۲۳۸

مستطرف

مستطرف
لی ... کاتب
...
العبد الجانی

قد دخل في ملك الاحقر

هو الله المستعان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك العظيم العلي الكبير الغني الحميد اللطيف الخبير المنفرد
في العز والارادة والتدبير الحي العليم الذي ليس كمثله شيء و
هو السميع البصير تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير
احمده حمد عبد معترف بالعجز والتقصير واشكره على ما اعان
عليه من قصد وليسر من عسير واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له ولا نظير له ولا ظهير واشهد ان محمدا عبده و
رسوله البشير النذير والسراج المنير المبعوث الى كافة الامة
من غني وفقير ومامور وامير صلى الله عليه وعلى اله واصحابه
صلوة يفوز قائلها بمغفرة واجر كبير وينجو بها في الاخرة من
عذاب السعير اما بعد فقد رايت جماعة من ذوي الهمم
جمعوا اشياء كثيرة من الاداب والحكم وبسطوا المجلدات
في التواريخ والنوادر والحكايات والاخبار ورقايق الاشعار
والفوايد وغير ذلك كتب كثيرة وتفرد كل منهم بفرايد
فواد لم يكن في غيره من الكتب المحصورة فاستخرت الله تعالى
وجمعت من مجموعها هذا المجموع اللطيف وجعلته مشتملا على
كل فن ظريف وسميته المستطرف لان من كل فن مستطرف
واستدللت فيه بايات كثيرة من القران العظيم والاحاديث
صحيحة من احاديث النبي الكريم وطرزته بحكايات عن الاخيار من
الصالحين ونقلت فيه كثيرا مما اودعه الزمخشري في كتاب ربيع
ودجوت مطالعه كلما بقصد ويريد وجمعت فيه لطائف
وظرائف عديده من منتخبات الكتب النفيسة المنيفة واودعته

من الاحاديث النبوية والامثال الشعرية والالفاظ اللغوية والحكايات
الجديدة ومن الغرايب والدقايق والاشعار والرقايق ما تشنف بذكره الاسماع
وتقر برؤيته العيون وينشرح لمطالعته كل قلب محزون بيت من كل
معنى يكاد الميت يفهمه حسنا ويعشقه القرطاس والقلم سجع وجعلته
يشتمل على اربعة وثمانين بابا من احسن الفنون متوجة بالفاظ كالدر
المكنون نظم فبي كل باب تلتق درا مولفا كنظم عقود زينتها الجواهر
فان نظم العقد الذي فيه جوهر على غيرنا ليف فما الدر فاخر وضمنته كل
لطيفه ونظمته بكل ظريفه وقرنت الاصول منه بالفصول وجعلت ابوابه
مقدمة وفصلتها في مواضعها مرتبة ليقصد الطالب الى كل باب منها
عند حاجته اليه ويعرف مكانه بالاستدلال عليه فيجد كل معنى في بابه
ان شا الله تعالى والله المسؤل في تيسير المطلوب وان يلهم الناظر فيه
ستر ما يراه من خلل وعيوب انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير
وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم صلاة
وسلاما دائمين متلازمين الى يوم الدين امين الباب الاول في
مباني الاسلام وفيه خمس فصول الباب الثاني في العقل والذكا
والحمق الباب الثالث في القران وفضله وحرمته وما اعد الله لقارئه
من الثواب العظيم والاجر الجسيم الباب الرابع في العلم والادب وفضل
العالم والمتعلم الباب الخامس في الاداب والحكم الباب السادس
في الامثال وفيه فصول الباب السابع في البيان والبلاغة والفصاحة
وذكر الفصحا من الرجال والنسا وفيه فصول الباب الثامن في الاجوبة
المسكتة والمستحسنة ورشقات اللسان وما يجري مجرى ذلك الباب
التاسع في ذكر الخطب والخطبا والشعرا وسرقاتهم وكبوات الجياد وهفوات
الامجاد الباب العاشر في التوكل على الله والرضا بما قسم والقناعة وذم
الحرص والطمع وما اشبه ذلك وفيه فصول الباب الحادي عشر
في المشورة والنصيحة والتجارب والنظر في العواقب الباب الثاني عشر

٤

في الوصايا الحسنة والمواعظ المستحسنة وذم الشهرة وفيه فصول الباب
الثالث عشر في الصمت وصون اللسان والنهي عن الغيبة والسعي بالنميمة ومدح العزلة
الباب الرابع عشر في الملك والسلطان وطاعة ولاة امور الاسلام وما يجب
للسلطان على الرعيه وما يجب لهم عليه الباب الخامس عشر فيما يجب على من
صحب السلطان والتحذير من صحبته الباب السادس عشر في الوزراء وصفاتهم واحوالهم وما يجب لهم وعليهم
الباب السابع عشر في الولاة والحجاب وما في الولاية من الغرر والخطر الباب
الثامن عشر في القضاة وذكر القضاة وقبول الرشوة والهدية على الحكم وما يتعلق بالديات
وذكر القصاص والمتصوفة ونحو ذلك وفيه فصول الباب التاسع عشر في العدل و
الاحسان والانصاف الباب العشرون في الظلم وشومه وسوء عواقبه وذكر
الظلمة وما اشبه ذلك الباب الحادي والعشرون في بيان الشروط التي توخذ
على العمال وسيرة السلطان في استجباء الخراج واحكام اهل الذمة الباب
الثاني والعشرون في اصطناع المعروف واغاثة الملهوف وقضاء حوايج المسلمين
وادخال السرور على المؤمنين الباب الثالث والعشرون في محاسن الاخلاق
ومساويها الباب الرابع والعشرون في حسن المعاشرة والمودة والاخوة و
الزيارة وما اشبه ذلك الباب الخامس والعشرون في الشفقة على خلق الله والشفاعة
والرحمة بهم وفضل الشفاعة واصلاح ذات البين وفيه فصلان الباب
السادس والعشرون في الحياء والتواضع ولين الجانب وخفض الجناح وفيه فصلان
الباب السابع والعشرون في العجب والكبر والخيلا الباب الثامن
والعشرون في الفخر والمفاخرة والتفاضل والتفاوت الباب التاسع والعشرون
في الشرف والسودد وعلو الهمة الباب الثلاثون في الخير والصلاح وذكر
الاخيار وفضل الصحابة رضوان الله عليهم وذكر الاولياء والصالحين رضوان الله
عليهم الباب الحادي والثلاثون في بيان قصص الصالحين وكرامات الاولياء
الباب الثاني والثلاثون في ذكر الاشرار والفجار وما يرتكبون من الفواحش
الباب الثالث والثلاثون في الجود والسخاء والكرم ومكارم الاخلاق واصطناع
الاحرار وذكر الامجاد واحاديث الاجواد الباب الرابع والثلاثون في

البخل والشح وذكر البخلاء واخبارهم وما جاء عنهم الباب الخامس والثلاثون في
الطعام وآدابه والضيافة وآداب الضيف والمضيف واخبار الاكلة وما اشبه ذلك
الباب السادس والثلاثون في العفو والحلم والصفح وكظم الغيظ والاعتذار
وقبول المعذرة والعتاب وما اشبه ذلك الباب السابع والثلاثون في
الوفاء بالوعد وحسن العهد ورعاية الذمم الباب الثامن والثلاثون
في كتمان السر وتحصينه وذم افشائه الباب التاسع والثلاثون في الغدر وما جاء في ذلك
والخيانة والسرقة والعداوة والبغضاء والحسد وفيه فصول الباب الاربعون
في الشجاعة وثمرتها والحروب وتدبيرها وفضل الجهاد وشدة الباس والتحريض
على القتال الباب الحادي والاربعون في اسماء الشجعان وذكر
الابطال وطبقاتهم واخبارهم وذكر الجبنا واخبارهم وذم الجبن وما اشبه
ذلك الباب الثاني والاربعون في المدح والثناء وشكر النعمة والمكافاة
وفيه فصول الباب الثالث والاربعون في الهجاء ومقدماته الباب
الرابع والاربعون في الصدق والكذب وفيه فصلان الباب الخامس
والاربعون في ذم العقوق وذكر الاولاد وما يجب لهم وعليهم وصلة الرحم و
القربا وذكر الانساب وما اشبه ذلك الباب السادس والاربعون في
الخلق وصفاتهم واحوالهم وذكر الحسن والقبح والطول والقصر والالوان
والشباه واللباس وما اشبه ذلك الباب السابع والاربعون في الحلي
والمصوغ والطيب والتطيب وما اشبه ذلك الباب الثامن والاربعون
في الشباب والشيب والصحة والعافية واخبار المعمرين وما اشبه ذلك الباب
التاسع والاربعون في الاسماء والكنى والقاب العرب وما استحسن منها الباب
الخمسون فيما جاء في الاسفار والاغتراب وما قيل في الوداع والفراق والحث
على ترك الاقامة بدار الهوان وحب الوطن والحنين الى الاوطان وما اشبه ذلك بلغ مقابلة
الباب الحادي والخمسون في ذكر الغنا وحب المال والافتخار بجمعه
الباب الثاني والخمسون في ذكر الفقر ومدحه الباب الثالث
والخمسون فيما جاء في السؤال وذكر من سئل فجاد الباب الرابع والخمسون

في التلطف

في ذكر الهدايا والتحف **الباب** الخامس والخمسون في العمل والكسب والصناعات
والحرف وما اشبه ذلك **الباب** السادس والخمسون في شكوى الزمان والفقر
باهله والصبر على المكاره والتسلي عن نوايب الدهر **الباب** السابع و
الخمسون في الفرج بعد الشدة والفرج والسرور **الباب** الثامن والخمسون
في ذكر العبيد والاماء والخدم وفيه فصلان **الباب** التاسع والخمسون
في الاخبار العرب الجاهلية واوابدهم وذكر غرايب من عوايدهم وعجايب من
اكادمنهم **الباب** الستون في الكهانة والقيافة والزجر والعرافة والفال
والطيرة والفراسة والنوم والرؤيا وما اشبه ذلك **الباب** الحادي
والستون في الحيل والخدايع المتوصل بها الى بلوغ المقاصد **الباب**
الثاني والستون في ذكر الدواب والوحوش والطير والهوام والحشرات وما
اشبه ذلك مرتبا على حروف المعجم **الباب** الثالث والستون في ذكر نبذة
من عجايب المخلوقات **الباب** الرابع والستون في خلق الجان وصفتهم
الباب الخامس والستون في ذكر البحار وما فيها من العجايب وذكر
الانهار والابار وفيه فصول **الباب** السادس والستون في ذكر الارض
وما فيها من الجبال والرمال وعجايب البلدان وغرايب البنيان وفيه فصول
الباب السابع والستون في ذكر المعادن والاحجار وخواصها **الباب**
الثامن والستون في الاصوات والالحان وذكر الغناء واختلاف الناس فيه
ومن كرهه ولاي شي كره ومن استحسنه **الباب** التاسع والستون في
ذكر المغنيين واخبارهم ونوادر الجلسا في مجالس الخلفا **الباب** السبعون
في ذكر القينات والاغاني **الباب** الحادي والسبعون في ذكر العشق
ومن بلي به والافتخار بالعفاف واخبار من مات بالحب والعشق وفيه فصول
الباب الثاني والسبعون في رقايق الشعر والغزل والمقاطيع و
الموالي والدوبيت والزجل والالغاز ومدح كل شي بما يليق به **الباب**
الثالث والسبعون في ذكر النساء وصفاتهن ونكاحهن وطلاقهن وما
يحمد ويذم من عشرتهن والترغيب فيهن وفيه فصول **الباب** الرابع

والسبعون في ذم الخمر وتحريمها والنهي عنها **الباب** الخامس والسبعون في
المزح والنهي عنه وما جاء في الترخيص فيه والبسط والتنعم وما اشبه ذلك
الباب السادس والسبعون في النوادر وفيه فصول **الباب** السابع
والسبعون في الدعاء وادابه وشروطه **الباب** الثامن والسبعون في
القضاء والقدر واحكامهما **الباب** التاسع والسبعون في التوبة والندم
والاستغفار **الباب** الثمانون في ذكر الامراض والعلل والطب والدوا
والعيادة وما اشبه ذلك وفيه فصول **الباب** الحادي والثمانون في
ذكر الموت وما يتصل به من القبر وغير ذلك **الباب** الثاني والثمانون
في الصبر والتاسي والتعازي والمراثي وفيه فصول **الباب** الثالث و
الثمانون في الدنيا واحوالها وتقلبها باهلها والزهد فيها **الباب** الرابع
والثمانون في فضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهو اخر
الابواب ختمتها بالصلاة على سيد العباد راجيا بذلك شفاعته يوم المعاد وحسبنا الله
ونعم الوكيل **باب** الاول في مباني الاسلام وفيه خمس فصول **فصل الاول**
في الاخلاص لله والثناء عليه وهو ان تعلم ان الله واحد لا شريك له فرد لا مثل له صمد
لا ند له ازلي دايم ابدي لا اول لوجوده ولا اخر لابديته قيوم لا يفنيه الابد ولا يغيره
الامد بل هو الاول والاخر والظاهر والباطن ٢ منزه عن الجسمية ليس كمثله — وهو بكل شي عليم ٣
شي وهو فوق كل شي فوقية لا تزيده بعدا عن عباده هو اقرب من حبل الوريد — الى العبيد
وهو على كل شي شهيد وهو معكم اينما كنتم لا يشابه قربه قرب الاجسام كما لا تشابه
ذاته ذوات الاجسام منزه عن ان يحد بزمان مقدس عن ان يحيط به مكان — يحويه
تراه ابصار الابرار في دار القرار على ما دلت عليه الايات والاخبار حي قادر جبار
قاهر لا يعتريه عجز ولا قصور ولا تاخذه سنة ولا نوم له الملك والملكوت والعزة
والجبروت خلق الخلق واعمالهم وقدر ارزاقهم واجالهم لا تحصى مقدوراته ولا
تتناهى معلوماته عالم بجميع المعلومات لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا
في السموات يعلم السر واخفى ويطلع على هواجس الضماير وخفيات السراير مريد
للكاينات مدبر للحادثات لا يجري في ملكه قليل ولا كثير جليل ولا حقير خير

وشر نفع وضر الا بقضائه وقدره وحكمه ومشيئته فما شاء كان وما لم يشاء لم يكن هو
المبدئ المعيد الفعال لما يريد لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ولا مهرب لعبد عن معصيته
الا بتوفيقه ورحمته ولا قوة له على طاعته الا بمحبته وارادته لو اجتمع الانس والجن
والملائكة والشياطين على ان يحركوا في العالم ذرة او يسكنوها دون ارادته لعجزوا
سميع بصير متكلم بكلام لا يشبه كلام خلقه وكلما سواه سبحانه وتعالى فهو مما
حادث الا اوجده بقدرته وما من حركة وسكون الا وله فيه حكمة دلت على وحدانيته
قال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب قال
ابو العتاهيه فيا عجبا كيف يعصي الاله ام كيف يجحده الجاحد وفي كل شيء له اية
تدل على انه واحد ولله في كل تحريكة وتسكينة في الورى شاهد وقال غيره كلما
ترتقي اليه بوهم من جلال وقدرة وسناء فالذي ابدع البرية اعلا منه سبحان
مبدع الاشياء وقال علي رضي الله عنه في بعض وصاياه لولده اعلم يا بني انه لو
كان لربك شريك لاتتك رسله ولرايت اثار ملكه وسلطانه وتعرفت احواله وصفاته
ولكنه اله واحد لا يضاده في ملكه احد عنه عليه السلام كلما يتصور في
الاذهان فالله بخلافه وقال لبيد بن ربيعه الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل
نعيم لا محالة زايل وكل ابن انثى لو تطاول عمره الى الغاية القصوى فللقبر ايل
وكل اناس سوف يدخل بينهم دويهية تصفر منها الانامل وكل امرئ يوما سيعرف
سعيه اذا حصلت عند الاله الحصايل الحصايل هي ما تحصل من الاعمال جمع حصيله
وروى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال وهو على المنبر ان اشعر كلمة قالتها
العرب الا كل شيء ما خلا الله باطل ثم بعد هذا الاعتقاد الاقرار بالشهادة
بان محمدا صلى الله عليه واله وسلم رسول الله بعثه برسالته الى الخلايق كافة وجعله
خاتم الانبيا ونسخ بشريعته الشرايع وجعله سيد البشر والشفيع المشفع في
الحشر وجب على الخلق تصديقه فيما اخبر عنه من امور الدنيا والاخرة فلا يصح
ايمان عبد حتى يؤمن بما اخبر به بعد الموت من سؤال منكر ونكير وهما ملكان
من ملائكة الله تعالى يسالان العبد في قبره على التوحيد والرسالة ويقولان له
من ربك وما دينك ومن نبيك ويؤمن بعذاب القبر وانه حق وان الميزان

حق والصراط حق والحساب حق وان الجنة حق والنار حق وان الله تعالى يدخل
من يشاء الى الجنة بغير حساب وهم المقربون وانه يخرج عصاة المؤمنين من
النار بعد الانتقام حتى لا يبقى في جهنم من في قلبه مثقال ذرة من الايمان ويؤمن
بشفاعة الانبيا ثم بشفاعة العلما ثم بشفاعة الشهداء وان يعتقد فضل الصحابة
رضي الله عنهم وحسن الظن بجميعهم على ما وردت به الاخبار وشهدت به الآثار
فمن اعتقد جميع ذلك مؤمنا به موقنا فهو من اهل الحق والسنة مفارق لعصابة الضلالة
والبدعة رزقنا الله الثبات بهذه العقيدة وجعلنا من اهلها ووفقنا للدوام الى الممات
على التمسك والاعتصام بحبلها انه سميع قريب فهذه العقيدة قد اشتملت على
احد اركان الاسلام الخمسة قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بني الاسلام
على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان عليا ولي الله واقام
الصلاة وايتاء الزكوة والحج وصوم رمضان الفصل الثاني في الصلاة وفضلها
قال الله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين وقال
تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقال تعالى واقيموا الصلوة واتوا
الزكوة واختلفوا في اشتقاق اسم الصلوة ثم هو فقيل هو من الدعاء وتسمية الدعا
صلوة معروفة في كلام العرب فسميت الصلاة لما فيها من الدعاء وقيل سميت بذلك
من الرحمة قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي فهي من الله رحمة
ومن الملائكة استغفار ومن الناس دعاء قال صلى الله عليه واله وسلم اللهم صل
على آل ابي اوفى اي ارحمهم وقيل سميت بذلك من الاستقامة وقولهم صليت
العود على النار اذا قومته والصلوة تقيم العبد على طاعة الله سبحانه وخدمته
وتنهى عن مخالفته قال الله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقيل
لانها صلة بين العبد وربه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علم
الايمان الصلاة فمن فرغ لها قلبه وحافظ عليها بحدودها فهو مؤمن
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال على المنبر ان الرجل يشيب عارضاه
في الاسلام وما اكمل لله صلاة قيل وكيف ذلك قال لا يتم خشوعها وتواضعها
واقباله على الله فيها وقالت عايشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلاة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه
وقيل للحسن ما بال المتهجدين من احسن الناس وجوها قال لانهم خلوا بالرحمن
فالبسهم نورا من نوره وقال بعضهم لا يفوت احد صلاة في جماعة الا بذنب وكانت
رابعة العدوية تصلي في اليوم والليلة الف ركعة وتقول ما اريد به ثوابا ولكن ليسر رسول
صلى الله عليه وآله وسلم ويقول للانبياء انظروا الى امراة من امتي هذا عملها في
اليوم والليلة وقال بعضهم صليت خلف ذي النون المصري فلما اراد ان يكبر رفع
يديه وقال الله ثم بهت وبقي كانه جسد لا روح فيه فلما خطا ما الزبر ثم قال الله اكبر ظننت
ان قلبي ان خلع من هيبة تكبيره اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود كذب
من ادعى محبتي واذا جنه الليل نام عني اليس كل محب يحب خلوة حبيبه لعبد الله بن
المبارك اذا ما الليل اظلم كابدوه فيسفر عنهم وهم ركوع اطار الخوف نومهم فقاموا
واهل الامن في الدنيا هجوع وكان سيدي الشيخ فتح الدين ابن امين الدين الحكم
التحرير رحمة الله عليه كثيرا يتمثل بهذه الابيات يا ايها الراقد كم ترقد قم يا
حبيبي قد دنا الموعد وخذ من الليل وساعاته حظا اذا ما هجع الرقد
من نام حتى ينقضي ليله لن يبلغ المنزل ويجهد قل لذوي الالباب اهل التقى
قنطرة الحشر لكم موعد وكان سيدنا اويس القرني لا ينام ليلا ويقول ما بال الملائكة
لا يفترون ونحن نفتر وقال حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا
حزبه امر فزع للصلاة وقال هشام بن عروة كان ابي يطيل المكتوبة ويقول هي راس
المال وقال ابو الطفيل سمعت ابا بكر الصديق يقول يا ايها الناس قوموا الى ناركم
فاطفئوها فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول الصلاة الى الصلاة
كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر وجزا محمد بن المنكدر الليل عليه وعلى امه فماتت
امه فقام الليل كله وكان مسلم بن يسار اذا اراد ان يصلي في بيته يقول لاهله
تحدثوا فلست اسمع حديثكم وكان اذا دخل البيت سكت اهله لا يسمع لهم كلاما
فاذا قام الى الصلاة تكلموا وضحكوا ووقع حريق الى جنبه وهو في الصلاة
فما شعر به حتى طفي وكان الحمام يقع على راس ابن الزبير في المسجد الحرام
يحسبه جذعا منصوبا لطول انتصابه في الصلوة وكانت العصافير تقع على

ظهر ابراهيم ابن شريك وهو ساجد كما تقع على الحائط وختم القران في ركعة
واحدة امير المؤمنين عليه السلام ورأى الاوزاعي شابا بين القبر والمنبر
يتهجد فلما طلع الفجر استلقى ثم قال عند الصباح يحمد القوم السرى فقال يا ابن
اخي لك ولاصحابك لا للحمالين وكان خلف بن ايوب لا يطرد الذباب في الصلوة
فقيل له كيف تصبر فقال بلغني ان الفساق يتصبرون تحت السياط ليقال فلان
صبور وانا بين يدي ربي فلا اصبر على ذباب يقع علي وقال ابو صفوان
بن عوانة ما من منظر احسن من رجل عليه ثياب بيض وهو قائم في القمر يصلي
كانه يشبه الملائكة وقال الحسن ما كان في هذه الامة اعبد من فاطمة عليها السلام
كانت تقوم بالاسحار حتى تورمت قدماها وقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
حتى تورمت قدماه وهو المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وكانت دموعه تقع
على مصلاه كوكف المطر وكان ابراهيم الخليل عليه السلام النبي يسمع لقلبه غليان و
خفقان هذا خوف الحبيب والخليل مع ما اعطيا من شرف المقام فالعجب كيف يطمئن
من ان يجعله الاثام وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لرجل قال له ادع الله
ان يجعلني رفيقا لك في الجنة فقال اعني على نفسك بكثرة السجود وقال حاتم الاصم
فاتتني الجماعة فعزاني ابو اسحق البخاري وحده ولو مات لي ولد لعزاني اكثر من عشرة
الاف لان مصيبة الدين عندهم اهون من مصيبة الدنيا وكان السلف يعزون
انفسهم ثلاثة ايام اذا فاتهم التكبيرة الاولى وسبعا اذا فاتهم الجماعة وقال ابن عباس
ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساه ولبعضهم خبر النبي عن
الصلاة وجابا واذا معا داصالحا وما بانه ان كان يجحد فحسبك انه
اضحى بربك كافرا مرتابا او كان يتركها لنوع تكاسل غطى على وجه الصواب
حجابا والشافعي ومالك رايا له ان لم يتب حد الحسام عقابا والراي عندي
للامام عذابه بجميع تاديب يراه صوابا اللهم اعنا على الصلاة وتقبلها منا
بكرمك ولا تجعلنا من الغافلين برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وسلم ومما يستحسن الحاقه بهذا الفصل ذكر شيء من فضل السواك والاذان
اما السواك فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة على اثر سواك افضل

لولا ان اشق على امتي لامرتهم
بالسواك عند كل صلاة وقال
عليه السلام

من خمس وسبعين صلاة على غير سواك وقال حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم اذا قام يتهجد شاص فاه بالسواك وعنه صلى الله عليه واله وسلم السواك مطهرة
للفم مرضات للرب وعنه صلى الله عليه وآله وسلم لو يعلم الناس ما في السواك لبات
مع الرجال في فراشه وقال صلى الله عليه واله وسلم افواهكم طرق ربكم فنظفوها
والاختيار في السواك ان يكون بعود الاراك ويجزى بغيره من العيدان وبالسعد
والاشنان والخرقة الخشنة وغير ذلك مما ينظف ويستاك عرضا مبتديا بالجانب
الايمن من فمه وينوى به الاتيان قال الاصحاب يقول عند السواك اللهم بارك
لى فيه يا ارحم الراحمين ويستاك في ظاهر الاسنان وباطنها ويمر السواك على
اطراف اسنانه واضراسه وسقف حلقه امرارا لطيفا ويستاك بعود متوسط لا
شديد اليبوسة ولا شديد اللين فان اشتد يبسه لينه بالماء وقد قيل ان من
فضايل السواك انه يذكر الشهادة عند الموت واما الاذان فقد روى عن النبى ويسهل خروج الروح
صلى الله عليه واله وسلم انه قال يد الرحمن على راس المؤذن حتى يفرغ من اذانه
قيل من قوله تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا نزلت في
المؤذنين وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال
يغفر الله للمؤذن مد صوته ويشهد له ما يسمعه من رطب ويابس وعن معاوية
رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول المؤذنون اطول
اعناقا يوم القيامة رواه مسلم وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله
عليه وآله وسلم قال اذا نودى للصلاة ادبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التاذين
رواه البخارى ومسلم وعن ابي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا يسمع مدا صوت المؤذن جن ولا انس ولا شىء
الا شهد له يوم القيامة رواه البخارى والاحاديث فى فضله كثيرة مشهورة والله
تعالى اعلم الفصل الثالث فى الزكوة وفضلها قرن الله سبحانه وتعالى الزكوة بالصلاة
فى مواضع شتى قال تعالى واقيموا الصلوة واتوا الزكاة وقال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وذلك دين القيمة وعن بريدة وقال الله تعالى ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة
ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما حبس قوم الزكاة الا حبس الله عنهم المطر وعن

عايشة عن النبى صلى الله عليه واله وسلم قال ما خالطت الزكوة مالا قط الا اهلكته
وعن بن عباس عن النبي صلى الله عليه واله وسلم من كان عنده ما يزكى فلم يزك ومن
كان عنده ما يحج فلم يحج سال الرجعة يعنى قوله تعالى قوله تعالى قال رب ارجعون
ولنختم بهذا الفصل ذكر الصدقة وفضلها وما جاء فيها وما اعد الله للمتصدقين من
الاجر والثواب ودفع البلاء قال تعالى ان الله يجزى المتصدقين وقال تعالى والمتصدقين
والمتصدقات والايات الكريمة فى ذلك كثيرة والاحاديث الصحيحة فيه مشهورة
وروى الترمذى في جامعه بسنده عن عبد الله ابن عمرو ابن العاص رضى الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم خير الاصحاب عند الله
خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره وفى صحيح مسلم وموطا
مالك وجامع الترمذى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم ما نقص مال من صدقة وقال ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله بعفو الا عزا
عبد الله الا رفعه الله ودخلت امراة شلا على عايشة رضى الله عنها فقالت كان
ابي يحب الصدقة وامى تبغضها لم تتصدق فى عمرها الا بقطعة شحم وخلقة فرايت فى
المنام كان القيامة قد قامت وكان امى غطت عورتها بالخلقة وفى يدها الشحمة
تلحسها من العطش فذهبت الى ابى وهو على حافة حوض يسقى الناس فطلبت منه
قدحا ماء فسقيت امى فنوديت من فوقى الا من سقاها شل الله يدها فانتبهت كما
ترين ووقف سايل على امراة تتغذى فقامت فوضعت لقمة فى فيه ثم بكرت الى زرع لها
فى مزرعة فوضعت ولدها وقامت لحاجة لها فاختلسه الذيب فوقفت وقالت
يا رب ولدى فاتى ات اخذ بعنق الذيب فاستخرجت ولدها من فيه بغير اذى ولا
ضرر فقال لها هذه اللقمة بتلك اللقمة التى وضعتها فى فم السايل وعشش
ورشان فى شجرة فى دار رجل فلما همت فراخه بالطيران زينت امراة ذلك الرجل له اخذ فراخ ذلك فرايت امراة ذلك الورشان
ففعل ذلك مرارا وكلما فرخ الورشان اخذ فراخه فشكا الورشان ذلك الى سليمان
عليه السلام قال يا رسول الله اردت ان يكون لى اولاد يذكرون الله من بعدى فاخذهم
الرجل بامر امراته ثم اعاد الورشان الشكوى فقال سيدنا سليمان عليه السلام للشياطين
اذا رايتماه يصعد الشجرة فشقاه بنصفين فلما اراد الرجل ان يصعد الشجرة

اعترضه سايل فاطعمه كسرة من خبز شعير فتصعد فاخذ الفراخ فشكا الورشان ذلك
لسليمان عليه السلام فقال للشيطانين لم تفعلا ما امرتكما به فقالا اعترضنا ملكان
فطرحانا في الخافقين وقال النخعي كانوا يرون ان الرجل المظلوم اذا تصدق بشي
دفع عنه البلا وكان الرجل يضع الصدقة ويتمثل قايما بين يدي الفقير ويساله قبولها
حتى يكون هو في صورة السايل وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الصدقة تسد
سبعين بابا من الشر وعنه ردوا مذمة السايل ولو بمثل راس الطاير من الطعام
وعنه صلى الله عليه واله وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة وقال عيسى عليه السلام
من رد سايلا خايبا لم تغشى الملايكة ذلك البيت سبعة ايام وكان نبينا صلى الله
عليه واله وسلم يناول المسكين بيده وعنه صلى الله عليه واله وسلم ما من مسلم
يكسو مسلما الا كان في حفظ الله ما كانت عليه منه رقعة وقال عبد العزيز
بن عمير الصلاة تبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك باب الملك والصدقة
تدخلك عليه وعن الربيع بن خثيم انه خرج في ليلة شاتية وعليه برنس خز فرا
سايلا فاعطاه اياه وتلى قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
وقال يحيى بن معاذ ما اعرف حبة تزن جبال الدنيا الا من الصدقة وعن
عمر رضي الله عنه ان الاعمال تباهت فقالت الصدقة انا افضلكن وعن عبيد
بن عمير يحشر الناس يوم القيامة اجوع ما كانوا قط واعطش ما كانوا قط فمن اطعم
لله اشبعه الله ومن سقى لله سقاه الله ومن كسا لله كساه الله وقال الشعبي
من لم ير نفسه الى ثواب الصدقة احوج من الفقير الى صدقته فقد ابطل صدقته و
ضرب بها وجهه وكان الحسن بن صالح اذا جاءه سايل فان كان عنده ذهبا او
فضة او طعاما اعطاه فان لم يكن عنده من ذلك شي اعطاه كحلا او خرج بابرة
وخيط فيرقع به ثوب السايل ووجه رجل ابنه الى تجارة فمضت اشهر فلم يقع له على
خبر فتصدق برغيفين وارخ ذلك اليوم فلما كان بعد سنة رجع ابنه سالما
فساله اباه هل اصابك في سفرك بلاء او شدة فقال غرقت السفينة بنا في وسط
البحر وغرقت في جملة الناس واذا بشابين اخذاني فطرحاني على الشط وقالا لي قل
لوالدك هذا برغيفين فكيف لو تصدقت بزيادة وقال علي رضي الله عنه اذا

وجدت من اهل الفاقة من يحمل لك زادك فيوافيك به حيث تحتاج اليه فاغتنم
اياه ولله در القايل يبكي على الذاهب من ماله وانما يبقى الذي يذهب وحكي ان رجلا
عبد الله سبعين سنة فبينما هو في معبده ذات ليلة اذ دقت بابه امراة جميلة
فسالته ان يفتح لها وكانت ليلة شاتية فلم يلتفت الى كلامها واقبل على عبادته
فولت المراة فنظر اليها فملكت قلبه وسلبت لبه فترك العبادة وتبعها فقال لها الى
اين فقالت الى حيث تريد فقال هيهات صار المراد مريد والاحرار عبيد ثم جذبها
فادخلها الى مكانه فاقامت عنده سبعة ايام فعند ذلك تفكر فيما كان فيه من
العبادة وكيف باع عبادة سبعين سنة بمعصية سبع ليال فبكى فغشي عليه
فلما افاق قالت له يا هذا والله انت ما عصيت الله مع غيري وانا ما عصيت الله
مع غيرك واني ارى في وجهك اثر الصلاح فبالله عليك اذا صالحك مولاك
فاذكرني قال فخرج هاربا على وجهه فاواه الليل الى خرابة فيها عشرة عميان وكان
بالقرب منهم راهب يبعث اليهم في كل ليلة عشرة ارغفة فجاء غلام الراهب بالخبز
على عادته فمد ذلك الرجل العاصي يده اخذ رغيفا فبقي منهم رجل لم ياخذ شيا فقال
اين رغيفي فقال الغلام لقد فرقت عليكم العشرة فقال ابيت طاويا فبكى الرجل العاصي
وناول الرغيف لصاحبه وقال لنفسه انا احق ان ابيت طاويا لاني عاص وهذا
مطيع فنام فاشتد به الجوع حتى اشرف على الهلاك فامر الله ملك الموت يقبض
روحه فاختصمت فيه ملايكة الرحمة وملايكة العذاب فقالت ملايكة الرحمة هذا
رجل فر من ذنبه وجاء طايعا وقالت ملايكة العذاب بل هو عاص فاوحى الله تعالى
اليهما ان زنا عبادة السبعين سنة بمعصية سبع ليال بالرغيف الذي
آثره على نفسه فوزنوا ذلك فرجح الرغيف فتوفته ملايكة الرحمة وقبل الله توبته
وحكي ان رجلا جلس يوما ياكل هو وزوجته وبين يديهما دجاجة مشوية فوقف
بابه سايل فخرج اليه فانتهره فاتفق بعد ذلك ان الرجل افتقر وزالت نعمته وطلق
زوجته فتزوجت بعده برجل فجلست في بعض الايام تاكل مع زوجها وبين
يديهما دجاجة واذا بسايل يطرق الباب فقال الرجل لزوجته ادفعي اليه هذه الدجاجة
فخرجت بها اليه فاذا هو زوجها الاول فدفعت اليه الدجاجة ثم رجعت وهي باكية

فسالها زوجها عن بكائها فاخبرته ان السايل كان زوجها وذكرت له قصتها مع ذلك
السايل الذى انتهره زوجها الاول فقال لها زوجها والله انا ذلك السايل والحكايات فى
معنى ذلك كثيره وفيما اشرت اليه كفاية لمن وعى وان ليس للانسان الا ما سعى الفصل
الرابع فى الصوم وما اعد الله للصايم من الاجر والثواب قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون قيل الصوم عموم
وخصوص وخصوص الخصوص فالعموم كف البطن والفرج عند قصد الشهوه وصوم
الخصوص هو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وساير الجوارح عن الاثام
وخصوص الخصوص صون القلب عن الهمم الدنية وكفه عما سوا الله بالكلية قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للصايم فرحتان فرحة عند الافطار وفرحة
عند لقاء ربه وقال وكيع فى قوله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام
الخالية انها ايام الصوم تركوا فيها الاكل والشرب وسمع بعضهم رجلا يقول ما ذا
اخبانا للصايم فانتبه لنفسه ولزم الصوم ومن ابو هريرة رضى الله عنه
عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم من فطر يوما من رمضان من غير رخصة
رخصها الله لم يقض عنه صيام الدهر وروى فى صحيح النساء عن النبى صلى الله
عليه واله وسلم انه قال اذا جاء رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب
جهنم وسلسلت الشياطين وروى الزهرى ان تسبيحة واحدة فى شهر رمضان
افضل من الف تسبيحة فى غيره وروى عن قتادة قال كان يقال من لم يغفر له
فى رمضان لم يغفر له فى غيره وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لو يعلم الناس ما فى شهر رمضان
لتمنت امتى ان يكون رمضان السنة كلها ولو اذن الله عز وجل للسموات والارض
ان تكلم لشهدت لمن صام رمضان بالجنة وقال صلى الله عليه واله وسلم
ليس من عبد يصلى فى ليلة من شهر رمضان الا كتب الله له بكل ركعة الفا
وخمس مائة حسنة وبنى له فى الجنة بيتا من ياقوتة حمراء لها سبعون الف
باب لكل باب منها قصر من ذهب وله بكل سجدة يسجدها شجرة يسير الراكب فى
ظلها مائة عام وقال صلى الله عليه واله وسلم ان لكل صايم دعوة فاذا اراد
ان يفطر فليقل عند اكل اول لقمة يا واسع المغفرة اغفر لى ومن عبد الله بن مسعود

رضى الله عنه من صام يوما من شهر رمضان خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه فاذا
انسلخ عنه الشهر وهو حى لم تكتب عليه خطيئة حتى الحول ومن عطش نفسه لله فى
يوم شديد الحر من ايام الدنيا كان حقا على الله ان يرويه يوم القيامة وقال بعضهم
الصيام زكوة البدن ومن صام الدهر فقد وهب نفسه لله وروى فى صحيح مسلم عن ابى
هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال الصلاة الخمس والجمعة الى
الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكباير وروى عنه صلى الله
عليه واله وسلم انه قال صيام ثلاثة ايام من كل شهر يعدل صيام الدهر الايام البيض صبيحة
ثلاثة عشر واربع عشر وخمس عشر وفى صحيح البخارى عن ابى سلمة عن ابى هريرة عن النبى
صلى الله عليه واله وسلم انه قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من
ذنبه وفضل الصوم عزيز ان خصه الله بالاضافة اليه كما ثبت فى الحديث عن النبى
صلى الله عليه واله وسلم انه قال مخبرا عن ربه كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وانا
اجزى به وقد نكتفى فى فضله بهذا الحديث وحسبنا الله ونعم الوكيل الفصل الخامس
فى الحج قال الله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم من خرج من بيته حاجا او معتمرا فمات اجرى الله له اجر الحاج
المعتمر الى يوم القيامة وقال صلى الله عليه واله وسلم من استطاع الحج ولم يحج فليمت
ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا وفى الحديث من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف
بعرفه وفيه اعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن ان الله لم يغفر له وهو افضل يوم فى الدنيا
وفى الخبر ان الحجر الاسود ياقوتة من يواقيت الجنة وانه يبعثه الله يوم القيامة وله عينان
ولسان ينطق به ويشهد لمن استلمه بحق وصدق وجاء فى الحديث ان آدم لما قضى
مناسكه لقيته الملائكة فقالوا يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفى عام وقال مجاهد
الحاج اذا قدموا مكة تلقتهم الملائكة فسلموا على ركبان الابل وصافحوا ركبان
الحمير واعتنقوا المشاة اعتناقا وكان من سنة السلف ان يشيعوا الغزاة وان
يستقبلوا الحاج ويقبلوا بين اعينهم ويسالوهم الدعاء لهم ويبادروا ذلك قبل ان
يتدنسوا بالاثام ومن النبى صلى الله عليه واله وسلم ان الله قد وعد هذا البيت
ان يحجه فى كل سنة ستمائة الف فان نقصوا كملهم الله بالملائكة وان الكعبة تحشر

يوم كالعروس المزفوفة فكل من حجها يتعلق باستارها ويسعون حولها حتى تدخل الجنة
فيدخلون معها **وحكى** ان جميلة الموصلية بنت ناصر الدولة ابي محمد بن حمدان حجت
سنة ست وثمانين وثلاث مائة فصارت تاريخا مذكورا قيل انها سقت اهل الموسم
كلهم السويق بالطبرزد والثلج واستصحبت البقول المزروعة في المراكز على الجمال
واعدت خمس مائة راحلة للمنقطعين ونثرت على الكعبة عشرة الاف دينار ولم تستصبح
فيها وعندها الا بشموع العنبر واعتقت ثلاثمائة عبد ومايتي جارية واغنت
٧ الفقراء والمجاورين **ولما** بني ادم البيت قال يا رب ان لكل عامل اجر عملي قال اذا فقال ابن
طفت به غفرت لك ذنوبك قال زدني قال جعلته قبلة لك ولاولادك قال زدني قال
اغفر لكل من استغفرني من الطائفين به من اهل التوحيد من اولادك قال يا رب
حسبي **وقيل** للحسن ما الحج المبرور قال ان يرجع زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة
واول من كسا الكعبة الديباج عبد الله بن الزبير وكان كسوتها المسوح والانطا
وانه كان يطيبها حتى يوجد ريحها من داخل الحرم **وكان** حكيم بن حزام رضي الله
عنه يقيم عشية عرفة مائة رقبة فيعتق الرقاب وينحر البدن يوم النحر وكان يطوف مائة بدنة
بالبيت فيقول لا اله الا الله وحده لا شريك له نعم الرب ونعم الاله واحبه واخشاه
ورأى الحسين بن علي رضي الله عنهما يطوف بالبيت ثم صار الى المقام فصلى ثم وضع ركعتين
خده على المقام فجعل يبكي ويقول عبيدك ببابك خويدمك ببابك سائلك ببابك
مسكينك ببابك كان يردد ذلك مرارا ثم انصرف فمر بمساكين معهم فلق خبز ياكلون
فسلم عليهم فدعوه الى الطعام فجلس معهم وقال لولا انه صدقة لاكلت معكم ثم
قال قوموا بنا الى منزلي فاطعمهم وكساهم وامر لهم بدراهم **وحج** عبد الله بن جعفر فتوجه معه
ومعه ثلاثون راحلة وهو يمشي على رجليه حتى وقف بعرفات فاعتق ثلاثين مملوكا
وحملهم على ثلاثين راحلة وامر لهم بثلاثين الفا وقال اعتقهم لله لعله يعتقني
من النار وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما اني لاستحيي من ربي ان القاه
ولم امش الى بيته فمشى من المدينة الى مكة عشرين مرة **ومن لطيف ما انشد** عمرو بن
حنان الضرير حين لم يهدوا اليه الحجاج شيئا كان الحجيج الان لم يقربوا منا ولم
يحملوا منها سواكا ولا نعلا اتونا فما جادوا وابعدوا راكة ولا وضعوا في كف طفل لنا نقلا

فقال الاحنف حج في الدهر مرة ٭ حج فيها واحرما ٭ واتانا من الحجاز كما راح محرما ٢ وحكى انه ٣
وتخاصم بدوي مع حاج عند منصرف الناس فقيل للمتخاصم رجلا من الحاج
فقال لست بحاج لكيما يغفر الله ذنبه ويرجع قد حطت عليه ذنوب **فقال ابو الشمقمق** في المعنى
اذا حججت بمال اصله دنس ٭ فما حججت ولكن حجت العير ٭ ما يقبل الله
الا كل طيبة ٭ ما كل من حج بيت الله مبرور **الباب الثاني** في العقل والذكاء وذم
والحمق نص الله تعالى في محكم كتابه ومنزل خطابه وقد ضرب سبحانه وتعالى الامثال
واوضحها وبين شرايع مصنوعاته وشرحها فقال وسخر لكم الليل والنهار والشمس
والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك لايات لقوم يعقلون **وروى** عن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم
قال له ادبر فادبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اعز علي منك
بك اخذ وبك اعطي وبك احاسب وبك اعاقب **واعلم** ان العقل ينقسم الى قسمين
قسم لا يقبل الزيادة والنقصان وقسم يقبلهما فاما الاول فهو العقل الغريزي
المشترك بين العقلاء واما الثاني فهو العقل التجربي وهو مكتسب وتحصل زيادته
بكثرة التجارب والوقايع وباعتبار هذه الحالة يقال ان الشيخ اكمل عقلا واتم
دراية وان صاحب التجارب اكثر فهما وارجح معرفة ولهذا قيل من بيضت
الحوادث سواد لمته واخلقت التجارب لباس جدته واراه الله تعالى لكثرة
ممارسته تصاريف اقداره واقضيته كان جديرا برزانة العقل ورجاحة
الفكر وقد يخص الله تعالى بالطافه الخفية من يشاء من عباده فيفيض عليه
من خزائن مواهبه رزانة عقل ودراية معرفة يخرج عن حد الاكتساب
يصير بها راجحا على ذوي التجارب والاداب ويدل على ذلك قصة يحيى بن
زكريا عليهما السلام فيما اخبر الله تعالى به في محكم كتابه العزيز حيث يقول وآتيناه
الحكم صبيا فمن سبقت له سابقة من الله سبحانه وتعالى في قسم السعادة وادركته
عناية ازلية اشرقت على باطنه انوار ملكوتيته وهداية ربانيته فاتصف بالذكا
والفطنة قلبه واسفر عن وجه الاصابة ظنه وان كان حدث السن قليل التجربة
ويدل على ذلك في قصة سليمان عليه السلام وهو صبي حيث رد حكم داود

عليه السلام في امر الغنم والحرث كما نقل فيما نقله المفسرون ان رجلين
دخلا على داود عليه السلام احدهما صاحب غنم والاخر صاحب حرث فقال
احدهما ان هذا دخلت غنمه في الليل الى حرثي فاهلكته واكلته ولم يبق لي
فيه شيء فقال داود الغنم لصاحب الحرث عوضا عن حرثه فلما خرجا من عنده مرا
على سليمان عليه السلم وكان عمره ذلك الوقت على ما نقله بعض ائمة التفسير احدى عشر
سنة فقال ما حكم بينكما الملك فذكرا له ذلك فقال غير هذا ارفق بالفريقين فعاد الى
داود وقالا له ما هو الارفق بالفريقين فقال سليمان تسلم الغنم الى صاحب الحرث
وكان الحرث كرما قد تدلت عناقيده في قول اكثر المفسرين فياخذ صاحب الكرم الاغنام
ياكل من لبنها وينتفع بدرها ونسلها ويسلم الكرم الى صاحب الاغنام ليقوم به فاذا
عاد الكرم في هيئته وصورته التي كانت ليلة دخلت الغنم اليه سلم صاحب الكرم الى صاحبها الغنم
وتسلم كرمه كما كان بعناقيده وصورته فقال له داود القضاء كما قلت وحكم به داود
كما قال سليمان وفي هذه القصة نزلت الاية قوله تعالى وداوود وسليمان اذ
يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان
وكلا اتينا حكما وعلما فهذه المعرفة والدراية لم تحصل لسليمان عليه السلام بكثرة
التجربة وطول المدة بل حصلت بعناية ربانية والطاف الالهية فاذا قذف الله
تعالى شيئا من انوار مواهبه في قلب من يشاء من خلقه اهتدى الى مواقع الصواب
وترجح على ذوي التجارب في كثير من الاسباب ويستدل على حصول كمال العقل في
الرجل بما يوجد منه وما يصدر عنه فان العقل معنى لا يمكن مشاهدته فان المشاهدة
من خصايص الاجسام فاقول يستدل على عقل الرجل بامور متعددة منها
ميله الى محاسن الاخلاق واعراضه عن رذايل الاعمال ورغبته في
ابتداء صنايع المعروف وتجنبه ما يكسبه عارا ويورثه سوء السمعة وقد قيل
لبعض الحكماء بم تعرف عقل الرجل فقال بقلة سقطه في كلامه وكثرة اصابته فيه
فقيل له فان كان غايبا فقال باحدى ثلاثة اما برسوله واما بكتابه واما
بهديته فان رسوله قائم مقام نفسه وكتابه يصف نطق لسانه وهديته
عنوان همته فبقدر ما يكون فيها من نقص فيحكم به على صاحبه وقيل من

ما قاله ولده سليمن فدعاه داود وقال

الغنم

اكثر الاشياء شهادة على عقل الرجل حسن مداراته للناس ويكفي ان حسن المداراة يشهد
لصاحبه بحسن توفيق الله تعالى اياه فانه روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من
حرم مداراة الناس فقد حرم التوفيق ومقتضاه ان من رزق مداراة الناس لم يحرم
التوفيق وقالوا العاقل يحسن المداراة مع اهل زمانه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم الخير ماية درجة تسعة وتسعون منها لاهل العقل وواحدة لساير الناس وقال
علي صلى الله عليه وآله وسلم ابن جبيرة العقل ملك والخصال رعية فاذا ضعف عن القيام
عليها وصل الخلل اليها فسمعه اعرابي فقال هذا كلام يقطر عسله وقيل ايدي العقول
تمسك اعنة الانفس وكل شيء اذا كثر رخص الا العقل فانه كلما كثر غلا وقيل لكل شيء غاية
وحد والعقل لا غاية له ولا حد ولكن الناس يتفاوتون فيه تفاوت الازهار بالارائح
واختلف الحكماء في ماهيته فقال قوم هو نور وضعه الله طبعا وغريزة في
القلب كالنور في العين وهو يزيد وينقص ويذهب ويعود كما يدرك بالبصر
شواهد الامور كذلك يدرك بنور العقل المحجوب والمستور وعمى القلب كعمى البصر
قال الله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقيل محل
العقل الدماغ وهو قول ابي حنيفة وذهب جماعة الى انه في القلب كما يروى عن الشافعي
رضي الله عنه واستدلوا بقوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها وقوله تعالى
في ذلك لذكرى لمن كان له قلب اي عقل وقالوا التجربة مراة العقل ولذلك حمدت
اراء المشايخ حتى قالوا المشايخ اشجار الوقار لا يطيش لهم سهم ولا يسقط لهم
حيلة وتجربة قال الشاعر الم تر ان العقل زين لاهله ولكن تمام العقل طول التجارب
وقال اذا طال عمر المرء في غير آفة افادت له الايام في كرها عقلا وقال
عامر بن عبد قيس اذا عقلك عقلك لا يعنيك فانت عاقل وقال لا
شرف الا شرف العقل ولا غنى الا غنى النفس وقيل يعيش العاقل بعقله
حيث كان كما يعيش الاسد بقوته حيث كان قال الشاعر اذا لم يكن
للمرء عقل فانه وان كان ذا بيت على الناس هين ومن كان ذا عقل
اجل لعقله وافضل عقل عقل من يتدين وقالوا العاقل لا تبطره المنزلة
السنية كالجبل لا يتزعزع بالريح والجاهل تبطره ادنى منزلة كالحشيش

وهو وعليكم باراء الشيوخ فانهم ان عدموا الطبع فقد افادتهم الايام

وان الشيخ عليه الرحيم

تحركه ادنى ريح وقيل لعلى رضى الله عنه وصلوات الله عليه صف لنا العاقل قال هو الذى يضع الشئ مواضعه قيل فصف لنا الجاهل قال قد فعلت يعنى الذى لا يضع الشئ مواضعه وقال المنصور لولده خذ عنى ثنتين لا تقل فى غير تفكير ولا تعمل بغير تدبير وقال اردشير اربعة تحتاج الى اربعة الحسب الى الادب والسرور الى الامن والقرابة الى المودة والعقل الى التجربة وقال القاسم بن محمد من لم يكن عقله اغلب الخصال عليه وقال ابو الدرداء قال لى النبى صلى الله عليه وآله وسلم يا عويمر ازدد عقلا تزداد من الله قربا قلت بابى وامى ومن لى بالعقل قال اجتنب محارم الله تعالى وأدِّ فرايض الله تكن عاقلا ثم تنقل الى صالح الاعمال تزدد فى الدنيا عقلا وتزدد من الله قربا وعليه عزا ويروى عن على ابن ابى طالب كرم الله وجهه انه كان ينشد ابياتا

ان المكارم اخلاق مطهرة فالعقل اولها والدين ثانيها والعلم ثالثها والحلم رابعها والجود خامسها والعرف سادسها والبر سابعها والصبر ثامنها والشكر تاسعها واللين عاشرها والعين تعلم من عينى محدثها ان كان من حزبها او من اعاديها والنفس تعلم انى لا اصدقها ولست ارشد الا حين اعصيها

وقال بعض الحكما العاقل من عقله فى ارشاد ومن رايه فى امداد فقوله سديد وفعله حميد والجاهل من جهله فى اغراء فقوله سقيم وفعله ذميم ولا يكفى فى الدلالة على عقل الرجل الاغترار بحسن ملبسه وملاحة سمته وتسريح لحيته وكثرة صلفه ونطافة بزته اذ كم من كنيف مبيض وجلد مفضض وقد قال الاصمعى رايت شيخا بالبصرة له منظر حسن وعليه ثياب فاخرة وحوله حاشية وهرج وعنده دخل فاردت ان اختبر عقله فسلمت عليه وقلت له ما كنية سيدنا فقال ابو عبد الرحمن الرحيم مالك يوم الدين قال الاصمعى فضحكت منه وعلمت قلة عقله وكثرة جهله ولم يدفع ذلك عنه غزارة خرجه ودخله وقد يكون الرجل موسوما بالعقل مرموقا بعين الفضل فتصدر منه حالة تكشف حقيقة حاله وتشهد عليه بقلة عقله واختلاله وقيل ان اياس بن معاوية القاضى كان من اكابر عقلاء العالم وكان عقله يهديه الى سلوك طرق لا يكاد يسلكها من لم يهتدى اليها فكان من جملة الوقايع

التى صدرت منه وشهدت له بالعقل الراجح والفكر القادح انه كان فى جماعة رجل مشهور بين الناس بالامانة فاتفق ان رجلا اراد ان يحج فاودع عند ذلك الرجل الامين كيسا فيه جملة من الذهب ثم حج فلما عاد من حجه جاء الى ذلك الرجل وطلب كيسه منه فانكره وجحده فجاء الى القاضى اياس وقص عليه القصة فقال له القاضى هل اخبرت احدا غيرى قال لا قال فهل علم الرجل انك اتيت الى قال لا قال انصرف واكتم امرك ثم عد الى بعد غد فانصرف ثم ان القاضى دعا ذلك الرجل المستودع فقال له قد حصل عندى اموال كثيرة ورايت ان اودعها عندك فاذهب وهيّئ موضعا حصينا فمضى ذلك الرجل فحضر صاحب الوديعة فقال له اياس القاضى امض الى خصمك واطلب منه وديعتك فان جحدك فقل له امض معى الى القاضى نتحاكم انا وانت فلما جاء اليه دفع اليه كيسه فجاء الى القاضى واعلمه بذلك ثم ان ذلك الرجل المستودع جاء الى القاضى طامعا فى تسليم المال فسبه القاضى وابطل قوله وكانت هذه من جملة ما يدل على عقله وصحة فكره ولما مات بعض الخلفاء اختلف الروم واجتمعت ملوكها وقالوا الان تشتغل المسلمون بعضهم ببعض فتمكننا الغرة منهم والوثبة عليهم وضربوا فى ذلك مشاورات وتراجعوا فيها بالمناظرات واجمعوا على انها فرصة الدهر وكان رجل منهم من ذوى العقل والراى والمعرفة غايبا عنهم فقالوا من الحزم عرض الراى عليه فلما اخبروه بما اجمعوا عليه قال لا ارى ذلك صوابا فسالوه عن علة ذلك فقال فى غد اخبركم ان شاء الله تعالى فلما اصبحوا اتوا اليه وقالوا قد وعدتنا ان تخبرنا فى هذا اليوم بما عولنا عليه فقال سمعا وطاعة ثم امر باحضار كلبين عظيمين قد اعدهما ثم حرش بينهما وحرض كل واحد منهما على الاخر فتواثبا وتهاوشا حتى سالت دماؤهما فلما بلغا الغاية فتح باب بيت عنده وارسل على الكلبين ذيبا عنده قد اعده فلما ابصراه تركا ما كانا عليه وتالفت قلوبهما ووثبا جميعا على الذيب فقتلاه واقبل الرجل على اهل الجمع فقال مثلكم مع المسلمين مثل هذا الذيب مع الكلاب لا يزال الهرج بين المسلمين ما لم يظهر لهم عدو من غيرهم فاذا ظهر لهم عدو من غيرهم تركوا العداوة بينهم وتالفوا على العدو فاستحسنوا قوله واستصوبوا رايه فهذه

صفة العقلا واما الحمق فقد قال ابن الاعرابي الحماقة ماخوذة من حمقة السوق اذا كسدت
فكانه كاسد العقل والراى فلا يشاور ولا يلتفت اليه فى امر من الامور والحمق غريزة
لا تنفع فيها الحيلة وهى داء دواءه الموت والشاعر لكل داء دواء يستطب به
الا الحماقة اعيت من يداويها والحمق مذموم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الاحمق ابغض الخلق الى الله تعالى اذ حرمه احسن الاشيا عليه وهو العقل ويستدل
على صفة الاحمق من حيث الصورة بطول اللحية لان مخرجها من الدماغ فمن افرط
طول لحيته قل دماغه ومن قل دماغه قل عقله فهو احمق واما صفته من حيث الاعمال
ترك النظر فى العواقب وثقته بمن لا يعرفه والعجب وكثرة الكلام وسرعة الجواب وكثرة
الالتفات والخلو من العلم والعجلة والخفة والسفه والظلم والغفلة والسهو
والخيلاء ان استغنى بطر وان افتقر قنط وان قال فحش وان سئل بخل وان سال
الح وان قال لم يحسن وان قيل له لم يفقه وان ضحك قهقه وان بكا صرخ و
اذا اعتبرنا هذه الخلال وجدناها فى كثير من الناس ولا يكاد يعرف العاقل من
الاحمق قال عيسى عليه السلام عالجت الاكمه والابرص فابرأتهما وعالجت
الاحمق فاعيانى اصطحب احمقان فى طريق فقال احدهما للآخر تعال نتمن فان
الطريق يقطع بالحديث فقال احدهما انا اتمنى قطايع غنم انتفع بلحمها ودرها
وصوفها فقال الاخر انا اتمنى قطايع ذياب ارسلها على غنمك حتى لا تترك منها
شيا فقال ويحك هذا من حق الصحبة وحرمة العشرة فتصايحا وتخاصما واشتدت
الخصومة بينهما وتماسكا بالاطواق فرضيا باول من يطلع عليهما يكون حاكما
بينهما فطلع عليهما شيخ بحمار بين عليهما زقين من عسل فحدثاه بحديثهما فنزل بالزقين
العسل وفتح الاثنين حتى سال العسل على التراب ثم قال صب الله دمى مثل هذا
ان لم تكونا احمقين ومن جابر بن عبد الله يرفعه قال كان رجل يتعبد فى
صومعة فمطرت السماء واعشبت الارض فراى حماره يرعى فى ذلك العشب فقال
فقال يا رب لو كان لك حمار لرعيته مع حمارى فبلغ ذلك الانبيا فهم ان يدعو بعض
عليه فاوحى الله اليه لا تدعو عليه فانى اجازى العباد على قدر عقولهم يقال
فلان ذو حمق وافر وعقل نافر ليس معه من العقل الا ما يوجب حجة الله عليه خطب

هند سهل بنت عتبة فحمقته فقال وما هو حتى يا هند الابجية اجربها ذيلي حسن
الخلايق ولو شئت خادعت الفتى عن تلوصه ولاطمت فى البطحاء فى كل شارف
ويقال للابله السليم القلب هو من بقر الجنة لا ينطح ولا يرمح والاحمق الموذى هو
من بقر سقر الباب الثالث فى القرآن وفضله وحرمته وما اعد الله لقاريه
من الثواب العظيم والاجر الجسيم قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر
فهل من مدكر وسما الله تعالى القرآن كريما قال تعالى انه لقرآن كريم وسماه حكيما
فقال تعالى يس والقرآن الحكيم وسماه مجيدا فقال تعالى ق والقرآن المجيد
وانزله الله تعالى على سيد الانبيا صلى الله عليه وآله وسلم فكان من اعظم الفصحا معجزاته اعجز الله
عن معارضته وعن الاتيان باية من مثله قال الله تعالى فاتوا بسورة من مثله و
قال تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن الايه فهو النور المستبين والحق المبين لا
شيء اسطع من اعلامه ولا اصدع من احكامه ولا اوضح من بلاغته ولا ارجح من
فصاحته ولا اكثر من افادته ولا الذ من تلاوته قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
القرآن فيه خبر من قبلكم ونبأ من بعدكم وحكم ما بينكم وقال صلى الله عليه وآله وسلم
اصغر البيوت بيت جوف صفر من كتاب الله وقال الشعبى الذى يقرا القرآن انما يحدث
عن ربه وقال غالب بن صعصعة قال على بن ابى طالب رضى الله عنه ومعه ابنه الفرزدق
فقال له من انت قال غالب بن صعصعة فقال ذو الابل الكثيرة قال نعم قال فما فعلت
بابلك قال اذهبتها النوايب ودعدعتها الحقوق قال ذلك خير سبلها ثم قال يا ابا وذعذعتها الحقوق
الاخطل من هذا الذى معك قال ابنى وهو شاعر قال علمه القرآن فهو خير له من الشعر
فكان ذلك فى نفس الفرزدق حتى قيد نفسه والى على نفسه ان لا يحل قيده حتى يحفظ
القرآن فحفظه فى سنة وذلك قوله وما صب رجلى فى حديد مجاشع مع القيد
الا حاجة لى اريدها وقال انس رضى الله عنه قال لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يا بنى لا تغفل عن قراءة القرآن اذا اصبحت واذا امسيت فان القرآن يحيى القلب
الميت وينهى عن الفحشاء والمنكر وحكى الزمخشرى فى كتابه ربيع الابرار وقال ومن
الحكايات الحشوية ما قيل ان ابراهيم ابن الخواص مر بمصروع فاذن فى اذنه فناداه
الشيطان من جوفه دعنى اقتله فانه يقول القرآن مخلوق وكان سفيان الثورى

اذا دخل شهر رمضان يفر من مذاكرة الحديث ومجالسة اهل العلم فيقبل على
القراءة في المصحف وكانا ابي حنيفة والشعبي رحمهما الله يختمان في رمضان
ستين ختمة وقال علي عليه السلام من قرا القران فمات فدخل النار فهو
ممن كان يتخذ ايات الله هزوا وقال الشعبي اللسان عدل على الاذن
والقلب فاقرا قراءة تسمعها اذنك ويفهمها قلبك وقال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم من قرا القران ثم راى ان احدا اوتي افضل مما اوتي
فقد استصغر ما عظم الله وعنه صلى الله عليه وآله وسلم ان القلوب تصدى
كما يصدى الحديد قيل يا رسول الله وما جلاؤها قال قراءة القران وذكر
الموت وقال عمرو بن ميمون من نشر مصحفا حين يصبح الصبح فقرا مائة اية
رفع الله له مثل جميع عمل اهل الدنيا وقال علي عليه السلام من قرا القران وهو
قائم في الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قراه في غير صلاة وهو على
وضوء فخمس وعشرون حسنة ومن قرا على غير وضوء فعشر حسنات وعن
ابن عباس لان اقرا البقرة وال عمران ارتلهما واتدبرهما احب الي من ان اقرا
القران كله هذرمة وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اقرؤوا
القران وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وعن صالح المزني قال قرات القران
على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فقال لي يا صالح هذه
القراءة فاين البكا وكان عثمان رضي الله عنه يفتتح ليلة الجمعة بالبقرة
الى المائدة وليلة السبت بالانعام الى هود وليلة الاحد بيوسف الى مريم وليلة
الاثنين بمريم الى طسم موسى وفرعون وليلة الثلاثا بالعنكبوت الى
ص وليلة الاربعا بتنزيل الى الرحمن ويختم ليلة الخميس وعن علي
عليه السلام لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا خير في قراءة لا تدبر فيها وكان
عكرمة بن ابي جهل رضي الله عنه ولعن اباه اذا نشر المصحف غشي عليه ويقول
هو كلام ربي هو كلام ربي وابطات عايشة رضي الله عنها على رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ذات ليلة فقال ما حبسك قالت قراءة رجل ما سمعت احسن صوتا
منه فقام حتى استمع اليه طويلا ثم قال هذا سالم بن حذيفة الحمد لله الذي جعل في

امتي مثله وقال ابن عيينة رايت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فقلت
يا رسول الله قد اختلفت على القراءة فعلى قراءة من تامرني فقال على قراءة ابي عمرو
وعن ابي عمرو لم ازل اطلب ان اقراه كما قراه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وكما انزل عليه فقدمت مكة فلقيت بها عدة من التابعين ممن قرا على الصحابة
رضي الله عنهم فقرات عليهم فاشدد بها يدك فينبغي للانسان ان يحافظ على
قراءة القران ليلا ونهارا سفرا وحضرا قال الشيخ محي الدين النواوي رحمه الله
في كتابه الاذكار قد كانت للسلف رضي الله عنهم عادات مختلفة في القدر الذي يختمون
فيه فكانت جماعة منهم يختمون في كل شهر ختمة واخرون في كل عشر ليال ختمة
واخرون في ثلاث ليال وكان كثيرون يختمون في كل يوم وليلة ختمتين وختم
بعضهم في اليوم والليلة ثمان ختمات اربعا في الليل واربعا في النهار وروي ان مجاهدا رحمه الله
كان يختم القران في رمضان فيما بين المغرب والعشاء واما الذين ختموا القران
في ركعة فلا يحصون لكثرتهم فمنهم علي ابن ابي طالب صلوات الله عليه ورضي الله
عنهم ورويناه في مسند الامام المجمع على حفظه واتقانه ابي محمد الدارمي رحمه الله
عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال اذا وافق ختم القران اول الليل صلت
عليه الملائكة حتى يصبح وان وافق ختمه اول النهار صلت عليه الملائكة حتى
يمسي قال الدارمي هذا حديث حسن عن سعد وافضل القراءة ما كان في الصلاة
واما في غير الصلاة فافضلها قراءة الليل والنصف الاخير منه افضل من الاول
والقراءة بين المغرب والعشا محبوبة واما قراءة النهار فافضلها بعد صلاة
الصبح ولا كراهة في وقت من الاوقات ولا في اوقات النهي عن الصلاة ويستحب
الاجتماع عند الختم لحصول البركة وقيل ان الدعاء يستجاب عند ختم القران
والرحمة تنزل عند ختمه ويستحب الدعاء عقيب الختم استحبابا موكدا تاكيدا شديدا
ويجب على القاري الاخلاص في قراءته وان يريد بها وجه الله تعالى وان لا
يقصد بها توصلا الى شيء سوى ذلك وان يتادب مع القران ويستحضر في
ذهنه انه يناجي الله تعالى ويتلو كتابه فيقرا على حالة من يرى الله فانه ان لم يره
فان الله يراه وينبغي للقاري انه اذا اراد القراءة ان ينظف فمه بالسواك

وان يكون شانه الخشوع والتدبر والخضوع فهذا هو المقصود والمطلوب وبه
تنشرح الصدور وتتيسر الامور ودلايله اكثر من ان تحصر واشهر من ان تذكر وقد
بات جماعة من السلف يتلو الواحد منهم اية واحدة ليلة كاملة يتدبرها
ويستحب البكا والتباكي لمن لا يقدر على البكا عند القراءة فان البكا عند القراءة
صفة الصالحين وشعار عباد الله العارفين قال الله تعالى ويخرون للاذقان
يبكون ويزيدهم خشوعا قال السيد الجليل صاحب الكرامات والمعارف
والمواهب واللطايف ابراهيم بن الخواص رضي الله عنه دواء القلب خمسة
اشيا قراءة القران بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر
ومجالسة الصالحين وقد جاءت اثار بفضيلة رفع الصوت بالقراءة واثار
بفضيلة الاسرار قال العلماء ان اراد القاري بالاسرار عدم الريا فهو افضل
في حق من يخاف ذلك فان لم يخف الريا فالجهر افضل بشرط ان لا يؤذي غيره
من مصل او نايم او غيرهما والاحاديث في فضل القران واداب حملة القران كثيرة
غير محصورة فمن اراد ذلك فلينظر الى ذلك في كتاب التبيان في اداب حملة
القران للشيخ مشايخ الاسلام محيي الدين النواوي قدس الله سره وقد جاء
في فضل القراءات احاديث كثيرة وروي في فضل قراءة سور من القران في
اليوم والليلة فضل كثير منها يس وتبارك الملك والواقعة والدخان وعن
ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قرا
يس في يوم وليلة ابتغاء وجه الله غفر له وفي رواية له من قرا سورة الدخان
في ليلة اصبح مغفورا له وفي رواية عن ابن مسعود سمعت رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم يقول من قرا سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة وعن
جابر رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا ينام كل
ليلة حتى يقرا الم تنزيل وتبارك الملك وعن ابي هريرة رضي الله عنه من
قرا في ليلة اذا زلزلت الارض كانت له كعدل نصف القران ومن قرا يا ايها
الكافرون كانت له كعدل ربع القران ومن قرا قل هو الله احد كانت له كعدل
ثلث القران والاحاديث نحو ما ذكرناه كثيرة وقد اشرنا الى المقاصد والله اعلم

بالصواب

بالصواب واليه المرجع والماب الباب الرابع في العلم والادب وفضل العالم
والمتعلم قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وعن معاذ بن
جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تعلموا العلم
فان تعليمه لله خشية ودراسته تسبيح والبحث عنه جهاد وطلبه عبادة وتعليمه
صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام وبيان سبيل الجنة والمونس
في الوحشة والمحدث في الخلوة والجليس في الوحدة والصاحب في الغربة
والدليل على السراء والمعين على الضراء والزين عند الاخلاء والسلاح على
الاعداء وبالعلم يبلغ العبد منازل الاخيار في الدرجات العليا ومجالسة
الملوك في الدنيا ومرافقة الابرار في الاخرة والتفكر في العلم يعدل الصيام
ومذاكرته تعدل القيام وبالعلم توصل الارحام وتفصل الاحكام وبه
يعرف الحلال والحرام وبالعلم يعرف الله ويوحد وبالعلم يطاع ويعبد
وعنه عليه السلام يوزن مداد العلما ودماء الشهداء يوم القيامة فلا
يفضل احدهما على الاخر ولغزوة في طلب العلم احب الى الله من مائة غزوة
ولا يخرج احد في طلب العلم الا وملك موكل يبشره بالجنة ومن مات و
ميراثه المحابر والاقلام دخل الجنة وقال علي عليه السلام اقل الناس قيمة اقلهم
علما وقال موسى عليه السلام الهي من احب الناس اليك قال عالم يطلب
علما وقال بعض السلف العلوم اربعة الفقه للاديان والطب للابدان
والنجوم للازمان والنحو للسان وقيل لعالم طبيب هذه الامة والدنيا داؤها
فاذا كان الطبيب يطلب الداء فمتى يبرئ غيره وسئل الشعبي عن مسالة
فقال لا علم لي بها فقيل له الا تستحيي قال ولم استحيي مما لا يستحيي منه
الملايكة حين قالت لا علم لنا وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم فضل العالم
على العابد كفضلي على ادناكم رجلا وروي كفضل القمر ليلة البدر على ساير
الكواكب وقال علي عليه السلام من نصب نفسه للناس اماما فعليه ان يبدا
بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تاديبه بسيرته قبل تاديبه بلسانه ومعلم نفسه ومؤدبها
احق بالاجلال من مؤدب الناس ومعلمهم وانشدوا يا ايها الرجل المعلم

غيره لم لا لنفسك كان ذا التعليم ۰ تصف الدواء لذي السقام وذي الضنا
كيما يصح به وانت سقيم ۰ ونراك تصلح بالرشاد عقولنا ۰ ابدا وانت من الرشاد عديم
ابدا بنفسك فانهها عن غيها ۰ فاذا انتهت عنه فانت حكيم ۰ فهناك يقبل ما تقول ويقتدى
بالقول منك وينفع التعليم ۰ لا تنه عن خلق وتاتي مثله ۰ عار عليك اذا فعلت عظيم ۰
وقال بعضهم انى رايت الناس في عصرنا ۰ لا يطلبون العلم للعلم ۰ الا مباهات لاصحابه
وعدة للظلم والغشم ۰ نظر مريد الى امراته وهي صاعدة في السلم فقال لها انت طالق
ان صعدت وطالق ان نزلت وطالق ان وقفت فرمت بنفسها الى الارض فقال
لها فداك ابي وامي ان مات مالك احتاج اليك اهل المدينة في احكامهم قال
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم هلاك امتى في شيئين ترك العلم وجمع
المال وسئل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن افضل الاعمال فقال العلم
بالله والفقه في دين الله وكررها عليه فقال يا رسول الله اسالك عن
العمل فتخبرني عن العلم فقال ان العلم ينفعك معه قليل العمل وان الجهل لا
ينفعك معه كثير العمل قال عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلّم عد في الملكوت
الاعظم عظيما وقال الخليل العلوم اقفال والسؤالات مفاتيحها وعنه زلة
العالم مضروب بها الطبل وزلة الجاهل يخفيها الجهل وقال يزيد بن ميسرة
من اراد بعلمه غير وجه الله صرف الله عنه وجهه ووجوه العباد وقال الحسن
رايت اقواما من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقولون من عمل بغير علم كان ما يفسد
وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم الا اخبركم باجود الاجود
قالوا بلى يا رسول الله قال الله اجود الاجواد وانا اجود ولد ادم واجودهم من
بعدي رجل علم علما فنشره يبعث يوم القيامة امة واحدة ورجل جاد بنفسه
في سبيل الله حتى قتل وقال الثوري كان يقال العالم الفاجر فتنة لكل مفتون
وعن الفضيل رحمه الله انه قال لو ان اهل العلم اكرموا انفسهم واعزوا هذا
العلم وصانوه وانزلوه حيث انزله الله اذا لخضعت لهم رقاب الجبابرة و
انقاد لهم الناس وكانوا لهم تبعا ولكنهم اذلوا انفسهم وبذلوا علمهم لابناء الدنيا
فهانوا وذلوا فانا لله وانا اليه راجعون اعظم بها مصيبة وللقاضي العالم ابي

والعامل [illegible] علم [illegible] على غير [illegible] كالطلب [illegible] بالعبادة

الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني وقد احسن كل الاحسان كانما نبهت في طراز
حسان ۰ ولم اقض حق العلم ان كنت كلما ۰ بدا طمع صيرته لي سلما ۰ ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي
لاخدم من لاقيت لكن لاخدما ۰ اشقى به غرسا واجنيه ذلة ۰ اذا فاتباع الجهل قد كان احزما
فان قلت جد العلم كاب وانما ۰ كبا حين لم يحرس حماه واسلما ۰ ولو ان اهل العلم صانوه صانهم
ولو عظموه في النفوس لعظما ۰ ولكن اهانوه فهان ودنسوا ۰ محياه بالاطماع حتى تجهما
وقيل من لم يتعلم في صغره لم يتقدم في كبره وقال فضيل شر العلماء من يجالس الامراء
وخير الامراء من يجالس العلماء وقال لقمان جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان الله
يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الارض بوابل السماء وقيل من عرف بالحكمة لاحظته
العيون بالوقار وكان ابن مسعود اذا راى طالب العلم قال مرحبا بكم ينابيع الحكمة
ومصابيح الظلمة خلقان الثياب جدد القلوب رياحين كل قبيلة وقال علي عليه السلام ورضي الله
عنه كفى بالعلم شرفا انه يدعيه من لا يحسنه ويفرح به اذا نسب اليه وكفى بالجهل ضعة
ان يتبرا منه من هو فيه ويغضب اذا نسب اليه وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم
ما اتى الله احدا علما الا اخذ عليه الميثاق ان لا يكتمه احدا ودعا بعضهم لاخر فقال
جعلنا الله ممن يطلب العلم رعاية لا رواية وممن يظهر حقيقة ما يعلم بما يعمله وعن
عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم على باب الجنة شجرة تحمل ثمارا كثدي
النساء يخرج من تحتها عين ماء يشرب منها العلماء والمتعلمون مثل اللبن الحليب
والناس عطاش وعن ابن مسعود من تعلم بابا من العلم ليعلمه الناس ابتغاء وجه الله
اعطاه الله اجر سبعين نبيا وعن انس عن النبي صلى الله عليه واله وسلم ويل لامتي
من علماء السوء يتخذون العلم تجارة يبيعونها لا اربح الله تجارتهم شعر
العلم انفس ذخر انت ذاخره ۰ من يدرس العلم لم يدرس مفاخره ۰ اقبل على العلم واستقبل
مقاصده ۰ فاول العلم اقبال واخره قال الشعبي دخلت على الحجاج حين قدم العراق
فسالني عن اسمي ثم قال يا شعبي كيف علمك بكتاب الله قلت عني يوخذ قال كيف
علمك بالفرايض قلت الي فيها المنتهى قال كيف علمك بانساب الناس قلت انا الفيصل
فيها قال كيف علمك بالشعر قلت انا ديوانه قال لله ابوك ففرض لي اموالا وسودني
على قومي فدخلت عليه وانا صعلوك من صعاليك همدان وخرجت وانا سيدهم

وقال البستي اذا لم يزد علم الفتى قلبه هدى ؛ وسيرته عدلا واخلاقه حسنا ؛ فبشره
ان الله اولاه فتنة ؛ تغشيه حرمانا وتوسعه حزنا وقال الهيثم بن جميل شهدت مالك بن
انس عن ثمان واربعين مسئلة فقال في ثنتين وثلاثين منها لا ادري قال
الاوزاعي شكت النواويس الى الله ما تجد من نتن ريح الكفار فاوحى الله اليها بطون
علماء السوء انتن مما انتم فيه وعن علي رضي الله عنه من افتى الناس بغير علم لعنته السماء
والارض لصالح بن جناح اللخمي تعلم اذا ما كنت لست بعالم ؛ فما العلم الا عند اهل التعلم ؛
تعلم فان العلم ازين للفتى ؛ من الحلة الحسنا عند التكلم دخل عبد الله بن مسلم
الهذلي على المهدي من القرا فاخذ عشرة الاف درهم ثم دخل في الفقهاء فاخذ عشرة الاف
درهم ثم دخل في الشعراء فاخذ عشرة الاف درهم ثم دخل في الرماة فاخذ عشرة الاف
درهم ثم دخل في المغنيين فاخذ عشرة الاف ثم دخل في القصاص فاخذ عشره الاف
فقال المهدي لم ار كاليوم اجمع لما لم يجمع الله في احد منك ودخل جماعة من الحكما ستة
رجل فتواروعنه في بيت فتر في السطح وجعل يستمع من الكوة حتى وقع عليه الثلج
فصبر فشكر الله له ذلك فجعله امام الحكماء لا يختلفون في شي الا صدروا عن
رايه وشكى رجل الى وكيع بن الجراح سوء الحفظ فقال استعينوا على الحفظ
بترك المعاصي فانشا يقول شكوت الى وكيع سوء حفظي ؛ فارشدني الى ترك
المعاصي ؛ وذلك ان حفظ العلم فضل ؛ وفضل الله لا يؤتاه عاصي وجد في بعض
الاثار عن بعضهم انه قال اذا اردت ان تكون احفظ الناس فقل عند رفع الكتاب بسم الله
وسبحان الله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عدد
كل حرف كتب ويكتب ابد الابدين ودهر الداهرين وصلى الله على سيدنا محمد
واله وسلم قيل واذا اردت ان لا تنسى حرفا فاقرا قبل القراءة اللهم افتح علينا
حكمتك وانشر علينا رحمتك يا ذا الجلال والاكرام واذا اردت ان ترزق
الحفظ فقل خلف كل صلاة مكتوبة امنت بالله الواحد الاحد الحق لا شريك له وكفرت
بما سواه ومن فوايد سيدي الشيخ الصالح الفقيه شهاب الدين احمد بن موسى ابن
عجيل رحمه الله في الحفظ يقول كل يوم عشر مرات ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما
وعلما الى قوله عز وجل وكنا فاعلين يا حي يا قيوم يا رب موسى وهارون ويا رب

ابراهيم ويا رب محمد صلى الله عليه واله وسلم اكرمني الفهم وارزقني العلم والحكمة والعقل
برحمتك يا ارحم الراحمين وعن ابي موسى قال مات لي ولد فامرت من يتولى دفنه ولم ادع
مجلس ابي حنيفة خفت ان يفوتني يوم منه وقال محمد بن اسحق بن خزيمة ما رايت تحت اديم
السماء اعلم بالحديث ولا احفظ له من محمد بن اسمعيل البخاري وكان يقال حديث
لا يعرفه محمد بن اسمعيل ليس بحديث قال البخاري احفظ مايه الف حديث صحيح ومايتي الف
حديث غير صحيح وصنفته في ستة عشر سنه وجعلته حجة فيما بيني وبين الله وقال مجاهد بينا
عمر بن عبد العزيز لنعلمه فما برحنا حتى تعلمنا منه وقال الليث بن سعد رحمه الله ما
هلك عالم قط الا هلك ثلثي علمه ولو حرص الناس وصدق الليث رحمه الله فقد
ذهب علمه كله بموته ولهذا قال الشافعي لما قدم مصر بعد موته والله انك لاعلم من
مالك وانما ضيعوك ويقال اذا سيل العالم فلا تجب انت فان ذلك استخفاف
بالسايل والمسئول وقالوا من خدم المحابر خدمته المنابر شعر لا تدخر غير
العلوم فانها نعم الذخاير فالمرء لو ربح البقاء مع الجهالة كان خاسر وللشافعي تعلم
لن تنال العلم الا بستة سانبيك عن اسمايها ببيان ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة
وهمة استاد وطول زمان وقال الزهري العلماء اربعة سعيد بن المسيب بالمدينه وعامر
الشعبي بالكوفة والحسن البصري بالبصره ومكحول بالشام وقال بعضهم العلماء
سرج الازمنة كل عالم سراج زمانه يستضيء به اهل عصره وقيل لابراهيم بن عيينة
اي الناس اطول ندامة قال اما في الدنيا فصانع المعروف الى من لا يشكره واما في الاخرة
فعالم مفرط شعر كن عالما وارض بصف النعال ؛ ولا تكن صدرا بغير الكمال ؛ فان
تصدرت بلا الة ؛ صيرت ذاك الصف صف النعال وقيل لما اجتمع موسى بالخضر
عليهما السلام جاء عصفور فاخذ بمنقاره من البحر قطرة ثم حط على ورك الخضر ثم
طار فنظر الخضر الى موسى عليه السلام وقال يا نبي الله ان هذا العصفور يقول يا موسى
انت على علم من علم الله علمكه الله هو لا يعلمه الخضر والخضر على علم من علم الله علمه الله
هو لا يعلمه موسى وانا على علم من علم الله علمنيه الله هو لا تعلمه انت ولا الخضر وما
علمي وعلمك وعلم الخضر في علم الله الا كهذه القطرة من هذا البحر قال الله تعالى
ولا يحيطون بشي من علمه الا بما شاء وقال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو قال

قال تمام لو كان احدا مكتفيا
من العلم لاكتفى نبي الله موسى
عليه السلام اذ قال هل اتبعك على
ان تعلمني مما علمت رشدا

عبدالله بن عباس رضي الله عنهما خلق الله تعالى اربعين الف عالم الجن والانس عالمان
والباقي لا يعلمه الا هو قال موسى عليه السلام يا رب لو لم تطعك السموات والارض ماذا
فاعلا بهما قال يا موسى كنت امرت دابة ان تبتلعهما قال موسى يا رب واين تلك الدابة
قال في مرج من مروجي قال يا رب واين ذلك المرج قال في علم من علمي لا يعلمه الا انا
وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ونحن في فكرة فقال صلى الله عليه وآله وسلم فيم تتفكرون لا تفكروا في الله فان الله
خلق من جانب المغرب ارضا يقال لها البيضا مسيرتها تقطعها الشمس اربعون
يوما فيها خلق ما عصوا الله طرفة عين فقال عمر يا رسول الله اين ابليس منهم قال
ما علموا ابليس خلق وما خلق قال امن بني ادم قال ما علموا ادم خلق وما خلق فهذه
كلها مما عدة الله في علم غيبه انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون وقال سلمان بن سلمة مثل
الذي يطلب الحديث ولا يعرف النحو مثل الحمار عليه مخلات الشعير فيها لابراهيم
بن خلف المهروي النحو يبسط من لسان الالكن والمرء تعظمه اذا لم يلحن واذا
طلبت من العلوم اجلها فاجلها منها مقيم الالسن وقال علي بن ثمان وايت لسان
المرء وافد عقله وعنوانه فانظر بماذا تعنون ولا تعد اصلاح اللسان فانه
يخبر عما عنده ويبين ويعجبني زي الفتى وجماله فيسقط من عيني ساعة
يلحن ودخل اعرابي السوق فوجدهم يلحنون فقال سبحان الله يلحنون ويربحون
وكلم باسوسي بعض قواده فلحن فقال لو نظرت في العربية قال بلغني انه من نظر فيها قل
كلامه قال ويحك لان يقل كلامك بالصواب خير من ان يكثر كلامك بالخطا
وكان يقال مجالسة الجاهل مرض العقل وقال ابو الاسود الدؤلي اذا اردت
ان تعذب عالما فاقرن به جاهلا وقال شاعر جهلت ولم تدري بانك جاهل
ومن لي بان تدري بانك لا تدري وقال رجل للحسن انا افصح الناس قال لا تقل
قال فخذ واحدة على كلمة قال ابا جهل كناه مسلمون بذلك وكانت قريش تكنيه ابا الحكم فقال
حسان الناس كنوه ابا حكم والله كناه ابا جهل واما ما جاء في الاداب فقد
قال بعض الحكما العقل يحتاج الى مادة من الادب كما تحتاج الابدان قوتها
الى

من الطعام وقال علي كرم الله وجهه الادب كنز عند الحاجة عون على المروة صاحب في
المجالس انيس في الوحدة تعمر به القلوب الواهية وتحيا به الالباب الميتة وتنال به الطالبون
ما حاولوا وقيل عقل بلا ادب كشجاع بلا سلاح وحكى ان رجلا تكلم بين يدي المامون
فاحسن فقال ابن من انت قال ابن الادب يا امير المؤمنين قال نعم النسب انتسبت
اليه ولهذا قيل المرء من حيث يثبت لا من حيث ينبت ومن حيث يوجد لا من حيث
يولد قال شاعر كن ابن من شئت واكتسب ادبا يغنيك محموده عن النسب ان الفتى
من يقول ها انا ذا ليس الفتى من يقول كان ابي وقال بعض الحكما من كثر ادبه كثر
شرفه وان كان وضيعا وبعد صيته وان كان خاملا وساد وان كان غريبا وكثر
حوائج الناس اليه وان كان فقيرا قال بعض الشعرا لكل شيء زينة في الورى وزينة المرء تمام الادب
قد يشرف المرء بآدابه فينا وان كان وضيع النسب وقال بعض الاعاجم يفتخر ما لي عقلي وهمتي حسبي
ما انا مولى ولا انا عربي اذا انتمى منتم الى احد فانني منتم الى ادبي وقيل الفضل
بالعقل والادب لا بالاصل والحسب وقيل المرء بفضيلته لا بفضيلته وبكماله لا بجماله
وبادابه لا بثيابه وقيل لبقراط ما الفرق بين من له ادب وبين من لا ادب له قال
كالفرق بين الحيوان الناطق وبين الحيوان الذي ليس بناطق ودخل ابو العالية على
ابن عباس فاقعده معه على السرير واقعد رجالا من قريش فراى سوء نظرهم اليه و
حموضة وجوههم فقال ما لكم تنظرون الي نظر الشحيح الى الغريم المفلس هكذا الادب
يشرف الصغير على الكبير ويرفع المملوك على المولى ويقعد العبيد على الاسرة قال جالينوس
ان ابن الوضيع اذا كان اديبا كان نقص ابيه زايدا في منزلته وابن الشريف اذا كان غير
اديب كان شرف ابيه زايدا في سقوطه وقيل احسن الادب ان لا يفتخر المرء بادبك
وسمع معاوية رجلا يقول انا غريب فقال كلا الغريب من لا ادب له ويقال اذا فاتك
الادب فالزم الصمت فهو من اعظم الادب لعبد الملك بن صالح في الناس قوم
اضاعوا مجد سيدهم ما في المكارم والتقوى لهم ارب سوء التادب ابداهم ولذهم
وقد يزين صحيح المنصب الادب الباب الخامس في الاداب والحكم قال الحكما اذا
اراد الله بعبد خيرا الهمه الطاعة والزمه القناعة وفقهه في الدين وعضده باليقين
فاكتفى بالكفاف واكتسى بالعفاف واذا اراد به شرا حبب اليه المال وبسط منه

لسقراط · تحته · على كلمة

وقيل اربعة يسودون العبد الادب والعلم
والصدق والامانة وقال بعض الحكما خمسة
لا تتم الا بخمسة لا تتم الحسب الا بالادب ولا تتم الجمال
الا بالحلاوة ولا تتم الغنا الا بالجود ولا تتم
البطش الا بالجراة ولا تتم الجهاد الا بالتوفيق

عمل من لم يكن له واعظ من دينه لم تنفعه المواعظ من سره الفساد ساءه المعاد
كل يحصد ما زرع ويجزى بما صنع لا تغرنك صحة نفسك وسلامة اسلك
فمدة العمر قليلة وصحة النفس مستحيلة من اطاع هواه باع دينه بدنياه ثمرة
العلوم العمل بالمعلوم من رضي بقضاء الله لم يسخطه احد ومن قنع بعطاء
لم يدخله حسد افضل الناس من لم تفسد الشهوة دينه خير الناس من اخرج الحرص
من قلبه وعصى هواه في طاعة ربه نصرة الحق شرف ونصرة الباطل سرف البخيل
حارس نعمته وخازن لورثته من لزم الطمع عدم الورع اذا ذهب الحياء حل البلاء
علم لا ينفع كدواء لا ينجع من جهل المرء ان يعصي ربه في طاعة هواه ويهين
نفسه في اكرام دنياه ايام الدهر ثلاثة يوم مضى لا يعود اليك ويوم انت فيه
لا يدوم عليك ويوم مستقبل لا تدري ما حاله ولا تعرف من اهله من
كثر ابتهاجه بالمواهب اشتد انزعاجه للمصايب لا تبيت على غير وصية
وان كنت من جسمك في صحة ومن عمرك في فسحة غط المسيء بحسن افعالك
ويدل على الجميع بجميل خلالك اياك وفضول الكلام فانه يظهر من عيوبك
ما بطن ويحرك من عدوك ما سكن كلام المرء بيان فضله وترجمان
عقله فاقصره على الجميل واقتصر منه على القليل كل امرئ يعرف بقوله ويوصف
بفعله فقل سديدا وافعل حميدا من عرف شانه وحفظ لسانه واعرض عن
ما لا يعنيه وكف عن عرض اخيه دامت سلامته وقلت ندامته كن صموتا
او صدوقا فالصمت حرز والصدق عز من اكثر مقالته سئم ومن اكثر سؤاله
حرم ومن استخف باخوانه خذل ومن اجترأ على سلطانه قتل ما عز من ذل
جيرانه ولا سعد من حرم اخوانه اجل النوال ما وصل قبل السؤال اولى الناس بالنوال
ازهدهم في السؤال من حسن صفاؤه وجب اصطفاؤه من خاطبك
بقبيح الشتم منه فعضه بحسن الحلم عنه من بخل بماله عن نفسه جاد به
على زوج عرسه اذا اصطنعت المعروف فاستره واذا اصطنع اليك
فانشره من جاور الكرام امن من الاعدام من طاب اصله زكا فرعه
من الكرم حسن الصنيعة استوجب حسن القطيعة من من بمعروفه سقط شكره
مح

ومن اعجب بعمله حبط اجره من رضي من نفسه بالاساءة شهد على اصله بالرداءة
ومن رجع في هبته بالغ في خسته من رقا في درجات الهمم عظم في عيون
الامم من كبرت همته كبرت قيمته من ساء خلقه ضاق رزقه من صدق
في مقاله زاد في جماله من هان عليه المال توجهت اليه الامال من جاد بما
جل ومن جاد بعرض ذل خير المال ما اخذ من الحلال وصرف في النوال وشر
الاموال ما اخذ من الحرام وصرف على الاثام افضل المعروف اغاثة الملهوف
من تمام المروة ان تنسى الحق لك وتذكر الحق عليك وتستكثر الاساءة منك
وتستصغر الاساءة اليك ومن احسن المكارم عفو المقتدر جود الرجل يحببه
الى اصدقائه وبخله يبغضه الى اولاده لا تسئ الى من احسن اليك ولا تعن على
من انعم عليك من كثر ظلمه واعتداؤه قرب هلاكه وفناؤه من طال
تعديه كثرت اعاديه شر الناس من ينصر الظلوم ويخذل المظلوم من حفر حفيرة
لاخيه كان حتفه فيه من سل سيف العدوان اغمد في راسه من لم يرحم
العبرة سلب الرحمة ومن لم يقبل العثرة سلب القدرة لا نجاح من يذهله
خوفه ويملك سيفه حتى تسلم به خير من نطق تندم عليه من قال ما لا ينبغي
سمع ما لا يشتهي جرح الكلام اصعب من جرح الحسام من سكت عن جاهل
فقد اوسعه جوابا واوجعه عتابا من امات شهوته احيا مروته من كثرت
عوارفه تعبت معارفه من لم يقبل التوبة عظمت خطيئته اياك والبغي فانه
يصرع الرجال ويقطع الاجال الناس في الخير اربعة منهم من يفعله ابتداء
ومنهم من يفعله اقتداء ومنهم من يتركه استحسانا فمن فعله ابتداء فهو كريم ومن ومنهم من يتركه حرمانا
فعله اقتداء فهو حليم ومن تركه حرمانا فهو شقي ومن تركه استحسانا فهو دني
من سالم سلم ومن قدم الخير غنم ومن لزم الرقاد عدم المراد من دام كسالته
خاب امله العجول يخطي وان ملك والمتثبت مصيب وان هلك من امارات
الخذلان معادات الاخوان استفساد الصديق من عدم التوفيق الرفق
مفتاح الرزق من نظر في العواقب سلم من النوائب من اسرع في الجواب
ابطا في الصواب من ركب العجل ادرك الزلل من ضعفت اراؤه قويت

اعداوه من قلت فضائله ضعفت رسائله من فعل ما شاء لقي ما ساء من كثر اعتباره
قل عثاره من ركب حده غلب ضده القليل مع التدبير ابقى من الكثير مع التبذير
ظن العاقل اصح من يقين الجاهل قليل تحمد عقبته خير من كثير تذم عاقبته من
خاف سوطك تمنى موتك اذا استشرت الجاهل اختار لك الباطل من اعجبته اراوه
غلبته اعداوه من قصر عن السياسة صغر عن الرياسة لا تكون ضعفك الى
عدوك فانك تشمته بك وتطمعه فيك من لم يعمل لنفسه عمل للناس من لم
يصبر على كده صبر على الافلاس من افشا سرك افسد امرك الحازم من حفظ
ما في يده ولم يوخر شغل يومه لغده من طلب ما لا يكون طال تعبه لا تفتح بابا يعييك
سده ولا ترم سهما يعجزك رده سوء التدبير سبب التدمير اغمد سيفك ما ناب
عنك لسانك ليس العجب من جاهل يصحب جاهلا ولكن العجب من عاقل يصحب جاهلا
لان كل شي يعرف من ضده ويميل الى جنسه اذا نزل القدر بطل الحذر رب عطب
تحت طلب ومنية تحت امنية لا يخلوا المرء من ودود يمدح وعدو يقدح
الجوع خير من الخضوع الكذوب منهم وان صدقت لهجته ووضحت حجته
من طاوع طرفه اشتد حتفه من لم تسر حياته لم تعم وفاته من اعظم الذنوب
تحسين العيوب الشرف بالهمم العالية لا بالرمم البالية اذا ملك الاراذل
هلك الافاضل من ساءت اخلاقه طاب فراقه من حسنت خصاله طاب
وصاله بعد يورث الصفا خير من قرب يورث الجفا اللسان سيف قاطع لا
يومن حده الناس نفاقا من اسر الطاعة ولم يعمل بها ونهى عن المعصية ولم ينته
عنها من سلا عن المسلوب كمن لم يسلب ومن صبر على النكبة كمن لم ينكب
الفضيلة بكثرة الآداب لا بفراهة الدواب من زادت شهوته نقصت
مروته من عرف شيء نسب اليه ومن اعتاد شيئا حرص عليه عند الجدال يظهر
فضل الرجال من اخر الاكل لذ طعامه ومن اخر النوم طاب منامه موت في دولة
وعز خير من حياة في ذل وعجز مفاسقات الفقر هي الموت الاحمر ومسالة
الناس هي العار الاكبر حق يضر خير من باطل يسر كم من مرغوب فيه يسو وكم
مرهوب منه ينفع ولا يضر عثرة الرجل تزل القدم وعثرة اللسان تزيل النعم

[illegible]

المزاح

المزاح يورث الضغائن من حلم ساد ومن تفهم ازداد معاشرة ذوي الالباب
عمارة القلوب شر ما صحب المرء الحسد ربما اصاب الاعمى رشده واخطى البصير
قصده الياس خير من التضرع الى الناس لا تكن ضاحكا من غير عجب ولا مشاء في غير ارب
من سعى بالنميمة حذره القريب ومقته الغريب الاستشارة عين الهداية وقد خاطر
من استبد برايه اشرف الغنى ترك المنى من رضا بخلقه مل اهله الحسد للصديق من
سقم المودة كل الناس ارض من عقله دنياك كلها وقتك الذي انت فيه استر سوءاتنا
لما تعلم فيك خمول الذكر اسنى من الذكر الذميم العجلة اخت الندامة من كرم اصله لان
قلبه من قل ادبه كثر عجبه ربما ادرك الظن الصواب ليس لمعجب رأى ولا لمتكبر صديق
سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار لا تعادين احدا فانك لا تخلوا عن عدو
عاقل او جاهل فاحذر حيلة العاقل وجهل الجاهل ضاحك معترف بذنبه
خير من باك مدل على ربه من قل سروره كان الموت راحته لا تردن على ذي خطأ
خطاه فيستفيد منك علما ويتخذك عدوا استحي من ذم من لو كان حاضرا لبالغت
في مدحه ومدح من لو كان غائبا لسارعت الى ذمه وقيل المنفعة توجب المحبة و
المضرة توجب البغض والمخالفة توجب العداوة والمتابعة توجب الالفة والعدل
يوجب التئام القلوب والجور يوجب الفرقة وحسن الخلق يوجب المودة وسوء الخلق
يوجب المباعدة والانبساط يوجب المؤانسة والانقباض يوجب الوحشة والكبر يوجب
المقت والتواضع يوجب الرفعة والجود يوجب الحمد والبخل يوجب الذم والتواني
يوجب التضييع والحزم يوجب السرور والحذر يوجب السلامة واصابة التدبير
توجب بقاء النعمة وبالتاني تسهل المطالب وبحسن المعاشرة تدوم المودة
وبخفض الجناح تانس النفوس وبسعة خلق المرء يطيب عيشه والاستهانة
توجب التباعد وبكثرة الصمت تكون الهيبة وبعدل المنطق تجب الجلالة وبالنصفة
تكثر المواصلة وبالافضال يعظم القدر وبصالح الاخلاق تزكوا الاعمال وباحتمال
المؤن يجب السودد وبالحلم على السفيه تكثر انصارك عليه وبالرفق والتودد
تستحق اسم الكرام وبترك ما لا يعنيك يتم لك الفضل واعلم ان السياسة تكسو
اهل المحبة ومن صغر الهمة الحسد للصديق على النعمة والنظر في العواقب نجاة و

لم يحلم ندم ومن صبر غنم ومن سكت سلم ومن اعتبر ابصر ومن ابصر فهم
ومن فهم علم ومن اطاع هواه ضل ومع العجلة الندامة ومع التانى السلامة
زارع البر يحصد السرور وصاحب العقل مغبوط وصداقة الجاهل تعب اذا
جهلت فاسال واذا زللت فارجع واذا اسات فاندم واذا ندمت فاقلع
المروات كلها تبع العقل والراى تبع للتجربة العقل اصله التثبت وثمرته السلامة
والاعمال كلها تبع للقدر واختار العلماء اربع كلمات من اربع كتب
من التورية من قنع شبع ومن الانجيل من اعتزل نجا ومن الزبور من سكت
سلم ومن القران ومن يعتصم بالله الاية واجتمعت حكماء العرب والعجم على اربع كلمات
لا تحمل ظنك ما لا تطيق ولا تعمل عملا لا ينفعك ولا تغتر بامراة ولا تثق
بمال وان كثر والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على
سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما الباب السادس فى الامثال وفيه فصول
الفصل الاول فيما جاء فى ذلك من القران العظيم وحديث النبى الكريم اعلم ان الامثال
من اشرف ما وصل به اللبيب خطابه وحلى بجواهره كتابه وقد نطق كتاب الله تعالى
وهو اشرف الكتب المنزلة بكثير منها ولم يخل كلام سيدنا رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم وهو افصح العرب لسانا واكملهم بيانا فى ايراده واصداره من مثل
وسنذكر ان شاء الله تعالى بعد ذلك نبذة من امثال العرب والعامة فمن امثال   والمولدين
فمن امثال كتاب الله تعالى ليس لها من دون الله كاشفة لا يجليها لوقتها الا هو
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون الان حصحص الحق قضى الامر الذى فيه
تستفتيان اليس الصبح بقريب ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة وحيل بينهم
وبين ما يشتهون لكل نبا مستقر قل كل يعمل على شاكلته وعسى ان تكرهوا
شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وان تصبكم سيئة يفرحوا بها كل نفس بما
كسبت رهينة حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة ما على الرسول الا البلاغ
كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة ما على المحسنين من سبيل تحسبهم جميعا
وقلوبهم شتى هل جزاء الاحسان الا الاحسان ولا ينبئك مثل خبير ولو
علم الله فيهم خيرا لاسمعهم كل حزب بما لديهم فرحون لا يكلف الله نفسا الا

وسعها

وسعها قل لا يستوى الخبيث والطيب فمن منكم لمن خفتكم وان كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على
بعض يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكى
من يشاء يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وما تاتيهم من اية من ايات
ربهم الا كانوا عنها معرضين ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون اعلموا ان الله
شديد العقاب وان الله غفور رحيم ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا فى طغيانهم
فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون
يا ليت بينى وبينك بعد المشرقين فبئس القرين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين فلا تزكوا
انفسكم هو اعلم بمن اتقى كل يوم هو فى شان فباى حديث بعده يومنون وما
ربك بغافل عما تعملون واهجرهم هجرا جميلا من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء
فعليها ان هى الا فتنتك فاعتبروا يا اولى الابصار وانه لقسم لو تعلمون عظيم
ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت ولتعلمن نباه بعد حين وكان بين ذلك قواما
لمثل هذا فليعمل العاملون كل من عليها فان كل نفس ذائقة الموت افسحر هذا ام
انتم لا تبصرون ومن الامثال من حديث النبى انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرء ما نوى
نية المرء خير من عمله افة العلم النسيان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه واذا
اليد العليا خير من   اتاكم كريم قوم فاكرموه انزلوا الناس منازلهم اليد السفلى من مات غريبا مات
شهيدا مطل الغنى ظلم يد الله مع الجماعة الجار ثم الدار الرفيق ثم الطريق
من غشنا فليس منا سيد القوم خادمهم الحياء شعبة من الايمان تخيروا لنطفكم
بنفسك ثم   ابدا بمن تعول حدث عن البحر ولا حرج المجالس بالامانات كل ميسر لما خلق له اطلبوا الخير
عند حسان الوجوه اياك وما تعتذر منه الوحدة خير من الجليس السوء استعينوا
المرء الا من يملك   على الحوائج بالكتمان الندم توبة لا يكون المومن طعانا ولا لعانا دع ما يريبك الى ما لا يريبك
كثر سواد قوم فهو منهم انصر اخاك ظالما او مظلوما انتظار الفرج عبادة الاعمال
بخواتيمها كاد الفقر ان يكون كفرا نعم صومعة الرجل بيته الفصل الثانى فى امثال
[illegible]   العرب ان من البيان لسحرا ان الجواد قد يعثر ان البلاء موكل بالمنطق انفخ فى السماء
وانت فى الماء ان الذليل الذى ليست له عضد اى الرجال المهذب انما هو كبرق الخلب
اذا ادبر الدهر عن قوم كفى عدوهم امرهم ان اخا الهيجاء من يسعى معك ومن يضر

نفسه لينفعك وايّاك اعني واسمعي يا جارة ان لم يكن وفاق ففراق انك لا تجني
من الشوك العنب اذا جاء القضا ضاق الفضا ان المناكح خيرها الابكار اذا كنت
مناطحا فبذوات القرون اوى الى ركن به قواعد اياك ان يضرب لسانك عنقك اكل (فاطم)
وحمد خير من اكل وذم افة المرء خلف الموعد اذا قلت له ظن طاطا راسه
وحزن اذا اتاك احد الخصمين وقد فقئت عينيه فلا تقض له حتى ياتيك خصمه
فلعله قد فقئت عيناه الناس اخوان وشتى في الشيم بلغ السيل الزبى ترك الذ
ايسر من طلب التوبة تشددي تفرجي اتبع السيئة الحسنة تمحها اتق شر ما احسنت اليه
اجع كلبك يتبعك حافظ على الصديق ولو في الحريق الخيل اعرف بفرسانها منتهى
بدايتها وانسلت رب اكلة تمنع اكلات استراح من لا عقل له رب رمية من
غير رام الرياح مع السماح رب اخ لك لم تلده امك رب طمع ادى الى عطب
ربما كان السكوت جوابا رب ملوم لا ذنب له رب عين اتم من لسان رحم الله من
اهدى الي عيوبي ركوب الخنافس ولا المشي على الطنافس زوج من عود خير من
قعود سبق السيف العذل سبك من بلغك السب سحابة صيف من قليل تقشع
شر ايام الديك يوم تغسل رجلاه اطاعة النساء ندامة اطلب تظفر طرف الفتى يخبر
عن لسانه ظاهر العتاب خير من باطن الحقد الظلم مرتعه وخيم عند الصباح
يحمد القوم السرى عين عرفت فذرفت عند النطاح يغلب الكبش الاجم العبد يقرع بالعصى والحر
تكفيه الملامة اعقلها وتوكل العتاب قبل العقاب عند الرهان تعرف السوابق
عند الامتحان يكرم المرء او يهان عند النازلة تعرف اخاك في القمر ضياء والشمس
اضوا منه القول ما قالت حذام لقد اسمعت من لو ناديت حيا اقلل طعامك تحمد منامك
كل فتاة بابيها معجبة كل كلب ببابه نباح كاد العروس يكون ملكا كثرة العتاب
يوجب البغضا اكثر مصارع الرجال تحت بروق المطامع الكلام انثى والجواب ذكر كل اناء
يرشح بما فيه كما تزرع تحصد كل امرئ في بيته صبي كلب جوال خير من اسد رابض لقد ذل
من بالت عليه الثعالب ليس الخبر كالمعاينة لكل صارم نبوة ولكل فرس كبوة لكل
قادم دهشة لعل له عذرا وانت تلوم لكل ساقط لاقطة لكل مقام مقال اللسان
من رطب ويداه من خشب للباطل جولة ثم يضمحل ليس النائحة الثكلى كالمستاجرة

لكل عند طعام لكل دهر رجال لا محبة لعطر بعد عروس لا يلدغ المومن من جحر مرتين
لا يضر السحاب نباح الكلاب لا تقتني من كلب سوء جروا تقبل الرجل بين فكيه ما حك
(من عتب على الكرام) جلدك مثل ظفرك من عتب على الدهر طال عتبه معاتبة الاخوان خير من فقدهم
النفس مولعة بحب العاجل هذه بتلك والبادي اظلم يا حبذا الامارة ولو على الحجارة
يكسوا الناس واسته عارية يداك اوكتا وفوك نفخ وان كانت شللا الفصل الثالث في امثال العامة
والمولدين التسليط على المماليك داء اجلس حيث يوخذ بيدك وتبر ولا تجلس حيث
يوخذ برجلك وتجر اجر الناس على اكثرهم له رؤية الحاجة تفتق الحيلة الحاوي لا
ينجو من الحيات الجنة تدور الى الرحا وترجع المؤذي دوي كلما جلوته صدي الاسواق
موائد الله في ارضه السلامة احد الغنيمتين الشاة المذبوحة لا يالمها السلخ الطير
بالطير يصاد اطلع القرد في الكنيف فقال هذه المراة لهذا الوجه الظريف العادة
طبيعة خامسة الغائب حجته معه الخضوع عند الحاجة رجولية الناس اتباع من غلب
النكاح يفسد الحب النصح بين الملا تقريع الجو لا مع العوز ملوزة العيدين الحرحر
وان مسه الضر والعبد عبد وان ملك الدر الثقيل اذا تخفف صار طارعون
اصنع من حلق على زبخية الغنى قساه شمامات العمل للزنج والاسم للنوره
البغل الهرم لا يفزعه صوت الجلجل بدن وافر وقلب كافر تزاوروا ولا تجاوروا
تعاشروا كالاخوان وتعاملوا كالاجانب ثمرة العجلة الندامة جواهر الاخلاق
تفضحها المعاشرة حيث ما سقط لقط خذ اللص قبل ان ياخذك خذ القليل
من اللئيم وذمه ذل من لا سفيه له ريق العدو سم قاتل رب ساع لقاعد
زكاة البدن العلل زلق الحمار وكان من شهوة المكاري زلة الرجل عظم يجبر
وزلة اللسان لا تبقي ولا تذر سلطان غشوم خير من فتنة تدوم سوء قوله وبوله
سفير السوء يفسد ذات البين شهر ليس لك فيه رزق لا تعد ايامه صديق الوالد عم الولد
ضرب الطبل تحت الكساء طاعة الولاة بقاء العز طفيلي وتفرج عناية القاضي
خير من شاهدي عدل دلت على اهلها براقش وهو اسم كلبة نبحت فدلت على
الجيش فقتلوهم غش القلوب يظهر في فلتات الالسن وصفحات الوجوه غنى المرء
في الغربة وطن فر من الموت وفي الموت وقع قم ريسح وقلب بنبح فلان كالكعبة

يراد ولا يزور قبل التراس تهيا للترس قال الزمن في كب والربح في فمي كل قليل تمش كثير
كلام ريح في قفص كالابرة تكسوا الناس وهي عارية كلمة حكمة من جوف خرب
كاد المريب يقول خذوني كنت سندال فصرت مطرقة كلما فاتك من الدنيا فهو
غنيمة كلما طار وقع كلما طار وقصوا جناحه لو كان المزاح فحلا لم ينتج الا الشر لسان الجاهل مفتاح
حتفه لكل جديد لذة لو ضاعت صفعة ما وجدت الا في قفاه لو كان في البومة
خير اما فاتت الصايد من اعتمد على شرف ابائه فقد عقهم من عادت
المرأة يكون خصمه عاقلا وبالله التوفيق الفصل الرابع في الامثال المنظومة
الا كل شي ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زايل اذا جاء موسى والقى العصى
فقد بطل السحر والساحر الم تر ان المرء تدوي يمينه فيقطعها عمدا ليسلم سايره
اذا انت لم تعلم طبيبك كلما يسوك افضيت الدوا عن السقم اذا انت حملت الخؤن امانة
فانك قد اسندتها شر مسند اكل خليل هكذا غير منصف وكل زمان بالكرام بخيل
اذا انت عبت الامر ثم اتيته فانت ومن تزري عليه سواء اساءت اذا احسنت ظني بكم
والحزم سوء الظن بالناس الحادثات اذا الم خطوبها فلها مساوية مرة ومحاسن
الخير لا ياتيك متصلا والشر يسبق سيله مطره العلم ينهض بالخسيس الى العلا
والجهل يقعد بالفتى المنسوب الكفر بالنعمة تدعوا الى زوالها والشكر ابقى لها
الناس في طلب المعاش وانما بالجد يرزق منهم من يرزق ايها السايل عما قد مضى
هل جديد مثل ملبوس خلق انما انفسنا عارية والعواري حكمها ان تسترد
ان العدو اذا ابدى مسالمة اذا راى منك يوما غرة وثبا اتمنى على الزمان محالا
ان ترى مقلتاي طلعة حر ابا درهم ما انت الا بدارهم ولا انا الا سايل الركاب هم انا
اذا ملك لم يك ذا هبة فدعه فدولته ذاهبه ندمت ندامة الكسعي لما
رات عيناه ما صنعت يداه اذا سارت خطوب الدهر يوما عليك فكن لها ثبت الجنان
اذا كنت لا ترضى بما قد ترى فدونك الحبل بها فاختنق لعمرك ما المعروف الا اتقا
وارح مما حل ما يتوقع ان الامور اذا بدت لزوالها فعلامة الادبار فيها تظهر
اذا ضاع شي بين ام وبنتها فاحداهما لا شك ذلك خذه اذا كان رب البيت بالطبل ضاربا
فلا تلم الصبيان فيه على الرقص اذا ما اراد الله اهلاك نملة سمت بجناحيها الى الجو تصعد

خفض الجاش واصبر رويدا فالرزايا اذا توالت تولت ولرب نازلة يضيق لها الفتى
ذرعا وعند الله منها المخرج ضاقت ولو لم تضق لما انفرجت والعسر مفتاح كل ميسور
ولم ار كالمعروف اما مذاقه فحلو واما وجهه فجميل واذا افتقرت الى الذخاير لم تجد
ذخرا يكون كصالح الاعمال اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا اصبت حليما او اصابك جاهل
واذا خشيت من الامور مقدرا وهربت منه فنحوه تتوجه والرزق يخطي باب عاقل قومه
ويبيت بوابا بباب الاحمق لا تنظرن الى الجهالة والحجا وانظر الى الاقبال والادبار
اذا لم تستطع امرا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع فيوم علينا ويوم لنا
ويوم نساء ويوم نسر ولا يغررك طول الحلم مني فما ابدا تصادفني حليما
وكان رجاي ان اعود ممتعا فصار رجاي ان اعود مسلما لا تسال المرء عن خلايقه
في وجهه شاهد من الخبر ما كان في الخدع من اسركم فانه في المسجد الجامع
وتجلدي للشامتين اريهم اني لريب الدهر لا اتضعضع ولا خير فيمن لا يوطن نفسه
هل نايبات الدهر حتى تنوب اذا صوت العصفور طار فواده وليث حديد الناب عند الثريد
كالكلب ان جاع لم يسعك ببصبصة وان ينل شبعا ينبح من الاشر تفرقت الظباء على خراش
فما يدري خراش ما يصيد ما قام عمرو في الولاية قايما حتى قعد
كم نايبة يولا بة ويعزل يغدوا البريد اهين عامر اكرم عليه
اخوا عامر من سنه هوان يجهم للشعير اذا راه ويعبس ان لقى وجه اللجام
يواسي الغراب الذيب في كل صيدة وما صادف الغربان في سعف النخل وهون حزني عن خليلي انني
اذا شئت لاقيت الذي مات صاحبه واذا اتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي باني فاضل
عتبت على سلم فلما تركته وجربت اقواما بكيت على سلم اذا محاسني اللاتي ادل بها
عدت ذنوبا فقل لي كيف اعتذر من لم يعدنا اذا مرضنا ان مات لم نشهد الجنازة
ومن يك مثلي ذا عيال ومقترا من المال يطرح نفسه كل مطرح ولربما منع الكريم وما
بخل ولكن سوء حظ الطالب اقلب طرفي لا ارى غير صاحب يميل مع النعماء حيث تميل
اخوان صدق ما راوك بغبطة واذا افتقرت فقد هوى بك ما انحنى يريك البشاشة عند اللقا
ويبريك في الغيبة بري القلم اذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن قضاء ولكن ذاك غرم على غرم
كنت من كربتي افر اليهم فهم كربتي فاين الفرار فسيدلك الترف الفتى ووداي

خلق وجيب قميصه مرقوع ؛ اذا اعتقاد الفتى خوض المنايا ؛ فايسر ما تمر به الوحول ؛
سبكناه ونحسبه لجينا ؛ فابدى الكير عن خبث الحديد ؛ وما للمرء خير فى حياة ؛
اذا ما عد من سقط المتاع الباب السابع فى البيان والبلاغة والفصاحة وذكر
الفصحاء من الرجال والنساء وفيه فصول الفصل الاول من البيان والبلاغة اما
البيان فقد قال الله تعالى الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان وقال عليه
الصلوة والسلام ان من البيان لسحرا قال عبد الله بن المعتز اللسان ترجمان القلوب
وصيقل العقول واما حده فقد قال الجاحظ البيان اسم جامع لكل ما كشف
لك عن المعنى واما البلاغة فانها من حيث اللغة هى ان يقال بلغت المكان
اذا اشرفت عليه وان لم تدخله قال الله تعالى فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن
بمعروف قال بعض المفسرين فى قوله تعالى ام لكم ايمان علينا بالغة اى وثيقة
كانها قد بلغت النهاية قال اليونانى البلاغة تصحيح الاقسام واختيار الكلام
وقال الهندى البلاغة وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الاشارة وقال
الكندى يجب للبليغ ان يكون قليل اللفظ كثير المعانى وقيل البليغ من يحول
الكلام على حسب الامانى ويخيط الالفاظ على قدر المعانى والكلام البليغ
ما كان لفظه فحلا ومعناه بكرا وقيل لاعرابى من ابلغ الناس قال اقلهم
لفظا واحسنهم بديهة وقال الامام فخر الدين الرازى رحمه الله فى حد البلاغة
انها بلوغ الرجل بعبارته كنه ما فى قلبه مع الاحتراز عن الايجاز المخل والتطويل الممل
ولهذه الاصول شعب وفصول لا يحتمل كشفها هذا المجموع ويحصل الغرض
بهذا القدر وبالله التوفيق الفصل الثانى فى الفصاحة قال الامام فخر الدين
الرازى رحمه الله اعلم ان الفصاحة خلوص الكلام من التعقيد واصلها من الفصيح
وهو اللبن الذى اخذت عنه الرغوة واكثر البلغاء لا يكادون يفرقون بين البلاغة
والفصاحة بل يستعملونهما استعمال الشيئين المترادفين على معنى واحد فى تسوية الحكم
بينهما ويزعم بعضهم ان البلاغة فى المعانى والفصاحة فى الالفاظ ويستدل بقولهم
معنى بليغ ولفظ فصيح وقال يحيى ابن خالد فمنهم من قال انها راجعة الى الالفاظ
دون المعانى ومنهم من قال انها لا تختص بالالفاظ وحدها واحتج من خص الفصاحة

بالالفاظ

بالالفاظ بان قال ترى الناس يقولون هذا اللفظ فصيح وهذه الالفاظ فصيحة
ولا ترى قايلا يقول هذا معنى فصيح فدل على ان الفصاحة من صفات الالفاظ
دون المعانى فان قلت انها تشتمل للفظ والمعنى لزم من ذلك تسمية المعنى بالفصيح
وذلك غير مالوف فى كلام الناس والذى اراه فى ذلك ان الفصيح هو اللفظ الحسن
المالوف فى الاستعمال بشرط ان يكون معناه المفهوم منه صحيحا حسنا ومن
المستحسن فى الالفاظ تباعد مخارج الحروف فاذا كانت بعيدة المخارج
جاءت الحروف متمكنة من مواضعها غير قلقة ولا مكدودة والمعيب من
ذلك كقول القايل لو كنت كنت كتمت الحب كنت كما كنا وكنت ولكن ذاك لم يكن
وقال بعضهم ولا الضعف حتى يبلغ الضعف ضعفه ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله
الف وقال الاخر وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر وقيل ان هذا البيت
لا يمكن انشاده فى الغالب عشر مرات متوالية الا ويغلط المنشد فيه ولان القرب فى
المخارج يحدث ثقلا فى النطق به وقيل من عرف بفصاحة اللسان لحظته العيون
بالوقار وبالفصاحة والبيان استولى يوسف عليه السلام مصر وملك زمام الامور
واطلعه ملكها على الخفى من اموره والمستور قال الشاعر لسان الفتى نصف ونصف
فؤاده ولم يبق الا صورة اللحم والدم وسمع النبى صلى الله عليه واله وسلم من العباس
عمه كلاما فصيحا فقال له بارك الله لك يا عم فى جمالك اى فصاحتك وعرضت
على المتوكل جارية شاعرة فقال لابا العينا يستجيزها الحمد لله كثيرا فقالت حين انشاك
ضريرا فقال يا امير المومنين قد احسنت فى اساءتها فاشتريها وقال فيلسوف
كما ان الانية تمتحن باطنها فيعرف صحيحها من مكسورها فكذلك الانسان يعرف
حاله بمنطقه وقال عبد الملك لرجل حدثنى فقال يا امير المومنين افتح فان الحديث
يفتح بعضه بعضا قال المبرد قلت للمجنون اجز لى هذا البيت ؛ ارى اليوم يوما
قد تكاثف غيمه ؛ وابراقه فاليوم لا شك ماطر فقال وقد حجبت فيه السحاب شمسه
كما حجبت ورد الخدود المعاجر وقال الهيثم بن صالح لابنه يا بنى اذا اقللت
من الكلام اكثرت من الصواب قال يا ابت فان انا اكثرت واكثرت يعنى كلاما
وصوابا قال يا بنى ما رايت موعظا احق بان يكون واعظا منك وقال الشعبى

كنت احدث عبد الملك وهو ياكل ويحبس اللقمة فاقول اجزها اصلحك الله فان الحديث
من ورايك فيقول والله لحديثك احب الي منها وقال بن عيينة الصمت منام
العلم والنطق يقظته ولا منام الا بيقظة ولا يقظة الا بمنام قال بن المبارك وهذا
اللسان بريد الفواد يدل الرجال على عقله مر رجل بابي بكر الصديق رضي الله
عنه ومعه ثوب فقال له ابا بكر اتبيعه فقال لا رحمك الله فقال ابو بكر لو تستقيمون
لقومت السنتكم ان لا قلت لا ورحمك الله ومنه ما حكي ان المامون سال يحيى
بن اكثم عن شي فقال لا وايد الله امير المومنين فقال المامون ما اظرف هذه
الواو واحسن موقعها وكان الصاحب يقول هذه الواو احسن من واوات
الاصداغ وقيل انه خرج مع بن المنكدر شبان فكانوا اذا راوا امراة جميلة
يقولوا قد ارقنا وهم يظنون ان ابن المنكدر لا يفطن فراوا قبة فيها امراة
فقالوا ابارقة وكانت قبيحة فقال بن المنكدر بل صاعقة وكان اصحاب ابي
علي الثقفي اذا راوا امراة جميلة يقولوا حجة فعرضت لهم قبيحة فقالوا داحضة
ويقال اللسان سبع صغير الجرم عظيم الجرم قال بعضهم سحبان يقصر
عن بحور بيانه عجزا ويغرق منه تحت عباب وكذلك قس ناطق بعكاظ
يعيي لديه بحجة وصواب وكتب ابراهيم بن المهدي اياك والتتبع لوحشي الكلام
طمعا في نيل البلاغة فان ذلك العنا الاكبر وعليك بالسهل مع تجنبك
الالفاظ السفل ويقال القول على حسب همة القايل يقع والسيف بقدر
عضد الضارب يقع وقال الاحنف سمعت كلام ابي بكر حتى قضى وكلام عمر
حتى مضى وكلام عثمان حتى مضى ولا والله رايت فيهم ابلغ من عايشة و
قال معاوية ما رايت ابلغ من عايشة ما اغلقت بابا فارادت فتحه الا فتحته
ولا فتحت بابا فارادت اغلاقه الا اغلقته ومن غريب الكنايات الواردة على
سبيل الرمز وهو من الذكا والفصاحة ما حكي ان رجلا حصل اسيرا في بكر بن
وايل وعزموا على غزو قومه فسالهم في رسول يرسله الى قومه فقالوا لا ترسله الا
بحضرتنا لئلا تنذرهم وتخبرهم فجاوا بعبد اسود فقال له اتعقل ما اقول لك
قال نعم اني لعاقل فاشار بيده الى الليل فقال ما هذا قال الليل قال ما اراك الا

عاقلا ثم ملا كفيه من الرمل فقال كم هذا قال لا ادري وانه لكثير قال ايما اكثر النجوم
او النيران قال كل كثير قال ابلغ قومي التحية وقل لهم يكرموا فلانا يعني اسيرا كان في
ايديهم من بكر بن وايل فان قومه لي مكرمون وقل لهم ان العرفج قد دنى وشكت النسا
وامرهم ان يعروا ناقتي الحمرا فقد اطالوا ركوبها وان يركبوا جملي الاصهب بامارة
ما اكلت معكم حيسا واسالوا عن خبري اخي الحارث فلما ادى العبد الرسالة
اليهم قالوا لقد جن الاعور والله ما نعرف له ناقة حمرا ولا جملا اصهب ثم دعوا
باخيه الحارث فقصوا عليه القصة فقال قد انذركم اما قوله قد دنى العرفج يريد
ان الرجال قد استلاموا ولبسوا السلاح واما قوله شكت النسا اي اتخذت الشكا
للسفر وقوله اعروا الناقة الحمرا اي ارحلوا عن الدهنا واركبوا الجمل الاصهب وقوله
اكلت معكم حيسا اي اخلاط من الناس قد عزموا على غزوكم لان الحيس يجمع
التمر والسمن والاقط فاستمثلوا ما قال لهم وعرفوا لحن الكلام وعملوا به
فنجوا واسرت طي غلاما من العرب فقدم ابوه ليفديه فاشتطوا عليه فقال ابوه
والذي جعل الفرقدين يمسيان ويصبحان على جبل طي ما عندي غير ما بذلته
ثم انصرف وقال لقد اعطيته كلاما ان كان فيه خير افهمه فكانه قال له الزم
الفرقدين في هروبك على جبل طي ففهم الابن ما اراده ابوه وفعل ذلك فنجا وكانت
علية بنت المهدي تهوى خادما اسمه طل فحلف الرشيد ان لا تكلمه ولا تذكره
في شعرها فاطلع الرشيد عليها وهي تقرو في اخر البقرة فان لم يصبها وابل
فالذي نهى عنه امير المومنين ومن ذلك قولهم تركت فلانا يامر وينهى وهو على شرف
الموت الجراح وما رايت فلانا اي ما ضربته في يقته ولا كلمته اي ما جرحته
فان الكلوم وما رايت ربيعا فالربيع حظ الارض من الماء والربيع النهر
وما رايت كافرا ولا فاسقا الكافر السحاب والفاسق الذي يخرج من ثيابه
وما رايت فلانا راكعا ولا ساجدا ولا مصليا فالراكع العاثر الذي كبا
لوجهه والساجد المدمن النظر والمصلي الذي يجي بعد السابق وما اخذت
لفلانا دجاجة ولا فروجا فالدجاجة الكبة من الغزل والفروج الدراعة
وما اخذت لفلانا بقرة ولا ثورا فالبقرة العيال الكثير يقول جاء فلان يسوق

بقره اي عيا له والنور القطعة الكبيرة من الاوط وحكى ان معاويه بينما هو جالس في
بعض مجالسه وعنده وجوه الناس فيهم الاحنف بن قيس اذ دخل رجل من اهل الشام
فقام خطيبا وكان اخر كلامه ان لعن عليا رضي الله عنه ولعن لاعنه فقال الاحنف
يا امير المومنين ان هذا القايل لو يعلم ان رضاك في لعن المرسلين لعنهم فاتق الله
يا امير المومنين ودع عنك عليا رضي الله عنه فقد لقي ربه وافرد في قبره وخلا
بعمله وكان والله المبرر سيفه الطاهر ثوبه العظيمة مصيبته فقال معاوية يا احنف
لقد تكلمت ما تكلمت فايم الله لتصعدن على المنبر فتلعنه طوعا او كرها فقال له
الاحنف يا امير المومنين ان تعفني فهو خير لك ان تجبرني على ذلك فوالله لا تجري
شفتاي به ابدا فقال قم فاصعد المنبر قال والله مع ذلك لا نصفتك في القول والفعل
قال وما انت قايل ان نصفتني قال اصعد المنبر واحمد الله واثني عليه بما هو اهله
واصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم اقول ايها الناس ان امير المومنين معاوية
امرني ان العن عليا الا وان معاوية وعليا اقتتلا فاختلفا فادعى كل واحد منهما
انه بغي عليه وعلى فيئته فاذا دعوت فامنوا رحمكم الله ثم اقول اللهم العن انت وملايكتك
وانبياءك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه والعن الفئة الباغية امنوا رحمكم الله
اللهم العنهم لعنا كثيرا يا معاوية لا ازيد على هذا ولا انقص حرفا ولو كان فيه
ذهاب روحي فقال معاوية اذا نعفيك يا ابا بحر وقال معاوية لعقيل بن ابي طالب
ان عليا قد قطعك ووصلتك ولا يرضيني منك الا ان تلعنه على المنبر قال افعل
فصعد المنبر ثم قال بعد ان حمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه واله وسلم
قد امرني ان العن علي بن ابي طالب معاوية امير المومنين بن ابي سفيان فالعنوه
عليه لعنة الله ثم نزل فقال له معاوية انك لم تبين من لعنت بيني وبينه قال والله
لا زدت حرفا ولا نقصت اخر والكلام الى نية المتكلم ودخلت امراة على هارون
الرشيد وعنده جماعة من وجوه اصحابه فقالت يا امير المومنين اقر الله عينك و
فرحك بما اعطاك لقد حكمت فاقسطت فقال لها من تكوني ايتها المراة فقالت
من ال برمك ممن قتلت رجالهم واخذت اموالهم فقال اما الرجال فقد جرى فيهم
قدر الله واما المال فمردود اليك ثم التفت الى الحاضرين من اصحابه فقال اتدرون

ما قالت هذه المراة فقالوا ما نراها قالت الا خيرا قال ما اظنكم فهمتم ذلك اما
قولها اقر الله عينك اي اسكنها عن الحركة واذا سكنت العين عن الحركة عميت واما
قولها وفرحك بما اعطاك فاخذته من قوله تعالى حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم
بغتة واما قولها لقد حكمت فاقسطت اخذته من قوله تعالى واما القاسطون فكانوا
لجهنم حطبا وحكى ان بعضهم دخل على عدوه من النصارى فقال له اطال الله
بقاك واقر عينك وجعل يومي قبل يومك والله انه يسرني ما يسرك فاحسن اليه
واجازه على دعايه وامر له بصلة وكان ذلك دعاء عليه لان معنى قوله اطال الله بقاك
فلو وقع منفعة المسلمين به في اداء الجزية واما قوله اقر الله عينك فمعناه سكن
حركتها اي اعماها واما قوله جعل الله يومي قبل يومك اي جعل الله يومي الذي ادخل
فيه الجنة قبل يومك الذي تدخل فيه النار واما قوله انه يسرني ما يسرك فان العافية
تسره كما تسر الاخر فانظر الى الاشتراك وفايدته ولولا الاشتراك ما تهيا للمشتر
مراد ولا سلم له من التخليص فائدة وكان حماد الراوية لا يقرو القران فكلفه
بعض الخلفا القراءة في المصحف فصحف في نيف وعشرين موضعا من جملتها قال وحكى
ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يغرسون بالسين والغين
المعجمة وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اباه بالباء الموحدة
ليكون لهم عدوا وحربا بالباء الموحدة وما يجحد باياتنا الا كل جبار كفور وهم
احسن اثاثا وريا عز لي اصيب به من اسا صنعة الله ومن احسن من الله صنعه
سلام عليكم لا نبتغ الجاهلين بل الذين كفروا في غرة وشقاق بالعين المعجمة
والراء قرن الشقاق بالعزة وهذا لا يقع فيه الا زكيا وحكى ان المامون ولى عاملا
على بلاد وكان يعرف منه الجور في حكمه فارسل اليه رجلا من ارباب دولته ليمتحنه
فلما قدم في تجارة لنفسه ولم يعلم ان عند امير المومنين علما منه فاكرم نزله
واحسن اليه وساله ان يكتب كتابا الى امير المومنين يشكر سيرته عنده ليزداد امير
المومنين فيه رغبة فكتب كتابا فيه بعد الثنا على امير المومنين اما بعد فقد قدمنا
على فلان فوجدناه اخذا بالعزم عاملا بالجزم قد عدل بين رعيته وساوى في اقضيته
اغنى القاصد وارضى الوارد وانزلهم منه منازل الاولاد واذهب ما بينهم من الضغاين

والاحقاد وعمر منهم المساجد الداثره وافرغهم من عمل الدنيا واشغلهم بعمل الاخرة
وهم مع ذلك داعيين لامير المومنين يريدون النظر الى وجهه وكان معنى قوله اخذ
بالعزم اذا عزم على ظلم وجور فعله فى الحال قد عدل بين رعيته وساوى فى قضيته
اى اخذ كلما معهم حتى ساوى بين الفقير والغنى وعمر منهم المساجد الداثره
وافرغهم من عمل الدنيا واشغلهم بعمل الاخرة يعنى ان الكل صاروا فقرا لا يملكون
شيا من الدنيا ومعنى قوله يريد النظر الى وجه امير المومنين اى يشكو لحالهم
وما نزل بهم وحكى ان بعض الملوك طلع يوما الى اعلا سطح قصره يتفرج فحانت منه
التفاته فراى امراة على سطح دار الى جانب داره لم ير الراوون احسن منها فالتفت
الى بعض جواره وقال لمن هذه قالت يا مولاى هذه زوجة غلامك فيروز قال
فنزل الملك وقد خامره حبها وشغف بها فاستدعى بفيروز وقال له يا
فيروز قال لبيك يا مولاى قال خذ هذا الكتاب وامض به الى البلد الفلانى
واتنى بالجواب فاخذ فيروز الكتاب وتوجه الى منزله فوضع الكتاب تحت
راسه وجهز امره وبات ليلته فلما اصبح ودع اهله وسار طالبا الى حاجة الملك
ولم يعلم بما قد دبره الملك واما الملك فانه لما توجه فيروز قام مسرعا وتوجه الى مختفيا
دار فيروز فقرع الباب قرعا خفيفا فقالت امراة فيروز من بالباب قال انا الملك
سيد زوجك ففتحت له فدخل فجلس فقالت له ارى مولانا اليوم عندنا فقال زاير
فقالت اعوذ بالله من هذه الزيارة ما اظن فيها خيرا فقال لها انا الملك سيد زوجك
وما اظنك وما اظنك عرفتني قالت بل عرفتك يا مولاى وعلمت انك الملك ولكن
سبقتك الاوايل فى قولهم ساترك ماوكم من غير ورود ولكن كثرة الوارد فيه اذا
وقع الذباب على طعام رفعت يدى ونفسى تشتهيه وتجتنب الاسود ورود ما
ان كان الكلاب يلعن فيه ويرتجع الكريم خميص بطن ولا يرضى مناهمة السفيه
ومن احسن قول القايل قل للذى شفنى لغرام به وصاحب العذر غير مصحوب والله
لا قال قايل ابدا قد اكل الليث فضلة الذيب ثم قالت تاتى ايها الملك الى موضع
شرب كلبك تشرب منه قال فاستحيا الملك من كلامها وخرج وتركها فنسى نعله
فى الدار هذا ما كان من الملك واما ما كان من فيروز فانه لما خرج وسار تذكر

الكتاب فتفقده فلم يجده فى راسه فرجع الى داره فوافق وصوله خروج الملك
من داره فدخل فوجد نعل الملك فى الدار فطاش عقله وعلم ان الملك لم يرسله فى
هذه السفرة الا لامر يفعله فسكت ولم يبدى جوابا واخذ كتاب الملك و
سار به الى حاجة الملك فقضاها وعاد الى الملك فدفع اليه مائة دينار فمضى فيروز
الى السوق واشترى ما يليق بالنسا وهيا هدية حسنة واتى الى زوجته فسلم
عليها فقال لها قومى الى زيارة بيت ابيك قالت وما ذاك قال ان الملك انعم
على واريد تظهرى ذلك لاهلك قالت حبا وكرامه ثم قامت من ساعتها
وتوجهت الى بيت ابيها ففرحوا بها وبما جاءت به معها فاقامت عند اهلها
مدة شهر فلم يذكرها زوجها ولا الم بها فاتى اليه اخوها وقالوا له يا فيروز
اما ان تعرفنا سبب غضبك واما ان نحاكمك الى الملك فقال ان شئتم الحكم
فافعلوا فما طلبت لها على حقا فخذوه طلبوه الى الحكم فاتى معهم وكان القاضى
اذ ذاك عند الملك جالسا الى جانبه فقال اخو الصبية ايد الله مولانا قاضى
انى اجرت هذا الغلام بستان عامر الحيطان ببير معين عامرة واشجار مثمرة
فاكل ثمره وهدم حيطانه واخرب بيره فالتفت القاضى الى فيروز وقال له ما تقول يا غلام
فقال فيروز ايها القاضى قد سلمت اليه البستان احسن ما كان فقال القاضى هل سلم
اليك البستان كما قال نعم ولكن اريد السبب لردة قال القاضى ما قولك قال والله
يا مولاى ما رددت البستان كرها فيه ولا عفه ولكن جيت يوما من الايام فوجدت
فيه اثر الاسد فخفت ان يغتالنى فحرمت دخول البستان اكراما للاسد قال
وكان الملك متكيا فاستوى جالسا وقال يا فيروز ارجع الى بستانك امنا
مطمئنا فوالله ان الاسد دخل البستان ولم يوثر فيه اثرا ولا التمس منه ورقا ولا
ثمرا ولا شيا ولم يلبث غير لحظة يسيرة وخرج من غير باس والله لا رايت مثل بستانك ولا اشد
احترازا من حيطانه على شجره قال فرجع فيروز الى داره ورد زوجته ولم يعلم
القاضى ولا غيره بشى من ذلك السبب هذا ما كان منه والله اعلم وهذا كله
مما ياتى به الانسان من غريب الكنايات الواردة على سبيل الرمز ومنه ما يحمد
المستتر فى امره من الراحة فى كتمان حاله مع لزوم الصدق ورضى الخصم بما

بما وافق مراده لان في المعاريض مندوحة عن الكذب كما روى في غزوة بدر ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان سائرا باصحابه يقصد بدرا فلقيهم رجل من العرب فقال ممن
القوم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من ماء فاخذ الرجل يفكر ويقول من ماء انظر
اي العرب يقال لها ماء فسار النبي صلى الله عليه وسلم باصحابه لوجهته وكان
قصده ان يكتم امره وقد قصد صلى الله عليه وسلم قول الله عز وجل فلينظر الانسان
مم خلق خلق من ماء دافق وكما روي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه
قال للكافر الذي ساله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت ذهابهما الى
الى الغار هو رجل يهديني السبيل وقد صدق رضي الله عنه لقد هدانا وهداه
الى السبيل ولا سبيل اوضح ولا اقوم من الاسلام وكما حكي عن الشافعي رضي الله
عنه انه لما ساله بعض المعتزلة بحضرة الرشيد ما تقول في القران فقال له الشافعي
اياي تعني قال نعم قال مخلوق فرضي خصمه منه بذلك ولم يرد الشافعي الا نفسه
وكما حكي عن ابن الجوزي رحمه الله انه سئل على المنبر وتحته جماعة من مماليك
الخليفة وخاصته وهم فريقان قوم سنة وقوم شيعة فقيل له من افضل الخلق
بعد رسول الله ابو بكر او علي فقال افضلهما بعده من كانت ابنته تحته فارضى
الفريقين ولم يرد الا ابا بكر رضي الله عنه لان الضمير في ابنته يعود الى ابي بكر
رضي الله عنه وهي عائشة رضي الله عنها وكانت تحت رسول الله صلى الله
عليه وسلم والشيعة ظنوا ان الضمير في ابنته يعود الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهي فاطمة رضي الله عنها وكانت تحت علي رضي الله عنه وهذه جملة
منه حسنة وكانه بانت جفون الفريقين منها وسنه

الفصل الثالث

في ذكر الفصحاء من الرجال دخل الحسن بن الفضل على بعض الخلفاء وعنده كثير من اهل
العلم فاحب الحسن ان يتكلم فزبره فقال الصبي تتكلم في هذا المقام فقال يا امير
المؤمنين ان كنت صبيا فلست باصغر من هدهد سليمان ولا انت باكبر من
سليمان عليه السلام حين قال له احطت بما لم تحط ثم قال الا ترى ان الله
فهم الحكم سليمان ولو كان الامر بالكبر لكان ولما افضت الخلافة الى عمر بن
العزيز اتته الوفود فاذا فيهم وفد الحجاز فنظر الى الصغير السن وقد اراد ان

يتكلم فقال ليتكلم من هو اسن منك لانه احق بالكلام منك لانه فقال يا امير
المؤمنين لو كان القول كما تقول لكان في مجلسك هذا من هو احق به منك قال
صدقت فتكلم فقال يا امير المؤمنين انا قدمنا عليك من بلد نحمد الله الذي
من بك علينا ما قدمت عليك رغبة منا ولا رهبة اما الرغبة فقد امنا منك
في منازلنا واما الرهبة فقد امنا جورك بعدلك فنحن وفد الشكر والسلام
فقال له عمر عظني يا غلام فقال يا امير المؤمنين ان ناسا غرهم حلم الله
وثناء الناس عليهم فلا تكن ممن يغره حلم الله وثناء الناس عليك فتزل
قدمك وتكون من الذين قال الله فيهم ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم
لا يسمعون فنظر عمر في سن الغلام فاذا له اثنتى عشر سنة فانشد عمر رضي الله عنه
تعلم فليس المرء يولد عالما ... وليس اخو علم كمن هو جاهل ... فان كبير القوم لا علم عنده
صغير اذا التفت عليه المحافل وحكى ان البادية قحطت على ايام هشام
فقدمت عليه العرب فهابوا ان يكلموه وكان فيهم درواس بن حبيب وهو ابن
ستة عشر سنة له ذوابة وعليه شملتان فوقعت عليه عين هشام فقال
لحاجبه ما شاء احد ان يدخل علي الا دخل حتى الصبيان فوثب درواس حتى
وقف بين يديه مطرقا فقال يا امير المؤمنين ان الكلام نشرا وطيا وانه
لا يعرف ما في طيه الا بنشره فان اذن امير المؤمنين ان انشره نشرته فاعجبه
كلامه وقال انشره لله درك فقال يا امير المؤمنين انه اصابتنا ثلاث
سنين سنة اذابت الشحم وسنة اكلت اللحم وسنة دقت العظم وفي ايديكم
فضول مال فان كان لله ففرقوها على عباده وان كانت لهم فعلام تحبسونها
عنهم فان كانت لكم فتصدقوا بها عليهم فان الله يجزي المتصدقين
فقال هشام ما ترك الغلام لنا في واحدة من الثلاث عذرا فامر للبوادي
بمائة الف دينار وله بمائة الف درهم ثم قال له الك حاجة قال ما لي حاجة
في خاصة نفسي دون عامة المسلمين فخرج من عنده وهو من اجل القوم وقيل
ان سعد بن ضمرة الاسدي لم يزل يغير على النعمان بن المنذر يسلب مواله حتى
عيل صبره فبعث اليه يقول له ان لك عندي الف ناقة على انك تدخل في طاعتي

فوفد عليه وكان صغير الجثة فاقتحمته عينه وتنقصه فقال له مهلا ايها الملك ان
الرجال ليسوا بعظم اجسامهم وانما المرء باصغريه قلبه ولسانه ان نطق نطق بلسان
وان صال صال بجنان ثم انشا يقول يا ايها الملك المرجو نايله اني لمن معشر شم
الذرى زهر فلا يغرنك لاجساد ان لنا احلاما شادوان كنا الى قصر فكم طويل
اذا ابصرت جثته تقول هذا عذاه الروع ذو ظفر وان المرء اسرا فاضعه راتيه
خاذلا للاهل والزمن فقال صدقت هل لك علم بالامور قال اني لانقض منها البتول
وابرم منها المحلول واجيلها حتى تحول ثم انظر فيها الى ما يول وليس للامور بصاحب
من لا ينظر في العواقب قال فتعجبت من فصاحته وعقله ثم اسرله بماية الف وافر
وقال له يا سعد ان اقمت واسيناك وان رحلت وصلناك قال قرب الملك
احب الي من الدنيا وما فيها فانعم عليه وادناه وجعله اخص ندماية وحكي ان هرقل
ملك الروم كتب الى معاوية بن ابي سفيان يسال عن الشي ولا شي وعن دين لا
يقبل الله غيره وعن مفتاح الصلاة وعن غرس الجنة وعن صلاة كل شي وعن اربعة
فيهم الروح ولم يركضوا في اصلاب الرجال وارحام النسا وعن رجل لا اب له وعن
رجل لا قوم له وعن قبر جرى بصاحبه وعن قوس قزح ما هو وعن بقعة طلعت
عليها الشمس مرة واحدة ولم تطلع عليها قبلها ولا بعدها وعن شجرة نبتت من
غير ما وعن شي يتنفس ولا روح له وعن اليوم وامس وغد وعن بعد غد وعن
البرق والرعد وصوته وعن المحو الذي في القمر وعن الظاعن الذي لم يظعن
قبلها ولا بعدها فقيل لمعاوية لست هناك ومتى اخطات في شي من ذلك تسقط
من عينه فاكتب الى ابن عباس يخبرك عن هذه المسايل فكتب اليه فاجابه اما الشي
فالماء قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شي حي واما لا شي فانها الدنيا لانها
تبيد وتفنى واما دين لا يقبل الله غيره فلا اله الا الله محمد رسول الله واما مفتاح
الصلاة فالله اكبر واما مفتاح الجنة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واما
صلاة كل شي فسبحان الله وبحمده واما الاربعة الذين فيهم الروح لم يركضوا في
اصلاب الرجال وارحام النسا فادم وحوى وعصى موسى وكبش ابرهيم الذي فدي
به اسحق واما الرجل الذي لا اب له فالمسيح واما الرجل الذي لا قوم له فادم واما

القبر الذي سار بصاحبه فالحوت سار بيونس في البحر واما قوس قزح فامان من الله
لعباده من الغرق واما البقعة التي طلعت عليها الشمس مرة واحدة فالبحر حين انفلق
لموسى وبني اسرايل واما الظاعن الذي لم يظعن قبلها ولا بعدها فجبل طور سينا
كان بينه وبين الارض المقدسة اربع ليال فلما عصت بنوا اسرايل اطاره الله جناحين
فنادا منادان قبلتم التوريه كشفته عنكم والا القيته عليكم فاخذوا التورية معذرين
فرده الله الى موضعه فذلك قوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا انه
واقع بهم خذوا ما اتيناكم الايه واما الشجرة التي نبتت بغير ما فشجرة اليقطين التي
انبتها الله على يونس واما الذي تنفس بلا روح فالصبح واما اليوم فعمل واما امس فمثل
واما غد فجهل واما بعد غد فامل واما البرق فمخاريق بايدي الملايكة تضرب بها
السحاب واما الرعد فاسم الملك الذي يسوق السحاب وصوته زجره واما المحو
الذي في القمر فقول الله عز وجل وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل الاية
ولولا ذلك المحو لم يعرف الليل من النهار ولا النهار من الليل ودعا بعض البلغاء
صديق له فقال تمم الله عليك ما انت فيه وحقق ظنك فيما ترجوه وتفضل
عليك بما لم تحتسبه حكاية الغضبان بن القبعثري حكي ان الحجاج سال الغضبان بن القبعثري
يوما عن المسايل يمتحنه فيها من جملتها ان قال له من اكرم الناس قال افقههم في الدين
واصدقهم اليمين وابذلهم للمسلمين واكرمهم للفقرا واطعمهم للمساكين قال فمن الام
الناس قال المعطي على الهوان المقتر على الاخوان الكثير الالوان قال فمن اشر الناس قال
اطولهم جفوة وادومهم صبوة واكثرهم خلوة واشدهم قسوة قال فمن اشجع الناس قال
اضربهم بالسيف واتركهم للكيف قال فمن اجبن الناس قال المتاخر عن الصفوف
المنقبض عن الزحوف المرتعش عند الوقوف المحب ظلال السقوف الكاره لضرب السيوف
قال فمن اثقل الناس قال المتقعر في الكلام الضنين بالسلام المهذار في الكلام المبقبق
على الطعام قال فمن خير الناس قال اكثرهم احسانا واقومهم ميزانا وادومهم غفرانا
واوسعهم عيدانا قال لله ابوك قال فكيف يعرف الرجل العاقل حسيبا ام غير حسيب
قال اصلح الله الامير ان الرجل الحسيب يدلك ادبه وعقله وشمايله وعزة نفسه
وكثرة احتماله وبشاشته وحسن مداراته على اصله فالعاقل البصير بالاحساب

يعرف شمايلها والنذل الجاهل يجهلها فمثله كمثل الدرة اذا وقعت عند من لا يعرفها ازدها
واذا نظر اليها العقلا اكرموها فعرفوها فهي عندهم بمعرفتهم بها نفيسة حسنة قال
الحجاج لله ابوك فما العاقل والجاهل قال اصلح الله الامير العاقل الذي لا يتكلم هذرا
ولا ينظر شزرا ولا يضمر غدرا ولا يطلب عذرا والجاهل الهذار في كلامه المنان بطعامه
الضنين بسلامه المتطاول على امامه الفاحش على غلامه قال لله ابوك فما الحازم
الكيس قال المقبل على شانه التارك لما لا يعنيه قال فما العاجز قال المعجب برايه
الملتفت الى ورايه قال هل عندك من النسا خبر قال اصلح الله الامير اني خبير
بشانهن ان شا الله قال اخبرني عن امهات الاولاد قال اصلح الله الامير ان
النسا بمنزلة الاضلاع ان عدلتها انكسرت ولهن جوهر لا يصلح الا على المداراة
فمن داراهن انتفع بهن وقرت عينه ومن شاورهن كدرت عيشته وتكدرت
عليه حياته وتنغصت لذاته فاكرمهن اعفهن وفخر انسابهن عفتهن فاذا زلن
عنها فهن انتن من الجيفة قال يا غضبان اني موجهك الى ابن الاشعث وافدا
فما انت قايل له قال اصلح الله الامير ما يرديه ويوذيه ويضنيه قال اني اظنك لا
تقول له ما قلت وكاني بصوت جلاجلك يجلجل في قصري هذا قال كلا
اصلح الله الامير ساحدد له لساني واجريه في سبيلي قال فعند ذلك امره
بالمسير الى كرمان فلما توجه الى ابن الاشعث وهو على كرمان بعث الحجاج عينا
عليه اي جاسوسا وكان يفعل ذلك مع جميع رسله فلما قدم الغضبان على ابن
الاشعث قال له ان الحجاج قد هم بخلعك وعزلك فخذ حذرك وتغدى به
قبل ان يتعشى بك فاخذ حذره عند ذلك ثم امر للغضبان بجايزة سنية عند
ذلك وخلع فاخرة وانصرف الغضبان راجعا فاتى الى رملة كرمان في شدة
الحر والقيض وهي رملة شديدة الرمض فضرب قبته فيها وحط عن رواحله
فبينما هو كذلك فاذا هو باعرابي من بكر بن وايل قد اقبل على بعير قاصدا نحوه وقد اشتد
الحر وحميت الغزالة وقت الظهيرة وقد ظمي ظمأ شديدا فقال السلام عليك ورحمة الله
وبركاته فقال الغضبان هذه سنة وردها فريضة قد فاز قايلها وخسر تاركها
ما حاجتك يا اعرابي قال اصابني الرمض وشدة الظما فيممت قبتك ارجو بركتها

قال

قال الغضبان فهلا يممت قبة هي اكبر من هذه واعظم قال ايتهن هي قال قبة الامير بن
الاشعث قال تلك لا يوصل اليها قال فهذه امنع منها قال الاعرابي ما اسمك يا عبد الله
قال الآخذ قال وما تعطي قال اكره ان يكون لي اسمان قال بالله من اين انت قال من الارض
قال فاين تريد قال امشي في مناكبها قال الاعرابي وهو يرفع رجلا ويضع الاخرى من
شدة الحر اتقرض الشعر قال انما يقرض الفار قال افتسجع قال انما يسجع الحمام قال يا هذا
ايذن لي ان ادخل قبتك قال وراك اوسع لك قال قد احرقني حر الشمس قال ما لي عليها
من سلطان قال اني لا اريد طعامك ولا شرابك قال لا تعرض لما لا تصل اليه ولو تلفت
روحك قال الاعرابي سبحان الله قال نعم من قبل ان تطلع راسك واضراسك
قال الاعرابي ما عندك غير هذا قال بلى هراوة اضرب بها راسك فاستغاث
الاعرابي يا حر ابني كعب قال بئس الشيخ انت قال فوالله ما ظلمك احد فتستغيث
قال الاعرابي ما ايت رجلا اقسى منك اتيتك مستغيثا فحجبتني وطردتني هلا
ادخلتني قبتك وطارحتني القريض قال ما لي بمحادثتك حاجة قال الاعرابي
بالله ما اسمك ومن انت قال انا الغضبان ابن القبعثرى قال اسمان منكران
خلقا من غضب قال قف على بابي متوكيا برجلك هذه العرجا قال قطعها الله
ان لم تكن خيرا من رجلك قال الغضبان لو كنت حاكما لجرت في حكومتك لان
رجلي في الظل قاعدة ورجلك في الشمس قايمة قال الاعرابي اني لاظنك حروريا
قال اللهم اجعلني ممن يتحرى الخير ويريده قال اني لاظن عنصرك فاسدا قال ما
اقدرني على اصلاحه قال الاعرابي لا ارضاك الله ولا حياك ثم ولى وهو يقول
لا بارك الله في قوم تسودهم ❊ اني اظنك والرحمن شيطانا ❊ اتيت قبته ارجو
ضيافته ❊ فاظهر العبد ذو القرنين حرمانا ❊ فلما قدم الغضبان على الحجاج
وقد ابلغه الجاسوس ما جرى بينه وبين ابن الاشعث وبين الاعرابي قال له
يا غضبان كيف وجدت ارض كرمان قال اصلح الله الامير ارض يابسة الجيش
بها ضعاف هزلا ان كثروا جاعوا وان قلوا ضاعوا قال له الحجاج اما انك
صاحب الكلمة التي بلغتني انك قلت لابن الاشعث تغد بالحجاج قبل ان
يتعشى بك فوالله لاحبسنك عن الوساد ولانزلنك عن الجياد ولاشهرنك

في البلاد قال الامان ايها الامير فوالله ما ضربت من قبلت فيه ولا نفعت من قبلة له
قال الواقل لك كاني بصوت جلاجلك يجلجل في قصري هذا اذهبوا به الى السجن فذهبوا
فقيد وبحن فمكث ما شاء الله ثم ان الحجاج ابتنى الخضرا بواسط فاعجب بها فقال لمن
حوله كيف ترون قبتي هذه وبناؤها قالوا ايها الامير حصينة مباركة منيعة نضرة بهجة
قليل عيبها كثير خيرها قال لم تخبروني بنصح ثم بعث الى الغضبان فاحضره وقال له كيف
ترى قبتي هذه وبناؤها قال اصلح الله الامير بنيتها في غير بلدك لغير ولدك لا تدوم لك
ولا يسكنها وارثك ولا تبقى لك ولا انت لها باق قال الحجاج قد صدق الغضبان
ردوه الى السجن فلما حملوه قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين قال انزلوه
فلما انزلوه قال رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين قال اضربوا به الارض فلما
ضربوا به الارض قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى قال
جروه فاقبلوا يجرونه وهو يقول بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم قال
الحجاج ويلكم اتركوه فقد غلبني دهاء وخبثا ثم عفى عنه وانعم عليه وخلا سبيله وحدث
الزبير قال دخل محمد بن عبد الملك ابن صالح على المامون وقد كان ضياعهم اخذت فقال
السلام عليك يا امير المؤمنين محمد بن عبد الملك بين يديك سليل نعمتك وغصن
من اغصان دوحتك اتاذن له في الكلام فقال تكلم فقال الحمد لله رب العالمين لا اله
الا الله رب العرش العظيم وصلى الله والملائكة على محمد خاتم النبيين ونستمتع الله لحياطة
ديننا ودنيانا ورعاية ادنانا واقصانا ببقائك يا امير المؤمنين ونسال الله ان
يمد في عمرك من اعمارنا وان يقيك الاذى باسماعنا وابصارنا فان الحق تعفوا
اثاره ولا ينهدم مناره ولا ينبت حبله ولا يزول ما دمت بين الله وبين عباده والامين
على بلاده يا امير المؤمنين هذا مقام العائذ بظلك الهارب الى كنفك الفقير الى رحمتك
وعدلك من تعاود النوائب وسهام المصائب وكلب الدهر وذهاب النعمة وفي نظر
امير المؤمنين ما يفرج كربة المكروب ويبرد غليل القلوب وقد نفذ امر امير
المؤمنين في الضياع التي افادناها نعم اباءه الطيبين ونوافل سلافه الراشدين
وقد قمت مقامي هذا متوسلا اليك باباءك الطيبين بالرشيد خير الهداة
الراشدين والمهدي ناصر المسلمين والمنصور منكل الظالمين ومحمد خير المجيدين

بعد خاتم

بعد خاتم النبيين من دلفنا اليك بالطاعة التي افرغ علينا ولاحتملت بها
سنى وريش بها جناحي وتعوذا من شماتة الاعداء وحلول البلاء ومفارقة الشدة
بعد الرخاء يا امير المؤمنين قد مضى جدك المنصور وعمك صالح بن علي جدي وبينهما
من الرضاع والنسب ما علمه امير المؤمنين وعرفه وقد اثبت الله الحق في نصابه و
اقره في داره واربابه يا امير المؤمنين ان الدهر ذو اغتيال وقد تنقلب حالا بعد
حال فارحم يا امير المؤمنين الصبية الصغار والعجائز الكبار الذين سقاهم
الدهر كدرا بعد صفو ومرا بعد حلو وهبنا نعم اباءك اللاتي غذتنا صغارا و
كبارا وشبانا واشياخا وامشاجا في الاصلاب ونطفا في الارحام وقدمنا في القرآن
بحيث قدمنا الله منك في الرحم فان رقابنا قد ذلت بسخطك ووجوهنا قد عنت
لطاعتك فاقلنا عثرتنا يا امير المؤمنين ان الله قد سهل بك الوعور وجلا بك
الديجور وملأ من خوفك القلوب والصدور وبك يردع الفاسق ويقمع بك المنافق
فارتبط نعم الله عندك بالعفو والاحسان فان كل راع مسئول عن رعيته
وان النعم لا ينقطع المزيد فيها حتى ينقطع الشكر عليها يا امير المؤمنين انه لا
عفو اعظم من عفو امام قادر عن مذنب عاثر وقد قال جل ثناؤه وليعفوا و
ليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم غفور رحيم حاط الله امير المؤمنين بستره
الصافي وصنعه الكافي ثم انشد امير المؤمنين اتاك ركب لهم قربى و
ليس لهم بلاد هم الصدر المقدم من قريش وانت الراس تتبعك العباد
لقد طابت بك الدنيا ولذت وارجوا ان يطيب بك المعاد فكيف تنالكم لحظات
عين وكيف يقل سوددك البلاد قال فاستحسن المامون كلامه وامر له بالخلع
الفاخرة والجوائز السنية وامر برد ضياعه وقرب منزله وادناه ودفع اليه من
الاموال ما اغناه ومن حكايات الفصحا ونوادر البلغا ما حكي ان عبد الملك بن مروان
جلس يوما وعنده جماعة من خواصه واهل مملكته فقال ايكم يأتيني بحروف المعجم
في بدنه وله علي ما تمناه فقام اليه سويد بن عقلة فقال انا لها يا امير المؤمنين
قال هات قال نعم يا امير المؤمنين اولها انف • بطن • ترقوة • ثغر • جمجمة •
حلق • خد • دماغ • ذكر • رقبة • زند • ساق • شفة • صدر • ضلع • طحال • ظهر • عين

غبه فم قفا كف لسان منخر نغنون هامه وجه يد وهذه اخر حروف
المعجم والسلام على امير المومنين فقام بعض اصحاب عبد الملك وقال يا امير المومنين
انا اقولها من جسد الانسان مرتين فضحك عبد الملك فقال لسويد اسمعت ما قال قال
يا امير المومنين انا اقولها من جسد الانسان ثلاثا ثلاثا فقال عبد الملك هات
ولك ما تتمناه فابتدا يقول انف اسنان اذن بطن بصر بنصر ترقوه تمره تبنه
ثغر ثنايا ثدى جمجمه جنب جبهه حلق حنك حاجب خد خنصر خاصره دبر دما
درا ذكر ذقن ذراع رقبه راس ركبه زند زردمه زين زبا وما هنالك ضحك
عبد الملك حتى استلقى على ظهره ساق سره سبابه شفه شعر شارب صدر صلعه
صدغ ضلع ضفيره ضرس طحال طره طين ظهر ظفر ظمخ عين عنق عاتق
غبة غلصمه غنه فم فك فواد قلب قفا قدم كف كتف كعب لسان لحيه
لوح مرفق منخر منكب نغنوع ناب نني هامه هيف وجه وجنه ورك
يمين يسار يافوخ ثم نهض مسرعا وقبل الارض بين يدى امير المومنين قال
فعندها ضحك عبد الملك وقال والله ما تزيد ناعليها شى اعطوه ما تمناه
ثم اجازه وانعم عليه وبالغ فى احسانه اليه حكى كان الحجاج بن يوسف الثقفى من
الفصحاء وكان على عتوه واسرافه جوادا وكان اذا ضحك واستغرق فى الضحك
اتبع ذلك بالاستغفار مرات وكان يطعم على الف خوان وكان يطوف على الموايد
ويقول يا اهل الشام مزقوا الخبز ليلا يعود اليكم ثانيا وكان يجلس على كل مايده
عشرة رجال وذلك فى كل يوم وكان يقول ارى الناس يتخلفون عن طعامى فقيل
له انهم يكرهون الحضور قبل ان يدعوا فقال قد جعلت رسولى اليكم كل يوم الشمس اذا طلعت
حكى عن عبد الملك بن عمير انه قال لما امض امير المومنين عبد الملك بن
مروان اضطرب اهل العراق جميع اهل بيته واولى النجدة من جنده فقال ايها
الناس ان العراق كدر ماوها وكثر غوغاوها واملح عذبها وعظم خطبها وظهر
ضرابها وعسر اخماد نيرانها فهل من مهذب لهم بسيف قاطع وذهن جامع وقلب
ذكى حمى فيخمد نيرانها ويردع غيلانها وينصف مظلومها ويداوى الجرح حتى
يندمل فتصفوا البلاد وتامن العباد فسكت القوم ولم يتكلم احد فقام الحجاج

البزة الشارة تشلع التشمر الشياب ق

والاستان اصول الشجر البالية واحدها استنة والاستان الغنم اربع كور بعداد على والعلاوا وسط واسفل ق

الجمجمة عظم الراس المشتمل على الدماغ والجمجمة القدح من خشب صح

الزردمة موضع الازدرام الازدرام الابتلاع صح

رجل اصلع بين الصلع وهو الذي انحسر شعر مقدم راسه وموضعه الصلعة ...

الغبة البلغة من العيش ص

فقال يا امير المومنين انا للعراق قال ومن انت لله ابوك قال انا الليث الضمصام و
الهزبر الهشام انا الحجاج بن يوسف قال وممن قال من ثقيف كهوف الحتوف
مستعملى السيوف قال اجلس لا ام لك فلست هناك ثم قال ما لى ارى اللبوث مطرقه
والالسنة معتقله فلم يجبه احد فقام اليه الحجاج فقال انا مجندل الفساق و
مطفى نار النفاق قال ومن انت قال انا قاصم الظلمة ومعدن الحكمة الحجاج بن
يوسف معدن العفو والعقوبة وافة الكفر والريبه قال اليك عنى وذاك فلست
هناك ثم قال من للعراق فسكت القوم وقام الحجاج وقال انا للعراق قال اذا
اظنك صاحبها والطاير بغنائها وان لكل يا ابن يوسف اثر وعلامة فما انك
وما علاماتك قال العقوبة والعفو والازورار والبسط والادنا والابعاد ذو الجفا
والبر والتاهب والحزم وخوض غمرات الحروب بجنان غير هيوب فمن جادلنى
خذلته ومن نازعنى قطعته ومن خالفنى نزعته ومن دنى الى اكرمته ومن
طلب الامان اعطيته ومن سارع الى الطاعة بجلته فهذه ابنى وعلامتى
وما عليك يا امير المومنين ان تبلونى فان كنت للاعناق قطاعا وللاموال
جماعا وللارواح نزاعا ولك فى الاشياء نفاعا والا فليستبدل بى امير
المومنين فان الناس كثير ولكن من يقوم بهذا الامر قليل فقال عبد الملك
انت لها فما الذى تحتاج اليه قال قليل من الجند والمال فدعا عبد الملك صاحب
جنده فقال هيى له من الخيل شهوته والزمهم طاعته وحذرهم مخالفته ثم دعا
الخازن فامره بمثل ذلك فخرج الحجاج قاصدا نحو العراق فقال عبد الملك بن
عمير فبينا نحن فى المسجد الجامع بالكوفة اذ اتانا ات فقال هذا الحجاج قد قدم اميرا
على العراق فتطاولت الاعناق نحوه وافرشوا له عن صحن المسجد فاذا نحن به
يمشى وعليه عمامة حمرا متلثما بها ثم صعد على المنبر فلم يتكلم كلمة واحدة ولا
نطق بحرف حتى غص المسجد باهله واهل الكوفة يومئذ ذو حالة حسنة وهيئة
جميلة فكان الواحد منهم يدخل المسجد ومعه العشرون والثلاثون من اهل بيته ومواليه
واتباعه عليهم الخز والديباج وكان فى المسجد يومئذ عمير بن صابى التميمى فلما راى
الحجاج على المنبر قال لصاحبه لا اشبه لكم قال اكفف حتى نسمع ما يقول فابى بن صابى

وقال لعن الله بني امية حين يولون ويستعملون مثل هذا على العراق وضيع الله
العراق حيث يكون هذا اميرها فوالله لو كان هذا كلاما كما هو ما كان بشيء
والحجاج ساكت ينظر يمينا وشمالا فلما راى المسجد قد غص باهله قال اهل اجتمعتم
فلم يرد احد عليه شيئا قال اني لا اعرف قدر اجتماعكم فهل اجتمعتم فقال رجل
من القوم قد اجتمعنا اصلح الله الامير فكشف لثامه ونهض قائما فكان اول
شيء نطق به ان قال والله اني لارى روسا اينعت وحان قطافها واني لصاحبها
واني لارى الدماء ترقرق بين العمايم واللحى والله يا اهل العراق امير المومنين نثر
كنانته بين يديه فعجم عيدانها فوجدني امرها عودا واصلبها مكسرا فرماكم بي لانكم
طالما اثرتم الفتنة واضطجعتم في مراقد الضلال والله لانكلن بكم في البلاد
ولاجعلنكم مثلا في كل واد ولاضربنكم ضرب غرايب الابل واني يا اهل العراق
لا اعد الا وفيت ولا اعزم الا امضيت فاياي وهذه الزرافات والجماعات وقيل
وكان ويكون يا اهل العراق انما انتم اهل قرية كانت امنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا
من كل مكان فكفرت بانعم الله فاتاها وعيد القرى من ربها فاستوسقوا واستقيموا
واعملوا ولا تميلوا وتابعوا وبايعوا واجتمعوا واستمعوا فليس مني الاهذار ولا الاكثار
انما هو هذا السيف ثم لا ينسلخ الشتا من الصيف حتى يذل الله لامير المومنين
صعبكم ويقيم له اودكم ثم اني وجدت الصدق مع البر ووجدت البر في الجنة
ووجدت الكذب مع الفجور ووجدت الفجور في النار وقد وجهني امير المومنين
اليكم وامرني ان انفق فيكم واوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن ابي صفرة واني
اقسم بالله لا اجد رجلا يتخلف بعد عطايه بثلاثة ايام الا ضربت عنقه يا غلام اقرا
كتاب امير المومنين فقرا بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان
الى من بالكوفة من المسلمين يسلم عليكم فلم يرد احد شيئا فقال الحجاج اكفف يا غلام
ثم اقبل على الناس فقال ايسلم عليكم امير المومنين ولا تردون عليه شيئا هذا ادبكم
الذي تاديتم به اما والله لاؤدبنكم ادبا غير هذا الادب اقرا يا غلام فقرا حتى بلغ قوله
يسلم عليكم امير المومنين فلم يبق احدا الا وقال وعلى امير المومنين السلام ثم
نزل بعد ما فرغ من خطبته وقراته ووضع للناس عطاياهم فبادروا ياخذونها

حتى اتى شيخ برعش فقال ايها الامير اني على الضعف كما ترى ولي ابن هو اقوى مني
على الاسفار افتقبله بدلا مني فقال نقبله ايها الشيخ فلما ولى قال له قايل اتدري
من هذا ايها الامير قال لا قال هذا عمير بن ضابي الذي يقول هممت ولم افعل
وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلايله ولقد دخل هذا الشيخ على عثمان
وهو مقتول فوطئ في بطنه فكسر ضلعين من اضلاعه فقال الحجاج ردوه فلما ردوه
قال له الحجاج انت الفاعل بامير المومنين عثمان ما فعلت يوم قتل الدار ان في قتلك
ايها الشيخ اصلاحا للمسلمين يا سياف اضرب عنقه فضرب عنقه وكان من امره
بعد ذلك ما عرف وسطر ومن حكايات الحجاج ما حكي انه لما اسرف في قتل اسرى دير
الجماجم واعطا الاموال فبلغ ذلك امير المومنين عبد الملك بن مروان فشق عليه
وكتب اليه اما بعد فقد بلغني عنك اسراف في الدماء وتبذير في العطاء وقد حكمت
عليك في الخطاء الدية وفي العمد القود وفي الاموال ان تردها الى مواضعها ثم تعمل
فيها برايي فانما هو مال الله تعالى ونحن امناوه فان كنت اردت الناس لي فما اغناني
عنهم وان كنت اردتهم لنفسك فما اغناك عنهم وسياتيك مني امران لين وشدة
فلا يونسنك الا الطاعة ولا يوحشنك الا المعصية فاذا اعطاك الله عز وجل
الظفر فلا تقتلن جانحا ولا اسيرا وكتب في اسفل الكتاب اذا انت لم تترك امورا
كرهتها وتطلب رضاي بالذي انت طالبه وان ترني غفلة قرشية فيا ربما
قد غص بالماء شاربه وان ترني وثبة اموية فهذا وهذا كل ذا انا صاحبه
فلا تامنني والحوادث جمة فانك مجزا بالذي انت كاسبه ولا تعد ما ياتيك
مني وان تعد يقم به يوما عليك نوادبه فلا تمنعن الناس حقا علمته ولا تعطين
ما ليس للناس فامنين جبه فانك ان تعطي الحقوق فانما النوافل شيا لا يثيبك واهبه
فلما ورد هذا الكتاب على الحجاج كتب الى امير المومنين اما بعد فقد ورد كتاب امير
المومنين يذكر اسرافي في الدما وتبذيري للاموال ولعمري ما بالغت في عقوبة اهل
المعصية ولا قضيت حقوق اهل الطاعة فان كان قتلي للعصاة اسرافا واعطائي
المطيعين تبذيرا فليمض لي امير المومنين ما سلف ووالله ما اصبت القوم خطا
فاديهم ولا ظلمتهم فاقاديهم ولا قتلت الا لك ولا اعطيت الا فيك والسلام عليك

ورحمة الله وبركاته والله اعلم وكتب اسفل اذا انا لم ابغ رضاك واتقي
اذاك فيومي لا توارى كواكبه وما لامرء بعد الخليفة جنة تقيه من الامر الذي
هو راكبه اذا قارف الحجاج فيك خطيئة فقامت عليه بالصباح نوادبه اذا انا لم
ادن الشفيق لنصحه واقصي الذي تسري الى عقاربه واعطي المواسي في البلاء عطية
لرد الذي ضاقت عليه مذاهبه فما بتّ يلومني ويرجو امودتي ويخشى غدو الدهر
جم نوادبه والامر اليك اليوم ما قلت قلته وما لم تقله لم اقل مقاربه ومهما اردت
اليوم مني اردته وما لم ترده اليوم اني مجانبه فقف بي على حد الرضى لا اجوزه
مدى الدهر حتى يرجع الدر حالبه والا فدعني والامور فانني شفيق رفيق احكمته تجاربه
فلما انتهى الكتاب الى عبد الملك قال خاف ابو محمد صولتي ولم يعا ود لامر كرهته
ان شا الله فمن يلمني على محبته اكتب اليه يا غلام الشاهد يرى ما لا يرى الغايب
وانت علا عينا بما هنالك وفي مروج الذهب للمسعودي ان ام الحجاج الفارعة
بنت همام ولدته مشوها لا دبر له فنقب له دبر وابى ان يقبل الثدي واعياهم امره
فيقال ان الشيطان تصور لهم في صورة الحارث بن كلدة حكيم العرب فسالهم
عن ذلك فاخبروه بالقضية فقال اذبحوا تيسا والعقوه من دمه واولغوه فيه
ثم اطلوا به وجهه ففعلوا به ذلك كله فقبل الثدي ولاجل ذلك كان لا يصبر عن
سفك الدما وكان يخبر عن نفسه ان اكثر لذاته سفك الدما وارتكاب امور لا
يقدر غيره عليها وكانت امه متزوجة قبل ابيه بالحارث بن كلدة فدخل عليها
يوما في السحر فوجدها تخلل اسنانها فطلقها فسالته عن سبب الطلاق فقال لها
ان كنت باكرت الغدا فانت شرهة وان كان بقايا طعام ليلك فانت قذرة قالت كل
ذلك لم يكن منه شيا وانما تخللت شظايا السواك قال فقضى الامر فتزوجها يوسف
بن عقيل الثقفي فولدها الحجاج وقيل ان الحجاج تقلد الامارة وهو ابن عشرين
سنة ومات ثلاث وخمسون سنة وكان من عنفه السياسة وثقل الوطاة
وظلم رعية والاسراف بالقتل على ما لا يبلغه وصف احصي من قتل بامره سوى
من قتل في حروبه فكانوا ماية الف وعشرون الفا ووجد في حبسه خمسون الف
رجل وثلاثون الف امراه وكان حبس الرجال والنساء في موضع واحد ولم يكن لحبسه

سقف يستر الناس من الحر والبرد قيل للشعبي كان الحجاج مومنا قال نعم بالطاغوت
وقال الوجاء كل امة بخبيثها وفاسقها وجينا بالحجاج وحده لزدنا عليهم والله اعلم
قد مضى القول في ذكر الفصحا من الرجال وحكاياتهم وما اعان الله عليه فاحضرته
من اخبارهم وانا قايل ان شا الله تعالى وما احضرته من ذكر فصحا النسا واخبارهم
وبالله المستعان ذكر فصحا النسا حكى عبد الله النميري انه قال كنت يوما مع
المامون وكان بالكوفة فركب للصيد ومعه سرية من العسكر فبينما هو ساير اذ لاحت
له طريدة فاطلق عنان جواده وكان على سابق من الخيل فاشرف على نهر ما من ما الفرات
فاذا هو بجارية عربية خماسية القد قاعدة النهد كانها القمر ليلة تمامه وبيدها
قربة قد ملاتها ما وحملتها على كتفها وصعدت من حافة النهر فانحل وكاوها
فصاحت برفيع صوتها يا ابت ادرك فاها قد غلبني فوها لا طاقة لي بفيها قال
فعجب المامون من فصاحتها فرست الجارية القربة من يدها فقال لها المامون يا جارية
من اي العرب انت فقالت انا من بني كلاب قال وما الذي حملك ان تكوني من
الكلاب فقالت والله لست من الكلاب وانما انا من قوم كرام غير لئام يقرون
الضيف ويضربون بالسيف ثم قالت يا فتى من اي الناس انت فقال او عندك علم بالانساب
قالت نعم فقال انا من مضر الحمرا قالت من اي مضر قال من اكرمها نسبا واعظمها حسبا
وخيرها اما وابا ومن تهابه مضر كلها قالت اظنك من كنانة قال من بني كنانة من اكرمها مولدا
واشرفها محتدا واطولها في المكرمات يدا ممن تهابه كنانة وتخافه فقالت اذا انت من
قريش قال انا من قريش قالت من اي قريش قال من اجملها ذكرا واعظمها فخرا ممن تهابه
قريش كلها وتخشاه قالت والله انت من بني هاشم قالت من اي هاشم قال من اعلاها منزلة
واشرفها قبيلة ممن تهابه هاشم وتخافه قال فعند ذلك قبلت الارض وقالت السلام
عليك يا امير المؤمنين وخليفة رب العالمين قال فعجب المامون وطرب طربا شديدا
ثم قال والله لا تزوجن بهذه الجارية لانها من اكبر الغنايم ووقف حتى تلاحقه عساكره
فنزل هناك وانفذ خلف ابوها فخطبها منه فزوجه بها واخذها وعاد مسرورا بها وهي
والدة ولده العباس والله اعلم وحكي ان هند ابنة النعمان كانت من احسن اهل
زمانها فوصف للحجاج حسنها فانفذ اليها يخطبها وبذل لها مالا جزيلا وتزوج بها

وشرط لها عليه بعد الصداق مائتي الف درهم ودخل بها ثم انها انحدرت معه الى
بلد ابيها المعرة وكانت هند فصيحة اديبة فاقام بها الحجاج بالمعرة مدة طويلة ثم
ان الحجاج رحل بها الى العراق فاقامت معه ما شاء الله ثم دخل عليها في بعض الايام
وهي تنظر في المراة وتقول وما هند الا مهرة عربية : سليلة افراس تحللها بغل
فان ولدت مهرا فلله درها : وان ولدت بغلا فجا به البغل : فانصرف الحجاج
راجعا ولم يدخل عليها ولم يكن علمت به فاراد الحجاج طلاقها فانفذ اليها عبد الله
بن طاهر وانفذ لها معه مائتي الف درهم وهي التي كانت لها عليه وقال له
يا ابن طاهر طلقها بكلمتين ولا تزد عليهما فدخل عبد الله بن طاهر عليها فقال
لها يقول لك ابو محمد الحجاج كنت فبنت وهذه المائتي الف درهم التي كانت
لك قبله فقالت اعلم يا ابن طاهر كنا فما حمدنا وبنا فما ندمنا وهذه المائتي الف
درهم بشارة لك بخلاصي من كلب ثقيف ثم بعد ذلك بلغ امير المؤمنين عبد
الملك بن مروان خبرها ووصف له جمالها فارسل اليها يخطبها فارسلت اليه
كتابا تقول فيه بعد الثنا عليه اعلم يا امير المؤمنين ان الانا ولغ فيه الكلب فلما
قرا عبد الملك الكتاب ضحك من قولها وكتب اليها يقول اذا ولغ الكلب في
انا احدكم فليغسله سبعا احداهن بالتراب فاغسل الانا يحل الاستعمال
فلما قرات كتاب امير المؤمنين لم يمكنها المخالفة فكتبت اليه بعد الثنا عليه
يا امير المؤمنين والله لا احل العقد الا بشرط فان قلت ما هو الشرط قلت ان يقود
الحجاج محملي من المعرة الى بلدك التي انت فيها ويكون ماشيا حافيا بحليته
التي كان فيها اولا فلما قرا الحجاج رسالة امير المؤمنين اجاب ولم يخالف
وامتثل الامر وانفذ الى هند يامرها بالتجهيز وتجهزت وسار الحجاج في موكبه
حتى وصل المعرة بلد هند فركبت هند في محمل التزويج وركب حولها جواريها وخدمها
واخذ الحجاج بزمام البعير يقوده ويسير بها فجعلت هند تتواعد عليه وتضحك
مع الهيفا دايتها ثم انها قالت للهيفا دايه اكشفي لي سجف المحمل فكشفته فوقع
وجهها في وجه الحجاج فضحكت عليه فقال فان تضحكي مني فيا طول ليلة :
تركتك فيها كالقباء المفرج : وما نبالي اذا ارواحنا سلمت : بما فقدناه من

عطب
مال ومن نسب : فالمال مكتسب والعز مرتجع : اذا النفوس وقاها الله من
ولم تزل كذلك تضحك وتلعب الى ان قربت من بلد الخليفة فرمت بدينار
على الارض ونادت يا جمال انه قد سقط منا درهم فادفعه الينا فنظر الحجاج الى
الارض فلم يجد الا دينارا فقال انما هو دينارا فقالت بل هو درهما قال بل
دينارا فقالت الحمد لله سقط منا درهما عوضنا الله دينارا فخجل الحجاج وسكت
ولم يرد جوابا ثم دخل بها على عبد الملك فتزوج بها وكان من امرها ما كان
وقد وجدت في بعض النسخ ما هو اعم من هذا ولكن اقتصرت على القليل منه
اذ فيه الغرض والله تعالى اعلم وقيل ان جارية عرضت على الرشيد ليشتريها
فتاملها وقال لمولاها خذ جاريتك فلولا كلف في وجهها وخنس بانفها لاشتريتها
فلما سمعت الجارية فقال امير المؤمنين قالت مبادرة يا امير المؤمنين اسمع
مني فقال قولي فانشدت ما سلم الظبي على حسنه : كلا ولا البدر الذي يوصف :
الظبي فيه خنس بين : والبدر فيه كلف يعرف : قال فعجب من فصاحتها وامر بشرائها
وعرضت على المامون جارية بارعة في الجمال فايقة في الكمال غير انها كانت
تعرج برجلها فقال لمولاها خذ بيدها وارجع فلولا عرج بها لاشتريتها
فقالت الجارية يا امير المؤمنين اني في وقت حاجتك لا يكون بحيث تراه
فاعجبه سرعة جوابها وامر بشرائها ومن ذلك ما حكي ان كريم الملك كان من
ظرائف الكتاب فعبر يوما تحت جوسق بستان فراى جارية ذات وجه زاهر وكمال
باهر لا يستطيع احد وصفها فلما نظر اليها ذهل عقله وطار لبه فعاد الى منزله
وارسل اليها هدية نفيسة مع عجوز كانت تخدمه وكانت الجارية فنانية وكتب
اليها رقعة يعرض لها بالزيارة في جوسقها فلما قرات الرقعة قبلت الهدية ثم ارسلت
اليه مع العجوز عنبر على زر ذهب وربطت ذلك على منديل وقالت هذا جواب
رقعته فلما راى كريم الملك ذلك لم يفهم ما معناه وتحير في امره وكانت له ابنة
صغيرة السن فلما راته الى ابيها متحيرا في ذلك قالت له يا ابت انا علمت معناه قال
وما هو لله درك قالت اهدت لك العنبر في جوفه : ذر ضنا التبر خفي اللحام :
فالزر والعنبر معناهما : زرهكذا مختفيا في الظلام قال فعجب من فطنتها و

فصاحتها واستحسن ذلك منها وحكى ان طايفة من بني تميم كانوا يكسرون
اول الفعل فمرة فتاة منهم جميلة المنظر على جماعة فناداها شخص منهم اراد ان يوقعها
فيما ينسب اليهم وفيما يريده فقال لاى شى يا بني تميم ما تكنون فقالت ولم لا
تكنني وكسرت الفعل فضحك عليها وقال افعل ان شاء الله تعالى فخجلت من
قوله وتغير وجهها واردت ان توقعه كما اوقعها فقالت له هل تحسن شيا من
العروض قال نعم فقالت قطع لي حولوا عنا كنيستكم يا بني حمالة الحطب
فقطعه فوقف على عن ثم اتى بالنون والالف مع بقية الحروف فضحكت
عليه واضحكت اصحابه فقال ويحك لم تبرحي حتى اخذتي بثارك وحكى
ان رجلا شاعرا كان له عدو فبينما هو ساير ذات يوم في بعض الطرق فاذا
هو بعدوه في وجهه فعلم الشاعر ان عدوه قاتله لا محاله فقال له يا هذا
انا اعلم ان المنيه قد وافت ولكن سالتك الله اذا انت قتلتني امض الى داري فقف
بالباب وقل الا ايها البنتان ان اباكما فقال سمعا وطاعة ثم انه قتله فلما
فرغ من قتله اتى الى داره وقال الا ايها البنتان ان اباكما وكان للشاعر
ابنتين فلما سمعنا قول الرجل الا ايها البنتان ان اباكما اجابتاه بقم واحد
قتيلا خذا بالثار ممن اتاكما ثم تعلقتا بالرجل وحملاه الى الحاكم فاستقرره
فاقر فقتله بابيهما والله اعلم وقيل بينما كثير عزة مار في الطريق يوما واذا
هو بعجوز عميا على قارعة الطريق تمشي فقال لها تنحي عن الطريق فقالت ويحك
ومن تكون قال انا كثير عزة قالت قبحك الله وهل مثلك يتنحى له عن الطريق
قال ولم قالت الست القايل وما روضة بالحزن طيبة الثرى ۞ يمج الندى
اجثجاثها وعرارها ۞ باطيب من اردان عزة مثلها ۞ اذا اوقدت بالمجمل
اللدن نارها ۞ ويحك يا هذا لو تبخر بالمجمل اللدن مثلي ومثل امك لطاب بخرها
لم لا قلت مثل سيدك يعني امرء القيس وكنت اذا ما جيت بالليل طارقا ۞
وجدت بها طيبا وان لم تطيب ۞ فقطعته ولم يرد جوابا قيل واتى الحجاج
بامراة من الخوارج فقال لاصحابه ما تقولون فيها فقالوا عاجلها بالقتل
ايها الامير فقالت الخارجيه لقد كانت وزراء صاحبك خير من وزراء تلك

بالحجاج قال ومن هو صاحبي قالت فرعون استشارهم في موسى فقالوا ارجه واخاه
باخرى من الخوارج فجعل يكلمها وهي لا تنظر اليه فقال لها الامير يكلمك وانتي لا
تنظرين اليه فقالت اني لاستحي ان انظر الى من لا ينظر الله اليه وحكى ابن الجوزي
في كتابه المنتظم في مناقب عمر رضي الله عنه الخلاف بلغه ان اصدقة ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم خمس مايه درهم وان فاطمه رضي الله عنها كان صداقها على
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه اربع مايه درهم فادى اجتهاد امير المؤمنين عمر رضي الله
عنه ان لا يزيد احد على صداق البضعه النبوية فاطمه رضي الله عنها فصعد المنبر
وحمد الله تعالى وقال ايها الناس لا تزيدوا في مهور النسا على اربع مايه درهم
فمن زاد القيت زيادته في بيت مال المسلمين فهاب الناس ان يكلموه فقامت
امراة في يدها طول وقالت له كيف يحل لك هذا والله تعالى قال وانتيتم احداهن
قنطارا فلا تاخذوا منه شيا فقال عمر امراة اصابت ورجل اخطا وقيل
جاءت امراة الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت يا امير المؤمنين
ان زوجي يصوم النهار ويقوم الليل فقال لها نعم الرجل زوجك وكان في مجلسه
رجل يسمى كعب فقال يا امير المؤمنين ان هذه المراة تشكوا زوجها في امر مباعدته
اياها عن فراشه فقال له كما فهمت كلامها احكم بينهما فقال علي بزوجها فاحضر
فقال له ان هذه المراة تشكوك قال في امر طعام ام شراب قال بل في امر مباعدتك
اياها عن فراشك فانشات ۞ يا ايها القاضي الحكيم انشده ۞ الهى خليلي عن فراشي مسجده ۞
نهاره وليله لا يرقده ۞ ولست في امر النساء احمده فانشا الزوج يقول زهدني
في فرشها وفي الحلل ۞ اني امرء اذهلني ما قد نزل ۞ في سورة النمل وفي السبع الطول ۞
وفي كتاب الله تخويف جلل فقال القاضي ان لها حقا عليك قد نزل ۞ في
اربع نصيبها لمن عقل ۞ فعاطها ذاك ودع عنك العلل ۞ ثم قال ان الله تعالى
احل لك من النسا مثنى وثلاث ورباع فلك ثلاثة ايام بلياليهن ولها يوم
وليله فقال عمر رضي الله عنه لا ادري ايكما اعجب امن كلامها ام من حكمك بينهما
اذهب فقد وليتك البصره حكايت المتكلمه بالقران قال عبد الله بن المبارك
خرجت حاجا الى بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه افضل الصلاة وازكى السلام

فبينما انا في بعض الطريق واذا انا بسواد على الطريق فتميزت ذلك فاذا هي عجوز
عليها درع من صوف وخمار من صوف فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته
فقالت سلام قولا من رب رحيم قال فقلت لها يرحمك الله ما تصنعين في هذا
المكان قالت ومن يضلل الله فما له من هاد فعلمت انها ضالة فقلت لها اين تريدين
قالت سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فعلمت
انها قد قضت حجها وهي تريد البيت المقدس فقلت لها انت منذ كم في هذا الموضع
قالت ثلاث ليال سويا فقلت ما ارى معك طعاما تاكلين قالت هو يطعمني و
يسقيني قلت فباي شيء تتوضين قالت فان لم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا
طيبا قلت لها ان معي طعاما فهل لك في الاكل قالت فاتموا الصيام الى الليل
فقلت ليس هذا شهر رمضان قالت ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم قلت
قد ابيح لنا الافطار في السفر قالت وان تصوموا فهو خير لكم قلت فلم لا تكلميني
مثل ما اكلمك قالت ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قلت فمن اي الناس
انت قالت ولا تقف ما ليس لك به علم الاية قلت قد اخطات فاجعلني في
حل قالت لا تثريب عليكم اليوم الاية فهل لك ان احملك على ناقتي هذه فتدركي
القافلة قالت وما تفعلوا من خير يعلمه الله قال فانخت ناقتي فقالت قل للمومنين
يغضوا من ابصارهم فغضضت بصري عنها وقلت اركبي فلما ارادت ان
تركب نفرت الناقة فمزقت ثيابها فقالت ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
فقلت لها اصبري حتى اعقلها قالت ففهمناها سليمان فشددت لها الناقة
وقلت اركبي فلما ركبت قالت سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا
الى ربنا لمنقلبون فاخذت بزمام الناقة وجعلت اسعى واصيح فقالت واقصد في
مشيك واغضض من صوتك فجعلت امشي رويدا رويدا واترنم بالشعر فقالت
فاقرءوا ما تيسر من القران فقلت لها لقد اوتيت خيرا كثيرا قالت وما يذكر
الا اولوا الالباب فلما مشيت بها قليلا قلت الك زوج قالت يا ايها الذين
امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم فسكت فلم اكلمها حتى ادركت بها
القافلة فقلت لها هذه القافلة فمن لك فيها قالت المال والبنون زينة الحيوة الدنيا

فعلمت انهم اولادها فقصدت بها القباب والعمارات قلت هذه العماريات فمن لك
فيها قالت واتخذ الله ابراهيم خليلا وكلم الله موسى تكليما يا يحيى خذ الكتاب بقوة
فناديت يا ابراهيم يا موسى يا يحيى فاذا بشباب كانهم الدنانير قد اقبلوا فلما استقر
بهم الجلوس قالت فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما
فلياتكم برزق منه فمضى احدهم واشترى طعاما فقدموه بين يدي فقالت
كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية فقلت الان طعامكم علي حرام
حتى تخبروني بامرها فقالوا هذه امنا لها منذ اربعين سنة لا تتكلم الا بالقران
مخافة ان تزل فيتزم عليها سخط الرحمن فسبحان القادر على ما يشاء والله ذو
الفضل العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل **الباب الثامن** في الاجوبة المسكتة و المستحسنة
وسقطات اللسان ونحو ذلك **قيل** ان معن بن زايدة دخل على المنصور فقال له
هيه يا معن تعطي مروان بن ابي حفصة مائة الف على قوله معن بن زايدة الذي
زادت به • شرفا الى شرف بنو شيبان • فقال كلا يا امير المومنين انما اعطيته
على قوله • ما زلت يوم الهاشمية معلنا • بالسيف دون خليفة الرحمن • فمنعت
حوزته وكنت وقاءه • من وقع كل مهند وسنان • فقال احسنت والله يا معن
وامر له بالجوايز والخلع **ووفد** ابن ابي محجن على معاوية فقام خطيبا فاحسن
فحسده معاوية واراد ان يكسره فقال انت الذي اوصاك ابوك **بقوله** اذا مت
فادفني الى جنب كرمة • تروي عظامي بعد موتي عروقها • ولا تدفنني في الفلاة
فانني اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها **قال بل انا الذي يقول ابي** لا تسال الناس
ما مالي وما خلقي • وسايل الناس ما جودي وما خلقي • اعطي الحسام غداة
الروع حصته • وعامل الرمح اروية من العلق • واطعن الطعنة النجلاء عن
عرض • واكتم السر فيه ضربة العنق • ويعلم الناس اني من سراتهم • اذا سما
بصر الرعديدة العرق • فقال له معاوية احسنت لله يا ابن ابي محجن وامر له
بصلة وجايزة **وقيل** اخذ عبد الملك بن مروان بعض اصحاب شبيب الخارجي
فقال له الست القايل • ومنا سويد والبطين وقعنب • ومنا امير المومنين شبيب
فقال يا امير المومنين انما قلت ومنا امير المومنين شبيب واردت بذلك

منادات لك وكان ذلك سبب النجاة ودخل الشريك ابن الاعور على معاوية وكان
ذميما فقال له معاوية انك لذميم والجميل خير من الذميم وانك لشريك وما لله شريك
وان اباك الاعور والصحيح خير من الاعور فكيف سدت قومك فقال له انك معاوية
وما معاوية الا كلبة عوت فاستعوت الكلاب وانك لابن صخر والسهل خير من الصخر
وانك لابن حرب والسلم خير من الحرب وانك لابن امية الا امة صغرت فكيف صرت امير
المومنين ثم خرج وهو يقول • ايشتمني معاوية بن حرب • وسيفي صارم ومعي لساني •
وحولي من بني ذي ليوث • ضراغمة تهش الى الطعان • يعير بالذمامة من سفاه •
وربات الحجال من الغواني ودخل يزيد بن ابي مسلم صاحب شرطة الحجاج على سليمان
بن عبد الملك بعد موت الحجاج فقال له سليمان قبح الله رجلا اجرك رسنه و
ولاك امانته فقال يا امير المومنين رايتني والامر لك وهو عني مدبر فلو رايتني و
الامر علي مقبل لاستكبرت مني ما استصغرت واستعظمت مني ما استحقرت فقال
سليمان اترى الحجاج استقر في جهنم فقال يا امير المومنين فان الحجاج لا تقل ذلك وطا لكم المنا
واذل لكم الجبابرة وهو يجي يوم القيامة عن يمين ابيك وشمال اخيك فحيث ما
كانا وقال يهودي لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه ما لكم لم تلبثوا بعد نبيكم الا
خمسة عشر سنة حتى تقاتلتم فقال علي ولم انتم لم تجف اقدامكم من البلل حتى قلتم يا موسى
اجعل لنا الها كما لهم الهة ووجد الحجاج على منبره مكتوبا قل تمتع بكفرك قليلا انك من
اصحاب النار فكتب تحته قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور ودخل عقيل على
معاوية وقد كف بصره فاجلسه معه على سريره ثم قال لكم انتم معشر بني هاشم تصابون في
ابصاركم فقال عقيل وانتم معشر بني امية تصابون في بصايركم وقيل اجتمعت بنو
هاشم يوما عند معاوية فاقبل عليهم وقال يا بني هاشم ان خيري لكم غير ممنوع وان بابي لكم
لمفتوح فلا يقطع خيري عنكم ولا يرد بابي دونكم ولما نظرت في امري وامركم رايت
امرا مختلفا انكم ترون انكم احق بما في يدي مني واذا اعطيتكم عطية فيها قضاء
حقوقكم قلتم اعطانا دون حقنا وقصر بنا عن قدرنا فصرت كالمسلوب والمسلوب لا
حمد له هذا مع انصاف قايلكم واسعاف سايلكم قال فاقبل عليه ابن عباس فقال والله
ما منحتنا شيا حتى سالناه ولا فتحت لنا بابا حتى قرعناه ولين قطعت عنا خيرك

خير الله اوسع منك ولين غلقت دوننا بابا لنكفن انفسنا عنك واما هذا المال فليس لك
منه الا ما لرجل من المسلمين ولولا حقنا في هذا المال لم ياتك منا زاير يحمله خف ولا حافر
كفاك امرا زيدك قال كفاني يا ابن عباس وقال معاوية يوما ايها الناس ان الله حب
قريشا بثلاث فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم وانذر عشيرتك الاقربين وقال له
لذكر لك ولقومك ونحن قومه وقال لايلاف قريش ايلافهم ونحن قريش فاجابه
رجل من الانصار فقال على رسلك يا معاوية فان الله تعالى يقول وكذب به قومك وانتم
قومه وقال ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وانتم قومه وقال تعالى
وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا وانتم ثلاثة بثلاثة ولو زدتنا
زدناك وقال معاوية لرجل ايضا من اليمن ما كان اجهل قومك حين ملكوا
عليهم امراة فقال اجهل من قومي قومك الذين قالوا حين دعاهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء
او ايتنا بعذاب اليم ولم يقولوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا
اليه وقال يوما لجارية ابن قدامة ما كان اهونك على قومك اذ سموك جارية
فقال ما كان اهونك على قومك اذ سموك معاوية وهي الانثى من الكلاب قال
اسكت لا ام لك قال امي ولدتني اما والله ان القلوب التي ابغضناك بها لبين جوانحنا
والسيوف التي قاتلناك بها لفي ايدينا وانك لم تملكنا قسرا ولم تهلكنا عنوة ولكنك
اعطيتنا عهدا وميثاقا واعطيناك سمعا وطاعة فان وفيت لنا وفينا لك
وان فزعت الى غير ذلك فانا تركنا وراءنا رجالا اشدادا واسنة حدادا فقال له معاوية
لا كثر الله في الناس مثلك يا جارية قال قل معروفا فان شر الدعا المحيط باهله وخطب
معاوية يوما فقال ان الله تعالى يقول وان من شي الا عندنا خزاينه وما ننزله الا
بقدر معلوم فعلام تلومونني اذا قصرت في عطاياكم فقال الاحنف انا والله لا نلوم
على ما في خزاين الله ولكن على ما انزله لنا من خزاينه فجعلته في خزاينك وحلت بيننا وبينه
وقيل دخل مجنون متى اعماك الله قال حين هتك سترك ومن ذلك ما ذكر
ان الحجاج خرج يوما متنزها فلما فرغ من منزهه صرف عنه اصحابه وانفرد
بنفسه فاذا هو بشيخ من بني عجل فقال له من اين ايها الشيخ قال من هذه القرية

قال كيف ترون عمالكم قال شر عمال يظلمون الناس ويستحلون اموالهم قال فكيف
قولك في الحجاج قال ذلك ما ولي العراق اشر منه قبحه الله وقبح من استعمله قال
اتعرف من انا قال لا قال انا الحجاج قال جعلت فداك او تعرف من انا قال
لا قال انا فلان بن فلان مجنون بني عجل اصرع في كل يوم مرتين قال فضحك الحجاج
وامر له بصلة وقال رجل لصاحب منزل اصلح خشب هذا السقف فانه يفرقع
قال لا تخف فانه يسبح قال اخاف ان تدركه رقة فيسجد وقالت عجوز لزوجها
اما تستحي ان تزني ولك حلال طيب قال اما حلال فنعم واما طيب فلا وقال
ملك لوزيره ما خير ما يرزقه العبد قال عقل يعيش به قال فان عدمه قال ادب
يتحلى به قال فان عدمه قال مال يستره قال فان عدمه قال فصاعقة تحرقه وتريح منه
البلاد والعباد وتنبا رجل في زمن المنصور فقال له المنصور انت نبي سفلة فقال
جعلت فداك كل انسان يبعث الى شكله ومن الاجوبة المسكتة المستحسنة ما
ذكر ان ابراهيم مغني الرشيد غنا يوما بين يديه فقال له احسنت احسن الله اليك فقال
يا امير المؤمنين انما يحسن الله اليك فامر له بمائة الف وقال عبد الله بن يحيى
لابي العينا كيف الحال قال انت الحال فانظر كيف انت لنا فامر له بالجزيل واحسن
صلته وكان عمرو بن سعد ابن سلم في حرس المامون ليلة فخرج المامون يتفقد
الحرس فقال لعمرو من انت قال عمرو عمرك الله قال ابن سعد اسعدك الله ابن
سلم سلمك الله قال انت تكلونا الليلة قال الله يكلؤك يا امير المؤمنين
وهو خير حفظا وهو ارحم الراحمين فقال المامون • ان اخا الهيجا من يسعى معك •
ومن يضر نفسه لينفعك • ومن اذا ريب زمان صدعك • شتت فيك شمله
ليجمعك • ادفعوا اليه اربعة الف دينار فقال عمرو وددت لو ان الابيات
طالت وقال المعتصم للفتح بن خاقان وهو صبي صغير رايت يا فتح احسن من
هذا الفص لفص كان في يده فقال نعم يا امير المؤمنين اليد التي هو فيها احسن
منه فاعجبه جوابه وامر له بصلة وكسوة وقيل ان رجلا سال العباس رضي الله
عنه اانت اكبر ام رسول الله صلى الله وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اكبر وانا ولدت قبله وقال معاوية لسعيد بن مرة الكندي اانت

سعيد قال امير المؤمنين السعيد وانا ابن مرة وقال المامون للسيد ابن انس انت السيد
قال امير المؤمنين السيد وانا ابن انس وقال الحجاج للمهلب وهو يماشيه انا اطول ام
انت فقال الامير اطول وانا ابسط قامة اراد اطول وهو الفضل والاجوبة بهذا المعنى
كثيرة لو تتبعتها لعجزت ولكنني اقتصرت على هذا واوجزت وفيما ذكرته من ذلك
كفاية واسال الله تعالى العون والعناية انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير الباب
التاسع في ذكر الخطب والخطبا والشعراء وسرقاتهم وكبوات الجياد وهفوات الامجاد
قيل خطب المامون فقال اتقوا الله عباد الله وانتم في مهل وبادروا الاجل ولا
يغرنكم الامل فكان بالموت قد نزل فشغلت المرء شواغله وتولت عنه بواطله
وهيئت اكفانه وبكا جيرانه وصار الى التراب الخالي بجسده البالي فهو في التراب
عفير والى ما قدم فقير قال الشعبي ما سمعت احدا يخطب الا تمنيت ان يسكت
مخافة ان يخطي ما خلا زيادا فانه لا يزداد اكثارا الا ازداد احسانا وخطب
علي عليه السلام فقال عباد الله الموت الموت ليس منه فوت ان اقمتم اخذكم
وان فررتم منه ادرككم الموت معقود بنواصيكم فالنجا النجا والوحا الوحا
فان وراءكم طالبا حثيثا وهو القبر الا وان القبر روضة من رياض الجنة
او حفرة من حفر النار الا وانه يتكلم في كل يوم ثلاث مرات فيقول انا بيت الدود
الا وان وراء ذلك اليوم يوما اشد منه يوم يشيب فيه الصغير ويسكر فيه
الكبير وتذهل كل مرضعة عما ارضعت وترى الناس سكارى وما هم
بسكارى ولكن عذاب الله شديد الا وان وراء ذلك اليوم يوما اشد منه نار حرها
شديد وقعرها بعيد وحليها حديد وماؤها صديد ليس لله فيها رحمة قال فبكا
المسلمون بكاء شديدا فقال الا وان وراء ذلك اليوم جنة عرضها السموات
والارض اعدت للمتقين اجارنا الله واياكم من العذاب الاليم خطب الحجاج
بن يوسف فقال في بعض خطبه ان ابراهيم بن عبد الله بن الحسن رضي الله عنه خطب
بالبصرة فقال ايها الناس كل كلام في غير ذكر الله فهو لغو وكل صمت في غير فكر فهو
والدنيا حلم والاخرة يقظة والموت متوسط ما بينهما ونحن في اضغاث احلام
قيل اجتمع الناس عند معاوية وقام الخطبا لبيعة يزيد واظهر قوم الكراهة فقام

فقام رجل من عذره يقال له يزيد بن المقفع فاخترط من سيفه شبرا ثم قال امير المومنين
واشار الى معاوية فان يهلك فهذا واشار الى يزيد فمن ابى فهذا واشار الى سيفه فقال
له معاوية انت سيد الخطبا **فصل** في ذكر الشعر والشعرا **قيل** ما استدعى
شارد الشعر بمثل الماء الجاري والشرف العالي والمكان الخضر الخالي **وقيل** امسك
على النابغة الجعدي اربعين يوما فلم ينطق بالشعر ثم ان بني جعدة غزوا فظفروا فاستخفه
الطرب والفرح فرام الشعر فذل له ما استصعب عليه فقالوا والله لنحن باطلاق
اللسان شاعرنا اسر منا بعدونا **قال** ابو نواس ما قلت الشعر حتى رويت لستين امراة
فيهن الخنسا وليلا فما ظنك بالرجال **وقال** الخليل الشعرا امرا الكلام يتصرفون
فيه ان شاوا اجايز لهم فيه ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده وتسهيل
اللفظ وتعقيده **وقيل** وفد زياد بن عبد الله على معاوية فقال له اقرات
القران قال نعم قال افرضت الفرايض قال نعم قال ارويت الشعر قال لا فكتب الى زياد
بارك الله لك في ابنك فاروه الشعر فقد وجدته كاملا واني سمعت عمر بن
الخطاب رضي الله عنه يقول اروا الشعر فانه يدل على محاسن الاخلاق وينفي مساويها
وتعلموا الانساب فرب رحم مجهولة قد وصلت بعرفان النسب وتعلموا من النجوم
ما يدلكم على سبيلكم في البر والبحر ولقد هممت بالهرب يوم صفين فما ثبتني الا
قول القايل ❊ اقول لها اذا جشات وجاشت ❊ مكانك تحمدي او تستريحي **وقيل**
لم ير قط اعلم بالشعر والشعرا من خلف الاحمر كان يعمل الشعر على السنة الفحول من
القدما ولا يتميز عن مقولهم ثم نسك فكان يختم القران كل يوم وليلة وبذل له
بعض الملوك مالا جزيلا على ان يتكلم في بيت شعر شكوا فيه فابا **وكان** الحسن
ابن علي يعطي الشعرا فقيل له في ذلك فقال خير مالك ما وقيت به عرضك **وقال** ابو
الزناد ما رايت اروى للشعر من عروة فقلت له ما ارواك يا ابا عبد الله قال
وما روايتي مع رواية عايشة رضي الله عنها ما كان ينزل بها شيا الا انشدت
شعرا وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يتمثل كفا الشيب والاسلام
للمرء ناهيا فجعل لا يطيقه فقال ابو بكر رضي الله عنه اشهد انك رسول الله وتلا
وما علمناه الشعر وما ينبغي له **ولنذكر** نبذة من سرقات الشعرا وسقطاتهم فمن ذلك

قول قيس بن الخطيم وهو شاعر الاوس وشجاعها ❊ وما المال والاخلاق الا معارة ❊
فما استطعت من معروفها فتزود ❊ وكيف يخفى ما اخذه من اشهار قصيدة طرفة
ابن العبد وهي معلقة على الكعبة وهو يقول فيها ❊ لعمرك ما الايام الا معارة ❊ فما استطعت
من معروفها فتزود ❊ ومن ذلك قول عبدة بن الطبيب فما كان قيس هلكه هلك
واحد ❊ ولكنه بنيان قوم تهدما ❊ اخذه من قول امرء القيس ❊ فلو انها نفس
تموت سوية ❊ ولكنها نفس تساقط انفسا ❊ يقال من سرق شيا واسترقه فقد استحقه
وهو ان يسرق الشاعر المعنى دون اللفظ ❊ فمن السرقة الفاضحة قول كثير في عبد
الملك بن مروان ❊ اذا ما اراد الغزو لم يثن همه ❊ حصان عليها عقد در يزينها ❊ اخذه
من الحطيئة ❊ ولم يغبر سوى الزوى ❊ اذا ما اراد الغزو لم يثن همه ❊ حصان عليها
لولو وشنوف ❊ وجرير على سعة بحره وقدرته على غزر الشعر ❊ وابكار الكلام يقول قوله
فلو كان الخلود بفضل قوم ❊ على قوم لكان لنا الخلود ❊ اخذه من قول زهير ❊
وهو شعر مشهود يحفظه الصبيان وبرويه النسا ❊ فلو كان حمد يخلد المرء لم يمت ❊
ولكن حمد المرء غير مخلد ❊ وقد قال الشماخ ❊ وامر ترجي النفس ليس بنافع ❊
واخر يخشى ضيرة لا يضيرها ❊ فاغار عليه شيب بن البرصي ❊ وقال ترجي
نفوس الشي لا تستطيعه ❊ وتخشى من الاشياء ما لا يضيرها ❊ وابي تمام مع
قدرته وقوته على الكلام يقول ❊ واحسن من نور تفتحه الصبا ❊ بياض العطايا
في سواد المطالب ❊ ماخوذ من قول الاخطل رايت بياضا في سواد كانه ❊
بياض العطايا في سواد المطالب **ومن سقطات الشعرا** ما قيل ان ابو العتاهية
كان مع تقدمه في الشعر كثير السقط روي انه لقي محمد بن مناذر بمكة فمازحه
وضاحكه ثم دخل على الرشيد فقال يا امير المومنين هذا شاعر البصرة يقول في
كل سنة قصيدة وانا اقول في السنة مايتي قصيدة فادخله الرشيد اليه وقال يا
هذا الذي يقول ابي العتاهية فقال يا امير المومنين لو كنت اقول كما يقول ❊ الا يا عتبة
الساعة ❊ اموت الساعة الساعة ❊ لقلت كثيرا ولكني اقول ❊ ان عبد الحميد يوم تولى
هد ركنا ما كان بالمهدود ❊ ما در نعشه ولا حاملوه ❊ ما على النعش من عفاف وجود ❊
فاعجب الرشيد قوله وامر له بعشرة الاف درهم فكاد ابو العتاهية يموت غما و

وكان بشار يسمونه آناه المحدثين ويسلموا اليه في الفضيلة وبعض اهل اللغة
يستشهدون بشعره لزوال الطعن عليه فيها ومع ذلك قال انما عظم سليما جنتي
قصب السكر لا عظم الجمل، واذا ادنيت منها بصلا، غلب المسك على ريح البصل
هذا مع قوله اذا قامت لمشيتها تثنت، كان عظامها من خيزران، ومع قوله
في الفخر كان مثار النقع فوق روسنا، واسيافنا ليل تهاوى كواكبه،
ومع قوله اذا انت لم تشرب مرارا على القذا، ضميت واي الناس تصفو مشاربه
وابو الطيب المتنبي في فضله المشهور ولخذه بزمام الكلام وقوته على دقايق
المعاني وعلى ما في شعره من الحكم والامثال السايره يقول وضاقت الارض
حتى صار هاربهم، اذا راى غير شي ظنه رجلا، وغير شي معناه معدوم
والمعدوم لا يرى ومما يستهجن من قوله وتكاد ان تمجه الاسماع تقلقلت
بالهم الذي قلقل الحشى، قلاقل عيش كلهن قلاقل، وقوله وقد جمع قبح
اللفظ وبرد المعنى ان كان مثلك كان او هو كاين، فبرئت حينئذ من
الاسلام، ومن معانيه المسروقة قوله ونهب نفوس اهل النهب اولى
باهل المجد من نهب القماش، اخذه من قول ابي تمام، ان الاسود اسود الغاب همتها
يوم الكريهة في المسلوب لا السلب قال ابو عبد الله الزبيري اجتمع رواية
جرير ورواية كثير ورواية جميل ورواية الاحوص ورواية نصيب فافتخر
كل منهم وقال صاحبي اشعر فحكموا السيدة سكينة بنت الحسين لعقلها
وبصرها بالشعر فخرجوا حتى استاذنوا عليها وذكروا لها امرهم فقالت
لرواية جرير اليس صاحبك الذي يقول، طرقتك صايدة القلوب وليس ذا
وقت الزيارة فارجعي بسلام، واي ساعة احلى من الزيارة بالطروق،
قبح صاحبك وقبح شعره فهلا قال ادخلي بسلام، ثم قالت لرواية
كثير اليس صاحبك الذي يقول، يقر بعيني ما يقر بعينها، واحسن شي ما به
العين قرت، وليس شي اقر بعينها، من النكاح افيحب صاحبك
ان تنكح قبح الله صاحبك وقبح شعره، ثم قالت لرواية جميل اليس صاحبك
الذي يقول فلو تركت عقلي معي ما طلبتها، ولكنني طالبت ما فات

من عقلي، فما اراه يهوي وانما طلب عقله قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لرواية نصيب
اليس صاحبك الذي يقول، اهيم بدعد ما حييت فان امت، فواحزنا من ذا يهيم بها بعدي
فما همه الا يتعشقها بعده قبحه الله وقبح شعره الا قال اهيم بدعد ما حييت فان امت فلا صلحت
دعد لذي خلة بعدي ثم قالت لرواية الاحوص اليس صاحبك الذي يقول من عاشقين
تواعدا وتراسلا ليلا اذا نجم الثريا حلقا، باتا بانعم ليلة والذها، حتى اذا وضح الصباح
تفرقا، قبحه الله وقبح شعره الا قال تعانقا فلم تثني على واحد منهم، واحجم رواتهم عن
جوابها وروي ابن الكلبي قال لما افضت الخلافة لعمر بن عبد العزيز وفدت اليه الشعرا
كما كانت تفد على الخلفا من قبله فاقاموا ببابه اياما لا يوذن لهم في الدخول حتى
قدم عدي بن ارطاه عليه وكان منه بمكانة فتعرض له جرير فقال، يا ايها الرجل المزجي
مطيته، هذا زمانك اني قد خلا زمني، ابلغ خليفتنا ان كنت لاقيه، اني لدى الباب
كالمشدود في قرن، وحش المكانة من اهلي ومن ولدي، ناي محلة من داري ومن وطني
فقال نعم يا ابا عبد الله فلما دخل على عمر قال يا امير المومنين الشعرا ببابك والسنتهم
مسمومة وسهامهم صايبة فقال عمر ما لي وللشعرا فقال يا امير المومنين ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مدح فاعطى وفيه اسوة لكل مسلم قال صدقت فمن بالباب منهم
قال ابن عمك عمر بن ربيعة القرشي قال لا قرب الله قرابته ولا حيا وجهه اليس هو القايل
الا ليتني في يوم تدنو منيتي، شممت الذي ما بين عينيك والفم، وليت طهوري كان
ريقك كله، وليت حنوطي من مشاشك والدم، ويا ليت سلمى في القبور ضجيعتي هنالك
او في جنة او جهنم، فليته عدو الله تمنى لقاها في الدنيا ثم يعمل عملا صالحا والله لا يدخل
علي ابدا فمن بالباب غيره ممن ذكرت قال جميل بن معمر العذري قال اليس هو القايل الا ليتنا
نحيا جميعا فان نمت، يوافي لدى الموتى ضريحي ضريحها، فما انا في طول الحيوة براغب
اذا قيل قد سوي عليها صفيحها، اضل نهاري لا اراها ويلتقي، مع الليل روحي في
المنام وروحها، والله لا دخل علي ابدا فمن بالباب غيره ممن ذكرت قال كثير عزة قال
اليس هو القايل رهبان مدين والذين عهدتهم، يبكون من حذر الغراب قعودا، لو
يسمعون كما سمعت حديثها، خروا لعزة خاشعين سجودا ابعده الله فوالله لا دخل علي
ابدا فمن بالباب غيره ممن ذكرت قال الاحوص الانصاري قال ابعده الله والله

لا دخل على ابدا اليس هو القايل وقد اسند على رحل المدينة جارية حتى هرب بها منه
الله بيني وبين سيدها يفر بها على واتبعه فمن بالباب غيره ممن ذكرت قال همام بن غالب
الفرزدق قال اليس هو القايل يفتخر بالزنا فى قوله هما دلياني من ثمانين قامة كما
انقض باز اقتم الريش كاسره فلما استوت رجلاى فى الارض قالتا احى فيرجى ام
قتيل نحاذره فقلت ارفعوا الاسباب لا يفطنوا بنا ووليت فى اعقاب ليل اباد ره فقال
والله لا دخل على ابدا فمن بالباب غيره ممن ذكرت قال الاخطل التغلبى قال اليس هو
القايل ولست بصايم رمضان عمرى ولست باكل لحم الاضاحى ولست بزاجر
عيسا بكورا الى اطلال مكة بالنجاحى ولست بقايم كالعبد يدعوا قبيل الصبح حى
على الفلاحى ولكنى ساشربها شمولا واسجد عند منبلج الصباحى ابعده الله
عنى فوالله لا دخل على ابدا ولا وطى لى بساطا وهو كافر فمن بالباب غيره ممن ذكرت
فقال جرير قال اليس هو القايل زاورت صايدة القلوب فليتنى دا ومت
زورتها برد سلامى قال فان كان ولا بد فهذا فاذن له قال فخرجت فقلت
ادخل يا جرير فدخل وهو يقول ان الذى بعث النبى محمد جعل الخلافة فى الامام العادل
وسع الخلايق عدله ووفاوه حتى ارعوو واقام ميل المايل ان لارجو امنه نفعا
عاجلا والنفس مولعة بحب العاجل فلما مثل بين يديه قال يا جرير اتق الله ولا
تقول الا حقا فانشا يقول كم باليمامة من شعثا ارملة ومن يتيم ضعيف الصوت
والنظر ممن يعدك تكفى فقد والده كالفرخ فى العش لم يدرج ولم يطر انا لنرجوا
اذا ما الغيث اخلفنا من الخليفة ما نرجوا من المطر ان الخلافة جاءته على قدر
كما اتى ربه موسى على قدر هذى الارامل قد قضيت حاجتها فمن لحاجة هذا الارمل
الذكر فقال والله يا جرير لقد وليت الامر ولا املك الا ثلاثون دينارا فعشرة
اخذها عبد الله وعشرة اخذتها ام عبد الله ثم قال الخادمه ادفع اليه العشرة الثالثة
فقال والله يا امير المومنين انها لاحب مال اكسبته ثم خرج فقالت له الشعرا
ما وراوك يا جرير فقال من ورأى ما يسوكم خرجت من عند امير يعطى الفقرا ويمنع الشعرا
وانى عنده راض ثم انشا يقول رايت رقى الشيطان لا يستفزهم وقد كان شيطانى
من الجن راقيا ومنها جافى كبوات الجياد وهفوات الامجاد قال الاحنف الرجل

من عده سقطاته وقالوا لكل صارم نبوة ولكل جواد كبوة وكان الاحنف حليما
سيدا يضرب به المثل وقد عدت له سقطة وهو ان عمرو ابن الاهتم دس اليه رجلا
يسفهه فقال يا ابا بحر من كان ابوك فى قومه قال كان اوسطهم ولم يسدهم ولم يتخلف
عنهم فرجع اليه ثانيا ففطن انه من قبل عمرو بن الاهتم قال ما كان ابيك قال
كانت له فتوه ومروة ومكارم اخلاق ولم يكن اهتم سلاحا وقال سعيد بن
المسيب ما فاتنى الاذان فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اربعين
سنة ثم قام يريد الصلاة فوجد الناس قد خرجوا من المسجد وقال قتاده
ما نسيت شيا قط ثم قال يا غلام ناولني نعلى قال النعل فى رجلك وكان هشام
بن عبد الملك من رجال بنى امية ودهاتهم وعدت له سقطات منها ان الحادى
حدى به يوما ان عليك ايها البختى اكرم من تمشى به المطى فقال هشام صدق
وذكر عنده سليمان اخيه فقال والله لا شكونه يوم القيامة الى امير المومنين
عبد الملك ولما ولى الخلافة قال الحمد لله الذى انقذنى من النار بهذا المقام
قال النابغة اى الرجال المهذب وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم الباب العاشر فى التوكل على الله والرضى بما قسم الله
والقناعة وذم الحرص والطمع وما اشبه ذلك وفيه فصول الفصل الاول فى
التوكل قال الله تعالى وتوكل على الحى الذى لا يموت وقال تعالى ومن يتوكل على الله فهو
حسبه وقال تعالى وعلى ربهم يتوكلون وعن ابى هريره رضى الله عنه عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة اقوام افيدتهم الطير رواه مسلم قيل معناه
متوكلون وقيل قلوبهم رقيقه وعن البرا ابن عازب ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا
وتروح بطانا اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود من دعانى اجبته
ومن استغاثنى اغثته ومن استنصرنى نصرته ومن توكل على كفيته فانا كافى
المتوكلين وناصر المستنصرين وغياث المستغيثين ومجيب الداعيين وحكى
انه كان فى زمن هارون الرشيد قد حصل للناس غلا سعر وضيق حتى اشتد على
الناس الحال فامر الخليفه هارون الرشيد بكثرة الدعا والبكا وامر بكسر الآت

الطرب ففي بعض الايام روي عبد يصفق ويرقص ويتغنى فحمل الى الخليفة هارون فسأله
عن فعله ذلك من دون الناس فقال ان سيدي عنده خزانة بر وانا متوكل عليه
ان يطعمني منها فلهذا انا اذا لا ابالي فانا ارقص وافرح فعند ذلك قال الخليفة اذا
كان هذا توكل مخلوق على مخلوق فالتوكل على الله اولى فسلم للناس احوالهم وامرهم بالتوكل
على الله تعالى وحكى ان حاتم الاصم كان رجلا كثير العيال وكان له اولاد ذكور واناث
ولم يكن يملك حبة واحدة وكان قدمه التوكل فجلس ذات ليلة مع اصحابه يتحدث
معهم فعرضوا بذكر الحج فقدح الشوق في قلبه فدخل على اولاده فجلس معهم يحدثهم ثم
قال لهم ما ضركم لو اذنتم لابيكم ان يذهب الى بيت ربه في هذا العام حاجا ويدعو
لكم ماذا عليكم لو فعلتم فقال له زوجته واولاده انت على هذه الحالة ولا تملك شيا
ونحن على ما ترى من الفاقة فكيف تريد ذلك بهذه الحالة وكانت له ابنة صغيرة
فقالت ماذا عليكم لو اذنتم له ولا يهمكم ذلك دعوه يذهب حيث شا فانه اكال
للرزق وليس برازق بذكرتهم ذلك فقالوا صدقت والله هذه الصغيرة
يا ابانا انطلق حيث احببت فقام من وقته وساعته واحرم بالحج وخرج مسافرا
واصبح اهل بيته يدخل عليهم جيرانهم يوبخونهم كيف اذنوا له بالحج وتاسف
على فراقه جيرانه واصحابه فجعل اولاده يلومون تلك الصغيرة ويقولون لو سكت
ما تكلمنا فرفعت الصبية راسها الى السما وقالت الهي وسيدي ومولاي
وعدت القوم بفضلك وانت لا تضيعهم ولا تخيبهم ولا تخجلني معهم فبينما هم
على تلك الحالة اذ خرج امير البلدة متصيدا فانقطع عن عسكره واصحابه فحصل
له عطش شديد فاجتاز ببيت الرجل الصالح حاتم الاصم فاستسقى منهم ماء
وقرع الباب فقالوا من انتم قالوا الامير بابكم يستسقي منكم فرفعت زوجة حاتم
راسها الى السما وقالت الهي وسيدي سبحانك البارحة تبنا جياعا واليوم
يقف الامير على بابنا ثم انها اخذت كوزا جديدا وملاته وقالت للمتناول منها
اعذرونا فاخذ الامير الكوز وشرب منه فاستطاب الشرب من ذلك الما فقال
هذه الدار لامير قالوا لا والله بل لعبد من عباد الله الصالحين يعرف بحاتم
الاصم فقال الامير سمعت به فقال له الوزير يا سيدي لقد سمعت انه البارحة

احرم بالحج وسافر ولم يخلف لعياله شي واخبرت انهم البارحة باتوا بغير عشا قال
الامير ونحن ايضا قد ثقلنا عليهم اليوم وليس هذا من المروة يثقل مثلنا على مثلهم ثم
حل الامير منطقته من وسطه ورمى بها في الدار ثم قال لاصحابه من احبني فليلق
منطقته فحل جميع اصحابه مناطقهم ورموا بها اليهم ثم انصرفوا فقال الوزير السلام
عليكم اهل البيت لاتينكم الساعة بثمن هذه المناطق فلما نزل الامير رجع اليهم الوزير
بثمن المناطق مالا جزيلا فلما رات الصغيرة ذلك بكت بكاء شديدا فقالوا لها
ما هذا البكا انما يجب ان تفرحي فان الله قد وسع علينا فقالت يا امي انما ابكي كيف
بتنا جياعا نظر الينا مخلوق نظرة واحدة فاغنانا بعد فقر فالكريم الخالق اذا
نظر الينا لا يكلنا الى احد اللهم انظر الى ابينا ودبره باحسن التدبير واما ما كان
من حاتم ابيهم فانه لما خرج محرما ولحق بالقوم توجع امير الركب فطلب طبيبا فلم
يجده فقال هل من عبد صالح فدخل على حاتم فلما دخل عليه وكلمه ودعا له عوفي
الامير فامر له بما يركب وما ياكل وما يشرب فنام تلك الليلة متفكرا في امر عياله
فقيل له في منامه يا حاتم من اصلح معاملته معنا اصلحنا معاملتنا معه ثم اخبر
بما كان من امر عياله فاكثر من الثنا على الله تعالى فلما قضى حجه ورجع تلقته اولاده
فعانق الصغيرة وبكى ثم قال صغار قوم كبار قوم اخرين ان الله لا ينظر الى اكبركم
ولكن لا ينظر الى اعرفكم به فعليكم بمعرفته والاتكال عليه فانه من يتوكل على الله
فهو حسبه ومن كلام الحكما من ايقن ان الرزق الذي قسم له لا يفوته تعجل الراحة
ومن علم ان الذي قضى عليه لم يكن ليخطئه فقد استراح من الجزع ومن علم ان
مولاه خير له من العباد وقصده كفاه همه وجمع شمله وفي الحديث عن ابن
عباس رضي الله عنه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال يا غلام اني اعلمك
كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا سالت فسال الله واذا
استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشي لم ينفعوك
الا بشي قد كتبه الله لك وان اجتمعت على ان يضروك بشي لم يضروك الا
بشي قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف دفع للرشيد رجلا
من بني اميه عظيم المال والجاه كثير الخيل والحشم يخشى على المملكة منه وكان

الرشيد يومئذ بالكوفة قال منارة فاستدعاني الرشيد وقال اركب الساعة الى دمشق
وخذ معك مائة غلام وائتني بفلان الاموي وهذا كتابي الى العامل لا توصله الا اذا امتنع
عليك فاذا اجاب فقيده وعادله بعد ان تحصي جميع ما تراه وما يتكلم به واذكر لي حاله
وماله وقد اجلتك لذهابك ستا ولاقامتك يوما ولمجيئك ستا افهمت قلت نعم قال
فسر على بركة الله تعالى فخرجت اطوي المنازل ليلا ونهارا لا انزل الا للصلوة ولقضاء
حاجة حتى وصلت ليلة السابع باب دمشق فلما فتح الباب دخلت قاصدا نحو دار
الاموي فاذا دار عظيمة هائلة ونعمة طائلة وخدم وحشم ونعمة ظاهرة وحشمة
وافرة ومصاطب متسعة وغلمان فيها جلوس فهجمت الدار بغير اذن فبهتوا وسالوا
عني فقيل رسول امير المؤمنين فلما صرت في وسط الدار رايت قوما محتشمين
ظننت ان المطلوب فيهم فسالت عنه فقيل هو بالحمام فاكرموني واجلسوني وامروا بمن
معي ومن صحبني الى مكان اخر وانا اتفقد الدار واتامل الاحوال حتى اقبل الرجل من
الحمام ومعه جماعة كثيرة من كهول وشبان وحفدة وغلمان فسلم خفيا فسالني عن
امير المؤمنين فاخبرته انه بعافية فحمد الله تعالى ثم احضرت له اطباق الفاكهة فقال تقدم
يا منارة فتامل الماكل فقلت ما اكل فلم يعاودني ورايت ما لم اره في دار الخلافة
ثم قدم الطعام فوالله ما رايت احسن ترتيبا ولا اعطر رائحة ولا اكثر منه فقال تقدم
يا منارة فكل قلت فليس لي به حاجة فلم يعاودني ونظرت الى اصحابي فلم اجد احدا منهم
عندي فجزعت لكثرة حفدته وعدم من عندي فلما اغسل يديه احضر له البخور فتبخر
ثم قام فصلى الظهر فاتم الركوع والسجود واكثر من الركوع بعدها فلما افرغ استقبلني
وقال ما اقدمك يا منارة فناولته كتاب امير المؤمنين فقبله ووضعه على راسه
ثم قراه فلما فرغ استدعى جميع بنيه وخواص اصحابه وساير غلمانه فضاقت الدار
بهم على سعتها فطار عقلي وما شككت الا انه يريد القبض علي فقال الطلاق يلزمه
والحج والعتق والصدقة وساير ايمان البيعة لا يجتمع اثنان منكم في مكان واحد
حتى ينكشف امره ثم اوصاهم على الحريم ثم استقبلني وقدم رجليه وقال هات اقيادك
يا منارة فدعوت الحداد فقيده وحمل حتى وضع في المحمل وركبت معه في المحمل و
سرنا فلما صرنا ظاهر دمشق ابتدا يحدثني بانبساط ويقول هذه الضيعة لي

تعمل في كل سنة بكذا وكذا وهذا البستان لي وفيه من غرائب الاشجار وطيب الثمار
كذا وكذا وهذه المزارع تحصل لي منها كل سنة كذا وكذا فقلت يا هذا الست تعلم
ان امير المؤمنين اهمه امرك حتى نفذ في طلبك وهو بالكوفة ينتظرك وانت ذاهب
اليه ما تدري ما تقدم عليه وقد اخرجتك من منزلك ومن بين اهلك ونعمتك
وحيدا فريدا وانت تحدثني حديثا غير مفيد ولا نافع لك ولا سالتك عنه ولشغلك بنفسك
اولى بك فقال انا لله وانا اليه راجعون لقد اخطات فراستي فيك يا منارة ما
ظننت انك عند الخليفة بهذه المكانة الا وقد وفر عقلك واذا انت جاهل عامي لا
تصلح لمخاطبة الخلفاء اما خروجي على ما ذكرت فاني على ثقة من بعث الذي بيده
ناصية امير المؤمنين فهو لا يضر ولا ينفع الا بمشيئة ربه فان كان قد قضى علي بامر
فلا حيلة لي في دفعه ولا قدرة لي على منعه فان لم يكن قدر الله علي بشيء فلو اجتمع
امير المؤمنين وساير من على وجه الارض على ان يضروني لم يستطيعوا ذلك و
ما لي ذنب فاخاف وانما هذا واش وشى عند امير المؤمنين ببهتان وامير المؤمنين
كامل العقل فاذا اطلع على براءتي فهو لا يستحل مضرتي وعلي عهد الله لا كلمتك
بعدها الا جوابا ثم اعرض عني واقبل على التلاوة وما زال كذلك حتى وافينا الكوفة
بكرة اليوم الثالث عشر واذا النجب قد استقبلنا من عند امير المؤمنين تكشف
عن اخبارنا فلما دخلت على الرشيد قبلت الارض فقال هات يا منارة اخبرني من
يوم خروجك عني الى يوم قدومك علي فابتدات احدثه باموري كلها مفصلة
والغضب يظهر في وجهه فلما انتهيت الى جمعه لاولاده وغلمانه وخواصه وضيق
الدار بهم وتفقدي لاصحابي فلم اجد منهم احدا اسود وجهه فلما ذكرت يمينه عليهم
تلك الايمان المغلظة تهلل وجهه فلما قلت انه مد رجليه اسفر واستبشر فلما اخبرته
بحديثه معي في ضياعه وبساتينه وما قلت له وما قال لي قال هذا رجل محسود على
نعمته ومكذوب عليه وقد ازعجناه وارعبناه وشوشنا عليه وعلى اولاده واهله
اخرج اليه وانزع قيوده وادخله علي مكرما ففعلت فلما دخل قبل الارض فرحب
به امير المؤمنين واجلسه واعتذر اليه فتكلم بكلام فصيح فقال له امير المؤمنين
سل حوائجك قال سرعة رجوعي الى بلدي وجمع شملي باهلي وولدي قال هذا

كابن فسل غيره فقال عدل امير المؤمنين فى عماله ما احوجنى الى سؤال فخلع
عليه امير المؤمنين ثم قال يا شاره اركب الشاعر حتى ترده الى مكانه الذى اخذته
منه قم فى حفظ الله وودايعه ولا تقطع اخبارك عنا وحوايجك ولا يتوكل المتوكلون
الا على الله ومن توكل على الله كفاه ومن دعاه لباه ومن ساله اعطاه ما تمنا
روى ان هذه الكلمات وجدها كعب الاحبار مكتوبة فى التورية فكتبها يا ابن
ادم لا تخافن من ذى سلطان ما دام سلطانى باقيا وسلطانى لا ينفد
ابدا يا ابن ادم لا تانس بغيرى وانا لك فان طلبتنى وجدتنى وان انست
بغيرى فتك وفاتك الخير كله يا ابن ادم خلقتك لعبادتى فلا تلعب وقسمت
رزقك فلا تتعب وفى اكثر منه فلا تطمع ومن اقل منه فلا تجزع فان انت رضيت
بما قسمته لك ارحت قلبك وبدنك وكنت عندى محمودا وان لم ترض بما قسمته
لك وعزتى وجلالى لاسلطن عليك الدنيا تركض فيها كركض الوحش فى
البر ولا ينالك منها الا ما قسمته لك وكنت عندى مذموما يا ابن ادم خلقت
السموات السبع والارضين السبع ولم اعى بخلقهن ايعيينى رغيف اسوقه
اليك من غير تعب يا ابن ادم انا لك محب فبحقى عليك كن لى محبا يا ابن ادم لا تطالبنى
برزق غد كما لا اطالبك بعمل غد فانى لم انس من عصانى فكيف من اطاعنى وانا
على كل شئ قدير وبكل شئ محيط قال الشاعر نم ثم الا الله فى كل حالة
فلا تتكل يوما على غير لطفه فكم حالة تاتى ويكرهها الفتى وخيرته فيها على رغم
انفه ولمؤلفه توكل على الرحمن فى الامر كله فما خاب يوما من عليه توكلا
وكن واثقا بالله واصبر لحكمه فما خاب حقا من عليه توكلا الفصل الثانى
فى القناعة والرضى بما قسم الله جاء فى تفسير قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى
وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ان المراد بها القناعة قال صلى الله عليه وسلم
مال لا ينفد وقيل يا رسول الله ما الغنى قال الياس مما فى ايدى الناس واياك والطمع
فانه الفقر الحاضر وكان سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه من القناعة بالجانب
الاوفر فانه كان يشتهى الشئ فيدافعه سنة قال الكندى العبد حر ما والحر عبد
ما طمع قال بشر بن الحارث خرج فتى فى طلب الرزق فبينما هو يمشى فاعيى فاوى الى

خراب يستريح فيه فبينما هو يدير بصره اذ وقع على ابيات مكتوبة على حايط فتاملها فاذا هى انى رايتك قاعدا
مستقبلى فعلمت انك للهموم قرين هون عليك وكن بربك واثقا فاخا التوكل
شانه التهوين طرح الاذى عن نفسه فى رزقه لما تيقن انه مضمون قال فرجع
الفتى الى منزله وقال اللهم ادبنا انت قال الجاحظ انما خالف الله تعالى بين طبايع
الناس ليوفق بينهم ولولا ذلك لاختاروا كلهم الملك والسياسة والتجاره والفلاحه
وفى ذلك بطلان المصالح وذهاب المعايش فكل صنف من الناس مزين لهم ما هم فيه
فالحايك اذا راى من صاحبه تقصيرا وخلفا قال ويلك يا حجام والحجام اذا راى
مثل ذلك من صاحبه قال يا حايك فجعل الله سبحانه وتعالى الاختلاف سببا للايتلاف
فسبحانه من مدبر قادر حكيم الا ترى ان البدوى فى بيت من قطعة كساء منصوب
بعظام الجيف كله معه فى بيته لباسه شملة من وبر وشعر ودواؤه بعر الابل وطيبه
القطران وبعر الظبى وحلى زوجته الودع وثماره المقل وصيده اليربوع وهو فى
مفازة لا يسمع فيها صوت بومه وعوى ذيب وهو قانع بذلك مفتخر به وقال
سعد بن ابى وقاص يا بنى اذا طلبت الغناء فاطلبه بالقناعة فانها مال لا ينفد واياك
والطمع فانه فقر حاضر وعليك بالياس فانك لم تياس من شئ الا اغناك الله
عنه واصاب داود الطائى ضايقة كبيرة فجاءه حماد بن الخليفة باربع مائة
درهم من تركة ابيه فقال هى من مال رجل ما اقدم عليه احد فى زهده وورعه
وطيب كسبه فقال لو كنت اقبل من احد شيا لقبلتها تعظيما للميت واكراما للحى ولكنى
احب ان اعيش فى عز القناعة وقال عيسى عليه السلام اتخذوا البيوت منازل
والمساجد مساكن وكلوا من بقل البرية واشربوا من الماء القراح واخرجوا من
الدنيا بسلام وانشد المبرد ان من يزيد بما فى بطن راحته فالارض واسعة و
الرزق مبسوط ان الذى قدر الارزاق حكمته لم ينسنى قاعدا والرجل محطوط
قال عبد الرحمن بن زيد ما احب ان شيا يتقدم الاعمال تقدم الصبر الا الرضى
ولا اعلم شيا ارفع درجة من الرضى وهى راس المحبة قيل متى يكون العبد راضى
عن ربه قال اذا سرته المصيبة كما سرته النعمة قال عبد الله بن ابى بردة وهو من ندماء
المهدى فسكر يوما ففاتته الصلاه فجاءت جارية بجمرة فوضعتها على رجله فانتبه

منصورا فقالت اذا لم تصبر على نار الدنيا فكيف تصبر على نار الاخرة فقام فصلى الصلوات
وتصدق بما يملكه وذهب يبيع البقل فدخل عليه فضيل وبن عيينة فاذا تحت راسه
لبنة وما تحت جنبه شي فقالوا له انه لم يدع احد شى لله الا عوضه الله خير منه
بدلا فما عوضك الله مما تركت له قال الرضى بما انا فيه وقال الثوري ما وضع احد يده
في قصعة غيره الا ذل له وقال الفضل من رضي بما قسم الله له بارك الله له فيه
وكان عيسى عليه السلام يقول الشمس في الشتاء جلائي ونور القمر سراجي وبقل
البرية فاكهتي وشعر الغنم لباسي ابيت حيث يدركني الليل ليس لي ولد يموت ولا بيت يخرب
انا الذي ابيت الدنيا على وجهها بيت ان القناعة من يحلل بساحتها لم يلق
في ظلها هما يورقه وقال عيسى عليه السلام انظروا الى الطير تغدو اخماصا وتروح
بطانا ليس معها شي من ارزاقها لا تحرث ولا تحصد والله يرزقها فان زعمتم
انكم اكبر بطونا من الطير فهذه الوحوش من البقر والحمر لا تحصد ولا تحرث والله
يرزقها وقيل وفد عروة بن اذينة على هشام بن عبد الملك فشكى اليه خلته فقال
الست القايل لقد علمت وما الاسراف من خلقي ان الذي هو رزقي سوف
ياتيني اسعى اليه فيعنيني تطلبه ولو قعدت اتاني لا يعنيني وقد جئت من
الحجاز الى الشام في طلب الرزق فقال يا امير المومنين وعظت فما بلغت وخرج
فركب ناقته فكرها الى الحجاز راجعا فلما كان من الليل تعار هشام على فراشه
فذكر عروة فقال رجل من قريش قال حكمة ووفد علي فجبهته ورددته خايبا فلما
اصبح وجه اليه بالفي دينار فقرع عليه الرسول باب داره بالمدينة واعطاه المال
فقال ابلغ امير المومنين عني السلام وقل له كيف رايت قولي سعيت فاكديت
فرجعت فاتاني رزقي في منزلي ولما ولي عبد الله بن عامر العراق قصده صديقان له
انصاري وثقفي فلما سار تخلف الانصاري وقال الذي اعطى ابن عامر العراق
قادر يعطيني فوفد الثقفي وقال الحوز الحظين فلما دخل على عبد الله بن عامر
قال له ما فعل زميلك الانصاري قال رجع الى اهله فامر للثقفي باربعة الاف
دينار وبعث الى الانصاري بثمانية الاف دينار فخرج الثقفي وهو يقول اما مع
ما حرص الحريص بنافع فضبي ولا زهد القنوع بضاير خرجنا جميعا من

ساقط

مساقط روسنا على ثقة منا بجود بن عامر فلما انخنا الناعجات ببابه تخلف عني
اليثربي بن جابر وقال ستكفيني عطية قادر على ما انشا اليوم للخلق قاهر وان الذي
اعطى العراق بن عامر لربي الذي ارجو لسد مفاقري فقلت خلالي وجهه ولعله
سيجعل لي حظ الفتى المتزاور فلما راني سال عنه صبابة اليه كما حنت طوارا لا باعر
فانت وقد ايقنت ان ليس نافعا ولا ضايرا شيا خلاف المقادر اوحى الله تعالى الى موسى
عليه السلام الذي لم يرزقت الاحمق قال لا يا رب قال ليعلم العاقل ان طلب الرزق
ليس من الاحتيال لبعض العرب ولا تجزع اذا اعسرت يوما فقد ايسرت في الزمن
الطويل ولا تظنن بربك ظن سوء فان الله اولى بالجميل وان العسر يتبعه يسار
وقول الله اصدق كل قيل فلو ان العقول تسوق رزقا لكان المال عند ذوي العقول
قال الله تعالى ليوسف عليه السلام انظر الى الارض فنظر اليها فانفجرت فراى دودة
على صخرة معها الطعام فقال اتراني لم اغفل عنها واغفل عنك وانت نبي وبن نبي
دخل علي بن ابي طالب رضي الله عنه المسجد وقال لرجل امسك علي بغلتي فاخذ
الرجل لجامها ومضى وترك البغلة فخرج علي وفي يده درهمين ليكافي بهما الرجل على
مسك البغلة فوجد البغلة واقفة بغير لجام فركبها ومضى ودفع لغلامه
الدرهمين يشتري بهما لجاما فوجد الغلام اللجام في السوق قد باعه السارق
بدرهمين فقال علي ان العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك الصبر ولا يزداد على
ما قدر له وقيل لراهب من اين تاكل فاشار الى فيه وقال الذي خلق هذه الرحا ياتيها
بالطحين وقال سليم بن المهاجر البجلي كسوت جميل الصبر وجهي فصانه به الله
عن غشيان كل بخيل فما عشت لم اات البخيل ولم اقم على بابه يوما مقام
ذليل وان قليلا يستر الوجه ان يرى الى الناس مبذولا لغير قليل وصلى معروف
الكرخي خلف امام فلما انفتل من صلاته قال الامام لمعروف من اين تاكل قال اصبر حتى
اعيد صلاتي خلفك قال ولم قال لان من شك في رزقه شك في خالقه وقال ابو حازم
ما لم يكتب لي لو ركبت الريح ما ادركته قال عمر بن ابي عمر اليانوني غلا السعر في
بغداد من بعد رخصه واني في الحالين بالله الواثق فلست اخاف الضيق والله
واسع غناه ولا الحرمان والله رازق وقال القهستاني غنى بلا دنيا عن الخلق

كلهم وانا الغني الا على عن الشي لا به وقال منصور الفقيه الموت اسهل عندي
بين القنا والاسنه والخيل تجرى سراعا مقطعات الاعنه من ان يكون لنذل
على فضل ومنه وانشد اخر ايا مالك لا تسال الناس والتمس بكفيك فضل الله والله
واسع ولو تسال الناس التراب لاوشكوا اذا قيل هاتوا ان يملوا ويمنع وقال رجل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اوصني فقال عليك باليأس مما في ايدي الناس واياك
والطمع فانه فقر حاضر وقيل اذا وجدت الشي في السوق فلا تطلبه من صديق
وقيل لاعرابيه من اين معاشكم قالت لو لم نعش الا من حيث نعلم لم نعش وقال
اعرابي احسن الاحوال حال يغبطك بها من دونك ولا يحقرك معها من فوقك قال
المعرى اذا كنت تبغي العيش فابغ توسطا فعند التناهي يقصر المتطاول توقى البدور
النقص وهي اهلة ويدركها النقص وهي كوامل وقال اخر اقنع بايسر رزق انت نايله
واحله ولا تتعرض للارادات فما صفى البحر الا وهو منتقص ولا تعكر الا في الزيادات
وقال اعرابي استظهر على الدهر بخفة الظهر وقال هشام بن ابراهيم البصري وكم
ملك جانبته عن كراهة لاغلاق باب او لتشديد حاجب ولي في غنا نفسي مراد
ومذهب اذا انصرفت عني وجوه المذاهب وقيل ينبغي للمرء ان يكون في دنياه
كالمدعو الى الوليمة ان اتته صحفة تناولها وان جازته لم يرصدها ولم يطلبها
قال شقيق بن ابراهيم البلخي قال لي ابراهيم بن ادهم اخبرني عما انت عليه قلت ان رزقت
اكلت وان منعت صبرت قال هكذا اتعمل كلاب بلخ فقلت كيف تعمل انت قال اذا رزقت
اثرت واذا منعت شكرت وقال بعضهم هي القناعة فالزمها تعش ملكا لو لم يكن منك
الا راحة البدن وانظر لمن ملك الدنيا باجمعها هل راح منها سوى بالقطن والكفن
جاء فتح الموصلي الى اهله بعد العتمة فلم يجد عندهم شيا للعشا وهم بغير سراج فجلس
ليلته يبكي من الفرح ويقول باي يدي كانت مني باي شي تركت مثلي على هذه الحالة و
اعلم الفصل الثالث في ذم الحرص والطمع وطول الامل قال الله تعالى الهيكم التكاثر
حتى زرتم المقابر روى عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قرا الهيكم التكاثر
حتى زرتم المقابر قال يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت
وليست فابليت وتصدقت فامضيت وروي عروة بن الزبير عن عايشه

رضى

رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عايشه اذا اردت اللحوق بي فليكفك
من الدنيا كزاد الراكب واياك ومجالسة الاغنياء ولا يستخلفي ثوبا حتى ترقعيه
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلاح اول هذه الامة وهلاك اخر
الامه بالبخل والامل وقيل الحرص ينقص من قدر الانسان ولا يزيد في رزقه وقيل
لحكيم ما بال الشيخ احرص على الدنيا من الشباب قال لانه ذاق من طعم الدنيا ما لم
يذقه الشباب وما احسن ما قال بعضهم اذا طاوعت حرصك كنت عبدا لكل
دنية تدعوا اليها وقال اخر قد شاب راسي وراس الدهر لم يشب ان الحريص
على الدنيا لفي تعب وقيل للاسكندر ما سرور الدنيا قال الذي بما رزقت منها قبل
فما غمها قال الحرص عليها وقال الحسن لو رايت الاجل ومسيره لنسيت الامل
وغروره وقال ابي سعد الخدري رضي الله عنه اشترى اسامة بن زيد وليدة
بماية دينار الى شهر فسمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول الا تعجبون من
اسامة المشتري الى شهر ان اسامة لطويل الامل وقال بن عباس رضي الله عنه
كان نبي الله يخرج فيبول ثم يمسح في التراب فاقول ان الماء منك قريب فيقول وما
يدريني لعلي لا ابلغه وعن ابي هريرة رفعه لا يزال الكبير شابا في اثنين حب المال و
طول الامل وقيل لمحمد بن واسع كيف تجدك قال قصير الاجل طويل الامل سيء العمل وقال
من جرى في عنان امله كان عاثرا باجله لا فتضحت الامال ولقد احسن ابو العباس
احمد بن مروان في قوله قال وذي حرص تراه يلم وفرا لوارثه ويدفع عن حماه ككلب
الصيد يمسك وهو طاو فريسته ليأكلها سواه ولقد احسن من قال من الخفيف اذا
ما نازعتك النفس حرصا فامسكها عن الشهوات امسك ولا تحرص ليوم انت فيه
وعد فرزق يومك يوم امسك ومن كلام الحكماء اياكم وطول الامل فان من الهاه
امله اخزاه عمله قال عبد الصمد بن المعذل ولي امل قطعت به الليالي ارأني
قد فنيت به ودام وقال الحسن اياكم وهذه الاماني فانه لم يعط احد بالامنية
خيرا قط في الدنيا ولا في الاخرة قال قيس بن ساعدة وما قد تولى فهو لا شك فايت
فهل ينفعني ليتني ولعلني وقال اخر ولا تعلل بالاماني فانها عطايا احاديث النفوس
الكوانب وقال اخر الله اصدق والامال كاذبة وجل هذا المنى في الصدر وسوس

وقال ابو العتاهية شط المزار بجدوى وانتهى الامل فلا خيال ولا وسم ولا طلل
الا رجاء فما تدرى اتدركه ام يستمر فيأتي دونه الاجل وله لقد لعبت وجدت
الموت في طلبي وان في الموت لي شغلا عن اللعب لو شمرت فكرتي فيما خلقت له
ما اشتد حرصي على الدنيا ولا كلبي وله ايضا تعالى الله يا سلم بن عمرو اذل الحرص
اعناق الرجال هب الدنيا تقاد اليك عفوا اليس مصير ذلك الى الزوال وقد ضمنت
البيت الاخير فقلت يا من عاش في الدنيا طويلا وافنى العمر في قيل وقال واتعب نفسه فيما
سيفنى وجمع من حرام ومن حلال هب الدنيا تقاد اليك عفوا اليس مصير ذلك
الى الزوال فما دنياك الا مثل ظل اظلك ثم اذن بارتحال ومما جا في الطمع وذمه
قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه اكثر مصارع العقول تحت بروق
المطامع وقال رضي الله عنه ما الخمر بابا ذهب بعقول الرجال من الطمع
وفي الحديث اياك والطمع فانه الفقر الحاضر وقال فيلسوف العبيد
ثلاثة عبد رق وعبد شهوة وعبد طمع وقال بعضهم من اراد ان يعيش
حرا ايام حياته فلا يسكن الطمع قلبه وقيل اجتمع كعب عبد الله بن سلام
من ارباب العلم قال الذين يعملون به قال فما اذهب العلم عن العلماء بعد
ان علموه قال الطمع وشدة النفس وطلب الحوايج الى الناس واجتمع الفضيل
وسفيان وابن كريمة اليربوعي فتواصوا ثم افترقوا وهم مجتمعون على ان افضل الاعمال
الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع وقيل لما خلق الله تعالى ادم عجن بطينته
ثلاثة اشياء الحرص والطمع والحسد فهي تجري في اولاده الى يوم القيمة فالعاقل
يخفيها والجاهل يبديها ومعناه ان الله تعالى خلق شهوتها فيه قال اسمعيل
بن قطري القراطيسي حسبي بعلمي ان نفع ما الذل الا في الطمع من
راقب الله نزع عن سوء ما كان صنع ما طار طير فارتفع الا كما طار وقع
وقال سابق البربري يخادع ريب الدهر عن ثقة الفتى شفاها وريب
الدهر عنها يخادعه ويطمع في سوف ويهلك دونها وكم من حريص اهلكته
مطامعه وقيل لاشعب ما بلغ من طمعك قال ارى دخان جاري فاقت
وقال احرما رايت رجلان يتسا ران في جنازة الا قدرت ان الميت اوصى لي

بشي من ماله وما زفت عروس الا كنت بيتي رجاء ان يغلط بها الى شعر
لا تغضبن على امرئ لك مانع ما في يديه واغضب على الطمع الذي استدعاك
تطلب ما لديه الباب الحادي عشر في المشورة والنصيحة والتجارب والنظر في العواقب
قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشاورهم في الامر فاختلف
اهل التاويل في امره بالمشاورة مع ما امده به من التوفيق على ثلاثة اوجه احدها
انه امره في الحرب ليستقر له الراي الصحيح فيعمل عليه وهذا قول الحسن والثاني
انه امره بمشاورتهم لما علم فيها من الفضل وهو قول الضحاك والثالث انه
امره بمشاورتهم ليستن به المسلمون وان كان في غنا عن مشورتهم وهو
قول سفيان وقال بن عيينة كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا
اراد امرا شاور فيه الرجال وكيف يحتاج الى مشاورة المخلوقين من الخالق مدبر
امره ولكنه تعليم منه ليشاور الرجل الناس وان كان عالما وقال صلى الله عليه
واله وسلم ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا افتقر من اقتصد وقال
عليه السلام من اعجب برايه ضل ومن استغنى بعقله زل وكان يقال ما استنبط
الصواب بمثل المشورة وقال حكيم المشورة موكل بالتوفيق لصواب الراي
وقال الحسن الناس ثلاثة فرجل رجل ورجل نصف رجل ورجل لا رجل واما
الرجل فذو الراي والمشورة واما نصف رجل فالذي له راي ولا يشاور واما
الذي ليس له راي ولا يشاور فيها وقال المنصور لولده خذ عني ثنتين لا تقل
في غير تفكير ولا تعمل بغير تدبير وقال الفضل المشورة فيها بركة واني لا ستشير
حتى هذه الحبشية الاعجمية وقال اعرابي لا مال اوفر من العقل ولا فقر
اعظم من الجهل ولا ظهر اقوى من المشورة وقيل من بدا بالاستشارة فحقيق
ان لا يخيب رايه وقيل الراي السديد احمى من البطل الشديد قال ابو القاسم
النهروزي وما الف مطرور السنان مسدد يعارض يوم الروع رايا مسددا
وقال علي رضي الله عنه خاطر من استغنى برايه وسمع محمد بن داوود وزير
المامون قول القايل اذا كنت ذا راي فكن ذا عزيمة فان فساد الراي ان
يتردد فاضاف اليه وان كنت ذا عزم فانفذه عاجلا وان فساد العزم ان يتقيدا

ولمحمد بن ادريس الطائي ذهب الصواب برايه فكانما آراوه اشتقت من الشاهد
فاذا ما خطب تلجلج رايه صبحا من التوفيق والتشديد ولمحمد بن الوراق ان اللبيب
اذا تفرق امره فتق الامور مناظرا ومشاورا واخو الجهالة يستبد برايه فتراه
يعتسف الامور مخاطرا وقال الرشيد حين بدا له في تقديم الامين على المامون
في العهد لقد بان وجه الامر لي غير انني عدلت عن الامر الذي كان احزما
فكيف يرد الدر في الضرع بعد ما توزع حتى صار نهبا مقسما اخاف التواء
الامر بعد استوائه وان ينقض الحبل الذي كان ابرما بيت خليلي ليس
الراي في جنب واحد اشيرا على اليوم ما تريان وقيل وصف رجل عضد الدولة
فقال له وجه فيه الف عين وفم فيه الف لسان وصدر فيه الف قلب وقال
ازدشير ابن بابك اربعة تحتاج الى اربعة الحسب الى الادب والسرور الى الامن
والقرابة الى المودة والعقل الى التجربة وقال لا تستحقر الراي الجزيل من الرجل
الحقير فان الدرة لا يستهان بها لهوان غايصها وقال جعفر بن محمد لا تكونن اول مشير
واياك والراي الفطير وتجنب ارتجال الكلام ولا تشيرن على مستبد برايه ولا على
متلون ولا على لجوج وقيل ينبغي ان يكون المستشار صحيح العلم مهذب
الراي فليس كل عالم يعرف الراي الصايب وكم ناقد في شي ضعيف في غيره
وقال ابو الاسود الدؤلي وما كل ذي لب بموتيك نصحه وما كل موت نصحه بلبيب
ولكن اذا ما استجمعا عند واحد فحق له من طاعة بنصيب وكان اليونان والفرس
لا يجمعون وزراوهم على امر يستشيرونهم فيه انما يستشيرون الواحد منهم من غير
ان يعلم الاخر لمعان شتى منها لئلا يقع بين المتشاورين منافسة فتذهب اصالة
الراي لان من طباع المشتركين في الامر التنافس والطعن من بعضهم على بعض وربما
سبق احدهم بالراي الصواب فحسدوه وعارضوه وفي اجتماعهم ايضا على المشورة
تعرض السر للاذاعة فاذا كان كذلك لم يقدر الملك على مقابلة من اذاعه لانهم
فان عاقب الكل عاقبهم بذنب واحد وان عفى عنهم الحق الجاني بمن لا ذنب له وقيل
اذا اشار عليك صاحبك براي ولم تحمد عاقبته فلا تجعلن ذلك عليه لوما و
عذابا بان تقول انت فعلت وانت امرتني ولولا انت فهذا كله ضجر ولوم وخفة

ج

وقال افلاطون اذا استشارك عدوك فجرد له النصيحة لانه بالاستشارة قد خرج
من عداوتك الى موالاتك وقيل من بذل نصحه واجتهاده لمن لا يشكره فهو كمن بذر في
السباخ وقال شاعر يمدح من له راي وبصيرة بصير باعقاب الامور كانما تخاطبه
من كل امر عواقبه وقال ابن المعتز المشورة راحة لك وتعب على غيرك وقال الا خنف
لا تشاور الجايع حتى يشبع ولا العطشان حتى يروى ولا الاسير حتى يطلق ولا
المقل حتى يجد ولما اراد نوح بن مريم قاضي مروان يزوج ابنته استشار جارا له
مجوسيا فقال سبحان الله الناس يستفتونك وانت تستفتيني قال لا بد ان
تشير علي قال ان رييس الفرس كسرى كان يختار المال ورييس الروم قيصر كان
يختار الجمال ورييس العرب كان يختار النسب ورييسكم محمد صلى الله عليه واله
وسلم كان يختار الدين فانظر لنفسك بمن تقتدي وكان يقال من اعطى
اربعا من اعطى الشكر لم يمنع المزيد ومن اعطى التوبة لم يمنع القبول ومن اعطي
الاستخارة لم يمنع الخيرة ومن اعطي المشورة لم يمنع الصواب وقال بعضهم
خمير الراي خير من فطيره وتاخيره خير من تقديمه وقال الحكماء لا تشاور
معلما ولا راعي غنم ولا كثير القعود مع النساء ولا صاحب حاجة يريد قضاها
ولا خايفا ولا حاقنا وقيل اذا استخار الرجل ربه واستشار نصحه واجتهد في رايه
فقد قضى ما عليه ويقضي الله في امره ما يحب وقيل سبعة لا ينبغي لذي لب ان
يشاورهم جاهل وعدو وحسود ومرائي وجبان وبخيل وذو هوى فان الجاهل
يضل والعدو يريد الهلاك والحسود يتمنى زوال النعم والمرائي واقف مع رضى
الناس والجبان من رايه الهرب والبخيل حريص في جمع المال فلا راي له في غيره
وذو الهوى اسير هواه فهو لا يقدر على مخالفته وحكى ان رجلا من اهل يثرب
يعرف بالاسلمي قال ركبني دين اثقل كاهلي وطالبني به مستحقوه واشتدت حاجتي
الى ما لا بد منه فضاقت علي الارض ولم اهتد الى ما اصنع فشاورت من اثق
به من ذوي المودة والراي فاشار علي بقصد المهلب بن ابي صفرة بالعراق فقلت
لو يمنعني بعد المشقة وسير المهلب ثم انني عدلت عن ذلك المشير الى استشارة
غيره فلا والله ان زادني على ما ذكره الصديق الاول فرايت ان قبول المشورة خير

من مخالفتها فركبت ناقتي وصحبت رفقة في الطريق وقصدت العراق فلما وصلت
دخلت على المهلب فسلمت عليه وقلت له اصلح الله الامير اني قطعت اليك الدهنا و
ضربت اكباد الابل من يثرب فانه اشار علي ذو الحجى والراى بقصدك لقضاء حاجتي
فقال هل اتيتنا بوسيلة او بقرابة وعشيرة فقلت لا ولكني رايتك اهلا لحاجتي فان
قمت بها فانت اهل لذلك وان يحل دونها حايل لم اذم يومك ولم اياس من
عدلك فقال المهلب لحاجبه اذهب وادفع اليه ما في خزانة مالنا الساعة فاخذني معه
فوجد في خزانته ثمانين الف درهم فدفعها الي فلما رايت ذلك لم املك نفسي فرحا وسرورا
ثم عاد الحاجب بي اليه مسرعا فقال وصلك ما يقوم بدفع حاجتك فقلت نعم ايها الامير
وزيادة فقال الحمد لله على نجح سعدك واجتنابك جناب مشورتك وتصديق ظن
من اشار عليك بقصدنا قال الاسلمي فلما سمعت كلامه وقد احرزت صلته انشدته
وانا واقف بين يديه يا من على الجود صاغ الله راحته فليس يحسن غير البذل
للجود عمت عطاياك اهل الارض قاطبة فانت والجود منحوتان من عود من
استشار فباب النجح منفتح لديه فيما ابتغاه غير مردود ثم عدت الى المدينة فقضيت
ديني ووسعت على اهلي وجازيت المشير علي وعاهدت الله تعالى انني لا اترك الاستشارة
في جميع اموري مهما عشت وحكي عن الخليفة المنصور انه كان صدر من عمه عبد الله
بن علي بن عبد الله العباس امور مولمة لا تحتملها حراسة الخلافة ولا تتجاوز عنها
سياسة الملك فحبسه عنده ثم بلغه عن ابن عمه عيسى ابن موسى ابن علي وكان واليا
على الكوفة ما افسد عقيدته واوحشه منه وصرف وجه ميله اليه عنه فتالم المنصور من
ذلك وساء ظنه وتارق جفنه وقل امنه وتزايد خوفه فادت فكرة المنصور الى امر دبره
وكتمه عن جميع حاشيته وستره فاستحضر ابن عمه عيسى بن موسى واجراه على عادة
اكرامه ثم اخرج من كان بحضرته واقبل على عيسى وقال له يا ابن العم اني مطلعك على
امر لا اجد غيرك من اهله ولا ارى سواك مستعدا الى حمل ثقله فهل انت في موضع
ظني بك وعامل بما فيه بقاء نعمتك التي هي منوطة ببقاء ملكي فقال له عيسى ابن موسى
انا عبد امير المؤمنين ونفسي طوع امره ونهيه فقال ان عمي وعمك عبد الله قد
فسدت بطانته واعتمد ما في بعضه ما يبيح دمه وفي قتله صلاح ملكنا فخذه

اليك

اليك واقتله سرا ثم سلمه اليه وعزم المنصور على الحج مضمرا ان ابن عمه عيسى اذا قتل
عمه عبد الله الزمه القصاص واسلمه الى اعمامه اخوة عبد الله ليقتلوه به قصاصا
فيكون قد استراح من الاثنين عبد الله وعيسى قال عيسى فلما اخذت عبد الله
عمي وافكرت في امره وتمهلت رايت من الراى ان اشاور في قضيته من له راى
عسى ان اصيب الصواب في ذلك فاحضرت يونس بن فروة الكاتب وكان لي
حسن ظن في رايه وعقيدة صالحة في معرفته فقلت له ان امير المؤمنين دفع
الي عمه وامرني بقتله واخفى قتله فما رايك في ذلك وما تشير به فقال لي يونس
ايها الامير احفظ نفسك بحفظ عمك وعم امير المؤمنين فانني ارى لك ان
تدخله الى مكان داخل دارك وتكتم امره عن كل من عندك وتتولى بنفسك حمل
طعامه وشرابه اليه وتجعل دونه مغالق وابوابا واظهر لامير المؤمنين انك انفذت
امره وانتهيت الى العمل بطاعته فكاني به اذا تحقق منك انك فعلت ما امرك
به وقتلت عمه امرك باحضاره على روس الاشهاد فان اعترفت انك قتلته بامره
انكر امره لك واخذك بقتله وقتلك به قال عيسى بن موسى فقبلت مشورة يونس
وعملت بها واظهرت لامير المؤمنين اني انفذت امره ثم حج المنصور فلما قدم من
حجه وقد استقر في نفسه اني قتلت عمه عبد الله ندب الى عمومته اخوة عبد الله وحثهم
على انهم يسالوه في اخيهم ويستوهبوه منه فجاوا اليه وقد جلس والناس بين يديه
على مراتبهم فسالوه عبد الله فقال نعم ان حقوقكم تقتضي وقد ارى اسعافكم
بحاجتكم كيف وفيها صلة رحمكم واحسان الى من هو في مقام الوالد ثم امر باحضار
عيسى بن موسى فاحضر لوقته فقال المنصور يا عيسى كنت دفعت اليك قبل خروجي
الى الحج عمي عبد الله ليكون عندك في منزلك الى حين رجوعي فقال عيسى
قد فعلت يا امير المؤمنين فقال المنصور قد سالني عمومتك وقد رايت الصفح
عنه وقضاء حاجتهم وصلة الرحم باجابة سؤالهم فيه فاتنا به الساعة
قال عيسى فقلت يا امير المؤمنين الم تامرني بقتله والمبادرة الى ذلك قال
كذبت ما امرتك بذلك ولو اردت قتله لسلمته الى من هو بصدد ذلك
ثم اظهر الغيظ وقال لعمومته قد اقر بقتل اخيكم مدعيا اني امرته بقتله وقد

كذب علي قالوا يا امير المومنين فادفعه الينا لنقتله به ونقتص منه شانكم به قال عيسى
فاخذوني الرحبة واجتمع الناس على فقام واحد من عمومتي الي وسل سيفه ليضربني
فقلت له يا عم افاعل انت قال اي والله كيف لا اقتلك وقد قتلت اخي فقلت لهم
لا تعجلوا ردوني الى امير المومنين فردوني اليه فقلت يا امير المومنين انما اردت قتلي
بقتله والذي دبرته علي عصمني الله من فعله وهذا باق عمك حي سوي فان امرتني
بدفعه اليهم دفعته فاطرق وعلم ان ريح فكره صادفت اعصارا وان انفراده بتدبير
فارق خسارا ثم رفع راسه وقال ايتنا به فمضى عيسى واحضر عبد الله فلما راه
المنصور قال لعمومته اتركوه عندي وانصرفوا حتى ارى فيه رايا قال عيسى فتركته
وانصرفت وانصرف اخوته فسلمت روحي وزال كربتي وكان ذلك ببركة الاشارة
ليونس وقبول اشارته والعمل بها ثم ان المنصور اسكن عبد الله في بيت اساسه
بني على الملح ثم ارسل الماء حوله ليلا فذاب الملح وسقط البيت فمات عبد الله
ودفن بمقابر بمقابر باب الشام وسلم عيسى من هذه المكيدة ومن سهام
مراميها البعيدة والله ومما جاء في النصيحة اعلم ان النصيحة للمسلمين
والخلائق اجمعين من سنن المرسلين قال الله تعالى اخبارا عن نوح عليه
السلام ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم
وقال شعيب عليه السلام ونصحت لكم فكيف اسى على قوم كافرين وقال ونصحت
لكم ولكن لا تحبون الناصحين وروى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قال ان الدين النصيحة وكررها ثلاثا قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه
ولرسوله ولائمة المسلمين ولعامتهم فالنصح لله هو وصفه بما هو اهله وتنزيهه
عما ليس له باهل والقيام بتعظيمه والخضوع له ظاهرا وباطنا والرغبة في محابه
والبعد عن مساخطه وموالات من اطاعه ومعادات من عصاه والجهاد في
رد العصاة الى الطاعة قولا وفعلا والنصيحة لكتابه اقامته في التلاوة
وتحسينه عند القراءة وتفهم ما فيه والذب عنه من تاويل المحرفين والطعن الطاعنين
وتعليم ما فيه للخلايق اجمعين قال الله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك
ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب والنصيحة للرسول عليه السلام احياء

سنته بالطلب بها ولحياء طريقته في بعث الدعوة وتاليف الكلمة والتخلق بالاخلاق
الظاهرة والنصيحة للائمة معاونتهم على ما تكلفوا القيام به في تنبيههم عند
الغفلة وارشادهم عند الهفوة وتعليمهم ما جهلوا وتحذيرهم ممن يريد بهم السوء
واعلامهم باخلاق عمالهم وسيرتهم في الرعية وسد خلتهم عند الحاجة ورد
القلوب النافرة اليهم والنصح لجماعة المسلمين الشفقة عليهم وتوقير كبيرهم
والرحمة لصغيرهم وتفريج كربهم وتوقي ما يشغل خواطرهم ويفتح باب
الوسواس عليهم واعلم ان جرعة النصيحة مرة لا يقبلها الا اولوا العزم
وقال ميمون بن مهران قال لي عمر بن عبد العزيز قل لي في وجهي ما اكره فان
الرجل لا ينصح اخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره وفي منثور الحكم
ودك من نصحك وقلاك من مشى في هواك وقال ابو الدرداء ان
شئتم لانصحن لكم ان احب عباد الله الى الله الذين يحببون الله الى عباده و
يعملون في الارض نصحا ولورقة بن نوفل لقد نصحت لاقوام وقلت لهم
اني النذير فلا يغرركم احد لا شي مما ترى تبقى بشاشته الا الاله ويردى
المال والولد لم تغن عن هرمز يوما خزائنه والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا وقال
بعض الخلفاء لجرير بن يزيد اني قد اعددتك لامر قال يا امير المؤمنين ان الله قد اعد لك
مني قلبا معقودا بنصحك ويدا مبسوطة لطاعتك وسيفا مجردا على عدوك
وانشد الاصمعي النصح ارخص ما باع الرجال فلا ترد على ناصح نصحا ولا تلم
ان النصائح لا تخفى مناهلها على الرجال ذوي الالباب والفهم ولمعاذ بن مسلم
نصحتك والنصيحة ان تعدت هو المنصوح عز لها القبول فخالفت الذي
لك فيه حظ فغالك دون ما املت غول وقيل اشار فيروز بن حصين
امرتك امرا حازما فعصيتني فاصبحت مسلوب الامارة نادما فما انا بالباكي عليك
بالحجاج اذ انت قادر فنفسك ولي اللوم ان كنت لائما فما انا بالباكي عليك
صبابة وما انا بالداعي لترجع سالما وقال من اسفر وجهه من النصيحة
اسود لونه من الفضيحة وقال طرفه ولا ترفدن النصح من ليس اهله
وكن حين يستغني برايك عانيا وان امرؤ يوما تولى برايه فدعه يصيب الرشد

اويك غاويا وفي مثله من الناس من ان يستشرك فيجتهد له الراي يستشر
ما لم شابعة فلا تمحض الراي من ليس اهله فلا انت محمود ولا الراي نافعه الباب
الثاني عشر في الوصايا الحسنة والمواعظ المستحسنه قال الله تعالى ادع الى
سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنه وجادلهم بالتي هي احسن وقال تعالى
ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربي وينهى عن الفحشاء و
المنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وقال تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى
الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر والايات بمعنى ما ذكرته
مشهورة روينا في صحيح مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من راى منكم منكرا
فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه وان لم يستطع فبقلبه وذلك
اضعف الايمان قال شيخنا محي الدين النواوي رحمة الله عليه في
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
الاية الكريمة ان هذه الاية مما يعتذر بها اكثر الجاهلين ويحملونها
على غير وجهها بل الصواب في معناها انكم اذا فعلتم ما امرتم به لا يضركم
ضلالة من ضل ومن جملة ما امروا به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر و
الاية مرتبة المعنى من قوله تعالى ما على الرسول الا البلاغ قال محمد بن تمام
الموعظة جند من جنود الله ومثلها مثل الطين تضرب به على الحائط
فان استمسك نفع وان وقع اثر ومن كلام علي رضي الله عنه لا تكونن ممن لا
تنفعه العظة الا اذا بالغت في ايلامه فان العاقل يتعظ بالادب والبهايم
لا تتعظ الا بالضرب وانشد الجاحظ وليس يزجركم ما توعظون به والبهم
يزجرها الراعي فتنزجر وكتب رجل الى صديق له اما بعد فعظ الناس
بفعلك ولا تعظهم بقولك واستحيي من الله بقدر قربه منك وخفه بقدر
قدرته عليك والسلام وقيل من كان له من نفسه واعظ كان له من الله
حافظ وقال لقمان الموعظة تشق على السفيه كما يشق الصعود الوعر على
الشيخ الكبير اوحى الله تعالى الى داوود عليه السلام انك لو اتيتني بعبد

ابق كتبتك عندي حميدا ومن كتبته حميدا لم اعذبه بعدها ابدا وقال الرشيد للمنصور
بن عمار عظني واوجز فقال يا امير المؤمنين هل احد احب اليك من نفسك
قال لا قال ان رايت ان لا تسيء الى من تحب فافعل وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
في بعض خطبه يا ايها الناس الايام تنطوي والاعمار تفنى والابدان في الثرى تبلى
وان الليل والنهار يتراكضان تراكض البريد ويقربان كل بعيد ويخلقان كل جديد
وفي ذلك عباد الله ما الهى عن الشهوات ورغب في الباقيات الصالحات ولما لقي
ميمون بن مهران الحسن البصري قال له قد كنت احب ان القاك فعظني فقرا الحسن
افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون
فقال السلام يا ابا سعيد لقد وعظتنا احسن موعظة ولما ضرب ابن ملجم عليا رضي الله
عنه دخل منزله فاعترته غشوة ثم افاق فدعا الحسن والحسين رضي الله عنهما وقال
اوصيكما بتقوى الله والرغبة في الاخرة والزهد في الدنيا ولا تاسفا على شيء فاتكما منها
افعلا الخير وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا ثم دعا محمد ولده وقال له اما سمعت ما
اوصيت به اخوانك قال بلى قال فاني اوصيك به وعليك ببر اخويك وتوقيرهما ومعرفة
فضلهما ولا تقطع امرا دونهما ثم اقبل عليهما وقال اوصيكما به خيرا فانه اخوكما وابن
ابيكما وانتما تعلمان ان اباه كان يحبه فاحباه ثم قال يا بني اوصيكم بتقوى الله في الغيب
والشهادة وكلمة الحق في الرضى والغضب في الغناء والفقر والعدل على الصديق
والعدو والعمل في النشاط والكسل والرضى عن الله في الشدة والرخاء يا بني ما شر
بعده الجنة بشر ولا خير بعده النار بخير وكل نعيم دون الجنة حقير وكل بلاء دون
النار عافية يا بني من ابصر عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن رضي بقسم الله لم
يحزن على ما فاته ومن سل سيف البغي قتل به ومن حفر لاخيه بيرا وقع فيها ومن
هتك حجاب اخيه كشف عورات نفسه ومن نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره ومن
اعجب برايه ضل ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر على الناس ذل ومن خالط الانذال احتقر
ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن جالس العلماء وقر ومن مزح استخف به ومن اكثر
من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر خطاؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات مات
قلبه ومن مات قلبه دخل النار يا بني الادب ميزان وحسن الخلق خير قرين يا بني

العافية عشرة اجزا تسعة منها في الصمت الا عن ذكر الله وواحدة في ترك مجالسة
السفهاء يا بني زينة الفقر الصبر وزينة الغني الشكر يا بني لا شرف اعلا من الاسلام
ولا كرم اعز من التقوي ولا شفيع انجح من التوبة ولا لباس اجمل من العافية يا بني
الحرص مفتاح التعب ومطية النصب **ولما** حضرت هشام بن عبد الملك الوفاة نظر
الى اهله يبكون حوله فقال جاد لكم هشام بالدنيا وجدتم له بالبكاء ترك لكم جميع ما
جمع وتركتم عليه ما حمل ما اعظم منقلب هشام ان لم يغفر الله له **وقال** الاوزاعي
للمنصور في بعض كلامه يا امير المومنين اما علمت انه كان بيد النبي صلى الله عليه واله
وسلم جريدة يابسة يستاك بها ويردع بها المنافقين فاتاه جبريل عليه السلام فقال
يا محمد ما هذه الجريدة بيدك اقذفها لا تملا قلوبهم رعبا فكيف بمن سفك دماء
المسلمين وشق ابشارهم وانتهب اموالهم يا امير المومنين ان المغفور له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر دعا الله الى القصاص من نفسه بخدشة خدشها اعرابي بغير تعمد يا امير المومنين
لو ان ذنوبا من النار رشت ووضع على الارض لاحرقها وما فيها فكيف بمن تجرعه
ولو ان ثوبا من النار وضع على الارض وما فيها لاحرقها فكيف بمن يتقمصه ولو
ان حلقة من سلاسل جهنم وضعت على جبل لذاب فكيف بمن يتسلسل بها ويرد فضلها
على عاتقه **وروى** زيد بن اسلم عن ابيه قال قلت لجعفر بن ابي طالب الهاشمي والي المدينة
احذر ان يا تى رجل غدا ليس له في الاسلام نسب ولا اب ولا جد فيكون اولى برسول الله
صلى الله عليه وسلم منك كما كانت امراة فرعون اولى بنوح وامراة لوط اولى
بفرعون من ابطا به عمله لم يسرع به نسبه ومن اسرع به عمله لم يبطئ به نسبه **وروي**
زياد عن مالك بن انس قال لما بعث ابو جعفر الى مالك بن انس وابن طاووس قال
دخلنا عليه وهو جالس على فرش وبين يديه انطاع قد بسطت وجلاوزة بايديهم
السيوف يضربون الاعناق فاومى الينا اجلسوا فجلسنا فاطرق حينا طويلا ثم رفع راسه
والتفت الى ابن طاووس وقال حدثني عن ابيك قال سمعت ابي يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا يوم القيمة رجل اشركه الله تعالى في
ملكه فادخل عليه الجور في حكمه فامسك ابو جعفر ساعة حتى اسود ما بيننا وبينه قال
مالك فضممت ثيابي مخافة ان ينالهم شي من دم ابن طاووس ثم قال يا ابن

طاووس ناولني هذه الدواة فامسك عنه فقال ما يمنعك ان تناولنيها قال اخاف
ان تكتب بها معصية فاكون شريكك فيها فلما سمع ذلك قال قوما عني فقال ابن
طاووس ذلك ما كنا نبغي قال مالك فما زلت اعرف لابن طاووس فضله من
ذلك اليوم **وروي** ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب الاحبار يا كعب
خوفنا قال اوليس فيكم كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قال بلى يا
كعب ولكن خوفنا قال يا امير المومنين اعمل عملا لو وافيت يوم القيمة بعمل سبعين
نبيا لازدريت عملك مما ترى فانكس عمر واطرق مليا ثم افاق وقال يا كعب
خوفنا فقال يا امير المومنين لو انفتح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق ورجل
بالمغرب لغلا دماغه حتى يسيل من حرها فانكس عمر ثم افاق فقال يا كعب زدنا
قال يا امير المومنين ان جهنم لتزفر زفرة يوم القيمة فلا يبقي ملك مقرب ولا
نبي مرسل الا جثى على ركبتيه حتى يخر ابراهيم خليل الرحمن على ركبتيه يقول
يا رب لا اسالك اليوم الا نفسي **قال** سيدنا الشيخ ابو بكر الطرطوشي رحمة الله
عليه دخلت على الافضل بن امير الجيوش وهو ملك مصر فقلت سلام عليكم ورحمة الله
وبركاته فرد السلام على نحو ما رددت ردا جميلا واكرم اكراما جزيلا و
امرني بدخول مجلسه وامرني بالجلوس فيه فقلت ايها الملك ان الله احلك محلا
شامخا عليا وانزلك منزلا شريفا باذخا وملكك طايفة من ملكه واشركك في
حكمه ولم يرض ان يكون امر احد فوق امرك فلا ترضى ان يكون احد اولى بالشكر
منك وان الله سبحانه قد الزم الورى طاعتك فلا يكون احد اطوع لله منك
وليس الشكر باللسان وانما هو بالفعال والاحسان قال الله تعالى اعملوا ال داود
شكرا واعلم ان هذا الذي اصبحت فيه من الملك انما هو صاير اليك بموت من
كان قبلك وهو خارج عنك بمثل ما صار اليك فاتق الله فيما خولك من هذه
الامة فان الله سايلك عن الفتيل والنقير والقطمير قال الله تعالى فوربك لنسالنهم
اجمعين عما يعملون وقال تعالى وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا
حاسبين واعلم ايها الملك ان الله تعالى قد اتى ملك الدنيا بحذافيرها سليمان
بن داوود عليهما السلام فسخر له الانس والجن والشياطين والطير والوحش

والبهايم وتخر الريح تجري بامره رخا حيث اصاب ثم رفع عنه حساب ذلك
اجمع فقال له هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب فوالله ما عدها نعمة كما عددتموها
ولا حسبها كرامة كما حسبتموها بل خاف ان يكون استدراجا من الله تعالى ومكرا
فقال هذا من فضل ربي ليبلوني ءاشكر ام اكفر فافتح الباب وسهل الحجاب وانصر
المظلوم واغث الملهوف اعانك الله على نصر المظلوم وجعلك كهفا للملهوف واماناً
للخائف ثم اتممت المجلس بان قلت قد دوخت البلاد شرقا وغربا فما اخترت مملكة
وارتحت اليها ولذت لي الاقامة فيها غير هذه المملكة ثم انشد والناس
اكيس من ان يحمدوا رجلا حتى يروا عنده اثار احسان وقال الفضل بن ربيع حج
هارون الرشيد سنة فبينما انا قايم ليلة اذ سمعت قرع الباب فقلت من بدا فقال
اجب امير المومنين فخرجت مسرعا فقلت له يا امير المومنين لو ارسلت الى اتيتك فقال
ويحك قد جال في نفسي شي لا يخرجه الا عالم فانظر لي رجلا اساله عنه فقال ها هنا سفيان
بن عيينه فقال امض بنا اليه فاتينا فقرعت عليه الباب فقال من هذا فقلت اجب
امير المومنين فخرج مسرعا فقال يا امير المومنين لو ارسلت الي اتيتك فقال خذ لما
جئنا بمحادثه ساعة ثم قال له عليك دين فقال نعم قال يا ابا العباس اقض دينه ثم انصرف
وانصرفنا فقال ما اغنى عني صاحبك شيا فانظر لي رجلا اساله فقلت ها هنا عبد
الرزاق بن همام قال امض بنا اليه فاتيناه فقرعت عليه الباب فقال من هذا فقلت
اجب امير المومنين فخرج مسرعا فقال يا امير المومنين لو ارسلت الى اتيتك قال خذ
لما جئنا له فحادثه ساعة ثم قال عليك دين قال نعم قال يا ابا العباس اقض دينه
ثم انصرفنا فقال ما اغنى عني صاحبك شي انظر لي رجلا اساله فقلت ههنا الفضيل
بن عياض قال امض بنا اليه فاتيناه فاذا قايم يصلي في غرفته يتلو اية من
كتاب الله عز وجل وهو يرددها فقرعت عليه الباب فقال من هذا فقلت اجب
امير المومنين فقال ما لي ولامير المومنين فقلت سبحان الله اما عليك طاعته
واجبة ففتح الباب ثم ارتقى الى الغرفة فاطفا السراج ثم التجا الى زاوية من
زوايا الغرفة فجعلنا نجول عليه بايدينا فسبقت كف الرشيد كفي اليه فقال اواه من كف
ما الينها ان نجت غدا من عذاب الله عز وجل قال فقلت في نفسي ليكلمنه الليلة

بكلام

بكلام نقي من قلب تقي فقال خذ لما جئنا اليه رحمك الله فقال له فيما جلت حطمت على
نفسك وجميع من معك حطموا عليك حتى لو سالتهم ان يحملوا عنك شقصا من ذنبك
ما فعلوا ولكان اشدهم حبا لك اشدهم هربا منك ثم قال ان عمر بن عبد العزيز لما ولي
الخلافة دعى سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي ورجاء ابن حيوة فقال لهم اني قد
ابتليت بهذا البلاء فاشيروا علي فعد الخلافة بلاء وعددتها انت واصحابك نعمة فقال
سالم بن عبد الله ان اردت النجاة غدا من عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن افطارك
فيها الموت وقال له محمد بن عبد الله ان اردت النجاة غدا من عذاب الله فليكن
كبير المسلمين عندك ابا واوسطهم عندك اخا واصغرهم عندك ولدا فبر اباك
وارحم اخاك وتحنن على ولدك وقال رجا ابن حيوة ان اردت النجاة غدا من
عذاب الله فاحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم مت اذا شيت
وانى لاخاف عليك اشد الخوف يوم تزل الاقدام فهل معك رحمك الله مثل
هؤلاء القوم من يامرك بمثل هذا فبكا هرون بكاء شديدا حتى غشي عليه فقلت ارفق
بامير المومنين فقال يا ابن ام الربيع قتلته انت واصحابك
وارفق به انا ثم افاق هرون الرشيد فقال زدني فقال يا امير المومنين بلغني ان
عاملا لعمر ابن عبد العزيز شكى اليه سهرا فكتب عمر اليه يا اخي اذكر سهر اهل النار
في النار وخلود الابدان فان ذلك يطرد بك الى ربك نايما ويقضان واياك ان تزل
قدمك عن هذا السبيل فيكون اخر العهد بك ومنقطع الرجا منك فلما قرا كتابه
طوى البلاد حتى قدم عليه فقال له عمر ما اقدمك فقال له خلعت قلبي بكتابك لا وليت
ولاية ابدا حتى القى الله عز وجل فبكى هارون بكاء شديدا ثم قال زدني قال يا امير
المومنين ان العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم جاء اليه فقال يا رسول الله
امرني على ما امرت فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عباس يا عم النبي نفس تحييها خير
من امارة لا تحصيها ان الامارة حسرة وندامة يوم القيامة فان استطعت ان
لا تكون اميرا فافعل فبكى هرون بكاء شديدا ثم قال زدني يرحمك الله فقال يا حسن
الوجه انت الذي يسالك الله عن هذه الخلق يوم القيمة فان استطعت ان تقي هذا
الوجه من النار فافعل واياك ان تصبح وتمسي وفي قلبك غش لرعيتك فان

النبي صلى الله عليه وسلم قال من اصبح غاشا لهم لم يجد رائحة الجنة فبكا هرون
بكاء شديدا ثم قال عليك دين قال نعم دين الرب لم يحاسبني عليه فالويل ان
ناقشني والويل ان سالني والويل ان لم يلهمني حجتي قال انما اعني دين العباد
فقال ان ربي لم يامرني بهذا وانما امرني ان اصدق وعده واطيع امره فقال
تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون الاية فقال هرون هذه الف دينار
خذها وانفقها على عيالك وتقوى بها على عبادة ربك فقال سبحان الله انا ادلك
على سبيل النجاة وتكافيني بمثل هذا سلمك الله ووفقك ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا
من عنده فقال هرون اذا دللتني على رجل فدلني على مثل هذا فان هذا سيد
المسلمين اليوم واعلم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر له شروط وصفات
قال سليمان الخواص من وعظ اخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحة ومن وعظه على
روس الناس فانما هي تكته قالت ام الدردا من وعظ اخاه سرا فقد زانه
ومن وعظه علانية فقد شانه وعن عبد العزيز بن ابي رواد قال كان
الرجل اذا راى من اخيه امره فيترويها في ستر فيوجر في ستره وعن
عمر رضي الله عنه اذا رايتم اخاكم في زلة فقوموه وسددوه وادعوا الله ان
يرجع به الى التوبة فيتوب عليه ولا تكونوا اعوان الشيطان على اخيكم وصلى الله
على سيدنا محمد وسلم الباب الثالث عشر في الصمت وصون اللسان والنهي عن
الغيبة والسعي بالنميمة ومدح العزلة وذم الشهرة وفيه فصول الفصل الاول
في الصمت وصون اللسان قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
وقال تعالى ان ربك لبالمرصاد اعلم انه ينبغي لكل مكلف ان يحفظ لسانه عن جميع
الكلام الا كلاما تظهر المصلحة فيه استوى الكلام وتركه في المصلحة والسنة
الامساك عنه لانه قد ينجر الكلام المباح الى حرام او مكروه بل هذا كثير وغالب في
العادة والسلامة لا يعدلها شي ورويناه في الصحيح البخاري ومسلم عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يومن بالله واليوم
الاخر فليقل خيرا او ليصمت قال الامام الشافعي اذا اراد الانسان الكلام
فعليه ان يفكر قبل كلامه فان ظهرت المصلحة تكلم وان شك لم يتكلم حتى تظهر

ورويناه

ورويناه في صحيحيهما عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال يا رسول الله اي المسلمين
افضل قال من سلم الناس من لسانه ويده ورويناه في كتاب الترمذي عن عقبة بن عامر
رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله ما النجاة قال امسك عليك لسانك وليسعك بيتك
وابك على خطيئتك قال الترمذي حديث حسن وقال في كتاب الترمذي وابن ماجة
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حسن اسلام المرء تركه
ما لا يعنيه والاحاديث الصحيحة بمعنى ذلك كثيرة وفيما اشرت اليه كفاية لمن وفق واما
الاثار عن السلف وغيرهم في هذا الباب فكثيرة لا احصرها لكن ننبه عنها بشي مما
جاء في ذلك بلغنا ان قس بن ساعدة واكثم بن صيفي اجتمعا فقال احدهما لصاحبه
كم وجدت في ابن ادم من العيوب فقال هي اكثر من ان تحصر وقد وجدت خصلة ان
استعملها الانسان سترت العيوب كلها قال ما هي قال حفظ اللسان وقال الامام
الشافعي رضي الله عنه لصاحبه الربيع يا ربيع لا تتكلم فيما لا يعنيك فانك اذا تكلمت
بالكلمة ملكتك ولم تملكها وقال بعضهم مثل اللسان مثل السبع ان لم توثقه عدا
عليك ومما انشدوا في هذا الباب احفظ لسانك ايها الانسان لا يلدغنك انه
ثعبان كم في المقابر من قتيل لسانه قد كان هاب لقاءه الشجعان وقال الفارسي رحمه الله
لعمرك ان في ذنبي لشغل لنفسي عن ذنوب بني امية على ربي حسابهم اليه تناهى علم ذلك لا اليه
وقال علي رضي الله عنه اذا تم العقل نقص الكلام وقال اعرابي رب منطق صدع جمعا
وسكوت شعب صدعا وقال وهب بن الوردي بلغنا ان الحكمة عشرة اجزا تسعة منها في
الصمت والعاشر عزلة الناس وقال علي بن هشام لعمرك ان الحلم لا عادة وتحلم اذا
لم يكن صمت الفتى من ندامة وعي فان الصمت اولى واسلم وقال ابن عيينة من حرم
الخير فليصمت فان حرمهما فالموت خير له وعن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه
قال لابي ذر عليك بالصمت الا من خير فانه مطردة للشيطان وعون على امر دينك ومن
كلام الحكماء من نطق في غير خير فقد لغا ومن نظر في غير اعتبار فقد سهى ومن سكت في
غير فكر فقد لهى وقيل لو قرات صحيفتك لاغمدت صحيفتك ولو رايت في ميزانك
لختمت على لسانك ولما خرج يونس من بطن الحوت طال صمته فقيل له الا تتكلم فقال
الكلام صيرني في بطن الحوت وقال حكيم اذا اعجبك الكلام فاصمت واذا اعجبك

الصمت فتكلم وكان يقال من السكوت ما هو ابلغ من الكلام لان السفيه اذا سكت عنه
كان في اغتمام وقيل لرجل بم ساد كم الاحنف فوالله ما كان باكبركم سنا ولا باكثرهم مالا فقال
بقوة سلطانه على نفسه وقيل الكلمة اسيرة في وثاق الرجل فاذا تكلم بها صار في وثاقها
وقيل اجتمع اربع ملوك فتكلموا فقال ملك الفرس ما ندمت على ما لم اقل مرة وندمت على ما
قلت مرارا وقال قيصر انا على رد ما لم اقل اقدر مني على رد ما قلت وقال ملك الصين
ما لم اتكلم بكلمة ملكتها فاذا تكلمت بها ملكتني وقال ملك الهند العجب ممن يتكلم
بكلمة ان رفعت ضرت وان لم ترفع لم تنفع وكان بهرام جالسا ليلة تحت شجرة فسمع
منها صوت طائر فرماه فاصابه فقال ما احسن حفظ اللسان بالطائر والانسان
لو حفظ هذا لسانه ما هلك وقال علي عليه السلام بكثرة الصمت تكون الهيبة وقال
عمرو بن العاص الكلام كالدواء ان اقللت منه نفع وان اكثرت منه قتل وقال لقمان لولده
يا بني اذا افتخر الناس بحسن كلامهم فافتخر بحسن صمتك يقول اللسان كل صباح
ومساء للجوارح كيف انتن فقلن بخير ان تركتنا قال الشاعر احفظ لسانك لا تقول
فتبتلى ان البلاء موكل بالمنطق الفصل الثاني في تحريم الغيبة اعلم ان الغيبة من
اقبح القبائح واكثرها انتشارا في الناس حتى لم يسلم منها الا القليل وهي ذكرك الانسان
بما فيه وبما يكره سواء في دينه او في بدنه او في نفسه او خلقه او خلقه او ماله او ولده او والده
او زوجته او خادمه او عمامته او ثوبه او مشيته او حركته او بشاشته او خلاعته او غير
ذلك مما يتعلق به سواء ذكرته بلفظك او بكتابك او اشرت اليه بعينك او بيدك او براسك
ونحو ذلك اما البدن فقولك اعمى او اعرج او اعمش او قصير او طويل او اسود او اصفر
واما الدين فقولك سارق خاين ظالم متهاون بالصلوة متساهل في النجاسات
ليس بارا بوالديه ولا يضع الزكوة مواضعها لا يجتنب الغيبة واما الدنيا فقولك فلان
قليل الادب متهاون بالناس لا يرى لاحد عليه حقا كثير الكلام كثير الاكل والنوم
وما اشبه ذلك او يقول فلان ابوه نجار او اسكاف او حداد او حايك تريد تنقصه بذلك
او فلان سيء الخلق متكبر مراءي معجب عجول جبار ونحو ذلك او فلان واسع الكم طويل
الذيل وسخ الثوب ونحو ذلك روينا في صحيح مسلم وسنن ابي داود والترمذي
والنسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون

ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل وان كان في اخي ما
اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته قال الترمذي حديث
حسن صحيح وروينا في سنن ابي داود والترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت
للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا قال بعض الرواة يعني قصيرة
فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته اي خالطته بتغيرها طعمه وريحه
وروينا في سنن ابي داود عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما عرج بي مررت باقوام لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم
فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون
في اعراضهم وروي عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم والغيبة
اشد من الزنا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليزني فيتوب الله
عليه وان صاحب الغيبة لم يغفر له حتى يغفر له صاحبها وعن انس رضي الله عنه
من اغتاب المسلمين واكل لحومهم بغير حق وسعى بهم الى السلطان جيء به يوم
القيمة مزرقة عيناه وينادي بالويل والثبور يعرفه اهله ولا يعرفونه وقال معاوية
بن قرة افضل الناس عند الله اسلمهم صدرا واقلهم غيبة وقال الاحنف
في خلتان لا اغتاب جليسي اذا غاب عني ولا ادخل في امر قوم لا يدخلوني فيه وقيل
للربيع بن خثيم ما نراك تعيب احدا فقال لست عن نفسي راضيا فاتفرغ لذم
الناس وانشد لنفسي ابكي لست ابكي لغيرها ؛ لنفسي من نفسي عن الناس شاغل
وقال كثير وسعى الي بعيب عزة نسوة ؛ جعل الاله خدودهن نعالها
وقال محمد بن حرب اول من عمل الصابون سليمان بن داود واول من عمل التنور
ذو القرنين واول من عمل القراطيس يوسف واول من خبز الجراد نمرود واول
من كتب في قراطيس الحجاج واول من بنى المداين في الاسلام الحجاج واول من اغتاب
ابليس اغتاب ادم اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان المغتاب اذا تاب فهو
اخر من يدخل الجنة وان اصر فهو اول من يدخل النار ويقال لا تامن من كذب لك
ان يكذب عليك ومن اغتاب عندك غيرك ان يغتابك عند غيرك وقيل
للحسن البصري رحمه الله ان فلانا اغتابك فاهدى اليه طبقا من رطب واتاه

الرجل فقال اغتبتك فاهديت الي فقال الحسن اهديت الي حسناتك فاردت ان اكافيك
وعن ابن المبارك رحمه الله قال لو كنت مغتابا لاحد لاغتبت والدي لانهما احق بحسناتي
واذا جاء لي انسان بان يمشي متعارجا او متطاطيا او غير ذلك من الهيئات يريد تنقصه
بذلك فهذا حرام وبعض المتفقهين والمتعبدين يعرضون بالغيبة تعريضا يفهم به
كما يفهم بالتصريح فيقال لاحدهم كيف حال فلان فيقول الله يصلحنا الله يغفر لنا الله
يصلحه نسال الله العافية نحمد الله الذي لم يبتلينا بالدخول على الظلمة نعوذ بالله من الشدة
يعافينا الله من قلة الحيا الله يتوب علينا وما اشبه ذلك مما يفهم به تنقيصه فكل
ذلك غيبة محرمة واعلم انه كما يحرم على المغتاب ذكر الغيبة كذلك يحرم استماعها
فيجب على من سمع انسانا يبتدي بغيبة ان ينهاه ان لم يخف ضررا فان خافه وجب
عليه الانكار بقلبه ومفارقة ذلك المجلس ان تمكن من مفارقته فان قال بلسانه اسكت
وقلبه يشتهي سماع ذلك قال بعض العلماء ان ذلك نفاق قال الله تعالى واذا رايت
الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ومما انشدوه
وسمعك صن عن سماع القبيح • كصون اللسان عن النطق به • فانك عند سماع القبيح
شريك لقائله فانتبه • وكم ازعج الحرص من طالب • فوافى المنية في مطلبه
الفصل الثالث
في تحريم السعاية والنميمة قال الله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين • هماز مشاء بنميم •
وحسبك بالنمام خسة ورذيلة وسقوطه وضعة والهماز المغتاب الذي ياكل لحوم
الناس الطاعن فيهم قال الحسن البصري هو الذي يغمز باخيه في المجلس الهمزة وقال
علي عليه السلام والحسن البصري العتل الفاحش السيء الخلق وقال ابن عباس العتل
الفاتك الشديد المنافق وقال عبيد بن عمير العتل الاكول الشروب القوي الشديد
يوضع في الميزان فلا يزن شعيرة وقال الكلبي هو الشديد في كفره وقيل العتل
الشديد الخصومة بالباطل والزنيم هو الذي لا يعرف من ابوه قال الشاعر زنيم
ليس يعرف من ابوه • بغي الام ذو حسب لئيم وروينا في الصحيح البخاري ومسلم
عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة نمام وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان
في كبير اما احدهما فكان يمشي بالنميمة واما الاخر فكان لا يستتر من البول

قال الامام ابو حامد الغزالي رحمه الله النميمة انما تطلق في الغالب على من نم
قول الغير الى المنقول فيه يقول فلانا يقول فيك كذا فينبغي للانسان ان يسكت عن
كل ما رآه من احوال الناس الا ما في حكايته فايدة المسلم او دفع معصية وينبغي لكل من
حملت اليه نميمة وقيل له فلان قال فيك كذا ان لا يصدق من نم اليه لان النمام
فاسق وهو مردود الخبر وان ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح فعله ويبغضه في الله فانه
بغيض عند الله تعالى والبغض في الله واجب وان لا يظن في المنقول عنه السوء لقول الله
تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن وسعى رجل الى بلال بن ابي بردة برجل وكان امير البصرة
فقال انصرف حتى اكشف عنك فكشف فاذا هو لغير رشده يعني ولد زنى قال ابو
موسى الاشعري لا يسعى على الناس الا ولد زني وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال الا اخبركم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال من شراركم المشاؤون بالنميمة المفسدون
بين الاحبة الباغون العيوب وروى ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ملعون ذو الوجهين ذو اللسانين ملعون كل فتان ملعون كل غماز ملعون
كل منان ملعون كل شغار والشغار المحرش بين الناس يلقي بينهم العداوة والفتان
النمام والمنان الذي يفعل الخير ويمن به واما السعاية الى السلطان والى كل ذي
قدرة فهي المهلكة والحالقة لانها تجمع الخصال الذميمة من الغيبة ولوم النميمة
والتغرير بالنفوس والاموال في المنازل والاحوال وتسلب العزيز عزه وتحط المكين
عن مكانته والسيد عن مرتبته فكم دم اراقه سعي ساع وكم حريم استبيح بنميمة
ساع وكم من صفيين تقاطعا ومن متواصلين تباعدا وكم من محبين افترقا
وكم من الفين تهاجرا وكم من زوجين تطالقا فليتق الله ربه رجل ساعدته
الايام وتراخت عنه الاقدار ان يصغى لساع او يستمع لنمام ووجد في حكم القدماء
ما ابغض الناس الى الله المثلث قال الاصمعي هو الرجل يسعى باخيه الى الامام فيهلك
نفسه واخاه وامامه وقال بعض الحكماء احذروا اعداء العقول ولصوص المودات
وهم السعاة والنمامون اذا سرق اللصوص المتاع سرقوا هم المودات وفي المثل
السائر من اطاع الواشي ضيع الصديق وقد تقطع الشجرة فتنبت ويقطع اللحم بالسيف
فيندمل جرحه ودفع انسان رقعة الى الصاحب بن عباد يحثه فيها على اخذ

بالنيم وكان ما كثيرا مكتب اليه على ظهرها النميمة قبيحة وان كانت صحيحة و
الميت رحمه الله واليتيم جبره الله والساعي لعنه الله ولا حول ولا قوة الا بالله ورويناه
في كتاب ابي داوود والترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يبلغني احد من اصحابي عن احد شيا فاني احب ان اخرج
اليكم وانا سليم الصدر ومن الناس من يتلون الوانا ويكون بوجهين ولسانين
ياتي هولا بوجه وهولا بوجه والوجيه لا يكون عند الله وجيها قال صالح بن عبد الله
القدوسي قل للذي لست ادري من تلونه اناصح ام على غش يداجيني اني لا
كثر مما سمتني عجبا يد تسبح واخرى منك تاسوني تغتابني عند اقوام وتمدحني
في اخرين وكل غنك يا تيني هذان شيان شتان بينهما فاكفف لسانك عن
شتمي وتزييني وقيل لا لف جموح لموح خير من واحد متلون وكان يشبه
المتلون بابي براقش وابي قلمون قالوا براقش طاير منقطة بالوان المنقوش يتلون
في اليوم الوانا وابوقلمون ضرب من الثياب الحرير ينسج بالروم تتلون الوانا ويقال
للطايش الذي لا ثبات له معا ابو رياح تشبيها بتمثال فارس من نحاس بمدينة
حمص على عمود حديد فوق قبة بباب الجامع يدور مع الريح وعيناه ممدوده وايضا
ممدودة الا الشباب اذا اشكل عليهم مهب الريح عرفوه فانه باضعف نسيم يصير و
الذي تعمله الصبيان من قراطيس يسمي ابا رياح وقال اخلاق الملوك مثل في
التلون وقال بعضهم ويوم كاخلاق الملوك تلون وصحو وتغييم وطل ووابل
اشبهه اياك يا من صفاته دنو واعرض ومنع ونايل وصلح معاوية
الاحنف في شي بلغه عنه فانكره الاحنف فقال له معاوية بلغني عنك الثقة فقال
الاحنف ان الثقة لا يبلغ وكان الفضل بن سهل يبغض السعاية واذا اتاه ساع
قال له ان صدقتنا كذبناك وان كذبتنا عاقبناك وان استقلتنا اقلناك
وكتب في جواب كتاب ساع نحن نرى ان قبول السعاية اشر من السعاية
لان السعاية دلالة القبول والقبول اجازه وليس من دل على شي واخبر به كمن
قبل واجازه فالغوا الساعي فانه لو كان في سعايته صادقا لكان في صدقه لئيما
اذ لم يحفظ الحرمة ولم يستر العورة وكان من سعي بالنميمة حذره الغريب

جددتها
وبعد القرب وقال المامون النميمة لا تقرب مودة الا افسدتها ولا عداوة الا
ولا جماعة الا بددتها ثم لا بد لمن عرف بها ونسب اليها ان يجتنب ويخاف معرفته ولا
يوثق بمكانه وانشد بعضهم من نم في الناس لم تومن عقاربه على الصديق
ولم تومن افاعيه كل السيل بالليل لا يدري به احد من اين جا ولا من اين ياتيه
الويل للعهد منه كيف ينقضه والويل للود منه كيف يغنيه وقال اخر يسعى
عليك كما يسعى اليك فلا تامن غوايل ذي وجهين كياد وقال صالح بن عبد القدوس
من يخبرك بشتم عن اخ فهو الشاتم لا من شتمك ذاك شي لم يواجهك به
انما اللوم على من اعلمك وقال اخر ان يعلموا الخير اخفوه وان علموا شرا اذاعوا
وان لم يعلموا كذبوا ان يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا مني وما سمعوا من صالح
دفنوا صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا وقال
الحسن سترما عاينتا احسن من اشاعة ما ظننت وقال عبد الرحمن ابن
عوف رضي الله عنه من سمع بفاحشة فافشاها فهو كالذي اتى بها ومما جاء في
النهي عن اللعن ما رويناه في صحيح البخاري ومسلم عن ثابت بن الضحاك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن المومن كقتله ورويناه ايضا في صحيح مسلم
عن ابي الدردا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون
اللعانون شهدا ولا شفعا يوم القيامة ورويناه في سنن ابي داوود عن ابي
الدردا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا
لعن شيا صعدت اللعنة الى السما دونها وتهبط الى الارض فتغلق ابوابها دونها
ثم تاخذ يمينا وشمالا فاذا لم تجد مساغا رجعت الى الذي لعن فان كان اهلا لذلك
والا رجعت الى قايلها ويجوز لعن اصحاب الاوصاف المذمومة كقولك لعن الله
الظالمين لعن الله الكافرين لعن الله اليهود والنصارى لعن الله الفاسقين
لعن الله المصورين ونحو ذلك وثبت في الاحاديث الصحيحة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعن الواصلة والمستوصلة وانه قال لعن الله اكل الربا وانه قال لعن الله
من لعن والديه ولعن الله من ذبح لغير الله وانه قال لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا
قبور انبيايهم مساجد وانه لعن المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء

بالرجال وجميع هذه الالفاظ في البخاري ومسلم بعضها فيهما وبعضها في احدهما
والله اعلم ومما جاء في العزلة ومدح وذم الشهرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخمول نعمة وكل يتبرى والظهور نقمة وكل يتمنى وقال بعضهم تلحف بالخمول تعش سليما
وعاشر كل ذي ادب كريم وقال اعرابي رب وحدة انفع من جليس ووحشة امتع
من انس وكان ابو معاوية الضرير يقول في خصلتان ما يسرني بهما رد بصري قلة
الاعجاب بنفسي وخلو قلبي من اجتماع الناس اليه وقال عمر رضي الله عنه خذوا
حظكم من العزلة وصعد حسان على اطم من اطام المدينة فنادا يا صباحاه فاجتمعت
الخزرج فقالوا ما عندك قال قلت بيت شعر فاحببت ان تسمعوه قالوا هات
فقال وان امرأ امسى واصبح سالما من الناس الا ما جنى لسعيد ولما بنى
سعد بن ابي وقاص منزله بالعقيق قيل له تركت منازل اخوانك واسواق الناس ونزلت
العقيق فقال رايت اسواقهم لاغيه فوجدت الاعتزال فيما هنالك عافيه وقيل
لعروة اخي بن داس لم لا تحدثنا بعض ما عندك من العلم فقال اكره ان يميل قلبي
باجتماعكم الى حب الرياسة فاخسر الدارين وقال سفيان بن عيينة دخلنا على
الفضيل في مرضه نعوده فقال ما جاء بكم والله لو لم تجيئوا لكان احب الي ثم قال نعم الشي
المرض لولا عياده وقيل للفضيل ان ابنك يقول وددت لو اني بمكان ارى الناس
ولا يروني فقال ويح علي لم لا اتمها فقال لا اريهم ولا يروني وقال علي عليه السلام
طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وطوبى لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل بطاعته
وبكى على خطيئته فكان من نفسه في شغل والناس منه في راحه وقال سفيان الزهد
في الدنيا الزهد في الناس وقيل لراهب في صومعة الا تنزل قال من مشى على
وجه الارض عثر وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

الباب الرابع عشر في الملك والسلطان وطاعة ولاة الامور من اهل الاسلام وما يجب للسلطان على الرعية وما يجب لهم عليه

روى عن الحسن انه قال للحجاج
سمعت بن عباس يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقروا السلاطين و
بجلوهم فانهم عز الله وظله في الارض اذا كانوا عدولا فقال الحجاج لم يكن فيها اذا
كانوا عدولا قال قلت بلى وعن عمر رضي الله قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم

اخبرني

اخبرني عن هذا السلطان الذي ذلت له الرقاب وخضعت له الاجساد ما هو
فقال ظل الله في الارض فاذا احسن فله الاجر وعليكم الشكر فاذا اساء فعليه الاصر و
عليكم الصبر وعنه عليه السلام ايما راع استرعى رعيته ولم يحطها بالامانة و
النصيحة من ورائها ضاقت عليه رحمة الله تعالى التي وسعت كل شي وقال مالك
بن دينار رضي الله وجدت في بعض الكتب يقول الله تعالى انا مالك الملوك قلوب
الملوك بيدي فمن اطاعني جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة لا تشغلوا
السنتكم بسب الملوك ولكن توبوا الى الله يعطفهم عليكم وقال جعفر بن محمد عليه
السلام كفارة عمل السلطان الاحسان الى الاخوان وقال كسرى لابنه شيرين
ما احسن هذا الملك لو دام فقالت لو دام ما انتقل الينا ومر طارق الشرطي بابن
شبرمة في موكبه فقال اراها وان كانت تحب فانها سحابة صيف عن قليل تقشع
وجلس الاسكندر يوما فما رفع اليه حاجة فقال لا اعد هذا اليوم من ايام ملكي وقيل
الجاحظ ليس شي اسر ولا الذ من عز الامر والنهي ومن الظفر بالاعداء ومن تقليد
المنن اعناق الرجال لان هذه الامور نصيب الروح وحظ الذهن وقسمة النفس وقيل
الملك خلافة الله في عباده ولن يستقيم امر خلافته مع مخالفته وقال الحجاج سلطان
تخافه الرعية خير من سلطان يخافها وقال اردشير لابنه يا بني الملك والدين اخوان
لا غنى باحدهما عن الاخر فالدين اس والملك حارس فما لم يكن له اس فمهدوم
وما لم يكن له حارس فضايع وقيل لما دنت وفاة هرمز وامراته حامل عقد التاج
على بطنها وامر الوزراء بتدبير الملك حتى ولدته ولدا فتملك واغار العرب على نواحي
فارس في صباه فلما ادرك ركب وانتخب من اهل النجدة فرسانا فغار على العرب
فانتهكهم بالقتل ثم خلع اكتاف سبعين الفا فسمي ذو الاكتاف وامر العرب حينئذ بان يجزوا
الشعور المصبغات وان يسكنوا بيوت الشعر وان لا يركبوا الخيل الا اعراء وقيل
من اخلاق الملوك التفرد كان اردشير اذا وضع التاج على راسه لم يضع احد
على راسه قضيب ريحان واذا ركب في لبسة لم ير على احد مثلها واذا تختم بخاتم
كان حراما على اهل المملكة يتختموا بمثله وكان سعيد بن العاص بمكة اذا اعتم لم
يعتم احد بمثل عمامته ما دامت على راسه وكان الحجاج اذا وضع على راسه طويلة

لم يجترئ احد من خلق الله ان يدخل عليه بمثلها وكان عبد الملك اذا لبس الخف الاصفر لا
لم يلبس احد شكله حتى ينزعه واخبرني من سافر الى اليمن ان لا ياكل الاوز بها غير
الملك وقيل من حق الملك ان يفحص عن اسرار الرعية فحص المرضعة عن كلام
وضيعها وكان اردشير متى شاء قال لارفع اهل مملكته واوضعهم كان عندك
في هذه الليلة كيت وكيت حتى كان يقال انه ياتيه ملك من السماء وما ذاك الا
لتفحصه وتيقظه وكان علم عمر رضي الله عنه لمن نأى عنه كعلمه بمن بات
معه على وساد واحد ولقد اقتفى معاوية اثره وتعرف الى زياد رجل فقال اتعرف
بي وانا اعرف بك من ابيك وامك واعرف هذا البرد الذي عليك ففزع
الرجل حتى ارتعد من كلامه وعن بعض العباسيين قال كلمت المامون
رضي الله عنه في امراة خطبتها وسالته النظر اليها فقال لي يا فلان من
تصفها وفعلها وحليتها وشانها كيت وكيت فوالله لا زال يصفها ويصف احوالها
حتى بهت ومما جاء في طاعة ولاة الامور من اهل الاسلام امر الله تعالى بذلك
في كتابه على لسان نبيه فقال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم وروينا في صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله قال بايعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم على شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
واقام الصلوة وايتاء الزكوة والسمع والطاعة والنصح لكل مسلم وعن
كعب الاحبار عن السلطان فقال ظل الله في ارضه من ناصحه اهتدى ومن
غشه اضل وقال حذيفة لا تسب السلطان فانه ظل الله في الارض به يقوم
الحق ويظهر الدين وبه يدفع الله الظلم ويهلك الفاسقين وسئل عمر
بن عبد العزيز لمودبه كيف كان طاعتي لك قال احسن طاعة فقال اطعني
مثل ما كنت اطيعك خذ من شاربك حتى تبدو شفتاك ومن ثوبك حتى يبدوا
عقباك وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني
فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميرا فقد اطاعني
ومن عصى اميرا فقد عصاني وقد ورد في الاحاديث الصحيحة ان النبي
صلى الله عليه وسلم امر بالسمع والطاعة لولي الامر ومناصحته ومحبته و

الدعاء له ولو تتبعت ذلك لطال الكلام لكن اعلم ارشدك الله واياي الى الاتباع
وجنبنا الزيغ والابتداع ان من قواعد الشريعة المطهرة والملة الحنيفية المحررة ان
طاعة الائمة فرض على كل مسلم من الرعية وان طاعة السلطان تؤلف شمل
الدين وتنظم امر المسلمين وان عصيان السلطان يهدم اركان الملة وان ارفع
منازل السعادة طاعة السلطان وان طاعته عصمة من كل فتنه وبطاعة
السلطان تقام الحدود وتؤدى الفروض وتحقن الدماء وتؤمن السبل
وما احسن ما قالت العلماء ان طاعة السلطان هدى لمن استضاء بنورها
وان الخارج من طاعة السلطان منقطع العصمة بريء من الذمة وان طاعة
السلطان حبل الله المتين ودينه القويم فان الخروج منها خروج من انس الطاعة
الى وحشة المعصية ومن غش السلطان ضل وزل ومن اخلص له المحبة والنصيحة
حل من الدين والدنيا في ارفع محل وطاعة السلطان واجبة امر الله بها في كتابه
المنزل على نبيه الكريم وقد اقتصرنا من ذلك على ما اوردناه واكتفينا بما بيناه و
نسال الله يلهمنا رشدنا وان يعيذنا من شرور انفسنا امين وحسبنا الله ونعم
الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وسلم **الباب الخامس عشر** فيما يجب على من
صحب السلطان والتحذير من صحبته اما صحبة السلطان فقد قال ابن عباس
قال لي ابي يا بني اني ارى امير المومنين يستخليك ويستشيرك ويقدمك
على الاكابر من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم واني اوصيك بخصال ثلاث
لا تفشين له سرا ولا تجربن عليك كذبا ولا تغتابن عنده احدا قال الشعبي
لابن عباس كل واحدة منهن خير من الف فقال اي والله ومن عشرة الاف وقال بعض
الحكما اذا زادك السلطان تانيسا فزده اجلالا واذا جعلك السلطان اخا فاجعله
ابا واذا زادك فزده فعل السيد مع عبده واذا ابتليت بالدخول على السلطان مع
الناس فاخذوا في الثناء عليه فعليك بالدعاء ولا تكثر في الدعاء له عند كل كلمة
فان ذلك شبيه بالوحشة والغربة وقال مسلم بن عمرو لمن خدم السلطان لا
تغتر بالسلطان اذا ادناك ولا تتغير اذا اقصاك وروي ان بعض الملوك
استصحب حكيما فقال له استصحبتك على ثلاث خصال قال وما هن قال

لا تهتك لي سترا ولا تشتم لي عرضا ولا تقبل في قول قايل حتى تستشيرني قال هذا لك
فما لي عليك قال لا افشي لك سرا ولا ادخر عنك نصيحة ولا اوثر عليك احدا قال
نعم الصاحب استصحبت انت وقال بوذرجمهر اذا خدمت ملكا من الملوك فلا تطعه
في معصية خالقك فان احسانه اليك فوق احسان الملك وايقاعه بك اغلظ من ايقاع
وقالوا اصحب الملوك بالهيبة والوقار لهم لانهم انما احتجبوا عن الناس لقيام الهيبة فلا
تترك الهيبة وان طال انسك بهم تزدد غنما وقالوا علم السلطان وكانك تتعلم
منه واثن عليه وكانك تستثيره واذا كلمك السلطان من نفسه بحيث يسمع منك
وثق بك فاياك والدخول بينه وبين بطانته فانك لا تدري متى يتغير منك فيكونون
عونا عليك واياك ان تعادي من اذا شاء ان يطرح ثيابه ويدخل مع الملك في ثيابه
فعل وفي الامثال القديمة احذروا زمارة الخدة وفيه قيل ليس الشفيع الذي ياتيك
متزرا مثل الشفيع الذي ياتيك عريانا وقال يحيى بن خالد اذا صحبت السلطان
فداره مداراة العاقل لصحبة الزوج الاحمق واما ما جاء في التحذير من صحبة السلطان
فقد اتفقت حكماء العرب والعجم على النهي عن صحبة السلطان قال في كتاب كليلة ودمنة
ثلاثة لا يسلم عليها الا القليل صحبة السلطان وايتمان النساء على الاسرار وشرب السم
على التجربة وكان يقال قد خاطر بنفسه من ركب البحر واعظم منه خطرا صحبة السلطان
قال بعض الحكماء احق الامور بالتثبت فيها امور السلطان فانه من صحب السلطان
بغير عقل فقد لبس شعار الغرور وفي حكم الهند صحبة السلطان على ما فيها من العز
والثروة عظيمة الخطر وقيل للعتابي لم لا تصحب السلطان على ما فيك من الادب
قال لاني رايته يعطي عشرة الاف في غير شي ويرمي من السور في غير شي ولا ادري من اي
الرجلين اكون وقال معاوية لرجل من قريش اياك والسلطان فانه يغضب غضب
الصبي ويرضى رضى الصبي ويبطش بطش الاسد وقال ميمون بن مهران قال لي عمر
بن عبد العزيز يا ميمون احفظ عني اربعا لا تصحبن سلطانا وان امرته بالمعروف
ونهيته عن المنكر ولا تخلون بامراة وان اقراتها القران ولا تصل من قطع رحمه فانه
لك اقطع ولا تتكلم بكلام اليوم تعتذر منه غدا وكم قد راينا وبلغنا ممن صحب السلطان
من اهل الفضل والعقل والعلم والدين ليصلحه فسد هو به فكان كما قيل عدوى

البليد الى الجليد سريعة والجمر يوضع في الرماد فيخمد ومثل من صحب السلطان ليصلحه
مثل من ذهب ليقيم حايطا مايلا فاعتمد عليه ليقيمه فخر الحايط عليه فاهلكه وفي كليلة
ودمنة لا يسعد من ابتلي بصحبة السلطان فان الملوك لا عهد لهم ولا وفا ولا قريب ولا
حميم ولا يرغبوا فيك الا ان يطمعوا فيما عندك فيقربوك عند ذلك فاذا قضوا حاجتهم
منك تركوك ورفضوك ولا ود للسلطان ولا اخا والذنب عنده لا يغفر وقال
الحكما صاحب السلطان كراكب الاسد يخافه الناس وهو لمركوبه اخوف وقال محمد بن
واسع والله لسف التراب ولقم القصب خير من الدنو من ابواب السلطان وقال ابن
السماك الذباب على العذرة احسن من العابر على ابواب الملوك وقال من صحب
السلطان قبل ان يتادب فقد عذب نفسه وقيل ابن المعتز من شارك السلطان
في عز الدنيا شاركه في ذل الاخرة وقال اذا زادك الملك تانيسا واكراما فزده تهيبا
واحتشاما وعنه ابو علي الصنعاني اياك والملوك فان من والاهم اخذوا ماله
ومن عاداهم اخذوا راسه وقال مكتوب على باب قرية من قرى بلخ اسمها بوها
ابواب الملوك تحتاج الى ثلاثة عقل وصبر ومال وتحته مكتوب كذب عدو الله
من كان له واحد منها لم يقرب باب السلطان وقيل حسان بن ربيع الحميري
لا تثقن بالملك فانه الملول ولا بالمراة فانها خوون ولا بالدابة فانها شرود
وقال عبيد بن عمير ما ازداد رجل من السلطان قربا الا ازداد من الله بعدا
ولا كثرت اتباعه الا كثرت شياطينه ولا كثر ماله الا كثر حسابه قال ابن المبارك
ارى اناسا بادنى الدين قد قنعوا ولا اراهم رضوا بالعيش بالدون فاستغن بالله
عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم وقال بعضهم في ولاة بني مروان اذا ما قطعتم
ليلكم بمدامكم وافنيتموا ايامكم بمنام فمن ذا الذي يغشاكم في ملمة ومن ذا
الذي يغشاكم بسلام رضيتم من الدنيا بايسر بلغة بلثم غلام او بشرب مدام
ولم تعلموا ان اللسان موكل بمدح كرام او بذم لئام نهت الحكما عن خدمة
الملوك فقالوا ان الملوك يستعظمون في الثواب رد الجواب ويستقلون في
العقاب ضرب الرقاب وقيل شر الملوك من امنه الجري وخافه البري والله
اعلم بالصواب واليه المرجع والماب وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا

محمد وسلم **الباب السادس عشر** في الوزراء وصفاتهم قال موسى عليه السلام واجعل لي وزيرا
من اهلي هارون اخي اشدد به ازري فلو كان السلطان يستغني عن الوزراء لكان احق الناس بذلك
كليم الله موسى بن عمران عليه السلام ثم ذكر حكمة الوزراء فقال اشدد به ازري واشركه
في امري دلت الاية على ان الوزارة تشد قواعد المملكة وان يفضي اليه السلطان بعجره
وبجره اذا استكملت فيه الخلال المحموده ثم قال كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا دلت
على ان بصحبة العلماء والصالحين واهل الخير والمعرفة تنتظم امور الدنيا والاخرة
كما يحتاج اشجع الناس الى السلاح وافره الخيل الى السوط واحد الشفار الى المسن
كذلك يحتاج اجل الملوك واعظمهم الى الوزير **وروى** ابو سعيد الخدري رضي الله
عنه قال ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان بطانة
تامره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تامره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصمه الله
وقال وهب بن منبه قال موسى لفرعون امن ولك الجنة ولك ملكك قال حتى
اشاور هامان فشاوره في ذلك فقال له هامان بينما انت اله تعبد اذ صرت تعبد
فانف واستكبر وكان من امره ما كان وعلى هذا النمط كان وزير الحجاج يزيد بن مسلم
لا يالوه خبالا وليس القرناء شر من الرخونة واشرف منازل الادميين النبوه ثم
الخلافه ثم الوزراء **وفي الامثال** نعم الظهير الوزير ولو لا يظهر فضل السلطان وقوة
تمييزه وجودة عقله في انتخاب الوزراء وانتقاد الجلسا ومحادثة العقلا فهذه الثلاث
الخلال تدل على كماله وبهذه يجمل في الخلق ذكره وترسخ في النفوس عظمته والمرء موسوم
بقرينه **وكان يقال** حلية الملوك وزينتهم وزراوهم **وفي** كتاب كليله ودمنه
لا يصلح السلطان الا بالوزراء والاعوان **وقال** شريح بن عبيدة لم يكن في
بني اسرايل ملك الا ومعه رجل حكيم اذا راه غضبان كتب اليه صحايف في كل صحيفة
ارحم المسكين واخش الموت واذكر الاخرة فكلما غضب الملك ناوله صحيفة حتى
يسكن غضبه **ومثل** الملك الخير والوزير السوء الذي يمنع الناس خيره ولا يمكنهم
من الدنو منه كالماء الصافي فيه التمساح فلا يستطيع المرء دخوله ان كان سابحا
وكان الى الماء محتاجا **ومثل** السلطان مثل الطبيب ومثل الرعية كمثل المرضى و
مثل الوزير كمثل السفير بين المرضى والاطبا فاذا كذب السفير بطل التدبير وكما ان

السفير اذا اراد ان يقتل احدا من المرضى وصف للطبيب على صفة السفير هلك العليل
كذلك الوزير ينقل الى الملك ما ليس في الرجل فيقتله الملك فمن هاهنا شرط ان يكون الوزير
صدوقا في لسانه عدلا في دينه مامونا في اخلاقه بصيرا بامور الرعيه ويكون بطانة الوزير
ايضا من اهل الامانة والبصيره ويحذر الملك ان يولي الوزارة لئيما فان اللئيم اذا ارتفع
جفا اقاربه وانكر معارفه واستخف الاشراف وتكبر على ذوي الفضل **ودخل** بعض الوزراء على
بعض الخلفا وكان الوزير من اهل العقل والادب فوجد عنده رجلا ذميا كان الخليفة
يميل اليه ويقربه **فقال** يا ملكا طاعته لازمه ومحبته مفترض واجب ان الذي شرفت
من اجله يزعم هذا انه كاذب واشار الى الذمي فساله يا امير المومنين عن ذلك فلم
يجد بدا من ان يقول هو صادق فاعترف بالاسلام **وكان** بعض الملوك قد كتب
ثلاث رقاع وقال لوزيره اذا رايتني غضبان فادفع الي رقعة بعد رقعة فكان في الواحده
انك لست باله انما انت بشر ستموت وتعود الى التراب فياكل بعضك بعضا وفي الثانيه ارحم
من في الارض يرحمك من في السماء وفي الثالثه اقض بين الناس بحكم الله فانه لا
يصلحهم الا ذلك **ولما** كانت امور المملكة عايده الى الوزرا وازمة الملوك في اكف
الوزراء ستوفيهم من العقلاء المثل السائر فقال لا تغتر بمودة الامير اذا غشك الوزير
واذا قربك الوزير فنم ولا تخش الامير **ومثل** السلطان كالدار والوزير بابها فمن اتى
الدار من بابها ولج ومن اتاها من غير بابها انزعج وموقع الوزارة من المملكة كموقع
المراة من البصر وكما ان من لم ينظر في المراة لم يرى محاسن وجهه وعيوبه كذلك
السلطان اذا لم يكن له وزير لا يعلم محاسن دولته وعيوبها ومن شروط الوزير ان يكون
كثير الرحمة للخلق روفا بهم واعلم انه ليس للوزير ان يكتم السلطان نصيحته وان استقلها
وموضع الوزير من المملكة كموضع العينين من الانسان وكما ان المراه لا تريك وجهك
الا بصفاء جوهرها وجودة صقلها ونقائها من الصدى كذلك السلطان لا يكمل
امره الا بجودة عقل الوزير وصحة فهمه ونقاء قلبه والله اعلم وحسبنا الله ونعم الوكيل
الباب السابع عشر في ذكر الحجاب والحجابة والولاية وما فيهما من الغرر والخطر
اما الحجاب فقد قيل لا شي اضيع للمملكة واهلك للرعية من شدة الحجاب **وقيل**
اذا سهل الحجاب احجمت الرعية عن الظلم واذا عظم الحجاب هجمت على الظلم **وقال**

خ

ميمون بن مهران كنت عند عمر بن عبد العزيز فقال للحاجب من بالباب فقال رجل انا
الان يزعم انه بن بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن له فلما دخل قال
حدثني ابي انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولي شيا من امور
المسلمين ثم حجب عنهم حجبه الله عنه يوم القيمة فقال عمر لحاجبه الزم بيتك
فما روي على بابه بعد ذلك حاجب وكان خالد بن عبد الله القشيري يقول لحاجبه
اذا اخذت مجلسي فلا تحجبن عني احدا فان الوالي لا يحتجب الا لثلاث حتى مكروه
ان يطلع عليه احد او ريبة يخاف منها ان تظهر او بخل معه يكره ان يسال شيا
وكانت العجم تقول ما شي اضيع للمملكة من شدة حجاب الملك ولا شي اهيب للرعية
واكف لهم عن الظلم من سهولته وقيل لبعض الحكما ما الجرح الذي لا يندمل
قال حاجة الكريم الى اللئيم ثم يرده بغير قضاها قيل فما الذل قال وقوف الشريف
بباب الدني ثم يؤذن له ووقف عبد الله بن العباس بن الحسن العلوي على باب
المامون يوما فنظر اليه الحاجب ثم اطرق فقال عبد الله لقوم معه انه لو اذن لنا
لدخلنا ولو صرفنا لانصرفنا ولو اعتذر الينا لقبلنا فاما النظرة بعد النظرة
والتوقف بعد التعرف فلا افهم معناه ثم تمثل وما عن رضى كان الحمار مطيتي
ولكن من يمشي سيرضي بما ركب ثم انصرف فبلغ ذلك المامون فضرب الحاجب
ضربا شديدا وامر لعبد الله بصلة جزيلة وعشر دواب فقال لم رايت اناسا يسرعون
تبادرا اذا فتح البواب بابك اصبعا ونحن سكوت جالسون رزانة وحلما الى
ان يفتح الباب اجمعا ووقف رجل اخر خراساني بباب ابي دلف فلم يؤذن له
فكتب رقعة وتوصل في وصولها اليه وهي اذا كان الكريم له حجاب فما فضل
الكريم على اللئيم واجابه ابو دلف اذا كان الكريم قليل مال ولم يعذر تعلل بالحجاب
وابواب الملوك محجبات فلا تستكثرن حجاب بابي ومن محاسن النظم في دم
الاحتجاب قول بعضهم ساهجركم حتى يلين حجابكم على انه لا بد سوف يلين
خذوا حذركم من نوبة الدهر انها وان لم تكن خانت فسوف تخون وقال
ماذا على بواب داركم الذي لم يعطنا اذنا ولا يستاذن لو ردنا ردا جميلا عنكم
او كان يدفع بالتي هي احسن وقال اخر امرت بالتسهيل في الاذن لي ولم

يرا الحاجب ان ياذنا فلن تراني بعدها عايدا ولن تراه لي يستاذنا وقال اخر
ولقد رايت بباب دارك جفوة فيها لحسن صنيعك التكدير ما بال دارك حين
تدخل جنة وبباب دارك منكر ونكير اذا جيت الفي عند بابك حاجبا محياه
فرط الجهالة حالك ومن يحجب مغناك جنة قاصد وحاجبها من دون رضوان
مالك وقال اخر ساترك بابا انت تملك اذنه ولو كنت اعمى عن جميع المسالك
ولو كنت بواب الجنان تركتها وحولت رجلي مسرعا نحو مالك وقال اخر ماذا
يفيدك ان تكون محجبا والعبد بالباب الكريم يلوذ ما انت الا في الحصار معي فلا
تتعب فكل محاصر ماخوذ وقال اخر ساترك هذا الباب ما دام اذنه على ما
ارى حتى يلين قليلا فما خاب من لم يات متعمدا ولا فاز من قد نال منه وصولا
اذا لم نجد للاذن عندك موضعا وجدنا الى ترك المجي سبيلا استاذن رجل
على امير المؤمنين فقال له الحاجب قل له ان الكري قد تخطب الى نفسي وانما هي هجعة
واهب فقال اخرج الحاجب له الرجل ما الذي قال لك قال قال كلاما افهمه وهو يريد
ان ياذن لك وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انما امهل فرعون مع دعواه
لسهولة اذنه وبذل طعامه وقال عمرو بن مرة الجهني لمعاوية سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما من امير يغلق بابه دون ذوي الحاجة والخلة والمسكنة
الا اغلق الله ابواب السموات دون حاجته وخلته ومسكنته وجا النابي لبعض
الامرا فحجبه فقال ساصبر ان جفوت فكم صبرنا لمثلك من امير او وزير
رجوناهم فلما اخلفونا تمادى فيهم غير الدهور فبتنا بالسلامة وهي غنم
وباتوا في المحابس والقبور ولما لم نسل فيهم سرورا راينا فيهم كل السرور واستاذن
سعيد بن مالك على معاوية فحجبه فهتف بالبكا فاتى اليه الناس وفيهم كعب فقال له ما
يبكيك فقال وما لي لا ابكي وقد ذهب الاعلام من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومعاوية يلعب بهذه الامه فقال كعب لا تبك فان في الجنة قصرا من
ذهب يقال له عدن اهله الصديقون والشهدا واني ارجو ان تكون من اهله
وانشدوا قل للذين تحجبوا عن راغب بمنازل من دونها الحجاب
ان حال عن لقياكم بوابكم فالله ليس لبابه بواب ولنا ذكر الولايات وما فيها

من الخطر فقد قال الله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين
الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله جاء في التفسير ان من اتباع
الهوى ان يحضر الخصمان بين يديك فتود ان يكون الحق للذي حبه في قلبك خاصة
وبهذا سلب سليمان بن داود عليهما السلام ملكه قال ابن عباس كان الذي اصاب
سليمان بن داود عليهما السلام ان اناسا من اهل جراده طلق امراته وكانت
من اكرم نسائه عليه تحاكموا اليه مع غيرهم فاحب ان يكون الحق لاهل جراده
فيقضي لهم فعوقب حين لم يكن هواه فيهم واحدا وقال معقل بن يسار سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصيحة
الا لم يجد رايحة الجنة وروي عبد الرحمن بن سمرة قال قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسال الامارة فانك ان اعطيتها عن
غير مسلة اعنت عليها وان اعطيتها عن مسلة وكلت عليها وفي الحديث
من ولي من امور المسلمين شيا ثم لم يحطهم بنصيحة كما يحوط اهل بيته فليتبوا مقعده
من النار وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث الى عاصم يستعمله
على الصدقة فابى وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم
القيمة فيوتى بالوالي فيقف على جسر جهنم فيامر الله الجسر فلينتفض انتفاضة فيزول
كل عضو عظم منه مكانه ثم يامر الله تعالى العظام فترجع الى اماكنها فان كان لله
مطيعا اخذ بيده واعطاه كفلين من رحمته وان كان لله عاصيا انخرق به الجسر
فهوى به في نار جهنم مقدار سبعين خريفا فقال عمر سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم
ما لم اسمع وكان سلمان وابو ذر حاضرين فقال سلمان اي والله يا عمر ومع السبعين
سبعون خريفا في واد يلتهب التهابا فقال عمر بيده على جبهته انا لله وانا اليه راجعون من
ياخذها بما فيها فقال سلمان من ارغم الله انفه والصق خده بالارض وروي ابو داود
في السنن قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ابي عريفا
على الماء واني اسالك ان تجعل لي العرافة من بعده فقال النبي صلى الله عليه وسلم العرافة في
النار وروي ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اشد الناس عذابا يوم القيمة الامام الجائر وقالت عائشة رضي الله عنها سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوتى بالقاضي العدل يوم القيمة فيلقى من شدة
الحساب يوم القيمة ما يود انه لم يقض بين الاثنين في عمره وروي الحسن البصري ان
النبي صلى الله عليه وسلم دعى عبد الرحمن بن سمرة يستعمله فقال يا رسول الله خر لي
فقال اقعد في بيتك وقال ابو هريرة رضي الله عنه ما من امير يومر على عشرة الا يجي به
يوم القيمة ابخاه عمله واهلكه وقال طاوس لسليمان ابن عبد الملك هل تدري يا امير المومنين
من اشد الناس عذابا يوم القيمة قال سليمان قل فقال طاوس اشد الناس
عذابا يوم القيمة من اشركه الله في ملكه فجار في حكمه فاستلقى سليمان على سريره وهو
يبكي فما زال يبكي حتى قام عنه جلساوه وقال ابن سيرين جاء صبيان الى ابي عبيدة السلماني
يتخايرون اليه في الواحهم فلم ينظر اليها وقال هذا حكم لا اتولى حكما ابدا وقال ابو بكر بن
ابي مريم خرج قوم فمات صاحبهم بارض فلاة فلم يجدوا ماء فاتاهم رجل فقالوا له دلنا على
الماء فقال احلفوا لي ثلاثا وثلاثين يمينا انه لم يكن صرافا ولا مكاسا ولا عريفا ولا
بريدا ويروى ولا عرافا وانا ادلكم على الماء فحلفوا له ثلاثا وثلاثين يمينا فدلهم على
الماء فقالوا له اعنا على غسله فقال احلفوا لي ثلاثا وثلاثين يمينا كما تقدم فحلفوا له
فاعانهم على غسله ثم قالوا له تقدم فصل عليه فقال لا حتى تحلفوا لي ثلاثا وثلاثين
يمينا كما تقدم فحلفوا له فصلى عليه ثم التفتوا فلم يجدوا احدا فكانوا يرون انه الخضر عليه
السلام وقال ابو ذر قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر احب لك ما
احب لنفسي واني اراك ضعيفا فلا تتامرن على اثنين ولا تلين مال يتيم والله اعلم
بالصواب واليه المرجع والماب الباب الثامن عشر في القضا وذكر القضاة
وقبول الرشوة والهدية على الحكم وما يتعلق بذلك من الذنوب وذكر القصاص والمتصوفة
ونحو ذلك وفيه فصول الفصل الاول فيما جاء في القضا وذكر القضاة واحوالهم
وما يجب عليهم قال الله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين
الناس بالحق وقال تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من حكم بين اثنين تحاكما اليه وارتضياه فلم يقض بينهما
بالحق فعليه لعنة الله وعن ابي حازم قال دخل عمر على ابي بكر رضوان الله عليهما فسلم
عليه فلم يرد عليه فقال لعبد الرحمن بن عوف اخاف ان يكون وجد علي خليفة

رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلم عبد الرحمن ابا بكر رضي الله عنه فقال اتاني وبين
يدي خصمان قد فرغت لهما قلبي وسمعي وبصري وعلمت ان الله سائلي عنهما وعما قالا
وقلت وادعى رجل على علي عمر رضي الله عنهما وعلي جالس فالتفت عمر اليه فقال يا ابا
الحسن قم فاجلس مع خصمك فقام فجلس مع خصمه فتناظرا فانصرف الرجل ورجع
علي الى مجلسه فتبين عمر التغير في وجه علي فقال يا ابا الحسن ما لي اراك متغيرا اكرهت
ما كان قال نعم قال وما ذاك قال كنيتني بحضرة خصمي هلا قلت يا علي قم فاجلس
مع خصمك فاخذ عمر براس علي فقبل بين عينيه ثم قال بابي انتم بكم هدانا الله وبكم
اخرجنا من الظلمات الى النور ومن ابي حنيفة رضي الله عنه القاضي كالغريق في
البحر الاخضر الى متى يسبح وان كان سابحا واراد عمرو بن هبيرة ان يولي ابا
حنيفة القضا فابى فحلف ليضربنه بالسياط وليسجننه فضربه وسجنه حتى انتفخ وجه
ابي حنيفة من الضرب ومقدم راسه فقال الضرب بالسياط في الدنيا اهون علي
من مقاطع الحديد في الاخرة وعن عبد الملك بن عمير عن رجل من اهل
اليمن قال اقبل سيل باليمن في خلافة ابي بكر رضي الله عنه فكشف عن باب مغلق
فظنناه كنزا فكتبنا الى ابي بكر رضي الله عنه فكتب لا تحركوه حتى نقدم عليكم امنائي
ثم فتح فاذا برجل على سرير وعليه سبعون حلة منسوجة بالذهب وفي يده اليمنى
لوح مكتوب اذا خان الامير وكاتبه وقاضي الارض داهن في القضاء فويل ثم
ويل ثم ويل لقضاء الارض من قاضي السماء واذا عند راسه سيف اشد خضرة
من البقلة مكتوب عليه هذا سيف هود بن عاد بن ارم وتقدمت امراة الى قاض فقال
جامعك شهودك فسكتت فقال كاتبه ان القاضي يقول لك جاء معك شهودك قالت
نعم الا قلت مثل ما قال كاتبك كبر سنك ونقص عقلك وعظمت لحيتك حتى غطت
وجهك ولبك ما رايت ميتا يقضي بين الاحياء غيرك وقال بعضهم في قاضي ابكي
واندب ملة الاسلام اذ صرت تقعد مقعد الحكام ان الحوادث ما علمت كثيرة
واراك بعض حوادث الايام ومن ابي اوفى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
مع القاضي ما لم يجر فاذا جار برئ الله منه ولزمه الشيطان وقد لسا الاتوش
الكلبي يمدح بعض القضاة وعطلت الحكومة قبله في اخرين ومليها رواضها

حتى اذا ما قام الف بينها بالحق حتى جمعت ارفاضها وقال محمد بن جريث بلغني ان
نصر ابن علي ارادوه على القضا بالبصرة واجتمع الناس اليه فكان لا يجيبهم فلما الحوا
عليه دخل بيته ونام على ظهره والقى ملاءة على وجهه وقال اللهم انك تعلم اني لهذا الامر
كاره فاقبضني اليك فقبض وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم القضاة جسور
للناس يمرون على ظهورهم يوم القيمة وقال حفص بن غياث لرجل كان يسال عن
مسايل القضا لعلك ان تكون قاضيا لان يدخل الرجل اصبعه في عينيه فيقلعهما ويرمي
بهما خير له من ان يكون قاضيا وقيل اول من اظهر الجور من القضاة بلال ابن
ابي بردة ابن ابي موسى الاشعري كان امير البصرة وقاضيها وكان يقول ان الرجلين
ليتقدمان الي فاجد احدهما اخف على قلبي من الاخر فاقضي له وتقدم الى المامون بين
يدي يحيى بن اكثم مع الرجل ادعى عليه بثلاثين الف دينار فطرح للمامون مصلى
يجلس عليه فقال له يحيى لا تاخذ على خصمك شرف المجلس ولم يكن للرجل بينة واراد
ان يحلف المامون فدفع اليه مامون فدفع اليه المامون ثلاثين الف دينار فقال
والله ما دفعت اليك هذا المال الا خشية ان تقول العامة اني تناولتك من جهة القدرة
ثم امر ليحيى بثلاثين الف دينار وتقدم خادم من وجوه خدم المعتضد بالله الحاجي
يوسف بن يعقوب في حكم فارتفع الخادم على خصمه في المجلس فزجره الحاجب عن
ذلك فلم يفعل ابو يوسف قفاه اتؤمر بمساواة خصمك فتمتنع يا غلام ائتني بعمرو ابن
ابي عمرو النخاس لا تقدم اليه هذه الساعة ببيع هذا العبد وحمل ثمنه الى امير المؤمنين
ثم اخذ بيده وساوي خصمه فلما انقضى الحكم رجع الخادم الى المعتضد وبكى بين يديه
واخبره بالقصة فقال لو باعك لاجزت بيعه ولم اردك الى ملكي فليس منزلتك عندي
تزيل مرتبة الحكم فانه عمود السلطان وقوام الاديان وقيل المضروب به المثل
في الجهل وتحريف الاحكام قاضي منا وقاضي كشكر وقاضي ايدج وهو الذي قال فيه
ابو اسحق الصابي يا رب علج اعلج مثل البعير الاهوج رايته مطلعا من خلف
باب سرتج وخلفه عنيبة تذهب طورا وتجي فقلت من هذا ترى فقيل قاضي
ايدج وايضا قاضي ثلبة وهو الذي قال فيه ابو الحسن الجوهري شعر رايت راسا
كدبة ولحية كالمذبة فقلت من اين قل لي فقال قاضي ثلبه وتقدمت امراة

جميلا الى الشعبي فادعت عنده فقضى لها فقال هذيل الاشجعي فقضى جورا على الخصم لم
يقض عليها فتن الشعبي لما ؛ رفع الطرف اليها ؛ فتنته ببنان ؛ كيف لو راى حصيها
ومشت مشيا رويدا ؛ ثم هزت منكبيها ؛ فتناشدها الناس وتداولوها حتى
بلغت الشعبي فضرب الاشجعي ثلاثين سوطا وحكى بن ابي ليلى قال انصرف
الشعبي يوما من مجلس القضا ونحن معه فمررنا بخادمة تغسل الثياب وهي
تقول فتن الشعبي لما ولا تعرف بقية البيت فلقنها فقال رفع
الطرف اليها ثم قال ابعده الله اما انا ما قضيت الا بالحق وانشد بعضهم في ابن اكثم
تماوتن اذا مشيت تخشعا ؛ حتى تصيب وديعة ليتيم الفصل الثاني في الرشوة
والهدية على الحكم وما جاء في الديون اما الرشوة فقد روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لعن الله الراشي والمرتشي وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لا تولون اليهود ولا النصارى فانهم يقبلون الرشا ولا يحل في دين الله الرشا
قال النهيدي فاصحابنا اليوم اقبل للرشا منهم وفي توابع الحكم ان البراطيل
تنصر الاباطيل وعن ابن مسعود رضي الله عنه من شفع شفاعة ليرد بها حقا او
يدفع بها ظلما فاهدى له فقبل فذلك السحت فقيل له ما كنا نرى السحت الا الاخذ
على الحكم قال الاخذ على الحكم كفر وانشد المبرد وكنت اذا خاصمت خصما كببته ؛
على الوجه حتى خاصمتني الدراهم ؛ فلما تنازعنا الحكومة غلبت ؛ علي وقالت قم
فانك ظالم واما الدين وما جاء فيه فنعوذ بالله من غلبة الدين وقهر الرجال روي
عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تدين بدين وفي نفسه
وفاؤه ثم مات تجاوز الله عنه وارضى غريمه بما شا ومن تدين بدين وليس في
وفاؤه ثم مات اقتص الله تعالى لغريمه يوم القيمة رواه الحاكم وروى عن علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتي بجنازة لم
يسئل عن شي من عمل الرجل ويسال عن دينه فان قيل عليه دين صلى عليه وسلم
قال هل على صاحبكم دين قالوا دينارا ان فعدل عنه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال صلوا على صاحبكم فقال علي هما علي يا رسول الله وهو بري منهما
فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى عليه ثم قال لعلي ابن ابي طالب جزاك

خيرا فك الله رهانك كما فككت رهان اخيك انه ليس من ميت يموت وعليه دين
الا وهو مرتهن بدينه ومن فك رهان ميت فك الله رهانه يوم القيمة وقال
بعض الحكما الدين هم بالليل ومذلة بالنهار وهو ساجور الله في ارضه فاذا اراد
ان يذل عبدا جعله طوقا في عنقه وجاء سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
يتقاضى دينا له على رجل فقال لو اخرج الى الغزو فقال اشهد ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لو ان رجلا قتل في سبيل الله ثم احيي ثم قتل لم يدخل الجنة
حتى يقضي دينه وعن الزهري قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي على احد عليه دين ثم قال بعد انا اولى بالمؤمنين من انفسهم من مات
وعليه دين فعلي قضاؤه ثم صلى عليهم وعن جابر لا غم الا غم الدين ولا وجع
الا وجع العين وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
من تزوج امراة بصداق ينوي ان لا يؤديه اليها فهو زان ومن استدان
دينا لا ينوي ان يقضيه فهو سارق وقال حبيب بن ثابت ما احتجت الى
شي اقترضه الا اقترضته من نفسي اراد انه يصبر الى تمكن بالميسرة ونظير
قول القائل واذا غلا شي علي تركته ؛ فيكون ارخص ما يكون اذا غلا وقال بعضهم
لقد كان الفريض سمير قلبي ؛ فالهتني القروض عن الفرايض وقال غيلان بن
مرة التميمي واني لاقضي الدين بالدين بعدما ؛ يرى طالبي بالدين ان لست قاضيا ؛
وليما بن ثعلبة بن عمير اذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن قضاء ولكن كان
غرما على غرم واستقرض الاصمعي من خليل له فقال حبا وكرامة ولكن
سكن قلبي برهن يساوي ضعف ما تطلبه فقال يا ابا سعيد ما تثق بي قال
بلى وان خليل الرحمن كان واثقا به وقد قال ولكن ليطمئن قلبي اللهم اوف
عنا دين الدنيا ودين الاخرة برحمتك يا ارحم الراحمين الفصل الثالث في
ذكر القصاص والمتصوفة وما جاء في الربا ونحو ذلك وروي عن حباب بن الارت
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل لما قصوا هلكوا وروي
ان كعبا كان يقص فلما سمع الحديث ترك القصص وقال ابن عمر رضي الله عنه
لم يقص احد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عهد ابي بكر و

وعثمان وانما كان القصص حين كانت الفتنة وقال ابن المبارك سالت الثوري
من الناس فقال العلماء قلت فمن الاشراف قال المتقون قلت من الملوك قال الزهاد
قلت من الغوغا قال القصاص الذين يستاصلون اموال الناس بالكلام قلت
من السفهاء قال الظلمة قيل وهب رجل لقاص خاتم بلا فص فقال وهب الله
لك في الجنة خاتم بلا سقف وقال قيس بن جبير النهشلي الصعقة التي عند
القصاص من الشيطان وقيل لعايشه رضي الله عنها ان اقواما اذا سمعوا القران
صعقوا فقالت القران اكرم من ان تذهب منه عقول الرجال وسيل ابن سيرين
عن من يسمع القران فيصعق فقال ميعاد ما بيننا وبينهم ان يجلس فيقرا
القران عليهم من اوله الى اخره وان صعقوا فهو كما قالوا وكان يمر وقاص يبكي
بمواضعه فاذا طال المجلس بالبكا اخرج من كمه طنبورا صغيرا فيحركه ويقول مع
هذا الغم الطويل يحتاج الى فرج ساعة وقال بعضهم قلت لصوفي بيعني جبتك
فقال اذا باع الصياد شبكته باي شي يصيد وسيل بعض العلماء عن المتصوفه
فقال اكلة ورقصة ووعظ عيسى عليه السلام بني اسرائيل فاقبلوا يمزقون الثياب
فقال ما ذنب الثياب اقبلوا على القلوب وعاتبوها واما ما جاء في الرياء فقد قال الله
تعالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا وعن معاذ بن جبل رضي الله
عنه قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ احذر ان يرى عليك اثر المحبين
وانت تخلوا من ذلك فتحشر مع المرايين وقيل لو ان رجلا عمل عملا من البر فكتمه
ثم احب ان يعلم الناس انه كتمه فهو اقبح الريا وقيل كل ورع يحب صاحبه ان يعلمه غير الله
فليس من الله وعن شداد بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم اخوف ما اخاف
عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله ما الشرك الاصغر قال الريا قيل بينما
عابد يمشي ومعه عمامة على راسه تظلله فجا رجل يريد ان يستظل فمنعه وقال ان
اقمت معي لم يعلم الناس ان العمامة تظللني فقال الرجل قد علم الناس انني لست
ممن تظلله العمامة فحولها الله الى ذلك الرجل وقال عبد الاعلى السلمي القاص يوما
يزعمون اني مراي وكنت امس والله صايما ولا اخبرت بذلك احدا اللهم اصلح
فساد قلوبنا واستر عيوبنا واقض حوايجنا برحمتك يا ارحم الراحمين

الباب التاسع عشر في العدل والاحسان والانصاف

اعلم ارشدك الله
ان الله تعالى امرنا بالعدل ثم علم سبحانه انه ليس كل النفوس تصلح على العدل
بل تطلب الاحسان وهو فوق العدل فقال تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان
وايتاء ذي القربى فلو وسع الخلايق العدل ما قرن الله به الاحسان فمن لم يصلح
حتى يزداد على العدل فكيف يصلح اذا منع منه العدل ولم يبلغ اليه والعدل ميزان
الله تعالى في الارض الذي يوخذ به للضعيف من القوي والحق من المبطل واعلم
ان عدل الملك يوجب محبته وجوره يوجب الافتراق عنه وافضل الازمنة ازمنة
ايمة العدل روينا من طريق ابي نعيم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال العمل الامام العادل في رعيته يوما واحدا افضل من
عمل العابد في اهله مائة عام او خمسين عاما وعنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال عدل ساعة افضل من عبادة ستين سنه وروينا في سنن ابي
داود من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام العادل
والصايم حتى يفطر ودعوة المظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها ابواب السماء
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال لكعب اخبرني عن جنة عدن قال يا
امير المومنين لا يسكنها الا نبي او صديق او شهيد او امام عادل فقال عمر والله
ما انا بنبي وقد صدقت رسول الله صلى الله عليه وسلم واما امام عادل فارجو ان
لا اجور واما الشهادة فاني لي بها قال الحسن فجعله الله صديقا وشهيدا وحكما
عدلا وسال الاسكندر حكما اهل بابل ايما ابلغ عندكم الشجاعة او العدل قالوا
اذا استعملنا العدل استغنينا عن الشجاعة ويقال عدل السلطان انفع من
خصب الزمان وقيل اذا رغب الملك عن العدل رغبت الرعية عن طاعته
وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز يشكو اليه من خراب مدينته ويساله
مالا يرمها به فكتب اليه عمر قد فهمت كلامك فاذا قرات كتابي فحصن مدينتك
بالعدل ونق طرقها من الظلم فانه مرمتها والسلام ويقال ان الحاصل من
خراج سواد العراق في زمن امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان
مائة الف الف وسبعة وثلاثين الف الف فلم يزل يتناقص حتى صار في زمن الحجاج

ثمانية عشر الف الف فلما ولي عمر بن عبد العزيز ارتفع في السنة الاولى ثلاثين
الف الف وفي الثانية ستون الف الف وقيل اكثر فقال ان عشت لابلغنه الى ما كان
في ايام امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فمات في تلك السنه ومن كلام
كسرى لا ملك الا بالجند ولا جند الا بالمال ولا مال الا من البلاد ولا بلاد الا بالرعايا ولا رعايا
الا بالعدل ولما مات سلمة بن سعيد كان عليه ديون للناس ولامير المؤمنين المنصور
فكتب المنصور لعامله استوف لامير المؤمنين حقه وفرق ما بقي بين الغرما فلم
يلتفت الى كتابه وضرب للمنصور بسهم من المال كما ضرب لاحد الغرما ثم كتب
للمنصور اني رايت امير المؤمنين كاحد الغرما فكتب اليه المنصور ملات الارض
بك عدلا وكان احمد بن طولون والي مصر متحليا بالعدل مع تجبره وسفكه
للدما وكان يجلس للمظالم وينصف المظلوم من الظالم وروي ان رجلا
من بعض العقلا غصب بعض الولاة ضيعة له فاتى الى المنصور فقال له اصلحك الله
يا امير المؤمنين اذكر لك حاجتي ام اضرب لك قبلها مثلا فقال بل اضرب المثل
فقال ان الطفل الصغير اذا اصابه امر يكرهه فانما يفزع الى امه اذ لا يعرف
غيرها وظنا منه ان لا ناصر له غيرها فاذا ترعرع واشتد كان فراره الى ابيه فاذا
بلغ وصار رجلا وحدث به امر شكاه الى الوالي لعلمه انه اقوى من ابيه فاذا زاد عقله
شكى ذلك للسلطان لعلمه انه اقوى من سواه فان لم ينصفه السلطان شكى الى الله
تعالى لعلمه انه اقوى من السلطان لعلمه انه اقوى من السلطان وقد نزلت بي
نازلة وليس فوقك احد اقوى منك الا الله تعالى فان لم تنصفني والا رفعت
امرها الى الله تعالى في الموسم فاني متوجه الى بيته وحرمه فقال بل ننصفك وامر
بان يكتب الى واليه يرد ضيعته اليه حكي ان ولده العباس استدعى مغنيه
وهو يصطبح يوما فلقيها بعض صالحي مصر ومعها غلام يحمل عودها فكسره فدخل
العباس اليه واخبره بذلك فامر باحضار ذلك الرجل الصالح فلما حضر اليه قال
له انت الذي كسرت العود قال نعم قال فعلمت لمن هو قال نعم هو لابنك العباس
قال فما اكرمته لي فقال اكرمه لك بمعصية الله تعالى والله تعالى يقول والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم اوليا بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر والنبي

صلى الله عليه وسلم يقول لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فاطرق احمد بن طولون
راسه ثم قال كلما رايت منكرا فغيره وانا من ورايك ووقف يهودي لعبد الملك
بن مروان فقال له يا امير المؤمنين ان بعض خاصتك ظلمني فانصفني منه
واذقني حلاوة العدل فاعرض عنه ثم وقف له ثانيا فلم يلتفت اليه فوقف له مرة
ثالثة وقال يا امير المؤمنين انا نجد في التورية المنزلة على موسى كليم الله ان الامام
لا يكون شريكا في ظلم احد حتى يرفع اليه فاذا رفع اليه ذلك فلم يزله فقد شرك في
الظلم والجور فلما سمع عبد الملك كلامه فزع وبعث في الحال الى من ظلمه وعزله
وبعث لليهودي حقه وكان الاسكندر يقول يا عباد الله انما الهكم الله الذي في السما
الذي نصركم بعد حين الذي يسقيكم الغيث عند الحاجة واليه مفزعكم عند الكرب
والله لا يبلغني ان الله احب شيا الا احببته واستعملته الى يوم اجلي ولا بغض
شيا الا ابغضته وهجرته الى يوم اجلي وقد انبيت ان الله يحب العدل في عباده ويبغض
الجور من بعضهم على بعض فويل للظالم من سوطي وسيفي ومن ظهر منه العدل
من عمالي فليتكى الى مجلسي كيف شا وليتمن علي ما يشا فلن يخطيه امنيته والله المجازي
كلا بعمله وقال اذا لم يعمر الملك ملكه بالانصاف خرب ملكه بالعصيان وقيل
مات بعض الاكاسرة فوجدوا له سفطا ففتح فوجد فيه حبة رمان كاكبر ما يكون
من النوى معها رقعة مكتوب فيها هذه من رمان عمل في خراجه بالعدل وقيل
تظلم اهل الكوفة الى المامون من واليهم فقال ما علمت في عمالي اعدل واقوم
بامر الرعية واعود بالرفق عليهم منه فقال رجل يا امير المؤمنين ما احد اولى
بالعدل والانصاف منك فان كان بهذه الصفة فعلى امير المؤمنين ان يوليه بلدا
بلدا حتى يلحق كل بلد من عدله مثل الذي لحقنا وياخذ بقسطه منه كما اخذنا واذا
فعل ذلك لم يصيبنا منه اكثر من ثلاث سنين فضحك المامون وعزله عنهم
وقدم المنصور البصرة قبل الخلافة فنزل بواصل ابن عطا وقال بلغني ابيات عن
سليم ابن يزيد العدوي في العدل فقم بنا اليه فاشرف عليهم من غرفة فقال لواصل
من هذا الذي معك قال عبد الله بن محمد ابن علي ابن عبد الله ابن عباس قال رحب
على رحب وقرب على قرب فقلت انه يحب ان يسمع ابياتك في العدل وانشد

حتى متى لا نرى عدلا نسر به ۞ ولا نرى لولاة الحق اعوانا ۞ مستمسكين بحق قايمين به ۞ اذا تلون اهل الجور الوانا ۞ يا للرجال لداء لا دواء له ۞ وقايد ذى عماية قاد عميانا ۞

وقال المنصور وددت لو انى رايت يوم عدل ثم مت وقيل لما ولى عمر بن عبد العزيز اخذ فى رد المظالم فابتدا باهل بيته فاجتمعوا الى عمة له كان يحبها ويكرمها وسالوها ان تكلمه فقال لها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سلك طريقا فلما قبض سلك اصحابه ذلك الطريق فلما افضى الامر الى معاوية جره يمينا وشمالا وايم الله لئن مد الله عمره عمر لاردنه الى ذلك الطريق الذى سلكه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه فقالت له يا ابن اخى انى اخاف عليك منهم يوما عصيبا فقال كل يوم اخافه دون يوم القيمة فلا آمننيه الله وقال وهب بن منبه اذا هم الوالى بالجور او عمل به ادخل الله النقص فى اهل مملكته فى الاسواق والزرع والضروع وكل شى واذا هم بالخير والعدل او عمل به ادخل الله البركة فى اهل مملكته كذلك وقال الوليد بن هشام ان الرعية لتفسد بفساد الوالى وتصلح بصلاحه وقال ابن عباس ان ملكا من الملوك خرج يسير فى مملكته مستخفيا بمكانه فنزل على رجل له بقرة فراحت البقرة فحلبت له حلاب ثلاثين بقرة فتعجب الملك لذلك وحدث نفسه باخذها فلما راحت عليه من الغد حلبت بالامس فقال له الملك ما بال حلابها نقص ارعت فى غير مرعاها بالامس فقال لا ولكن اظن ان ملكنا هم باخذها فنقص لبنها فان الملك اذا ظلم ذهبت البركة فتاب الملك وعاهد ربه فى نفسه ان لا ياخذها فراحت من الغد فحلبت عادتها ومن المشهور بارض المغرب ان السلطان بلغه ان امراة لها حديقة فيها القصب الحلو وان كل قصبة منها تعصر قدحا فعزم على اخذها منها ثم اتاها وسالها عن ذلك فقالت نعم ثم انها عصرت قصبة فلم تعصر نصف قدح فقال لها اين الذى كان يقال فقالت هو الذى بلغك الا يكون السلطان قد عزم على اخذها منى فارتفعت البركة منها فتاب الملك واخلص لله نيته وعاهد الله ان لا ياخذها منها ابدا ثم امرها فعصرت قصبة فجاءت بملء القدح وحكى سيدى ابو بكر الطرطوشى رحمه الله فى كتاب سراج

الملوك قال حدثنى بعض الشيوخ ممن كان يروى الاخبار بمصر قال كان بصعيد مصر نخلة تحمل عشرة ارادب ولم يكن فى ذلك الزمان نخلة تحمل نصف ذلك فغصبها السلطان فلم تحمل شيا فى ذلك العام ولا تمرة واحدة وقال لى شيخ من اشياخ الصعيد اعرف هذه النخلة وهى تجنى عشرة ارادب سنين وبعد وكان صاحبها يبيعها فى سنين الغلاء كل ويبة بدينار وحكى ايضا رحمه الله قال شهدت فى الاسكندرية والصيد مطلق للرعية والسمك فيه يغلى الماء بكثرته وكانت الاطفال تصيده بالخزف ثم حجره الوالى ومنع الناس من صيده فذهب السمك حتى لا يكاد يوجد الى يومنا هذا وهكذا تتعدى سراير الملوك ومكنون ضمايرهم الى الرعية ان خيرا فخير وان شرا فشر وروى اصحاب التواريخ فى كتبهم قالوا كان الناس اذا اصبحوا فى زمان الحجاج يتساءلون اذا تلاقوا من قتل البارحة ومن صلب ومن جلد ومن قطع وما اشبه ذلك وكان الوليد صاحب ضياع واتخاذ مصانع فكان الناس يتساءلون فى زمانه عن البنيان والمصانع والضياع وشق الانهار وغرس الاشجار ولما ولى سليمان ابن عبد الملك وكان صاحب طعام ونكاح وكان الناس يتحدثون فى الاطعمة الرفيعة ويتغالون فى المناكح والسرارى ويعمرون مجالسهم بذكر ذلك ولما ولى عمر بن عبد العزيز كان الناس يتساءلون كم تحفظ من القران وكم وردك كل ليلة وكم يحفظ فلان ومتى يختم وكم تصوم من الشهر وما اشبه ذلك فينبغى للامام ان يكون على طريقة الصحابة والسلف رضوان الله عليهم ويقتدى بهم فى الاقوال والافعال فمن خالف ذلك فهو لا محالة هالك وليس فوق السلطان العادل منزلة الا نبى مرسل او ملك مقرب وقد قيل ان مثله كمثل الرياح التى يرسلها الله نشرا بين يدى رحمته فيسوق بها السحاب ويجعلها لقاحا للثمرات وروحا للعباد ولو تتبعت ما جاء فى العدل والانصاف وفضل الامام العادل لالفت فى ذلك مجموعا لهذا المعنى جامعا ولكن اقتصرت على ما ذكرته مخافة ان يمله الناظر ويسامه السامع وبالله التوفيق والله اعلم

الباب العشرون فى الظلم وشومه [وسوء] عواقبه وذكر الظلمة وما اشبه ذلك

قال الله تعالى الا لعنة الله على الظالمين وقال

تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وقيل هذا تعزية للمظلوم ووعيد للظالم
وقال تعالى انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وقال تعالى وسيعلم الذين
ظلموا اى منقلب ينقلبون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى مع ظالم
ليعينه وهو يعلم انه ظالم خرج من الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله
امرا كان لاخيه قبله مظلمة فى عرض او مال فاتاه فتحلله منها قبل ان ياتى يوم القيمة
ليس معه دينار ولا درهم وقال صلى الله عليه وسلم من اقتطع حق امرء مسلم
اوجب الله له النار وحرم عليه الجنة فقال له رجل يا رسول الله ولو كان شيا يسيرا
قال ولو كان قضيبا من اراك وعن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اوحى الله الى يا اخا المنذرين انذر قومك فلا يدخلون بيتا من بيوتى ولا لاحد
من عبادى عند احد منهم مظلمة فانى العنه ما دام قايما يصلى بين يدى حتى يرد
ذلك الظلامة الى اهلها فاكون سمعه الذى يسمع به واكون بصره الذى يبصر
ويكون من اوليائى واصفيائى ويكون جارى مع النبيين والصديقين
والشهداء فى الجنة وعن على رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم اياك
ودعوة المظلوم فانما يسال الله حقه وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما من عبد
ظلم فشخص بصره الى السماء الا قال الله عز وجل لبيك عبدى حقا لانصرنك ولو
بعد حين وعنه عليه السلام الا وان الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك و
ظلم مغفور لا يطلب فاما الظلم الذى لا يغفر فالشرك بالله قال الله سبحانه وتعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا واما الظلم الذى يغفر
فظلم العبد نفسه واما الظلم الذى لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا ومر
رجل برجل وقد صلبه الحجاج فقال يا رب ان حلمك على الظالمين قد اضر
بالمظلومين فراى فى منامه ان القيمة قد قامت وكانه قد دخل الجنة فراى ذلك
المصلوب فى اعلا عليين واذا منادى ينادى حلمى على الظالمين احل المظلومين فى
اعلا عليين وقيل من سلب نعمة غيره سلب نعمته غيره وسمع مسلم بن
بشار رجل يدعوا على من ظلمه فقال كل الظالم الى ظلمه فهو اسرع فيه من دعايك
وقال من طال عدوانه زال سلطانه وروى فى طول لوح فى افق السماء مكتوبا

لا اله الا الله محمد رسول الله وتحته مكتوب فلم ار مثل العدل للمرء رفعة ولم
ار مثل الجور للمرء واضعا كنت الصحيح وكنا منك فى السقم فان سقمت فانا
المسالمون غدا دعت عليك اكف طالما ظلمت ولن ترد يد مظلوم
ابدا وقال على رضى الله عنه يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم
على المظلوم وكان معاوية يقول انى لاستحيى ان اظلم من لا يجد له علىّ ناصرا
الا الله وقال ابو العينا كان لى خصوم ظلمة فشكوتهم الى احمد بن ابى داود
فقلت قد تظافروا علىّ وصاروا يدا واحدة فقال يد الله فوق ايديهم فقلت
ان لهم مكرا فقال ولا يحيق المكر السيئ الا باهله قلت هم كثير قال كم من فية قليلة
كثيرة باذن الله وقال يوسف بن اسباط من دعا للظالم بالبقا فقد احب
ان يعصى الله فى ارضه وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال ابو القاسم صلى الله عليه
وسلم من اشار الى اخيه بحديدة فان الملايكة تلعنه وان اخاه لابيه وامه
وقال مجاهد يسلط الله على اهل النار الجرب فيحكون حتى تبدوا العظام
فيقال لهم هل يوذيكم هذا فيقولون اى والله فيقول هذا بما كنتم توذوا المومنين
قال ابن مسعود لما كشف الله العذاب عن قوم يونس ترادّوا المظالم بينهم
حتى كان الرجل ليقطع من اساسه فيرده الى موضعه صاحبه وقال ابو ثور
ابن يزيد الحجر فى البنيان من غير حله عربون على خرابه وقال غيره لو ان
الجنة وهى دار البقا اسست على حجر من الظلم لاوشك ان تخرب وقال بعض
الحكما اذكر عند الظلم عدل الله فيك وعند القدرة قدرة الله عليك لا يعجبك
رحب الذراعين سفاك الدما فان له قاتلا لا يموت وقال سحنون بن
سعيد كان يزيد بن حاتم يقول ما هبت شيا قط هيبتى رجلا ظلمته وانا اعلم
لا ناصر له الا الله فيقول حسبك الله بينى وبينك وقال بلال بن سعود اتقوا الله
فيمن لا ناصر له الا الله وقال على بن الفضل يوما فقيل له ما يبكيك قال ابكى على من
ظلمنى اذا وقف غدا بين يدى الله تعالى ولم تكن له حجة وروى ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال يقول الله تعالى اشتد غضبى على من ظلم من لا يجد له ناصرا غيرى
وروى رجل سليمان بن عبد الملك وهو على المنبر يا سليمان اذكر يوم الاذان

نزل سليمان عن المنبر ودعا بالرجل فقال له يوم الاذان قال فاذن مؤذن بينهم
ان لعنة الله على الظالمين قال فما ظلامتك قال ارض لي بمكان كذا اخذها وكيلك
فكتب الى وكيله ادفع اليه ارضه وروي ان كسرى انوشروان كان له معلم
حسن التاديب يعلمه حتى فاق في العلوم فضربه المعلم يوما من غير ذنب فاوجعه فحقد
انوشروان عليه فلما ولي الملك قال للمعلم ما حملك على ضربي يوم كذا وكذا ظلما قال
له لما رايتك ترغب في العلم رجوت لك الملك بعد ابيك فاحببت ان اذيقك
طعم الظلم لئلا تظلم فقال له انوشروان زه زه وروى ان بعض الملوك
رقم على بساطه ؛ لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا ؛ والظلم مصدره يفضي الى الندم ؛
تنام عيناك والمظلوم منتبها ؛ يدعو عليك وعين الله لم تنم وقال محمد بن
سويد وزير المامون ؛ اتهزؤ بالدعاء وتزدريه ؛ وما تدري بما صنع الدعاء ؛
سهام الليل نافذة ولكن ؛ لها امد وللامد انقضاء ؛ فيمسكها اذا ما شاء ربي ؛
ويرسلها اذا نفذ القضاء ؛ وما احسن ما قال الاخر فلا تامنن الدهر حر ظلمته
فما ليل حر ان ظلمت بنائم وقال ابو الدرداء اياك ودمعة اليتيم ودمعة
المظلوم فانها تسري بالليل والناس نيام وقال الهيثم بن فراس السامي من بني
سامة بن لوي في الفضل ابن مروان تجبرت يا فضل بن مروان فاعتبر ؛ فقبلك
كان الفضل والفضل والفضل ؛ ثلاثة املاك مضوا لسبيلهم ؛ ابادهم الموت
المشتت والقتل ؛ الفضل يريد الفضل بن الربيع والفضل بن يحيى والفضل بن
سهل ووجد تحت فراش يحيى ابن خالد البرمكي رقعة فيها ؛ وحق الله ان الظلم
لوم ؛ وان الظلم مرتعه وخيم ؛ الى ديان يوم الدين نمضي ؛ وعند الله تجتمع
الخصوم ووجد القاسم بن عبيد الله وزير المكتفي في مصلاه رقعة فيها
بغي وللبغي سهام تنتظر ؛ انفذ في الاحشاء من وخز الابر ؛ سهام ايدي
القانتين في السحر وقال منصور بن المعتمر لابن هبيرة حين اراده على
القضاء ما كنت لالي ذلك بعد ما حدثني ابراهيم قال له ما حدثك قال حدثني
عن علقمة عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
كان يوم القيمة نادى مناد اين الظلمة واعوان الظلمة واشباه الظلمة حتى من

برا لهم قلما ولاق لهم دواه فيجمعون في تابوت من حديد ثم يرمي بهم في جهنم
وروي هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال جلس ابي للمظالم يوما فلما انقضى
المجلس راى رجلا جالسا فقال له الك حاجة قال نعم تدنيني اليك فاني مظلوم وقد
اعوزني العدل والانصاف قال ومن ظلمك قال انت ولست اصل اليك فاذكر
حاجتي قال وما يحجبك وقد ترى مجلسي مبذولا قال يحجبني عنك هيبتك وطول
لسانك وفصاحتك قال ففيم ظلمتك قال في ضيعتي الفلانية اخذها وكيلك
غصبا مني بغير ثمن فاذا وجب عليها خراج اديته باسمي لئلا يثبت لك اسم في
ملكها فيبطل ملكي فوكيلك ياخذ غلتها وانا اؤدي خراجها وهذا لم يسمع مثله
في المظالم فقال له محمد هذا قول يحتاج الى بينة وشهود واشيا فقال له الرجل ايؤمنني
الوزير من غضبه حتى اجيب قال نعم قد امنتك قال البينة هم الشهود فاذا شهدوا فلا
يحتاج معهم الى اخر فما معنى قولك بينة وشهود واشياء ايش هذه الاشياء
ان هي الا الجور وعدولك عن العدل فضحك محمد وقال صدقت والبلاء
موكل بالمنطق وانا لارى فيك مصطنعا ثم وقع له برد ضيعته وان يطلق
له مائتي دينار يستعين به على عمارة ضيعته وصيره من اصحابه فكان
قبل ان يتوصل الى الانصاف واعادة ضيعته يقال له يا فلان كيف الناس فيقول
بشر بين مظلوم لا ينتصر وظالم لا ينتصف فلما صار من اصحاب محمد بن عبد
الملك ورد عليه ضيعته وانصفه قال له ليلة كيف الناس الان قال بخير قد اعتمد
معهم الانصاف ودفع عنهم الاجحاف وردت عليهم الغصوب وكشف عنهم
الكروب وانا ارجو لهم بقايك كل مرغوب وما نقل في الاثار الاسرائيلية في
زمان موسى عليه السلام ان رجلا من ضعفاء بني اسرائيل كان له عائلة وكان صيادا
يصطاد السمك ويقوت منه اطفاله وزوجته فخرج يوما للصيد فوقع في
شبكته سمكة كبيرة ففرح بها ثم اخذها ومضى الى السوق ليبيعها ويصرف ثمنها
في مصالح عياله فلقيه بعض العوانية فراى السمكة معه فاخذها منه فمنعه الصياد
فرفع خشبة كانت بيده فضرب بها راس الصياد ضربة موجعة واخذ السمكة منه
غصبا بلا ثمن فدعا الصياد عليه وقال الهي خلقتني ضعيفا وخلقته قويا عنيفا

نخلاحقني منه عاجلا فقد ظلمني ولا صبرلي الى الاخرة ثم ان ذلك الغاصب الظالم انطلق
بالسمكة الى منزله وسلمها الى زوجته فامرها ان تشويها فلما شوتها وضعتها بين
يديه على المائدة ليأكل منها ففتحت السمكة فاها ونقرت اصبعه نقرة اطارت بها
قراره فقام وشكى الى الطبيب الم يده وما حل به فرآها فقال دواها ان يقطع الاصبع
لئلا يسري الالم الى بقية الكف فقطع اصبعه فانتقل الوجع الى الكف واليد وازداد
التالم وارتعدت من خوفه فرائصه فقال له الطبيب ينبغي ان تقطع اليد الى المعصم لئلا
يسري الى الساعد فقطعها فانتقل الالم الى الساعد وما زال هكذا وكلما قطع عضوا
انتقل الالم الى الذي يليه فخرج هائما على وجهه مستغيثا الى ربه ليكشف عنه ما
نزل فرأى شجرة فقصدها فاخذه النوم فرأى في منامه قائلا يقول له يا مسكين الى كم
تقطع اعضاءك امض الى خصمك الذي ظلمته وارضه فانتبه من النوم وفكر في امره
فعلم ان الذي اصابه من جهة الصياد فدخل في المدينة فسال عنه فاتى اليه فوقع بين
يديه يتمرغ على رجليه وطلب منه الاقالة مما جناه ودفع اليه شيئا من ماله وتاب
من فعله فرضي عنه خصمه الصياد فسكن في الحال المه وبات تلك الليلة فرد الله
عليه يده كما كانت ونزل الوحي على موسى عليه السلام وعزتي وجلالي لولا ان ذلك
الرجل ارضى خصمه لعذبته مهما امتدت به حياته ومما تضمنه اخبار الاخيار وما
رواه انس بن مالك قال بينما امير عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاعدا اذ جاءه
رجل من اهل مصر فقال يا امير المؤمنين هذا مقام العائذ بك فقال عمر لقد
عذت بمجيب فما شانك قال سابقت على فرسي ابنا لعمرو بن العاص وهو يومئذ
اميرا على مصر فجعل يقنعني بسوطه ويقول انا ابن الاكرمين فبلغ ذلك عمرو اباه
فخشي ان آتيك فحبسني في السجن فانفلت منه وهذا حين اتيتك فكتب عمر لعمرو بن
العاص اذا اتاك كتابي هذا فاشهد الموسم انت وولدك فلان وقال للمصري اقم حتى
يأتيك فقدم عمرو وشهد الحج فلما قضى عمر الحج وهو قاعد مع الناس وعمرو بن
العاص وابنه الى جانبه قام المصري فرمى اليه عمر رضي الله عنه بالدرة قال عمرو
فلقد ضربه ونحن نشتهي ان يضربه فلم ينزع حتى احببنا ان ينزع من كثرة ما ضربه
وعمر يقول اضرب ابن الاكرمين قال يا امير المؤمنين قد استوفيت واشتفيت قال

ضعها

ضعها على صلعة عمرو فقال يا امير المؤمنين قد ضربت الذي ضربني قال اما والله اما
والله لو فعلت لما منعك احد حتى يكون انت الذي تنزع ثم قال يا عمرو متى تعبدتم الناس
وقد ولدتهم احرارا فجعل يعتذر ويقول اني لم اشعر بهذا قيل ولما ظلم احمد بن
طولون قبل ان يعدل استغاث الناس من ظلمه وتوجهوا الى السيدة نفيسة يشكوه
اليها فقالت لهم متى يركب فقالوا في غد فكتبت رقعة ووقفت في طريقه وقالت يا
احمد بن طولون فلما راها عرفها فترجل عن فرسه واخذ منها الرقعة وقراها
فاذا فيها ملكتم فاسرتم وقدرتم فقهرتم وخولتم ففسقتم ووردت اليكم الارزاق
فقطعتم هذا وقد علمتم ان سهام الاسحار نافذة لا سيما من قلوب اوجعتموها
واجساد اعريتموها اعملوا ما شئتم فانا صابرون وجوروا فانا مستجيرون و
اظلموا فانا الى الله متظلمون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فيتعين
على كل عاقل ان يكف يده عن الظلم ويسلك سنن العدل ويعامل بالنصفة و
يراقب الله تعالى في السر والعلانية ويعلم ان الله تعالى يجازي على الخير والشر و
يعاقب الظالم على ظلمه وحكي ابو محمد الحسين ابن محمد الصالحي قال كنا حول
سرير المعتضد بالله ذات يوم نصف النهار فنام بعد ان اكل فانتبه منزعجا
وقال يا خدم فاسرعنا الجواب فقال اي ويلكم اعينوني والحقوا بالشط فاول
ملاح ترونه منحدرا في سفينة فارغة فاقبضوا عليه واتوني به ووكلوا بالسفينة
من يحفظها فاسرعنا فوجدنا ملاحا في سمارية منحدرة وهي فارغة فقبضنا عليه
ووكلنا بالسمارية وصعدنا به فلما راه الملاح كاد يتلف فصاح عليه المعتضد
صيحة عظيمة كادت روحه تذهب منها وقال اصدقني يا ملعون عن قضيتك
مع المرأة التي قتلتها اليوم والا ضربت عنقك فالتفت وقال نعم كنت اليوم سحرا
في المشرعة الفلانية فنزلت امرأة لم ار مثلها وعليها ثياب فاخرة وحلي كثير
وجوهر فطمعت فيها واحتلت عليها حتى سددت فمها وغرقتها واخذت
جميع ما كان عليها ثم طرحتها في الماء ولم اجسر على حمل سلبها الى داري لئلا
يفشو الخبر علي فعملت على الهرب والانحدار فصبرت الى ان خلا الشط في
هذه الساعة من الملاحين واخذت في الانحدار فقال المعتضد علي به

الساعة فحضر وابه فامر بتغريق الملاح ثم امر ان ينادى ببغداد من خرجت له امراة
الى المشرعة الفلانية سحرا وعليها ثياب وحلى فليحضر فحضر فى اليوم الثاني اهلها واعطوا
صفتها وصيغة ما كان عليها فسلم ذلك اليهم قال فقلت يا مولانا اوحى اليك
هذه الحالة فقال بل رايت فى منامى رجلا شيخا ابيض الراس واللحية والثياب
وهو ينادى يا احمد اول ملاح ينحدر الساعة فاقبض عليه وقرره على المراة
التى قتلها اليوم واخذ سلبها وثيابها واقم عليها الحد ولا يفتك فكان ما
شاهدتم والله اعلم وحسبنا الله ونعم الوكيل الباب الحادى العشرون في
بيان الشروط التى توخذ على العمال وسيرة السلطان فى استجباء الخراج و
احكام اهل الذمة وفيه فصلان الفصل الاول فى سيرة السلطان فى استجباء
الخراج والانفاق فى بيت المال وسيرة العمال قال جعفر بن يحيى الخراج عماد
الملوك وما استغزر بمثل العدل ولا استنزر بمثل الظلم فاسرع الامور فى
خراب البلاد تعطيل الارضين وهلاك الرعية وانكسار الخراج من الجور
ومثال السلطان اذا اجحف اهل الخراج حتى يضعفوا عن عمارة الارضين مثل
من يقطع لحمه وياكله من الجوع فهو ان شبع من ناحية فقد ضعف من ناحية
وما دخل على نفسه من الوجع والضعف اعظم مما دفع عن نفسه من الم الجوع ومثل
من كلف الرعية فوق طاقتهم كالذى يطين سطحه بتراب اساس بيته واذا ضعف
الزارعون عجزوا عن عمارة الارضين فيتركونها فتخرب الارض ويهرب الزارع فتضعف
العمارة ويضعف الخراج وينتج ذلك ضعف الاجناد واذا ضعف الجند طمع الاعدا
في السلطان وروي ان المامون ارق ذات ليلة فاستدعى سميرا يحدثه بحديث
فقال يا امير المومنين كان بالموصل بومة وفى البصرة بومة فخطبت بومة الموصل الى بومة البصرة بنتها
لابنها فقالت بومة البصرة لا اجيب خطبة ابنك الا ان تجعلى لى صداق ابنتى مائة
ضيعة خراب فقالت بومة الموصل لا اقدر عليها ولكن ان دام واليناسلمه الله تعالى
علينا سنة واحدة فعلت ذلك قال فاستيقظ لها المامون وجلس للمظالم وانصف
الناس بعضهم من بعض وتفقد امور الولاة والعمال قال ابو الحسن بن على الاسدى
اخبرني ابي قال وجدت فى كتاب قبطى باللغة الصعيدية مما نقل بالعربية ان

مبلغ ما كان يستخرج لفرعون يوسف الصديق لخراج سنة واحدة من الذهب العين
اربعة وعشرون الف الف واربعماية الف دينار من ذلك ما ينصرف فى عمارة البلاد
لحفر الخلج والانفاق على الجسور وسد الترع ثم فى تقوية من يحتاج الى التقوية
من غير رجوع عليه بها لاقامة العوامل والتوسعة فى البلدان وغير ذلك من
الالات واجرة من يستعان به لحمل البذار وساير نفقات تطبيق الارض ثمان
مائة الف دينار ولما ينصرف للارامل والايتام وان كانوا غير محتاجين حتى لا يخلوا
امثالهم من بر فرعون اربعمايه الف دينار ولما ينصرف لكهنتهم وبيوت صلواتهم
مائتا الف دينار ومما ينصرف فى الصدقات مما يصب صبا وينادى برية
الذمة من رجل كشف وجهه لفاقة ولم يحضر فيحضر لذلك جمع كثير مايتا الف
دينار فاذا فرغت الاموال على اربابها دخل امناء فرعون اليه وهنوه بتفرقة
الاموال ودعوا له بطول البقاء ودوام العز والنعماء والسلامة وانهوا اليه
حال الفقرا فيامر باحضارهم وتغيير شعثهم ويمد لهم السماط فياكلون
بين يديه ويشربون ويستعلم من كل منهم سبب فاقته فان كان ذلك من افة
الزمان زاد عليه مثل الذي كان له ولما ينصرف فى نفقات فرعون الراتبه
لسنة مايتا الف دينار ويحصل بعد ذلك مما يتسلمه يوسف عليه السلام للملك
ويجعله فى بيت المال لنوايب الزمان اربعة عشر الف الف وستماية الف دينار
وقال ابو رهم كانت ارض مصر ارضا مدبرة حتى ان الماء ليجرى تحت منازلها
وافنيتها فيحبسونه حيث شاؤا ويرسلونه حيث شاؤا وذلك قول فرعون
اليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى الايه وكان ملك مصر عظيما لم
يكن فى الارض ملك اعظم منه وكانت الجنات بحافتى النيل متصلة لا ينقطع
منها شئ عن شئ والزرع كذلك من اسوان الى رشيد وكانت ارض مصر كلها
تروى من ستة عشر ذراعا لما دبروا من جسورها وحافاتها والزرع ما بين الجبلين
من اولها الى اخرها وذلك قوله تعالى كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام
كريم الايه وقال عبد الله بن عمر استعمل فرعون هامان على حفر خليج سردوس
فاخذ فى حفره وتدبيره فجعل اهل القرى يسالونه ان يجرى لهم الخليج تحت

ترتبهم ويعطوه ما لا فكان يذهب به من قرية الى قرية من الشرق الى الغرب ومن
الشمال الى القبلة ويسوقه كيف اراد فليس خليجا بمصر اكثر عطوفا منه فاجتمع له من
ذلك اموال عظيمة جزيلة فحملها الى فرعون واخبره بالخبر فقال له فرعون انه ينبغي
للسيدان يعطف على عبيده ويفيض عليهم من خزائنه ونخايره ولا يرغب فيما بين ايديهم
ردعلى اهل القرى اموالهم فرد عليهم ما اخذ منهم فهذه سيرة من لا يعرف الله ولا
يرجوا لقاه ولا يخاف عذابه ولا يومن بيوم الحساب فكيف يجب ان يكون سيرة من
يقول لا اله الا الله محمد رسول الله ويوقن بيوم الحساب والثواب والعقاب وقال بن
عباس في قوله تعالى اجعلني على خزائن الارض قال هي خزائن مصر ولما استوى امر
يوسف عليه السلام وكمل وصارت الاشياء اليه واراد الله ان يعوضه على صبره ولما لم
يرتكب محارمه وكانت مصر اربعين فرسخا في مثلها وما اطاع يوسف فرعون قاب
عنه الابعد ان دعاه الى الاسلام فاسلم وكانت سنون الغلا والجوع ومات العزيز
وتملك يوسف وافتقرت زليخا وعمى بصرها وجعلت تتكفف الناس فقيل لها لو تعرضت
للملك لعله يرحمك ويغنيك فطالما حفظتيه واكرمتيه ثم قيل لها لا تفعلي لانه
ربما تذكر ما كان منك اليه فقالت انا اعلم بحلمه وكرمه فجلست له على رابية في طريقه
يوم خروجه وكان يركب في مائة الف من عظماء قومه واهل مملكته فلما احست به
قامت ونادت سبحان من جعل الملوك عبيدا بمعصيتهم والعبيد ملوكا بطاعتهم
فقال يوسف ومن انت فقالت انا الذي كنت اخدمك بنفسي وارجل شعرك بيدي
واكرم مثواك بجهدي وكان مني ما كان وقد ذقت وبال امري وذهبت قوتي وتلف
مالي وعمي بصري وصرت سال الناس فمنهم من يرحمني ومنهم من لا يرحمني بعدما
كنت مغبوطة اهل مصر كلها صرت محرومتهم بل مرحومتهم وهذا جزاء المفسدين
فبكا يوسف عليه السلام بكاء شديدا فقال لها هل بقي في قلبك من حبك اياي
شي فقالت والذي اتخذ ابراهيم خليلا النظرة منك احب الي من ملى الارض ذهبا
وفضة فمضي يوسف وارسل اليها فقال كنت ايما تزوجناك وان كنت ذات بعل
اغنياك فقالت لرسول الملك اعوذ بالله من ان يستهزئ بي هو لم يردني في ايام
شبابي وجمالي فكيف يقبلني وانا عجوز عميا فقيرة فامر بها يوسف فجهزت وتزوج

بها ودخلت عليه فصف يوسف عليه السلام قدماه وقام يصلي ودعا الله باسمه الاعظم
فرد الله عليها حسنها وجمالها وشبابها وبصرها كهيئتها يوم راودته فواقعها
فاذا هي بكر فولدت له افرايثم بن يوسف ومنشا بن يوسف فطاب في الاسلام عيشهما
حتى فرق الموت بينهما فينبغي للقوى ان ينسى الضعيف وللغني ان لا ينسى
الفقير فرب مطلوب يصير طالبا ومرغوب اليه يصير راغبا وسئول يصير
سايلا ومرحوم يصير مرحوما فنسال الله ان يرحمنا برحمته ويغنينا بفضله ولما
ملك يوسف عليه السلام خزاين الارض كان يجوع وياكل من خبز الشعير فقيل
له اتجوع وبيدك خزاين الارض فقال اخاف ان اشبع فانسي الجياع وروى
ان عمر استعمل على حمص رجلا يقال له عمير بن سعد فلما مضت السنه كتب
اليه عمر ان يقدم عليه فلم يشعر به عمر ان قدم حافيا عكازته بيده واداوته و
مزودته وقصعته على ظهره فلما نظر اليه عمر فقال له يا عمير اخبثنا ام البلاد بلاد
سوء فقال يا امير المومنين اما نهاك الله ان تجهر بالسوء وعن سوء الظن وقد
جيتك بالدنيا اجرها بقرانها قال وما معك قال عكازة اتوكا عليها وادفع
بها عدوا ان لقيته ومزودي احمل فيه طعامي وركوتي هذه احمل فيها ماء لشرابي
ولطهوري وقصعتي هذه اتوضا فيها واغسل فيها راسي واكل فيها طعامي
فوالله يا امير المومنين ما الدنيا بعد الا تبعا لما معي قال فقام عمر من مجلسه الى قبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر فبكا بكاء شديدا ثم قال اللهم الحقني
بصاحبي غير مفتضح ولا مبدل ثم عاد الى مجلسه فقال ما صنعت في عملك يا عمير قال
اخذت الابل من اهل الابل والجزية من اهل الذمة عن يدوهم صاغرون ثم قسمتها
بين الفقراء والمساكين وابناء السبيل فوالله يا امير المومنين لو بقي عندي منها
شيا لاتيتك به فقال عمر عد على عملك فقال عمير انشدك الله ان تردني الى اهلي
فاذن له فاتى اهله فبعث عمر رجلا يقال له حبيب بمائة دينار وقال له امض الى عمير
وانزل اليه ثلاثة ايام فان يك خاينا لم يخف عليك في عيشه وحال اهله وبيته وان لم
يكن خاينا لم يخف عليك فادفع اليه مائة الدينار فاتاه حبيب فنزل عنده ثلاثة
ايام فلم ير له عيشا الا الشعير فلما مضت ثلاثة ايام قال يا حبيب ارايت ان تحول

الجيرانا فلعل ان يكونوا اوسع عيشا منا فانا والله لو كان عندنا غير هذا لاثرناك
به قال فدفع له المائة الدينار وقال بعث بها امير المؤمنين اليك فدعى بفرو وخلق لامرأته
فجعل يصير فيها الخمسة الدنانير والستة والسبعة ويبعث بها الى اخوانه من الفقراء
الى ان انفذ فقدم حبيب الى عمر فقال يا امير المؤمنين جئتك من عند ان هذا الناس
وما عنده من الدنيا لا قليل ولا كثير فامر له عمر بوسقين من طعام وثوبين فقال
يا امير المؤمنين اما الثوبان فاقبل واما الوسقان فلا حاجة لي بهما عند اهلي
صاع من بر هو كافيهم حتى ارجع اليهم **وروى** ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه صر
اربعمائة دينار وقال للغلام اذهب بها الى ابي عبيدة بن الجراح ثم تربص عنده في
البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع بها فذهب بها الغلام اليه وقال يقول لك امير
المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجاتك فقال وصله الله ورحمه ثم دعى جارية
وقال اذهبي بهذه السبعة الى فلان وبهذه الخمسة الى فلان حتى انفذها فرجع
الغلام واخبره فوجد قد اعد مثلها لمعاذ بن جبل فقال انطلق الى معاذ بن
جبل وانظر ما يكون من امره فمضى اليه وقال له كما قال لابي عبيدة ففعل كما
فعل ابو عبيدة فرجع الغلام فاخبر عمر فقال انهم اخوة بعضهم من بعض
الفصل الثاني في احكام اهل الذمة روى عبد الرحمن بن غنم قال كتبنا
لعمر بن الخطاب حين صالح نصارى اهل الشام بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب لعبد الله عمر امير المؤمنين من نصارى مدينة كذا الى امير عمر انكم
لما قدمتم علينا سالناكم الامان لانفسنا وذرارينا واموالنا واهل ملتنا
وشرطنا لكم على انفسنا ان لا نحدث في مداينا ولا فيما حولها ديرا ولا كنيسة
ولا قلية ولا صومعة ولا نجدد ما خرب منها ولا ما كان مختطا منها في خطط
المسلمين في ليل ولا نهار وان نوسع ابوابها للمار وابن السبيل وان ينزل من
مر بنا من المسلمين ثلاث ليال نطعمهم ولا ناوي في كنايسنا ولا في منازلنا جاسوسا
ولا نكتمه عن المسلمين ولا نعلم اولادنا القران ولا نظهر شركنا ولا ندعو اليه
احدا ولا نمنع احدا من ذوي قراباتنا الدخول في دين الاسلام ان اراده وان
نوقر المسلمين ونقوم لهم في مجالسنا ان ارادوا الجلوس ولا نتشبه بهم في شي
من ملابسهم من قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا نتكلم بكلامهم ولا نتكنى بكناهم ولا نركب
بالسروج ولا نتقلد بالسيوف ولا نتخذ شيا من السلاح ولا نحمله معنا ولا ننقش
على خواتيمنا بالعربية ولا نبيع الخمر وان نجز مقادم رؤوسنا ونلزم زينا حيث ما كنا
وان نشد الزنانير على اوساطنا ولا نظهر صلباننا ولا كتبنا في شي من اسواق المسلمين
ولا طرقهم ولا نضرب بالنواقيس في كنايسنا الا ضربا خفيفا ولا نرفع اصواتنا
بالقران في كنايسنا ولا نرفع اصواتنا مع موتانا ولا نظهر النيران في شي من طرق
المسلمين ولا اسواقهم ولا نجاورهم بموتانا ولا نتخذ من الرقيق ما جرى عليه سهام
المسلمين ولا نطلع على منازلهم شرطنا ذلك على انفسنا وعلى اهل ملتنا وقبلنا عليه
الامان فان نحن خالفنا في شي مما شرطناه لكم وضمناه على انفسنا فلا ذمة لنا وقد
حل بنا ما يحل باهل المعاندة والشقاق فكتب اليه عمر رضي الله عنه ان امض ما سالوه
والحق فيه حرفين واشرطهما عليهم مع شرطوا على انفسهم ان لا يشتروا شيا من سبايا
المسلمين ومن ضرب مسلما عمدا فقد خلع عهده **وروى** ان بني تغلب دخلوا على
عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقالوا يا امير المؤمنين انا قوم من العرب افرض لنا
قال نصارى قال ادعوا لي حجاما ففعلوا فجز نواصيهم وشق من اردیتهم حزما
يحتزمونها وامرهم ان لا يركبوا بالسروج ويركبوا على الاكف من شق واحد
وروى ان امير المؤمنين جعفر المتوكل اقصى اليهود والنصارى والجميع استعملهم
واذلهم وابعدهم وخالف بين زيهم وزي المسلمين وقرب منه اهل الحق وابعد عنه
اهل الباطل فاحيى الله به الحق وامات به الباطل فهو يذكر بذلك ويترحم عليه ما
دامت الدنيا **وكان** عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لا تستعملوا اليهود والنصارى
فانهم اهل الرشا في دينهم ولا يحل الرشا **ولما** استقدم عمر بن الخطاب ابي
موسى الاشعري من البصرة وكان عاملا عليها للحساب ودخل على عمر وهو في
المسجد واستاذن لكاتبه وكان نصرانيا فقال له عمر قاتلك الله وضرب على
فخذه بيده وقال وليت ذميا على المسلمين اما سمعت الله يقول يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى الا اتخذت حنيفيا فقال يا امير لي كتابته وله
دينه فقال لا اكرمهم اذ اهانهم الله عز وجل ولا اذلهم اذ اعزهم الله ولا ادنيهم اذ

اقصاهم الله وكتب بعض العمال الى عمر بن الخطاب رضى الله ان العدد قد كثر وان
الجزية قد كثرت فنستعين بالاعاجم فكتب اليه انهم اعداء الله وانهم لنا غششة فانزلوهم
حيث انزلهم الله ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر لحقه رجل من المشركين
عند الحرة فقال انى اريد ان اتبعك واصيب معك فقال اتومن بالله ورسوله قال
لا قال ارجع فلن استعين بمشرك ثم لحقه عند الشجرة فقال جئتك لاتبعك واصيب
معك فقال اتومن بالله ورسوله قال لا قال ارجع فلن استعين بمشرك ثم لحقه عند
ظهر البيداء فخرج بالمسلمين وكان له قوة وجلد فقال له مثل ذلك قال اتومن بالله
ورسوله قال نعم قال اخرج به وهذا اصل عظيم فى ان لا يستعان بكافر هذا وقد
خرج ليقاتل بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم وبراق دمه فكيف استعمالهم
على رقاب المسلمين وكتب عمر بن عبد العزيز الى عماله ان لا تولوا على اعمالنا الا اهل
القران فكتبوا اليه انا قد وجدنا فيهم خيانة فكتب اليهم ان لم يكن فى اهل القران
خير فاحذر ان لا يكون فى غيرهم قال اصحاب الشافعى ويلزمهم ان يتميزوا
عن المسلمين فى اللباس وان يلبسوا قلانس يميزوها عن قلانس المسلمين بالحمرة
ويشدون الزنانير فى اوساطهم ويكون فى رقابهم خاتم من رصاص او نحاس او جرس
يدخلون به الحمام وليس لهم ان يلبسوا العمايم ولا الطيلسانات واما المراة
فانها تشد الزنار تحت الازار وقيل فوق الازار وهو الاولى ويكون فى عنقها
خاتم تدخل به الحمام ويكون احد خفيها اسود والاخر ابيض ولا يركبون الخيل ولا
يركبون البغال والحمير الا بالاكف عرضا ولا يركبون السروج ولا يتصدرون فى
المجالس ولا يبدون بالسلام ويلجون الى اضيق الطرق ويمنعون ان يتطاولوا
على المسلمين فى البنا ويجوز المساوات وقيل لا يجوز وان تملكوا دارا عالية اقروا
عليها ويمنعون من اظهار المنكر والخمر والخنزير والناقوس والجهر بالتورية
والانجيل ويمنعون من المقام فى ارض الحجاز وهى مكة والمدينة واليمامة
وان امتنعوا من ادا الجزية والتزام احكام اهل الملة انتقض عهدهم وان زنى
احد منهم بمسلمة او اصابها بنكاح او اوى عينا للكفار او دل على عورة
المسلمين او فتن مسلما عن دينه او قتله او قطع عليه الطريق ننتقض ذمته

فصل وفى تقدير الجزية اختلاف بين العلما انها مقدرة الاقل والاكثر على ما
كتب به عمر الى عثمان ابن حنيف بالكوفة فوضع على الغنى ثمانية واربعين درهما
وعلى من دونه اربعة وعشرون درهما وعلى من دونه اثنى عشر درهما وذلك بمحضر
من الصحابة رضوان الله عليهم ولم ينكر احد وكان الصرف اثنى عشر بدينار وهذا
مذهب ابى حنيفة واحمد بن حنبل واحدى قول الشافعى ويجوز للامام ان يزيد على ما
قدره عمر ولا يجوز ان ينقص منه ولا جزية على النساء والمماليك والصبيان و
المجانين فصل واما الكنايس فامر عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان تهدم كل
كنيسة قبل الاسلام ومنع ان تجدد كنيسة وامر ان لا تظهر عليه خارج من كنيسة
ولا يظهر صليب خارج من كنيسة الا كسر على راس صاحبه وكان عروة بن محمد يهدمها
بصنعا وهذا مذهب علماء المسلمين اجمعين وشدد فى ذلك عمر بن عبد
العزيز وامر ان لا يترك فى دار الاسلام بيعة ولا كنيسة بحال قديمة ولا حديثة والله
تعالى اعلم وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وسلم الباب الثانى
والعشرون فى اصطناع المعروف واغاثة الملهوف وقضاء حوايج المسلمين قال الله
تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم وقال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مشى فى عون اخيه ومنفعته فله ثواب المجاهدين فى سبيل الله
وعن انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الخلق كلهم عيال الله
فاحب خلقه انفعهم لعياله رواه البزار والطبرانى فى معجمه ومعنى عيال الله فقراء الله
والخلق كلهم فقراء الله تعالى وهو يعولهم وروينا فى مسند الشهاب عن عبد الله
بن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال خير الناس انفعهم
للناس وعن كثير بن عبد الله ابن عمرو بن عوف المزنى عن ابيه عن جده قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله خلقا خلقهم لقضاء حوايج الناس
الى على نفسه ان لا يعذبهم بالنار فاذا كان يوم القيمة وضعت لهم منابر من نور
يحدثون الله تعالى والناس فى الحساب وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سعى لاخيه المومن فى حاجة قضيت او لم تقض غفر الله له
ما تقدم من ذنبه وما تاخر وكتب له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق

نافع عن ابن عمر رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضا لاخيه حاجة كنت
واقفا عند ميزانه فان رجح والا شفعت فيه رواه ابو نعيم في الحلية روينا في مكارم
الاخلاق لابي بكر الخرايطي عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مشي لاخيه المسلم في حاجة كتب الله له بكل خطوة سبعين حسنة وكفر عنه سبعين
سيئة فان قضيت حاجته على يديه خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه فان مات في
خلال ذلك دخل الجنة بغير حساب وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشي مع اخيه في حاجة فناصحه فيها جعل الله
بينه وبين النار سبع خنادق ما بين الخندق والخندق كما بين السماء والارض
رواه ابن ابي نعيم وابن ابي الدنيا وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان لله عند اقوام نعماء يقرها عندهم ما كانوا
في حوايج الناس ما لم يملوهم فاذا ملوهم نقلها الله الى غيرهم رواه الطبراني وروينا
من طريق الطبراني باسناد جيد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ما من عبد انعم الله عليه نعمة فاسبغها عليه ثم جعل
حوايج الناس اليه فتبرم فقد عرضها للزوال وعن انس بن مالك رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اغاث ملهوفا كتب الله له ثلاث
وسبعين حسنة واحدة منها تصلح بها اخرته ودنياه والباقي في الدرجات
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
اتدرون ما يقول الاسد في زئيره قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول اللهم
لا تسلطني على احد من اهل المعروف رواه ابو منصور الديلمي في الفردوس
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قيل يا رسول الله صلى الله عليك اي الناس
احب اليك قال انفع الناس للناس قال فاي الاعمال افضل قال ادخال السرور
على المؤمن قيل وما سرور المومن قال اشباع جوعته وتنفيس كربته وقضي دينه
ومن مشى مع اخيه في حاجة كان كصيام شهر واعتكافه ومن مشى مع
مظلوم يعينه ثبت الله قدميه يوم القيمة يوم تزل الاقدام ومن كف غضبه
ستر الله عورته وان الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وروي

انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من لقي اخاه المومن بما
يحب ليسره بذلك سره الله عز وجل يوم القيمة رواه الطبراني في الصغير باسناد حسن
وروي عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من ادخل على اهل بيت من المسلمين سرورا لم يرض الله له سرورا دون الجنة رواه
الطبراني وعن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ما ادخل رجل على مومن سرورا الا خلق الله عز وجل من ذلك السرور ملكا
يعبد الله عز وجل ويوحده فاذا صار العبد في قبره اتاه ذلك السرور الذي ادخله
فيقول ما تعرفني فيقول له من انت فيقول انا السرور الذي ادخلتني على فلان يوم
كذا انا اليوم انسك في وحشتك والقنك حجتك واثبتك بالقول الثابت واشهدك
مشاهدك يوم القيمة واشفع لك الى ربك واريك منزلك في الجنة رواه ابن
ابي الدنيا وعن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه يرفعه اذا اراد احدكم الحاجة فليبكر
لها يوم الخميس وليقرا اذا خرج من منزله اخر سورة آل عمران واية الكرسي وانا
انزلناه في ليلة القدر وام الكتاب فان فيها حوايج الدنيا والاخرة ومن كلام
الحكما اذا سالت كريما حاجة فدعه يفكر فانه لا يفكر الا في خير واذا سالت لئيما حاجة
فعاجله لئلا يشير عليه طبعه ان لا يفعل ومثال رجلا رجلا حاجة ثم توانا عن طلبها
فقال له المسئول انمت عن حاجتك فقال ما نام عن حاجته من اسهرك لها ولا عدل
بها مجة النجح من قصدك بها فعجب من فصاحته وقضى حاجته واسوله بالجزيل
وقال سلم لنصيب سلني فقال كفك بالعطية ابسط من لساني بالمسئلة فامر له
بالف دينار وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه فوت الحاجة اهون من طلبها الى
غير اهلها فقال لا تكثر على اخيك الحوايج فان العجل اذا افرط في مص ثدي امه
نطحته وعنه ذو الرياستين لثمامة بن اشرس ما ادري ما اصنع بكثرة الطلاب
فقال زل عن موضعك وعلي ان لا يلقاك منهم احد فقال صدقت فجلس لهم في
قضاء حوايجهم وحديث ابو جعفر بن محمد ابن القاسم الكرخي قال عرضت على ابي
الحسن علي بن محمد ابن الفرات رقعة في حاجة لي فقراها ووضعها بين يديه ولم يوقع
فيها بشي فاخذتها فقمت وانا اقول متمثلا من حيث يسمع فاذا خطبنا الى كريم

حاجة ؛ وابى فلا تقعد عليه بحاجب ؛ فلربما منع الكريم وما به ؛ بخل ولكن سوء
حظ الطالب ؛ فقال وقد سمع ما قلت فقال ارجع يا ابا جعفر بغير شوم حظ
الطالب ولكن اذا سالتمونا الحاجة فعاودونا فان القلوب بيد الله تعالى
واخذ الرقعة ووقع فيها بما اردت وحدث اسحاق ابن ربعي لا سحق ابن
ابراهيم المصعبى ان يوصل له رقعة الى المامون فقال للكاتبه ضمها الى رقعة فلان
فقال ؛ تان لحاجتى واشد دعراها ؛ فقد اضحت بمنزلة الضياع ؛ اذا شاركتها
بلبان اخرى ؛ اضر بها مشاركة الرضاع ؛ وقال ابو دقاقة البصرى ؛ اضحت
حوايجنا اليك مناخة ؛ معقولة برجاء بك الوصال ؛ اطلق فدتيك بالنجاح عقالها
حتى تثور معا بغير عقال ؛ وقال سلم الخاسر ؛ اذا اذن الله في حاجة اتاك النجاح
على رسله ؛ فلا تسال الناس من فضلهم ؛ ولكن سل الله من فضله ؛
ولله در القايل حيث قال ايها المادح العباد ؛ فسال الله ما طلبت اليهم ؛
وارج فضل المقسم العواد ؛ وعن عبد الله ابن الحسن ابن الحسن قال اتيت باب
عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال اذا كانت لك الى حاجة فارسل الى رسولا
واكتب الى كتابا فانى لاستحيى من الله ان يراك على بابى وعن على رضى الله
عنه انه قال والذى وسع سمعه الاصوات ما من احد اودع قلبا سرورا الا خلق
من ذلك السرور لطفا فاذا نزلت به نايبة جرى اليها كالماء في انحداره
حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الابل وقيل لجابر بن عبد الله الانصارى
يا جابر من كثرت نعمة الله عليه كثرت حوايج الناس فان قام بما يجب لله فيها
عرضها للدوام والبقا وان لم يقم فيها عرض نعمته لزوالها نعوذ بالله من
زوال النعمة ونساله التوفيق والعصمة **الباب الثالث والعشرون** في محاسن الاخلاق
ومساويها قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم
فخص الله نبيه صلى الله عليه وسلم من كريم الطباع ومحاسن الاخلاق و
من الحياء والكرم والصفح وحسن العهد ما لم يؤته غيره ثم ما اثنى الله تعالى
عليه بشى من فضايله بمثل ما اثنى عليه بحسن الخلق فقال وانك لعلى خلق عظيم
وقالت عايشه رضى الله عنها كان خلقه القران يغضب لغضبه ويرضى

وكان الحسن اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكرم ولد آدم على الله
عز وجل اعظم الانبياء منزلة عند الله اتى بمفاتيح الدنيا فاختار ما عند الله كان
ياكل على الارض ويجلس على الارض ويقول انما انا عبد اكل كما ياكل العبيد واجلس كما
يجلس العبد وكان يلبس المرقوع والصوف ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويركب الحمار
ويردف خلفه وياكل الخشن من الطعام ما شبع من خبز بر ثلاثة ايام متوالية حتى
لقى الله من دعاه لباه ومن صافحه لم ينزع يده حتى يكون هو الذى ينزعها يعود المرضى
ويتبع الجنايز ويجالس الفقراء اعظم الناس من الله مخافة واتعبهم لله عز وجل بدنا و
احدهم في امر الله لا تاخذه في الله لومة لايم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر اما
والله ما كان تغلق دونه الابواب ولا كان دونه حاجب صلى الله عليه وسلم وقالت
عايشة رضى الله عنها ما ضرب رسول الله صلى الله عليه واله امراة له قط ولا خادما
له ولا ضرب بيده شيا الا ان يجاهد في سبيل الله ولا خير بين امرين الا اختار ايسرهما
الا ان يكون اثما او قطيعة رحم فيكون ابعد الناس منه وقال ابراهيم بن عباس
لو وزنت كلمة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بمحاسن الناس لرجحت وهو قوله
عليه السلام لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم وفى رواية اخرى فسعوهم
ببسط الوجه والخلق الحسن وعنه صلى الله عليه واله وسلم حسن الخلق زمام من
رحمة الله في انف صاحبه والزمام بيد الملك يجره الى الخير والخير يجره الى الجنة
وسوء الخلق زمام من عذاب الله في انف صاحبه والزمام بيد الشيطان والشيطان
يجره الى الشر والشر يجره الى النار وقال بعض السلف الحسن الخلق ذو قرابة
عند الاجانب والسيء الخلق اجنبى عند اهله وقال الفضيل لان يصحبنى فاجر حسن
الخلق احب الى من ان يصحبنى عابد سيء الخلق لان الفاسق اذا راى حسن خلقه
خف الناس واحبوه والعابد اذا ساء خلقه مقتوه وقيل اذا رام المتخلق حادثته بهم خلاف
الى الطبع القديم وقيل يا الله سيء الخلق التوبة لانه لم يخرج من ذنب الا دخل
في اخر لسوء خلقه وعن عايشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا بلغه عن الرجل شى لم يقل ما بال فلان يقول ولكن يقول ما بال اقوام
يقولون وهذا حتى لا يفضح احدا صلوات الله وسلامه عليه وعنه صلى الله عليه

الكرم

وسلم ما من شيء في الميزان اثقل من خلق حسن **وقال** صلى الله عليه وسلم من صدق
لسانه زكى عمله ومن حسنت نيته زيد في رزقه ومن حسن بره لاهل بيته مدّ له في عمره
ثم قال وحسن الخلق وكفّ الاذى يزيدان في الرزق **وقيل** سوء الخلق يعدي لانه يدعو
الى ان تقابل بمثله **وكتب** الحسن بن علي الى اخيه الحسين في اعطايه الشعرا فكتب اليه
الحسن انت اعلم مني فان خير المال ما وقي به العرض فانظر الى شرف ادبه وحسن خلقه كيف
ابتدا كتابه بانت اعلم مني **وكان** بينه وبين اخيه كلام فقيل له ادخل على اخيك
فهو اكبر منك فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايما اثنين
جرى بينهما كلام فطلب احدهما رضى الاخر كان سابقه الى الجنة وانا اكره ان اسبق
اخي الاكبر فبلغ ذلك الحسن فجاء اليه عاجلا واني لا القى المرء اعلم انه عدو وفي
احشايه الضغن كامن فامنحه بشري فيرجع قلبه سليما وقد ماتت لديه الضغاير
وسرق بعض حاشية سليمان بن جعفر جوهرة نفيسة وباعها بمال جزيل فانفذ
الى الجوهريين بصفتها فقالوا باعها فلان من مدة ثم ان ذلك الرجل الذي سرقها
سيك واحضر بين يديه فلما راى ما ظهر عليه قال له اراك قد تغير لونك الست
يوم كذا طلبت مني الجوهرة فوهبتها لك واقسم بالله لقد انسيت هذا ثم امر للجوهري
بثمنها وقال للرجل خذها الان وبعها حلالا بالثمن الذي تطيب به نفسك
لا بيع خايف **ودخل** محمد بن عباد على المامون فجعل يعممه بيده وجارية على
راسه تتبسم فقال لها المامون مم تضحكين فقال ابن عباد انا اخبرك يا امير المؤمنين
تتعجب من قبحي واكرامك لي فقال لا تتعجبي فان تحت هذه العمامة كرما ومجدا
قال الشاعر وهل ينفع الفتيان حسن وجوههم ... اذا كانت الاعراض غير حسان
فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى ... فما كل مصقول الحديد يماني
وحكى ان بهرام الملك خرج يوما للصيد فانفرد فراى صيدا فتبعه طامعا في لحاقه
حتى بعد عن اصحابه فنظر الى راع تحت شجرة فنزل عن فرسه ليبول وقال
للراعي احفظ علي فرسي حتى ابول فعمد الراعي الى العنان وكان ملبسا ذهبا كثيرا
فاستغفل بهرام فاخرج سكينا فقطع اطراف اللجام فرفع بهرام نظره
اليه فراه فاستحيى واطرق راسه الى الارض واطال الجلوس حتى اخذ الرجل

حاجته فقال بهرام فوضع يده على عينيه وقال للراعي قدّم الي فرسي فانه قد دخل في عيني
من سافي الريح فما اقدر على فتحها فقدم فرسه اليه فركب وصار الى ان وصل الى
عسكره وقال لصاحب مراكبه ان اطراف اللجام قد وهبتها فلا تتهمن بها احدا
وذكر ان انوشروان وضع الموايد للناس في يوم نوروز وجلس ودخل وجوه مملكته
الايوان فلما فرغوا من الطعام جاؤا بالشراب واحضرت ودن الف مثقال فقاله
واخبا تحت ثيابه وانوشروان يراه ففقده الشرابي فقال بصوت عال لا يخرجن
احد حتى نفتش فقال كسرى ولم فاخبره بالقصة فقال قد اخذه من لا يرده وراه
من لا ينم عليه فلا تفتش احدا فاخذ الرجل الجام ومضى فكسره فصاغ منه منطقة
وحلية لسيفه وجدد له كسوة جميلة فلما كان في مثل يوم جلوس الملك دخل
ذلك الرجل بتلك الحلية فدعاه كسرى وقال له هذا من ذاك فقبل الارض وقال نعم
اصلحك الله **وقال** ابن عباس ورد علينا الوليد بن عتبة بن ابي سفيان المدينة
وكان وجهه ورقة من ورق المصاحف فوالله ما ترك فينا فقيرا الا اغناهم ولا مدينا
الا ادى عنه ينظر الينا بعين ارق من الماء ويكلمنا بكلام احلى من الجنا ولقد
شهدت منه مشهدا لو كان من معاوية لذكرته تغدينا عنده يوما فاقبل الفراش
بصحفة فعثر في الوسادة فبدرت الصحفة من يده والله ما ردها الا ذقنه و
انكب جميع ما فيها في حجره ومثل الغلام واقفا ما معه من روحه الا ما يقيم رجله
فقام الوليد فدخل فغير ثيابه واقبل الينا يبرق اسارير وجهه فاقبل على الفراش
فقال يا انيس ما اراك الا روعناك اذهب انت وولدك احرار لوجه الله تعالى
وقال عبد الله بن طاهر كنت عند المامون يوما فنادى يا خادم يا غلام فدخل
غلام تركي وهو يقول ما ينبغي للغلام ان ياكل ولا يشرب كلما خرجنا من عندك
تصيح يا غلام يا غلام يا غلام الى كم يا غلام يا غلام فنكس راسه طويلا فما شككت
انه يامر من يضرب عنقه ثم قال يا عبد الله ان الرجل اذا حسنت اخلاقه ساءت اخلاق
خدمه واذا ساءت اخلاقه حسنت اخلاق خدمه ولا نستطيع ان نسيء اخلاقنا
لتحسن اخلاق خدمنا **ومرض** احمد بن ابي داوود فعاده المعتصم وقال نذرت
ان عافاك الله تعالى ان اتصدق بعشرة الاف دينار فقال له احمد يا امير المؤمنين

فاجعلها لاهل الحرمين فقد وجدوا في غلاء الاسعار رشده فقال نويت ان اتصدق
بها على من هاهنا واطلق لاهل الحرمين مثلها فقال احمد امتع الله الاسلام
واهله بك يا امير المومنين فانك كما قال النميري لابيك الرشيد ان المكارم
والمعروف اودية احلك الله منها حيث يجتمع من لم يكن يا امين الله معتصما
فليس بالصلوات الخمس ينتفع وقيل للاحنف بن قيس ممن تعلمت حسن الخلق من قيس ابن
عاصم بينما هو ذات يوم جالس في داره اذ جاءته جارية خادمة له بسفود عليه
شواء فسقط من يدها فوقع على ابن له فمات فدهشت الجارية فقال لا روع
عليك انت حرة لوجه الله تعالى وكان ابن عمر اذا راى احدا من عبيده يحسن
صلاته يعتقه فعرفوا ذلك من خلقه فكانوا يحسنون الصلوة مراياة له
فكان يعتقهم فقيل له في ذلك فقال من خدعنا في الله انخدعنا له وروى
ان ابا عثمان الزاهد اجتاز بسكة وقت الهاجرة فالقي عليه من فوق سطح
طست رماد فتغيروا اصحابه وبسطوا السنتهم في الملقي فقال ابو عثمان
لا تقولوا شيا فان من استحق ان يصب عليه النار فصولح بالرماد لم يجز ان
يغضب وقيل لابراهيم بن ادهم هل فرحت من الدنيا قط فقال نعم مرتين احدهما
كنت قاعدا ذات يوم فجا انسان فبال علي والثانية كنت جالسا فجا انسان
فصفعني وروى ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه دعا غلاما له فلم يجبه فدعا
ثانيا وثالثا فراه مضطجعا قال اما تسمع يا غلام قال نعم قال فما حملك على ترك
جوابي قال امنت عقوبتك فتكاسلت قال اذهب فانت حر لوجه الله تعالى
وحكي ان ابا عثمان الجبري دعاه انسان الى ضيافة فلما وافا باب الدار
قال له يا استاد ليس لي وجه في دخولك فانصرف رحمك الله فانصرف ابو عثمان
فلما وافا منزله عاد اليه الرجل وقال يا استاد ندمت واخذ يعتذر وقال احضر
الساعة فقام معه فلما وافا داره قال له مثل ما قال في الاولى ثم فعل ذلك
اربع مرات وابو عثمان ينصرف ويحضر فقال له يا استاد انما اردت اختبارك
والوقوف على اخلاقك وجعل يعتذر اليه ويمدحه فقال ابو عثمان لا تمدحني
على خلق تجده في الكلاب فان الكلب اذا دعي حضر واذا زجر انزجر وقال الحا

بن قصي يحيى بن القراء كل يصبح مضحاك فاما الذي تلقاه ببشر ويلقاك
بوجه عبوس فلا كثر الله في المسلمين مثله ومن مكارم الاخلاق ما حكي عن القاضي يحيى بن
اكثم قال كنت نايما ذات ليلة عند المامون فعطش فامتنع ان يصيح بغلام يسقيه
وانا نايم فينغص علي نومي فرايته وقد قام يمشي على اطراف اصابعه حتى الى موضع الماء وبينه
وبين مكانه فيه الكيزان معلقة نحو من ثلثماية خطوة فاخذ منها كوزا فشرب ثم رجع
يمشي على اطراف اصابعه حتى قرب الفراش الذي انا عليه فخطى خطوة خايف لئلا ينبهني
حتى صار الى فراشه ثم رايته اخر الليل قد قام يبول وكان يقوم في اول الليل وفي اخره
فقعد طويلا يحاول ان اتحرك فيصيح بالغلام فلما تحركت وثب قايما وصاح بالغلام
وتاهب للصلاة ثم جاني وقال كيف اصبحت يا ابا محمد وكيف كان مبيتك قلت
خير مبيت جعلني الله فداك يا امير المؤمنين قال لقد استيقظت للصلاة
فكرهت ان اصيح للغلام فازعجك فقلت يا امير المومنين قد خصك الله تعالى
باخلاق الانبياء واوجب لك سيرتهم فهناك الله هذه النعمة واتمها عليك
فامر لي بالف دينار وانصرفت وقال وبت عنده ذات ليلة فانتبه وقد
عرض له السعال فجعلت ارمقه وهو يحشي فمه بكم قميصه يدفع به السعال حتى غلبه
فسعل واكب على الارض لئلا يعلو صوته فانتبه وقال يحيى وكنت معه يوما
في بستان ندور فيه فجعلنا نمر بالريحان وناخذ منه الطاقة والطاقتين ونقول
للقيم اصلح هذا الحوض ولا تغرس في هذا الحوض شيا من البقول قال يحيى و
في البستان منا وليا الى الحرة وكنت انا مما يلي الشمس والمامون مما يلي الظل فكان
يجذبني ان اتحول من الشمس الى الظل ويكون هو في الشمس فامتنع من ذلك حتى اخذ
نصيبي من الشمس كما اخذت وتاخذ نصيبك من الظل كما اخذت فقلت والله يا
امير المؤمنين لو قدرت ان اقيك من هول المطلع بنفسي لفعلت فلم يزل بي حتى
تحولت الى الظل وتحول الى الشمس ووضع يده على عاتقي وقال بحياتي عليك الا ما وضعت
يدك على عاتقي مثل ما فعلت انا فانه لا خير في صحبة من لا ينصف فانظر الى الخلفاء
رضي الله عنهم ما احسنها والى افعالهم ما ازينها نسال الله ان يحسن اخلاقنا و
ان يبارك لنا في ارزاقنا انه على ما يشاء قدير وهو حسبنا ونعم الوكيل الباب

الرابع والعشرون في حسن المعاشرة والمودة والاخوة والزيارة وما اشبه ذلك
اعلم ان المودة والاخوة بسبب التاليف والتالف سبب القوة والقوة حصن
منيع وركن شديد بها يمنع الضيم وينال الرغايب وتنجح المقاصد وقد من الله
على قوم وذكرهم نعمته عندهم بان جمع قلوبهم على الصفا وردها بعد الفرقة الى
الالفة والاخاوة فقال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين
قلوبكم واصبحتم بنعمته اخوانا ووصف نعيم الجنة وما اعد فيها من الكرامة
لاوليائه اذ جعلهم اخوانا على سرر متقابلين وقد سن رسول الله صلى الله عليه
وسلم الاخا وندب اليه ولخا بين الصحابة وقد ذكر الله تعالى اهل جهنم وما
يلقون فيها من الالم اذ يقولون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم
وقال علي كرم الله وجهه الرجل بلا اخ كشمال بلا يمين وانشد وما
المرء الا باخوانه كما يقبض الكف بالمعصم ولا خير في الكف مقطوعة ولا خير
في الساعد الاجذم وقال نعم ذخيرة ما اكتسب المرء الاخوان فانهم معونة على
حوادث الزمان ونوايب الحدثان وعونا في السراء والضراء ومن كلام علي
عليه السلام عليك باخوان الصفا فانهم عماد اذا استنجدتهم وظهور
وان قليلا الف خل وصاحب وان عدوا واحد الكثير وقال الاوزاعي
الصاحب للصاحب كالرقعة في الثوب ان لم تكن مثله شانته وقال عبد الله
ابن طاهر المال غاد ورايح والسلطان ظل زايل والاخوان كنوز وافرة وقال
المامون للحسن ابن سهل نظرت في اللذات فوجدتها كلها زايلة مملولة سوى
سبعة قال وما السبعة يا امير المؤمنين قال خبز الحنطة ولحم الغنم والماء
البارد والثوب الناعم والرايحة الطيبة والفراش الوطي والنظر الى الحسن من
كل شي قلت فاين انت يا امير المؤمنين من محادثة الرجال فقال صدقت وهي
اولاهن وقال سليمان بن عبد الملك اكلت الطيب ولبست اللين وركبت
الفاره وامتطيت العذرا فلم يبق من لذتي الا صديق اطرح معه مونة التحفظ
وكذلك قال معاوية رضي الله عنه نكحت النسا حتى ما افرق بين النساء
وحايط واكلت الطعام حتى لا اجد ما استمريه وشربت الاشربة حتى رجعت

الى الما وركبت المطايا حتى اخترت نعلي ولبست الثياب حتى اخترت البياض فما بقي من
اللذات ما تتوق اليه نفسي الا محادثة اخ كريم وانشدوا وما بقيت من اللذات الا محادثة
الرجال ذوي العقول وقد كنا نعدهم قليلا فقد صاروا اقل من القليل وقال لبيد
ما عاتب المرء اللبيب كنفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح وقال اخر اذا ما اتت من
صاحب لك زلة فكن انت محتالا لزلته عذرا وقيل لابن السماك اي الاخوان
احق ببقاء المودة قال الوافر دينه الوافر عقله الذي لا يملك على القرب ولا ينساك على
البعد ان دنوت منه داناك وان بعدت عنه رعاك وان استعنته عضدك
وان احتجت اليه رفدك وتكون مودة فعله اكثر من مودة قوله وانشدوا ان
اخاك الصدق من يسعى معك ومن يضر نفسه لينفعك ومن اذا ريب زمان
صدعك شتت فيك شمله ليجمعك وقال ابو تمام من لي بانسان اذا
اغضبته وجهلت كان الحلم رد جوابه واذا صبوت الى المدام شربت من
اخلاقه وسكرت من ادابه وتراه يصغي للحديث بطرفه وبقلبه ولعله ادرى به
وقيل لخالد بن صفوان اي اخوانك احب اليك قال الذي يسد خللي و
يغفر زللي ويقيل عثرتي وقيل من لا يواخي الا من لا عيب فيه قل صديقه ومن لم
يرض من صديقه الا بايثاره على نفسه دام سخطه ومن عاتب على ذنب كثر
تعتبه قال الشاعر ومن لم يغمض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت
وهو عاتب وقال اخر اذا كنت في كل الامور معاتبا صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
وان انت لم تشرب مرارا على القذا ظمئت واي الناس تصفو مشاربه وقالوا
اذا رايت من اخيك امرا تكرهه وخلة لا تحبها فلا تقطع حبله ولا تصرم وده
ولكن داو كلمه واستر عورته وابقه وابرا من عمله قال الله تعالى فان عصوك
فقل اني بري مما تعملون ولم يامر بقطعهم وانما امر بالبراة من عملهم السو
ومن اداب المعاشرة البشاشة والبشر وحسن الخلق والادب عن جابر
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اخلاق النبيين والصديقين
البشاشة اذا تزاوروا والمصافحة اذا تلاقوا قال القعقاع ابن شور الهذلي
اذا جالسه رجل يجعل له نصيبا من ماله ويعينه على حوايجه ودخل يوما على

معاوية فامر له معاوية بمائة الف وكان رجل قد فسح له في المجلس فدفعها للذي فسح له
فقال وكنت جليس قعقاع بن سعد وما يشقى بقعقاع جليس ضحوك السن ان
نطق الخير وعند الشروط مطراق عبوس وقال ابن عباس لجليسي علي ثلاث ان
ارميه بطرفي اذا اقبل واوسع له اذا جلس واصغي له اذا حدث ويقال لكل شي محل
ومحل العقل مجالسة الناس وكانت تحية العرب صبحك الله بالانعم وطيب الاطعم
وتقول صبحك الله بالفالح وكل طير صالح ووصف المامون ثمامة بحسن المعاشرة
فقال انه يتصرف مع القلوب تصرف السحاب مع الجنوب وقيل ان ابو العباس السفاح
كان يحدث ابا بكر الهذلي يوما اذ عصفت الريح فارمت طستا من سطح الى
المجلس فارتاع من حضر ولم يتحرك الهذلي ولم تزل عينه مطابقة لعين السفاح
فقال ما اعجب شانك يا هذلي فقال ان الله تعالى يقول ما جعل الله لرجل من قلبين
في جوفه وانما لي قلب واحد فلما غمره النور بمحادثة امير المومنين لم يكن فيه لحادث
مجال فلو انقلبت الخضراء على الغبراء ما احسست بها ولا وجمت لها فقال السفاح
لين بقيت لك لارفعن مكانك ثم امر له بمال جزيل وصلة كثيرة وكان اسما
ابن خارجة يقول ما غلبني احد قط غلبني رجل يصغي لحديثي وفي نوابغ الكلم
اكرم حديث اخيك بانصاتك وصنه من وصمة التفاتك وقيل من حق
الملك اذا تثاوب او القى المروحة من يده او مد رجليه او استطا او اتكا وفعل ما
يدلك على كسله ان يقوم من بحضرته وكان اردشير اذا تمطا قام سماره ومن
حق الملك ان لا يعاد عليه حديث وان طال الدهر قال روح بن زنباع
اقمت مع عبد الملك سبع عشرة سنة فما اعدت عليه حديثا الا مرة واحدة
فقال لي قد سمعته منك وعن الشعبي ما حدثت بحديث من بين رجلا
بعينه وقال عطا ابن ابي رباح ان الرجل ليحدثني بالحديث فانصت له كاني
لم اسمعه قط وقد سمعته به من قبل ان يولد وقيل المروة طلاقة الوجه والتودد
الى الناس وقال معاذ ان المسلمين اذا التقيا فضحك كل واحد منهما في وجه
صاحبه ثم اخذ بيده تحاتت ذنوبهما كتحاتت ورق الشجر وقيل البشر دال على السخا
كما يدل النور على الثمر وقيل من السنة اذا احدثت القوم ان لا تقبل على رجل واحد

من بين جلسائك ولكن اجعل لكل منهم نصيبا وقيل لا تقدم الاصاغر على الاكابر الا في
ثلاث اذا ساروا ليلا او خاضوا سيلا او ولجوا خيلا وقال علي كرم الله وجهه لا يكون
الصديق صديقا حتى يحفظ اخاه في ثلاث في نكبته وغيبته ووفاته ومما جاء في ذكر
اخوان هذا الزمان القليلين الموافاة المعدمين المكافاة الذين ليس عندهم لصديق مقام
قال وهيب بن الورد صحبت الناس خمسين سنة فما وجدت رجلا غفر لي زلة ولا
اقالني عثرة ولا ستر لي عورة وقال عليه السلام اذا كان الغدر طباعا فالثقة بكل
احد عجز وقيل لبعضهم ما الصديق قال اسم وضع على غير مسمى وحيوان غير موجود
قال الشاعر سمعنا بالصديق وما نراه على التحقيق يوجد في الانام واحسبه محالا نمقوه
على التحقيق يوجد في الكلام وقال ابو الدرداء كان الناس ورقا لا شوك فيه فصاروا شوكا
فيه وقال جعفر الصادق لبعض اخوانه اقلل من معرفة الناس وانكر من عرفت منهم
وان كان لك مائة صديق فاطرح تسعة وتسعين وكن من الواحد على حذر وقيل
لبعض الولاة كم لك صديق فقال اما في حال الولاية فكثير وانشدوا الناس اخوان
من دامت له نعم والويل للمرء ان زلت به القدم ولما نكب علي بن عيسى الوزير لم ينظر
بابه احد من اصحابه الذين كانوا يالفونه في ولايته فلما ردت اليه الوزارة اجتمعوا
ببابه فانشد ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها فكلما انقلبت يوما به انقلبوا
يعظمون اخا الدنيا فان وثبت يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا وقال اخر فما اكثر الاخوان
حين تعدهم ولكنهم في النائبات قليل وقال البحتري اياك تغتر او تخدعك بارقة
من ذي خداع يري بشرا والطافا فلو قلبت جميع الارض قاطبة وسرت في الارض
اوساطا واطرافا لم تلق فيها صديقا صادقا ابدا ولا اخا يبذل الانصاف انصافا
وقال بعضهم خليلي جربت الزمان واهله فما نالني منهم سوى الهم والعنا وعاشرت
ابناء الرجال فلم اجد خليلا وفيا بالعهود ولا انا وقال اخر لما رايت بني الزمان
وما بهم خل وفيا للشدايد اصطفي ايقنت ان المستحيل ثلاثة الغول والعنقا والخل
الوفي وكل خليل ليس في الله وده فاني به في وده غير واثق وقال اذا ما كنت متخذا
خليلا فلا تامن خليلك ان يخونا فانك لم يخنك اخ امين ولكن قد يا بلقى
الامينا وقال اخر تحب عدوي ثم تزعم انني اودك ان الراي عنك لعازب

وليس اخي من ودني بلسانه ۝ ولكن اخي من ودني وهو غايب ۝ ومن ماله مالي اذا كنت
معدما ۝ وما لي له ان اعوزته النوايب ۝ **وفي مثله** اخوك اخوك من يدنوا وترجوا ۝
مودته وان دعي استجاب ۝ اذا حاربت حارب من تعادي ۝ وزاد سلاحه منك اقتراب ۝
وقال ابو بكر الخالدي واخ رخصت عليه حتى ملني ۝ والشي مملول اذا ما يوصف ۝ ما في
زمانك من يعز وجوده ۝ ان رمته الا صديق منصف **فيجب** على الانسان ان لا يصحب
الا من له دين وتقوى فان المحبة في الله تنفع في الدنيا والاخرة وما احسن ما قال بعضهم
وكل محبة في الله تبقى ۝ على الحالين من فرح وضيق ۝ وكل محبة فيما سواه ۝ فكالحلفا
في لهب الحريق **فيتجنب** المرء مجانبة الاشرار ومصافاة الفجار ومن سادت خلته و قبحت
بين الناس سيرته قال الله تعالى الاخلا يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين
وقال تعالى وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم فاثبت الله
تعالى المماثلة بيننا وبين البهايم وذلك انما يكون في الاخلاق خاصة فليس احد
من الخلق الا وفيه خلق من اخلاق البهايم ولهذا تجد اخلاق الخلايق مختلفة
فاذا رايت الرجل السي في خلايقه الغليظ في طباعه القواعد في بدنه الذي لا
تومن ضغاته فالحقه بعالم الثور والعرب تقول الجهل من ثور واذا رايت الرجل
هجا واعلى اعراض الناس فقد ماثل عالم الكلاب فان داب الكلب ان يجفوا من لا
يجفوه ويوذي من لا يوذيه فعامله بما كنت تعامل به الكلب اذا نبح السنت
تذهب وتتركه **واذا رايت** انسانا قد جبل على الخلاف ان قلت لا قال نعم وان
قلت نعم قال لا فالحقه بعالم الحمير فان داب الحمار ان ادنيته بعد وان ابعدته
قرب وانت تنتفع به ولا يمكنك مفارقته **واذا رايت** انسانا يهجم على الاموال و
الارواح فالحقه بعالم الاسود وخذ حذرك منه كما تاخذ حذرك من الاسد
واذا بليت بانسان خبيث كثير الروغان فالحقه بعالم الثعالب **واذا** رايت
من يمشي بين الناس بالنميمة ويفرق بين الاحبة فالحقه بعالم الضربان وهي دويبة
صغيرة تقول العرب عند تفرق الجماعة مشي بينهم ضربان فتفرقوا **واذا** رايت
انسانا لا يسمع العلم والحكمة وينفر من مجالس العلماء ويالف باخبار اهل الدنيا
فالحقه بعالم الخنافس فانه يعجبها اكل العذرات وملامسة النجاسات وينفر

من ريح المسك والورد وان طرح عليه المسك **واذا رايت** الرجل يصنع نفسه
كما تصنع المراة لبعلها ببيض ثيابه ويعدل عمامته وينظر في عطفيه فالحقه بعالم
الطاووس **واذا** بليت بانسان حقود لا ينسوا الهفوات ويجازي بعد المدة
على السقطات فالحقه بعالم الجمال والعرب تقول احقد من جمل فيجب قرب
الرجل الحقود وعلى هذا النمط فليحترز العاقل من صحبة الاشرار واهل الغدر
ومن لا وفاء له فانه اذا فعل ذلك سلم من مكايد الخلق واراح نفسه وبدنه والله
اعلم **واما الزيارة** والاستدعاء اليها فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الله تعالى وجبت محبتي للمتحابين في والمتباذلين في والمتزاورين في
اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي **وقال** صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا
وزار اخا ناداه مناد ان طبت وطاب ممشاك وتبوات من الجنة منزلا **وقيل**
المحبة شجرة اصلها الزيارة **قال الشاعر** زر من تحب ولو شطت بك الدار ۝
وحال من دونه حجب واستار ۝ لا يمنعك بعد من زيارته ۝ ان المحب لمن يهواه زوار ۝
ولكن الزيارة غبا لقوله عليه الصلاة والسلام زر غبا تزدد حبا **قال الشاعر**
عليك باغباب الزيارة انها ۝ اذا كثرت صارت الى الهجر مسلكا ۝ الم تر ان الغيث
يسام دايما ۝ ويسال بالايدي اذا هو امسكا **وقال** الاكثار من الزيارة ممل والا خلال
منها مخل **وكتب صديق الى صديق** اذا ما تقاطعنا ونحن ببلدة ۝ فما فضل قرب
الدار منا على البعد **وقال آخر** وان سروري بالبلاد والتي بها ۝ سليما ولم المم بها بجفاء ۝
وقال قد اتانا من ال سعدى الرسول ۝ حبذا ما يقول لي واقول **وقال**
ازور بيوتا لاصقات ببيتها ۝ وقلبي في البيت الذي لا ازوره **وزار** محمد بن
يزيد ابن المهلب المستعين فوهب له مايتي الف واقطعه ارضا **فقال** و
خصصتني بزيارة ابقت لنا ۝ مجدا على طول الزمان ماثله ۝ وقضيت ديني
وهو دين فادح ۝ لم يقضه مع جوده المتوكل **وكتب** المامون الى جاريته
له اسمها الخيزران يستدعيها للزيارة ۝ نحن في افضل السرور ولكن ۝
ليس الا بكم يتم السرور ۝ عيب ما نحن فيه يا اهل ودي ۝ انكم غبتم ونحن حضور ۝
فاعدوا في المسير بل ان قدرتم ۝ ان تطيروا مع الرياح فطيروا **وقيل**

لفيلسوف اي الرجل الحج قال الذي لجمال وعقل وقيل اذا ارسلتم رسولا في حاجة
فاجعلوه حسن الوجه حسن الاسم وقال لقمان لابنه يا بني لا تبعث رسولا جاهلا فان
لم تجد حكيما فكن رسول نفسك بيت اذا ابطا الرسول فقل نجاح ولا تفرح اذا
عجل الرسول والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل الباب الخامس
والعشرون في الشفقة على الخلق والرحمة والرافة وافضل الشفاعة واصلاح
ذات البين وفيه فصلان الفصل الاول في الشفقة على الخلق والرحمة بهم
قال الله تعالى لقد جاكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم
بالمؤمنين رؤوف رحيم ووصف الله تعالى نفسه لعباده فقال عز وجل ان الله
بالناس لرؤوف رحيم وقال تعالى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم قال
المفسرون الرحمن اسم رقيق يدل على العفو واللطف والكرم والمنة والحلم
على الخلق والرحيم مثله وقيل رحمن الدنيا ورحيم الاخرة وعن انس بن
مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لا يضع الله الرحمة الا على رحيم قلت يا رسول الله كلنا رحيم قال ليس الرحيم الذي
يرحم نفسه واهله خاصة ولكن الذي يرحم المسلمين رواه ابو يعلى والطبراني
وعن جرير بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لا يرحم لا يرحم ومن
لا يغفر لا يغفر له وقال صلى الله عليه وسلم ارحموا ترحموا واغفروا يغفر
لكم وعن ابي بكر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله عز وجل ان كنتم تريدون رحمتي فارحموا خلقي رواه ابو احمد بن
عدي في كتاب الكامل ورويناه من طريق الطبراني عن الشعبي عن النعمان
ابن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين في تراحمهم
وتوادهم وتواصلهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى له ساير الجسد
بالحمى والسهر قال الطبراني رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فسالته
عن هذا الحديث فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم واشار بيده صحيح صحيح
صحيح ثلاثا وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من مسح على راس يتيم فان له بكل شعرة تمر على يده نورا يوم القيمة ودخل

عامل لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فوجده مستلقيا وصبيانه يلعبون على
بطنه فانكر ذلك فقال له عمر كيف انت مع اهلك قال اذا دخلت سكت الناطق
فقال اعتزل فانك لا ترفق باهلك وولدك فكيف ترفق بامة محمد صلى الله
عليه وسلم وروي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال ان ابدال امتي لم يدخلوا الجنة بالاعمال ولكن يدخلوها
برحمة الله تعالى وسخاوة النفس وسلامة الصدر والرحمة لجميع المسلمين
الفصل الثاني في الشفاعة واصلاح ذات البين قال الله تعالى من يشفع
شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل
منها وكان الله على كل شيء مقيتا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
يسال العبد عن جاهه كما يسال عن عمله فيقول جعلت لك جاها فهل
نصرت به مظلوما او قمعت به ظالما او اعنت به مكروبا وقال صلى الله
عليه وسلم افضل الصدقة ان تعين بجاهك من لا جاه له وعن ابي بردة
عن ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم اذا جاءني طالب حاجة فاشفعوا له لكي توجروا ويقضي الله على لسان
نبيه ما شاء وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم افضل الصدقة صدقة اللسان قيل يا رسول الله وما صدقة
اللسان قال الشفاعة تفك بها الاسير وتحقن بها الدم وتجر بها المعروف
الى اخيك وتدفع عنه كريهته رواه الطبراني في المكارم وقال علي عليه
السلام الشفيع جناح الطالب وقال رجل لبعض الولاة ان الناس يتوسلون
اليك بغيرك فينالون معروفك ويشكرون غيرك وانا اتوسل اليك بك
ليكون شكري لك لا لغيرك وقيل كان المنصور معجبا بمحادثة محمد بن جعفر
بن عبد الله بن عباس وكان الناس لعظم قدره عنده يفزعون اليه في الشفاعات
فثقل ذلك على المنصور فحجبه مدة ثم لم يصبر عنه فامر الربيع ان يكلمه في ذلك
فكلمه فقال له اعف امير المؤمنين في الشفاعات لا تثقل عليه فقبل ذلك منه
فلما توجه الى الباب اعترضه قال من قريش معهم رقاع فسالوه ايصالها

الى المنصور فقص عليهم القصة فابوا الا ان ياخذها فقال القوها في كمي فدخل عليه
وهو في الخضراء مشرف على مدينة السلام وما حولها من البساتين فقال له اما ترى الى حسنها
يا ابا عبد الله فقال يا امير المؤمنين بارك الله لك فيما اتاك وهناك باتمام نعمته
عليك فيما اعطاك فما بنت العرب في دولة الاسلام ولا العجم في سالف الايام احسن
ولا احصن من مدينتك ولكن سمجتها في عيني خصلة قال وما هي قال ليس لي فيها ضيعة
فتبسم وقال قد حسنتها في عينك ثلاث ضياع قد اقطعتكها قال انت والله يا امير
المؤمنين شريف الموارد كريم المصادر فجعل الله باقي عمرك اكثر من ماضيه ثم قام
معه يومه ذلك فلما نهض ليقوم بدت الرقاع من كمه فجعل يردها ويقول ارجعن
خايبات خاسرات فضحك المنصور وقال بحقي عليك الا ما اعلمتني بخبر هذه الرقاع
قال فاعلمه فقال ابيت يا ابن معلم الخير الا كرما وتمثل بقول عبد الله بن معاوية بن
عبد الله بن جعفر لسنا وان احسابنا كرمت ٭ يوما على الاحساب نتكل ٭ نبني كما كا
اوايلنا ٭ تبني ونفعل مثل ما فعلوا ٭ ثم تصفح الرقاع وقضى حوايجهم على اخرها قال محمد فخرجت من عنده
وقد ربحت واربحت وقال المبرد اتاني رجل لاشفع له في حاجة فانشدني لنفسه
اني قصدتك لا اولى بمعرفة ٭ ولا بقربي قد فتشت نعمك ٭ فتبت حيران مكروبا يا رقني ٭
ذل الغريب ويغشيني اكل اكرمك ٭ ما ذلت انكب حتى زلزلت قدمي ٭ واحتل التثبيتها
لا زلزلة قدمك ٭ فلو هممت بغير العرف ما علقت ٭ به يداك ولا انقادت له شيمك
قال فشفعت له وانلته من الاحسان مهما قدرت عليه وكتب رجل الى يحيى بن
خالد رقعة فيها شفيعي اليك الله لا شي غيره وليس الى رد الشفيع سبيل فامره
بلزوم الدهليز وكان يعطيه كل صباح الف درهم فلما استوفى ثلاثين الفا
ذهب فقال يحيى والله لو اقام الى اخر عمره ما قطعتها عنه شعر قد جيتكم بالمصطفى
متشفعا ٭ وما خاب من بالمصطفى يتشفع ٭ الى باب مولاي رفعت ظلامتي ٭
عسى الهم عني والمصايب ترفع وقال تشفع بالنبي فكل عبد ٭ يجار اذا تشفع
بالنبي وروي ان جبريل عليه السلام قال يا محمد لو كانت عبادتنا لله على وجه
الارض لعملنا ثلاث خصال سقي الماء للمسلمين واعانة اصحاب العيال وستر
الذنوب على المسلمين والله تعالى اعلم الباب السادس والعشرون في الحياء

والتواضع ولين الجانب وخفض الجناح وفيه فصلان الفصل الاول في الحيا قالت عا
يشة رضي الله عنها مكارم الاخلاق عشرة صدق الحديث وصدق الناس واداء الامانة
وصلة الرحم والمكافاه والصنيع وبذل المعروف وحفظ الزمام للجار وحفظ
الزمام للصاحب وقرى الضيف وراسهن الحيا وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحياء شعبة من الايمان وعنه صلى الله عليه وسلم انما ادرك
الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شيت وقال علي عليه السلام
من كسي بالحياء ثوبه لم يرى الناس عيبه وعن زيد ابن علي عن ابائه يرفعونه من
لم يستحي فهو كافر وقال ابو موسى الاشعري اني لادخل البيت المظلم اغتسل فيه
من الجنابة فاحني صلبي حياء من ربي وقال بعضهم الوجه المصون بالحياء
كالجوهر المكنون في الوعا وقال الخواص ان العباد عملوا على اربع منازل على الخوف
والرجا والتعظيم والحيا فارفعها منزلة الحيا فارفعها منزلة الحيا لما ايقنوا
ان الله يراهم على كل حال قالوا سواء علينا رانا او ورانا وكان الحاجز لهم
عن معاصيه الحياء منه ويقال القناعة دليل الامانة والامانة دليل
الشكر والشكر دليل الزيادة والزيادة دليل بقاء النعم والحياء دليل الخير
كله الفصل الثاني في التواضع ولين الجانب وخفض الجناح قال الله تعالى
واخفض جناحك للمؤمنين وقال تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا
يريدون علوا في الارض ولا فسادا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
افضل العبادة التواضع وقال لا ترفعوني فوق قدري فتقولوا فيما قالت
النصارى في المسيح فان الله اتخذني عبدا قبل ان يتخذني رسولا واتاه صلى الله
عليه وسلم رجل فكلمه فاخذته رعدة فقال صلى الله عليه وسلم هون عليك
فاني لست بملك وانما انا ابن امراة من قريش كانت تاكل القديد وكان
صلى الله عليه وسلم يرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم في مهنة اهله ولم
يك متكبرا ولا متجبرا اشد الناس حياء واكثرهم تواضعا وكان اذا حدث
شيا مما اتاه الله تعالى قال ولا فخر وقال صلى الله عليه وسلم ان العفو لا
يزيد العبد الا عزا فاعفوا يعزكم الله وان التواضع لا يزيد العبد

الارفعه فتواضعوا يرفعكم الله وانا الصدقة لا تزيد المال الا نماء فتصدقوا يزيدكم الله
وقال عدي بن ارطاه لاياس بن معاوية انك لسريع المشية قال ذاك ابعد
من الكبر واسرع للحاجة وخرج معاوية على ابن الزبير وابن عامر وجلس
ابن الزبير فقال معاوية لابن عامر اجلس فاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من احب ان تمثل له الناس قياما فليتبوا مقعده من النار
وقيل التواضع سلم الشرف ولبس مطرف ابن عبد الله الصوف وجلس
مع المساكين فقيل له في ذلك فقال ان ابي كان جبارا فاحببت ان اتواضع
لربي لعله ان يخفف عن ابي تجبره وقال مجاهد ان الله تعالى لما اغرق قوم
نوح شمخت الجبال وتواضع الجودي فرفعه فوق الجبال وجعل قرار السفينة عليه
قال الله تعالى لموسى عليه السلام هل تعرف لم كلمتك من بين الناس قال لا
يا رب قال لاني رايتك تتمرغ في التراب بين يدي تواضعا لي وقيل من
رفع نفسه فوق قدره استجلب مقت الناس وقال ابو مسلم صاحب الدعوة
ما تاه الا وضيع ولا فاخر الا لقيط وكل من تواضع لله رفعه الله فسبحان
من تواضع كل شي لجبروت عظمته لا اله الا هو لا معبود سواه وحسبنا الله
ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم الباب التاسع
والعشرون في الكبر والعجب والخيلا اعلموا ان الكبر والاعجاب يسلبان
الفضايل ويكسبان الرذايل وحسبك من رذيلة تمنع من سماع النصح وقبول
التاديب والكبر يكسب المقت ويمنع من التاليف قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر وقال صلى الله
عليه وسلم من جر ثوبه خيلا لا ينظر الله اليه قال الاحنف بن قيس ما
تكبر احد الا من ذلة يجدها في نفسه ولم تزل الحكما تتحامى الكبر وتانف منه
ونظر افلاطون الى رجل جاهل معجب بنفسه فقال وددت اني مثلك في
ظنك وان اعداي مثلك في الحقيقة وراى رجل رجلا يختال في مشيه
فقال جعلني الله مثلك في نفسك ولا يجعلني مثلك في نفسي وقال الاحنف
عجبت لمن جرى في مجرى البول مرتين كيف يتكبر ومر بعض اولاد المهلب

بمالك ابن دينار وهو يتبختر في مشيته فقال له مالك يا بني لو تركت هذا
الخيلا لكان اجمل بك قال او ما تعرفني قال اعرفك معرفة جيدة اولك نطفة
مذره واخرك جيفة قذره وانت بين ذلك تحمل العذره فارخى الفتى راسه
وكف عن ما كان عليه قالوا ولا يدوم الملك مع الكبر وحسبك من رذيلة
سلبت السياده واعظم من ذلك ان الله تعالى حرم الجنة على المتكبرين فقال تعالى
تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا فقرن
الكبر بالفساد وقال تعالى ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض
بغير الحق الاية وقال بعض الحكما ما رايت متكبرا الا تحول ما به بي يعني اتكبر
عليه واعلم ان الكبر يوجب المقت ومن مقته رجاله لم يستتم حاله والعرب
تجعل جذيمة الابرش غاية في الكبر يقال انه كان لا ينادم احدا لكبره ويقول
انما ينادمني الفرقدان وكان ابو نواس من اقبح الناس كبرا روي انه قال لغلام
اسقني ماء فقال نعم فقال انما يقول نعم من يقدر ان يقول لا اصفعوه فصفع ودعا
اكارا فكلمه فلما فرغ دعا بماء فتمضمض به استقذارا لمخاطبته ويقال فلان
وضع نفسه في درجة لو سقط منها لتكسر قال الجاحظ المذكورون بالكبر
من قريش بنو مخزوم وبنو امية ومن العرب بنو جعفر ابن كلاب وبنو زرارة
ابن عدس واما الاكاسرة فكانوا لا يعدون الناس الا عبيدا وانفسهم اربابا
قيل لرجل من بني عبد الدار الا تاتي الخليفة فقال اخاف ان لا يحمل الجسر شرفي
وقيل للحجاج ابن ارطاه ما لك لا تحضر الجماعة قال اخشى ان يزاحمني
البقالون وقيل اتى وايل ابن حجر الى النبي صلى الله عليه وسلم فاقطعه
ارضا وقال لمعاوية اعرض هذا الامر عليه واكتبها له فخرج معاوية
في هاجرة شاوية ومشى خلف ناقته فاحرقه حر الشمس فقال له اردفني
خلفك على ناقتك قال لست من ارداف الملوك قال فاعطني نعليك
قال ما بخل يمنعني يا ابن ابي سفيان ولكني اكره ان يبلغ اقيال اليمن
انك لبست نعلي ولكن امشي في ظل ناقتي فحسبك بها شرفا وقيل انه
لحق زمن معاوية ودخل اليه فاقعده معه على السرير فحدثه وقال المثل

ابن هند لرجل اتعرفني قال لا قال انا المساور ابن هند قال لما اعرفك قال فتعسا ونكسا
لمن لم يعرف القمر وقال الشاعر قولا لاحمق يلوي التيه اخدعه لو كنت تعلم ما في التيه لم تته
التيه مفسدة للدين منقصة للعقل مهلكة للعرض فانتبه وقيل لا يتكبر الا وضيع ونسب حسبنا الله
ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم **الباب الثامن والعشرون**
في الفخر والمفاخرة والتفاضل والتفاوت **فمن** شواهد المفاخرة قوله تعالى افمن كان
مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون ونزلت في علي ابن ابي طالب وعقبة ابن ابي معيط
وكان تفاخرا **وقوله** تعالى افمن يلقى في النار خير امن ياتي امنا يوم القيمة نزلت
في ابي جهل وعمار ابن ياسر والنسب الى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرف
الانساب وقد قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر وقد نفى الله تعالى
الفخر بالانساب بقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم فالفخر في دار السلام بالتقوى
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نبيكم واحد وان اباكم واحد وانه لا فضل
الاسود على احمر ولا لعربي على عجمي الا بالتقوى هل بلغت **وقال** الاصمعي بينما انا اطوف
ذات ليلة بالبيت اذ رايت شابا متعلقا باستار الكعبة وهو يقول يا من يجيب دعا
المضطر في الظلم يا كاشف الضر والبلوى مع السقم قد نام وفدك حول البيت فانتبهوا
وانت يا حي يا قيوم لم تنم ادعوك ربي حزينا قايما قلقا فارحم بكائي بحق البيت
والحرم ان كان جودك لا يرجوه ذو سفه فمن يجود على العاصين بالكرم **ثم انشاء**
بعد ذلك الا ايها المقصود في كل حاجة شكوت اليك الضر فارحم شكايتي
الا يا رجائي انت تكشف كربتي فهب لي ذنوبي كلها واقض حاجتي اتيت باعمال
قباح ردية وما في الورى عبد جنا كجنايتي اتحرقني بالنار يا غاية المنى
فاين رجائي ثم اين مخافتي ثم سقط على الارض مغشيا عليه فدنوت منه فاذا هو
زين العابدين ابن علي ابن الحسين ابن علي عليهم السلام فرفعت راسه في حجري
فبكيت فقطرت دمعة من دموعي على خده ففتح عينيه وقال من هذا الذي
هجم علينا قلت عبيدك الاصمعي سيدي ما هذا البكا والجزع وانت من اهل بيت
النبوة والرسالة اليس الله تعالى يقول انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و
يطهركم تطهيرا فقال هيهات يا اصمعي ان الله تعالى خلق الجنة لمن اطاعه ولو كان

عبدا حبشيا وخلق النار لمن عصاه ولو كان شريفا قرشيا اليس الله تعالى يقول
فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فاولئك
هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون
والفخر وان نهت عنه الاخبار النبوية وهجنه العقل فان العرب كانت تفتخر بما
فيها من البيان طبعا لا تكلفا وجبلة لا تعلما ولم يكن لهم من ينطق بفضلهم
الا هم ولا بينة على مناقبهم سواهم **وكان** كعب ابن زهير اذا انشد شعرا قال
لنفسه احسنت وجاوزت والله الاحسان فيقال له اتحلف على شعرك فيقول
لاني ابصر به منكم **وكان** الكميت اذا قال قصيدة صنع لها خطبة في الثناء عليها وكان
يقول عند انشادها اي علم بين جنبي واي لسان بين فكي **وقال** الجاحظ لو لم
يصف الطبيب مصالح دوائه للمعالجين ما وجد له طالب **ولما** ابدع ابن المقفع
في رسالته التي سماها اليتيمة تنزيها لها عن المثل سكنت من النفوس موضع
ارادته من تعظيمها ولو لم يحلها هذا الاسم لكانت كساير رسايله **وسنذكر**
في هذا الباب ان شاء الله تعالى شيا من نظم البلغا وذكرهم في الافتخار ومن
تفاخر منهم بعون الله وفضله وتيسيره **قال** ابو بكر الهذلي سايرت المنصور
فعرض لنا رجل على ناقة حمرا تطوي الفلاة وعليه جبة خز وعمامة عدنية وفي
يده سوط يكاد يمس الارض فلما راه المنصور امرني فدعوته فسالته عن نسبه
وبلاده وعن قومه وعشيرته وعن ولاة الصدقة فاحسن الجواب فاعجبه
ما راى منه فقال انشدني فانشده شعر الاوس ابن حجر وغيره من الشعرا
من بني عمرو ابن تميم وحدثه حتى اتى على بيت شعر لطريف ابن تميم وهو قوله ان
الامور اذا وردتها صدرت ان الامور لها ورد واصدار فقال ويحك
اما كان طريف فيكم حيث قال هذا البيت قال كان اثقل العرب على عدوه
وطاة وادركهم لطيفه واحوطهم من وراء جاره واجتمعت العرب
بعكاظ فكلهم اقر له بهذه الخلال فقال والله يا اخي بني تميم لقد احسنت
اذ وصفت صاحبك ولكني احق ببيته منه **ومن شعر ابي الطمحان** اني من القوم
الذين هم هم اذا مات منهم سيد قام صاحبه نجوم سماء كلما

غاب كوكب بدا كوكب تاوي اليه كواكبه اصابت لهم احسابهم ووجوههم
دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه وما زال فيهم حيث كان مسود بشير
المنايا حيث سارت ركايبه ولما قدم المعاوية المدينه فخطب فنال من على
عليه السلام فقام الحسن فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال ان الله تعالى
لم يبعث بعث الا جعل له عدو من المجرمين فانا ابن على وانت ابن صخر
وامك هند وامي فاطمه وجدتك قبلة وجدتي خديجه فلعن الله الامنا
حسبا واخملنا ذكرا واعظمنا كفرا واشدنا نفاقا فصاح اهل المسجد
امين فقطع معاويه خطبته ودخل منزله وروي ان معاويه خرج
حاجا فمر بالمدينه فقسم في اهلها اموالا ولم يحضر الحسن بن على فلما
خرج من المدينه اعترضه الحسن فقال معاويه مرحبا برجل تركنا حتى
نفد ما عندنا تعرض لنا ليبخلنا فقال له الحسن ولم ينفد ما عندك
وخراج الدنيا يجي اليك وانا ابن فاطمه ودخل الحسين يوما على يزيد
ابن معاويه فجعل يزيد يفتخر ويقول نحن ونحن ولنا من الفخر والشرف
والحسين ساكت فاذن المؤذن فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله فقال الحسين جد من هذا يا يزيد فخجل يزيد ولم يرد
جوابا وفي ذلك يقول على بن محمد بن جعفر لقد فاخرتنا من قريش عصابه
بمط جدود وامتداد اصابع فلما تنازعنا الفخار قضى لنا عليهم بما نهوى نداء
الصوامع ترانا سكوتا والشهيد بفضلنا عليهم جهير الصوت من كل جامع
وله انى وقومى من انساب قومهم كمسجد الخيف من بحبوحة الخيف
ما علق السيف منا بابن عاشره الا وهمته امضى من السيف وتفاخر
العباس وابن عبد المطلب وطلحه ابن شيبه وعلى ابن ابي طالب فقال العباس
انا صاحب السقايه والقايم عليها وقال طلحه انا خادم البيت ومعى مفتاحه
فقال على ما ادري ما تقولا انا صليت الى هذه القبله قبلكما بستة اشهر فنزلت
اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر
وجاهدوا في سبيل الله لا يستوون عند الله وتفاخر رجلان على عهد

ابن فلان

موسى عليه السلام فقال احدهما انا ابن فلان حتى عد تسعة اباء مشركين
فقال الاخر انا ابن فلان فلولا انه مسلم واذكره فاوحى الله تعالى الى موسى عليه
السلام اما الذي عد تسعة اباء مشركين فحق على الله ان يجعله عاشرهم في
النار والذي انتهى الى اب مسلم فحق على الله ان يجعله مع ابيه في الجنة قال
سلمان الفارسي ابي الاسلام لا اب لي سواه اذا افتخروا بقيس او تميم وتفاخر
جرير والفرزدق عند سليمان ابن عبد الملك فقال الفرزدق انا ابن محيي الموتى
فانكر سليمان قوله فقال يا امير المومنين قال الله تعالى ومن احياها فكانما
احيا الناس جميعا وجدي فدا المودات واستحياهن فقال سليمان انك مع
شعرك لفقيه وكان صعصعه جد الفرزدق اول من فدا المودات للعباس
ابن عبد المطلب وشعر ان القبايل من قريش كلها ليرون انا هام اهل
الابطح ويرى لنا فضلا على ساداتها فضل المنار على الطريق الاوضح
وكتب الحكم ابن عبد الرحمن المرواني من الاندلس الى صاحب مصر يفتخر
السنا بنو مروان كيف تبدلت بنا الحال او دارت علينا الدواير اذا
ولدوا المولود منا تهللت له الارض واهتزت اليه المنابر وكتب اليه
ولي كتابا يهجوه فيه ويسبه فكتب اليه صاحب مصر اما بعد فانك عرفتنا فهجوتنا
عرفناك لاجبناك والسلام وكان ابو العباس السفاح يعجبه السهر
ومنازعة الرجال بعضهم بعضا فحضر وتذاكروا عنده ليلة ابراهيم ابن مخرمه
الكندي وخالد ابن صفوان ابن الاهتم فخاضوا في الحديث وتذاكروا
مضر واليمن فقال ابراهيم ابن مخرمه يا امير المؤمنين ان اليمن هم العرب الذين
دانت لهم الدنيا ولم يزالوا ملوكا ورثوا الملك كابرا عن كابر واخرا عن
اول منهم النعمان المنذر ومنهم عياض صاحب البحرين ومنهم من
كان ياخذ كل سفينة غصبا وليس من شي له خطر الا اليهم ينسب
ان سئلوا اعطوا وان نزل بهم ضيف اقروه فهم العرب العاربه وغيرهم
المعتربه فقال ابو العباس ما اظن التميمي رضي بقولك ثم قال ماذا
تقول فقال ان اذن لي امير المؤمنين في الكلام تكلمت قال تكلم ولا تهب

احدا قال الخطا المقتحم بغير علم ونطق بغير صواب وكيف يكون ذلك لقوم ليست
لهم السن فصيحة ولا لغة صحيحة نزل بها الكتاب ولا جاءت بها سنة يفتخرون
علينا بالمنذر والنعمان ونفتخر عليهم بخير الانام واكرم الكرام محمد عليه افضل
الصلاة والسلام فلله المنة به علينا وعليهم فمنا النبي المصطفى والخليفة المرتضى
ولنا البيت المعمور وزمزم والصفا والحطيم والمقام والحجابة والبطحا وما لا
يحصى من الاثر ومنا الصديق والفاروق وذو النورين والوصي والولي واسد الله
وسيد الشهدآء وبنا عرفوا الدين واتاهم اليقين فمن راحمنا راحمناه ومن
عادانا اصطلمناه ثم اقبل خالد على ابراهيم فقال الك علم بلغة قومك قال نعم
قال فما اسم العين قال الحجم قال فما اسم السن قال الميدن قال فما اسم الاذن
قال الصنارة قال فما اسم الاصابع قال الشناتير قال فما اسم الذيب قال الكع
قال افعالم انت بكتاب الله قال نعم قال فان الله تعالى يقول انا انزلناه قرانا
عربيا وقال تعالى بلسان عربي مبين وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه فنحن العرب والقران بلساننا نزل الم تر ان الله تعالى يقول والعين بالعين ولم
يقل الحجم بالحجم وقال تعالى السن بالسن ولم يقل الميدن بالميدن وقال تعالى
والاذن بالاذن ولم يقل الصنارة بالصنارة وقال تعالى يجعلون اصابعهم في
اذانهم ولم يقل شناتيرهم في صناراتهم وقال تعالى فاكله الذيب ولم يقل
فاكله الكع ثم قال لابراهيم اني سايلك عن اربع ان اقررت بهن قهرت وان
جحدتهن كفرت قال وما هن قال الرسول منا او منكم قال منكم قال فالقران انزل
علينا او عليكم قال عليكم قال فالمنبر فينا او فيكم قال فيكم قال فالبيت لنا
او لكم قال لكم قال فاذهب قال فما كان بعد هولاء فهو لكم بل انتم الاساس
قردا او دابغ جلدا او ناسج بردا قال فضحك ابو العباس واقرهما لدوحيا
بهما جميعا وقال بشار ابن برد يفتخر اذا نحن صلنا صولة مضرية هتكنا
حجاب الشمس او قطرت دما اذا ما اعرنا سيدا من قبيلة ذرا منبر
صلى علينا وسلما وقال السموال بن عاديا رحمه الله اذا المرء لم يدنس
من اللوم عرضه فكل ردآء يرتديه جميل وان هو لم يحمل على النفس ضيمها

فليس الى حسن الثناء سبيل تعيرنا انا قليل عديدنا فقلت لها ان الكرام قليل
وما قل من كانت بقاياه مثلنا شباب تسامى للعلى وكهول وما ضرنا انا قليل
وجارنا عزيز وجار الاكثرين ذليل لنا جبل يحتله من نجيره منيع يرد الطرف
وهو كليل رسا اصله تحت الثرى وسما به الى النجم فرع لا ينال طويل وانا
لقوم ما نرى القتل سبة اذا ما راته عامر وسلول يقرب حب الموت اجالنا لنا
وتكرهه اجالهم فتطول اذا مات منا سيد حتف انفه ولا طل منا حيث كان
قتيل تسيل على حد الظبات نفوسنا وليست على غير الظباة تسيل فنحن كماء
المزن ما في نصابنا كهام ولا فينا يعد بخيل وننكر ان شينا على الناس قولهم
ولا ينكرون القول حين نقول اذا سيد منا خلا قام سيد قوول بما قال الكرام
فعول وما اخمدت نار لنا دون طارق ولا ذمنا في النازلين نزيل وايامنا
مشهورة في عدونا لها غرر مشهورة وحجول واسيافنا في كل شرق ومغرب
بها من قراع الدارعين فلول معودة ان لا تسل نصالها فتغمد حتى يستباح
قبيل سلي ان جهلت الناس عنا وعنهم وليس سواء عالم وجهول فان بني
الديان قطب لقومهم تدور رحاهم حولهم وتجول ولما قدم وفد بني تميم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهم خطيبهم وشاعرهم فخطب خطيبهم
مفتخرا فلما سكت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت ابن قيس ان
يخطب بمعنى ما خطب به خطيبهم فخطب ثابت ابن قيس فاحسن ثم قام شاعرهم
وهو الزبرقان ابن بدر فقال نحن الملوك فلا حي يقاربنا فينا العلاء وفينا
تنصب البيع ونحن نطعمهم في القحط ما اكلوا من العبيط اذا لم يونس القزع
وننحر الكوم عبطا في ارومتنا للنازلين اذا ما انزلوا شبعوا تلك المكارم
حزناها مقارعة اذا الكرام على امثالها اقترعوا ثم جلس فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لحسان ابن ثابت قم فقام فقال ان الذوايب من فهر
واخوتهم قد بينوا سنة للناس تتبع يرضى بها كل من كانت سريرته
تقوى الاله وبالامر الذي شرعوا قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا
النفع في اشياعهم نفعوا سجية تلك منهم غير محدثة ان الخلايق فاعلم شرها

البدع، لو كان في الناس سبّاقون بعدهم، فكل سبق لادنى سبقهم تبع، لا يرقع الناس
ما اوهت اكفهم، عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا، ولا يضيفون عن جارهم ضيف
ولا يمسهم في مطمع طمع، خذ منهم ما اتوا عفوا اذا عطفوا، ولا يكن همك الامر الذي
منعوا، اكرم بقوم رسول الله شيعتهم، اذا تفرقت الاهواء والشيع فقال التميميون
عند ذلك وربكم ان خطيب القوم اخطب من خطيبنا وان شاعرهم اشعر ولا اشعرنا
ولا قاربنا والله اعلم وقال الخرمس بن نفيس ابنى آل شداد، ويرعى لشداد فضيل
فان تعم مفاصلنا تجدها، غلاظا في انامل من يصول وقال سالم بن وابصة
عليك بالقصد فيما انت فاعله، ان التخلق ياتي دونه الخلق، وموقف مثل حد السيف
قمت به، احمي الذمار وترميني دونه الحلق، فما زلقت ولا ابديت فاحشة، اذا الرجال
على اشالها ذلقوا واما التفاضل والتفاوت فقد روى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان اذا نظر الى خالد ابن الوليد وعكرمة ابن ابي جهل قرا يخرج الحي من
الميت لانهما كانا من خيار الصحابة وابواهما اعدا عدو لله ورسوله ومن كلام
علي لعمار ونبرا اما قولك انا بنو عبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس امية كهاشم ولا
حرب كعبد المطلب ولا ابي سفيان كابي طالب قال احمد ابن سهل الرجال
ثلاثة سابق ولاحق وماحق فالسابق الذي سبق بفضله واللاحق الذي لحق بابيه
في شرفه والماحق الذي محق شرف ابيه وكلمت عائشة رضي الله عنها عثمان
ابا الزناد صاحب الحديث واشعب الطماع وبينهما قال اشعب وكنا سفلا وكان
يعلوا حتى بلغنا وهو ها بين الغايتين قال ابو العواد ذكروا ابن هارون
علي وعبد الله بينهما اب، وشتان ما بين الطبايع والفعل، الم تر عبد الله
يلحى الى الندا، عليا ويلحاه عليا على البخل وتزوج ابو الاسود بامراته وكانت
شابة جميلة فعرض لها بسعد فعازلها فاخبرت ابا الاسود فاتاه فقال،
واني ليهانيي عن الجهل والخنا، وعن شتم اقوام خلايق اربع، حياء واسلام
وتقوى وانني، كريم ومثلي قد يضر وينفع، فشتان ما بيني وبينك انني، على
كل حال استقيم وتضلع، فقال ربيعة الرقي، لشتان ما بين اليزيدين في الندا،
يزيد سليم والاعز ابن حاتم، يزيد سليم سالم المال والفتى، فتى الازد للاموال

مسالم، فهم الفتى الازدي اتلاف ماله، وهم الفتى القيسي جمع الدراهم
فلا يحسب القيسي اني هجوته، ولكنني فضلت اهل المكارم وقال عبيد الله ابن طاهر
في لحية الحسين يقول انا الكبير فعظموني، الا اجلك امك من كبير، اذا
كان الصغير اعم نفعا، واجلد عند نايبة الامور، ولم يات الكبير بسوء خبر،
فما فضل الكبير على الصغير الباب التاسع والعشرون في الشرف والسودد وعلو
الهمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رزقه الله فبذل معروفه وكف
اذاه فذلك السيد وقيل لقيس ابن عاصم بم سدت قومك قال لم اخاصم احدا
الا تركت للصلح موضعا وقال سعيد ابن العاص ما شاتمت رجلا لاني لا اشاتم
الا احد رجلين اما كريم فانا احق من اجله واما لئيم فانا اولى من دفع نفسه عنه
وقالوا من نعت السيد ان يكون بملا العين جمالا والسمع مقالا وقيل
قدم وفد العرب على معاوية وفيهم الاحنف ابن قيس فقال الحاجب ان امير المومنين
يعزم عليكم ان لا يتكلم احد الا لنفسه فلما وصلوا اليه قال الاحنف لولا عزم
امير المومنين لاخبرته ان رادفة ردفت ونازلة نزلت ونايبة نابت والكل
بهم حاجة الى المعروف من امير المومنين فقال معاوية حسبك يا ابا بحر فقد
كفيت الشاهد والغايب وقال رجل للاحنف لم سدت قومك وما
انت باشرفهم بيتا ولا اصبحهم وجها ولا احسنهم خلقا قال بخلاف
ما فيك قال وما ذاك قال بتركي من امرك ما لا يعنيني كما عناك من امري
ما لا يعنيك وقيل السيد من يكون للاولياء كالغيث الغادي وعلى الاعدا
كالليث العادي وكان سبب ارتفاع عرابة الاوسي وسودده انه قدم
من سفر فجمعه والشماخ ابن ضرار المزني الطريق فتحادثا فقال له عرابة ما الذي
اقدمك المدينة يا شماخ قال قدمتها لامتار منها فملا له عرابة رواحله برا
وتمرا واتحفه فتحف وغير ذلك فانشد رايت عرابة الاوسي يسمو،
الى الخيرات منقطع القرين، اذا ما راية رفعت لمجد، تلقاها عرابة باليمين
واما علو الهمة فهي اصل الرياسة فمن علت همته وشرفت نفسه
عمارة ابن حمزة قيل انه دخل يوما على المنصور يا عماره قم فاقعد مع خصمك

قال يا هولي بخصم وكانت الضيعة له قلت انا زعد فيها فان كانت لي فقد وهبتها له
ولا اقوم من مكان شرفني به امير المؤمنين ورفعني واقعدني فادني منه لاجل ضيعة
وتحدث السفاح هو وام سلمة يوما في نزاهة نفس عمارة وكبره فقالت ادعو به وهب
له سبحتي هذه فان شراها خمسون الف دينار فان هو قبلها علمنا انه غير نزه
النفس فجاء اليه فحضر فحادثه ساعة ورمى اليه بالسبحة وقال هي من الطرف
وهي لك فجعلها عمارة بين يديه ثم قام وتركها فقال انسيتها فبعث بها اليه
مع خادم فقال الخادم هي لك فرجع الخادم فقال قد وهبها لي فاعطت ام سلمة
الخادم الف دينار واستعادتها منه واهدى عبيد الله ابن السري الى
عبد الله ابن طاهر لما ولي مصر مائة وصيف مع كل وصيف الف دينار ووجه بذلك
ليلا فرده وكتب اليه لو قبلت هديتك ليلا لقبلتها نهارا وما اتاني الله خير مما
اتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون وكان سبب فتح المعتصم عمورية ان امراة
من الثغر سبيت فنادت وا محمداه وا معتصماه فبلغه الخبر فركب لوقته وتبعه
الجيش فلما فتحها قال لبيك ايتها المنادية وكان سعيد ابن عمرو ابن
العاص ذا نخوة وهمة قيل له عند الموت ان المريض ليستريح الى الانين والى
شرح ما به الى الطبيب فقال اما الانين فهو جزع وعار والله لا يسمع الله مني
انينا فاكون عنده جزوعا واما وصف ما بي الى الطبيب فوالله لا يحكم غير الله
في نفسي ان شاء امسكها وان شاء قبضها ومن كبر النفس ما روي عن قيس ابن
زهير انه اصابته المجاعة واحتاج فكان ياكل الحنظل حتى قتله ولم يخبر احدا
ومن الشرف والرياسة وحفظ الجوار وحمي الذمار وكانت العرب ترى ذلك
دينا يدعوا اليه وحقا واجبا يحافظ عليه وكان ابو سفيان ابن حرب
اذا نزل به جار قال يا هذا انك اخترتني جارا واخترت داري دارا فجناية يدك
علي دونك فان جنت عليك يد فاحتكم حكم الصبي على اهله وكان
الفرزدق يجير من عاذ بقبر ابيه غالب ابن صعصعة فمن استجار بقبر ابيه
فلم يذكر لها اسما ولا نسبا ولكن قال عجوز تصلي الخمس عاذت بغالب فلا
والذي عاذت به لا اضيرها وقال مروان ابن ابي حفصة هم يمنعون الجار

حتى كانما لجارهم بين السماكين منزل وقال ابن نباته ولو يكون سوى الشمر في
دمي ما كان للشيب سلطان على القمم وقيل ان الحجاج اخذ يزيد ابن
المهلب ابن ابي صفرة وعذبه واستاصل موجوده وسجنه فتلطف يزيد بحسن
تلطفه وارغب السجان واستماله وهرب هو والسجان وقصد الشام الى
سليمان ابن عبد الملك ابن مروان وكان الخليفة ذلك الوقت الوليد ابن
عبد الملك فلما وصل يزيد هرب من السجن وانه عند سليمان ابن عبد
الملك اخو امير المؤمنين وولي عهد المسلمين وامير المؤمنين اعلا رايا
فكتب الوليد الى اخيه سليمان بذلك فكتب سليمان الى اخيه امير المؤمنين
يقول يا امير المؤمنين اني انا اجرت يزيد ابن المهلب لانه هو وابوه واخوته
من اصدقاء امير المؤمنين حديثا ولم اجر عدوا لامير المؤمنين وقد كان
الحجاج صده وعذبه واغرمه اربعة الاف الف درهم وقد صار الان
الرجل الى مستجيرا بي فاجرته وانا اغرم عنه هذه الثلاثة الاف الف
درهم فان رأى امير المؤمنين ان لا يخزيني في ضيفي فليفعل فانه اهل
الفضل والكرم فكتب اليه الوليد انه لا بد ان يرسل الى يزيد مغلولا مقيدا
فلما ورد ذلك الى سليمان احضر ولده ايوب فقيده ودعى بيزيد ابن
المهلب فقيده ثم شد قيد هذا بسلسلة وغلهما جميعا بغلين وحملهما
الى اخيه الوليد فكتب اليه اما بعد يا امير المؤمنين قد وجهت اليك
يزيد وابن اخيك ايوب ابن سليمان ولقد هممت ان اكون ثالثهما
فان هممت يا امير المؤمنين بقتل يزيد فبالله عليك ابدا بايوب من
قبله ثم اجعل يزيد ثانيا واجعلني اذا شئت ثالثا والسلام فلما دخل
يزيد ابن المهلب وايوب ابن سليمان في سلسلة واحدة اطرق الوليد
استحياء وقال لقد اسانا الى ابي ايوب اذ بلغنا به هذا المبلغ فاخذ
يزيد ليتكلم ويحتج بنفسه فقال له الوليد ما يحتاج الى الكلام قد قبلنا
امرك وعلمنا ظلم الحجاج ثم انه استحضر حدادا وامر بازالة الحديد
عنهما واحسن اليهما ووصل ايوب ابن اخيه بثلاثة الاف الف درهم ووصل

ين بد بعشرين الف درهم وامر بردهما الى البلد وكتب الى الحجاج كتابا يقول له لا
سبيل لك على يزيد بن المهلب فاياك ان تعاودني فيه بعد اليوم فصار يزيد الى
سليمان بن عبد الملك واقام عنده في اعلا مرتبة وافضل منزلة والله اعلم
وكان رجل من الشيعة يسعى في فساد الدولة فجعل المهدي لمن دل عليه او اتى
به مائة الف درهم فاخذه رجل ببغداد فاستجار بمعن بن زائدة فقال
له يا ابا الوليد اجرني اجارك الله فقال معن للرجل ما لك وما له فقال طلبه امير
المؤمنين فقال خل سبيله فقال لا افعل فامر معن غلمانه فاخذوه غصبا
فادركه بعضهم خلفه ومضى الرجل فاخبر امير المؤمنين المهدي بالقصة فارسل
خلف معن فاحضره فلما دخل عليه قال له يا معن اتجير علي قال نعم يا امير المؤمنين
قتلت في طاعتكم في يوم واحد خمسة الاف رجل هذا مع ايام كثيرة تقدمت
فيها طاعتي فما تروني اهلا ان تجيروا لي رجلا استجار بي فاستحيا
المهدي واطرق طويلا ثم رفع راسه وقال قد اجرنا من اجرت يا ابا الوليد
قال ان راى امير المؤمنين ان يحبو اجاري فيكون قد احياه واغناه قال وقد
امرت له بخمسين الف درهم قال يا امير المؤمنين ان يجزل صلته فليفعل
قال قد امرت له بمائة الف درهم فرجع معن الى منزله ودعى بالرجل ودفع
اليه المال ووعظه وقال له لا تتعرض لمساخط الخلفا **وكان** جعفر بن
ابي طالب يقول لابيه يا ابت اني لاستحي ان اطعم طعاما وجيراني لا يقدرون
على مثله فكان ابوه يقول اني لارجوا ان يكون فيك خلف من عبد المطلب
وسقط الجراد قريبا من بيت فجاء اهل الحي وقالوا نريد جارك فقال
اما اذا جعلتموه جاري فوالله لا تصلون اليه ولجاره حتى طار فسمي مجير
الجراد والحكايات بمعنى ذلك كثيرة وقد اقتصرت فيها على هذه النبذ
اليسيرة والله اعلم **الباب الثلثون** في الخير والصلاح وذكر السادة
الصحابه والاولياء والصالحين رضوان الله تعالى عليهم اعلم ان افضل
الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم علي رضي الله عنه واولاده اجمعين
وفضايلهم رضي الله عنهم اكثر من ان تحصر واشهر من ان تذكر واني والله احبهم

واحب من يحبهم واسال الله ان يميتني على محبة نبيه ومحبتهم وان يحشرنا في زمرتهم
انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير **شعر** نعم الولي فلا تنسى لمقالة هم
الذين بنوا للدين اركانا هم عماد الورى للدين كلهم جازاهم الله بالاحسان احسانا
روى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من
اصبح منكم اليوم صائما قال ابو بكر انا قال فمن اطعم منكم اليوم مسكينا قال ابو بكر
انا قال فمن عاد منكم اليوم مريضا قال ابو بكر انا فقال رسول الله صلى الله عليه ما
اجتمعن في احد الا دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم لو كان بعدي نبيا لكان
عمر **ولما** قدم عمر رضي الله عنه الشام ووقف على طور سينا فارسل البطريق رجلا
عظيما وقال انظروا الى ملك العرب فراه على فرس وعليه جبة صوف مرقعه
مستقبل الشمس بوجهه ومخلاته في قربوس السرج وعمر يدخل يده في المخلات
فيخرج فلق خبز يابس يمسحها من التين ويلوكها فوصفه للبطريق وقال لا نرى
بمحاربة هذا طاقة اعطوه ما شاء **واما** امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ففضائله
كثيره ومناقبه مشهوره فهو جامع القران ومن استحت منه ملائكة الرحمن **وقال**
جميع بن عمير دخلت على عايشة رضي الله عنها فقلت من كان احب الناس الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فاطمه قلت انما اسالك عن الرجال قالت
زوجها وما يمنعه فوالله انه كان لصواما قواما ولقد سالت نفس رسول الله
صلى الله عليه وسلم في يده فردها الى فيه قلت فما حملك على ما كان منك فارسلت
خمارها وبكت وقالت امر قضي علي **وقال** معاوية لضرار ابن ضمرة الكناني صف لي
عليا فاستعفى فالح عليه فقال اما اذ لا بد فانه كان والله بعيد المدى شديد
القوى يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا و
زهرتها ويستانس بالليل وظلمته كان والله غزير العبرة طويل الفكرة يقلب كفيه
ويعاتب نفسه يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن كان والله
يجيبنا اذا سالناه ويأتينا اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا
لا نكلمه الا هيبة له يعظم اهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوي في باطله
ولا ييأس الضعيف من عدله فاشهد الله لقد رايته في بعض مواقفه وقد

ارخى الليل سدوله وغارت نجومه وقد مثل في محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ
الخائف ويبكي بكاء الحزين فكأني الان اسمعه يقول يا دنيا يا دنيا الي تعرضت
ام الي تشوقت هيهات هيهات غري غيري قد بتتك ثلاثا لا رجعة لي فيك
فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كبير اه من قلة الزاد ووحشة الطريق
قال فوكفت دموع معاوية ما تملكها وقد اختنق القوم بالبكا وقال رحم الله ابا
الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزني عليه والله حزن
من ذبح ولدها في حجرها فلا ترقى عبرتها ولا تسكن حرقتها ثم قام فخرج وقيل
اول من سل سيفا في سبيل الله الزبير ابن العوام وذلك انه صاح اهل مكة ليلة قتل
محمد فخرج متجردا وسيفه معه صلتا فتلقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما لك يا زبير قال يا زبير قال سمعت انك قتلت قال فما انت تصنع قال
اردت والله استعرض اهل مكة وودي اخبط بسيفي من قدرت عليه فضمه رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليه واعطاه ازارا له فاستتر به وقال لكل نبي حواري ودعا
وقال الاوزاعي كان للزبير الف مملوك يؤدون الضريبة لا يدخل بيت ماله منها
درهم بل كان يتصدق بها وباع دارا له بستمائة الف درهم فقيل له يا ابا عبد الله
غبنت قال كلا والله لتعلمن اني لم اغبن اشهدكم انها في سبيل الله وهبط جبريل
عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد فقال من حملك على ظهره و
كان حمله طلحة على ظهره حتى استقل على الصخرة قال طلحة قال اقرئه السلام واعلمه
اني لاراه يوم القيمة في هول من اهوالها الا استنقذته منه من هذا الذي
على يمينك قال المقداد قال ان الله يحبه ويامرك ان تحبه من هذا هذا الذي
بين يديك يتقي عنك قال عمار قال بشر عمارا بالجنة حرمت النار على عمار ومر
ابو ذر على النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل معه في صورة دحية الكلبي فلم
يسلم فقال جبريل هذا ابو ذر لو سلم لرددنا عليه فقال رسول الله اتعرفه يا جبريل
فقال والذي بعثك بالحق لهو في ملكوت السموات اشهر منه في الارض قال بم
نال هذه المنزلة قال زهده في هذا الحطام الفاني وقال ابن عمر رضي الله عنهما
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله ليدفع بالمسلم الصالح

عن مائة الف بيت من جيرانه البلاء ثم قرا ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت
الارض الاية وقال ابو بكر السفاح لابي بكر الهذلي بم بلغ الحسن ما بلغ قال جمع
كتاب الله وهو ابن ثنتي عشرة سنة لم يجاوز سورة الى غيرها حتى يعرف تاويلها ولم
يقلب درهما قط في تجارة ولم يل عملا لسلطان ولم يامر بشيء حتى يفعله ولم ينه
عن شيء حتى يدعه قال السفاح بهذا بلغ وقال الجاحظ كان الحسن يستثنى
به من كل غاية فيقال فلان ازهد الناس الا الحسن وافقه الناس الا الحسن
وافصح الناس الا الحسن واخطب الناس الا الحسن وقال بعضهم عمر ابن عبد
العزيز ازهد من اويس لان عمر ملك الدنيا فزهد فيها واويس لم يملكها
فقيل لو ملكها لفعل كما فعل عمر وقالوا ليس من لم يجرب كمن جرب وقال
انس في ثابت البناني ان للخير مفاتيح وان ثابتا من مفاتيح الخير وكان حبيب
الفارسي من خيار الناس وهو الذي اشترى نفسه من ربه اربع مرات باربعين
الفا كان يخرج البدرة فيقول يا رب اشتريت نفسي منك بهذه ثم يتصدق
بها وكان ايوب السختياني من ازهد الناس واورعهم ذكر عند ابي حنيفة
رحمه الله فقال رحم الله ايوب لقد شهدت منه مقاما عند منبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا اذكر ذلك المقام الا اقشعر جلدي وقال سفيان
الثوري جهدت جهدي على ان اكون في السنة ثلاثة ايام على ما عليه ابن المبارك
فلم اقدر وكان الخليل ابن احمد النحوي من ازهد الناس واعلاهم نفسا
وكان الملوك يقصدونه ويبذلون له الاموال فلا يقبل منها شيا وكان
يحج سنة ويغزو سنة حتى مات رحمه الله وقال ابن خارجة جالست ابن
عون عشرين سنة فما اظن الملكين كتبا عليه شيا وروى انه غسل كوز
ابن وبرة فلم يوجد على جسده مثقال لحم وعن محمد ابن الحسن قال كان ابو حنيفة
واحد زمانه لو انشقت عنه الارض لانشقت عن جبل من الجبال في العلم
والكرم والمواساة والورع وحج وكيع ابن الجراح اربعين حجة ورابط
في عبادة اربعين ليلة وختم القران اربعين ختمة وتصدق باربعين الفا و
روى اربعة الاف حديث وما روى واضعا جنبيه ووقف عمر ابن عبد

العزيز على عطا ابن ابي رباح وهو اسود مفلفل الشعر يفتي الناس في الحلال والحرام
فتمثل بقوله تلك المكارم لا قعبان من لبن ومن مشايخ الرسالة رضوان الله عليهم سيدى القشيريه
ابو عبد الله محمد بن اسماعيل المغربي استاذ ابراهيم ابن شيبان كان عجيب الشان
لم ياكل مما وصلت اليه ايدي بني ادم سنين كثيره وكان ياكل من اصول العشب شيا
تعودا كله ومنهم سيدى فتح ابن شخرف ابن داوود يكنا ابا نصر من الزاهدين
الورعين لم ياكل الخبز ثلاثين سنه قال احمد بن عبد الجبار قال سمعت ابي
يقول صحبت فتح ابن شخرف ثلاثين سنة فلم اره رفع راسه الى السماء ثم رفعها
يوما فقال طال شوقي اليك فعجل قدومي عليك وقال محمد بن جعفر سمعت
انسانا يقول غسلنا فتح ابن شخرف فراينا على فخذه مكتوب لا اله الا الله
فتوهمناه مكتوبا واذا هو عرق داخل الجلد ومات ببغداد فصلي عليه ثلاثا
وثلاثين مرة اقل قوم كانوا يصلون عليه كانوا يعدون خمسة وعشرين الفا
الى ثلاثين ومنهم سيدى فتح ابن سعيد الموصلي يكنا ابا نصر من
اقران بشر الحافي وسري السقطي كبير الشان في باب الورع والمعاملات
قال ابراهيم ابن نوح الموصلي رجع فتح الموصلي الى اهله بعد صلاة العشا و
كان صايما فقال عشوني فقالوا ما عندنا شيء نعشيك به قال فما بالكم
جلوس في الظلمة قالوا ما عندنا شيء نسرج به فجلس يبكي من الفرح ويقول الهي
مثلي يترك بلا عشا ولا سراج باي يد كانت مني فما زال يبكي الى الصباح وقال
فتح رايت غلاما بالبادية لم يبلغ الحديث وهو يمشي وحده ويحرك شفتيه
فسلمت عليه فرد السلام فقلت الى اين فقال الى بيت ربي عز وجل فقلت بماذا
تحرك شفتيك قال اتلو كلام ربي فقلت انه لم يجر عليك قلم التكليف فقال
رايت الموت ياخذ من هو اصغر سنا مني فقلت خطوك قصير وطريقك بعيد
فقال انا على نقل الخطا وعليه الابلاغ فقلت واين الزاد والراحلة قال زادي يقيني
والراحلة رجلاي قلت انما اسالك عن الخبز والماء قال يا عماه رايت لو دعاك
مخلوق الى منزله اكان يجمل بك ان تحمل زادك الى منزله قلت لا قال ان سيدي
دعا عباده الى بيته واذن لهم في زيارته فحملهم ضعف يقينهم على حمل زادهم واني

استقبحت ذلك فحفظت الادب معه افتراه يضيعني فقلت حاشا وكلا
ثم غاب عن بصري فلم اراه الا بمكة فلما راني قال انت ايها الشيخ بعد على
ضعف ذلك اليقين ومنهم سيدى ابن عثمان سعيد ابن اسماعيل
الحيري صحب شاه الكرماني ويحيى بن معاذ الرازي وكان يقال في الدنيا
ثلاثة لا رابع لهم ابو عثمان الحيري بنيسابور والجنيد ببغداد وابو عبد الله
ابن الجلا بالشام لا يكمل الرجل حتى يستوي في قلبه اربعة اشيا المنع والعطا
والعز والذل وقال منذ اربعين سنة ما اقامني الله في حال فكرهته ولا
نقلني الى شي فسخطته ومنهم سيدى سليمان الخواص يكنا ابا تراب
كان احد الزهاد المعروفين والعباد الموصوفين سكن الشام ودخل بيروت
وكان اكثر مقامه ببيت المقدس قيل اجتمع حذيفة المرعشي وابراهيم ابن
ادهم ويوسف ابن اسباط فتذاكروا الفقر والغنا وسليمان ساكت فقال
بعضهم الغني من كان له بيت يسكنه وثوب يستره وسداد من عيش يكفيه
عن فضول الدنيا وقال بعضهم الغني من لم يحتج الى الناس فقيل لسليمان ما
تقول انت في ذلك فبكى وقال رايت جوامع الغني في التوكل ورايت جوامع
الشر في القنوط والغني حق الغني من اسكن الله في قلبه من غناه يقينا ومن
معرفته توكلا ومن عطاياه ومن قسمته رضي فذلك الغني حق الغني وان
امسى طاويا واصبح معوزا فبكى القوم من كلامه ومنهم سيدى سليمان
ابن احمد ابن عبد الرحمن ابن عطية الداراني احد رجال الطريقة قدس الله
سره كان من جملة السادات وارباب الجد في المجاهدات من كلامه من احسن
في نهاره كفي في ليله ومن احسن في ليله كفي في نهاره ومن صدق في ترك
شهوة ذهب الله بها من قلبه والله تعالى اكرم من ان يعذب قلبا بشهوة تركت
له وقال لكل شي علامة وعلامة الخذلان ترك البكا وقال لكل شي صدا وصدا
انوار القلب شبع البطن وقال احمد بن ابي الحواري شكوت الى ابي سليمان
الوسواس فقال اذا اردت ان ينقطع عنك فاي وقت احسست به فافرح فانك
اذا فرحت به انقطع عنك لانه لا شي ابغض الى الشيطان من سرور المومن

وان اغتممت بزادك **وقال** ذا النون مصري تسمعوا ليلا على ابي سليمان
الداراني فسمعوه يقول يا رب ان طالبتني بسريرتي طالبتك بتوحيدك وان
طالبتني بذنوبي طالبتك بكرمك وان جعلتني من اهل النار اخبرت اهل
النار بحبي اياك **وقال** علي ابن الحسين الحداد سالت ابا سليمان باي شي تعرف
الابرار قال بكتمان المصايب وصيانة الكرامات **وروي** عنه انه قال نمت
ليلة عن وردي فاذا حوراء تقول لي اتنام وانا اربي لك في الخدور منذ خمسماية
عام **ومنهم** سيدي ابو محمد عبد الله ابن خبيق من زهاد المتصوفة كوفي
الاصل لكنه سكن انطاكية من كلامه لا تغتم الا من شي يضرك غدا ولا تفرح
الا بشي يسرك غدا وله كرامات ظاهرة وبركات متواترة **ومنهم** سيدي ابو
عبد الله محمد ابن يوسف البنا الاصبهاني الاصل كتب عن ستماية شيخ ثم
غلب عليه الانفراد والخلوة الى ان خرج من مكة بشرط التصوف وقطع البادية
على التجريد وكان في ابتداء امره في كل يوم يكسب ثلاثة دراهم وثلثا فياخذ
من ذلك لنفسه دانقا ويتصدق بالباقي ويختم مع العمل كل يوم ختمة فاذا
صلى العتمة في مسجد خرج الى الجبل الى قرب الصبح ثم يرجع الى العمل وكان يقول
في الجبل يا رب اما ان تهب لي معرفتك او تامر الجبل ان ينطبق علي فاني لا
اريد الحيوة بلا معرفتك **ومنهم** سيدي يحيى بن معاذ الرازي قدس الله سره
يكنى ابا زكريا احد رجال الطريقة كان اوحد وقته ومن كلامه لا تكن ممن
يفضحه يوم موته ميراثه ويوم حشره ميزانه وقال وليكن حظ المومن منك ثلاث
خصال ان لم تنفعه فلا تضره وان لم تمدحه فلا تذمه وقال الصبر على الخلوة من
علامات الاخلاص وقال بيس الصديق صديق يحتاج ان يقال له اذكرني
في دعائك وقال على قدر حبك لله تحبك الخلق وعلى قدر خوفك الله من
تهابك الخلق وعلى قدر شغلك بالله تشتغل في امرك الخلق وقال من كان
غناه في كسبه لم يزل فقيرا ومن كان غناه في قلبه لم يزل غنيا ومن
قصد بحوايجه المخلوقين لم يزل محروما **روي** انه قدم شيراز فجعل يتكلم
على الناس في علم الاسرار فاتته امراة من نسائها فقالت كم تريد ان

تاخذ

تاخذ من هذه البلدة قال ثلاثين الفا اصرفها في دين علي بخراسان فقالت لك
على ذلك على ان تاخذها وتخرج من ساعتك فرضي بذلك وحملت اليه المال فخرج
من الغد فعوتبت تلك المراة فيما فعلت فقالت انه كان يظهر اسرار اولياء الله
للسوقة فعزت على ذلك **ومنهم** سيدي يوسف ابن الحسين الرازي يكنى ابا يعقوب كان
اوحد وقته في اسقاط التصنع عالما اديبا صحب ذا النون مصري وابا تراب النخشبي
ومن كلامه اذا اردت ان تعلم العاقل من الاحمق فحدثه بالمحال فان قبل فاعلم انه
احمق وقال واذا رايت المريد يشتغل بالرخص فاعلم انه لا يجي منه شي وقال الان القى الله
بجميع المعاصي احب الي ان القاه بذرة التصنع **وقال** ابو الحسن الدراج قصدت
زيارة يوسف ابن الحسين الرازي من بغداد فلما دخلت سالت عن منزله فكل من
اساله يقول ايش تسال عن ذلك الزنديق وتعمل به فضيقوا صدري حتى عزمت
على الانصراف فبت تلك الليلة في مسجد ثم قلت في نفسي جيت الى هذه البلدة فلا
اقل من زيارة فلم ازل اسال عنه حتى وصلت الى مسجده فوجدته جالسا في المحراب
وبين يديه مصحف يقرا فيه فدنوت منه وسلمت عليه فرد السلام فقال من اين
قلت من بغداد فقال احسن قول شي قلت نعم **وانشدت** رايتك تبني دايما
في قطيعتي ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني فاطبق المصحف ولم يزل يبكي
حتى بل لحيته وثوبه ورحمته من كثرة بكائه ثم التفت الي وقال يا بني تلوم اهل الري
على قولهم يوسف ابن الحسين زنديق وها انا ذا من وقت صلاة الصبح
اقرا القران لم يقطر من عيني قطرة وقد قامت على القيامة بهذا البيت **ومنهم**
سيدي حاتم ابن علوان الاصم قدس الله سره يكنى ابا عبد الرحمن من اكابر مشايخ بخ
خراسان صحب شقيق البلخي من كلامه الزم خدمة مولاك تاتك الدنيا راغمة
والاخرة راغبة وقال من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب من ادعى حب الله من
غير ورع عن محارمه فهو كذاب ومن ادعى حب الجنة من غير انفاق ماله فهو
ومن ادعى محبة النبي صلى الله عليه وسلم من غير محبة الفقراء فهو كذاب وساله
رجل على ما بنيت امرك في التوكل على الله قال على خصال اربع علمت ان رزقي لا
ياكله غيري فاطمانت به نفسي وعلمت ان عملي لا يعمله غيري فانا مشغول به

وعلمت ان الموت يأتيني بغتة فانا ابادره وعلمت اني لا اخلوا من عين الله حيث كنت
فانا مستحيي منه وسبب تسميته بالاصم ما حكاه ابو علي الدقاق ان امراة جاءت
الى حاتم تساله عن مسالة فاتفق انها خرج منها صوت فخجلت المراة فقال
حاتم ارفعي صوتك واراها انه اصم فسرت المراة بذلك وقالت انه لم يسمع الصوت
فغلب عليه هذا الاسم رحمة الله عليه ومنهم الحسن ابن احمد الكاتب من كبار
مشايخ المصريين صحب ابا بكر المصري وابا علي الروذباري وكان اوحد مشايخ
وقته من كلامه روايح نسيم المحبة تفوح على المحبين وان كتموها وتظهر
عليهم دلايلها وان اخفوها وتدل عليهم وان ستروها وانشدوا اذا
ما اسرت انفس الناس ذكره … تبينه فيهم ولم يتكلموا … تطيب بها انفاسهم
فتذيعها … وهل سر مسك اودع الريح يكتم ومنهم سيدي جعفر ابن نصر
الخلدي يكنا ابا محمد بغدادي المنشا والمولد صحب الجنيد وانتمى اليه وحج
قريبا من ستين حجة وروى انه مر بمقبرة الشونيزية وامراة على قبر
تندب وتبكي بحرقة فقال لها ما لك فقالت ثكلي بولدي فيقولون ثكلي ومن
لم يذق … فراق الاحبة لم يثكل … لقد جرعتني ليالي الفراق … شرابا امر من الحنظل
وروى انه كان له فص فوقع منه يوما في الدجلة وكان عنده دعاء مجرب
للضالة اذا دعى به عادت فدعى به فوجد الفص في وسط اوراق كان
يتصفحها وصورة الدعا ان يقول يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع على
ضالتي وقد روي انه يقرا قبله سورة الضحى ثلاثا وروى الحافظ ابو بكر الخطيب
في تاريخه انه قال ودعت في بعض حجاتي المزين الكبير الصوفي فقلت زودني
شيا فقال ان ضاع منك شي او اردت ان يجمع الله بينك وبين انسان فقل
يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد اجمع بيني وبين كذا
وكذا فان الله يجمع بينك وبين ذلك الشي او بين ذلك الانسان ومنهم
سيدي معروف ابن فيروز الكرخي قدس الله سره العزيز يكنا ابا محفوظ
من كبار المشايخ مجاب الدعوة وهو استاذ السري وكان ابواه نصرانيين
فاسلماه الى مؤدبهم وهو صبي فكان المؤدب يقول له قل ثالث ثلاثة فيقول

بل هو الواحد الصمد فضربه المؤدب على ذلك يوما ضربا مفرطا فهرب منه فكان ابواه
يقولان ليته يرجع الينا على اي دين قال على اي دين شاء فنوافقه عليه فرجع الى
ابويه فدق الباب فقيل من بالباب فقال معروف فقيل على اي دين فقال على دين الاسلام فاسلم
ابواه وكان مشهورا باجابة الدعوة ومن كلامه اذا اراد الله بعبد خيرا فتح عليه باب
العمل واغلق عليه باب الفترة والكسل وكان يعاتب نفسه ويقول يا مسكين
لم تبكي وتندب اخلص تخلص وقال سري سالت معروف عن الطايعين لله
باي شي قدروا على الطاعة لله عز وجل قال بخروج الدنيا من قلوبهم ولو كانت
في قلوبهم ما صحت لهم سجدة ومن انشاداته الماء يغسل ما بالثوب من درن
وليس يغسل قلب المذنب الماء … وقال ابراهيم الاطروش كان معروف قاعدا
يوما على الدجلة ببغداد فمر بنا صبيان في زورق يضربون بالملاهي ويشربون
فقال له اصحابه اما ترى هولاء يعصون الله على هذا الماء فادع الله عليهم
فرفع يده الى السماء وقال الهي وسيدي كما فرحتهم في الدنيا اسالك ان
تفرحهم في الاخرة فقال له اصحابه انما قلنا ان تدعوا عليهم لم نقل لك
ادع لهم فقال اذا فرحهم في الاخرة تاب عليهم في الدنيا ولم يضركم شي وقال
سري رايت معروفا في المنام كانه تحت العرش والله تعالى يقول للملايكة من
هذا فقالوا انت اعلم يا رب قال هذا معروف الكرخي سكر بحبي لا يفيق الا
بلقايي وقيل له في مرضه اوص فقال اذا مت فتصدقوا بقميصي هذا فاني
احب ان اخرج من الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا وقال ابو بكر الخياط
رايت في المنام كاني دخلت المقابر فاذا اهل القبور جلوس على قبورهم بين
ايديهم الريحان واذا انا بمعروف الكرخي بينهم يذهب ويجي فقلت ابا محفوظ
ما فعل الله بك اوليس قد مت قال بلى ثم انشد موت التقي حيوة لا نفاد
لها … قد مات قوم وهم في الناس احياء … رضي الله عنه ورضي عنا به ومنهم
القاسم ابن عثمان الجوعي يكنا ابا عبد الملك من اجلاء المشايخ صحب ابا سليمان
الداراني وغيره وكان من اقران السري ومن كلامه من اصلح فيما بقي
من عمره غفر له ما مضى وما بقي ومن افسد فيما بقي من عمره اخذ بما مضى وفيما بقي

وما بقى وقال السلامة كلها فى اعتزال الناس والفرح كله فى الخلوة بالله عز وجل وسُئل
عن التوبة فقال التوبة رد المظالم وترك المعاصى وطلب الحلال واداء الفرايض
وروى انه قال رايت فى الطواف حول البيت رجلا فتقربت منه فاذا هو لا يزيد
على قوله اللهم قضيت حاجة المحتاجين وحاجتى لم تقض فقلت ما لك لا تزيد
على هذا الكلام فقال احدثك كنا سبعة رفقا من بلاد شتا غزونا ارض العدو
فاستاسرنا كلنا فاعتزل بنا لتضرب اعناقنا فنظرت اعناقنا الى فنظرت الى
السماء فاذا سبعة ابواب مفتحة عليها سبع جوار من الحور العين على كل باب جارية
فقدم رجل منا فضرب عنقه فرايت جارية فى يدها منديل قد هبطت الى الارض
فضربت اعناق ستة والجوار يفعلن ما فعلته الاولى وبقيت انا وبقى باب
وجارية فلما قدمت لتضرب عنقى استوهبنى بعض خواص الملك فوهبنى له
فسمعتها تقول اى شى فاتك يا محروم فاغلقت الباب فانا يا اخى متحسر على
ما فاتنى قال قاسم بن عثمان اراه افضلهم لانه راى ما لا يروا وترك يعمل على
الشوق ومنهم سيدى ابو بكر ابن دلف جحدر الشبلى كان جليل القدرة
مالكى المذهب عظيم الشان صحب الجنيد ومن فى عصره وكان بالغ فى تعظيم
الشرع المطهر وكان اذا دخل شهر رمضان المبارك جد فى الطاعات ويقول
هذا شهر عظمه ربى فانا اولى بتعظيمه سُيل عن قول النبى صلى الله عليه واله وسلم
خير كسب المرء عمل يمينه فقال اذا كان الليل فخذ ماء وتهيا وصل ما شئت
ومد يدك واسال الله عز وجل فذلك كسب يمينك ولما حج ورأى مكة
شرفها الله تعالى وقع مغشيا عليه فلما افاق انشد هذه دارهم وانت محب
ما بقاء الدموع فى الاماق وروى انه قال كنت يوما جالسا فجرى بخاطرى
انى بخيل فقلت مهما فتح به على اليوم لادفعنه الى اول فقير يلقانى قال فبينا انا
جالس وكذا اذا دخل على شخص ومعه خمسون دينارا فقال لى اجعل هذه فى مصالحك
فاخذتها فخرجت واذا انا بفقير مكفوف بين يدى ومزين يحلق راسه
فتقدمت اليه وناولته الصرة فقال لى ادفعها للمزين فقلت انها
دنانير فقال اليس قد قلنا لك انك بخيل قال فناولتها للمزين فقال المزين

ان من عادتنا ان الفقير اذا دخل بين ايدينا لا ناخذ منه اجرة قال فرميتها فى دجلة
وقلت ما اعزك احد الا اذله الله تعالى رضى الله عنه ورضى عنا به ومنهم
سيدى بزرقان ابن محمد اخو ذا النون المصرى صاحب سياحة كان بجبل لبنان
حكى عنه يوسف ابن الحسين الرازى قال بينا انا فى جبل لبنان اذ وردت اذ نظرت
بزرقان اخو ذا النون المصرى جالس على عين ماء وقت صلاة العصر فسلمت
عليه وجلست من ورائه فالتفت الى وقال ما حاجتك قلت بيتان شعر سمعتهما
من اخيك ذى النون المصرى اعرضهما عليك فقال قل فقلت سمعت ذا النون
يقول قد بقينا مذبذبين حيارى نطلب الوصل ما اليه سبيل ودواعى الهوى
تخف علينا وخلاف الهوى علينا ثقيل قال بزرقان لكنى اقول قد بقينا مذهلين
حيارى حسبنا ربنا ونعم الوكيل حيث ما الفوز كان ذاك مناهلا واليه
فى كل امر نميل فعرضت احوالهما على طاهر المقدسى فقال رحم الله ذا النون
رجع الى نفسه فقال ما قال ورجع بزرقان الى ربه فقال ما قال وقال ابو عبد
الرحمن السلمى زرقان ابن محمد اخى ذا النون المصرى اظنه اخوه مخاواه لا
اخوه نسب وكان من اقرانه وجلة رفقائه ومنهم سيدى ابو عبد الله
النباجى سعيد ابن يزيد كان من اقران ذى النون المصرى ومن استاذى احمد
ابن ابى الحوارى له كلام حسن فى المعرفة وغيرها روى عنه انه قال اصابتنى ضيقة
وشدة فبت وانا مفكر فى المصير الى بعض اخوانى فسمعت قايلا يقول لى فى النوم ايجمل
بالحر المريد اذا وجد عند الله ما يريد ان يميل بقلبه الى العبيد فانتبهت وانا من اغنى
الناس ومنهم سيدى بشر ابن الحارث الحافى قدس الله سره يكنا ابا نصر احد رجال
الطريقة اصله من مرو وسكن بغداد كان من كبار الصالحين واعيان الاتقيا
المتورعين صحب الفضيل ابن عياض وروى عن سرى السقطى وغيره من كلامه
لا تكون كاملا حتى يامنك عدوك وكيف يكون فيك خير وانت لا يامنك صديقك
وقال اول عقوبة يعاقب بها ابن ادم فى الدنيا مفارقة الاحباب وقال غنيمة
المؤمن غفلة الناس عنه واخفا مكانه عنهم وقال التكبر على المتكبر من التواضع و
سُئل عن الصبر الجميل ما هو فقال الصبر الجميل الذى لا شكوى فيه الى الناس وقيل

انه لقي رجل سكران فجعل الرجل يقبل بشر ويقول يا سيدي يا ابا نصر وبشر لا يدفعه عن
نفسه فلما ولى الرجل تغرغرت عينا بشر وجعل يقول رجل احب رجلا على خير توهمه لعل
المحب قد نجا والمحبوب لا يدري ما حاله وروي ان امراة جاءت الى احمد بن حنبل
تساله فقالت اني امراة اغزل بالليل والنهار وابيعه ولا ابين غزل الليل من
غزل النهار فهل علي في ذلك شي فقال يجب ان تبيني فلما انصرفت قال احمد لابنه
اذهب فانظر اين تدخل فرجع فقال في دار بشر قال قد عجبت ان تكون المسالة الا
من بيت بشر ولما مرض مرضه الذي مات فيه قالوا له اهله نرفع ماءك الى الطبيب
قال انا بعين الطبيب يفعل بي ما يريد فالحوا عليه فقال لاخته ادفعوا اليهم الماء
فدفعته اليهم في قارورة وكان بالقرب منهم طبيبا نصرانيا فدفعوا اليه القارورة
فقال حركوا الماء فحركوه فقال ضعوه فوضعوه فقالوا له ما هكذا وصفت لنا فقال
وبماذا وصفت لكم قالوا وصفت بانك احذق اهل زمانك في الطب قال
هو كما وصفت لكم غير ان هذا الماء ان كان ماء نصرانيا فهو ماء راهب قد
فتت الخوف كبده وان كان ماء بشر فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله فلما رجعوا الى بشر قال لهم اسلم الطبيب قالوا ومن
اعلمك قال لما خرجتم من عندي نوديت يا بشر ببركتك ماءك اسلم
الطبيب وتوفي سنة سبع وعشرين ومايتين ومنهم سيدي ابو يزيد
طيفور ابن عيسى البسطامي من اجل المشايخ كبير الشان من كلامه
ما زلت اسوق نفسي الى الله عز وجل وهي تبكي الى سقتها وهي تضحك وسئل
باي شي وجدت هذه المعرفة قال ببطن جايع وبدن عار وقيل له ما اشد ما لقيت
في سبيل الله فقال لا يمكن وصفه فقيل ما اهون ما لقيته نفسك منك فقال
اما هذا فنعم دعوتها الى شي من الطاعات فلم تجبني فمنعتها الماء سنة
وقال الناس كلهم يهربون من الحسنات ويتجافون عنه وانا اسئل الله ان
يحاسبني فقيل له لم قال لعله يقول لي فيما بين ذلك يا عبدي فاقول لبيك
فقوله لي يا عبدي اعجب الي من الدنيا وما فيها ثم بعد ذلك يفعل بي ما شاء وقال
له رجل دلني على عمل اتقرب به الى ربي فقال احبب اولياء الله تعالى

ليحبوك فان الله تعالى ينظر الى قلوب اوليائه فلعله ينظر الى اسمك في قلب وليه
فيغفر لك وسئل عن المحبة فقال استقلال الكثير من نفسك واستكثار القليل
من حبيبك توفي سنة احدى وستين ومايتين رحمة الله عليه ومنهم
شيخ الطايفة ابو القاسم الجنيد ابن محمد القواريري شيخ وقته وفريد عصره
اصله من نهاوند ومولده ومنشاه ببغداد صحب جماعة من المشايخ وصحب
خاله السري والحارث المحاسبي ودرس الفقه على ابي ثور وكان يفتي
في حلقته بحضرته وهو ابن عشرين سنة من كلامه علامة اعراض الله عن العبد ان
يشغله بما لا يعنيه وقال الادب ادبان ادب السر وادب العلانية فادب السر طهارة القلوب
وادب العلانية حفظ الجوارح من الذنوب وروي في يده سبحة فقيل له انت مع
تمكنك وشرفك تاخذ معك سبحة فقال نعم سبب وصلنا به الى ما وصلنا لا
نتركه ابدا وقال حسن ابن محمد السراج سمعت الجنيد يقول رايت ابليس في منامي
وكانه عريان فقلت له الا تستحي من الناس فقال بالله هولاء عندك من الناس
ما تلاعبت بهم كما يتلاعب بالاكرة ولكن الناس غير هولاء فقلت ومنهم فقال
قوم في مسجد الشونيزي قد اضنوا قلبي وانحلوا جسمي كلما هممت بهم اشاروا الى الله
تعالى فاكاد احرق قال الجنيد فانتبهت ولبست ثيابي وجيت الى مسجد الشونيزي
بليل فلما دخلت المسجد اذا انا بثلاثة انفس جلوس ورووسهم في مرقعاتهم فلما احسوا
بي قد دخلت اخرج احدهم راسه وقال يا ابا القاسم انت كلما قيل لك شي تقبل
قيل ان الثلاثة الذي كانوا في مسجد الشونيزي ابو حمزة وابو الحسن النوري وابو
بكر الدقاق رضي الله عنهم وقال محمد بن القاسم الفارسي اتيت باب الجنيد ليلة
العيد في الموضع الذي كان يتعبد فيه في البرية فاذا هو وقت السحر ملتف في
عباة يبكي ويقول: بحرمة غربتي كم ذا الصدود ۝ الا تعطف علي الا تجود ۝ سرور
العيد قد عم النواحي ۝ وحزني في ازدياد لا يبيد ۝ فان كنت اقترفت خلال سوء
فعذري في الهوى ان لا اعود وقد توفي الجنيد رحمة الله عليه سنة سبع وتسعين
ومايتين ببغداد وصلى عليه نحو ستين الف رضي الله عنهم اجمعين وممن صحبته
وانتفعت بصحبته وفاضت الخيرات علي ببركته سيدي الشيخ الامام العالم العا

ابي المعالي وابي الصديق ابي بكر ابن عمر الطريني المالكي قدس الله سره ونور ضريحه
كان واحد زمانه في الزهد والورع قامعا لاهل الضلال والبدع وله اسرار
ظاهره وبركات متواتره قد اطاع امره الخلايق حضرا وغربا وانتشر ذكره في البلاد
شرقا وغربا واتت الملوك الى بابه واختاروا ان يكونوا من جملة اصحابه ما اتاه
مكروبا الا فرج الله كربته ولا طالب حاجة الا قضى الله حاجته كان رحمه الله حافظا على
النوافل ملازما للفرض وكان اكثر اكله من المباح من نبات الارض وله في علم
الحقيقة اقوال وكم راينا له مكاشفات واحوال ولو تتبعت كلامه ومناقبه
لاتسع الكلام ولكن اقول كان اوحد عصره والسلام رضي الله عنه وارضاه
وجعل الجنة متقلبه ومثواه واعاد علينا من بركة الاولياء والصالحين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم صلاة وسلاما دايمين متلازمين
الى يوم الدين الباب الحادي والثلاثون في مناقب الصالحين وكرامات الاولياء
اعلم ان كرامات الاوليا لا تنكر ومناقبهم اكثر من ان تحصر نسال الله
ان يحشرنا معهم في زمرة نبينا يوم الحشر انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير
وهو حسبنا ونعم الوكيل حكايت قال مالك ابن دينار رحمة الله عليه احتبس المطر عنا
بالبصرة فخرجنا نستسقي مرارا فلم نر للاجابة اثر فخرجت انا وعطاء السلمي وثابت
البناني ويحيى البكا ومحمد بن واسع وابو محمد السختياني وحبيب الفارسي وحسان
ابن ثابت ابن ابي سنان وعقبة الغلام وصالح المزني حتى اذا صرنا الى المصلى
بالبصرة خرج الصبيان الى المصلى من المكاتب ثم استسقينا فلم نر للاجابة اثر
فانتصف النهار وانصرف الناس وبقيت انا وثابت البناني بالمصلى فلما اظلم الليل اذا
انا بعبد اسود مليح دقيق الساقين وعليه جبة صوف قومت ما عليه بدرهمين
فجاء بماء فتوضا ثم جاء الى المحراب فصلى ركعتين خفيفتين ثم رفع طرفه الى
السماء فقال الهي وسيدي الى كم ترد عبادك فيما لا ينقصك انفد ما عندك
ام نقص ما في خزاينك اقسمت عليك بحبك لي الا اسقيتنا غيثك الساعة
قال فما تم كلامه حتى تغيمت السماء وجاءت بمطر كافواه القرب قال مالك
فتعرضت له وقلت له يا اسود وما تستحي مما قلت قال وما ذا قلت قلت قولك بحبك

لي وما يدريك انه يحبك فقال تنح عني يا من اشتغل عنه بنفسه فتراه بداني بذلك
الا بمحبته لي ثم قال محبته لي على قدره ومحبتي له على قدري فقلت يرحمك الله ارفق قليلا
فقال اني مملوك وعلي فرض من طاعة مالكي الصغير قال فانصرف وجعلنا نقفوا
اثره على البعد حتى دخل دار نخاس فلما اصبحنا اتينا النخاس فقلت يرحمك الله
عندك غلام تبيعه منا للخدمة قال نعم وماية غلام للبيع فجعل يعرض علينا غلاما
بعد غلام حتى عرض علينا سبعين غلاما فلم الق حبيبي فيهم فقال عود الي في غير
هذا الوقت فلما اردنا الخروج دخلنا حجرة خربة خلف داره واذا بالاسود قايم
يصلي فقلت هو حبيبي ورب الكعبة فجئت الى النخاس فقلت تبيعني هذا الغلام فقال
يا ابا يحيى هذا غلام ليست له همة في الليل الا البكاء وفي النهار الا الخلوة والجوع
فقلت له لك الثمن وما عليك فدعاه فجا وهو يتناعس فقال خذه بما شيت بعد ان
تبريني فاشتريته بعشرين دينارا وقلت له ما اسمك قال ميمون فاخذت بيده
اريد المنزل فالتفت الي وقال يا مولاي الصغير لماذا اشتريتني وانا لا اصلح لخدمة
المخلوقين فقلت والله يا سيدي انما اشتريتك لاخدمك انا بنفسي فقال ولم ذلك
فقلت الست صاحبنا بالامس بالمصلى قال وقد اطلعت على ذلك قلت انا الذي عارضتك
البارحة في الكلام بالمصلى قال فجعل يبكي حتى اتى مسجدا فاستاذنني ودخل المسجد
فصلى فيه ركعتين وقال الهي وسيدي ومولاي سر كان بيني وبينك اظهرت عليه
غيرك فكيف يطيب الان عيشي اقسمت عليك بك الا ما قبضتني اليك الساعة
ثم سجد فانتظرته ساعة فلم يرفع راسه فحركته فاذا هو ميت رحمة الله عليه قال
فمددت يديه ورجليه فاذا هو ضاحك وقد غلب البياض على السواد ووجهه كالقمر
ليلة البدر واذا شاب قد دخل من الباب فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
اعظم الله اجرنا واجوركم في اخينا ميمون هاكم الكفن فناولني ثوبين ما رايت
مثلهما قط فكفناه فيهما قال مالك فبقبره نستسقي الى الان ونطلب الحوايج
من الله رحمة الله عليه وحكي عن حذيفة المرعشي وكان قد خدم ابراهيم الخواص
وصحبه مدة فقيل له ما اعجب ما رايت منه فقال بقينا في طريق مكة اياما لم ناكل طعاما
فدخلنا الكوفة فاوينا الى مسجد خراب فنظر الي ابراهيم وقال يا حذيفة ارى بك

اثر الجوع فقلت هو كما يرى الشيخ فقال علي بدواة وقرطاس فاحضرتهما اليه فكتب
بسم الله الرحمن الرحيم انت المقصود اليه بكل حال والمشار اليه بكل معنى ثم قال
انا حامد انا شاكر انا ذاكر انا جايع انا ضايع انا عاري هي ستة انا الضمين لنصفها
بيت فكن الضمين لنصفها يا باري مدحي لغيرك لهب نار خضتها فاجر عبيدك
من لهيب النار قال حذيفة ثم دفع الي الرقعة وقال اخرج ولا تعلق قلبك بغير الله
تعالى وادفع الرقعة الى اول من يلقاك قال فخرجت فاول من لقيني رجل على بغلة
فناولته الرقعة فاخذها وقرا فبكى وقال ما فعل صاحب هذه الرقعة فقلت هو في
المسجد الفلاني فدفع الي صرة فيها ستماية درهم فاخذتها ومضيت فوجدت
رجلا فسالته من هذا الذي راكب على البغلة فقال هو رجل نصراني قال فجيت ابراهيم
فاخبرته بالقصة فقال لا تمس الدراهم فان صاحبها ياتي الساعة فلما كان بعد
ساعة واذا بالنصراني قد اقبل راكب على بغلته فترجل واكب على ابراهيم فقبل
راسه ويديه وقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا
عبده ورسوله قال فبكا ابراهيم الخواص فرحا وسرورا وقال الحمد لله الذي هدانا
الى الاسلام وشرفنا بمحمد عليه السلام وحكي ان بعضهم كان ملاحا بحر النيل
بمصر قال كنت اعدي من جانب الغربي الى الجانب الشرقي ومن الشرقي الى الغربي فبينما
انا يوم في الزورق واذا انا بشيخ مشرق الوجه فقال السلام عليك فرددت عليه
السلام فقال تحملني الى ذلك الجانب لله فقلت نعم فطلع الى الزورق وعديت به
الى الجانب الغربي وكان على ذلك الفقير دقاس وبيده ركوة وعصى فلما اراد النزول
قال اني اريد احملك امانة قلت وما هي قال اذا كان غدا قبل الظهر تجدني عند تلك
الشجرة ميتا وستنسى فاذا الهمت فاتني فغسلني وكفني في الكفن الذي تجده
عند راسي وصل علي وادفني تحت الشجرة وهذه المرقعة والعصى والركوة ياتيك من
يطلبهم منك فادفعهم اليه ولا تحتقره قال الملاح ثم ذهب وتركني فتعجبت من قوله
وبت تلك الليلة فلما اصبحت انتظرت الوقت الذي قال حتى جاء وقت الظهر انسيت
فما تذكرت الا قريب العصر فسرت بسرعة فوجدته تحت الشجرة ميتا ووجدت
كفنا جديدا عند راسه يفوح المسك منه فغسلته وكفنته فلما فرغت

من غسله حضرت عندي جماعة عظيمة لم اعرف منهم واحدا فصلينا عليه ودفنته
تحت الشجرة كما عهد الي ثم عدت الى الجانب الشرقي وقد دخل الليل فنمت فلما طلع
الفجر وبانت الوجوه واذا انا بشاب اقبل فحققت النظر في وجهه فاذا هو من صبيان
الملاهي كان يخدمهم فاقبل وعليه ثياب رفاق وهو مخضوب الكفين وطاره تحت
ابطه فسلم علي فرددت عليه السلام فقال يا ملاح انت فلان ابن فلان قلت
نعم قال هات الوديعة التي عندك قلت ومن اين لك هذا قال لا تسال فقلت
لا بد تخبرني فقال لا ادري الا اني البارحة كنت في عرس فلان التاجر فسهرنا
نرقص ونغني الى ان ذكر الله الذاكرون على المواذن فنمت لاستريح واذا انا
برجل قد ايقضني وقال ان الله سبحانه قد قبض فلان الولي واقامك مقامه
فسر الى فلان ابن فلان صاحب الزورق فان الشيخ اودع لك عنده كيت وكيت
قال فدفعتهم له فخلع ثوابه الرقاق وخذفها الى الزورق وقال تصدق بها
على من شيت واخذ الركوه والعصى ولبس المرقعة وسار وتركني ابكي وابكي
لما حرمت من ذلك واقمت يومي ذلك ابكي الى الليل ثم نمت فرايت رب العزة
في النوم فقال لي يا عبدي اثقل عليك ان مننت على عبد عاص بالرجوع الي انما
ذلك فضلي اوتيه من اشاء من عبادي وانا ذو الفضل العظيم وحكي
ابو اسحاق الصعلوكي قال خرجت سنة الى الحج فبينما انا في البادية تايه
وقد جن الليل وكانت ليلة مقمرة اذ سمعت صوت شخص ضعيف يقول يا ابا
اسحق قد انتظرتك من الغداة فدنوت منه فاذا هو شاب نحيف الجسم قد
اشرف على الموت وحوله رياحين كثيره منها ما اعرف ومنها ما لا اعرف
فقلت له من انت ومن اين انت قال من مدينة شمطاط كنت في عزة ورفعه
فطالبتني نفسي بالعزلة والغربة فخرجت وقد اشرفت على الموت فدعوت الله
ان يقيض لي وليا من اوليائه وارجوا ان تكون انت هو فقلت انك حاجه
قال نعم لي والدة واخوة واخوات فقلت هل اشتقت اليهم قط قال لا
الا اشتقت ان اشم ريحهم فهممت اريدهم فاحتوشتني السباع والهوام
وبكين معي وحملوا الي هذه الرياحين التي تراها قال ابو اسحق فبينما انا

معه يرق له قلبي واذا بجنة عظيمة في فيها باقة نرجس كبيرة فقالت دع ولي الله
تعالى فان الله تعالى يغار على اوليائه قال فغشي عليه وغشي علي فما افقت الا وهو قد
خرجت روحه رضي الله عنه قال فدخلت مدينة شمطاط بعد ما حججت فاستقبلتني
امراة بيدها ركوة ما رايت اشبه بالشاب منها فلما راتني نادت يا ابا احمد
ما شان الشاب الغريب الذي مات غريبا فاني منتظرك منذ كذا وكذا فذكرت
لها القصة الى ان قلت لها قد اردت ان اشم ريحهم فصاحت آه قد بلغ والله
الشم ثم شهقت شهقة خرجت روحها فخرج اليها بنات اتراب عليهن مرقعات
ومروط فكفلين امرها وتولين دفنها وهن مستترات رضوان الله عليهم
شعر يا نسيما هب من وادي قباء ٭ خبريني كيف حال الغرباء ٭ كم سالت الدهر
ان يجمعنا ٭ مثل ما كنا عليه فابا **وحكى** ان رجلا كان يعرف بدينار العيار وكان
له والدة صالحة تعظه وهو لا يتعظ فمر في بعض الايام في مقبرة فاخذ منها
عظما فانفت في يده ففكر في نفسه وقال ويحك يا دينار كاني بك وقد صار
عظمك هكذا رفاتا والجسم ترابا فندم على تفريطه وعزم على التوبة ورفع
راسه الى السماء وقال الهي وسيدي القيت اليك مقاليد امري فاقبلني و
ارحمني ثم اقبل على وهو متغير اللون منكسر القلب فقال يا اماه ما يصنع بالعبد
الابق اذا اخذه سيده فقالت يخشن ملبسه ومطعمه ويغل قدمه ويده فقال اريد
جبة من صوف واقراصا من شعير وتفعلين بي كما يفعل بالعبد الابق لعل مولاي
يرى ذلي فيرحمني ففعلت به ما اراد فكان اذا جنه الليل اخذ في البكاء والعويل
ويقول لنفسه ويحك يا دينار الك قوة على النار كيف تعرضت لغضب الجبار فلم
يزل كذلك الى الصباح فقالت له امه يوما يا بني ارفق بنفسك فقال دعيني
اتعب قليلا لعلي استريح طويلا يا اماه ان لي غدا موقفا طويلا بين يدي
رب جليل وما ادري ايؤمر بي الى ظل ظليل او الى شر مقيل قالت يا بني استرح قليلا
قال الراحة اطلب كانك يا اماه غدا بالخلائق يساقون الى الجنة وانا اساق
الى النار مع اهلها فتركته وما هو عليه فاخذ في البكاء وقراءة القران فقرا في
بعض الليالي فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون ففكر فيها وجعل

يبكي حتى غشي عليه فجاءت امه اليه ونادته فلم يجبها فقالت له يا حبيبي
وقرة عيني اين الملتقى فقال بصوت ضعيف يا اماه اذا لم تجديني في عرصات
القيمة فسالي مالكا خازن النار عني ثم شهق شهقة فمات رحمه الله فغسلته
امه وجهزته وخرجت تنادي ايها الناس هلموا الى الصلاة على قتيل النار
فجاء الناس من كل جانب فلم ير اكثر جمعا ولا اغزر دمعا من ذلك اليوم فلما
دفنوه نام بعض اصدقائه تلك الليلة فراه يتبختر في الجنة عليه حلة خضراء وهو
يقرا الاية فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون وعزته وجلاله سالني
ورحمني وغفر لي وتجاوز عني الا اخبروا عني والدتي بذلك **وحكي** عن سري
السقطي رحمه الله قال ارقت ليلة ولم اقدر على النوم فلما طلع الفجر صليت
فلما اصبحت دخلت المارستان فاذا انا بجارية مقيدة مغلولة وهي تقول
تغل يدي الى عنقي ٭ وما خانت وما سرقت ٭ وبين جوانحي كبد ٭ اظن بها
قد احترقت ٭ قال فقلت للغلام ما هذه الجارية قال هذه جارية قد اختل
عقلها فحبست لعلها تصلح فلما سمعت كلامي تبسمت وقالت ٭ معشر الناس
ما جننت ولكن ٭ انا سكرانة وقلبي صاحي ٭ لم غللتم يدي ولم ات ذنبا ٭
غير حتكي في حبه وافتضاحي ٭ انا مفتونة بحب حبيب ٭ لست ابغي عن بابه
من براحي ٭ ما على من احب مولى الموالي ٭ وارتضاه لنفسه من جناحي ٭
قال فلما سمعت كلامها بكيت بكاء شديدا فقالت يا سري هذا بكاؤك
من الصفة فكيف لو عرفته حق المعرفة قال فبينما هي تكلمني اذ جاء سيدها
فلما راني عظمني فقلت والله هي احق مني بالتعظيم فلم فعلت بها هذا قال
لتقصيرها في الخدمة وكثرة بكائها وشدة حنينها وانينها كانها ثكلى لا
تنام ولا تدعنا ننام وقد اشتريتها بعشرين الف درهم لصناعتها فانها
مطربة فقلت فما كان بدو امرها قال كان العود في حجرها يوما فجعلت تقول
وحقك لا نقضت الدهر عهدا ٭ ولا كدرت بعد الصفو ودا ٭ ملات جوانحي
والقلب وجدا ٭ فكيف اقر يا سكني واهدا ٭ فقلت لسيدها اطلقها وعلي
ثمنها فصاح وافقراه من اين لك عشرين الفا يا سري فقلت لا تعجل علي

فقال تكون في المارستان حتى توفيني ثمنها فقلت نعم قال سري فانصرفت وعيني تدمع
وقلبي يخشع ووالله ما عندي درهم من ثمنها فبت طول ليلتي اتضرع الى الله تعالى
واذا بطارق يطرق الباب ففتحت فدخل رجل معه ستة من الخدم معهم خمس
بدر فقال اتعرفني يا سري قلت لا قال انا احمد ابن فلان كنت نايما فهتف بي هاتف يا
احمد هل لك في معاملتنا فقلت ومن اولى مني بذلك فقال يا احمد احمل الى سري
السقطي خمس بدر من اجل الجاريه فان لنا بها عنايه قال سري فسجدت لله شكرا
وجلست اتوقع الفجر فلما طلع الفجر صلينا وذكرنا وانصرفنا نحوها فسمعناها تقول
قد تصبرت الى ان ⁘ عيل من حبك صبري ⁘ ضاق من حلي وقيدي ⁘ واسهاني بك
صدري ⁘ ليس يخفى عنك امري ⁘ يا منى قلبي وذخري ⁘ انت قد تعتق رقي ⁘ وتفك
اليوم اسري ⁘ قال سري فبينما انا اسمعها واذا بمولاها قد جاء وهو يبكي فقلت لا باس
عليك قد جيناك براس مالك وربح عشرة الاف فقال والله لا فعلت ذلك
قلت فنزيدك فقال والله لو اعطيتني ما بين الخافقين ما فعلت وهي حرة لوجه الله
تعالى فتعجبت وقلت له ما كان ذلك كلامك بالامس فقال حسبي لا توبخني والذي
وقع لي من التوبيخ كفاني واشهدك اني خرجت عن جميع مالي صدقة في سبيل الله
واني هارب الى الله تعالى والله لا ترونى من صحبتك فقلت نعم ثم التفت فرايت
صاحب المال يبكي فقلت ما يبكيك فقال يا استاد ما قبلني مولاي لما يدعوني اليه
ورد علي ما بذلت اشهدك اني قد خرجت عن جميع ما املكه صدقة في سبيل الله وكل
عبد املكه وجارية احرار لوجه الله تعالى قال سري فقلت ما اعظم بركتك يا جارية
قال فنزعنا الغل من عنقها والقيد من رجليها واخرجناها من المارستان فنزعت
ما كان عليها من ناعم الثياب ولبست خمارا من صوف ومدرعة من الشعر وولت
قال سري فتوجهت انا ومولاها وصاحب المال الى مكة فبينما نحن نطوف اذ سمعنا
صوتا فتبعناه فاذا هي امراة كالخيال فلما راتني قالت السلام عليك يا سري فقلت
وعليك السلام من انت فقالت لا اله الا الله اوقع الشك بعد المعرفة فتاملتها
فاذا هي الجارية فقلت لها ما الذي افادك الحق بعد انفرادك عن الخلق فقالت
انسني به واوحشني من غيره ثم توجهت الى البيت فقالت الهي كم تخلفني في دار

لا ارى

لا ارى فيها انيسا فقد طال شوقي اليك فعجل قدومي عليك ثم خرت ميتة رحمة الله
عليها فلما نظر مولاها اليها بكى وجعل يدعو ويضعف كلامه الى ان خر ميتا الى
جانبها فدفناهما جميعا في قبر واحد رحمة الله عليهما **شعر** بحرمة ما قد كان بيني وبينكم ⁘
من الود الا ما رجعتم الى وصلي ⁘ ولا تحرموني نظرة من جمالكم ⁘ فلم تجدوا في الحي
عبدا كمثلي ⁘ فوالله ما يهوى فؤادي سواكم ⁘ ولو رشقوه بالاسنة والنبل **وحكي**
عن الحسن البصري قال نزل سايل بمسجد فسال الناس ان يطعموه كسرة فلم يطعموه
فامر الله تعالى ملك الموت وقال له اقبض روحه فانه جايع فقبض روحه فلما جا
المؤذن راه ميتا فاخبر الناس بذلك فتعاونوا على دفنه فلما دخل المؤذن المسجد
وجد الكفن في المحراب مكتوب عليه هذا الكفن مردود عليكم بئس القوم انتم
استطعمكم فقيرا فلم تطعموه حتى مات جوعا من كان من احبابنا لا نكله الى
غيرنا **وحكي** ابو علي المصري رحمه الله قال كان لي جار شيخ يغسل الموتى فقلت
يوما حدثني باعجب ما رايت من الموتى فقال جاءني شاب في بعض الايام مليح الوجه
حسن الثياب فقال لي اتغسل لنا هذا الميت قلت نعم فتبعته حتى اوقفني على
باب فدخلت هنيهة واذا بجارية اشبه بالشاب من الناس قد خرجت وهي تمسح
عينيها فقالت انت الغاسل فقلت نعم قالت بسم الله ادخل ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم فدخلت فاذا انا بالشاب الذي جاءني يعالج سكرات الموت
وروحه في لبته وقد شخص بصره وقد وضع كفنا وحنوطا عند راسه فلم اجلس ساعة
حتى قبض رحمة الله عليه فقلت سبحان الله هذا ولي من اولياء الله تعالى حيث عرف
بوقت وفاته فاخذت في غسله وانا ارتعد فلما ادرجته اتت الجارية اخته اليه
فقبلته وقالت اما مني عن قريب فلما اردت الانصراف شكرت لي وقالت ارسل
الى زوجتك ان كانت تحسن ما تحسنه انت فارتعدت من كلامها وعلمت انها
لاحقته فلما فرغت من دفنه جيت زوجتي فقصصت عليها القصة واتيت بها
الى عند تلك الجارية فوقفت بالباب فاستاذنت فقالت بسم الله تدخل زوجتك
فدخلت زوجتي فاذا بالجارية مستقبلة القبلة وقد ماتت رحمة الله عليها
فغسلتها زوجتي وانزلتها على اخيها رحمة الله عليهما **شعر** احبابنا عنهم

الدار فاشتكت لبعدكم اصالها وضحاها وفارقتم الدار الانيسة فاستوت
رسوم معانيها وطاب كلاها كانكم يوم الفراق رحلتم بنومي فعيني لا تصيب كراها
وكنت نجيما من دموعي بقطرة فقد صرت سحا بعدكم بدماها بر اني بسا ما
خليلي يظن بي سرودا واحشاي الهموم ملاها وكم ضحكة في القلب منها حرارة
بشب لظاها لو كشفت غطاها رعى الله ليلات بطيب حديثكم تقضت وحيا
ها الحيا وسقاها فما قلت اهابعدها لمسافر من الناس الا قال قلبي اهاً
وحكي انه كان في بني اسرائيل رجل من العباد المتصوفين الموصوفين بالزهد و صاحب السحابة
الورع وكان قد سخر الله له سحابة تسير معه حيث سار فاعتراه فتور في بعض
الايام فازال الله عنه سحابته وحجب اجابته فكثر لذلك حزنه وتجوه وطال كمده
وانينه ومازال يشتاق لزمن الكرامة ويبكي ويتاسف ويتحسر ويتلهف فقام
ليلة من الليالي فصلى ما شاء الله تعالى وبكي وتضرع ودعى الله تعالى فنام
فقيل له في منامه ان اردت ان يرد الله عليك سحابتك فات الملك الفلاني
في بلد كذا واسال له ان يدعو لك فان الله يرد عليك سحابتك قال فسار الرجل يقطع
الارض حتى وصل الى تلك البلد الذي ذكرت له في منامه فدخل اليها وسال من
يرشده الى قصر الملك فجا الى القصر واذا عند باب القصر غلام جالس على كرسي من
ذهب احمر مرصع بالدر والجوهر والناس بين يديه يسالونه حوايجهم وهو يصرف
الناس فوقف الرجل الصالح بين يديه وسلم عليه فقال له الغلام من اين وما
حاجتك فقال رجل من بلاد بعيده قصده الاجتماع بالملك فقال له الملك لا
سبيل اليه اليوم فسال حاجتك اقضيها لك ان استطعت قال ان حاجتي لا يقضيها
الا الملك فقال الغلام ان الملك ليس له الا يوم واحد في الجمعة يجتمع الناس اليه فيه
فاذهب حتى ياتي ذلك اليوم فانصرف الرجل الى مسجد واثر واقام يعبد الله فيه
وانكر على الملك الاحتجاب عن الناس فلما كان ذلك اليوم يجلس فيه الملك جاء
الى القصر فوجد خلقا كثيرا عند الباب ينتظرون الاذن فوقف مع جملة الناس
فلما خرج الوزير اذن للناس في الدخول ودخل ارباب الحوايج ودخل صاحب السحابة
معهم واذا بالملك جالس وبين يديه ارباب دولته على مراتبهم فجعل الرائي النوبة

يقدم الناس واحدا بعد واحد حتى وصلت النوبة لصاحب السحابة فلما نظر اليه الملك قال
مرحبا بصاحب السحابة اجلس حتى افرغ من حوايج الناس فانظر في امرك فتحير الرجل صاحب
السحابة في امره فلما فرغ الملك من حوايج الناس قام من مجلسه فاخذ بيد صاحب السحابه
وادخله معه الى قصره ثم مشى به في دهليز القصر فلم يجد في طريقه الا مملوكا واحدا
فسار حتى انتهى الى باب من حديد واذا بناء مهدوم وحيطان مايلة وبيت
خرب فيه برش وليس هناك ما يساوي عشرة دراهم الا سجادة خلقة وقدحا
للوضوء وحصير رثه وشي من الخوص فانخلع الملك ولبس مرقعة من صوف
وجعل على راسه قلنسوة من شعر ثم جلس واجلس صاحب السحابه ونادى
يا فلانة قالت لبيك قال اتدري من هو الليلة ضيفنا قالت نعم هو صاحب
السحابه فدعي بها لحاجة فخرجت واذا هي امراة كالشن البالي عليها مسح
من شعر خشن وهي شابة قال الرجل فالتفت الى الملك وقال يا اخي نطلعك حيث
على حالنا او نقضي حاجتك وتنصرف فقلت والله لقد شغلني حالكما عما
بسببه فقال الملك الله يعلم انه كان لي في هذا الامر اباء كرام صالحون
يتوارثون المملكة كابرا عن كابر فلما ماتوا الي رحمهم الله تعالى ووصل الامر الي
بغض الله لي الدنيا واهلها فاردت ان اسيح في الارض واترك الناس ينظرون لهم
من يسوس امرهم فيملكونه عليهم فخفت عليهم دخول الفتنة وتضييع الشرايع
وتبديل شمل الدين فبايعوني وانا والله كاره فتركت امورهم على ما كانت عليه
وجعلت السماط على عادته والحراس على حالها والمماليك على عادتها ولم اغير
شيا واقعدت المماليك على الباب بالسلاح ارهابا لاهل الشرور وردا
عن اهل الخير وتركت القصر مرتبا على حاله وفتحت له بابا وهو الذي رايته يوصلني
الى هذه الخربه وادخل فيها وانزع ثياب الملك واظفر الخوص وابيعه واتقوت
من ثمنه انا وهذه التي رايتها وهي ابنة عمي زهدت في الدنيا كزهدي وزهدت
حتى صارت كالشن البالي والناس لا يعلمون ما نحن فيه ثم اني اقمت لي نايبا
ينوب عني طول الجمعة وعلمت اني مسئول فجعلت لي يوما في الجمعة ابرز فيه للناس

واكشف مظالمهم كما رايت وانا على هذه الحالة مدة فاقم عندنا يرحمك الله نبيع
خويصاتنا ونشتري من ثمنها طعاما نفطر معنا وتبيت عندنا الليلة ثم تنصرف
بحاجتك ان شاء الله تعالى فلما كان اخر النهار دخل علينا غلام خماسي العمر واخذ
ما عملاه من خوص وساريه الى السوق فباعه واشترى من ثمنه خبزا فلما كان
عند الغروب افطرا وافطرت معهما وبت عندهما فقاما من نصف الليل يصليان
ويبكيان فلما كان عند السحر قال الملك اللهم ان هذا يطلب منك رد سحابته
فانك قد دللته علينا اللهم اردد ها عليه انك على كل شي قدير والمراة تؤمن
على دعائه واذا بالسحابة قد طلعت من قبل السماء فقال الملك البشارة بقضا
حاجتك وتعجيل اجابتك قال فودعتهما وانصرفت والسحابة معي كما كانت فانا
بعد ذلك لا اسال الله بر هما شيا الا اعطاني شعر استعمل الصبر تجني
بعده العسلاء ولازم الباب حقا تبلغ الاملاء وسرع الخذ في اعتابه بحلوا و
احمل المضاضة في الحب كل بلاء فما يفوز بوصل يا اخي سوى صب لثقل الهوى قد
قد حملا هذا الحبيب ينادي في الدجى سحرا فانهض وكن رجلا بالسعي قد وصلا
وحكي عن مالك ابن دينار رضي الله عنه قال خرجت الى مكة حاجا فبينما انا
اسير اذ رايت شابا ساكتا لا يذكر الله تعالى فلما جنه الليل رفع وجهه نحو السما
وقال يا من تسره الطاعات ولا تضره المعاصي هب لي ما يسرك واغفر لي ما لا
يضرك ثم رايته بذي الحليفة وقد لبس احرامه والناس يلبون وهو لا يلبي فقلت
هذا جاهل فدنوت منه فقلت له يا فتى قال لبيك قلت لماذا لا تلبي فقال يا
شيخ وما تغني التلبيه وقد بارزته بذنوب سالفات وجرايم مكتوبات
والله اني لاخشى ان اقول لبيك فيقال لي لا لبيك ولا سعديك لا اسمع كلامك
ولا انظر اليك فقلت له لا تفعل فانه حليم اذا غضب رضي واذا رضي لم
يغضب واذا وعد وفى واذا تواعد عفى فقال يا شيخ اتشير علي بالتلبية قلت
نعم فبادر الى الارض واضطجع ووضع خده على الثرى واخذ حجرا فوضعه
على خده الاخر واسبل دموعه وقال لبيك اللهم لبيك قد خضعت اليك

وهذا

وهذا مصرعي بين يديك فاقام كذلك ساعة ثم مضى فما رايته الا بمنى وهو
يقول اللهم ان الناس قد ذبحوا ونحروا وتقربوا اليك وليس لي شي اتقرب به
اليك الا روحي فتقبلها مني ثم شهق شهقة وخر ميتا رحمة الله عليه وحكي انه
كان بمدينة بغداد رجلا يعرف بابي عبد الله الاندلسي وكان شيخا لكل من
بالعراق وكان يحفظ ثلثين الف حديث عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
وكان يقرا القران بجميع الروايات فخرج في بعض السنين الى السياحة ومعه
جماعة من اصحابه مثل الجنيد والشبلي وغيرهم من مشايخ العراق قال الشبلي
فلم نزل في خدمته ونحن مكرومين بعناية الله تعالى الى ان وصلنا الى قرية من
قرى الكفار فطلبنا ماء نتوضى به فلم نجد فجعلنا ندور بتلك القرية واذا نحن
بكنايس وبها شمامسة وقساسة ورهبان وهم يعبدون الاصنام والصلبان
فتعجبنا من قلة عقولهم ثم انصرفنا الى بير في اخر القرية واذا نحن بجوار يستقين
الماء على البير وبينهم جارية حسنة الوجه ما فيهم احسن ولا اجمل منها وفي حلقها
القلايد والذهب والصلبان فلما راها الشيخ تغير وجهه وقال هذه ابنة
من فقيل له يا سيدي هذه ابنة ملك هذه المدينة قال الشيخ فلم لا يدللها ابوها
ويكرمها ولا يدعها تستقي الماء قالوا يا سيدي ابوها يفعل ذلك بها حتى اذا
تزوجها رجل اكرمته وخدمته ولا تعجبها نفسها فجلس الشيخ ونكس راسه ثم اقام
ثلاثة ايام ولم ياكل ولم يشرب ولم يكلم احدا غير انه يودي الفريضة والمشايخ وقوف
بين يديه ولا يدرون ما يصنعون قال الشبلي فتقدمت اليه وقلت له يا سيدي
ان اصحابك ومريديك يتعجبون من سكوتك ثلاثة ايام وانت ساكت لم تكلم
احدا قال فاقبل علينا وقال يا قوم ان الجارية التي رايتها بالامس قد شغفت بحبها
واشتغل قلبي بها وبقيت لا اقدر افارق هذه الارض فقلت له يا سيدي انت شيخ
العراق ومعروف بالزهد في ساير الافاق وعدد مريديك اثني عشر الفا فلا تفضحنا
واياهم بحرمة الكتاب العزيز فقال يا قوم جرى القلم بما حكم ووقعت في بحار العدم
وقد انخلعت عني عقده الولايه وطويت اعلام الهدايه ثم انه بكا بكاء شديدا وقال
يا قوم انصرفوا فقد نفذ القضا والقدر فتعجبنا من امره وسالنا الله ان يجيرنا من كل

شيخ عبد الله اندلسى

مكروه ثم بكينا وبكى حتى اروى التراب ثم انصرفنا عنه راجعين الى بغداد فخرج الناس الى لقايه
ومريديه في جملة الناس فلم يروه فسالوا عنه فعرفناهم بما جرى فمات من مريديه جماعة كثيرة
حزنا عليه واسفا وجعل الناس يبكون ويتضرعون الى الله تعالى ان يرده عليهم وغلقت
الرباطات والروايات والخوانق ولحق الناس حزن عظيم فاقمنا سنة كاملة وخرجت
مع بعض اصحابي نكشف خبره فاتينا القرية وسالنا عن الشيخ فقيل لنا انه في البرية يرعى
الخنازير قلنا وما السبب في ذلك قالوا انه خطب الجارية من ابيها فابى ان يزوجها الا ممن
هو على دينها ويلبس العباء ويشد الزنار ويخدم الكنايس ويرعى الخنازير ففعل ذلك
كله وها هو في هذه البرية يرعى الخنازير قال الشبلي فانصدعت قلوبنا وانهملت
بالبكا عيوننا وسرنا اليه واذا هو قدام الخنازير قايم فلما رانا نكس راسه و
اذا عليه قلنسوة النصارى وفي وسطه زنار وهو متكي على العصى التي كان
يتوكا عليها اذا قام الى المحراب فسلمنا عليه فرد علينا السلام فقلنا يا شيخ ما
ذاك وماذا وما هذه الهموم والكروب بعد تلك الاحاديث والعلوم فقال يا اخواني
يا احبابي ليس لي من الامر شي سيدي تصرف فيّ حيث شا وحيث اراد بعدني عن
بابه بعد ان كنت من جملة احبابه فالحذر الحذر يا اهل وداده من صده وابعاده
والحذر يا اهل المودة والصفى من القطيعة والجفا ثم رفع راسه الى السما وقال
يا مولاي لم يكن ظني فيك هذا ثم جعل يستغيث ويبكي ونادى يا شبلي انظر بغيرك
فنادى الشبلي باعلا صوته بك المستعان وانت المستعان وعليك المتكل اكشف
عنا هذه النقمة بحلمك فقد دهمنا امر لا كاشف له غيرك قال فلما سمعت الخنازير
بكاهم وضجيجهم اقبلوا اليهم وجعلوا يمرغون وجوههم بين ايديهم وزعقوا
زعقة واحدة دوت منها الجبال قال الشبلي فظننت ان القيمة قد قامت ثم ان
الشيخ بكا بكاء شديدا فقلت له هل لك ان ترجع معنا الى بغداد فقال كيف
لي بذلك وقد استرعيت الخنازير بعد ان كنت ارعى القلوب فقلت يا شيخ
كنت تحفظ القران وتقراه بالسبع فهل بقيت تحفظ منه شيا قال انسيته كله
الا ايتين قلت وما هما قال قوله تعالى ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل
ما يشاء والثانية قوله تعالى ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سوا ء

البيل

البيل فقلت يا شيخ كنت تحفظ ثلاثين الف حديث عن رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم فهل بقيت تحفظ منها شيا قال حديثا واحدا وهو قوله صلى الله عليه واله
وسلم من بدل دينه فاقتلوه قال الشبلي فتركناه وانصرفنا ونحن متعجبون من
امره فسرنا ثلاثة ايام فاذا نحن به امامنا قد تطهر من نهر وطلع وهو يشهد
شهادة الحق ويجدد اسلامه فلما رايناه لم نملك انفسنا من الفرح والسرور
فنظر الينا وقال يا قوم اعطوني ثوبا طاهرا فاعطيناه فلبسه ثم صلى وجلس فقلنا
الحمد لله الذي ردك علينا وجمع شملنا فصف لنا ما جرى لك كيف كان امرك
فقال يا قوم لما وليتم من عندي سالته بالوداد القديم وقلت يا مولاي انا المذنب
الجاني فعفى عني وبجوده وستره غطاني فقلنا بالله نسالك هل كان لمحنتك من
سبب قال نعم لما وردنا القرية وجعلتم تدورون حول الكنايس قلت في نفسي ما
قدر هولاء عندي وانا عبد مومن موحد فنوديت في سري ليس هذا منك ولو شئت
عرفناك ثم حسست بطاير قد خرج من قلبي وكان ذلك الطاير الايمان قال الشبلي
ففرحنا به فرحا شديدا وكان يوم دخولنا يوم عظيم مشهور وفتحت الزوايا والرباطات
والخوانق ونزل الخليفة للقاء الشيخ وارسل اليه الهدايا وصار يجتمع عنده لسماع
الحديث اربعون الفا واقام على ذلك زمانا طويلا ورد الله عليه ما كان نسيه
من القران والحديث وزاده على ذلك فبينما نحن جلوس عنده في بعض الايام بعد
صلاة الصبح واذا نحن بطارق يطرق باب الزاوية فنظرت من الباب
فاذا شخص ملتحف بكساء اسود فقلت ما الذي تريد فقال قل لشيخكم ان الجارية
الرومية التي تركتها بالقرية قد جاءت لخدمتكم قال فدخلت فعرفت الشيخ فاصفر لونه
وارتعد ثم امر بدخولها فلما دخلت عليه بكت بكاء شديدا فقال لها الشيخ كيف
كان مجيك ومن وصلك الى هاهنا قالت يا سيدي لما وليت من قريتنا
كان من اخبرني بك فبت ولم ياخذني قرار فرايت في منامي شخصا وهو يقول
لي ان احببت ان تكوني من المومنات فاتركي ما انت عليه من عبادة الاصنام
واتبعي ذلك الشيخ وادخلي في دينه فقلت وما دينه قال دين الاسلام قلت
وما هو قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله فقلت كيف بالوصول

اليه فقال اغمضي عينيك ففتحتهما فاذا انا بشاطى الدجلة فقال امضى الى تلك
الزاويه واقرى الشيخ منى السلام وقولى له ان اخاك الخضر يسلم عليك قال فادخلها
الشيخ الى عند جواره وقال تعبدى ها هنا فكانت اهل زمانها تصوم النهار
وتقوم الليل حتى نحل جسمها وتغير رسمها فمرضت مرض الموت واشرفت على الوفاة
ومع ذلك لم يراها الشيخ فقالت قولوا للشيخ يدخل على قبل الموت فلما بلغ
الشيخ ذلك دخل عليها فلما راته بكت فقال لها لا تبكي فان اجتماعنا غدا في
في القيمة في دار الكرامه ثم انتقلت الى رحمة الله تعالى فلم يلبث الشيخ بعدها
الا اياما قلايل حتى مات رحمة الله عليه قال الشبلي فرايته في المنام وقد تزوج
بسبعين حورية واول ما تزوج بالجارية وهما مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك
الفضل من الله وكفى بالله عليما وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الباب
الثاني والثلثون في ذكر الاشرار والفجار وما يرتكبون من الفواحش والوقاحة
والسفاهة ونحو ذلك عن النواس بن سمعان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قال قبل قيام الساعة يرسل الله ريحا باردة طيبة فتقبض روح كل
مومن مسلم ويبقى شرارها يتهارجون كتهارج الحمير وعليهم تقوم الساعة
وقال مالك بن دينار كفى بالمرء اثما ان لا يكون صالحا وهو يقع في
الصالحين وقال لقمان لابنه يا بني كذب من قال الشر يطفى الشر فان
كان صادقا فليوقد نارين ثم لينظر هل تطفى احدهما الاخرى وانما يطفى
الخير الشر كما يطفى الماء النار ووصف بعضهم رجلا من اهل الشر
فقال فلان عرى من حلية التقوى ومحى عنه طابع الهدى لا ينتبه
بالمراقبه ولا تكفه خيفة المحاسبه هو لدعايم دينه مضيع ولدواعي شيطانه
مطيع بيت كانه ابليس قد اودى به هرم فلا اللحم والصوف ولا الثمن
وقيل من فعل ما شاء لقي ما ساء وقيل زنى رجل بجارية فاحبلها فقال
يا عدو الله هلا اذا ابتليت بفاحشة عزلت قال بلغني ان العزل مكروه
قال فما بلغك ان الزنا حرام وقيل لاعرابي كان يتعشق قينة ما يضرك

لو رفقة اشتريتها ببعض ما تنفق عليها قال فمن لي اذ ذاك بلذة الخلسة ولقاء المساء جمع
وانتظار الموعد وقال ابو العينا رايت جارية مع النخاس وهي تحلف ان لا ترجع
لمولاها فسالتها عن ذلك فقالت يا سيدى انه يواقعني من قيام ويصلي من
قعود ويشتمني باعراب ويلحن في القران ويصوم الخميس والاثنين ويفطر
في رمضان ويصلي الضحى ويترك الصبح فقلت لا كثر الله في المسلمين مثله
وكانت ظلمة القواده وهي صغيرة في المكتب تسرق ادوية الصبيان و
اقلامهم فلما شبت زنت فلما كبرت قادت وقال صاحب المسالك
والممالك ان عامة ملوك الهند يرون ان الزنا مباحا خلا ملك
قمار وقال الزمخشري اقمت بقمار سنين فلم ار ملكا اغير منه وكان
يعاقب على الزنا والشرب بالقتل وقمار ينسب اليها العود كما ينسب الى
مندل وقال مسكين الدارمي ولا ذنب للعود القماري انه يحرق
ان نمت عليه روايحه قال ابن عباس عهدت الناس وهواهم
تبع لاديانهم وان الناس اليوم اديانهم تبع لاهوائهم وقال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم حسب امرى من الشر ان يخيف اخاه المسلم وما
جاء في الوقاحة والسفاهة وذكر الفحش قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم انما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما
شئت وفي ذلك قيل اذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا وتستحي مخلوقا
فما شئت فاصنع وقال ابن سلام العاقل شجاع القلب والاحمق شجاع
الوجه ووصف رجلا قوما فقال وجوههم وايديهم حديد اي وقاح بخلا
ووصف رجلا رجلا وقحا فقال لو دق الحجارة بوجهه لرضها ولو
خلا باستار الكعبة لسرقها بيت لو ان لي من جلد وجهك رقعة
لجعلت منها حافرا للاشهب وقال الحز اذا رزق الفتى وجها وقاحا
تقلب في الامور كما يشا وقال انوشروان اربعة قبايح وهي في اربعة
اقبح البخل في الملوك والكذب في القضاة والحسد في العلماء والوقاحة
في النساء ويقال من جسر ايسر ومن هاب خاب لا تكونن في الامور هيوبا

فالى هيبة يصير المحبوب وقال الامام المومنين على رضي الله عنه الغوغا اذا اجتمعوا
ضروا واذا تفرقوا نفعوا فقيل قد علمنا مضرة اجتماعهم فما منفعة افتراقهم فقال
يرجع اهل المهن الى مهنهم فتنتفع الناس بهم كرجوع البنا الى بنائه والنساج
الى منسجه والخباز الى مخبزه وقال بعض السلف لا تسبوا الغوغا فانهم
يطفؤن الحريق ويخرجون الغريق وقال الاحنف ما قل سفهاء قوم الا ذلوا وقال حكيم
لا يخرجن احد من بيته الا وقد اخذ في حجرته قيراطين من جهل فان الجاهل
لا يدفعه الا الجهل اذا اراد السفه قال الشاعر الا لا يجهلن احد علينا
فنجهل فوق جهل الجاهلينا وقيل الجاهل من لا جاهل له اى من لا له سفيه يدفع
عنه وقيل بينما امير الفاسقين عمر رضي الله عنه جالس اذ جاء اعرابي فلطمه
فقام اليه واقد بن عمر فجلد به الارض فقال بن عمر ليس بعزيز من ليس في قومه
سفيه قال الشاعر ولا يلبث الجهال ان يتهضموا ⁘ اخا الحلم ما لم يستعن بجهول ⁘
وقال صالح بن جناح اذا كنت بين الجهل والحلم قاعدا ⁘ وخيرت انا شيت فالحلم افضل ⁘
ولكن اذا انصفت من ليس منصفا ⁘ ولم يرض منك الحلم فالجهل امثل قال الاحنف بن قيس
وندفع عن امثال القول عنه ⁘ بحلم فاستمر على المقال ⁘ ومن يحلم وليس له سفيه ⁘
يلاقي المعضلات من الرجال وقال اخر فان كنت محتاجا الى الحلم انني ⁘ الى الجهل في
بعض الاحايين احوج ⁘ ولي فرس للخير بالخير ملجم ⁘ ولي فرس للشر بالشر مسرج ⁘
فان رام تقويمي فاني مقوم ⁘ ومن رام تعويجي فاني معوج وقال اخر فان قيل حلم
قيل الحلم موضع ⁘ وحلم الفتى في غير موضعه جهل ⁘ اللهم انا نعوذ بك ان
نجهل او يجهل علينا برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم
الباب الثالث والثلثون في الجود والسخاء والكرم ومكارم الاخلاق وذكر الامجاد
واحاديث الاجواد اعلم ان الجود بذل المال وانفعه ما صرف في وجه استحقاقه وقد
ندب الله تعالى اليه في قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قيل ان
الجود والسخا والايثار بمعنى واحد وقيل من اعطى البعض وامسك البعض فهو
صاحب سخا ومن بذل الاكثر فهو صاحب جود ومن اثر غيره بالحاضر وبقي هو
في مقاسات الضر فهو صاحب ايثار واصل السخا هو السماحة وقد يكون

المعطي بخيلا اذا صعب عليه البذل والممسك سخيا اذا كان لا يستصعب العطا فمن عجيب ما
ذكر فيه عن حذيفة العدوي انه قال انطلقت يوم اليرموك اطلب ابن عم لي في القتلى
ومعي شي من الما وانا اقول ان كان به رمق سقيته فاذا انا به بين القتلى فقلت
اسقيك فاشار الى ان نعم فسمع اخر يقول اه فاشار الى ان انطلق اليه فجيته فاذا هو
هشام بن العاص فقلت اسقيك فاشار الى ان نعم فسمع اخر يقول اه فاشار الى ان
انطلق فجيته فاذا هو قد مات فرجعت الى هشام فاذا هو قد مات فرجعت الى ابن
عمي فاذا هو قد مات وايضا مما يستغرب مما ذكر في الايثار ما حكاه ابو محمد الازدي قال
لما احترق المسجد بمصر ظن المسلمون ان النصارى احرقوه فاحرقوا خانا لهم فقبض
السلطان جماعة من الذين احرقوا الخان وكتب رقاعا فيها القطع والجلد والقتل
فنثرها عليهم فمن وقع عليه رقعة فعل به ما فيها فوقعت رقعة فيها القتل
بيد رجل فقال والله ما كنت ابالي لولا ام لي وكان بجنبه بعض الفتيان فقال له
في رقعتي الجلد وليست لي ام فخذ رقعتي واعطني رقعتك ففعل فقتل ذلك
الفتى وتخلص هذا وقيل لقيس بن سعد هل رايت قط اسخى منك قال نعم نزلنا
بالبادية على امراة فجاء زوجها فقالت انه نزل بك ضيفان فجاء بناقة فنحرها
وقال شانكم فلما كان من الغد جاء باخرى فنحرها وقال شانكم فقلنا ما اكلنا
من التي نحرت البارحة الا اليسير فقال انى لا اطعم اضيافي الغابر فبقينا عنده
اياما والسماء تمطر وهو يفعل كذلك فلما اردنا الرحيل وضعنا ماية دينار في
بيته وقلنا للمراة اعتذري عنا اليه ومضينا فلما ارتفع النهار فاذا برجل يصيح
خلفنا قفوا ايها الركب اللئام اعطيتمونا ثمن قرانا ثم انه لحقنا وقال خذوها والا
طعنتكم برمحي فاخذناها وانصرفنا وقال بعض الحكما اصل المحاسن كلها
الكرم نزاهة النفس عن الحرام وسخاوها بما ملكت عن الخاص والعام وجميع
خصال الخير من فروعه وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تجافوا عن
ذنب السخي فان الله اخذ بيده كلما عثر وفاتح له كلما افتقر وعن جابر ابن عبد الله
رضي الله عنه قال ما سيل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم شيا فقال لا وعنه
صلى الله عليه واله وسلم انه قال السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من

الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة قريب من النار وجاهل
سخي احب الى الله من عابد بخيل وقال بعض السلف منع الجود سوء ظن بالمعبود وتلا وما
انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين وقال الفضيل ما كانوا يعدون القرض
معروفا وقال اكثم بن صيفي صاحب المعروف لا يقع وان وقع وجد له متكا وقيل
للحسن بن سهل لا خير في السرف قال لا سرف في الخير فقلب اللفظ واستوفى المعنى
ووجد مكتوب على حجر انتهز والفرص عند امكانها ولا تحمل على نفسك هم ما
لم يا تك واعلم ان تقتيرك على نفسك توفير لخزانة غيرك فكم من جامع لبعل
حليلته وقال امير المؤمنين على رضى الله عنه ما جمعت من المال فوق قوتك
فانما انت فيه خازن لغيرك وقال النعمان بن المنذر يوما لجلسائه من افضل
الناس عيشا وانعمهم مالا واكرمهم طباعا واجلهم في النفوس قدرا فسكت
القوم فقام فتى فقال ابيت اللعن افضل الناس من عاش الناس في فضله
فقال صدقت وكان اسما ابن خارجة يقول ما احب ان ارد احدا من حاجة لانه
ان كان كريما اصون عرضه وان كان لئيما اصون عنه عرضي وكان مورق
العجلي يتلطف في ادخال السرور والرفق على اخوانه فيضع عند احدهم البدرة
فيقول امسكها حتى اعود اليك ثم يرسل يقول انت منها في حل وقال الحسن باع
طلحة بن عثمان ارضا بسبعماية الف فلما جاءه المال قال ان رجلا يبيت هذا
عنده لا يدري ما يطرقه لعزيز بالله تعالى ثم قسمه في المسلمين ولما دخل
المنكدر على عايشه رضى الله عنها قال لها يا اصابتني فاقة فقالت ما عندي
شي فلو كان عندي عشرة الاف درهم لبعثت بها اليك فلما خرج من عندها
جاءتها عشرة الاف من عند خالد بن اسيد فارسلت بها في اثره فدخل السوق
فاشترى جارية بالف درهم فولدت له ثلاثة اولاد فكانوا عباد المدينة محمد وابو بكر
وعمر بنو المنكدر وذكر بمكان كذا وقد اعطيت فيه ماية الف درهم يراح
الى المال بالعشيه فان شيت فالمال وان شيت فالحايط وقال زياد بن جرير
رايت طلحة بن عبيد الله فرق ماية الف في مجلس وانه ليخيط ازاره بيده وذكر
الامام ابو علي العالي في كتابه الامالي ان رجلا جاء الى معاوية رضى الله تعالى

لاعنه فقال له سالتك بالرحم الذي بيني وبينك الا ما قضيت حاجتي فقال له معاوية
امن قريش انت فقال لا قال فاي رحم بيني وبينك قال رحم ادم قال رحم مجفوة والله
لاكونن اول من وصلها ثم قضى حاجته وروى ان الاشعث بن قيس ارسل الى
عدي بن حاتم يستعير منه قدورا كانت لابيه حاتم فملاها مالا وبعثها اليه وقال
انها لا نعيرها فارغة وكان الاستاذ ابو سهل الصعلوكي من الاجواد لم يناول
احدا شيا وانما كان يطرحه في الارض فيتناوله الاخذ من الارض وكان يقول
الدنيا اقل خطرا من ان ترى من اجلها يدي فوق يد اخرى وقد قال النبي صلى الله
عليه واله وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى وسال معاوية الحسن بن علي
عن الكرم فقال هو التبرع بالمعروف قبل السوال والرافة بالسايل مع البذل
وقدم رجل من قريش من سفر فمر على رجل من الاعراب على قارعة الطريق قد اقعده
الدهر واضر به المرض فقال له يا هذا اعنا على الدهر فقال للغلام ما بقي معك
من النفقة فادفعه اليه فصب في حجره اربعة الاف درهم فذهب ليقوم فلم يقدر
من الضعف فبكى فقال له الرجل ما يبكيك لعلك استقللت ما دفعنا اليك
قال لا والله ولكن ذكرت ما تاكل الارض من كرمك فابكاني وقال بعضهم
قصد رجل صديقا له فدق عليه الباب فخرج اليه فساله عن حاجته فقال
علي دين كذا وكذا فدخل الدار واخرج اليه ما كان عليه ودخل الدار باكيا
فقالت له زوجته هلا تعللت حين شق عليك الاجابة فقال انما ابكي لاني لم
اتفقد حاله حتى احتاج الى ان سالني ويروى ان عبد الله بن ابي بكر وكان من
احد الاجواد عطش يوما في طريقه فاستسقى من منزل امراة فاخرجت كوزا وقامت
خلف الباب وقالت تنحوا عن الباب وليا خذه بعض غلمانكم فاني امراة من
العرب مات خادمي منذ ايام فشرب عبد الله الما وقال يا غلام احمل اليها عشرة
الاف درهم فقالت سبحان الله اتسخر بي فقال يا غلام احمل اليها عشرين الفا فقالت
اسيل الله العافية فقال يا غلام احمل اليها ثلاثين الفا فما امست حتى كثر خطابها
وكان رضى الله عنه ينفق على اربعين دارا من جيرانه عن يمينه واربعين امامه
واربعين خلفه ويبعث اليهم الاضاحي والكسوة في الاعياد ويعتق في كل عيد

مايه مملوك رضي الله تعالى عنه ولما مرض قيس بن سعد بن عباده اخوانه في
العياده فسال عنهم فقيل له انهم يستحيون من مالك عليهم من الدين فقال
اخزا الله مالا يمنع الاخوان من الزيارة ثم امر منادينادي من كان لقيس
عنده مال فهو منه في حل فكسرت عتبته بالعشي لكثرة العواد وكان عبد الله
بن جعفر من الجود بالمكان المشهور وله فيها اخبار يكاد سامعها ينكرها
لبعدها عن المعهود وكان معاوية يعطيه مايه الف الف درهم في كل سنة
فيفرقها في الناس ولا يرى الا وعليه دين وكان عند رجل بهيمة ثم خرج بها
ليبيعها فمر بعبد الله ابن جعفر يا صاحب البهيمة اتبيعها قال لا ولكنها
هبة لك مني ثم تركها له وانصرف الى بيته فلم يلبث الا يسيرا واذا بالحمالين
على بابه عشرين نفرا عشرة منهم يحملون حنطه وخمسة لحما وكسوه واربعة
يحملون فواكها ونقلا وواحد يحمل مالا فاعطاه جميع ذلك واعتذر اليه ولما
مات معاوية وفد عبد الله ابن جعفر رضي الله عنه على يزيد فقال كم كان امير المؤمنين
معاوية يعطيك قال كان رحمه الله يعطيني الف الف درهم فقال يزيد قد
زدناك لترحمك عليه الف الف فقال بابي وامي انت فقال ولهذه الف الف قال اما
اني لا اقولها لاحد بعدك فقيل ليزيد اعطيت هذا المال كله لرجل واحد من مال
المسلمين فقال والله ما اعطيته الا لجميع اهل المدينه ثم وكل به يزيد من يصحبه وهو لا
يعلم لينظر ما يفعل فلما وصل المدينة فرق جميع المال حتى احتاج بعد شهر الى
الدين وخرج رضي الله عنه والحسنان وابو دحية الانصاري رضي الله عنهم من
مكة الى المدينه فاصابتهم السماء بالمطر فلجاؤا الى خباء اعرابي فاقاموا عنده ثلاث
ايام حتى سكنت السماء فذبح لهم الاعرابي شاة فلما ارتحلوا قال عبد الله للاعرابي
ان قدمت المدينه فسل عنا فاحتاج الاعرابي بعد سنين فقالت له امراته لو اتيت
المدينة فلقيت اولئك الفتيان فقال قد انسيت اسماهم فقالت سل عن ابن الطيار
فاتى المدينه فلقي السيد الحسن عليه السلام فامر له بماية ناقة بفحولها ورعاتها ثم
اتى الحسين عليه السلام فقال كفانا ابو محمد مونة الابل فامر له بالف شاة ثم
عبد الله عليه السلام فقال كفاني اخواني الابل والشياه فامر له بمايتي الف درهم

ثم اتى

ثم اتى ابو دحية فقال والله ما عندي مثل ما اعطوك ولكني ايتني بابلك فاوقرها
لك تمرا فلم يزل اليسار فيه وفي عقبه يعني الاعرابي من ذلك اليوم وخرج عبد الله
رضي الله عنه الى ضيعة له فنزل على نخيل قوم وفيها غلام اسود يقوم عليها فاتى
بقوته ثلاثة اقراص فدخل كلب فدنى من الغلام فرمى اليه بقرص فاكله ثم رمى اليه
الثاني والثالث فاكله وعبد الله ينظر فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رايت
قال فلم اثرت هذا الكلب قال ما هي بارض كلاب وانه جاء من مسافة بعيدة
جايعا فكرهت رده قال فما انت اليوم صانع قال اطوي يومي هذا فقال عبد الله
ابن جعفر الام على السخي ان هذا الا اسخى مني فاشترى الحايط والغلام وما
فيها من الالات فاعتق الغلام ووهبه الحايط وما فيها فقال الغلام ان
كان ذلك فهو في سبيل الله فاستعظم ذلك عبد الله منه فقال يجود هذا و
ابخل انا لا كان ذلك ابدا وقال الحسن والحسين لعبد الله بن جعفر يوما
انك قد اسرفت في بذل المال فقال بابي انتما ان الله عز وجل عودني ان يتفضل علي
وعودته ان افضل على عباده فاخاف ان اقطع العاده فيقطع عني الماده واتى
نصيب فامر له بخيل واثاث ودنانير ودراهم فقال له رجل مثل هذا الاسود
يعطى هذا المال فقال ان كان هو اسود فشعره ابيض ولقد استحق بما قال
اكثر مما نال وهل اعطيناه الا ما لا يفنى وثنا باقيا واعطانا مدحا يروى
وثناء يبقى وكان سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنه من الاجواد
اتاه الرجل وهو بفناء داره فقام بين يديه فقال يا ابن عباس ان لي عندك
يدا وقد احتجت اليها فصعد فيه بصره فلم يعرفه فقال ما يدك فقال رايتك
واقفا بزمزم وغلامك يمتح لك من مايها والشمس قد ظهرتك فظللتك
بطرف كساي حتى شربت فقال اجل اني لا ذكر ذلك ثم قال لغلامه ما عندك
قال مايتا دينار وعشرة الاف درهم قال فادفعها اليه وما اراها تفي بحق يده
وحبس معاويه عن الحسين بن علي عليهما السلام صلاته فقيل له لو وجهت
الى ابن عمك عبد الله بن عباس فانه قدم بنحو الف الف فقال الحسين واين تقع
الف الف من عبد الله فوالله لهو اجود من الريح اذا عصفت واسخى من البحر

اذا رخرثم وجه اليه مع رسوله بكتاب ذكر فيه حبس معاوية صلاته عنه وضيق
حاله وانه يحتاج الى مائة الف درهم فلما قرا عبد الله كتابه انهملت عيناه وقال
ويلك يا معاوية اصبحت لين المهاد رفيع العماد والحسين يشكو ضيق الحال
وكثرة العيال ثم قال لوكيله احمل الى الحسين نصف ما املكه من ذهب وفضة
ودابة واخبره انى شاطرته فان قنع بذلك والا احمل اليه النصف الاخر فلما اتاه الرسول
قال انا لله وانا اليه راجعون ثقلت والله على ابن عمي وما حسبت انه يسمح لنا
بهذا كله رضي الله عنهم ودخل عبد الله بن عباس مرة على معاوية فاهدى
اليه من هدايا النوروز حللا كثيرة ومسكا وانية من ذهب وفضة ووجهها
اليه مع حاجبه فلما وضعها بين يديه الى الحاجب وهو ينظر اليها فقال هل في
نفسك منها شي قال نعم والله ان في نفسي منها ما كان في نفس يعقوب من
يوسف فضحك عبد الله فقال خذها فهي لك فقال جعلت فداك اخاف
ان يبلغ ذلك معاوية فيجد علي قال فاختمها بخاتمك وادفعها الى الخازن
فاذا كان وقت خروجنا احملها اليك ليلا فقال الحاجب والله لهذه الحيلة في
الكرم اكثر من الكرم وجاءه رجل من الانصار فقال يا ابن عم محمد انه ولد لي في
هذه الليلة مولود واني سميته باسمك تبركا وان امه ماتت فقال بارك الله
لك في الهبة واجرك على المصيبة ثم دعا بوكيله فقال انطلق الساعة فاشتر للمولود
جارية تحضنه وادفع اليه مائتي دينار لينفقها على ولده لتربيته ثم قال للانصاري
عد الينا بعد ايام فانك جئتنا وفي العيش يبس وفي المال قلة فقال الانصاري جعلت
فداك لو سبقت حاتما بيوم ما ذكرته العرب وقال ابو جهم ابن حذيفة يوما
لمعاوية نحن عندك يا امير المؤمنين كما قال المسيح بن عبد كلال: نقيا ملجاف وان
ظننا به خير اراناه يقينا: نميل على جوانبه كانا: اذا ملنا نميل على ابينا: نقلبه
لنخبر حالتيه: فنخبر منهما كرما ولينا: فامر له بمائة الف درهم وقال عبد الله ابن
الزبير: بلوت الناس قرنا بعد قرن: فلم ار غير ختال وقال ولم ار في
الخطوب اشد وقعا: واصعب من معادلة الرجال: وذقت مرارة الاشيا
طرا: فما شي امر من السوال فاعطاه مائة الف درهم ودخل

على الحسن يوما وهو مضطجع على سريره فسلم عليه واقعد عند رجليه
وقال له الا تعجب من قول ام المومنين عايشه تزعم اني لست للخلافة اهلا
ولا لها موضعا فقال الحسن او عجبا ما قالت قال كل العجب قال الحسن اعجب
من هذا جلوسي عند رجليك فاستحيي معاوية واستوى جالسا ثم قال
اقسمت عليك يا ابا محمد الا اخبرتني كم عليك من دين ومائة الف درهم
فقال يا غلام اعط ابا محمد ثلثمائة الف درهم مائة الف يقضي بها دينه
ومائة الف يفرقها على مواليه ومائة الف يستعين بها على نوائبه
وسوقها اليه الساعة وكان معن ابن زايده من الاجواد وكان عاملا
على العراق بالبصرة فحضر بابه شاعر فاقام مدة يريد الدخول عليه فلم يتهيا له
ذلك فقال يوما لبعض الخدم اذا دخل الامير البستان فعرفني فلما دخل اعلمه
بذلك فكتب الشاعر بيتا ونقشه على خشبة والقاها في الماء الذي يدخل
البستان وكان معن جالسا على القناة فلما راى الخشبة اخذها وقراها
فاذا فيها مكتوب شعر عنود ايا جود معن ناج معنا بحاجتي: فليس لي
معن سواك شفيع: فقال من الرجل صاحب هذه فاتي به اليه فقال كيف
قلت فانشده البيت فامر له بعشر بدر فاخذها فانصرف ووضع معن الخشبة
تحت بساطه فلما كان في اليوم الثاني اخرجها من تحت البساط فنظر
فيها ودعى الرجل فامر له بمائة الف درهم فلما كان في اليوم الثالث فعل
معه مثل ذلك فتفكر الرجل وخاف ان ياخذ منه ما اعطاه فخرج من
البلد بما معه فلما كان في اليوم الرابع طلب الرجل فلم يوجد فقال معن لي
والله لقد ساء ظنه ولقد هممت ان اعطيه حتى لا يبقى في بيت مالي
درهما ولا دينارا الا اعطيته له وفيه يقول الشاعر يقولون معن لا زكاة
لماله: وكيف يزكي المال من هو باذله: اذا حال حول لم تجد في دياره
من المال الا ذكره وجمائله: تراه اذا ما جئته متهللا: كانك تعطيه الذي
انت نائله: تعود بسط الكف لو انه: اراد انقباضا لم تطعه انامله: فلو لم
يكن في كفه غير نفسه: لجاد بها فليتق الله سائله وكان معن يقول مخاطبا لنفسه

دعيني انهب الاموال حتى اعف الاكرمين عن اللئام وكان يزيد بن المهلب من
الاجواد الاسخيا وله اخبار في الجود عجيبه من ذلك ما حكاه عقيل ابن ابي عدي
قال لما اراد يزيد بن المهلب الخروج الى واسط اتيته فقلت ايها الامير ان رايت
ان تاذن لي فاصحبك قال اذا قدمت واسط فاتنا ان شاء الله فسافر فاقمت فقال
لي اخواني اذهب اليه فقلت كان جوابه فيه ضعف قالوا وتريد من يزيد جوابا اكثر
مما قال قال فسرت حتى قدمت عليه فلما كان في الليل دعيت الى السمر فتحدث
القوم حتى ذكروا الجواري فالتفت الي يزيد فقال ايه يا عقيل فقلت افاض القوم
في ذكر الجواري فاما الاخرون فلن يقولوا فقال انك لن تبقى عزبا فلما رجعت
الى منزلي واذا بخادم قد اتاني ومعه جارية وبيده فيها عشرة الاف درهم وفرس
وفرش بيت وفي الليلة الثانية كذلك فمكثت عشرة ليال وانا على هذه الحاله
فلما رايت ذلك دخلت في العاشر فقلت ايها الامير قد والله اغنيت واقنيت
فان رايت ان تاذن لي في الرجوع فاكبت عدوي واسر صديقي فقال انا اخيرك
بين خلتين اما ان تقيم فنوليك او ترحل فنغنيك فقلت اولم تغنني ايها الامير
قال انما هذا اثاث المنزل ومصلحة القدوم فسالني من فضله ما لا اقدر
على وصفه وحدث ابو اليقظان عن ابيه قال لج يزيد بن المهلب فطلب حلاقا
يحلق شعره فجاءه بحلاق فحلق راسه فامر له بخمسة الاف درهم فتحير الحلاق
فدهش فقال اهذه خمسة الاف امضي الى ام فلان اخبرها اني قد استغنيت فقال
اعطوه خمسة الاف اخرى فقال امراته طالق ان حلق راس احد بعدك وقيل ان
الحجاج حبسه في خراج وجب عليه مقداره ماية الف درهم فجمعت له وجاء الفرزدق
يزوره في السجن فقال للحاجب استاذن لي عليه فقال انه في مكان لا يمكن الدخول
عليه فيه فقال الفرزدق انما اتيت متوجعا لما هو فيه ولم ات ممتدحا فاذن له
فلما ابصره قال ابا خالد ضاعت خراسان بعدكم وقال ذوو الحاجات
ابن يزيد فما قطرت بالشرق بعدك قطرة ولا اخضر بالمروين بعدك
عود وما السرور بعد عزلك بهجة وما لجواد بعد جودك جود فقال
يزيد للحاجب ادفع اليه الماية الالف التي جمعت لنا ودع الحجاج ونحن نعمل فيه

ما شاء فقال الحاجب للفرزدق انما منعتك بهذا المال ان خفت من دخولك ثم
دفعها اليه واخذها وحكى مروان ابن ابي الجنوب الشاعر امر لي المتوكل بماية
وعشرين الفا وخمسين ثوبا ورواحل كثيرة فقلت ابياتا في شكره فلما بلغت الى
فامسك نداكفيك عني ولا تزد فقد خفت ان اطغى وان اتجبرا فقال
والله لا امسك حتى اغرقك بجودي واسر لي بضياع تقوم بالف الف وقال
ابو العينا تذاكر الناس السخا فاتفقوا على ال المهلب في الدولة المروانية وعلى
البرامكة في الدولة العباسيه ثم اتفقوا على ان احمد بن ابي داود اسخا منهم
جميعا وافضل وسيل اسحق الموصلي عن سخا اولاد يحيى ابن خالد فقال
اما الفضل فيرضيك فعله واما جعفر فيرضيك قوله واما محمد فيفعل بحسب
ما يجد وفي يحيى يقول الشاعر سالت الندا هل انت حر فقال لا ولكنني
عبد ليحيى بن خالد فقلت شراء قال لا بل وراثه توارثني من والد بعد والد
وفي الفضل يقول القايل اذا نزل الفضل بن يحيى ببلدة رايت بها غيث السماحة ينبت
فليس بتعال اذا سيل حاجة ولا بكب في ثرى الارض ينكت وفي محمد يقول القايل
سالت الندا والجود ما لي اراكما تبدلتما عزا بذل مابد وما بال ركن المجد امسى
مهدما فقالا اصبنا بابن يحيى محمد فقلت فهلا متما بعد موته وقد كنتما
عبدا له كل مشهد فقالا اقمنا كي نعزى بفقده مسافة يوم ثم نتلوه في غد
وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه من كانت له حاجة فليرفعها في كتاب
ليصون وجهه عن المسالة وجاءه رضي الله عنه اعرابي فقال يا امير المومنين
ان لي اليك حاجة الحيا يمنعني ان اذكرها فقال خطها في الارض فكتب اني
فقير فقال يا قنبر اكسه حلة فقال الاعرابي كسوتني حلة تبلى محاسنها
فسوف اكسوك من حسن الثنا حللا ان الثنا ليحيي ذكر صاحبه كالغيث
يحيي نداه السهل والجبلا لا تزهد الدهر في عرف بدات به كل امرء سوف يجزى
بالذي فعلا فقال يا قنبر زده ماية دينار فقال يا امير المومنين لو فرقتها
في المسلمين لاصلحت بها من شانهم فقال مه يا قنبر فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اشكروا لمن اثنى عليكم واذا اتاكم كريم قوم فاكرموه

قال بعضهم اني وان لم ينل مالي مدا خلقي ۞ وهاب ما ملكت كفي من المال ۞ لا
اجلس المال الا حيث انفقه ۞ ولا يغير في حال الى حال وقال اخر ابيت خميص
البطن عريان طاويا ۞ واوثر بالزاد الرفيق على نفسي ۞ وامنحه فرشي وافترش
الثرى ۞ واجعل قراه الليل من دونه لبسي ۞ حذارا حاديث المحافل في غد ۞ اذا ضمني
يوما الى صدره امسي ۞ وسيل اسحق الموصلي عن المخلوع فقال كان امرا عجب كان
لا يبالي ابن فقد مع جلسائه وكان عطاؤه عطاء من لا يخاف الفقر كان عنده
سليمان بن ابي جعفر يوما فاراد الرجوع الى اهله فقال له سفر التراحب اليك ام البحر
قال البحر المنيه على قال اوقروا له زورقه ذهب واسرلي بالف الف درهم وشكى
سعيد بن عمرو بن عثمان بن عفان موسى بن شهوات الى سليمان بن عبد الملك
وقال قد هجاني يا امير المؤمنين فاستحضره سليمان وقال لا امرلك اتهجو سعيدا
قال يا امير المؤمنين اخبرك الخبر عشقت جارية مدنية واتيت سعيدا فقلت له
اني احب هذه الجارية وان مولاتها اعطيت فيها مائة دينار وقد اتيتك فقال
بورك فيك فقال سليمان ليس هذا موضع بورك فيك قال فاتيت يا امير المؤمنين
سعيد بن خالد فذكرت له حالي فقال يا جارية هاتي مطرفا ۞ يا خالدا عني سعيد
ابن خالد ۞ اخا العرف لا اعني ابن بنت سعيد ۞ ولكنني اعني ابن عايشة الذي ۞ ابو
ابويه خالد بن اسيد ۞ عقيد الندى ما عاش يرضى به الندا ۞ فان مات لم يرض
الندى بعقيد ۞ ذروه ذروه انتم قد قد قعتوا ۞ وما هو عن احسانكم بقعود ۞
فقال سليمان قد ما شيت ومر يزيد بن المهلب عند خروجه من سجن عمر بن
عبد العزيز باعرابيه فذبحت له عنزا فقال لابنه معاوية ما معك من النفقة
قال مائة دينار قال ادفعها اليها فقال هذه يرضيها اليسير ولا تعرفك قال ان كان
يرضيها اليسير فانا لا ارضى الا بالكثير وان كانت لا تعرفني فانا اعرف نفسي
بعض العرب لابنه يا بني لا تزهدن في معروف فان الدهر ذو صروف كم راغب كان
مرغوبا اليه وطالب كان مطلوبا ما لديه وكن كما قال القايل وعد من الرحمن فضلا
ونعمة ۞ عليك اذا ما جاء للخير طالب ۞ ولا تمنعن ذا حاجة جاء راغبا ۞ فانك
لا تدري متى انت راغب ۞ وقال يحيى البرمكي اعط من الدنيا وهي مقبلة فان

ذلك

ذلك لا ينقصك منها شيا واعط منها وهي مدبرة فان منعك لا يبقي عليك منها شيا
فكان الحسن بن سهل يتعجب من ذلك ويقول لله دره ما اطبعه على الكرم واعلمه وقد اس
يحيى من نظمه فقال لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة ۞ فليس ينقصها التبذير والسرف ۞ فان
تولت فاحرى ان تجود بها ۞ فليس تبقي وتابى شكرها خلف وقال اخر لا تكثري
في الجود لا يمتي ۞ فاذا بخلت فاكثري لومي ۞ كفي فلست بحامل ابدا ۞ ما عشت هم
غد على يومي وقال علي رضي الله عنه لا تستحي من اعطاء القليل فالحرمان اقل
منه وكتب كلثوم بن عمر الى بعض الكرماء رقعة فيها مكتوب شعر اذا تكرهت
ان تعطي القليل ولم ۞ تقدر على سعة لم يظهر الجود ۞ بث النوال ولا تمنعك قلته ۞
فكل ما سد فقرا فهو محمود ۞ فشاطره ماله حتى بعث اليه بنصف خاتمه وفرده
نعله وباع عبد الله بن عتبة ابن مسعود ارضا بثمانين الفا فقيل له لو اتخذت
لولدك من هذا المال ذخرا فقال اجعله ذخرا لي واجعل الله ذخرا لولدي وقسمه
بين ذوي الحاجة وكان ابن مالك القشيري من الاجواد قيل انه انهب
ماله بعكاظ ثلاث مرات فعاتبه خاله فقال يا خال ذرني ومالي ما فعلت
به وخذ نصيبك منه اني مؤذي فلن اطيعك ان لا تجلدني فانظر بكيدك
هل تستطيع تجليدي بيت الحمد لا يشترى الا بمكرمة ۞ ولن اعيش بمال
غير محمود وقال المهلب عجبت لمن يشتري المماليك بماله كيف لا يشتري
الاحرار بفعاله ونزل بابي البختري وهب بن وهب القرشي ضيفا فسارع
عبيده الى انزاله وخدموه احسن خدمه وفعل به كل جميل فلما هم بالرحيل
لم يقربه احد منهم وتجنبوه فانكر ذلك عليهم فقالوا انما نحن نعين النازل
على الاقامة ولا نعينه على الرحيل ووفدت ليلى الاخيلية على الحجاج فقالت
فيه شعر اذا ورد الحجاج ارضا مريضة ۞ تتبع اقصى دايها فشفاها ۞ شفاها من
الداء العقام الذي بها ۞ غلام اذا هز القناة سقاها فقال لا تقولي غلام قولي
همام يا غلام اعطها خمسماية فقالت ايها الامير اجعلها نعما فجعلها ۞ ابلا
اناثا قال ابو الفياض الطبري ۞ والعرض فيف لا يراه بربعه ۞ من لا يرى بذل
التلاذ تلادا ۞ والجود غالا كعب كعب قبلنا ۞ فمضى جوادا يوم مات جوادا بيت

ابقيت ان من السماح شجاعة، وعلمت ان من السماحة جودا: قال يحيى ابن خالد لابنه جعفر يا بني ما دام قلمك يرعف فامطره معروفا وقال احمد بن حمدون النديم عملت ام المستعين بساطا على صورة كل حيوان من جميع الاجناس وصورة كل طاير من ذهب واعينهم يواقيت وجواهر انفقت عليه ماية الف الف دينار وثلاثين الف دينار وسالته ان ينظر اليه وان ينظر اليه فكسل ذلك اليوم عن رويته قال احمد بن حمدون قال لي ولاترجة الهاشمية اذهبا فانظرا اليه وكان معنا الحاجب فمضينا فراينا[ه] فوالله ما راينا في الدنيا شيا احسن منه ولا شيا حسنا وقد عمل فيه فمددت انا يدي الى غزال من ذهب عيناه ياقوتان فوضعته في كمي ثم جينا فوصفنا له حسن ما راينا[ه] فقالت اترجة يا امير المومنين انه قد سرق منه شيا وغمزته على كمي الغزال فقال يحيوتي عليكم ارجعوا فخذوا ما اجبتم فمضينا فملانا اكمامنا واقبيتنا واقبلنا نمشي كالحبالا فلما رانا ضحك فقال بقية الجلسا ونحن فما ذنبنا يا امير المومنين فقال قوموا وخذوا ما شيتم فجاء فوقف على الطريق ينظر كيف يحملون ويضحك ونظر يزيد المهلبي فضحك من قوله وامر الخدم والفراشين ان ينهبوا الباقي فانتهبوه فوجهت اليه امه تقول سرك الله امير المومنين قد كنت احب ان تراه قبل ان يفرق فاني انفقت عليه ماية الف الف وثلاثين الف دينار فقال اجملي الينا مثل ذلك حتى نعيد مثله ففعلت ومضى حتى راه وفعل به كفعله في الاول ودخل طلحة بن عبد الله بن عوف السوق يوما فوافق فيه الفرزدق فقال يا ابا فراس اختر عشرا من الابل ففعل فقال ضم اليها مثلها فلم يزل يقول مثل ذلك حتى بلغت ماية فقال هي لك فقال فيه الفرزدق يا طلح انت اخو الندا وعقيده، ان الندا ما مات طلحة ما تا؛ ان الندا القا اليك رحاله، فبحيث بت من المنازل باتا: ووفد زياد الاعجم على عبد الله بن الحشرج بسابور فاكرمه وانعم عليه بالف دينار فقال: ان السماحة والمروة والندا، في قبة ضربت على ابن الحشرج: فقال زدني فقال كل شي وثمنه: وقال ابو عطا السندي على نصر بن سيار بخراسان مع رفيقان له فانزله واحسن اليه وقال اما عندك يا ابن عطا، قال وما عسى ان اقول وانت اشعر العرب غزلا في

قلت بيتين قال هات ما قلت: يا طالب الجود ما كنت تطلبه: فاطلب على بابه نصر بن سيار: الواهب الخيل تعدو في اعنتها: مع القيان وفيها الف دينار فاعطاه الف دينار ورقا وكساه كسوة جميلة فقسم ذلك بين رفيقيه ولم ياخذ منها شيا فبلغ ذلك نصر فقال ما له قاتله الله من سندي ما اضخم قدره ثم امر له بمثله وقيل اراد ابن عمار ان يكتب لرجل بخمسين الف فجرى القلم بخمسماية الف فراجعه الخازن في ذلك فقال انفذه والله لا انفاذه وان خرج المال احسن من الاعتذار فاستكثره الخازن فقال اذا اراد الله بعبد خيرا حرف القلم عن مجرى ارادة كاتبه الى ارادته وانا اردت شيا واراد الجواد الكريم ان يعطي عبده عشرة اضعافه وكانت ارادة الله الغالبه وامره النافذ ودخل اعرابي على ابن عامر فقال يا قمر البصرة وشمس الحجاز يا ابن ذروة العرب وابن بطحاء مكة برحت بي الحاجة واكدت بي الامال الا بفنايك فامنحني بقدر الطاقة لا بقدر المجد والشرف والهمة فامر له بماية الف درهم وسمع المامون قول عمارة ابن عقيل مفردا اتركت ان قلت دراهم خالد: زيارته اني اذا للئيم فقال لها وقلت دراهم خالد احملوا اليه ماية الف درهم فبعثها خالد ابن يحيى الى عمارة وقال هذه قطرة من سمايك ولما عزل عبد الرحمن بن الضحاك عن المدينة بكى ثم قال والله ما بكاي جزعا من العزل ولا اسفا على الولاية ولكن اخاف انه يلي هذه الوجوه من لا يعرف لها حقا وقال العتبي اشرف عمرو بن هبيرة يوما من قصره فاذا هو باعرابي يرقل قلوصه فقال لحاجبه انه ارادني هذا فاوصله الي فلما وصل الاعرابي ساله الحاجب قال قصدت الامير فدخل به اليه فلما مثل بين يديه قال له ما حاجتك فقال الاعراب اصلحك الله قل ما بيدي، ولا اطيق لعيال اذ كثروا: اناخ دهر على كلكله، فارسلوني اليك وانتظروا: فاخذت عمرو الاريحية فجعل يهتز في مجلسه ثم قال ارسلوك لي وانتظروا اذا والله لا تجلس حتى ترجع اليهم قايما ثم امر له بالف دينار واراد الرشيد ان يخرج الى بعض المفترجات فقال يحيى ابن خالد لرجاء ابن عبد العزيز وكان على نفقاته ما عندك لنا من الاموال قال سبعماية الف درهم قال فاقبضها اليك يا رجا فلما كان

من الغد دخل عليه رجا فقبل يده وعنده منصور بن زياد فلما خرج قال
يحيى قد ظننت ان رجا توهم انا قد وهبنا المال له وانما امرناه بقبضه من
الوكلاء ليحفظه لنا لحاجتنا اليه في وجهنا هذا فقال منصور انا استخرج لك
هذا قال اذا يقول لك قل له يقبل يدي كما قبلت يده فلا تقل شيا فقد تركتها له
ومما حكي ان الرشيد وصل في يوم واحد بالفا الف وثلاثماية الف وخمسين
الفا ووصل المنصور في يوم واحد لبني هاشم ووجوه قواده بعشرة الاف الف
دينار على ما ذكر ومن الاخفش الصغير قال كان اسيد بن عنقا الفزاري من
اكبر اهل زمانه واكثرهم ادبا وافصحهم لسانا فطال عمره ونكبه دهره فخرج
عشية يتنقل لاهله فمر به عميلة الفزاري من اكبر اهل زمانه فسلم عليه
وقال ما اصارك يا عم الى ما ارى قال بخل شلك بماله وصوني وجهي عن مسالة
الناس فقال والله لين بقيت الى غد لاغيرن ما ارى من حالك فرجع ابن عنقا
الى اهله فاخبرها بما قال له عميلة فقالت له لقد غرك كلام غلام في جنح
ليل قال فكانما القت في فيه حجرا وبات متململا بين رجا وياس فلما كان السحر
سمع رغا الابل وصهيل الخيل ولجب الاموال فقالوا ما هذا قالوا هذا عميلة
قد قسم ماله شطرين وبعث اليك بشطره فانشا يقول راني على ما بي عميلة
فاشتكى ؛ الى ماله حالي فواسى وما هجر ؛ ولما راى المجد استعير ثيابه ؛ تردا
سابغ الليل واتزر ؛ غلام رماه الله بالحسن يافعا ؛ له سيما لا يشق على البصر ؛
كان الثريا علقت في جبينه ؛ وفي انفه الشعرى وفي جيده القمر ؛ وكان
عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي من الاجواد وقيل كان لرجل جارية يهواها
فاحتاج الى بيعها فابتاعها منه ابن معمر بمال جزيل فلما قبض ثمنها انشا
يقول هنيالك المال الذي قد قبضته ؛ ولم يبق في كفي غير التحسر ؛ ابوه
بحزن من فراقك موجع ؛ اناجي به صدرا طويل التفكر ؛ فاجابها بقول
ولولا قعود الدهر بي عنك لم يكن ؛ تفرقنا شي سوى الموت فاعذر ؛ عليك
سلام لا زيارة بيننا ؛ ولا وصل الا ان يشا ابن معمر فقال ابن
معمر قد شيت وقد وهبتك الجارية وثمنها فخذها وانصرف ووفد

ابو الشمقمق الى مدينه سابور يريد محمد بن عبد السلام فلما دخلها صار الى
منزله فوجده في دار الخراج مطالب فدخل عليه يتوجع له فلما راه قال منشدا
ولقد قدمت على رجال طالما ؛ قدم الرجال عليهم فتمولوا ؛ اخنى الزمان عليهم فكانما
كانوا بارض اقفرت فتحولوا فقال ابو الشمقمق الجود افلسهم واذهب مالهم ؛
فاليوم ان راموا السماحة جملوا قال فخلع محمد ثوبه وخادمه ودفعهما اليه وكتب
بذلك مستوفي الخراج الى الخليفه فوقع لقايله باسقاط الخراج عن محمد بن عبد
السلام في تلك السنة واسقاط ما عليه من البقايا وامر له بماية الف درهم معونة
له على مروته وقال ابو العينا ضقت اضاقة شديدة فكتمتها عن اصدقاي فدخلت
يوما على يحيى بن اكثم القاضي فقال ان امير المومنين المامون جلس للمظالم و
اخذ القصص فنشط للحضور قلت نعم فمضيت معه الى دار امير المومنين فلما دخلنا
عليه اجلسه واجلسني ثم قال يا ابا العينا بالالفة والمحبة ما الذي جا بك في
هذه الساعة فانشدته لقد رجوتك دون الناس كلهم ؛ وللرجا حقوق كلها يجب
ان لا يكن لي اسباب اعيش بها ؛ ففي العلا لك اخلاق هي السبب فقال يا سلامة
انظر اي شي في بيت مالنا دون مال المسلمين فقال بقية من مال فقال ادفع له
منه ماية الف درهم وابعث له مثلها في كل شهر فلما كان بعد احد عشر شهرا
مات المامون فبكى عليه ابو العينا حتى قرحت عيناه فدخل عليه بعض ولده فقال
يا ابتا بعد ذهاب العين ما الذي ينفع البكا فانشا يقول شيا نلو
بكت الدما عليهما ؛ عيناي حتى ياذنا بذهابي ؛ لم يبلغا المعشار من حقيهما ؛
فقد الشباب وفرقة الاحباب وكان احمد بن طولون كثير الصدقة وكان
راتبه في الشهر منها الف دينار سوى ما يطرا عليه من نذر وصلة وسوى مصلحة
التي تطبخ في دار الصدقة وكان المتوكل يصدقته سليم الخادم فقال سليم يوما ايها
الامير اني اطوف القبايل وادق الابواب بصدقاتك وان اليد تمد الي وفيها الحنا
وربما كان فيها الخاتم الذهب والسوار الذهب فاعطي او ارد فاطرق طويلا ثم قال
كل يد مدت اليك فلا تردها وقال سلمة بن عياش في جعفر بن سليمان فما نيم
اني بح كف شمتها امر الناس لا ارى كفك اطيب ؛ فاسر له بالف دينار وثياب

مثقال مسك ومائة مثقال عنبر وكان عبد العزيز بن عبد الله جوادا سخيا فاتغدى
عنده اعرابي يوما فلما كان من الغد مر على بابه فرأى الناس في الدخول على هيئتهم
بالامس فقال اوكل يوم يطعم الامير الناس قالوا نعم فانشا يقول ۞ كل يوم كانه عيد اضحى
عند عبد العزيز او عيد فطر ۞ وله الف جفنة مترعات ۞ كل قدر عيدها الف قدر ۞
وتعشى الناس ليلة عند سعيد بن العاص فلما خرجوا بقي فتى من الشام قاعدا
فقال له سعيد الك حاجة واطفا الشمعة كراهة ان يخجل الفتى فذكر ان اباه مات
وخلف دينا وعيالا وساله ان يكتب له الى اهل دمشق ليقوموا باصلاح حاله فدفع
له عشرة الاف دينار وقال لا ادعك تقاسي الذل على ابوابهم ودخل رجل على ابن
سليمان الوزير فقال له سالتك بالله العظيم ورسوله الكريم الا اجرتني من
خصمي فقال ومن خصمك حتى اجيرك منه قال الفقر فاطرق الوزير ساعة
وقال قد امرت لك بمائة الف درهم فاخذها وانصرف فبينما هو في الطريق
اذا امر الوزير برده اليه فلما رجع قال له سالتك بالله العظيم ورسوله الكريم متى
اتاك خصمك معنفا ارجع الينا متظلما وقال الاعمش كانت عندي شاة
فمرضت وفقدت الصبيان لبنها فكان خيثمة بن عبد الرحمن يعودها بالغداة
والعشي ويسالني هل استوفت علفها وكيف صبر الصبيان منذ فقدوا
لبنها وكان تحتي لبد اجلس عليه فكان اذا خرج يقول خذ ما تحت اللبد
حتى وصل الي من علة الشاة اكثر من ثلاثمائة دينار من بره حتى تمنيت
ان الشاة لم تبرا وحكى ابو قدامة القشيري قال كنا مع يزيد بن مزيد
يوما فسمع صائحا يصيح يا يزيد بن مزيد فطلبه فاتي به اليه فقال ما
حملك على هذا الصياح قال نفقت دابتي ونفدت نفقتي وسمعت
قول الشاعر ۞ اذا قيل من للجود والمجد والندى ۞ فناد بصوت يا يزيد
بن مزيد ۞ فامر له بفرس ابلق كان معجبا به وبمائة دينار وخلعة سنيه
فاخذهم وانصرف وحكى ان قوما من العرب جاؤوا الى قبر بعض اسخيائهم
يزورونه فباتوا عند قبره فراى رجل منهم صاحب القبر في المنام وهو يقول
له هل لك ان تبيعني بعيرك في نجيبي وكان الميت قد خلف نجيبا وكان

للرائي بعير سمين فقال انعم وباعه في النوم بعيره فقام واتم نحره وقطع لحمه
وطبخوه واكلوه ثم رحلوا وساروا فلما كان اليوم الثاني وهم في الطريق سائرين
استقبلهم ركب فتقدم فيهم شاب فنادى هل فيكم فلان ابن فلان فقال صاحب
البعير نعم انا فلان بن فلان قال هل بعت من فلان الميت شيئا قال نعم بعته
بعيري بنجيبه في النوم فقال هذا نجيبه فخذه وانا ولده وقد رايته في النوم
وهو يقول ان كنت ولدي فادفع نجيبي الى فلان فانظر الى هذا الرجل الكريم كيف
اكرم اضيافه بعد موته جزاه الله خيرا وقيل ان كرماء الجاهلية ثلاثة
حاتم بن عبد الله الطائي وهرم بن سنان ۞ وكعب بن مامة الايادي ۞
وضرب المثل بحاتم وكعب وحاتم اشهرهما فاما كعب فجاد بنفسه واثر رفيقه
بالماء البارد في المفازة ومات عطشا وليس له خبر مشهور واما حاتم
فاخباره كثيرة واثاره في الجود مشهورة ويكنى ابا سفانة وابا عدي وكان
يسير في قومه بالمرباع ربع بعادي النبي صلى الله عليه وسلم فبعث النبي
صلى الله عليه وسلم عليا الى طي فهرب عدي باهله وولده ولحق بالشام
وخلف اخته فاسرتها خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اتي بها الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقالت يا محمد هلك الوالد وغاب الوافد فان رايت
ان تخلي عني ولا تشمت بي احياء العرب فان ابي كان سيد قومه يفك العاني ويحفظ
الجاني ويحمي الذمار ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشي السلام ويحمل
الكل ويعين على نوائب الدهر وما اتاه احد في حاجة فرده انا بنت حاتم الطائي
فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفات المؤمنين حقا
لو كان ابوك مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق
وقال فيها ارحموا عزيز قوم ذل وغني قوم افتقر وعالما ضاع بين جهال واطلقها
ومن معها فاستاذنته في الدعاء له فقال صلى الله عليه وسلم اسمعوا وعوا
فاذن لها فقالت اصاب الله ببرك مواقعه ولا جعل لك الى لئيم حاجة
ولا سلب نعمة عن كريم قوم الا وجعلك سببا لردها عليه فلما اطلقها
صلى الله عليه وسلم رجعت الى قومها فاتت اخاها عديا وهو بدومة

الجندل فقالت له يا اخي انت هذا الرجل قبل ان تعلقك حبايله فاني قد رايت هديا وغلبا سيغلب اهل الغلبة رايت خصالا تعجبني رايته يحب الفقير ويفك الاسير ويرحم الصغير ويعرف قدر الكبير وما رايت اجود ولا اكرم منه صلى الله عليه وسلم واني ارى ان تلحق له فان يكن نبيا فللسابق فضله وان يكن ملكا فلن تذل في عز اليمين فقدم عدي على النبي صلى الله عليه وسلم فالقا له وسادة محشوة ليفا وجلس النبي صلى الله عليه وسلم على الارض فاسلم عدي واسلمت اخته سفانة بنت حاتم المتقدم ذكرها فكانت من اجود نساء العرب وكان ابوها يعطيها الضريبة من ابله فتهبها وتعطيها الناس فقال لها ابوها يا بنية ان اللعوبين اذا اجتمعا في المال اتلفاه فاما ان اعطي وتمسكين واما ان امسك وتعطين فانه لا يبقى على هذا شي فقالت منك تعلمت مكارم الاخلاق وقال ابن الاعرابي كان حاتم الطائي من شعراء الجاهلية وكان جوادا يشبه جوده شعره ويصدق قوله فعله وكان حيثما نزل عرف منزله وكان مظفرا اذا قاتل غلب واذا سيل وهب واذا سابق سبق واذا اسر اطلق وكان اذا اهل رجب الذي كانت تعظمه مضر في الجاهلية نحر كل يوم عشرا من الابل واطعم الناس واجتمعوا اليه وكان قد تزوج ماوية بنت عفير وكانت تعذله على اتلاف المال وتلومه فلا يلتفت لقولها وكان لها ابن عم يقال له مالك فقال لها يوما ما تصنعين بحاتم فوالله لين وجد مالا ليتلفنه وان لم يجد ليتكلفن ولين مات ليتركن اولاده عالة على قومك فقالت ماوية صدقت انه كذلك وكان النساء يطلقن الرجال في الجاهلية وكان طلاقهن ان يكن في بيوت من شعر فان كان باب البيت من قبل المشرق حولنه من قبل المغرب وان كان من قبل المغرب حولنه الى المشرق وان كان من قبل اليمن حولنه الى الشام فاذا راى الرجل ذلك علم انها طلقته فلم ياتها ثم قال ابن عمها طلقي حاتما وانا اتزوجك وانا خير منه واكثر مالا وانا امسك عليك وعلى ولدك فلم يزل بها حتى طلقته فاتاها حاتم وقد حولت باب الخبا فقال حاتم لولده يا عدي ما ترى ما فعلت امك فقال قد رايت ذلك فاخذ ابنه وهبط بطن واد فنزل

فيه وجاء قومه فنزلوا على باب الخبا كما كانوا ينزلون وكان عدتهم خمسين فارسا فضاقت بهم ماوية ذرعا وقالت لجاريتها اذهبي الى ابن عمي مالك فقولي له ان اضيافا لحاتم قد نزلوا بنا وهم خمسون رجلا فارسل الينا بشي نقريهم ولبن نسقيهم وقالت لها انظري الى جبينه وفمه فان شافهك بالمعروف فاقبلي منه وان ضرب بلحيته على زوره ولطم على راسه فاقبلي فلما اتته وجدته متوسدا وطبا من لبن فايقظته فابلغته الرسالة فقالت انما هي الليلة حتى يعلم الناس مكان حاتم فلطم راسه بيده وضرب لحيته وقال اقريها السلام وقولي لها هذا الذي امرتك ان تطلقي حاتما لاجله وما عندي لبن يكفي اضياف حاتم فقولي لها ثم انها قالت لجاريتها امضي الى حاتم فقولي له ان اضيافك قد نزلوا بنا الليلة ولم يعلموا مكانك فارسل الينا بناقة نقريهم ولبن نسقيهم فاتت الجارية حاتما فصاحت به فقال لبيك قريبا دعوت فاخبرته ما جارت بسببه فقال حبا وكرامة ثم قام الى الابل فاطلق اثنتين من عقالهما وصاح بهما حتى اتيا الخبا ثم ضرب عراقيبهما فطفقت ماوية تصيح هذا الذي طلقتك بسببه تترك اولادنا وليس لهم شي فقال لها ويحك يا ماوية ان الذي خلقهم وخلق الخلق تكفل بارزاقهم وكان اذا اشتد البرد وكلب الشتا امر غلاما له فرفع نارا واوقدها في يفاع من الارض لينظر اليها من اضل الطريق ليلا فيقصدها ولم يكن حاتما يمسك شيا ما عدى فرسه وسلاحه فانه كان لا يجود بهما ثم جاد بفرسه في سنة جدب حكي ملكان ابن اخي ماوية قال قلت لها يوما يا عمة حدثيني ببعض عجايب حاتم وبعض مكارم اخلاقه فقالت يا ابن اخي اعجب ما رايت منه اصابت الناس سنة اذهبت الخلف والظلف ففي ليلة من الليالي جلست انا واياه وقد اخذنا الجوع واسهرنا فاخذت سفانة واخذ عديا وجعلنا نعللهما حتى ناما واقبل علي يحدثني ويعللني بالحديث حتى انام فرققت له لما به من الجوع فامسكت عن كلامه لينام فقال لي انمت فلم اجبه فسكت فنظر الى فناء الخبا فاذا شي قد اقبل فرفع راسه فاذا امراة فقال ما هذا

فقالت يا ابا عدي اتيتك من عند صبية يتعاوون كالكلاب وكالذياب جوعا
فقال احضري صبيانك فوالله لاشبعنهم فقامت سريعة لاولادها فرفعت امراته راسها وقالت له
بماذا تشبع اولادها فوالله ما نام صبيانك من الجوع الا بالتعليل فقال والله لاشبعنك
واشبع صبيانك وصبيانها فلما جاءت المراه نهض قايما واخذ المدية بيده وعمد
الى فرسه فذبحه ثم اجج نارا ودفع اليها شفرة وقال قطعي واشوي وكلي واطعمي
صبيانك فاكلت المراه واشبعت اولادها فايقظت اولادي واكلت واطعمتهم
فقال والله ان هذا هو اللوم تاكلون واهل الصرم اي البلد حالهم مثل حالكم ثم اتى
الحي بيتا بيتا ويقول انهضوا عليكم بالنار فاجتمعوا حول الفرس وتقنع حاتم بكسايه
وجلس ناحية فما اصبحوا الا ولم يبق على وجه الارض منها قليل ولا كثير الا عظم
وحافر ولا والله ما ذاقها وانه لاشدهم جوعا واخباره كثيرة مشهورة ومن شعره
اماوي ان المال غاد ورايح ۞ ويبقى من المال الاحاديث والذكر ۞ وقد علم الاقوام
لو ان حاتما ۞ اراد ثراء المال كان له وفر واغار قوم على طي فركب حاتم فرسه واخذ
رمحه ونادى في عشيرته ولقي القوم فهزمهم وتبعهم فقال له كبيرهم يا حاتم
هب لي رمحك فرمى به اليه فقيل لحاتم عرضت نفسك للهلاك ولو عطف
عليك لقتلك فقال قد علمت ذلك ولكن ما جواب من يقول هب لي ولما
مات عظم على طي موته فادعى اخوه انه يخلفه فقالت له امه هيهات فقالت
شتان ما بين خلقيكما وضعته فبقي سبعة ايام لا يرضع حتى القمت احد ثديي
طفلا من الجيران وكنت انت ترضع ثديا وبيدك على الاخر فاين لك ذلك قال
الشاعر يعيش الندا ما عاش حاتم طي ۞ وان مات قامت للسخا ماتم وكانت
العرب تسمي الكلب داعي الضمير ومتمم النعم ومشيد الذكر لما يجلب من الاضياف
بنباحه والضمير الضيف الغريب وكانوا اذا اشتد البرد وهبت الرياح ولم تنبت
النيران فرقوا الكلاب حول الحي وربطوها الى العمد لتستوحش وتنبح
فتهتدي الضلال على نباحها والحكايات في ذكر الكرما والاجواد واهل
المعروف وما كانوا عليه من السخاء والكرم هي اكثر من ان تحصى واشهر من
ان تذكر ففي مثل هذي المناقب ففي ذلك فليتنافس المتنافسون ولمثلها

فليعمل

فليعمل العاملون فان فيها عز الدنيا وشرف الاخرة وحسن الصيت وخلود
جميل الذكر فانا لم نجد شيا يبقى على ممر السنين الا الذكر حسنا كان او قبيحا
وقد قال الشاعر ۞ ولا شي يدوم فكن حديثا ۞ جميل الذكر فالدنيا حديث ۞ ثم
اغتنم فرصة العمر ومساعدة الدنيا ونفوذ الامر وقدم لنفسك ونفوذ الا
وقدم لنفسك كما قدموا اذكر بالصالحات كما ذكروا وادخر لنفسك في القيمة
كما ادخروا واعلم ان الماكول للبدن والموهوب للمعاد والمتروك للعدو
فاختر اي الثلاث شيت والسلام

الباب الرابع والثلاثون

في البخل والشح وذكر البخلاء واخبارهم وما جاء عنهم والنداء على سوء
طريقتهم قال الله تعالى الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون
ما اتاهم الله من فضله الاية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم
والشح فان الشح اهلك من كان قبلكم وعنه صلى الله عليه وسلم البخل
جامع لمساوي القلوب وهو زمام يقاد به الى كل سوء وقالت ام البنين
اخت عمر بن العزيز اف للبخل لو كان قميصا ما لبسته او كان طريقا ما
سلكته وقيل بخلاء العرب اربعة الحطيئة وحميد الارقط وابو الاسود
الدؤلي وخالد بن صفوان فاما الحطيئة فمر به انسان وهو على باب داره
وبيده عصا فقال انا ضيف فاشار الى العصاة وقال هذه لكعاب الضيفان
اعددتها واما حميد الارقط فكان هجا للضيفان فحاشا عليهم نزل به
اضياف فاطعمهم تمرا وهجاهم وذكر انهم اكلوه بنواه واما ابو الاسود فتصدق
على سايل بتمرة فقال له جعل الله نصيبك من الجنة مثلها وكان يقول لو
اطعنا المساكين في اموالنا كنا اسوء حالا منهم واما خالد بن صفوان فكان
يقول للدرهم اذا دخل اليه يقو يا عيار كم تعير وكم تطوف وتطير لاطيلن
حبسك ثم يطرحه في الصندوق ويقفل عليه وقيل له لم لا تنفق ومالك
عريض فقال الدهر اعرض منه وانشد بعضهم ۞ وهبني جمعت المال ثم خزنته ۞
وحانت وفاتي هل ازاد به عمرا ۞ اذا اختزن المال البخيل فانه ۞ سيورثه
غما ويعقب الوزرا واستاذن جحظة على صديق له بخيل فقيل هو محموم

فقال كلوا بين يديه حتى يعرق وعمل سهل بن هارون كتابا في مدح البخل واهداه الى الحسن بن سهل فوقع على ظهره قد جعلنا ثوابك عليك ما امرت به فيه وانشد بن ابي نين ذريني لا تلافي لما لي انني احب من الاخلاق ما هو اجمل وان احق الناس باللوم شاعر يلوم على البخل الرجال ويبخل وكان عمر بن يزيد الاسدي بخيلا جدا اصابه القولنج في بطنه فحقنه الطبيب بدهن كثير فانحل ما في بطنه في الطشت فقال الغلامه اجمع الدهن الذي نزل في الحقنه واسرج به وكان المنصور شديد البخل جدا مر به سلم الحادي في طريقه الى الحج فحدا يوما بقول الشاعر اغر بين الحاجبين نوره يزينه حياوه وخيره ومسكه يشوبه كافوره اذا تغدى رفعت ستوره فطرب حتى ضرب برجله المحمل فقال يا ربيع اعطه نصف درهم فقال سلم نصف درهم يا امير المومنين لقد حدوت لهشام فامر لي بثلاثين الف درهم فقال تاخذ من بيت مال المسلمين ثلاثين الف درهم يا ربيع وكل به من يستخلص منه هذا المال قال الربيع فما زلت امشي بينهما واروضه حتى شرط سلم على نفسه ان يحدوا به في ذهابه وايابه بغير مونة وكان ابو العتاهية ومروان ابن ابي حفصه بخيلين يضرب ببخلهما المثل قال مروان ما فرحت بشي اشد مما فرحت بمائة الف درهم وهبها لي المهدي فوزنتها فرجحت درهما فاشتريت به لحما واشترى يوما لحما بدرهم فلما وضعه في القدر دعاه صديقه فرد اللحم على القصاب بنقصان دانقين فجعل القصاب ينادي على اللحم ويقول هذا لحم مروان واجتاز يوما باعرابية فاضافته فقال ان وهب لي امير المومنين مائة الف وهبت لك درهما فوهبه سبعين الف درهم فوهبها اربعة دوانق واما اهل مرو فهم موصوفون بالبخل ومن عادتهم اذا ترافقوا في سفر ان يشتري كل واحد منهم قطعة لحم ويشكها في خيط ويجمعون اللحم كله في قدر ويمسك كل منهم طرف خيطه فاذا استوى جر كل واحد منهم خيطه واكل لحمه ويتقاسموا المرق وقيل لبخيل من اشجع الناس

قال من سمع وقع اضراس الناس على طعامه ولا ينشق مرارة وقيل لبعضهم اما يكسوك محمد بن يحيى فقال والله لو كان له بيت مملوا وجاء يعقوب ومعه الانبياء شفعاء والملايكة ضمنا يستعيرون منه ابرة ليخيط بها قميص يوسف الذي قد من دبره ما اعاره اياها فكيف يكسوني وقد نظم ذلك من قال واتاك يوسف يستعيرك ابرة ليخيط قد قميصه لم يفعل وكان المتنبي بخيلا جدا مدحه انسان بقصيد فقال له كم املت منا على مدحك قال عشرة دنانير قال والله لو بذفت قطن الارض بقوس السماء على حباب الملايكة ما دفعت لك دانقا وقال دعبل كنا عند سهل بن هارون فلن نبرح حتى كاد يموت من الجوع فقال ويحك يا غلام اتنا غداءنا فاتي بقصعة فيها ديك مطبوخ فتامله ثم قال واين راس فقال رميته فقال والله اني لاكره من يرمي برجله فكيف براسه ويحك ما علمت ان الراس ريس الاعضاء ومنه يصلح الديك ولولا صوته ما اريد وفيه فرقه الذي يتبرك به وعينه الذي يضرب المثل فيقال شراب كعين الديك ودماغه عجب لوجع الكليه ولم ير عظما اهش تحت الاسنان من عظم راسه وهبك ظننت اني لا اكله اما قلت عنده من ياكله انظر في اي مكان رميته فاتني به قال والله لا ادري اين رميته قال ولكني اعرف اين رميته رميته في بطنك الله حسيبك وقيل من الناس من يبخل بالطعام ويجود بالمال وبالعكس وفيه قال بعضهم ابو دلف يضيع الف الف ويضرب بالحسام على الرغيف ابو دلف لطبخه قتار ولكن دونه سل السيوف واشتكى رجل مروزي صدره من سعال فدلوه على سويق اللوز فاستثقل النفقة وراى الصبر على الوجع اخف عليه فبينما هو يماطل الايام ويدافع الالام اذ اتاه بعض اصدقايه فدله على ماء النخالة وقال انها تجلي الصدر فامر بالنخالة فطبخت له وشرب ماءها فجلا صدره ووجده يعصم فلما حضر غداءه امر به فرفع الى العشا وقال لامراته اطبخي لاهل بيتنا النخالة فاني وجدت ماءها يعصم ويجلي الصدر قالت لقد جمع الله لك بهذه النخالة دواء وغذا فالحمد لله على هذه النعم ومن خاقان

بن صبيح قال دخلت على رجل من اهل خراسان ليلا فاتانا بمسرجة فيها فتيلة في
غاية الرقة وقد علق فيها عودا بخيط فقلت له ما بال هذا العود مربوطا قال لقد
شرب الدهن واذا ضاع ولم نحفظه احتجنا الى غيره فلا نجد الا عودا عطشان
ونخشى ان يشرب الدهن قال فبينما انا اتعجب واسال الله العافية والستر اذ دخل
علينا شيخ من اهل مرو فنظر الى العود فقال للرجل يا فلان لقد فررت من شي
ووقعت فيما هو شر منه اما علمت ان الريح والشمس ياخذان من ساير الاشيا
وينشفا هذا العود لم لا اتخذت مكان هذا العود ابرة من حديد فان الحديد
املس وهو مع ذلك غير نشاف والعود ايضا ربما يتعلق به شعرة من قطن الفتيلة
فينقصها فقال له الخراساني ارشدك الله ونفع بك فلقد كنت في ذلك من الخاسرين
وقال الهيثم بن عدي نزل على ابي حفصة الشاعر رجل باليمامة فاخلى له المنزل
ثم هرب مخافة ان يلزمه قراه في تلك الليلة فخرج الضيف واشترى ما احتاج
اليه ثم رجع وكتب اليه: يا ايها الخارج من بيته: وهاربا من شدة الخوف:
ضيفك قد جاء بزاد له: فارجع وكن ضيفا على الضيف واشترى رجلا من البخلا
دارا وانتقل اليها فوقف ببابه سايل فقال فتح الله عليك ثم وقف ثان فقال له
مثل ذلك ثم التفت ثالث فقال له مثل ذلك ثم التفت الى ابنته فقال ما اكثر السؤال
في هذا المكان فقالت يا ابت ما دمت متمسك لهم بهذه الكلمة ما نبالي كثروا
ام قلوا والا الام اللئام حميدا الارقط الذي يقال له هجاء الاضياف وهو القايل في
ضيف له يصف اكله ما بين لقمته الاولى اذا انحدرت وبين اخرى تليها قيد اظفور
وقال اخر تجهز كفاه وتحدر حلقه: الى الزور ما ضمت عليه الانامل وكل اعرابي
مع ابي الاسود رطبا فاكثر ومد الاسود يده الى رطبة لياخذها فسبقه الاعرابي
اليها فسقطت منه في التراب فاخذها ابو الاسود وقال لا ادعها للشيطان
فقال الاعرابي والله لجبريل وميكاييل لو نزلا من السماء ما تركتها وقال اعرابي
لنزيل نزل به نزلت بواد غير ممطور ورجل بك غير مسرور فاقم بعدم او ارحل بندم
وللحمدوني رايت ابا زرارة قال يوما: لحاجبه وفي يده الحسام لين
وضع الخوان ولاح شخص: لاختطفن راسك والسلام: فقال اسوا

ابيك فذاك شيخ: بغيض ليس يردعه الكلام: فقال وقام من خنق اليه:
بيت لم يرد فيه القيام: ابي وابن ابي والكلب عندي: بمنزلة اذا حضر الطعام:
وقال له ابن لي يا ابن الكلب: على خبزي اصادر ام اضام: اذا حضر الطعام فلا حقوق
على لو الذي ولا زمام: فما في الارض اقبح من خوان: عليه الخبز تحضره الزحام:
فاين هذا من قول القايل بخيل يرى في الجود عارا وانما: يرى المرء عارا ان يضن
ويبخلا: اذا المرء اثرى ثم لم يرج نفعه: صديقا فلاقته المنية اولا وقال اخر
وامرني بالبخل قلت لها اقصري: فليس اليه ما حييت سبيل: ارى الناس
اخوان الكريم وما ارى: بخيلا له في العالمين خليل: وقالوا اذا سالت لئيما
فقاضه ولا تدعه يفكر فانه كلما فكر ازداد بعدا وقال يحيى الهمداني جمعت
صنوف المال من كل وجهة: وما نلتها الا بكف كريم: واني لارجو ان اموت وتنقضي
حياتي وما عندي يد للئيم وقال اخر ممن تعلمت هذا ان لا تجود بشي
اما مررت بعبد لعبد حاتم طي ومن اهجا ما قالته الشعرا في البخلا و
طعامهم فمن اهجى ما قيل فيهم بيت جرير في بني تغلب والتغلبي اذا تنحنح للقرا
حك استه وتمثل الامثالا وقول قيهم قوم اذا اكلوا اخفوا كلامهم و
استوثقوا من رتاج الباب والدار: قوم اذا استنبح الضيفان كلبهم: قالوا لامهم
بولي على النار: فتمسك البول بخلا ان تجود به: وما تبول لهم الا بمقدار:
والخبز كالعنبر الوردي عندهم: والقمح سبعون اردبا بدينار: فاين هو الا
من الذي يقول فيهم الشاعر: ابلج بين حاجبيه نوره: اذا تغدى رفعت ستوره:
وقال بعضهم في بخيل اتانا بخبز له حامض: كمثل الدراهم في رقته: اذا ما تنفس
حول الخوان: تطاير في البيت من خفته وقال اخر تراهم خشية الاضياف
خرسا: يقيمون الصلاة بلا اذان وقال اخر وقد بات عند بخلاء فبتنا كانا
بينهم اهل ماتم: على ميت مستودع بطن ملحد: يحدث بعضا بعضنا
بمصابه: ويامر بعضا بعضنا بالتجلد وقال اخر وجيرة لا ترى في الناس مثلهم
اذا يكون لهم عيد وافطار: ان يوقدوا يوسعونا من دخانهم: وليس يبلغنا ما
بطبخ النار وقال اخر فصدقا يمانه ان قال مجتهدا: لا والرغيف فذلك

البر من قيمه ∴ فان همت به فابعث جريته ∴ فان موقعها من لحمه ودمه ∴ قد
كان يعجبني لو ان غيرته ∴ على جرادقه كانت على حرمه وقال اخر ذهب الكرام
فلا كرام ∴ وبقي العضاريط اللئام ∴ من لا يقيل ولا يقيل ولا ∴ يشم لهم طعام
وقال اخر خليلي من كعب اعينا اخاكما ∴ على دهره ان الكريم معين ∴
ولا تبخلا بخل ابن قرعة انه ∴ مخافة ان يرجى نداه حزين ∴ اذا جئته في حاجة
سد بابه ∴ فلم تلقه الا وانت كمين وقال اخر لهم يومان يوم ندا ويوم يسل
السيف فيه الى القراب ∴ فاما جوده فعلى الخباب ∴ واما سيفه فعلى الكلاب
وقال اخر زففت الى نبهان من صفر فكرتي ∴ عروسا غدا بطن الكتاب لها
صدد ا ∴ فقبلها عشرا وهام بحبها ∴ فلما ذكرت المهر طلقها عشرا وقال
اخر لو عبر البحر بامواجه ∴ في ليلة مظلمة بارده ∴ وكفه مملوة خردلا ∴
ما سقطت من كفه واحده ∴ يا قايما في داره قاعدا ∴ من غير معنى ولا فائده ∴
قد مات اضيافك من جوعهم ∴ فاقرا عليهم سورة المايده وقال اخر نوالك
دونه شوك القتاد ∴ وخبزك كالثريا في البعاد ∴ فلو ابصرت ضيفا في منامك
لحرمت المنام الى التناد وقال اخر لا تعجبن لخبز زل من يده ∴ فالكوكب
النحس يسقي الارض احيانا وقال اخر وقالوا مدحت فتى كريما ∴ فقلت فكيف
لي بفتى كريم ∴ بلوت ومر لي خمسون حولا ∴ وحسبك بالمجرب من عليم ∴
فلا احد يعد ليوم خير ∴ ولا احد يعود على عديم ومن اوشم اهل
البخل محمد بن الجهم وهو الذي قال وددت لو ان عشرة من الفقهاء وعشرة
من الخطباء وعشرة من الشعراء وعشرة من الادباء تواطوا على ذمي واستهلوا
شتمي حتى ينشر ذلك في الافاق ولا يمتد الي امل امل ولا يبسط نحوي رجاء راج
وقال له اصحابه انا نخشى ان نقعد عندك فوق مقدار شهوتك فلو جعلت
لنا علامة نعرف بها وقت استثقالك لجالستنا فقال علامة ذلك ان
اقول يا غلام هات الغدا وقال عمرو بن ميمون مررت ببعض طرق الكوفة
واذا انا برجل يخاصم جارا له فقلت ما بالكما فقال احدهما ان صديقا لي زارني
فاشتهى راسا فاشتريته وتغديناه واخذت عظامه فوضعتها على باب داري

ابتغي هل فيه هذا فاخذها ووضعها على باب داره يوهم الناس انه الذي
اشترى الراس وقال رجل من البخلاء لاولاده اشتروا لي لحما فاشتروه
وامر بطبخه فلما استوى اكله جميعه حتى لم يبق في يده الا عظم وعيون
اولاده ترمق اليه فلما سا اعطي احدا منكم هذه العظم حتى يحسن وصف اكلها
فقال ولده الاكبر اتمششها يا ابت وامصها حتى لا ادع للذر فيها مقيلا
قال لست بصاحبها فقال الاوسط يا ابت الوكها والحسها حتى لا يدري
احد العام هي ام لعامين قال لست بصاحبها قال الاصغر انضمها ثم
ادقها واسفها سفا قال انت صاحبها وهي لك زادك الله معرفة وحزما
ووقف اعرابي على ابي الاسود وهو يتغدى فسلم فرد عليه ثم اقبل على
الاكل ولم يعزم عليه فقال له الاعرابي اما اني مررت باهلك قال كان
ذلك طريقك قال وامراتك حبلى قال كذلك كان عهدي بها قال قد
ولدت قال كان لا بد لها ان تلد قال ولدت غلامين قال كذلك كانت
امها قال مات احدهما قال ما كانت تقوى على رضاع اثنين قال ثم مات
الاخر قال ما كان ليبقى بعد اخيه قال وماتت الام قال حزنا على ولديها قال ما
اطيب طعامك قال لاجل ذلك اكلته وحدي والله لا ذقته يا اعرابي وقيل
خرج اعرابي قد ولاه الحجاج بعض النواحي فاقام بها مدة طويلة فلما كان في
بعض الايام ورد عليه اعرابي من حيه فقدم له الطعام وساله عن اهله و
قال اما حال ابني عمير قال على ما تحب قد ملا الارض والحي رجالا ونساء قال فما
فعلت ام عمير قال صالحة ايضا قال فما حال الدار قال عامرة باهلها وقال
كلبنا ايقاع قال قد ملا الحي نبحا قال فما حال جملي زريق قال على ما يسرك قال
فالتفت الى خادمه وقال ارفع الطعام فرفعه ولم يشبع الاعرابي ثم اقبل عليه يسا
وقال اعد يا مبارك الناصية قال اعد علي ما ذكرت قال سل عما بدا لك قال ما حال
كلبي ايقاع قال مات قال اختنق بعظمة من عظام جملك زريق قال او مات
جملي قال نعم قال وما الذي اماته قال كثرة نقل الماء الى قبر ام عمير قال او ماتت
ام عمير قال نعم قال وما الذي اماتها قال كثرة بكائها على عمير قال او مات

عمير قال نعم قال وما الذي اماته قال سقطت عليه الدار قال اسقطت الدار قال
نعم قال فقام له بالعصاة ضاربا فولا بين يديها هاربا وحكى بعضهم قال كنت في
سفر فظللت عن الطريق فرايت بيتا في الفلاة فاتيته فاذا باعرابية فلما راتني
قالت من تكون قلت ضيف قالت اهلا ومرحبا بالضيف انزل على الرحب والسعة
فنزلت فقدمت لي طعاما فاكلت وماء فشربت فانا على ذلك واذا بصاحب
البيت قد اقبل فقال من هذا فقالت ضيف فقال لا اهلا ولا مرحبا ما لنا
وللضيف فلما سمعت كلامه ركبت من ساعتي وسرت فلما كان من الغد رايت
بيتا في الفلاة فقصدته فاذا فيه اعرابية فلما راتني قالت من تكون قلت
ضيف قالت لا اهلا ولا مرحبا ما لها وللضيف فبينما هي تكلمني واذا بصاحب
البيت قد اقبل فلما راني قال من هذا قلت ضيف قال اهلا ومرحبا بالضيف ثم
اتى بطعام حسن فاكلت وماء فشربت فذكرت ما مر لي بالامس فتبسمت
فقال لم تبسمك فقصصت ما اتفق لي مع تلك الاعرابية وبعلها وما سمعت
منه ومن زوجته فقال لا تعجب ان تلك الاعرابية التي رايتها اختي وان بعلها
اخو امراتي هذه فغلب على كل طبع اهله وحكايات هولاء واشباههم كثيرة واخبارهم
مشهورة وفيما ذكرته كفاية واسال الله التوفيق والهداية الباب الخامس والثلاثون
في الطعام وادابه والضيافة وادب الضيف والمضيف واخبار الاكل وما اشبه
ذلك اما اباحة الطيب من الطعام فقد قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من
طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون وقال تعالى يسالونك
ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين وقال تعالى قل من
حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا في الحيوة
الدنيا خالصة يوم القيمة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم محرم الحلال كمحل الحرام
وقال عليه السلام ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده في ماكله ومشربه وكان
الحسن يقول ليس في اتخاذ الطعام سرف وسال الفضل عمن يترك اللحم الطيب
والخبيص للزهد فقال وما اكل الخبيص ليتك تاكل وتتقي الله ان الله لا يكره ان
تاكل الحلال اذا اتقيت الحرام انظر كيف برك لوالديك وصلتك للرحم كيف

عطفك

عطفك على الجار كيف رحمتك للمسلمين كيف كظمك للغيظ كيف عفوك
عمن ظلمك كيف احسانك الى من اساء اليك كيف صبرك واحتمالك للاذى
انت الى احكام هذا احوج من ترك الخبيص واما نعوت الاطعمة وما جاء
فيها فقد نقل عن الرشيد انه سال ابا الحارث عن الفالوذج واللوزينج ايهما
اطيب فقال يا امير المومنين لا اقضي على غايب فاحضرهما اليه فجعل ياكل من
هذه اللقمة ومن هذه اللقمة ثم قال يا امير المومنين كلما اردت ان اقضي لاحدهما
اتى الاخر بحجته واختلفا الرشيد وام جعفر في الفالوذج واللوزينج ايهما
اطيب فحضر ابو يوسف القاضي فساله الرشيد عن ذلك فقال يا امير المومنين
لا يقضى على غايب فاحضرهما فاكل حتى اكتفى فقال له الرشيد احكم فقال قد
اصطلح الخصمان يا امير المومنين فضحك الرشيد وامر له بالف دينار
فبلغ ذلك زبيدة فامرت له بالف دينار الا دينار وسمع الحسن البصري
رجلا يعيب الفالوذج فقال لباب البر بلعاب النحل بخالص السمن ما اظن عاقلا
يعيبه وقال الاصمعي اول من صنع الفالوذج عبد الله بن جدعان
واتي اعرابي بفالوذج فاكل منه لقمة فقيل له اتعرف هذا فقال وحياتك
الصراط المستقيم وكان احب الطعام الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللحم وعن ابي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال سيد طعام اهل الدنيا واهل الجنة اللحم وكان يقول هو سيد الطعام
في الدنيا والاخرة وهو يزيد في السمع ولو سالت ربي ان يطعمنيه كل يوم لفعل
وكان يحب الدبا ويقول يا عايشة اذا طبختم قدرا فاكثروا فيها من الدبا
فانها تشد قلب الحزين وهي شجرة اخي يونس وعنه صلى الله عليه وسلم
انه قال عليكم بالقرع فانه يشد الفود ويزيد في الدماغ وعليكم بالعدس
فانه يرق القلب ويغزر الدمعة وعن ابي رافع قال كان ابو هريرة يقول
اكل التمر امان من القولنج وشرب العسل على الريق امان من الفالج واكل السفرجل
يحسن الولد واكل الرمان يصلح الكبد والزبيب يشد ويذهب الوصب
النصب والكرفس يقوي المعدة ويطيب النكهة وكان يعجبه من اللحم الكتف

وكان يديم اكل الهريسة وكان ياكل على سماط معاوية ويصلي خلف علي ويجلس
وحده فسيل عن ذلك فقال طعام معاوية ادسم والصلاة خلف علي افضل وهو
اعلم والجلوس وحدي لي اسلم وسميت المتوكلية بالمتوكل والمامونية بالمامون
وقال الحسن بن سهل وهو جالس ذات يوم على مايده المامون الارز يزيد في
العمر فساله المامون عن ذلك فقال يا امير المومنين ان طب الهند صحيح
وهم يقولون ان اكله يرى منامات حسنة ومن راى منا ما حسنا كان في تعيّن حياتها
فاستحسن قوله ووصله وقال ابو سوارة الارز الابيض بالسمن والسكر
ليس من طعام اهل الدنيا وقيل لابي الحارث ما تقول في الفالوذج فقال
وددت لو انها وملك الموت اعتلجا في صدري والله لو ان موسى لقي فرعون
بالفالوذج لامن ولكنه لقيه بعصى وكانت العرب لا تعرف الالوان
انما كان طعامهم اللحم يطبخ بالماء والملح حتى كان زمن معاوية اتخذ
الالوان ويقال للمرقة المسخنة بنت نارين وكان بعض المترفهين يقول
جنبوا مايدتي بنت نارين وقالوا كل طعام اعيد عليه التسخين فقاسد
وقيل اذا القي اللحم في العسل اخرج بعد شهر طريا لا يتغير ويقال للسكباج
سيد المرق ومخ الاطعمة وزين الموايد وقيل اذا طبخ اللحم بالخل نقص
القيت عن معدتك ثلث المونه ويقال للخبز بن حبة قال بعضهم فيه في
حبة القلب مني زرعت حب ابن حبة وعن ابن عباس يرفعه اكرموا
وما كرامته يا رسول الله قال لا تنتظروا به الادام اذا وجدتموا الخبز فكلوه حتى
توتوا بغيره وفي الحديث من دام على اللحم اربعين يوما قسى قلبه ومن تركه
اربعين يوما ساء خلقه وقيل المايدة الذي نزلت على بني اسرائيل كان عليها
كل البقول الا الكراث وسمكة عند راسها خل وعند ذنبها ملح وسبعة ارغفة
على كل واحد زيتون وحب رمان ودخل ابن قريعة يوما الى عز الدولة وبين
يديه طبق فيه موز فتاخر عن استدعائه فقال يا مولانا ليس يدعوني الى
الموز باكل الموز فقال اصفه حتى اطعمك منه فقال ما الذي اصف من حسن لونه
فيه سبايك ذهبية كانها حشية زبدا او عسلا اطيب من التمر كانه مخ

الثجير سهل المقشر لين المكسر عذب المطعم بين المطعوم سلس في الحلقوم ثم مد يده
واكل وسمع رجلا يذم الزبد فقال له ما الذي ذممت منه سواد لونه ام نشاغمه
طعما وصعوبة ودخله ام خشونة ملمسه وقيل له ما تقول في الباذنجان قال
اذناب المحاجم وبطون العقارب وبزر الزقوم وقيل انه يحشى باللحم فيكون
طيبا فقال لو حشي بالتقوى والمغفرة ما افلح وصنع الحجاج وليمة والحفل
ثم قال لزادان هل عمل كسرى مثلها فاستعفاه فاقسم عليه فقال اولم عبد
عند كسرى فاقام على روس الناس الف وصيفة في يد كل وصيفة ابريق من
ذهب فقال الحجاج اف والله ما تركت فارس لمن بعدها من الملوك شرفا
واهدى رجل الى اخر فالوذجة زنخة وكتب اليه اني اخترت لعملها السكر السوسي
والعسل الماذي والزعفران الاصبهاني فاجابه والله العظيم ما عملت
الا قبل ان توجد اصبهان وقبل ان تفتح السوس وقبل ان اوحى ربك الى النحل
ويحكى ان ابا الجهم ابن عطية كان عينا لابي مسلم على المنصور فاحس المنصور
بذلك فطاول الحديث يوما حتى عطش فاستسقى فدعا له من سويق اللوز فيه
السم فما بلغ داره حتى مات فقيل في ذلك تجنب سويق اللوز لا تقربنه فشرب
سويق اللوز اردى ابا جهم وقال ابو طالب الماموني فما حملت كف امرئ
متطعما الذ واشهى من اصابع زينب اصابع زينب ضرب من الحلوى يعمل
ببغداد يشبه اصابع النساء المنقوشة ودخل السايب على علي صلوات الله
عليه ابن ابي طالب رضي الله عنه في يوم شات فناوله قدحا فيه عسل وسمن ولبن
فاباه فقال اما انك لو شربته لم تزل دفيا شعبان سائر يومك وعن نافع
بن ابي نعيم قال كان ابو طالب يعطي عليا قدحا من اللبن يصبه على اللات
فكان علي رضي الله عنه يشرب اللبن ويبول على اللات واما الزهد في
الماكل فقد زهد فيه كثير من الاخيار مع القدرة عليه ومنهم من لا يقدر عليه
قالت عايشه والذي بعث محمدا بالحق ما كان لنا منخل ولا اكل رسول الله صلى الله
عليه وسلم خبزا منخولا منذ بعثه الله الى ان قبض قلت وكيف تاكلون الشعير
قالت كنا نقول اف اف وعن جابر يرفعه نعم الادب الخل وكفى بالمرء سرفا ان

يتخطط ما قرب اليه وقال عمر رضي الله عنه ما اجتمع عند رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم ادمان الا اكل احدهما وتصدق بالاخر وقالت عايشه رضي الله
عنها ما كان يجتمع لونان في لقمة في فم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان
لحما لم ياكل خبزا وان كان خبزا لم ياكل لحما وعن النبي صلى الله عليه وسلم
يا علي ابدا بالملح واختم به فان فيه شفا من سبعين دآء وروي ان نبيا من
الانبيا شكا الى الله الضعف فامره ان يطبخ اللحم باللبن فان القوة فيهما
وسنذكر فضل الزهد في الماكل في باب مدح الفقرآء ان شاء الله تعالى
واما ما جاء في اداب الاكل فقد قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من
قال عند مطعمه ومشربه بسم الله خير الاسماء بسم الله رب الارض والسماء
لم يضره ما اكل وما شرب وكان صلى الله عليه واله وسلم اذا وضع بين يديه
الطعام قال بسم الله اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وعليك خلفه وقال
صلى الله عليه واله وسلم من اكل طعاما فقال الحمد لله الذي اطعمني هذا
ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة ومن لبس ثوبا فقال الحمد لله الذي كساني
هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
وقالت عايشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا
اكل احدكم فليذكر اسم الله فان نسي في اوله واخره وفي حديث ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا اكل احدكم فلياكل بيمينه واذا شرب
فليشرب بيمينه فان الشيطان ياكل بشماله ويشرب بشماله وقال صلى الله
عليه وسلم الاكل في السوق دناءة وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
زجر عن الشرب قايما فسالناه عن الاكل فقال هو شر من الشرب واوصى رجل
من خدم الملوك ابنه فقال اذا اكلت فضم شفتيك ولا تلتفت يمينا وشمالا
ولا تلقمن بسكين ولا تجلس فوق من هو اشرف منك وارفع منزلة ولا
تبصق في الاماكن النظيفة واما ما رواه الزهري ان النبي صلى الله عليه
واله وسلم نهى عن النفخ في الطعام والشراب وقال علي رضي الله عنه نهى
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان ناكل الطعام سخنا جدا وفي الصحيحين

عن ابي هريرة قال ما عاب النبي صلى الله عليه واله وسلم طعاما قط ان اشتهاه اكله
والا تركه وقال عمرو ابن هبيرة عليكم بمباكرة الغدا فان مباكرته تطيب النكهة
وتعين على المروة قالا الا انشوق النفس الى طعام غيرك وعن النبي صلى الله
عليه واله وسلم من اكل من سقط المايده عاش في سعة وعوفي في ولده وولد
ولده من الحمق وعنه صلى الله عليه واله وسلم من لقط شيا من الطعام
فاكله حرم الله جلده على النار وقال الحارث بن كلده اذا تغدى احدكم فلينم
على غدآيه واذا تعشى فليخط اربعين خطوة وقيل خير الغدآ بواكره وخير العشا
سوافره وعن ابن عباس رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم ان يتبع الرجل بصره لقمة اخيه وقال الحجاج لاعرابي على
سماطه ارفق بنفسك فقال وانت يا حجاج اغضض من بصرك
وقال معاويه لرجل على مايدته خذ الشعرة من لقمتك فقال وانك
تراعيني مراعاة من يرى الشعرة في لقمتي لا اكلت لك طعاما ابدا
ووضع معاوية بين يدي الحسن بن علي ع دجاجة ففكها فقال معاوية
هل بينك وبين امها عداوة فقال الحسن فهل بينك وبين امها قرابة
اراد معاوية ان الحسن يوقر مجلسه كما توقره مجالس الملوك والحسن
اعلم منه بالاداب والرسوم المستحسنة رضي الله عنه وحضر اعرابي
على مايدته بعض الخلفاء فقدم جدي مشوي فجعل الاعرابي يسرع
في اكله منه فقال له الخليفة اراك تاكله بحرد كان امه نطحتك
فقال اراك تشفق عليه كان امه ارضعتك واما ما جاء في كثرة الاكل
فقد روي عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قل
طعمه صح بطنه وصفا قلبه ومن كثر طعمه سقم بطنه وقسا قلبه وعنه
صلى الله عليه وسلم لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب
كالزرع اذا كثر عليه الماء مات وعنه صلى الله عليه وسلم ما زين الله
رجلا بزينة افضل من عفاف بطنه وقال الخزانت لو كانت في معدتك الحجارة
لطحنتها وقال علي كرم الله وجهه البطنة تذهب الفطنه وقال ابن المقفع

كانت ملوك الاعاجم اذا رات الرجل نهما شرها اخرجوه من طبقة الجد
الى طبقة الهزل ومن باب التعظيم الى باب الاحتقار وتقول العرب اقلل طعامًا
ما تحمد منامًا وكانت العرب تعيّر بكثرة الاكل قال بعضهم لست باكال
كاكل العبد، ولا بنوام كنوم الفهد وقال اخر اذا لم ازن الاكل اكلة
فلا دفعت كفي الى طعام، فما اكلة ان نلتها بغنيمة، ولا جوعة ان جعتها
بغرام وقالت عايشة رضي الله عنها اراد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يشتري غلامًا فالقى بين يديه تمرا فاكل فاكثر فقال
صلى الله عليه وسلم ان كثرة الاكل شوم واما الوحدة خير من الجليس
السوء وجليس السوء خير من اكيل سوء وشكى ابو العينا الى مدني سوء
الحال فقال اشكر فان الله قد رزقك الاسلام والعافية قال اجل ولكن بينهما
جوع يقلقل الكبد وجاءت ابا الحارث حبيبة له فحادثته ساعة فجاع
وطلب الاكل فقالت اما في وجهي ما يشغلك عن الاكل قال جعلت فداك
لو ان جميلا وبثينة قعدا ساعة لا ياكلان لبصق كل منهما في وجه صاحبه
وافترقا واما اخبار الاكلة فقد قيل ان وهب بن جرير سال ميسرة البراش
عن اعجب ما اكل فقال اكلت مائة رغيف بمكوك ملح ومر ميسرة المذكور يوما
بقوم وهو راكب حمارا فدعوه للضيافة وذبحوا له حماره وطبخوه وقدموه له فاكله
كله فلما اصبح طلب حماره ليركب فقيل له هو في بطنك وقال المعتمر بن سليمان
قلت لهلال المازني ما اكلة بلغتني عنك قال جعت مرة ومعي بعير لي فنحرته
وشويته واكلته ولم ابق منه الا شيئا يسيرا حملته على ظهري فلما كان الليل
اردت ان اجامع امة لي فلم اقدر اصل اليها فقالت كيف تصل الي وبيننا جمل فقلت
له كم تكفيك هذه الاكلة فقال اربعة ايام وحكى الاصمعي ان سليمان بن
عبد الملك كان شرها نهما وكان من شرهه اذا اوتي بالسفود عليه الدجاج
السمين المشوي لا يصبر الى ان يبرد ولا ان يؤتى بمنديل فياخذ بكمه فياكل
واحدة واحدة حتى ياتي عليها فقال الرشيد ويحك يا اصمعي ما اعلمك باخبار
الناس اني عرضت جباب سليمان فوجدت فيها اثار الدهن فظننته طيبا

حتى حدثني ثم امر لي بجبة منها فكنت اذا لبستها اقول هذه جبة سليمان
بن عبد الملك وقال الشمردل وكيل عمرو بن العاص قدم سليمان ابن عبد
الملك الطايف فدخل هو وعمر بن عبد العزيز الي فقال يا شمردل ما عندك
ما تطعمني قلت عندي جدي كاعظم ما يكون سمينا قال عجل به فاتيته
به كانه عكة سمن فجعل ياكل ولا يدعو عمر حتى لم يبق منه الا فخذ فقال
هلم يا ابا جعفر فقال اني صايم فاكله ثم قال يا شمردل ويلك اما عندك
شي قلت ست دجاجات كانهن افخاذ نعام فاتيته بهن فاتى عليهن
ثم قال يا شمردل اما عندك شي قلت سويق كانه قراضة ذهب فاتيته بعس
فعبه حتى اتى عليه ثم قال يا غلام افرغت من غداينا قال نعم قال ما هو
قال نيف وثلاثون قدرا قال ائتني بقدر قدر فاتاه بها ومعها الرقاق فاكل من
كل قدر ثلاثه ثم مسح يده واستلقى على فراشه فاذن للناس فدخلوا وصف
الخوان فقعد واكل مع الناس وكان هلال ابن الاشعر يوضع المقمع على
فيه ويصب اللبن او النبيذ وكان غليظا عتلا وقال رجل لاعرابي
راه سمينا ارى عليك قطيفة من نسج اضراسك وقال ابو المخش الاعرابي
كانت لي بنت تجلس على المايدة فتبرز كفا كانه جمارة فلا تقع عينها على
لقمة نفيسة الا خصتني بها فكبرت وزوجتها وصرت اجلس على المايدة
مع ابن لي فيبرز كفا كانه كرنافة فوالله لن تسبق عيني الى لقمة طيبة الا
سبقت يده اليها وقال مسلم ابن قتيبة عددت للحجاج اربعا وثمانين
رغيفا مع كل رغيف سمكة ويقال فلان يحاكي حوت يونس في جودة الالتقام
وعصى موسى في سرعة الالتهام وقيل لابي مرة اي الطعام احب اليك
قال لحم سمين وخبز سميد اضرب فيه ضرب ولي السوء في مال اليتيم وقال
صدقة ابن عبيد المازني اولم لي ابي لما تزوجت فعمل عشر جفان ثريد من جزور
وكان اول من جانا بهلال المازني فقدمنا له جفنة فاكلها ثم اخرى فاكلها
حتى اتى على الجميع ثم اتي بقربة مملوة من النبيذ فوضع طرفها في شدقه وفرغها
في جوفه ثم قام فخرج فاستانفنا عمل الطعام وكان عبيد الله بن زياد ياكل

في كل يوم خمس اكلات فخرج يوما يريد الكوفة فقال له رجل من بني شيبان الغدا اصلح الله الامير فنزل فذبح له عشرون طايرا وزنا كلها ثم قدم الطعام فاكل ثم اتي بزنبيلين في احدهما تين وفي الاخر بيض فجعل ياكل من هذا تينة ومن هذا بيضة حتي اتي على ذلك ثم رجع وهو جايع وكان ميسرة البراش ياكل الكبش العظيم وماية رغيف فذكر ذلك للمهدي فقال دعوت يوما بالفيل وامرت فالقي اليه رغيف رغيف فاكل تسعه وتسعين فالقي اليه تمام المايه فلم ياكله وحدث الشيخ نبيه الدين الجوهري انه سمع الشيخ الامام عز الدين ابن عبد السلام يقول ان معاوية ابن ابي سفيان كان ياكل في كل يوم ماية رطل بالدمشقي ولا يشبع ونزل رجل بصومعة راهب فقدم اليه اربعة ارغفه وذهب ليحضر اليه العدس فحمله فجاء فوجده قد اكل الخبز فذهب فاتي بالخبز فوجده قد شرب العدس ففعل ذلك معه عشر مرات فساله الراهب اين مقصدك قال الى الاردن قال بلغني ان بها طبيبا حاذقا اساله عما يصلح معدتي فاني قليل الشهوة للطعام فقال له الراهب ان لي اليك حاجة فقال وما هي قال اذا ذهبت وصلحت معدتك فلا تجعل رجوعك علي واما المهازلة على الطعام فقد روي عن يحيى ابن عبد الرحمن قال قالت عايشة رضي الله عنها كان عندي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسودة فصنعت خزيرا فجيت به فقلت لسودة كلي فقالت لا احبه فقلت والله لتاكلن او لالطخن وجهك فقالت ما انا بذايقته فاخذت من الصحفة شيا فلطخت به وجهها وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك واشترى غندر يوما سمكا وقال لاهله اصلحوه ونام فاكل عياله السمك ولطخوا يده فلما انتبه قال قدموا السمك قالوا قد اكلت قال لا قالوا شم يدك ففعل فقال صدقتم ولكن ما شبعت ودخل الحمدوني على رجل وعنده اقوام بين ايديهم اطباق الحلوى ولا يمدون ايديهم فقال لقد ذكرتموني ضيف ابراهيم وقول الله تعالى ولما راى ايديهم لا تصل اليهم نكرهم واوجس منهم خيفة ثم قال كلوا رحمكم الله فضحكوا واكلوا والحكايات بمعنى ذلك كثيره اما الضيافة واطعام الطعام فقد قال الله

تعالى هل اتيك حديث ضيف ابراهيم المكرمين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ولا يوذي جاره وقال صلى الله عليه وسلم من اكل وذو عينين ينظر اليه ولم يواسه ابتلي بداء لا دواء له وقال الحسن كنا نسمع ان احدى مواجب الرحمة اطعام الاخ المسلم الجايع وقيل لابراهيم عليه السلام بماذا اتخذك الله خليلا قال بثلاث ما خيرت بين شيين الا اخترت الذي لله على غيره ولا اهتممت بما تكفل لي به ولا تغديت ولا تعشيت الا مع ضيف ويقولون ما خلى مضيف الخليل عليه السلام الى يومنا هذا ليلة واحدة من ضيف وكان الزهري اذا لم ياكل احد من اصحابه من طعامه حلف لا يحدثه عشرة ايام وقالوا المايدة مرزوقة اي من كان مضيافا اوسع الله عليه وحكى المدايني اول من سن القرى ابراهيم خليل عليه السلام الى يومنا هذا واول من هشم الثريد هاشم واول من فطر جيرانه على طعامه في الاسلام عبد الله بن عباس وهو اول من وضع موايده على الطرق وكان اذا خرج من بيته طعاما لا يعاد منه شي فان لم يجد من ياكله تركه على الطريق وقيل لبعض الكرماء كيف اكتسبت مكارم الاخلاق والتادب مع الاضياف فقال كانت الاسفار تحوجني الى ان اقدم على الناس فما استحسنته من اخلاقهم تبعته وما استقبحته تجنبته واما اداب المضيف فهو ان يخدم اضيافه ويظهر لهم الغنا وبسط الوجه فقد قيل البشاشة في الوجه خير من الغناء قالوا فكيف بمن ياتي بها وهو ضاحك وضمن الشيخ شمس الدين بن البديوي رحمه الله هذا الكلام بابيات فقال

اذا المرء وافا منزلا منك قاصدا ؛ قراك وارمته لديك المسالك
فكن باسما في وجهه متهللا ؛ وقل مرحبا اهلا ويوم مبارك
وقدم له ما تستطيع من القرى ؛ عجولا ولا تبخل بما هو هالك
فقد قيل بيتا سالفا متقدما ؛ تداوله زيد وعمرو ومالك
بشاشة وجه المرء خير من القرا ؛ فكيف بمن ياتي بها وهو ضاحك

وقال بعض العرب تمام القرا والضيافة الطلاقة عند اول وهلة واطالة الحديث عند المواكلة وقال حاتم الطاي

سلي الطارق المعتر يا ام مالك ؛ اذا ما اتاني بين ناري ومجزري
هل ابسط وجهي انه اول

القرى ؛ وابذل معروفي له دون منكري ولله در القائل انك يا ابن جعفر
خير فتى ؛ وخيرهم لطارق اذا اتا ؛ ولله در القائل الله يعلم انه ما سرني
شيء ؛ كطارقة الضيوف النزل ؛ ما زلت بالترحيب حتى خلتني ؛ ضيفا له والضيف
رب المنزل ؛ اخذه من قول الشاعر ابن حمدان يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا ؛
نحن الضيوف وانت رب المنزل ؛ وما احسن ما قال سيف الدولة في ذلك ؛
منزلنا رحب لمن زاره ؛ نحن سواء فيه والطارق ؛ وكل ما فيه حلال له ؛
الا الذي حرمه الخالق وقال الاصمعي سالت عيينة بن وهب الدارمي
عن مكارم الاخلاق فقال اوما سمعت قول عاصم بن وايل حيث قال وانا
لنقري الضيف حول نزوله ؛ ونتبعه بالبشر من وجه ضاحك وقال الحسين
بن الحسين من تمام المروة خدمة الرجل ضيفه كما خدمهم ابونا ابراهيم بنفسه
واهله اما سمعت قوله تعالى وامراته قايمة واما اداب المضيف ان
ان يحدث اضيافه بما تميل اليه نفوسهم ولا ينام قبلهم ولا يشكوا الزمان
بحضورهم ويبش عند قدومهم ويتالم عند وداعهم وان لا يحدث بما
يروعهم به كما حكي عن بعضهم قال استدعاني اسحق ابن ابراهيم الطاهري
الى اكل هريسة في بكرة نهار فدخلت فاحضرت له الهريسة فاكلنا فاذا
شعرة قد جاءت على لقمة نهار عنها طباخه فاستدعا خادما له واسر اليه
شيا لم نعلمه فعاد الخادم ومعه صينية مغطاة فكشف عن الصينية
فاذا يد الطباخ مقطوعة تختلج فتكدر عيشنا وقمنا من عنده ونحن
لا نعقل فيجب على المضيف ان يراعي خواطر اضيافه كيف ما امكن ولا يغضب
على احد بحضورهم ولا ينغص عيشهم بما يكرهوه ولا يعبس وجهه ولا يظهر نكدا
ولا ينهر احدا ولا يشتمه بحضورهم بل يدخل على قلوبهم السرور بكل ما امكن
كما يحكى عن بعض الكرام انه دعى جماعة من اصحابه الى بستانه وعمل لهم سماطا
وكان له ولد جميل وكان الولد في اول النهار يخدم القوم ويانسوا به وفي اخر
النهار صعد الى السطح وسقط فمات فحلف ابوه على امه بالطلاق الثلاث ان
لا تصرخ ولا تبكي الى ان تصبح فلما كان الليل سال اضيافه عن ولده فقال

هو نايم فلما اصبحوا وارادوا الانصراف قال الضيف ان رايتم ان تصلوا على ولدي فانه
بالامس سقط من على سطح فمات فتعجبوا من صبره وبكوا عليه وعلى المضيف
ان يامر غلمانه بحفظ نعال اضيافه وتفقد غلمانه بما يكفيهم ويسهل حجابه
وقت الطعام ولا يمنع وارادا وقيل لبعض الامراء الكرام لا باس بالحجاب
ليلا يدخل من لا يعرفه الامير ويحترز عن العدو فقال ان عدوا ياكل
طعامنا ولا ينخدع لم يمكنه الله منا والا ايق بالرئيس الكريم ان يمنع
حاجبه من الوقوف ببابه عند حضور الطعام فان ذلك اول الشناعة
عليه وعليه ان يسهر مع اضيافه ويونسهم بلذيذ الحادثة وغريب
الحكايات وان يستميل قلوبهم بالبذل من غرائب الظرف ان كان
من اهل ذلك ولبري اضيافه مكان الخلا فقد قيل عن مالك
الهندي انه قال اذا اضافك احد فاره الكنيف فاني ابتليت مرة فصنعت في
في قلنسوتي وقالوا لا باس ان يدخل الرجل دار اخيه ويستطعم للصداقة
الوكيدة وقد قصد النبي صلى الله وسلم والشيخان فنزل الهيثم بن
التيهان وابو ايوب الانصاري كذلك وكانت عادة السلف وكان
لعون بن عبد الله المسعودي ثلاثمائة وستين صديقا فكان يدور
عليهم في السنة ولا باس ان يدخل الرجل بيت صديقه وياكل وهو
غايب وقد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار بريرة فاكل طعامها
وهي غايبة وكان الحسن يوما عند بقال فجعل ياخذ من هذه قسبة فياكلها
فقال له هشام ما بذلك يا ابا سعيد في الورع بالكع فقال اتل علي اية الاكل
فتلا ليس عليكم جناح الى قوله او صديقكم فقال الصديق من استروحت
اليه النفس واطمان اليه القلب وشرط المضيف الكريم ان لا يتاخر عن
اضيافه ولا يمنعه عن ذلك قلة ما في يده بل يحضر اليهم ما وجد فقد
جاء عن انس وغيره من الصحابة انهم كانوا يقدمون الكسرة اليابسة
وحشف التمر ويقولون ما ندري ايهما اعظم وزرا الذي يحتقر ما
يقدم اليه او الذي يحتقر ما عنده ان يقدمه وعن انس عن النبي

الجوز بينه وبين جذعه

صلى الله عليه وسلم من لقم اخاه لقمة حلو صرف الله عنه مرارة الموقف
ويروى عن الشافعي رحمه الله عليه انه كان نازلا عند الزعفراني ببغداد وكان
الزعفراني يكتب كل يوم في رقعة ما يطبخ من الالوان ويدفعها الى الجاريه
فاخذها الشافعي منها يوما فالحقها لونا اخر فعرف الزعفراني الجارية
سرورا بذلك وكانت سنة السلف ان يقدموا جملة الالوان دفعة
ليا كل كل ما يشتهي ومن السنة ان يشيع الضيف الى باب الدار
وعلى المضيف اذا قدم الطعام الى اضيافه ان لا ينتظر من يحضر من
عشيرته فقد قيل ثلاثة تضنى سراج لا يضى ورسول يبطي ومايدة
ينتظر لها من يجي ونزل الشافعي بمالك رحمة الله عليهما فصب بنفسه
الماء على يديه وقال لا يرعك ما رايت مني فخدمة الضيف فرض
قال شاعر اعرض طعامك وابذله لمن اكلا ۞ واحلف على من ابا
واشكر لمن فعلا ۞ ولا تكن سابري العرض محتشما ۞ من القليل فلست الدهر
محتفلا ومن البخلا من يعزم على الضيف فيعتذر له فيصدق بذلك
ويمسك عنه وقيل لبعض البخلا اما الفرج بعد الشدة قال ان يعتذر
الضيف بالصوم ومن البخلا من يعجبه طعامه ويضعف زيادته ويشتهى
ان تبقى على حالها ومنهم من يحضر طعامه فاذا راه صنوفا امر بان يرفع منها
اطيبها واشهاها للنفوس ويعتذر ان في اصحابه من يحضر بالغداة عنده
وحكى عن بعض البخلا انه استاذن عليه ضيف وبين يديه خبز وبديه
فيها عسل نحل فرفع الخبز فاراد ان يرفع العسل فدخل الضيف من قبل ان
يرفع العسل وظن البخيل ان ضيفه لا ياكل العسل بلا خبز فقال له ترى ان تاكل
عسلا بلا خبز قال نعم وجعل يلعق لعقة بعد اخرى فقال له البخيل يا اخي والله
انه ليحرق القلب قال صدقت ولكن قلبك وحكى عن بعضهم قال غلب علي
الجوع مرة فقلت امضي الى دار فلان لاتغدى عنده فجيت الى بابه فوجدت
غلامه فقلت اين سيدك فقال والله لا تملك له عليه الا بكسرة فرجعت
هاربا ومن البخل تقديم الشي اليسير وتفخيمه ويروى عن بعض البخلا

انه حلف على صديقه فاحضر له خبزا وجبنا فقال له لا تستثقل الجبن فانه
بثلاثة دراهم الرطل فقال ضيفه انا اجعله بدرهم ونصف قال كيف ذلك قال اكل
لقمة بجبن ولقمة بلا جبن فاين هولاء من الذي قال وقد اضافهم قالت اما ترحل تبغي الغنا ۞ قلت
فمن للطارق المعتم ۞ قالت فهل عندك شي له ۞ قلت نعم جهد الفتى المعدم
فكم وحق الله من ليلة ۞ قد اطعم الضيف ولم اطعم ۞ ان الغنى بالنفس يا هذه ۞ ليس
الغنا بالمال والدرهم وقال بعض البخلا سر انحونا يبغي القرا طاوي الحشا ۞ لقد عملت به
الظنون الكواذب ۞ فبات لدينا الى الصبح شاتم ۞ يعدد تطفيل الضيوف وصاحب
فشتان ما بين القايلين وانا اداب الضيف فهوان يبادر الى موافقة المضيف في
امور منها الاكل الطعاما فقال الضيف لست بجايع وانما احتاج الى مكان
ابيت فيه فقال الاعرابي اذا كان هذا عزمك فكن ضيف غيري فاني لا اري
ان تمدحني في البلاد وتهجوني فيما بيني وبينك حكى عن بعض النجبا
قال استدعاني الوزير ابو حفص محمد بن القاسم الكرخي لاعرض
عليه قماشا فبينما انا بين يديه واذا باطباق الفاكهة قد حضرت فقمت
يا فلان ماهذا الخلق العامي اجلس فجلست وتحققت كرمه فجعلت
اكل الكمثراية في لقمة والتفاحة في لقمة ثم قدم الطعام وكنت جايعا فاكلت
اكلا جيدا ثم انصرفت فلم اشعر في اليوم الثاني الا وقد جاني غلامه
وبغلته فاستدعاني اليه فقال يا فلان اني قليل الاكل شي الهضم وقد
طابت لي مواكلتك بالامس فاريد ان لا تنقطع بعدها قال فكنت
متى انقطعت حضر غلامه في طلبي فجعل لي بقربي منه مالا كثيرا وجاها عريضا
ومن اداب الضيف ان لا يسال صاحب المنزل عن شي من داره
سوى القبلة وموضع القضاء الحاجة ولا يتطلع الى ناحية الحرم ولا يخالفه
اذا اجلسه في مكان واكرمه به ولا يمتنع من غسل يديه واذا راى صاحب
المنزل قد تحرك بحركة فلا يمنعه منها فقد ونقل في بعض المجاميع ان
بعض الكرام كان عربيدا على اضيافه سيء الاخلاق فبلغ ذلك بعض الاذكيا
فقال الذي يظهر لي من هذا الرجل انه كريم الاخلاق وما اظن سوء اخلاقه

الا لسوء ادبنا لاضياف ولا بد ان اتطفل عليه لارى حقيقة امره قال فقصدته
وسلمت عليه فقال هل لك ان تكون ضيفي قلت نعم فسار بين يدي الى
ان جاء باب داره فاذن لي فدخلت فاجلسني في صدر منزله فجلست
حيث اجلسني واعطاني مسندا فاستندت اليه واخرج شطرنجا
وقال اتنقل شيا قلت نعم فلعبت معه فلما حضر الطعام جعل يقدم الي ما
استطابه وانا اكل فلما فرغنا قدم طشتا وابريقا واراد ان يكسب الماء
على يدي فلم امنعه من ذلك واراد الخروج بين يدي بعد ان قدم نعلي
فلم امنعه ذلك فلما اراد الرجوع قلت يا سيدي انشدك الله الا فرجت
عني كربة قال وما هي فاخبرته الخبر فقال والله ما يحوجني لذلك الا سوء
ادبهم يصل الضيف الى داري فاجلسه في الصدر فيابى ذلك ثم اقدم اليه
الطعام فلا اتحفه بشيء مستظرف الا رده علي ثم اريد ان اصب على يديه
عند الغسل الماء فيحلف بالطلاق ما يفعل ثم اريد اشيعه فلا يمكنني من ذلك
فاقول في نفسي حتى ولا يحكم الانسان في بيته فعند ذلك اشتمه والعنه
وفي المعنى يقول بعضهم لا ينبغي للضيف ان يعترض ان كان ذا حزم وطبع
لطيف فالامر للانسان في بيته ان شاء ان ينصف او ان يحيف ومما يعاب
على الضيف كثرة الاكل المفرد الا ان يكون بدويا فانها عادته ومنها ان يتبع
طريق المسرحين كمن يتخذ معه خريطة مشمعة يقلب فيها الزبادي والامرا
والحلوى وغير ذلك ومنها ان ياخذ معه ولده الصغير ويعلمه ان يبكي
عند الانصراف من الطعام ليعطى على اسم الصغير ومنها قبح المواكلة وقد عدَّ فيها
عيوب كثيرة فمنها المتشارف والجراف والعداد والرشاف والنفاض
والقراض والبهات واللتات والعوام والقسام والخلال والمزيد والمريح
والمرشش والمفتش والمنشف والملبب والصباغ والنفاخ والحامي و
المجنح والشطرنجي والمهندس والمتمني والفضولي فاما المتشارف
فهو الذي يستحكم جوعه قبل فراغ الطعام فلا يزال الا متطلعا لناحية
الباب يظن ان كل ما دخل هو الطعام والجراف هو الذي يجعل اللقمة

في جانبنا الاخر والعداد هو الذي يستغرق في عدد الزبادي ويعد على اصابعه
ويشير اليها وينسى نفسه والرشاف هو الذي يجعل اللقمة في فيه فيرشفها
فيسمع لها حين البلع حس لا يخفى على جلسائه وهو يلتذ بذلك والنفاض هو
الذي يجعل اللقمة في فيه وينقض اصابعه في الزبدية والقراض هو الذي يقرض
اللقمة بطرف اسنانه حتى يهندمها ويضعها في الطعام بعد ذلك والبهات
الذي يبهت في وجوه الاكلين حتى يبهتهم وياخذ اللحم من بين ايديهم واللتات
هو الذي يلت اللقم باصابعه قبل وضعها في الطعام والعوام هو الذي يميل
ذراعه يمنة ويسرة لاخذ الزبادي قبل وضعها والقسام هو الذي ياكل نصف
اللقمة ويعيد باقيها من فيه في الطعام والخلال هو الذي يخلل اسنانه
باظفاره والمزيد هو الذي يحمل معه الطعام والمريح هو الذي تريح اللقمة
في الامراق فلا يبلع الاولى حتى تلين الثانية والمرشش هو الذي يفسخ
الدجاج بغير خبرة فيرش على مواكليه والمفتش هو الذي يفتش على اللحم
باصابعه والمنشف هو الذي ينشف يديه من الدهن باللقم ثم ياكلها
والملبب هو الذي يملا الطعام لبابا والصباغ هو الذي ينقل الطعام من
زبدية الى زبدية ليبرده والنفاخ هو الذي فينفخ في الطعام والحامي هو
الذي يجعل اللحم بين يديه فيحميه عن مواكليه والمجنح هو الذي يزاحم
مواكليه بجناحيه حتى يفسح له فلا يبعد عليه اكله والشطرنجي هو الذي
يرفع زبدية ويضع اخرى والمهندس هو الذي يقول لمن يحط الزبادي
حط هذه ههنا وهذه هاهنا حتى ياتي قدامه ما يحبه والمتمني
هو الذي يقول ليتني لم يكن معي من ياكل والفضولي هو الذي يقول
لصاحب المنزل عند فراغ الطعام ان كان قد بقي عندك
في القدر شي فاطعم الناس فان فيهم من لم ياكل شيا ومن
الاضياف من لا يلذ له حديث الا وقت غسل يديه فيبقى الغلام واقفا
والابريق في يده والناس ينتظرونه ومنهم من يغسل يديه بالاشنان
مرة واحدة فاذا اجتمع الزفر والوسخ تسوك بهما ومنهم من يدخل

الدار فيبتدي بالهندسة الى ترتيب المجلس فينقل الفاكهة من موضعها الى
موضع اخر وان كان ما استحكم جوعه استغنى من الطعام وذهل عن بقية
الاضياف وشدة جوعهم ومنهم من يخرج فيطوف على اصدقا صاحب
الدعوة فيتالم من انقطاعهم ويستوحش من غيبتهم ويسلطهم على عرض
صاحبهم ولقد حكي عن مغن غير مجيد انه لم يبطل ولا ليلة واحدة وما
ذاك الا انه اذا سيل اين كنت قال كنت عند الناس واذا قيل اين شربت قال في
ومنهم من يفهم عن صاحب الدعوة انه يقول لغلامه اشترى كذا فيقول
والله العظيم والطلاق يلزمه ما يشترى شيا فا ذوقه فيحرج صاحب المنزل
ويخجله اذا لم يكن في بيته شيا موجودا وليت شعري اذا كان لا ياكل شيا الا
الذي حضر ومنهم من يرى صاحب البيت قد اشترى الحصد بعد شيا فيقول له ما الذي
قال المولى لصاحبنا وهو لا يريد ان يعلمه ومنهم من يستعجل صاحب المنزل
بالاكل ويشكوا الجوع ويظن ذلك تبسطا ومكارم اخلاق وذلك يكون في
بيته لا في بيوت الناس ومنهم من يقول لصاحب الدعوة من يغني لنا فيقول
فلان فيقول له غلطت لم لا دعوت فلانا ومنهم من يسال صاحب البيت كيف
قوته في النكاح فيقول له انا رجل كبير وضعفت شهوتي او يقول له ما لي
قوة طايلة في ذلك فيقول لا والله كلما مر علي عام تزايدت شهوتي و
كثر لهذا الفن تشوقي ويعلن بذلك حتى تسمعه صاحبة البيت ومنهم
من يشكوا حاله مع اهل بيته ويذكر نفقته عليهن وكسوته لهن وكثرة
انعامه واحسانه لهن وما زوجته عليهن من الاخلاق وكبر النفس
لتستقل زوجة صاحب الدار ما هي فيه مع زوجها وربما كان كذلك
سببا لفراقها منه ومنهم من تعجبه نفسه ويستحسن ثيابه ويستطيب
رايحته واذا سمع الغنا تواجد واظهر الطرب وحرك راسه ويقوم
قايما يتمايل حتى يرى اهل المجلس انه لطيف الشكل بديع الحركات
ويظن في نفسه انه يعشق وان رسولة صاحبة البيت لا تبطي عنه
ومنهم من يقول له العب الشطرنج فيا باه ويشتغل بالدبدبة فيقع في

الفضول ومنهم من يتامر على غلمان صاحب الدار ويهين اولاده ويظن انه يدل عليهم
ومنهم من يقول له كل فيقول انا ما اكل انا ورفيقي ومنهم من يسمع السايل على
الباب فيتصدق عليه من مال صاحب البيت بغير اذنه ويقول للسايل فتح الله
لك ومنهم من يدعوا الناس لصاحب الوليمة بغير اذنه ويقلده بذلك المانة و
اكثر الناس واقع في ذلك نسال الله ان يلهمنا رشدنا وان يعيدنا من شرور
انفسنا بمنه وكرمه وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم الباب السادس
الثلاثون في العفو والصفح وكظم الغيظ والاعتذار وقبول المعذرة ونحو ذلك قد ندب
الله عز وجل الى الصفح والعفو رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى فاصفح الصفح الجميل
قيل هو الرضى بلا عتب وقال تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
وقال تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين
وقال تعالى ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وعن انس بن مالك
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت قصورا مشرفة على
الجنة فقلت يا جبريل لمن هذه قال للكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله
يحب المحسنين وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه لما بعثني رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى اليمن قال ما زال جبريل يوصيني بالعفو فلولا علمي بالله لظننت
ان يوصيني بترك الحدود وقال الحسن بن ابي الحسن اذا كان يوم القيمة
نادى مناد من كان له على الله اجر فليقم فلا يقوم الا العافون عن الناس
وتلا قوله تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله وقال علي كرم الله وجهه
اولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة وكان المامون يحب العفو ويوثره
ويقول لقد حبب الي العفو حتى اني اخاف ان لا اثاب عليه وكان
يقول لو علم اهل الجرايم لذتي في العفو لركبوها وقال لو علم الناس
حبي للعفو لما تقربوا الي الا بالجنايات وقال عليه السلام اذا قدرت
على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه وقال علي عليه السلام
اقيلوا ذوي المروات عثراتهم فما يعثر منهم عاثر الا ويده بيد الله يرفعه
وعنه عليه السلام ان اول عوض الحليم من حلمه ان الناس انصاره على

الحلم وقال المنصور لذة العفو يلحقها حمد العاقبة ولذة التشفي يلحقها ذم الندم
وقال ابن المعتز لا تشن وجه العفو بالتقريع وقيل ما عفي عن الذنب من قرع
بابه وقال رجل لرجل سبه اياك اعني فقال له وعنك اعرض وكان الاحنف
كثير الحلم والعفو وكان يقول ما اذاني احد الا اخذت في امره باحدى ثلاث
ان كان فوقي عرفت له فضله وان كان مثلي تفضلت عليه وان كان دوني
اكرمت نفسي عنه وكان مشهورا بين الناس بالحلم وبذلك ساد عشيرته
وكان يقول وجدت الاحتمال انصر لي من الرجال وقيل له ممن تعلمت
الحلم فقال من قيس بن عاصم كنا نختلف اليه في الحلم كما نختلف الى الفقها
في الفقه وقد حضرت عنده يوما وقد اتوه باخ له قتل ابنه فجاوا به
مكتوفا فقال يا بني روعتم اخي اطلقوه واحملوا الى امه ديته فانشا يقول
اقول للنفس تاسيا وتعزية ... احدى يدي اصابتني ولم ترد ... كلاهما خلف
من فقد صاحبه ... هذا اخي حين ادعوه وذا ولدي وقيل الكريم اذا
قدر غفر واذا راى زلة ستر وقالوا ليس من عادة الكرام سرعة الغضب و
الانتقام وقيل من انتقم فقد شفى غيظه واخذ حقه لم يجب شكره ولم يحسن
في العالمين ذكره والعرب تقول لا سود مع انتقام والذي يجب على العاقل
اذا امكنه الله تعالى ان لا يجعل العقوبة سمته وان كان لا بد من الانتقام
فليرفق في انتقامه الا ان يكون حدا من حدود الله تعالى وقال المنصور
لجان جزع عن العذر ما هذا الوجوم وعهدي بك خطيبا لسنا فقال يا
امير المومنين ليس هذا موقف مباهات ولكنه موقف توبة والتوبة بالاستكانة
والخضوع فرق له وعفى عنه وسعي الى المنصور بولد من ولد الاشتر
النخعي ذكر عنه الميل الى بني علي والتعصب لهم فامر باحضاره فلما مثل
بين يديه قال يا امير المومنين ذنبي اعظم من نقمتك وعفوك اوسع من
ذنبي ثم انشا يقول فهبني مسيئا كالذي قلت ظالما ... فعفوا جميلا
كي يكون لك الفضل ... فان لم اكن للعفو منك لسوء ما ... اتيت به اهلا فانت
له اهل فعفى عنه وامر له بصلة واحضر الى المامون رجل قد اذنب ذنبا فقال

له انت الذي فعلت كذا وكذا قال نعم يا امير المومنين انا ذاك
الذي اسرف على نفسه واتكل على عفوك فعفى عنه وخلى سبيله ودخل الى
الهادي رجل من اصحاب عبد الله بن مالك فوبخه على ذنب فقال يا امير
المومنين ان اقراري يلزمني ذنبا لم افعله ويلحق بي جرما لم اقف عليه
وانكاري رد عليك ومعارضة لك ولكني اقول فان كنت تبغي العقاب
تشفيا فلا تزهدن عند التجاوز للاجر فقال لله درك من متعذر
بحق او باطل بما امضى لسانك واثبت جنانك وعفى عنه وخلى سبيله
وركب عمرو بن العاص يوما بغلة له شهبا ومر على قوم فقال بعضهم من
يقوم الى الامير ويسأله عن امه وله عشرة الاف فقال واحد منهم انا فقام
واخذ بعنان بغلته وقال اصلح الله الامير انت اكرم الناس خيلا فلم ركبت
دابة شاب وجهها فقال اني لا امل دابتي حتى تملني ولا امل رفيقي حتى
يملني فقال اصلح الله الامير اما العاص فقد عرفناه وعلمنا شرفه فمن
الام فقال على الخبير سقطت امي النابغة بنت حرملة من عنزة سبتها رماح العرب
فاتي بها سوق عكاظ فبيعت فاشتراها عبد الله بن جدعان ووهبها
للعاص بن وائل فولدت فانجبت فان كان جعل لك جعل فارجع فخذه
وارسل عنان الدابة وقيل ان امه كانت بغية عند عبد الله بن جدعان
فوطئها في طهر واحد ابو لهب وامية بن خلف وابو سفيان بن حرب والعاص
بن وائل فولدت عمرو فادعاه كلهم فحكمت فيه امه فقالت هو للعاص
لان العاص كان ينفق عليها وقالوا كان اشبه الناس بابي سفيان وكان
الواثق يتشبه بالمامون في اخلاقه وحلمه وكان يسمى المامون الصغير
نقل عنه انه دخل عليه ابنة مروان بن محمد فقالت السلام عليك يا امير
المومنين فقال لست به فقالت السلام عليك ايها الامير فقال وعليك
السلام ورحمة الله وبركاته فقالت ليسعنا عدلكم فقال اذا لا يبقى منكم
على وجه الارض لانكم حاربتم علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ودفعتم
حقه وشتمتم الحسن ونقضتم شرطه وقتلتم الحسين وسبيتم اهله ولعنتم

علي ابن طالب علي منابركم وضربتم علي بن عبد الله ظلما ببساطكم فعدلنا
لا ينقى منكم احد قالت فليسعنا عفوكم قال اما هذا فنعم وامر برد اموالنا
وبالغ في الاحسان اليها وكان معاوية يعرف بالحلم وله فيه اخبار مشهورة
وكان يقول اني لانفا ان يكون في الارض جهل لا يسعه حلمي وذنب لا
يسعه عفوي وحاجة لا يسعها جودي وهذه دعوة عالية الرتبة وقال له
رجل يوما ما اشبه استك باست امك فقال ذاك الذي اعجب ابا سفيان
منها وكتب معاوية الى عقيل ابن ابي طالب يعتذر اليه من شي جرى
بينهما من معاوية ابن ابي سفيان الى عقيل ابن ابي طالب اما بعد يا بني عبد
المطلب فانتم والله فروع قصي ولباب عبد مناف وصفوة هاشم
فاين اخلاقكم الراسية وعقولكم الكاسية وقد والله ساء امير المؤمنين
ما كان جرى ولن يعود لمثلها الا ان يغيب في الثرى وكتب اليه عقيل
صدقت وقلت حقا غير اني ۞ اراني لا اراك ولا تراني ۞ ولست اقول سوء
في صديقي ۞ ولكني اصد اذا جفاني ۞ فركب اليه معاوية وناشده في الصفح و
استعطفه حتى رجع وحكي عنه رحمة الله عليه انه لما ولي الخلافة وانتظمت
اليه الامور وامتلات منه الصدور واذعن لامره الجمهور وساعده في
مراده القدر المقدور استحضر ليلة خواص اصحابه وذاكرهم وقايع ايام
صفين ومن كان يتولى كبر الكريهة من المعروفين فانهمكوا في القول
الصحيح والمريض وال حديثهم الى من كان يجتهد في ايقاد نار الحرب عليهم
بزيادة التحريض فقالوا ان امراة من اهل الكوفة تسمى الزرقاء بنت عدي
كانت تعتمد الوقوف بين الصفوف وترفع صوتها صارخة باصحاب علي
تسمعهم كلاما كالصوارم مستحثة لهم بقول لو سمعه الجبان لقاتل والمدبر
لاقبل والمسالم لحارب والفار لكر والمتزلزل لاستقر فقال لهم معاوية
ايكم يحفظ كلامها فقالوا كلنا نحفظه قال فما تشيرون علي فيها قالوا
نشير بقتلها فانها اهل لذلك فقال لهم معاوية بئس ما اشرتم به
وقبحا ما قلتم ايحسن ان يشتهر عني انني بعدما ظفرت وقدرت اقتل

امرأة قد وفت لصاحبها اني اذا للئيم والله لا فعلت ذلك ثم دعا بكاتبه
وكتب كتابا الى واليه بالكوفة ان اوفد الي الزرقاء بنت عدي مع نفر من عشيرتها
وفرسان من قومها ومهد لها وطاء لينا ومركبا ذلولا فلما ورد عليه الكتاب ركب
اليها فاقراها الكتاب فقالت ما انا بزايغة عن الطاعة فحملها في هودج وجعل
غشاه خزا مبطنا ثم احسن صحبتها فلما قدمت على معاوية قال لها مرحبا واهلا
خير مقدم قدمه وافد كيف حالك يا خالة وكيف رايت مسيرك قالت خير مسير
قال هل تعلمين لم بعثت اليك قالت لا يعلم الغيب الا الله قال الست راكبة
الجمل الاحمر يوم صفين وانت بين الصفين توقدين نار الحرب وتحضين
على القتال قالت نعم قال فما حملك على ذلك قالت يا امير المؤمنين انه قد مات
الراس وبتر الذنب والدهر ذو عبر ومن تفكر ابصر والامر يحدث بعده الامر
فقال صدقت فهل تحفظين كلامك قالت لا والله قال لله ابوك لقد سمعتك
تقولين ايها الناس ان المصباح لا يضيء في الشمس وان الكواكب لا يضيء مع
القمر وان البغل لا يسبق الفرس ولا يقطع الحديد الا بالحديد الا من استرشدنا
ارشدناه ومن سالنا اخبرناه ان الحق كان يطلب ضالة فاصابها فصبرا
يا معشر المهاجرين والانصار فكانكم وقد التام شمل الشتات وظهرت كلمة
العدل وغلب الحق باطله فانه لا يستوي المحق والمبطل افمن كان مومنا كمن
كان فاسقا لا يستوون فالنزال النزال والصبر الصبر الا وان خضاب
النساء الحنا وخضاب الرجال الدما والصبر خير الامور عاقبة ايها الى الحرب
غير ناكصين فهذا يوم ما له بعد يا زرقاء اليس هذا قولك وتحريضك قالت
لقد كان ذلك فقال لقد شاركت عليا في كل دم سفكه فقالت احسن الله
بشارتك يا امير المؤمنين وادام سلامتك مثلك من بشر بخير وسر جليسه
فقال وقد سرك ذلك قالت نعم والله لقد سرني قولك واني بتصديقه
فقال معاوية والله لوفاكم له بعد موته اعجب الي من حبكم له في حياته فاذكري
حوايجك تقضى قالت يا امير المؤمنين اني اليت على نفسي ان لا اسال احدا
بعد علي حاجة فقال قد اشار الي بعض من عرفك بقتلك قالت لوم من

المشير ولو اطعته لشركته قال كلا بل نعفو عنك ونحسن اليك ونزداك قالت
اكرم منك يا امير المؤمنين ومثلك من قدر وعفى وتجاوز عمن اسا واعطى
من غير مسالة قال فاعطاها كسوة ودراهم واقطعها ضيعة تغل لها
في كل سنة عشرة الاف درهم واعادها الى وطنها وكتب الى وطنها وكتب
الى والي الكوفة بالوصاية بها وبعشيرتها **وقيل** كان لعبد الله ابن
الزبير ارض وله فيها عبيد يعملونها والى جانبها ارض لمعاوية وفيها عبيد
له يعمرونها فدخل عبيد معاوية في ارض عبد الله بن الزبير فكتب عبد الله
كتابا الى معاوية يقول فيه اما بعد يا معاوية فان عبيدك قد دخلوا
في ارضي فانههم عن ذلك والا كان لي ولك شان والسلام فلما
وقف معاوية على كتابه وقراه دفعه الى ولده يزيد فلما قراه يزيد قال
يا بني ما ترى قال ارى ان تبعث اليه جيشا يكون اوله عنده واخره
عندك ياتوك براسه قال بل خير من ذلك يا بني ثم اخذ ورقة وكتب
فيها جواب كتاب عبد الله ابن الزبير فقال قد وقفت على كتاب حواري
رسول الله صلى الله عليه وسلم وساءني ما ساءه والدنيا باسرها هينة
عندي في جنب رضاه وقد كتبت على نفسي صكا بالارض والعبيد واشهدت
على نفسي بذلك فليستضفها مع عبيدها الى ارضه والسلام فلما وقف
عبد الله ابن الزبير على كتاب معاوية كتب اليه وقفت على كتاب امير المومنين
اطال الله بقاه ولا اعدمه العقل الذي احله من قريش هذا المحل والسلام
فلما وقف معاوية على كتاب عبد الله وقراه رماه الى يزيد فلما قراه اسفر وجهه
فقال له ابوه يا بني من عفا ساد ومن حلم عظم ومن تجاوز استمال القلوب
فاذا بليت بشي من هذه الادوا فداوه بمثل هذا الدوا **ولما دخل** الفيل دمشق
حشر الناس لرويته وصعد معاوية في مكان مرتفع ينظر فبينا هو كذلك
اذ نظر في بعض الحجر في قصره رجلا مع بعض حرمه فاتى الحجرة ودق الباب فلم
يكن من فتحه بد فوقعت عينه على الرجل فقال له يا هذا في قصري وتحت جناحي
وتهتك حرمتي وانت في قبضتي ما حملك على ذلك فبهت الرجل وقال حلمك اوقعني

حكاية عبد الله بن الزبير مع معاوية

فقال

فقال له معاوية فان عفوت عنك تسترها علي قال نعم فعفى عنه وخلى سبيله
وهذا من الحلم الواسع ان يطلب الستر من الجاني **وهو عروض قول الشاعر** اذا
مرضتم اتيناكم نعودكم * وتذنبون فناتيكم ونعتذر **وحكى** عن الربيع مولى
الخليفة المنصور قال ما رايت رجلا اربط جاشا ولا اثبت جنانا من رجل سعي به
الى المنصور وانهي ان عنده ودايع واموالا لبني امية فامرني باحضاره فاحضرته
اليه فقال له المنصور قد دفع الينا خبر الودايع والاموال التي عندك لبني
امية فاخرج لنا منها واحضرها ولا تكتم منها شيا فقال يا
امير المؤمنين انت وارث بني امية قال لا قال فوصي لهم في اموالهم
ورباعهم قال لا قال فما سالتك عن ما في يدي من ذلك قال فاطرق
المنصور ثم تفكر ساعة ورفع راسه وقال ان بني امية ظلموا المسلمين
فيها وانا وكيل المسلمين في حقهم واريد اخذ ما ظلموا فيه المسلمين فاجعله
في بيت اموالهم قال يا امير المومنين فتحتاج الى بينة عادلة ان ما في يدي لبني
امية مما خانوه وظلموه فان بني امية كانت لهم اموال غير اموال المسلمين قال
فاطرق المنصور ساعة ثم رفع راسه وقال يا ربيع ما ارى الشيخ الا قد صدق
وما يجب عليه شي وما يسعنا الا نعفو عن ما قيل عنه ثم قال له هل
لك من حاجة قال نعم حاجتي يا امير المؤمنين ان تجمع بيني وبين من
سعي بي اليك فوالله ما لبني امية في يدي مال ولا وديعة ولكنني لما
مثلت بين يديك وسالتني عما سالتني عنه قابلت بين هذا القول الذي
ذكرته الان وبين ذاك هذا القول الذي ذكرته اولا فرايت ذلك اقرب الى
الخلاص والنجاة فقال يا ربيع اجمع بينه وبين من سعي فيه فجمعت بينهما فقال
للربيع لما راه هذا غلامي اختلس لي ثلاثة الاف دينار من مالي وابق مني وخاف
من طلبي له فسعى بي عند امير المومنين قال فشدد المنصور على الغلام وخوفه
فاقر بانه غلامه وانه اخذ المال الذي ذكره وانما سعى به كذبا عليه وخوفا من
ان يقع في يده فقال المنصور سالتك ايها الشيخ ان تعفوا عنه قال قد
عفوت عنه وقد اعتقته ووهبت له الثلاثة الالاف الذي اخذها

وثلاثة الاف ادفعها اليه فقال المنصور ما على ما فعلت من مزيد فقال بلى
يا امير المؤمنين ان هذا كله لقليل في مقابلة كلامك لي وعفوك عني يا
امير المؤمنين ثم انصرف قال الربيع فما رايت يتعجب المنصور منه وكلما ذكره
يقول ما رايت مثل هذا الشيخ يا ربيع وغضب الرشيد على حميد الطوسي
فدعا له بالسيف والنطع فبكا فقال له ما يبكيك فقال والله يا امير المؤمنين
ما افزع من الموت لانه لا بد منه وانما يكتب اسفا على خروجي من الدنيا
وامير المؤمنين ساخط علي فضحك وعفى عنه وقال ان الكريم اذا خادعته
انخدعا وامر زياد بضرب رقبة رجل فقال ايها الامير ان لي بك حرمة قال
وما هي قال ان ابي جارك بالبصرة قال ومن ابوك قال يا مولاي نسيت اسم
نفسي فكيف اسم ابي فرد زياد كم على فيه وضحك وعفي عنه وامر الحجاج
بقتل رجل فقال اسالك بالذي غدا انت بين يديه اذل موقفا مني بين
يديك الا عفوت عني فعفى عنه ولما ضرب الحجاج رقاب اصحاب
ابن الاشعث اتا رجل من بني تميم فقال والله يا حجاج لئن كنا اسانا في الذنب
ما احسنت في العفو فقال الحجاج اف لهذه الجيف ما كان فيهم من يحسن مثل هذا وعفا
عنه وخلي سبيله وكان ابراهيم ابن المهدي يقول والله ما عفي عني
المامون تقربا الى الله وصلة للرحم ولكن له سوق في العفو كره ان يكسد
بقتلي وسئل الفضيل عن الفتوة فقال الصفح عن عثرات الاخوان وفي
بعض الكتب المنزلة ان كثرة العفو زيادة في العمر واصله قوله تعالى واما
ما ينفع الناس فيمكث في الارض وقال يزيد بن مزيد ارسل الى الرشيد
ليلا يدعوني فاوجست منه خيفة فقال انت القايل انا ركن الدولة والثاير
لها والضارب اعناق بغاتها لا ام لك واي ركن لك واي ثاير انت
فقلت يا امير المؤمنين ما قلت هذا انما قلت انا عبد الدولة والثابت لها
فاطرق وجعل ينحل غضبه عن وجهه ثم ضحك فقلت اسر من هذا قول عطيه
خلافة الله في هارون ثابتة وفي بنيه الى ان ينفخ الصور فقال يا فضل اد
ما اتاه الف درهم قبل ان يصبح وامر مصعب ابن الزبير بقتل رجل فقال

ما اقبح بي ان اقوم يوم القيامة الى صورتك هذه الحسنة ووجهك هذا
الذي يستضاء به فاتعلق باطرافك فاقول اي رب سل مصعبا لم قتلني فقال اطلقوه
قال ايها الامير اجعل ما وهبت لي من حياتي في خفض عيش قال قد وهبت لك
مائة الف درهم بيت انا المذنب الخطاء والعفو واسع ✽ ولو لم يكن ذنب
لما عرف العفو وتغيظ عبد الملك على رجل فقال والله لئن امكنني الله منه
لافعلن به ولافعلن فلما صار بين يديه قال له رجل ابن حياة يا امير المؤمنين قد
صنع الله ما احببت فاصنع ما احب الله فعفا عنه وامر له بصلة وقال الحسن
ان افضل رداء تردى به الحلم وهو والله عليك احسن من برد الحبر وفيه
ابو تمام ✽ رقيق حواشي الحلم لو ان حلمه ✽ بكفيك ما ماريت في انه برد وقال
الحليم سليم والسفيه كليم وقال محمد بن عجلان ما شي اشد على الشيطان
من عالم معه حلم ان تكلم تكلم بعلم وان سكت سكت بحلم يقول الشيطان سكوته
اشد علي من كلامه بيت اذا كنت تبغي شيمة غير شيمة ✽ طبعت عليها لم تطعك
الضرائب وعن علي ابن الحسين اقرب ما يكون العبد من غضب الله اذا
غضب وفي التورية اذكرني اذا غضبت اذكرك اذا غضبت فلا امحقك
فيما امحق واذا ظلمت فاصبر وارض بنصرتي فان نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك
وكان ابن عون اذا غضب على انسان قال له بارك الله فيك وكانت له ناقة
كريمة فضربها الغلام فاندرعينها فقيل لو ان غضب ابن عون فانه يغضب اليوم
فقال للغلام غفر الله لك وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي شي اشد
قال غضب الله قال فما يباعدني من غضب الله قال ان لا تغضب وقال من
اطاع الغضب اطاع الادب وقال ابو العتاهية ولم ار في الاعداء حين اخبرتهم
عدوا لعقل المرء اعدى من الغضب وقال ابو هريرة ليس الشديد بالصرعة انما
الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وقال ابن مسعود كفى بالرجل اثما ان
يقال له اتق الله فيغضب ويقول عليك نفسك وكتب عمر ابن عبد العزيز الى عامله
ان لا تعاقب عند غضبك واذا غضبت على رجل فاحبسه فاذا سكن غضبك
فاخرجه وعاقبه على قدر ذنبه ولا تجاوز به خمسة عشر سوطا وقيل لابن المبارك

اجمل لنا حسن الخلق فى كلمة واحدة قال فى ترك الغضب وقال المعتمر بن سليمان كان
الرجل ممن كان قبلكم يغضب فيشتد غضبه فكتب ثلاث صحايف فاعطى كل صحيفة
رجلا وقال للاول اذا اشتد غضبي فقم الي بهذه الصحيفة وقال للثاني اذا سكن
بعض غضبي فنا ولنيها وقال للثالث اذا ذهب غيظي فنا ولنيها وكان فى الاول
اقصر فما انت وهذا الغضب انك لست باله وانما انت بشر يوشك ان ياكل بعضك
بعضا وفي الثانية ارحموا من فى الارض يرحمك من فى السماء وفى الثالثه
احمل عباد الله على كتاب الله فانهم لا يصلحهم الا ذلك روى انه انوشروان
وكان النبى ولع بهذا البيت ليست الاحلام فى حال الرضا انما الاحلام فى
حال الغضب وعن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم من كتم غيظه وهو قادر
على ان ينفذه دعاه الله على رؤس الخلايق يوم القيمة حتى يخيره فى اى الحور شاء
وروى ملاه الله امنا وايمانا وقال ابن السماك اذنب غلام لامراة من قريش فاخذت
السوط ومضت نحوه حتى اذا قاربته رمت بالسوط وقالت ما تركت التقوى شيا
ولا حد يشفى غيظه وقال ابو ذر الغلامه لم ارسلت الشاة على علف الفرس
قال اردت ان اغيظك فقال لاجمعن مع الغيظ اجرا انت حر لوجه الله تعالى
واستاذن رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك
فقالت يا عايشة بل السام عليكم واللعنة فقال يا عايشة ان الله يحب الرفق
فى الامر كله فقالت الم تسمع ما قالوا قال قد قلت وعليكم ودفع الى عبد
الملك ابن مروان اعرابيا يقال له حمزة سرق وقامت عليه البينة فهم
عبد الملك بقطع يده فكتبت اليه حمزة من السجن وهو يقول يدى
يا امير المؤمنين اعيذها بعفوك ان تلقى مقاما يشينها فلا خير فى الدنيا
وكانت جبيبة اذا ما شمال فارقتها يمينها قال فابا عبد الملك الا
قطعه فدخلت عليه ام حمزة وقالت يا امير المؤمنين بنيي وكاسبي وواحدي
فقال لها عبد الملك لبيس الكاسب لك وهذا حد من حدود الله
فقالت يا امير المؤمنين اجعله اخر ذنوبك التى تستغفر الله منها فقال
عبد الملك ادفعوه اليها وخلى سبيله اذا ما طاش حلمك من عدو

وهان عليك هجران الصديق فلست اذا اخا عفو وصفح ولا لاخاك على
عهد وثيق اذا زل الرفيق وانت ممن بلا رفق بقيت بلا رفيق اذا انت لم تتخذ
اخا جديدا لما انكرت من خلق عتيق فما تدري لعلك مستجير فرمن
الرمضاء فر الى الحريق فكم من سالك لطريق امن اتاه ما يحاذر فى
الطريق وشتم رجل رجلا فقال له يا هذا لا تغرق فى شتمنا ودع للصلح
موضعا فانى امت مشاتمة الرجال صغيرا فلن احبها كبيرا وانى لا
اكافى من عصى الله فى باكثر من اطيع الله فيه وحكى عن جعفر الصادق
عليه السلام ان غلاما له وقف يصب الماء على يديه فوقع الابريق من
يد الغلام فى الطشت فطار الرشاش فى وجهه فنظر اليه جعفر
نظر مغضب فقال يا مولاى والكاظمين الغيظ قال قد كظمت غيظى
قال والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قال والله يحب المحسنين
قال اذهب فانت حر لوجه الله وقيل لما قدم نضر بن منيع بين يدى الخليفة
وكان قد اراد ضرب عنقه فقال يا امير المؤمنين اسمع منى كلمات
قال قل فانشا يقول زعموا بان الصقر صادف مرة عصفور بر ساقه
التقدير فتكلم العصفور تحت جناحه والصقر منقض عليه يطير
انى لمثلك لا اتم لقمة ولين سويت فاننى لحقير فتهاون الصقر
المدل بصيده كرما وافلت ذلك العصفور قال فعفى عنه وخلى سبيله
قال الشاعر اقرر بذنبك ثم اطلب تجاوزه منا فان جحود الذنب ذنبان
وقال بعضهم يستوجب العفو الفتى اذا اعترف وتاب مما قد جناه واقترف بقوله
قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقال اخر اذا ذكرت ايادك
التى سلفت مع قبح فعلى وزلاتى ومجترمي اكاد اقتل نفسي ثم يدركني
علمي بانك مجبول على الكرم وروى ان عمر رضى الله عنه راى سكرانا فاراد ان
ياخذه ليعزره فشتمه السكران فرجع عنه فقيل له يا امير المؤمنين لما شتمك
تركته اغضبني فلو عزرته فكنت قد انتصرت لنفسي فلا احب ان اضرب مسلما
لحمية نفسي وغضب المنصور على رجل من الكتاب فامر بضربه فانشا يقول

وانا الكاتبونا وان اساما ؛ فهنيا للكرام الكاتبينا ؛ فعفى عنه وخلى سبيله
واكرمه وقال الرشيد لاعرابي بم بلغ فيكم هشام ابن عروة هذه المنزلة قال
بحلمه عن سفيهها وعفوه عن مسيئنا وحمله عن ضعيفنا لا منّان ان وهب ولا
حقود ان غضب رحب الجنان سمح البنان ماضي اللسان قال فاومى الرشيد
الى كلب صيد كان بين يديه فقال والله لو كانت هذه في هذا الكلب لاستحق
السودد وقيل لمعن ابن زايده المواخذه بالذنب السودد قال لا ولكن احسن ما
يكون الصفح عمن عظم جرمه وقل شفعاوه وقال محمود الوراق سالزم نفسي الصفح
عن كل مذنب ؛ وان عظمت منه على الجرايم ؛ فما الناس الا واحد من ثلاثة
شريف ومشروف ومثلي مقاوم ؛ فاما الذى دوني فان قال صنت عن لخاته
نفسي وان لام لايم ؛ واما الذي مثلي فان زل اوهفي ؛ تفضلت ان الفضل
للحكم حاكم وقال الاحنف لابنه يا بني اذا اردت ان تواخي رجلا فاغضبه
فان انصفك والا فاحذره شعر اذا كنت مختصا لنفسك صاحبا ؛
فمن قبل ان تلقاه بالود اغضبه ؛ فان كان في حال التغضب منصفا ؛ والا فاصرم
حبله وتجنبه ؛ ومن امثال العرب احلم تسد قال الشاعر لن يبلغ
المجد اقوام وان شرفوا ؛ حتى يذلوا وان عزوا لاقوام ؛ ويشتموا فترى الالوان
مسفره ؛ لا صفح ذل ولكن صفح اكرام وقال اخر وجهل رددناه بفضل
حلومنا ؛ ولو اننا شينا رددناه بالجهل وقال الاحنف اياكم ورأى الاوغاد
قالوا وما رأى الاوغاد قال الذين يرون الصفح والعفو عارا وقال رجل
لابي بكر رضى الله عنه لاسبنك سبا يدخل معك في قبرك فقال والله معك
يدخل لا معي ويروي ان الاحنف سبه رجل وهو ماشيه في الطريق فلما قرب
من المنزل وقف الاحنف وقال له يا هذا ان كان بقي معك شي فهاته وقله
ههنا فاني اخاف ان يسمعك فتيان الحي فيوذونك ونحن لا نحب الانتصار
وقال لقمان لابنه يا بني ثلاثة لا يعرفون الا عند ثلاثة لا يعرف الحليم الا
عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا اخوك الا عند الحاجة اليه ومن
اشعر بيت قيل في الحلم قول كعب ابن زهير ؛ اذا انت لم تعرض عن الجهل و

الخنا ؛ اصبت حليما او اصابك جاهل ؛ وقال اخر واذا بغا باغ عليك بجهله ؛ فقاتله
بالمعروف لا بالمنكر وقال اخر قل ما بدالك من صدق ومن كذب ؛ حلمي اصم
واذني غير صما ، ويروى في بعض الاخبار ان ملكا من الملوك امران يصنع طعاما
واحضر له قوما من خاصته فلما مد السماط اقبل الخادم وعلى كفه صحن فيه
طعام فلما قرب من الملك ادركته الهيبه فعثر فوقع من مرق الصحن شي
يسير على طرف ثوب الملك فامر بضرب عنقه فلما راى الخادم العزيمة على
ذلك عمد بالصحن فصب جميع ما فيه على راس الملك فقال له ويحك ما هذا
قال ايها الملك انما صنعت هذا شحا على عرضك وغيرة عليك لئلا تقول
الناس اذا سمعوا ذنبي الذى به تقتلني قتله في ذنب خفيف لم يضره واخطا
فيه العبد ولم يقصده فتنسب الى الظلم والجور فصنعت هذا الذنب العظيم
لتعذر في قتلي وترفع عنك الملامه قال فاطرق الملك مليا ثم رفع راسه اليه
وقال يا قبيح الفعل يا حسن العذر قد وهبنا قبيح فعلك وعظيم ذنبك لحسن
اعتذارك اذهب فانت حر لوجه الله تعالى وحكى عن امير المومنين المامون
وهو المشهود له باتفاق على علمه والمشهور في الافاق بعفوه وحلمه انه لما خرج عمه
ابراهيم ابن المهدي عليه وبايعه العباسيون بالخلافة ببغداد وخلعوا المامون
وكان المامون اذ ذاك بخراسان فلما بلغه الخبر قصد العراق فلما بلغ بغداد
اختفى ابراهيم ابن المهدى وعاد العباسيون وغيرهم الى طاعة المامون
ولم يزل المامون متطلبا لابراهيم حتى اخذه وهو منتقب مع نسوة فحبس ثم احضر
حتى وقف بين يدى المامون فقال السلام عليك يا امير المومنين ورحمة الله
وبركاته فقال له المامون لا سلم الله عليك ولا قرب دارك استغواك الشيطان
حتى حدثتك نفسك بما تنقطع دونه الاوهام فقال له ابراهيم مهلا يا امير
المومنين فان ولي الثار محكم في القصاص والعفوا اقرب للتقوى ولك
من رسول الله صلى الله عليه وسلم شرف القرابة وعدل السياسة وقد
جعلك فوق كل ذى ذنب كما جعل كل ذى الذنب دونك فان اخذت
فبحقك فان عفوت فبفضلك والفضل اولى بك يا امير المومنين ثم

قال ذنبي اليك عظيم وانت اعظم منه فخذ بحقك او لا فاصفح بعفوك عنه
ان لم اكن في فعالي من الكرام فكنه فلما سمع المامون كلامه وشعره ظهرت
الدموع في عينيه وقال يا ابراهيم الندم توبة وعفو الله اعظم مما تحاول واكثر
مما تومل ولقد حبب الي العفو حتى خفت ان لا اوجر عليه لا تثريب عليك ثم
امر بفك قيوده وادخاله الحمام وازالة شعثه والخلع عليه ورد امواله جميعها
اليه فقال فيه مخاطبا رددت مالي ولم تبخل علي به وقبل ردك مالي قد حقنت
دمي فان جحدتك ما اوليت من كرم اني الى اللوم اولى منك بالكرم وكتب
عبد الملك الى الحجاج يعزم اليه براس عباد ابن اسلم البكري فقال له عباد ايها
الامير انشدك الله النظر في امري فوالله اني لاعول اربعا وعشرين امراة ما لهن
كاسب غيري فرقهن واستحضرهن واذا واحدة منهن كالبدر فقال لها
الحجاج ما انت منه فقالت بنته فاسمع يا حجاج ثم قالت احجاج اما ان تمن
بتركه علينا واما ان تقتلنا معا احجاج لا تفجع به ان قتلته ثمان
وعشرا واثنتين واربعا احجاج لا تترك عليه بناته وخالاته يندبنه الدهر
جمعا فبكا الحجاج فرق له واستوهبه من عبد الملك وامر له بصلة
ولما قدم عيينة ابن حصين على ابن اخيه الحر ابن قيس وكان من النفر الذين
يدنيهم عمر رضي الله عنه وكان من القرا اصحاب مجلس عمر رضي الله عنه
ومشاورته كهولا كانوا او شبانا فقال عيينة لابن اخيه يا ابن اخي لك
وجه عند هذا الامير فاستاذن لي عليه فاستاذن فاذن له عمر فلما دخل
هي يا ابن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم فينا بالعدل فغضب عمر
رضي الله عنه حتى هم ان يوقع به فقال له الحر يا امير المومنين ان الله تعالى
قال لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
وان هذا من الجاهلين فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان
وقافا عند كتاب الله فيجب على الانسان ان يتاسى بهذه الاخلاق الجميلة
والافعال الجليلة ويقتفي سنة نبيه صلى الله عليه وسلم فقد كان اكثر
الناس حلما واحسنهم خلقا وخلقا واكثرهم تجاوزا وصفحا صلى الله عليه

وعلى اله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين واما العتاب ففيه
فقد قيل العتاب خير من الحقد ولا يكون العتاب الا على زلة وقد مدحوا قوم فقالوا العتاب
حدايق المتحابين ودليل على الظن بالموده وقد قيل من كلام واستعير له من
سطوتي حنقا واين ذل الهوى من عزة الحنق وقال اياس بن معاوية خرجت
في سفر ومعي رجل من الاعراب فلما كان في بعض المناهل لقيه ابن عم له فعانقا
وتعاتبا والى جانبهما شيخ من الحي فقال لهما انعما عيشا ان المعاتبة تبعث
التجني والتجني يبعث المخاصمة والمخاصمة تبعث العداوة ولا خير في شي ثمرته
العداوة قال الشاعر ودع ذكر العتاب فرب شر طويل هاج اوله العتاب
وقيل العتاب من حركات الشوق وانما يكون هذا بين المتحابين قال الشاعر
علامة ما بين المحبين في الهوى عتابهم في كل حق وباطل وكتب بعضهم
يعاتب صديقه على تغير حاله معه فقال وكنت اذا ما جيت ادنيت مجلسي
ووجهك من ماء البشاشة يقطر فمن لي بالعين التي كنت مرة الي بها
في سالف الدهر تنظر وقال الحسن بن سعيد اخلاقك الغر السجايا ما لها
حملت قذا الواشين وهي سلاف ومراة رايك في حديثك ما لها صديت
وانت الجوهر الشفاف وكان لمحمد ابن الحسن بن سهل صديق فنالته اضاقة
ثم ولي عملا فاثرى فقصده محمد مسلما فراى منه تغير حال فكتب اليه يقول
لين كانت الدنيا انالتك ثروة فاصبحت ذا يسر وقد كنت ذا عسر فقد
كشف الاثراء منك خلايقا من اللوم كانت تحت ثوب من الفقر وفي معنى
فيمن تغير حاله على صاحبه حين ايسر دعوت الله ان تسمو وتعلو
سمو النجم في افق السماء فلما ان سموت بعدت عني فكان اذا على نفسي
دعائي وكان ابن عوادة السعدي مع سلم ابن زياد بخراسان وكان له
مكرما وابن عوادة يتجنى عليه ففارقه وصحب غيره ثم ندم ورجع اليه وقال
عتبت على سلم فلما فقدته وصاحبت اقواما بكيت على سلم رجعت اليه بعد
تجريب غيره فكان كبر بعد طول من السقم وقال مسلم بن الوليد وجفني
اليك اذا نات بي دياري غناك تجربة الرجال وقال ابو الحسن الناشي

اذا انا عاتبت الملوك فانما : اخط باقلامي على الماء احرفا : وهب ارعوى
بعد العتاب الم تكن : مودته طبعا فصارت تكلفا وقال ابو الدرداء
معاتبة الصديق اهون من فقده وما احسن ما قيل وفي العتاب حياة بين
اقوام فما ثم شي احسن من معاتبة الاحباب ولا الذ من مخاطبة ذوي
الالباب وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم الباب السابع والثلاثون
في الوفاء بالوعد وحسن العهد ورعاية الذمم الرجح دليل بتمسك به الانسان
كتاب الله الذي من تمسك به هداه ومن استدل به ارشده هدا
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود وقال جل وعلا وتقدس
اسمه الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق وقال جل وعلا وتقدس
اسمه واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها
وقال تبارك وتعالى واوفوا بالعهد ان العهد كان مسولا والايات
في ذلك كثيرة ومن اشدها قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما
لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وروي في صحيح مسلم
والبخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اوتمن خان
فالوفاء من شيم النفوس الشريفة والاخلاق الحميدة يعظم صاحبه
في العيون وتصدق فيه خطرات الظنون ويقال الوعد وجه والانجاز
محاسنه وقيل الوعد سحابة والمعروف تجيله وانشدوا اذا
قلت في شي نعم فاتمه : فان نعم دين على الحر واجب : ولا فقل لا تسترح وتريح بها
لئلا تقول الناس انك كاذب وقال اخر لا كلف الله نفسا فوق طاقتها
ولا تجود يدا الا بما تجد فلا تعد عدة الا وفيت بها واحذر خلاف فقال
للذي تعد وقال اعرابي وعد الكريم نقد وتعجيل : ووعد اللئيم مطل وتعليل
وقال اعرابي العذر الجميل خير من المطل الطويل ومدح بشار خالد بن برمك
فامر له بعشرين الفا فابطات عليه فقال لقايده القني حيث تمر فاقامه فا
لجام بغلته وقال اظلت علينا منك يوم سحابة : اضاءت لنا برقا

ورآت رشاشها : فلا غيمها يصحى فييئس طامع : ولا غيثها يأتي فيروي
عطاشها فقال لا تبرح حتى توتي بها وقال صالح اللخمي لبن جمع الافات
فالبخل شرها : وشر من البخل المواعيد والمطل : ولا خير في وعد اذا كان كاذبا
ولا خير في قول اذا لم يكن فعل وقيل مات للهذلي ام ولد فامر المنصور الربيع
ان يعزيه ويقول له ان امير المؤمنين موجه اليك جارية نفيسة لها ادب
وظرف تسليك بها وامر لك معها بفرس وكسوة وصلة فلم يزل الهذلي
يتوقع وعد امير المؤمنين فطاف بمكة وصلى ببيت عاتكة فقال يا
امير وهذا بيت عاتكة الذي يقول فيه الاحوص : اني لامنحك الصدود
وانني : قسما اليك مع الصدود لا ميل فكره المنصور ذكر بيت عاتكة
من غير ان يساله عنه فلما رجع المنصور امر القصيدة فاذا فيها و
اراك تفعل ما تقول وبعضهم : مذق اللسان يقول ما لا يفعل فذكر
المنصور الوعد الذي كان وعد به الهذلي فانجزه له واعتذر اليه
وقال الشاعر تعجيل جود المرء اكرومة : تنشر عنه اطيب الذكر : والحر لا
يمنع معروفه : ولا يليق المطل بالحر واما الوفاء بالعهد وذم الذميم
فقد نقل فيه من عجايب الوقايع وغرايب البدايع ما يطرب المسامع كقضية
الطاي وشريك نديم النعمان بن المنذر وتلخيص معناها ان النعمان
قد جعل له يومين يوم بوس من صادفه فيه قتله وارداه ويوم نعيم من
لقيه فيه احسن اليه واغناه وكان هذا الطاي قد رماه حادث
دهره بسهام فاقته وفقره فاخرجته الفاقه من محل استقراره ليرتاد غذا
لصبيته وصغاره فبينما هو كذلك اذ صادفه النعمان في يوم بوسه
فلما راه الطاي علم انه مقتول وان دمه لمطلول فقال حيا الله الملك
ان لي صبية صغارا واهلا جياعا وقد ارقت ماء وجهي في حصول
شي من البلغة لهم وقد اقدمني سوء الحظ على الملك في هذا اليوم العبوس
وقد قربت من مقر الصبية والاهل وهم على شفى تلف من الطوى ولن
يتفاوت الحال في قتلي بين اول النهار واخره فان راى الملك ان ياذن

بيع

ابنة عاتكة الذي انزل ... هذا العلوي والفادي ... (marginal note)

حكاية

لی فی ان اوصل الیهم هذا القوت واوصی بهم اهل المروة من الحی لئلا یهلکوا
ضیاعا ثم اعود الی الملک واسلم نفسی لنفاذ امره فلما سمع النعمان صورة مقالة
وفهم حقیقة حاله وراى تلهفه علی ضیاع اطفاله رق لحاله غیر انه قال له
لا اذن لک الا ان یضمنک رجل منا فان لم ترجع قتلناه وکان شریک ابن
عدی ابن شرحبیل ندیم النعمان معه فالتفت الطای الی شریک وقال له
یا شریک ابن عدی ما من الموت انهزام من لاطفال ضعاف عدموا طعم
الطعام من جوع وانتظار وافتقار وسقام یا اخا کل کریم انت من قوم
کرام یا اخا النعمان جد لی بضمان ولک الله بانی راجع قبل الظلام
فقال شریک ابن عدی اصلح الله الملک علی ضمانه فمر الطای مسرعا وصار
النعمان یقول لشریک ان صدر النهار قد ولی ولم یرجع وشریک یقول لیس
للملک علی سبیل حتی یاتی المسا فلما قرب المسا قال النعمان لشریک جاء
وقتک فتاهب للقتل فقال شریک هذا شخص قد لاح مقبلا وارجوا
ان یکون الطای فان لم یکن فامر الملک ممتثل فبینما هم کذلک واذا
الطای قد اشتد فی عدوه مسرعا حتی وصل فقال خشیت ان ینقضی
النهار قبل وصولی ثم وقف قایما وقال ایها الملک مر بامرک فاطرق
النعمان ثم رفع راسه وقال والله ما رایت اعجب منکما اما انت یا طای
فما ترکت لاحد فی الوفاء مقاما یقوم فیه ولا ذکرا یفتخر به وما انت
یا شریک فما ترکت لکریم سماحة یذکر بها فی الکرماء فلا اکون انا الام
الثلاثة الا وانی قد رفعت یوم بوسی ونقضت عادتی کرامة لوفا
الطای وکرم شریک فقال الطای ولقد دعتنی للخلاف عشیرتی
فعددت قولهم من الاضلال انی امرؤ منی الوفاء سجیة وفعال کل
مفضال فقال له النعمان ما حملک علی الوفاء وفیه تلاف نفسک فقال
دینی فمن لا وفاء فیه لا دین له فاحسن الیه النعمان ووصله بما اغناه و
اعاده مکرما الی اهله وانا له ما تمناه ومن ذلک ما حکی ان الخلیفة المامون
ولی عبد الله ابن طاهر بمیل الی ولد ابی طالب وهواه مع العلویین

وکذا کان ابوه قبله فحصل عند المامون شی من کلام اخیه من جهة
عبد الله بن طاهر فتشوش فکره وضاق صدره فاستحضر شخصا
فجعله فی زی الزهاد النساک الغزاة ودسه الی عبد الله ابن طاهر
وقال امض الی مصر وخالط اهلها وداخل کبراها واستمیلهم الی
القاسم ابن محمد العلوی واذکر مناقبه ثم بعد ذلک اجتمع ببعض بطانة
عبد الله بن طاهر ثم اجتمع بعبد الله ابن طاهر بعد ذلک وادعه الی القاسم
ابن محمد العلوی واکشف باطنه وابحث عن دفین نیته بما تسمع فنفعل
ذلک الرجل ما امره به المامون وتوجه الی مصر ودعا جماعة من اهلها
ثم کتب ورقة لطیفة ودفعها الی عبد الله ابن طاهر وقت رکوبه فلما نزل
من الرکوب وجلس فی مجلسه خرج الحاجب الیه وادخله علی عبد الله
وهو جالس وحده قد فهمت ما قصدت فهات ما عندک فقال ولی الامان
قال نعم قال فاظهر له ما اراده ودعاه الی القاسم ابن محمد فقال له عبد الله
او تنصفنی فیما اقول لک قال نعم قال فهل یجب شکر الناس بعضهم لبعض
عند الاحسان والمنة قال نعم قال فیجب علی وانا فی هذه الحالة التی
تراها من الحکم والولایة والنعمة ولی خاتم فی المشرق وخاتم فی المغرب
وامری فیما بینهما مطاع وقولی مقبول ثم انی التفت یمینا وشمالا
فاری نعمة هذا الرجل غامره واحسانه فایض علی افتدعونی الی الکفر
بهذه النعمة وتقول اعدوا جانب الوفا والله لو دعوتنی الی الجنة عیانا
لما عدوت ولما کنت بیعته وترکت الوفاء له فسکت الرجل فقال له عبد الله
والله ما اخاف الا علی نفسک فارحل من هذه البلد فلما یئس الرجل منه
وکشف باطنه وجمع کلامه رجع الی المامون فاخبره صورة الحال
فسره ذلک واردف احسانه الیه وضاعف انعامه علیه ومما
یعد من محاسن الشیم ومکارم اخلاق اهل الکرم ویحث علی الوفاء
بالعهود والذمم ما رواه حمزة ابن الحسن الفقیه فی تاریخه قال قال
لی ابو الفتح المنطیقی قال کنا جلوسا عند کافور الاخشیدی وهو یومئذ

صاحب مصر والشام وله من البسطة والمكنة ونفوذ الامر وعلو القدر
وشهرة الذكر ما يتجاوز الوصف والحصر فحضرت المايدة فلما اكلنا وانصرفنا
نام فلما انتبه طلب جماعة منا وقال امضوا الساعة الى عقبة النجارين
واسالوا عن شيخ منجم اعور كان يقعد هناك فان كان حيا
فاحضروه وان كان توفي فاسالوا عن اولاده واكشفوا امره قال فمضينا
الى هناك وسالنا عنه فوجدناه قد مات وترك بنتين احداهما متزوجة
والاخرى عاتقة فرجعنا الى كافور فاخبرناه بذلك فسير في الحال واشترى
لكل واحدة منهما دارا واعطاهن مالا جزيلا وكسوة فاخرة وزوج العاتقة
واجرى على كل واحدة منهن رزقا واظهر انهما من المتعلقين به
لرعاية امورهن فلما فعل ذلك وبالغ فيه ضحك وقال اتعلمون سبب هذا
قلنا لا نعلم فقال اعلموا اني مررت يوما بوالدهما المنجم وانا في ملك ابن
عباس الكاتب وانا بحالة رثة فوقفت عليه فنظر الي واستجلبني وقال
انت تصير الى رجل جليل وتبلغ معه مبلغا كبيرا وتنال خيرا كثيرا ثم
طلب مني شيا فاعطيته درهمين كانا معي ولم يكن معي غيرهما فرما
بهما الي وقال ابشرك بهذه البشارة وتعطيني درهمين ثم قال وانك
انت والله تملك هذه البلد واكثر منه فاذكرني اذا صرت الى ما وعدتك
به ولا تنسني فقلت له نعم فقال عاهدني انك تفي لي ولا يشغلك ذلك
عن افتقادي فعاهدته ولم ياخذ الدرهمين ثم اني شغلت عنه
بما تجدد لي من الامور والاحوال وصرت الى هذه المنزلة ونسيت
ذلك فلما اكلنا اليوم ونمت رايته في المنام قد دخل علي وقال
لي اين الوفاء بعهدك واتمام وعدك لا تعتمد فيعتدي بك فاستيقظت
وفعلت ما رايتم ثم زاد في احسانه الى بنات المنجم ووفا لوالدهما
بما وعده والله اعلم بذلك ومما اسفرت عنه وجوه حوادث عنه الثقات
في الافاق وظهرت روايته بالشام والعراق وضربت به الامثال
في الوفاء بالاتفاق حديث السموال بن عاديا وتلخيص معناه ان

امرو القيس الكندي لما اراد المضي الى قيصر ملك الروم اودع عند السموال
دروعا وسلاحا يساوي جملة كثيرة فلما مات امرو القيس ارسل ملك
كنده يطلب الدروع والسلاح المودع عند السموال فقال السموال
لا ادفعه الا لمستحقه وابا ان يدفع اليه منه شيا فعاوده فابا وقال لا
اغدر بذمتي ولا اخون اماناتي ولا اترك الوفاء الواجب علي فقصده
الملك من كنده بعسكره فدخل السموال في حصنه فحاصره ذلك الملك
وكان ولد السموال خارج الحصن فظفر به ذلك الملك فاخذه اسيرا
ثم طاف حول الحصن وصاح بالسموال فلما اشرف عليه من اعلا الحصن
قال له ان ولدك قد اسرته وها هو معي فان سلمت الي الدروع والسلاح
الذي لامرء القيس عندك وسلمت اليك ولدك وان امتنعت من
ذلك ذبحت ولدك وانت تنظر فاختر ايهما شيت فقال له السموال
ما كنت لاخفر ذمامي وابطل وفائي فاصنع ما شيت فذبح ولده
وهو ينظر ثم لما عجز عن الحصن رحل خائبا واحتسب السموال ذبح
ولده وصبر محافظة على وفائه فلما جاء الموسم وحضر ورثة امرء
القيس سلم اليهم الدروع والسلاح وراى حفظ ذمامه ورعاية
وفائه احب اليه من حياة ولده وبقائه فصارت الامثال في الوفاء
تضرب بالسموال واذا مدحوا اهل الوفاء في الانام ذكروا السموال في الاول
وكم اعلا الوفاء رتبة من اعتلقه بيديه واعلا قيمته من جعله نصب عينيه
واستنطق الافواه لفاعله بالثناء عليه واستطلق الايدي المقبوضة عنه
بالاحسان اليه ومواضع في بطون الدفاتر واستحسنته عيون البصاير
ونقلته الاصاغر عن الاكابر وتداولته الالسنة من الاوايل والاواخر
ما رواه خادم امير المؤمنين المامون قال طلبني امير المومنين ليلة وقد
مضى من الليل ثلثه فقال لي خذ معك فلانا وفلانا وسماهما احدهما
علي بن محمد والاخر دينار الخادم واذهب مسرعا لما اقول لك فانه بلغني
ان شيخا يحضر ليلا الى اثار دور البرامكة وينشد شعرا ويذكرهم ذكرا

كثيرا ويندبهم ويبكي عليهم ثم ينصرف فامض الآن انت وعلي ودينار حتى
ترو هذه الخرابات فاستتروا خلف بعض الجدر فاذا رايتم الشيخ قد جاز وبكى
وندب وانشد شيا فاتوني به قال فاخذتهما ومضينا حتى اتينا الخرابات
فاذا نحن بغلام قد اتى ومعه بساط وكرسي جديد واذا شيخ وسيم له
جمال وعليه مهابة وصلف قد اقبل وجلس على الكرسي وجعل يبكي وينتحب
ويقول هذه الابيات ولما رايت السيف جلل جعفرا ونادى مناد للخليفة
في يحيي بكيت على الدنيا وزاد تاسفي عليهم وقلت الآن لا تنفع الدنيا
مع ابيات اطالها وعددها فلما فرغ قبضنا عليه وقلنا اجب امير المومنين
ففزع فزعا شديدا وقال دعوني حتى اوصي وصية فاني لا ايقن بعدها
بحياة ثم تقدم الى بعض الدكاكين واستفتح واخذ ورقة وكتب فيها
وصيته وسلمها الى غلامه ثم سرنا به فلما مثل بين يدي امير المومنين زبره
وقال له من انت وبما استوجبت البرامكة منك ما تفعله في خرايب دورهم
قال الخادم ونحن وقوف نسمع فقال يا امير المومنين ان للبرامكة عندي
ايادي حضرة افتاذن لي ان احدثك حالي معهم قال قل قال يا امير المومنين
انا المنذر ابن المغيرة من اولاد الملوك وقد زالت عني نعمتي كما تزول عن الرجال
فلما ركبني الدين واحتجت الى بيع مسقط راسي وروس اهلي هو نيته الذي
ولدت فيه اشاروا علي بالخروج الى البرامكة فخرجت من دمشق ومعي نيف و
ثلاثون امراة وصبيا نا وصبية وليس معنا ما يباع ولا ما يوهب حتى دخلنا
بغداد ونزلنا في بعض المساجد فدعوت بثويبات لي كنت قد اعددتها لا
ستتر بها فلبستها وخرجت وتركتهم جياعا لا شي عندهم ودخلت شوارع
بغداد سايلا عن دور البرامكة فاذا انا بمسجد مزخرف وفيه مايه شيخ
باحسن زي وزينة وعلى الباب خادمان فطمعت في القوم وولجت المسجد
وجلست بين ايديهم وانا اقدم واوخر والعرق يسيل مني لانها لم تكن صناعتي
واذا الخادم قد اقبل فدعا القوم فقاموا وانا معهم فدخلوا دار يحيي ابن خالد فدخلت
معهم واذا يحيي جالس على دكة له وسط بستان فسلمنا وهو يعدنا مايه واحد

بين يديه عشرة من ولده واذا غلام امرد قد عذر خداه قد اقبل من بعض
المقاصير بين يديه مايه خادم ممنطقون في وسط كل خادم منطقة من
ذهب يقرب وزنها من الف مثقال ومع كل خادم مجمرة وقطعة من عود كهيئة
الفهر قد قرن به مثله من العنبر السلطاني فوضعوه بين يدي الغلام وجلس
الغلام الى جنب يحيي ثم قال يحيي للقاضي تكلم وزوج بنتي عايشة من ابن عمي هذا
فخطب القاضي خطبة وشهدا ولايك الجماعة واقبلوا علينا بالنثار ببنادق
المسك والعنبر فالتقطت والله يا امير المومنين ملا كمي ونظرت فاذا نحن
في المكان ما بين يحيي والمشايخ وولده والغلام مايه واثني عشر رجلا فخرج
الينا مايه واثني عشر خادما مع كل خادم صينية من فضه عليها الف دينار
فوضعوا بين يدي كل رجل منا صينية فرايت القاضي والمشايخ يصبون الدنانير
في اكمامهم ويجعلون الصواني تحت اباطهم ويقوم الاول فالاول حتى بقيت
وحدي بين يدي يحيي لا اجسر على اخذ الصينية فغمز لي الخادم فجرت فاخذتها
وجعلت الذهب في كمي والصينية في يدي وقمت وجعلت التفت الى وراي
مخافة ان امنع من الذهاب بهما فبينا انا كذلك في صحن الدار ويحيي يلحظني
اذ قال للخادم ايتني بذلك الرجل فرددت اليه فامر بسكب الدنانير والصينية
وما كان في كمي ثم امرني بالجلوس فجلست فقال لي ممن الرجل فقصصت عليه
قصتي فقال للخادم ايتني بولدي موسى فاتي به فقال له يا بني هذا رجل غريب
خذه اليك واحفظه بنفسك ونعمتك فقبض موسى على يدي وادخلني الى
دار من دوره فاكرمني غاية الاكرام واقمت عنده يومي وليلتي في الذ عيش
واتم سرور فلما اصبح دعا باخيه العباس وقال ان الوزير امرني بالعطف على
هذا الفتى وقد علمت اشتغالي في دار امير المومنين فاقبضه اليك واكرمه
ففعل ذلك واكرمني غاية الاكرام ثم لما كان من الغد تسلمني اخوه احمد ثم لم
ازل في ايدي القوم يتداولوني عشرة ايام لا اعرف خبر عيالي وصبياني في الاموات
هم ام في الاحيا فلما كان اليوم الحادي عشر جاني خادم ومعه جماعة من
الخدم فقالوا لي قم فاخرج الى عيالك بسلام فقلت واويلاه سلبت من الدنانير

والصينية واخرج الى عيالى على هذه الحاله انا لله وانا اليه راجعون فرفع
الستر الاول ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع فلما رفع الخادم الستر الاخير
قال لي مهما كان لك من الحوايج فارفعها الى فاني مامور بقضاء جميع ما
تامرني به فلما رفع الستر رايت حجرة كالشمس حسنا ونورا واستقبلني منها
رايحة الند والعود ونفحات المسك واذا بصبياني وعيالي يتقلبون
في الحرير والديباج وحمل الي الف الف درهم وعشرة الاف دينار ومنشور
بضيعتين وتلك الصينية التي كنت اخذتها بما فيها من الدنانير
والبنادق واقمت يا امير المؤمنين مع البرامكة في دورهم ثلاثة
عشرة سنة لا يعلم الناس امن البرامكة انا ام رجل غريب اصطنعوني
فلما جاءتهم البلية ونزل بهم من امير المؤمنين الرشيد ما نزل
اجحفني عمرو بن مسعدة والزمني في هذين الضيعتين من الخراج
ما لا يفي دخلهما به فلما تحامل علي الدهر كنت في اواخر الليل اقصد خرابات
القوم واذكر حسن صنيعهم الي ووفايهم على احسانهم فقال المامون علي بعمرو
بن مسعدة فلما اتي به قال له اتعرف هذا الرجل قال نعم يا امير المومنين
هو بعض صنايع البرامكة قال كم الزمته في ضيعته قال كذا وكذا قال رد له
كلما استاديته منه في مدته ويوقع له بهما ليكونا له ولعقبه من بعده
قال فعلا نحيب الرجل وبكاؤه فلما راى المامون كثرة بكايه قال له
يا هذا قد احسنا اليك فلم يبكيك قال يا امير المؤمنين وهذا ايضا من
صنايع البرامكة لو لم آت خراباتهم فابكيهم واندبهم حتى اتصل خبري با
امير المومنين ففعل بي ما فعل من اين كنت اصل الى امير المؤمنين قال
ابراهيم ابن ميمون فلقد رايت المامون وقد دمعت عيناه وظهر عليه حزنه
وقال لعمري هذا من صنايع البرامكة فعليهم فابك واياهم فاشكر ولهم
فاوف ولاحسانهم فاذكر ويقال اذا اردت ان تعرف وفاء الرجل ووفاء
عهده فانظر الى حنينه الى اوطانه وتشوقه الى اخوانه والى بكائه على ما
مضى من زمانه بيت سقا الله اطلال الوفاء بكفه فقد درست اعلا

ومنازل

ومنازله وقال اخر اشدد يديك بمن بلوت وفاءه ان الوفاء من الرجال عزيز
وقال مالك ابن عمارة اللخمي كنت اجالس في ظل الكعبة ايام الموسم عبد الملك
ابن مروان وقبيصة ابن دويب وعروة ابن الزبير وكنا نخوض في الفقه مرة و
في المذاكرة مرة وفي اشعار العرب وامثال الناس مرة فكنت لا اجد عند عبد
الملك بن مروان من الاتساع في المعرفة والتصرف في فنون العلم وحسن
استماع اذا حدث وحلاوة لفظه اذا حدث فخلوت معه في ليلة فقلت
له والله اني لمسرور بك لما شاهدته من كثرة تصرفك وحسن حديثك واقبالك
على جليسك فقال ان تعش قليلا فسترى العيون طامحة الي والاعناق
نحوي متطاولة فاذا صار الامر الي لعلك ان تنقل الي ركابك فلاملان
يديك فلما افضت اليه الخلافة توجهت اليه فوافيته يوم جمعة وهو يخطب
على المنبر فلما رآني اعرض عني فقلت لم يعرفني او عرفني واظهر لي نكرة فلما قضيت
الصلاة ودخل لم البث ان خرج الحاجب فقال اين مالك ابن عمارة فقمت فاخذ
بيدي وادخلني اليه فمد الي يده وقال انك تراءيت لي في موضع لا يجوز فيه
الا ما رايت فاما الان فمرحبا واهلا كيف كنت بعدي فقال اتذكر ما كنت قلت
لك قلت نعم فقال والله ما هو بميراث ادعيناه ولا اثر رويناه ولكني اخبرك
مني بخصال سمت بها نفسي الى الموضع الذي تراه ما لاحيت ذا ود قط ولا
شمت بمصيبة عدو قط ولا اعرضت عن محدث حتى ينتهي ولا قصدت
كبيرة من محارم الله متلذذا بها فكنت اومل بهذه ان يرفع الله منزلتي
وقد فعل يا غلام بوئه منزلا في الدار فاخذ الغلام بيدي وافرد لي
منزلا حسنا فكنت في الذ حال وانعم بال وكان يسمع كلامي واسمع
كلامه ثم ادخل عليه في وقت عشايه وغدايه ويرفع منزلتي ويقبل
علي ويحادثني ويسالني مرة عن العراق ومرة عن الحجاز حتى مضت
لي عشرين ليلة فتغديت يوما عنده فلما تفرق الناس نهضت قايما
فقال على رسلك فقعدت فقال اي الامرين احب اليك المقام عندنا
مع النصفة لك في المعاشرة او الرجوع ولك الكرامة فقلت يا امير

المؤمنين فارقت اهلي وولدي على اني ازور امير المؤمنين واعود اليهم فان
امرني امير المؤمنين اخترته رويته على الاهل والولد فقال لا بل اختار لك الرجوع
اليهم والخيار بعد لك في زيارتنا وقد امرنا لك بعشرين الف دينار
وكسوناك وحملناك اترانى ملأت يديك فلا خير فيمن ينسى اذا وعد
ودع اذا شئت صحبتك السلامة ومن الوفا ما روى عن ابي زكار
الاعمى وكان قد انقطع الى آل برمك قال مسرور الكبير لما امرني الرشيد
بقتل جعفر بن يحيى دخلت عليه فوجدت عنده ابا زكار الاعمى
يغنيه فلا تبعد فكل فتى سيأتي عليه الموت يطرق او يغادي فقلت
في هذا والله اتيتك ثم مسكت بيد جعفر واقمته وضربت رقبته
فقال ابو زكار ناشدتك الله الا الحقتني به فقلت ما الذي حملك
على هذا قال اغناني عن الناس فقلت حتى استامر الرشيد ثم احضرت
الراس الى الرشيد فاخبرته بخبر ابي زكار فقال هذا رجل فيه
مصطنع اضممه اليك وانظر ما كان جعفر يجريه عليه فادفعه اليه
وكان يحيى بن خالد اذا اكد في يمينه يقول لا والذي جعل بين تقى الانسان
فيما ينوبه ومن ابن للحر الكريم صحاب وقد صار هذا الناس الا اقلهم
ذئاب على اجساد هن ثياب وسال المنصور بعض بطانة هشام عن
تدبيره في الحروب فقال كان رحمه الله يفعل كذا وكذا فقال المنصور
عليك لعنة الله تطأ بساطي وتترحم على عدوي فقال ان نعمة عدوك
لقلادة في عنقي لا ينزعها الا غاسلي فقال له المنصور ارجع يا شيخ فاني
اشهد انك وفي حافظ للخير ثم امر له بمال فاخذه وقال والله لولا جلالة امير
المؤمنين وامتثال طاعته ما لبست لاحد بعده نعمة فقال له المنصور لله
درك فلو لم يكن في قومك غيرك لكنت قد ابقيت لهم مجدا مخلدا خرج
سليمان بن عبد الملك ومعه يزيد بن المهلب في بعض جبانين الشام فاذا امراة
جالسة على قبر تبكي قال سليمان فرفعت البرقع عن وجهها فحكت شمسا
عن متون غمامه فوقفنا متحيرين ننظر اليها فقال لها يزيد ابن المهلب

يا امة الله هل لك في امير المؤمنين بعلا فنظرت اليهما نظر مستبع ثم
انشات تقول فان تسألاني عن هواي فانه بحوماء هذا القبر يا فتيان
واني لاستحييه والترب بيننا كما كنت استحييه وهو يراني ومن احسن الوفا
ما روي عن نايلة بنت الفرافصة ابن الاحوص الكلبي زوجة عثمان ابن عفان
رضي الله عنه ان عثمان لما قتل اصابتها ضربة على يديها وخطبها معاوية فردته
وقالت ما يعجب الرجال مني قالوا ثناياها وبعثت بها الى معاوية فكان ذلك
مما رغب قريشا في النكاح نساء بني كلب ولما احتضر مصعب ابن الزبير
بالقتل دفع الى مولاه زياد فص ياقوت قيمته الف الف وقال له انج بهذا
فاخذه زياد ودقه بين حجرين وقال والله لا ينتفع به احد بعدك ولما قدم
هدبة بن الخشرم للقتل بحضرة مروان ابن الحكم قالت زوجته ان لهدبة عندي
وديعة فامهله حتى اتيك بها فقال اسرعي فان الناس قد اكثروا وكان مروان
قد جلس لهم بارزا عن داره فمضت الى السوق وانت الى قصاب فقالت
اعطني شفرتك وخذ هذا الدرهمين وانا اردها عليك فقربت من حائط
وارسلت ملحفتها على وجهها ثم جذعت انفها من اصله وقطعت شفتيها
وردت الشفرة الى القصاب ثم اقبلت حتى دخلت بين الناس فقالت
اتراني يا هدبة متزوجة بعد ما ترى فقال الآن طابت نفسي بالموت فجزاك الله
من حليلة وفية خيرا ولنجعل لهذا الباب من القضا با ختاما هو احسن
كلاما واحسنها نظاما وابينها حكما واحكاما وهي قضية جمعت الامرين
وفاء وغدرا وعرفا ونكرا وخيرا وشرا ونفعا وضرا وشملت على حال الشخصين
وفا احدهما بعهده فنال نجحا وحاز من مقترحات مناه ما امل ورجا وغدر
الاخر فلم يجد له من جزاء غدره الى النجاة فرجا ولم يلق له من ضيق الغدر
مخرجا وهو ما ذكره عبد الله بن عبد الكريم وكان مطلعا على احوال احمد ابن طولون عارفا
باموره عالما بوروده وصدوره فقال ما معناه ان احمد ابن طولون وجد عند
سقاية طفلا مطروحا فالتقطه ورباه وسماه احمد وشهره باليتيم فلما
كبر ونشا كان اكثر الناس ذكاء وفطنه واحسنهم زيا وصورة فصار يرعاه

الجيش

ويعلمه حتى تهذب وتمرن فلما حضرت بن طولون الوفاة اوصى ولده ابوا
خمارويه به هاخذه اليه فلما مات احمد بن طولون احضره الامير ابوا الجيش
اليه وقال له انت عندي بمكانة ارعاك بها ولكني عادتي اخذ العهد
على كل من اصرفه في شي انه لا يخونني فعاهده ثم حكمه في امواله وقدمه
في اشغاله فصار احمد اليتيم مستحوذا على المقام حاكما على جميع الحاشية
الخاص والعام والامير ابوا الجيش ابن طولون يحسن اليه كلما راى
خدمته متصفة بالنصح ومساعيه متسمة بالنجح فركن اليه واعتمد
في اسباب بيوته عليه فقال له يوما يا احمد الى الحجرة الفلانيه ففي
المجلس بحيث اجلس سبحة جوهر فجئني بها فمضى احمد فلما دخل الحجرة و
جدها جارية من مغنيات الامير وحظايا ه مع شاب من الفراشين
من هو من الامير بمحل قريب فلما راياه خرج الفتى فجاءت الجاريه الى احمد
عرضت نفسها عليه ودعته الى قضاء وطره فقال لها معاذ الله ان اخون الامير
وقد احسن الي واخذ العهد علي ثم تركها واخذ السبحة وانصرف الى الامير وسلم
اليه السبحة وبقيت الجارية شديدة الخوف من احمد لا يذكر حالها للامير
فاقامت اياما لم تجد من الامير ما غيره عليها ثم اتفق ان الامير اشترى جارية
وقدمها على حظاياه وعمرها بعطاياه واشتغل بها عمن سواها واعرض
بها عن كل من عنده حتى كاد لا يذكر جارية غيرها ولا يراها وكان ولا شغف
بتلك الجاريه الغادرة الخائنة العاتية العاهرة الفاسقة الفاجرة فلما اعرض
عنها اشتغالا بالجديدة المجيدة المسعدة السعيدة المحامدة المحمودة الموصوفة صفة
الموصوفة الاليفة المالوفة الراشفة المرشوفة العارفة المعروفة وصرفت
لهجة محاسنها وادابها وجهد عن ملاعبة اترابها وشغلتها بعذوبة
رضابها عن ارتشاف ضرب اضرابها وكانت تلك الاولى لحسنها تتا
على امیره لا تخاف من وليه ولا تضيره فكبر عليها اعراضه عنها
ونسبت ذلك الى احمد اليتيم واطلاعه على ما كان منها فدخلت على الامير
وقد ارتدت من الكآبة بجلباب بكرها واعلنت بالبكاء بين يديه

لاتمام نكرها وكيدها وقالت ان احمد اليتيم قد اردني عن نفسي فلما
سمع الامير استشاط غيظا وغضبا وهم في الحال بقتله ثم عاودة حاكم
عقله فتاني في فعله واستحضر خادم معتمد عليه وقال له اذا ارسلت
اليك انسانا ومعه طبق ذهب وقلت لك على لسانه املاء هذا الطبق
مسكا فاقتل ذلك الانسان واجعل راسه في الطبق واحضره مغطا
ثم ان الامير ابا الجيش جلس لشربه واحضر عنده ندماه الخواص وادناهم
لمجلس قربه واحمد اليتيم واقف بين يديه امنا في سربه لم يخطر بخاطره
شي ولا هجس في قلبه فلما تمثل الامير واخذ منه الشراب قال يا
احمد خذ هذا الطبق وامض به الى فلان الخادم وقل له يملاه مسكا فاخذه
احمد اليتيم ومضى واجتاز في طريقه بالمغنيين وبقية الندماء والخواص فقاموا
اليه وسالوه الجلوس معهم فقال انا ماض في حاجة الامير امرني باحضارها
في هذا الطبق فقالوا ارسل من ينوب عنك في احضارها فخذها انت
وادخلها الى الامير فادار عينيه فراى الفتى الفراش الذي كان مع
الجارية فاعطاه الطبق وقال امض الى فلان الخادم وقول له يقول لك الامير
املا هذا مسكا فمضى ذلك الفراش الخادم وذكر له ذلك فقتله وقطع
راسه وغسله وجعله في الطبق وغطاه واقبل به فناوله لاحمد اليتيم وليس
عنده علم من باطن الامر فلما دخل به على الامير كشفه وتاملة وقال ما
هذا فقص عليه خبره وقعوده مع المغنيين وبقية الندماء وسؤالهم
له الجلوس معهم وما كان من انفاده الطبق والرسالة مع الفراش وانه
لا علم عنده غير ما ذكره قال افتعرف لهذا الفراش خبرا يستوجب به
ما جرى عليه فقال ايها الامير اني اطلعت على ما ارتكبه من الخيانة
وقد كنت رايت الاعراض عن اعلام الامير بذلك واخذ احمد يحدثه
بما شاهده وما جرى له من حديث الجارية من اوله الى اخره لما انفذ
لاحضار السبحة الجوهر فدعا الامير ابوا الجيش تلك الجارية
واستقرها فاقرت بصحة ذلك وما ذكره احمد واعطاها اياها وامر

بتسلى فيفعل وزادت مكانة احمد عنده وعلت منزلته لديه وضاعف احسانه
اليه وجعل زمة ما يتعلق به بين يديه فانظر الى اثار الوفا كيف يجي من المعاطب
وينجي من قبضة التلف بعد امضاء القواضب ويفضي بصاحبه الى ارتقاء اعلى
المراتب فهذا الغلام لما وفى لمولاه بعهده وهو مشرك ليس كعبده واطلع عز وجل
على صدق نيته وقصده دفع عنه هذه القتلة الشنيعة بلطف من عنده
فاذا كان العبد مع خالقه ورازقه وافيا في طاعته بعقده كيف لا يفيض عليه
من الطافه مواهب بره ورفده ويفتح له من انواع رحمته واقسام نعمته
ما لا ممسك له من بعده وقيل ليس شي اوفا من القمرية اذا مات ذكرها
لم تقرب ذكرا اخر بعده ولا تزال تنوح عليه الى ان تموت والله اعلم الباب
الثامن والثلاثون في كتمان السر وتحصينه وذم افشائه قال الله تعالى حكاية
عن يعقوب عليه السلام يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك الاية
فلما افشى يوسف رؤياه بمشهد امراة يعقوب اخبرت اخوته فحل به
ما حل ومن شواهد الكتاب العزيز في السر فاوحى الى عبده ما اوحى
وقوله تعالى وما هو على الغيب بظنين اي بمتهم وفي الحديث استعينوا
على قضاء الحوائج بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود وقال علي رضي الله
عنه سرك اسيرك فاذا تكلمت به صرت اسيره واعلم ان امناء
الاسرار اقل وجودا من امناء الاموال وحفظ الاموال ايسر من كتمان الاسرار
لان احراز الاموال منيعة بالابواب والاقفال واحراز الاسرار بارزة يذيعها
اللسان ناطق ويشيعها كلام سابق وحمل الاسرار اثقل من حمل الاموال فان
الرجل يستقل بالحمل الثقيل فيحمله ويمشي به ولا يستطيع كتم السر وان الرجل يكون
سره في قلبه فيلحقه من القلق والكرب ما لا يلحقه من حمل الاثقال
فاذا اذاعه سكن قلبه واستراح خاطره وكانما القى عن نفسه حملا
ثقيلا وقال عمر بن عبد العزيز القلوب اوعية والشفاه اقفالها والالسن
مفاتيحها فليحفظ كل انسان مفتاح سره ومن عجايب الامور ان
الاسرار كلما كثرت خزانها كان اضيع لها وكم من اظهار سر اراق دم

الحوائج

صاحبه ومنعه من بلوغ مآربه ولو كتمه امن من سطواته وقال انوشروان
من حصن سره فله بتحصينه خصلتان الظفر بحاجته والسلامة من السطوات
وقيل كلما كثرت خزان الاسرار زادت ضياعا وقيل انفرد بسرك لا تودعه
حازما فيزل ولا جاهلا فيخون وقال كعب بن سعد الغنوي ولست بمبدي
للرجال سريرتي ولا انا عن اسرارهم بسؤول وقال ابو مسلم صاحب الدولة ادركت
بالحزم والكتمان ما عجزت عنه ملوك بني مروان اذ جهدوا ما زلت
اسعى اليهم في ديارهم والقوم في غفلة بالشام قد رقدوا حتى ضربتهم
بالسيف فانتبهوا في نومة لم ينمها قبلهم احد ومن رعى غنما في ارض
مسبعة ونام عنها تولى رعيها الاسد واسر رجل الى صديقه
حديثا ثم قال له افهمت قال بل جهلت قال احفظت قال بل نسيت
وقيل لبعضهم كيف كتمانك للسر قال اجحد المخبر واحلف للمستخبر
وقال المهلب ادنى اخلاق الشريف كتمان السر واعلا اخلاقه نسيان ما اسر
اليه ومن احسن ما قيل في كتمان السر قول الشاعر ولها سرائر في الضمير طويتها
نسي الضمير بانها في طيه وقيل كتمان الاسرار تدل على جواهر الرجال
وكما انه لا خير في انية لا تمسك ما فيها فكذلك لا خير في لسان لا يمسك
سره قال الشاعر ومستودعي سرا كتمت مكانه عن الحس خوفا ان تنم به الحس
وخفت عليه من هوى النفس سهوة فاودعته من حيث لا يبلغ الحس
وقال قيس ابن الحطيم اجود بمكنون التلاد وانني بسري عمن سالني لضنين
وان ضيع الاقوام سرا فانني كتوم لاسرار العشير امين وقال جعفر ابن عثمان
يا ذا الذي اودعني سره لا ترج ان تسمعه مني لم اجره قط على فكرتي كانه
لم يجر في اذني كان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول ما افشيت
الى احد قط فافشاه فلمته اذ كان صدري به اضيق وقال الاحنف
ابن قيس يضيق صدر الرجل بسره فاذا حدث به احدا قال اكتمه علي وانشدوا
اذا المرء افشى سره عند غيره ولام عليه غيره فهو احمق اذا ضاق صدر
المرء عن سر نفسه فصدر الذي يستودع السر اضيق وقال الحكماء اذا ضاق

صدرك عن حديث • وافشته الرجال فمن تلوم اذا عاتبت من افشى حديثي وسري
عنده فانا الملوم وقال صالح بن عبد القدوس لا تودع سرك الى طالبه فالطالب
للسر مذيع وقال لا تودع سرك عند من يستذيعه فالطالب للوديعة
خاين وقيل لاعرابي ما بلغ من حفظك للسر قال افرقه تحت شغاف قلبي
ثم اجمعه فانساه كاني لم اسمعه وكان يقال احزم الناس الذي لا يفشي
سره الى صديقه مخافة ان يقع بينهما شر فيفشيه عليه وقال الحكيم قلوب الاحرار
قبور الاسرار وقيل الطمانينة الى كل احد قبل الاختبار حمق وقال بعضهم
اذا ما غفرت الذنب يوما لصاحب • فلست معيدا ما جنيت له ذكرا ولست
اذا ما صاحب حال عهده • وعندي له سر مذيعا له سرا فابن هذا من القايل
ولا تودعن الاسرار اذني فانما تصبين ماء في اناء مثلم او كالقايل لا اكتم
الاسرار لكن اذيعها • ولا ادع الاسرار تغلوا على القلب وان قليل العقل من بات ليلة
تقلبه الاسرار جنبا الى جنب • وقال اخر وانك كلما استودعت سرا انم من النسيم على
الرياض وقال اسحق بن ابرهيم الموصلي اناس امناهم فنموا حديثنا • فلما كتمنا السر عنهم
تقولوا ولله در المتنبي حيث قال وللسر مني موضعا لا يناله • نديم ولا يفضي
اليه شراب وقد اقتصرت من ذلك على هذا القدر اليسير وحسبنا الله ونعم الوكيل
نعم المولى ونعم النصير وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الباب
التاسع والثلاثون في الغدر والخيانة قيل رب غادر لم تظفر يداه
بغا در وضاقت عليه من موارد الهلكات فسيحات المصادر وطوقه غدره
طوق خزي فهو على فكه غير قادر واوقعه في خطة خسف وورطة حتف فما له من
قوة ولا ناصر ويشهد لصحة هذه الاسباب ما احاطت به علوم ذوي الالباب
من قصة ثعلبة بن حاطب الانصاري وتلخيص معناها ان هذا ثعلبة
كان من انصار النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه يوما وقال يا رسول الله ادع الله
ان يرزقني مالا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل
تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم اتاه بعد ذلك مرة اخرى فقال يا رسول الله
ادع الله ان يرزقني مالا فقال له رسول الله صلى الله عليه اما لك في رسول الله اسوة

حسنة والذي نفسي بيده لو اردت ان تسير الجبال معي ذهبا وفضة لسارت
ثم اتاه بعد ذلك وقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا والذي بعثك
بالحق لين رزقني لاعطين كل ذي حق حقه وعاهد الله على ذلك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ ثعلبة غنما فنمت كما
ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها ونزل واديا من اوديتها وهي تنمو
كما ينمو الدود وكان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر
ويصلي باقي الصلوات حتى بعد عن المدينة في غنمه فكثرت ونمت فصارت لا يشهد
الا الجمعة ثم كثرت ونمت فتباعد ايضا حتى صار لا يشهد جمعة ولا جماعة وكان
اذا كان يوم الجمعة خرج يتلقى الناس يسالهم عن الاخبار فذكره رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات يوم فقال ما فعل ثعلبة قالوا يا رسول الله اتخذ غنما
ما يسعها واد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح ثعلبة فانزل الله
عز وجل اية الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين من
رجل من بني سليم ورجل من جهينة وكتب لهما اسباب الصدقة
كيف ياخذانها وقال لهما مرا بثعلبة ابن حاطب وبرجل اخر من بني
سليم فخذا صدقاتهما فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسالاه الصدقة واقرا
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الا جزية ما هذه
الا اخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم عودا الي فانطلقا ثم سمع بهما السلمي
فنظر الى خيار ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهما بها فلما راياه قالا ما هذا
عليك قال خذاه فان نفسي به طيبة فمرا على الناس فاخذا الصدقات ثم رجعا الى
ثعلبة فقال اروني كتابكما فقراه ثم قال ما هذه الا اخت الجزية اذهبا حتى
ارى رايي قال فاقبلا فلما راهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قبل ان يكلما
ويح ثعلبة فانزل الله تعالى ومنهم من عاهد الله لين اتانا من فضله بخلوا به
وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما
وعدوه وبما كانوا يكذبون الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجويهم ان الله علام
الغيوب وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني ثعلبة واقاربه

فسمع ذلك فخرج حتى اتاه فقال ويحك يا ثعلبة قد انزل الله فيك كذا
وكذا فخرج ثعلبة حتى اتا النبي صلى الله عليه وسلم فساله ان يقبل منه
صدقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله منعني ان اقبل منك
صدقتك فجعل ثعلبة يحثو التراب على راسه فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فلما ابا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يقبل صدقته رجع الى منزله وقبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يقبل منه شيا ثم اتا ابا بكر رضي الله عنه حين
استخلف فقال قد علمت منزلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم و
موضعي من الانصار فقبل صدقتي فقال ابو بكر رضي الله عنه لم يقبلها
رسول الله صلى الله عليه وسلم منك فلا اقبلها فقبض ابو بكر رضي الله
عنه ولم يقبلها فلما ولي عمر رضي الله عنه اتاه فقال يا امير المومنين اقبل
صدقتي فقال لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر رضي الله
عنه فانا لا اقبلها وقبض عمر ولم يقبلها ثم ولي عثمان رضي الله عنه
فساله ان يقبل صدقته فقال لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا ابو بكر ولا عمر رضي الله عنهم فانا لا اقبلها ثم هلك ثعلبة في خلافة
عثمان رضي الله عنه فانظر الى سوء عاقبة غدره كيف اذاقه وبال
امره ووسمه بوسمة عار قضيت عليه بخزيه واعقبه نفاقا الى يوم يلقونه
بومه فاقته وفقره فاي خسار يجر من ترك الوفا بالميثاق واي سوء اقبح من
غدر يسوق الى النفاق واي عار افضح من نقض العهد اذا عددت
مساوي الاخلاق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعجل الاشياء
عقوبة البغي وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم المكر والخيانة والخديعة في النار وقال ابو بكر رضي الله عنه
ثلاث من كن عليه البغي والنكث والمكر قال الله تعالى انما بغيكم على
انفسكم وقال تعالى ومن نكث فانما ينكث على نفسه وقال تعالى
ولا يحيق المكر السيء الا باهله وكان يقال لم يغدر غادر قط الا لصغر

همته عن الوفا واتضاع قدره عن احتمال المكاره في جنب نيل المكارم
قال الشاعر غدرت بامر كنت انت اجتذبتنا اليه وبئس الشيمة الغدر بالعهد
ولما حلف محمد الامين للمامون في بيت الله الحرام وهما وليا عهد طالبه
جعفر بن يحيى ان يقول خذلني الله ان خذلته فقال ذلك ثلاث مرات قال
الفضل بن الربيع قال لي الامين في ذلك الوقت عند خروجه من بيت الله
قال لي الامين يا ابا العباس اجد في نفسي ان امري لا يتم فقلت له لم ذاك
اعز الله الامير قال لاني كنت احلف وانا انوي الغدر وكذلك لم يتم امره وحكي
في بعض اخبار العرب ان الضيزن بن معاوية بن قضاعة كان ملكا بين دجلة
والفرات وكان له هناك قصر مشيد يعرف بالجوسق وبلغ ملكه الشام
فاغار على مدينة سابور ذي الاكتاف فاخذها واخذ اخت سابور وقتل منهم
خلقا كثيرا ثم ان سابور جمع جيوشا وسار الى الضيزن فاقام على الحصن اربع
سنين لا يصل منه الى شي ثم ان النضيرة بنت الضيزن عزلت اي حاضت
فخرجت من الربض وكانت اجمل اهل دهرها وكذلك كانوا يفعلون بنسائهم
اذا حضن وكان سابور من اجمل اهل زمانه فراها وراته فعشقها وعشقته
وارسلت اليه تقول ما تجعل لي ان دللتك على ما تهدم به هذه المدينة وتقتل
ابي قال حكمك قالت عليك بحمامة مطوقة ورقا فاكتب عليها بحيض جارية
ثم اطلقها فانها تقعد على حائط المدينة فتداعي المدينة كلها وكان ذلك
طلسم لا يهدمها الا هو ففعل ذلك وتاهب لهم فقالت له وانا اسقي الحرس
الخمر فاذا صرعوا فاقتلهم ففعلوا ذلك فتداعت المدينة وفتحها سابور
عنوة وقتل الضيزن واحتمل ابنته النضيرة فاعرس بها فلما دخل بها لم
تزل تتضور ليلتها في فراشها وهو من حرير محشو بالقز فالتمس ما كان يوذيها
فاذا هو ورقة اس التصقت بعكنتها واثرت فيها قيل وكان ينظر الى مخ عظمها
من لين بشرتها ثم ان سابور بعد ذلك غدر بها وقتلها وقيل انه امر رجلا
فركب فرسا جموحا وظفر غدايرها بذنبه ثم استركضه فقطعها قطعا قطعا
قطعه الله ما اغدره وتقول العرب جزاني جزا سنمار وهوان اذ جر لما خان

على ولده بهرام وكان قبله لا يعيش له ولد فسال عن منزل صحيح سرى فدل على ظهر
الجزيرة فدفع ابنه بهرام الى النعمان وهو عامله على ارض العرب فامره ان يبني له جوسقا
فامتثل ما امره وبنى له جوسقا كاحسن ما يكون وكان الذى بنى الجوسق رجل يسمى
سنمار فلما فرغ واشن بنائه عجبوا من حسنه فقالوا لو علمت انكم توفونى اجرته
لبنيته بناء يدور مع الشمس حيث دارت فقالوا وانك لتبني احسن من هذا ثم
امر به فطرح من اعلا الجوسق فتقطع وكانت العرب تقول جزاني جزا سنمار ومن
غدر عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله غدر بعلى رضي الله عنه وقتله وعمرو بن جرموز
غدر بالزبير بن العوام رضي الله عنه ولولوة غلام المغيرة بن شعبة غدر بامير
المؤمنين عمر رضي الله عنه وقتله وجعل المنصور العهد الى عيسى بن موسى ثم
غدر به واخره وقدم المهدي عليه فقال عيسى انسى بنوا العباس ردّ بني عنهم
بسيفي ونار الحرب ذاك سعيرها فتحت لهم شرق البلاد وغربها فذل معاديها وعز
نصيرها اقطع ارحاما على عزيزة واسدى مكيدات لها وا ثيرها فلما وضعت
الامر في مستقره ولاحت له شمس تلالا نورها دفعت عن الحق الذى استحقه
وسيقت باوساق من الغدر غيرها وخرج قوم لصيد فطردوا ضبعة حتى الجاوها
الى خباء اعرابي فاجارها وجعل يطعمها ويسقيها فبينما هو نايم ذات يوم اذ وثبت عليه
فبقرت بطنه وهربت فجاء ابن عمه يطلبه فوجده ملقا فتبعها حتى قتلها وقال
ومن يصنع المعروف في غير اهله يلاقى كما لاقى مجير ام عامر اعد لها لما استجارت
ببيته احاليب البان اللقاح الدراير واسمنها حتى اذا ما تمكنت فرته بانياب
لها واظافر فقل لذوي المعروف هذا جزا من يجود بمعروف على غير شاكر
وحكي بعضهم قال دخلت البادية فاذا انا بعجوز بين يديها شاة مقتولة والى
جانبها جرو ذيب فقالت اتدرى ما هذا قلت لا قالت جرو ذيب اخذناه صغيرا
وادخلناه بيتنا وربيناه فلما كبر فعل بشاتى ما ترى وانشدت بقرت
شويهتي وفجعت قوما وانت لشاتنا ابن ربيب غذيت بدرها وربيت فينا
فمن انباك ان اباك ذيب اذا كان الطباع طباع سوء فلا ادب يفيد ولا اديب
اللهم انا نعوذ بك من البغي واهله ومن الغادر وفعله وصلى الله على سيدنا

محمد وآله وصحبه وسلم وما جاء في ذكر السارق قيل مر عمر ابن عبيد بجماعة وقوف فقال ما هذا
قالوا السلطان امر بقطع سارق فقال لا اله الا الله سارق العلانية يقطع سارق السر
وامر الاسكندر بصلب السارق فقال ايها الملك اني فعلت ما فعلت وانا كاره فقال وتصلب
ايضا وانت كاره وسرق مدني قميصا فاعطاه لابنه يبيعه فسرق منه فجاء لابيه فقال
بكم بعته فقال براس المال وقال ابن كوثل السلمى فكان لصا فاتكا وان اسال المرء الدني بعيره
واجمال بي في البلاد كثير وقال الفرزدق انا بالكرشا ليس بسارق ولكن
متى ما يسرق القوم ياكل وكان لعمرو بن دويرة البجلى اخ قد كلف
بنت عم له فتسور عليها الدار ذات ليلة فاخذه اخوتها واتوا به خالد بن
عبد الله القشيري وجعلوه سارقا فساله خالد فصدقهم ليدفع الفضيحة
عن الجارية فهم خالد بقطعه فقال عمرو اخوه اخالد قد والله
اوطات غشوم وما العاشق المظلوم فينا بسارق اقر بما لم ياته المرء انه
راى القطع خيرا من فضيحة عاشق فعفى عنه خالد وزوجه الجارية
الفصل الثاني من هذا الباب فيما جاء في العداوة والبغضاء قد ذكر الله
عز وجل العداوة في كتابه العزيز فقال تعالى والقينا بينهم العداوة
والبغضاء الى يوم القيمة وقال تعالى ان الشيطان للانسان عدو مبين
وقال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعدا عدوك نفسك التي بين جنبيك وقال
ابو بكر الصديق رضي الله عنه العداوة تتوارث وقال ذيا دبن عبيد الله فلو اني بليت بهاشمي
خؤولته بني عبد المدانى صبرت على عداوته ولكن تعالوا فانظروا بمن ابتلاني
ورب رجل في وجه ابي عبيدة مكروها فانشا يقول فلو ان لحمي اذ وهى لعبت به
سباع كرام او ضباع واذؤب لهون وجدي او لسلى مصيبتي و
لكنما اودى بلحمي كلب وقيل لكسرى اى الناس احب اليك ان يكون عاقلا
قال عدوى قيل وكيف ذاك قال لانه اذا كان كنت منه في عافية وقيل
كونوا من المرء الدغل اخوف من الكاشح المعلن وان مداراة اهل العلل
الظاهرة اهون من مداراة ما خفي وبطن وقال اياك ان تعادى من اذا شا

طرح ثيابه وبخل مع الملك في لحافه وقال ابو العتاهية تنح عن القبيح ولا ترده
ومن اوليته حسنا فزده ستلقى من عدوك كل كيد اذا كاد العدو ولا تكده
وكانت جليلة بنت مرة اخت جساس تحت كليب فقتل اخوها زوجها وهي حبلى
بهجرس بن كليب فلما كبر وشب قال اصاب ابي خالي فما انا بالذي اسيل ولدي
بين خالي ووالدي واورث جساس بن مرة غصة اذا ما اعترتني حرها غير
باردي ثم قال يا للرجال القلب ماله آسي كيف العزاء وثاري عند جساس
ثم حمل على خاله فقتله وقال المرتري ثاوت ابي كليبا وقد يرجى المرشح للذخول
غسلت العار عن جسم بن بكر بجساس بن مرة ذي البتول حيث شئن العدا
آباء لنا سلفوا فلن تبيد وللآباء ابناء ويقال دار عدوك لاحد امرين اما
لصداقة تومنك ولفرصة تمكنك وكتب سويد الى مصعب فابلغ
مصعبا عني رسولي وهل تلقى النصيح بكل واد تعلم ان اكثر من تناجي
وان ضحكوا اليك هم الاعادي ويقال فلان كثير المذاق مر المذاق
الحجاج لخارجي اني لابغضكم قال ادخل الله الجنة اشدنا بغضا لصاحبه
لما اراد انوشروان ان يقلد ابنه هرمز ولاية العهد باستشار عظماء
مملكته فانكروا عليه وقال بعضهم ان امه تركية وقد علمت في
اخلاقهم ما علمت فقال ان الابناء ينسبون الى الآباء لا الى الامهات وكان
ام قباد تركيه وقد رايتم من حسن سيرته ما رايتم فقيل هو قصير وذلك يبين
بقاء الملك فقال ان قصره من رجله ولا يكاد يري الا جالسا او راكبا
فلا يستبين ذلك فيه فقيل هو بغيض في الناس فقال اواه هلك ابني هرمز
فقد قيل اذا كان في الانسان خير واحد ولم يكن ذلك الخير المحبة
في الناس فلا خير فيه واذا كان فيه عيب واحد ولم يكن ذلك العيب البغضة
في الناس فلا عيب فيه وقال الشاعر وليس يرى عيب ذي الود كله
ولا بعض ما فيه اذا كنت راضيا فعين الرضى عن كل عيب كليلة كما ان عين
السخط تبدي المساويا وعين البغض تبرز كل عيب وعين الحب ما تبدي
العيوبا وعن ابن حيان قال لقمان نقلت الصخور وحملت الحديد فلم ار

اتقل من البغض واكلت الطيبات وعانقت الحسان فلم ار الذ من العافيه وانا
اقول لو نزح البحار وكنس القفار لوجدها اهون من شماتة الاعداء خصوصا
اذا كانوا ساهمين في نسب او مجاورين في بلد اللهم انا نعوذ بك من تتابع الاثم
وسوء الفهم وشماتة ابن العم وقيل لايوب عليه السلام اي شئ كان عليك
في بلائك اشد قال شماتة الاعداء وانشد لبعضهم تقول العاذلات تسل عنها
وداو غليل قلبك بالسلو فكيف وقبلة منها اختلاسا الذ من الشماتة
بالعدو وقال ابن عيينة المهلبي كل المصايب قد تمر على الفتى فتهون غير شماتة
الاعداء وقال الحجاج ما رايت سنانا انفذ من شماتة الاعداء وقيل لما قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع بموته نساء من كندة وحضرموت
فخضبن ايديهن وضربن بالدفوف فقال الجل بينهم ابلغ ابا بكر اذا ما جئته
ان البغايا من بني سلام اظهرن في موت النبي شماتة وخضبن ايديهن
بالعلام فاقطع هديت اكفهن بصارم كالبرق اومض في متون غمام
فكتب ابو بكر رضي الله عنه الى المهاجر عامله فاخذهن وقطع ايديهن ويقال
فلان يتربص بك الدوائر ويتمنى لك الغوائل ولا يومل صلاحا الا في فسادك
ولا رفعة الا بسقوط حالك وقال حكيم لا تامن عدوك وان كان ضعيفا
فان القناة قد تقتل وان عدمت السنان قال الشاعر ثلاثا من عدوك
لو تراه اقل اذا نظرت من القراد فان الحروب ينشا من جبان وان النار
تضرم من رماد وقال الحرث فمن لا يكن منكم مسيئا فانه يشد على كف المسيء
بصلب وقال لعبد الله بن سليمان بن وهب كاد الاعادي فلا والله ما تركوا
قولا وفعلا وتلقينا وتهجينا ولم نزد نحن في سر وفي علن على مقالتنا يا رب
اكفينا فكان ذاك ورد الله حاسدنا بغيظه لم ينل تقديره فينا الفصل
الثالث في الحسد قال الله تعالى ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينوا على حوائجكم بالكتمان فان كل ذي
نعمة محسود وقال علي رضي الله عنه الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له وقيل
المحسود غضبان على القدر وقيل بئس الشعار الحسد وقيل لبعضهم ما بال

فلانا ينقصك قال لانه شفيقي في النسب وجاري في البلد وشريكي في الصناعة فذكر
جميع دواعي الحسد وقال اعرابي الحسد داء منصف يفعل في الحاسد اكثر من
فعله في المحسود وهو ماخوذ من الحديث قاتل الله الحسد ما اعدله بدا بصاحبه
فقتله ومن ذلك ما حكي عن رجل من العرب دخل على المعتصم فقربه وادناه
وجعله نديمه وصار يدخل على حريمه من غير استيذان وكان له وزير حاسد
فغار من البدوي وحسده وقال في نفسه ان لم احتل على هذا البدوي بحيلة
اخذ بقلب امير المومنين وابعدني منه فصار يتلطف بالبدوي حتى اتى به
الى منزله فطبخ له طعاما واكثر فيه من الثوم فلما اكل البدوي منه قال له احذر
ان تقرب من امير المومنين فيشم منك رائحة الثوم فيتاذى بذلك فانه يكره
رائحته ثم ذهب الوزير الى امير المومنين فخلا به وقال يا امير المومنين ان
البدوي يقول عنك للناس ان امير المومنين ابخر وهلكت من رائحة فمه
فلما دخل البدوي على امير المومنين جعل كمه على فمه مخافة ان يشم منه رائحة
الثوم فلما راه امير المومنين وهو يستر فمه بكمه قال ان الذي قال الوزير عن
هذا البدوي صحيح فكتب امير المومنين كتابا الى بعض عماله يقول فيه اذا وصل
اليك كتابي هذا فاضرب رقبة حامله ثم ادعى بالبدوي ودفع اليه الكتاب وقال
امض الى فلان ائتني بالجواب فامتثل البدوي ما امره به امير المومنين واخذ
الكتاب وخرج به من عنده فبينما هو بالباب اذ لقيه الوزير فقال اين تريد
قال اتوجه بكتاب امير المومنين الى عامله فلان فقال الوزير ان هذا البدوي
يحصل له من هذا التقليد مال جزيل فقال يا بدوي ما تقول فيمن يريحك
من هذا التعب الذي يلحقك في سفرك ويعطيك الفي دينار فقال البدوي وانت
الكبير وانت الحاكم ومهما رايته من الراي فافعل فقال اعطني الكتاب فاعطاه
الفي دينار وركب الوزير وسار بالكتاب الى المكان الذي هو قاصده فلما قرا
العامل الكتاب امر بضرب رقبة الوزير فبعد ذلك تفكر الخليفة في امر البدوي
وسال عن الوزير فاخبر ان له اياما ما ظهر وان البدوي بالمدينة مقيم فتعجب
من ذلك وامر باحضار البدوي فساله عن حاله فاخبره بالقصة التي اتفقت

حكاية حسد الوزير بين المعتصم مع البدوي

له مع الوزير من اولها الى اخرها فقال له انت قلت عني اني ابخر فقال معاذ الله يا
امير المومنين ان اتحدث بما ليس لي به علم وانما كان ذلك منه مكرا وحسدا واعلمه
كيف دخل به الى بيته واطعمه الثوم وما جرى له معه فقال امير المومنين قاتل الله
الحسد ما اعدله بدا بصاحبه فقتله ثم خلع على البدوي واتخذه وزيرا وراح
الوزير بحسده وقال المغيرة ابن حبناء ال المهلب ال المهلب قوم ان مدحتهم كانوا الاكارم
اباء واجدادا ان العرانين تلقاها محسدة ولا ترى للئام الناس حسادا وقال
عمر رضي الله عنه يكفيك من الحاسد ان يغتم وقت سرورك وقال
مالك بن دينار شهادة القراء مقبولة في كل شي الا شهادة بعضهم على بعض فانهم
اشد تحاسدا من التيوس في الوبر وعن انس يرفعه ان الحسد ياكل الحسنات
كما تاكل النار الحطب وقال منصور الفقيه منافسة الفتى فيما يزول على
نقصان همته دليل ومختار قليل اقل منه وكل فوائد الدنيا قليل وقال بعض
الحاسد عدو نعمتي متسخط لفعلي غير راض بقسمتي التي قسمت لعباد
قال الشاعر ايا حاسدا لي على كل نعمة اتدري على من اسات الادب اسات
على الله في حكمه لانك لم ترض بما قد وهب وقال الاصمعي رايت اعرابيا
قد بلغ من العمر مائة وعشرون سنة فقلت له ما اطول عمرك فقال
تركت الحسد فبقيت وقالوا لا يخلوا السيد من ودود يمدح وحسود
يقدح وعن ابن مسعود رضي الله عنه لا تعادوا نعم الله قيل ومن يعادي نعم الله
قال الذين يحسدون الناس وقيل لعبد الله ابن عروة لم لزمت البدو وتركت
قومك قال وهل بقي احد الا حاسد على نعمة او شامت على نكبة قال الشاعر
يا طالب العيش في امن وفي دعة رغدا بلا قترصفوا بلا رنق خلص فوادك من
غل ومن حسد فالغل في القلب مثل الغل في العنق وقال اخر اصبر على حسد الحسود
فان صبرك قاتله كالنار تاكل بعضها ان لم تجد ما تاكله وفي نوابغ الكلم
الحسد حسبك من تعلق به هلك ولبعضهم اني حسدت فزاد الله في حسدي
لا عاش من عاش يوما غير محسود وقال نصر بن سيار اني نشات وحسادي ذوي
عدد يا ذا المعارج لا تنقص لهم عددا ان يحسدوني على ما بي لما بهم

فتل بابي مما يجلب الحسد وكان عمر رضي الله عنه يقول نعوذ بالله من كل قدر وافق ارادة
حاسد وقيل لارسطاليس ما بال الحسود اشد غما قال لانه لخذ نصيبه من غموم الدنيا
ويضاف الى ذلك غمه لسرور الناس والله اعلم الباب الاربعون في الشجاعة وثمرتها والحروب
وتدبيرها وفضل الجهاد وشدة الباس والتحريض على القتال وفيه فصول الفصل
الاول في فضل الجهاد في سبيل الله وشدة الباس قد اثنا الله تعالى على الصابرين
في الباساء والضراء وحين الباس ووصف المجاهدين فقال تعالى ان الله
يحب الذين يقاتلون في سبيل الله صفا كانهم بنيان مرصوص وندب الى
جهاد الاعدا ووعد عليه افضل الجزاء والراي في الحرب امام الشجاعة قال صلى الله
عليه وسلم الحرب خدعة وقال صلى الله عليه وسلم ما من قطرة احب الى الله
من قطرة دمع في جوف الليل من خشيته وسمع رجلا عبد الله بن قيس يقول
قال صلى الله عليه وسلم ان الجنة تحت ظلال السيوف فقال يا ابا موسى انت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله قال نعم فرجع الى اصحابه
فقال اقرا عليكم السلام ثم كسر جفن سيفه فالقاه ثم مشى بسيفه الى العدو فضرب
به حتى قتل وكتب ابو بكر رضي الله عنه الى خالد بن الوليد اعلم ان عليك
عيونا من الله ترعاك وتراك فاذا لقيت العدو فاحرص على الموت
توهب لك السلامه ولا تغسل الشهدا من دمائهم فان دم الشهيد
يكون له نور يوم القيمة وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
انتهينا الى خيبر الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح
المنذرين وعنه رفعه لغدوة في سبيل الله او روحة خير من الدنيا وما فيها
وعن ابن مسعود رفعه ان ارواح الشهدا في حواصل طيور خضر لها قناديل
معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تاوي الى تلك القناديل
وقيل ان انس بن النضر عم انس بن مالك لم يشهد بدرا فلم يزل متحسرا
يقول اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه فلما
كان يوم احد قال واها لريح الجنة قبل احد فقاتل حتى قتل فوجد في جسده
بضع وثمانون ما بين ضربة وطعنة ورمية قالت اخته الربيع بنت

النضر

النضر فما عرفت اخي الا ببنانه وعن فضالة بن عبيد رفعه كل ميت يختم
على عمله الا المرابط فانه ينمي له عمله يوم القيمة ويومن من فتان القبر وعن
سهل بن حنيف من سال الله الشهادة بصدق بلغه منازل الشهدا وان مات
على فراشه نسال الله ان يرزقنا الشهادة ويجعلنا من الذين احسنوا الحسنى
وزيادة الفصل الثاني في الشجاعة وثمرتها والحروب وتدبيرها اعلم ان
الشجاعة عماد الفضايل ومن فقدها لم تكمل فيه فضيلة ويعبر عنها بالصبر
وقوة النفس قال الحكما واصل الخير كله في ثبات القلب فالشجاعة
عند اللقاء على ثلاثة اوجه الاول رجل اذا التقا الجمعان وتزاحف
العسكران وتكالحت الاحداق بالاحداق برز من الصف الى وسط
المعترك يحمل ويكر وينادي هل من مبارز والثاني اذا تناشب القوم واختلطوا
ولم يدر احد من اين ياتيه الموت يكون رابط الجاش ساكن القلب حاضر اللب
لم يخالطه الدهش ولا تاخذه الحيرة فيتقلب تقلب المالك لاموره القايم
على نفسه والثالث اذا انهزم اصحابه يلزم الساقة ويضرب في وجوه
القوم ويحول بينهم وبين عدوهم فيقوي قلوب اصحابه ويرجي الضعيف
ويقويهم بالكلام الجميل ويشجع نفوسهم فمن وقع اقامه ومن وقف
حمله ومن كبا به فرسه حماه حتى يياس العدو منهم وهذا احمدهم
شجاعة ممن هذا قالوا المقاتل من وراء الفارين كالمستغفر من وراء
الغافلين ومن اكرم الكرم الدفاع عن الحريم وحكى سيدي ابو بكر
الطرطوشي رحمة الله عليه في كتابه سراج الملوك قال كان شيوخ الجند
يحكون في بلادنا قالوا دارت حرب بين المسلمين والكفار ثم افترقوا فوجدوا
في المعترك قطعة خوذه قدر الثلث بما حوته الراس فقالوا انه لم ير قط ضربة
اقوى منها ولم يسمع بمثلها في جاهلية ولا اسلام فحملتها الروم فعلقتها
في كنيسة لهم فكانوا اذا عيروا بانهزامهم يقولون لقينا اقواما هذا
ضربهم فترحل ابطال الروم اليها ليروها قالوا ومن الحزم ان لا
يحتقر الرجل عدوه وان كان ذليلا ولا يغفل عنه وان كان حقيرا فكم

دماك

برغوث اسهم فيلا ومنع الرقاد ملكا جليلا قال الشاعر لا تحقرن عدوا
وان كان في ساعديه القصر فان السيوف تحز الرقاب وتعجز عن ما تنال الابر
واعلموا ان الناس قد وضعوا في التدبير الحروب كتبا ورتبوا فيه ترتيبا في
الصف فيها شيا ونبدا منها اولا بما ذكره الله تعالى في القران قال الله تعالى
واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله
وعدوكم قوله تعالى ما استطعتم مشتمل على كل ما في مقدور البشر
من العدة والالة والحيلة وفسر النبي صلى الله عليه وسلم القوة حين مر
على ناس يرمون فقال الا ان القوة الرمي ثلاثا وافضل العدة ان تقدم بين
يدي اللقاء عملا صالحا من صدقة وصيام ورد المظالم وصلة الرحم ودعاء
مخلص وامر بالمعروف ونهي عن منكر في امثال ذلك والشان كل الشان في
استجادة القواد وانتخاب الامراء واصحاب الالوية فقد قالت الحكماء الروم اسد يقود
الف ثعلب خير من ثعلب يقود الف اسد فلا ينبغي ان يقدم على الجيش الا الرجل
ذو البسالة والنجدة والشجاعة والجراة ثابت الجاش صارم القلب صادق الباس
ممن قد توسط الحروب ومارس الرجال ومارسوه ونازل الاقران وقارع
الابطال عارفا بمواضع الفرص خبيرا بمواضع القلب والميمنة والميسرة من الحروب
فانه اذا كان كذلك وصدروا الكل عن رايه كانوا جميعهم كانهم مثله فان
راى لقرايع الكتايب وجها والا رد الغنم الى الزريبة واعلم ان الحرب
خدعة عند جميع العقلاء وكان عظماء الترك يقولون ينبغي للعاقل العظيم
القياد ان يكون فيه عشرة اخلاق من اخلاق البهايم شجاعة الديك وبحث
الدجاجة وقلب الاسد وحملة الخنزير وروغان الثعلب وصبر الكلب على
الجراح وحراسة الكركي وغارة الذيب وسمن نغير وهي دويبة تكون بخراسان
تسمن على التعب والشقا وكان يقال اشد خلق الله عشرة فاشد خلق الله تعالى
الجبال والحديد ينحت الجبال والنار تاكل الحديد والما يطفي النار والسحاب
يحمل الماء والريح يصرف الماء والانسان يتقي الريح بجناحيه والسكر يصرع
الانسان والنوم يذهب السكر والهم يمنع النوم فاشد خلق ربك الهم

اللهم

اللهم انا نعوذ بك من الهم والحزن ومن الجبل في الحرب ان يثبت جواسيسه في
عسكر عدوه ليستعلم اخباره ويستميل روساهم وذي الشجاعة منهم فيدس
اليهم ويعدهم وعدا جميلا ويقوي اطماعهم في نيل ما عنده من الهبات
الفخمة والولايات السنيه وان راى وجها عاجلهم بالهدايا وسامهم
اما الاعتزال عنه وقت اللقاء ويكتب على السهام اخبارا مزورة ويرمي
بها في جيوشهم وعلم ان الحيلة لا ترد القضا والقدر وان الدول
اذا زالت صارت حيله وبالا عليها واذا اذن الله في حلول البلاء كانت الافة
في الحيلة وقال الحكما اذا نزل القضا كان البلا والعطب في الحيله و
يغلب الضعيف باقبال دولته كما يغلب القوي بفناء مدته فمن الحزم
المالوف عند سواس الحروب ان يكون حماة الرجال وكماة الابطال
في القلب فانه اذا انكسرت الجناحان كانت العيون ناظرة الى القلب
فاذا كانت راياته تخفق وطبوله تضرب كان حصنا للجناحين ياوي اليه
كل منهزم واذا انكسر القلب تمزق الجناحان مثال ذلك ان الطاير اذا
انكسر احد جناحيه ترجى عودته ولو بعد حين وان انكسر الراس ذهب الجناحان
وقد عسكر انكسر قلبه فافلح وتراجع اللهم الا ان يكون مكيدة من صاحب
الجيش فيخلي القلب قصدا وتعمدا حتى اذا توسطه العدو واشتغل بنهبه
اطبقت عليه الجناحان فقد فعل ذلك رجال من اهل الحروب ويقال جنب
الى عدوك الفرار بان لا تتبعهم اذا انهزموا ويقال الشجاع محبب حتى الى عدوه
والجبان مبغض حتى الى امه ولما اقبل كسرى بن هرمز لمحاربة بهرام قال لحاجبه
اما تستعد قال علي ثبات قلبي واصابة رايي ونصل سيفي ونصرة خالقي
وخرج يزيد بن عبد الملك من بعض مقاصيره وعليه درع وذلك في ايام
قتال يزيد بن المهلب فانشده مسلمة قول الحطيئة قوم اذا حاربوا شدوا مازرهم
دون النساء ولو باتت باطهار فقال يزيد انما ذلك اذا حاربنا اكفانا و
مثل هذا ونظايره فلاقفام اليه مسلمة وقبله بين عينيه ولما مات ملك
الفرس ارادوا ان يملكوا عليهم رجلا من ال ساسان فوفد اليهم بهرام جور

فقال اعمدوا الى اسدين جايعين واطرحوا بينهما التاج فمن اخذه فهو الملك
ففعلوا فدنا منهما فاخذ براس احدهما فادناه من راس الاخر ثم نطحه به فقتلهما
جميعا وشد على التاج فاخذه ووضعه على راسه وملكته الفرس **وقيل** لم
يكن في العجم ارمى من الملك بهرام وخرج يوما يتصيد وهو مردف حظيته
له يتعشقها فعرضت له ظبا فقال في اي موضع تريدين ان اضع السهم **قالت**
اريد ان تشبه ذكرانها بالاناث واناثها بالذكران فرمى ظبيا ذكرا بنشابة ذات
شعبتين فاقتلع قرنيه ورمى ظبية بنشابتين اثبتهما في موضع القرنين ثم
سالته ان يجمع ظلف الظبي واذنه بنشابة فرمى اصل الاذن ببندقة فلما
اهوى الظبي بيده الى اذنه ليحك رماه بنشابة فوصل اذنه بظلفه
ومن اعظم المكايد في الحرب واكهنا وذلك ان الفارس لا يزال على حمية
في الدفاع وحمي الذمار حتى يلتفت فيرى وراه بندا منشورا ويسمع
صوت الطبول فحينئذ همته خلاص نفسه وعليك بانتخاب الفرسان
واختبار الابطال ولا تنس بيت الشاعر حيث قال والناس الف منهم
كواحد وواحد كالالف ان امر عنا بل قد جربوا ذلك فوجدوا الواحد
من عشرة الاف وساحكي لك في ذلك ما ترى فيه العجب **فمن** ذلك
لما التقى المستعين بن هود مع الطاغية ابن ردميل النصراني على
مدينة وشقة من ثغور بلاد الاندلس وكان العسكران متكافيين
كل واحد منهما يقارب عشرين الف مقاتل الخيل ورجل فحدث من حضر
الوقعة من الاخبار قال لما دنى التقى العسكران قال الطاغية بن ردميل
لمن يثق بعقله وممارسته للحروب من رجاله استعلم لي في عسكر المسلمين
من الشجعان الذين تعرفهم كما يعرفونا ومن غاب منهم فعدهم فوجدهم
ثمانية رجال لا يزيدون ولا ينقصون فقام الطاغية ضاحكا مسرورا وهو يقول
بابيا صل من يوم ثم ناشت الحرب بينهم فلم تزل المضاربة بين الفريقين لم
يول احدهم دبره ولا تزحزح عن مقامه حتى فني اكثر العسكرين ولم يفر
احد منهم قال فلما كان وقت العصر نظروا الينا ساعة ثم حملوا علينا

حملة وداخلونا مداخلة ففرقوا بيننا وصرنا صطرين وجالوا بيننا وبين اصحابنا
وجالوا بيننا وكان ذلك سبب وهننا وضعفنا ولم تتم الحرب الا ساعة
ونحن في خسارة معهم فاشار مقدم العسكر على السلطان ان ينجي بنفسه
وانكسر عسكر المسلمين وتفرق جمعهم وملك العدو مدينة وشقة فاليعتبر
ذو الحزم والبصيرة من جمع يحتوي على اربعين الف مقاتل ولم يحضر
من الشجعان المعدودين الا خمسة عشر نفرا وليعتبر بضمان العلج بالظفر
واستبشاره بالغنيمة لما زاد في ابطاله رجل واحد **وحكى** سيدي ابو بكر
الطرطوشي رحمة الله عليه قال سمعت استاذنا القاضي ابو الوليد يحكي
قال بينما المنصور بن ابي عامر في بعض غزواته اذ وقف على نشز من الارض
مرتفع فراى جيوش المسلمين من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن
شماله قد ملؤوا السهل والجبل فالتفت الى مقدم العسكر وهو رجل يعرف
بابن المصحفي فقال كيف ترى هذا العسكر ايها الوزير فقال ارى جمعا
كثيرا وجيشا واسعا فقال له المنصور ترى هل يكون في هذا الجيش الف
مقاتل من اهل الشجاعة والبسالة فسكت ابن المصحفي فقال له المنصور
ما سكوتك فقال اليس في هذا الجيش الف مقاتل قال لا فتعجب المنصور وقال
فهل فيهم خمسمائة مقاتل من الابطال المعدودين قال لا فحنق المنصور ثم قال
فيهم مائة رجل من الابطال قال لا قال افيهم خمسين من الابطال قال لا قال
فسبه المنصور واغلظ عليه وامر به فاخرج على اسوا حال فلما توسطوا بلاد
الروم واجتمعت الروم وتصاف الجمعان فبرز علج من الروم بين الصفين
شاك في السلاح وجعل يكر ويفر ويقول هل من مبارز فبرز اليه رجل من
المسلمين فتجاولا ساعة فقتله العلج ففرح المشركون وذل المسلمون
فاضطرب بها المسلمون ثم جعل العلج يموج بين الصفين وينادي هل
من مبارز اثنين لواحد فبرز اليه رجل من المسلمين فتجاولا ساعة فقتله
العلج وجعل يكر ويحمل ويقول هل من مبارز ثلاثة لواحد فبرز اليه
رجل من المسلمين فقتله العلج فصاح المشركون وذل المسلمون وكانت

ان تكون كسرة فقيل للمنصور ما لها الا ابن المضحيعي فبعث اليه فحضر فقال له المنصور
الا ترى ما يصنع هذا العلج الكلب منذ اليوم فقال قد رايته فما الذي تريد قال
ان تكفي المسلمين شره قال الان تكفى المسلمون شره ان شاء الله تعالى ثم قصد
الى رجال من اهل الثغور يعرفهم فاستقبله رجل من اهل الثغور على فرس قد
نهزت اوراكها هزالا وهو حامل قربة ماء بين يديه على الفرس والرجل في
حليته ونفسه غير متصنع فقال له ابن المضحيعي الا ترى ما يصنع هذا العلج
منذ اليوم قال قد رايته فما الذي تريد قال اريد ان تكفي المسلمين شره قال
حبا وكرامة ثم انه وضع القربة بالارض وبرز اليه غير مكترث به فتجا
ولا ساعة فلم ير الناس الا المسلم خارجا اليهم يركض ولا يدرون ما هنالك
واذا براس العلج يلعب به في يده ثم القى الراس بين يدي المنصور فقال له ابن
المضحيعي عن هؤلاء الرجال اخبرتك قال فرد ابن المضحيعي الى منزلته واكرمه
ونصر الله جيوش المسلمين وعساكر الموحدين وحكي انه كان للعرب
يقال له ابن فحون وكان اشجع العرب والعجم في زمانه فكان المستعين ابو المقتدر
يكرمه ويعظمه ويجري له في كل عطية خمسمائة دينار وكانت جيوش الكفار
تهابه وتعرف منه الشجاعة وتخشى لقاه فيحكي ان الرومي كان اذا اسقى
فرسه ولم يشرب يقول له ويلك الا تشرب هل رايت ابن فحون في الماء فحسد
نظراؤه على كثرة العطا ومنزلته من السلطان فوشوا به عند المستعين
فابعده ومنعه من عطايه ثم ان المستعين انشا غزوة الى بلاد الروم
فتقاتل المسلمون والمشركون صفوفا ثم برز علج الى وسط الميدان ونادى هل
من مبارز فبرز اليه فارس من المسلمين فتجاولا ساعة فقتله الرومي فصاحت
المشركون سرورا له وانكسرت نفوس المسلمين وجعل الرومي يكر بين الصفين
على فرسه ويقول اثنان لواحد فخرج اليه فارس من المسلمين فقتله الرومي
فصاح الكفار سرورا وانكسرت نفوس المسلمين وجعل الرومي الكلب يجول
بين الصفين وينادي ثلاثة لواحد فلم يجسر احد من المسلمين ان يخرج اليه
وبقي الناس في حيرة فقيل للسلطان ما لها الا ابو الوليد ابن فحون فدعاه

وتلطف

وتلطف به وقال له يا ابا الوليد اما ترى ما يصنع هذا العلج فقال ها هو بعيني قال
فما الحيلة فيه قال الساعة اكفي المسلمين شره فلبس قميص كتان واستوى على سرجه بلا
سلاح واخذ بيده سوطا طويل الطرف وفي طرفه عقدة معقودة ثم برز اليه فتعجب منه
النصراني ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه فلم تخط طعنة النصراني سرج ابن فحون
واذا ابن فحون متعلق برقبة الفرس ونزل الى الارض لا شي منه في السرج ثم انقلب
في سرجه وحمل على العلج وضربه بالسوط فالتوى على عنقه فجذبه بيده من السرج فاقتلعه
وجاء به يجره حتى القاه بين يدي المستعين انه قد كان اخطا في صنعه مع ابي
الوليد بن فحون فاعتذر اليه واكرمه واحسن اليه وبالغ في الانعام عليه ورده
الى احسن احواله من اعز الناس عليه وينبغي لقايد الجيش ان يخفي العلامة
التي هو مشهور بها فان عدوه قد استعلم حليته والوان خيله ورايته ولا يلزم
خيمة ليلا ولا نهارا وليبدل زيه ويغير خيمته كيلا يلتمس عدوه غرته منه
واذا سكن الحرب فلا يمشي في النفر القليل اليسير من قومه خارج عسكره فان عيون
عدوه متجسسة عليه وبهذا الوجه كسر المسلمون جيوش افريقية عند فتحها وذلك
ان الحرب سكنت في وسط النهار فخرج مقدم العدو يمشي خارج عسكره يتميز
عساكر المسلمين فجاء الخبر الى عبد الله بن ابي السرح وهو نايم في قبته فخرج في
من وثق به من رجاله وحمل على العدو فقتل الملك وكان الفتح في ذلك لعلية
ومثل هذا قهر الب ارسلان ملك الترك وملك الروم وقبضه وقتل رجاله واباد جمعه وكانت
الروم قد جمعت جيوشا يقل ان يجمع لمتو بعدهم مثلها وكان بلغ عددهم ستمائة
الف مقاتل كتايب متواصله وعساكر مترادفة وكراديس يتلو بعضها
بعضا لا يدركهم الطرف ولا يحصيهم العدد وقد استعدوا من الكراع والسلاح
والمناجنيق والالات المعدة للحروب وفتح الحصون وكانوا قد قسموا بلاد
المسلمين الشام والعراق ومصر وخراسان وديار بكر ولم يشكوا ان الدولة
قد دارت لهم وان نجوم السعود قد خدمتهم ثم استقبلوا بلاد المسلمين واضطربت
لها ممالك اهل الاسلام فاحتشد لقتالهم الملك الب ارسلان وهو الذي يسمى
الملك العادل وجمع جموعه بمدينة اصفهان واستعد بما قدر عليه ثم خرج نحوهم

حكاية عجيبة

فلم تزل العسكر يتناديان الى ان عادت طلايع المسلمين الى المسلمين وقالوا للبارسلان
غدا يتراءا الجمعان فبات المسلمون ليلة الجمعة والروم في عدد لا يحصيهم الا الذي
خلقهم وما لهم في المسلمين الا اكلة جايع فبقي المسلمون واجمون لما دهمهم فلما
اصبحوا صباح يوم الجمعة نظر بعضهم الى بعض فهال المسلمون ما راوا من كثرة العدو
فامر البارسلان ان تعد المسلمين فكانوا اثني عشر الفا فكانوا كالشامة البيضا
في الثور الاسود فجمع ذوي الرأي من اهل الحرب والتدبير والشفقة على المسلمين
والنظر في العواقب فاستشارهم في استخلاص صوب الراي فتشاوروا برهة
ثم اجتمع رايهم على اللقا فتوادع القوم وتحاللوا وناصحوا الاسلام واهله وتاهبوا
اهبة اللقا وقالوا للبارسلان بسم الله نحمل على القوم فقال البارسلان
يا معشر اهل الاسلام امهلوا فان هذا يوم جمعة والمسلمون يخطبون على
المنابر ويدعون لنا في شرق البلاد وغربها فاذا زالت الشمس وعلمنا ان المسلمين
قد صلوا ودعوا الله ان ينصر دينه حملنا عليهم اذ ذاك **وكان البارسلان**
قد عرف خيمة ملك الروم وعلامتها ورتبه وزينته وفرسه ثم قال لرجاله
لا يتخلف منكم احدا وليفعل كفعلي ويتبع اثري ويضرب بسيفه ويرمي بسهمه
حيث اضرب بسيفي وارمي بسهمي ثم حمل برجاله حملة رجل واحد الى خيمة ملك
الروم فقتلوا من كان دونها ووصلوا الى الملك وقتلوا من كان دونه
وجعلوا ينادون بلسان الروم قتل الملك فسمعت الروم ان ملكهم قد قتل فتبددوا
وتمزقوا كل ممزق وعمل السيف فيهم اياما واخذ المسلمون اموالهم وغنايمهم
واتوا بالملك اسيرا بين يدي البارسلان والحبل في عنقه فقال له البارسلان
ماذا كنت تصنع بي لو اسرتني قال وهل تشك انني كنت اقتلك فقال له البارسلان
انت اقل في عيني من ان اقتلك اذهبوا به فبيعوه لمن يزيد فيه فكان يقاد والحبل
في عنقه وينادى عليه من يشتري ملك الروم وما زالوا كذلك يطوفوا به
على الخيام ومنازل المسلمين وينادون عليه بالدراهم والفلوس فلم يدفع احد
فيه شيا حتى باعوه من انسان بكلب فاخذه الذي ينادي عليه واخذ
الكلب واتى الى البارسلان فقال قد طفت به جميع العسكر وناديت عليه

فلم يبذل احد فيه شيا سوى رجل واحد دفع فيه هذا الكلب فقال قد انصفك
ان الكلب خير منه ثم امر بعد ذلك باطلاقه وذهب الى قسطنطينية فعزلته
الروم وكحلته بالنار **فانظر** ما ذا يأتي على الملوك اذا عرفوا الحروب من الحيل
والمكيدة اللهم انصر جيوش المسلمين وعساكر الموحدين واخذل الكفرة
والمشركين وانصر المسلمين نصرا عزيزا برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم **الباب الحادي والاربعون** في اسماء الشجعان وابطال
العرب وقبايلهم وطبقاتهم وذكر الجبنا واخبارهم وما اشبه ذلك الطبقة
الاولى الذين ادركوا الجاهلية والاسلام **حمزة بن عبد المطلب** رضي الله عنه
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم اسد الله واسد رسوله قتل في غزاة احد رماه
وحشي مولى جبير بن مطعم بحربة فقتله وكان فارس قريش غير مدافع وبطلها غير
ممانع وعظم قتله على النبي صلى الله عليه وسلم وتوعد ان يقتل به سبعين من قريش
وكبر عليه في الصلاة سبعين تكبيرة **امير المؤمنين علي بن ابي طالب** كرم الله وجهه
ايه من ايات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعجزة من معجزاته ما ايد بالتاييد
الالاهي كاشف الكروب ومجليها وماحي قواعد الاسلام ومرتبها وهو المقدم
على ذوي الشجاعة بلا مرية ولا خلاف **روي عنه** رضي الله عنه انه قال والذي
نفس محمد وابي طالب بيده لالف ضربة بالسيف اهون من موتة على فراش **وقال**
بعض العرب القينا كتيبة فيها علي بن طالب فاوصى بعضنا على بعض **وقال**
رضي الله عنه لمعاوية قد دعوت الناس الى الحروب فدع الناس جانبا واخرج
الي ليعلم اينا المرين على قلبه والمغطى على بصره وانا ابو الحسن قاتل جدك
وخالك واخيك شدخا يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب القى
عدوي **وقيل** له كرم الله وجهه ان جالت الخيل فاين نطلبك قال حيث تركتموني
وقيل له كيف صرت تقتل الابطال فقال لاني كنت القى الرجل فاقدر اني اقتله
ويقدر هو اني اقتله فاكون انا ونفسه عليه عونين **وقال** مصعب الزبير
كان علي رضي الله عنه حذرا في الحروب شديد الروغان من قرنه لا يكاد
احد يتمكن منه **وكان** درعه صدرا لا ظهر لها فقيل له الا تخاف ان تؤتى

من قبل ظهرك فقال اذا امكنت عدوي من ظهري فلا ابقى الله علي قتله عبد
الرحمن ابن ملجم لعنه الله المرادي غدره وهو في صلاة الصبح وسبب ذلك ان
عبد الرحمن ابن ملجم لعنه الله عليه تزوج بقطام بنت علقمة وكانت خارجية
فقالت له لا اقنع لا بصداق اسميه وهو ثلاثة الاف درهم وقينة وعبد وان
تقتل عليا فقال لها لك ما سالت الا عليا وكيف لي به قالت تغتاله فان
سلمت ارحت الناس من شره واقمت مع اهلك وان اصبت دخلت الجنة فقال
الجزار مهرا ساقه ذو فطانة كمهر قطام من عرب والعجم ثلاثة الاف وعبد وقينة
وضرب علي بالحسام المخذم فلا مهر اغلا من علي وان غلا ولا فتك الا دون
فتك ابن ملجم قيل انه طعنه دخل المسجد في الغلس وذلك في تاسع عشر
شهر رمضان سنة اربعين وكفن رضي الله عنه في ثلاثة اثواب ودفن في
الرحبة مما يلي ابواب كنده من ابواب المسجد قال ولما ضربه ابن ملجم لعنه الله
ثار الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم فاحتضنوه ومال المغيرة
ابن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب فاخذه فاومى علي رضي الله عنه الى المغيرة
ان صل بالناس فصلى بهم الفجر فاقبلت همدان فدخلوا على علي كرم الله وجهه
فقالوا يا امير المومنين لا نقوم له قايمة ان شاء الله تعالى فقال لا تفعلوا الا
النفس بالنفس ثم قال ثم ان الحسن رضي الله عنه صلى الفجر فصعد المنبر فاراد
الكلام فخنقته العبرة ثم نطق فقال الحمد لله على ما احببنا وكرهنا واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم
واني لاحتسب عند الله مصابي بافضل الاباء بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانها اعظم المصايب والذي لا اله الا هو الذي انزل الفرقان على عبده
لقد قبض في هذه الليلة رجل ما سبقه الاولون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا يدركه الاخرون فعند ذلك نحتسب ما دخل علينا وعلى جميع امة محمد صلى الله
عليه واله وسلم فوالله لا اقول اليوم الا حقا لقد دخلت مصيبته اليوم على جميع
العباد والبلاد والشجر والدواب ولقد قبض في الليلة التي رفع فيها عيسى
ابن مريم في السماء وقبض فيها موسى بن عمران وقبض فيها يوشع بن نون وانزل

فيها

فيها القران على محمد صلى الله عليه وسلم ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبعثه في السرية ويسير جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فما يرجع حتى يفتح الله
عز وجل على يديه وما ترك صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة درهم اراد ان يبتاع بها
خادما لاهله الا ان امور الله تعالى تجري على احوالها فاحسنها من الله عز وجل
واسواها من انفسكم الا ان قريشا اعطت ازمتها شياطينها فقادتها باعنتها
الى النار فمنهم من قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اظهره الله تعالى
عليه ومنهم من اسر الضغينة حتى وجد على النفاق اعوانا رفع الكتاب وجف
القلم وامور تقضى في كتاب قد خلا ثم اطرق الحسن فبكا الناس بكاء شديدا
ثم نزل فجرد سيفه ودعا بابن ملجم فاقبل يخطر واصغى شعره على اذنيه حتى
قام بين يديه فقال يا حسن اني ما عاهدت الله عز وجل على عهد قط الا وفيت
به عاهدته ان اقتل اباك وقد قتلته فان تخلني اقتل معاوية فان افلت اضع
يدي في يدك وان اقتل فهو الذي تريد فقال الحسن اما والله لا سبيل الى ذلك
ثم قام اليه فضربه بالسيف فاتقاه ابن ملجم بيده ثم اسرع السيف فقتله ومن
الابطال خالد ابن الوليد ابن المغيرة المخزومي سيف الله وسيف رسوله بطل مذكور
وفارس مشهور في الجاهلية والاسلام قتل مالك ابن نويرة وقتل مسيلمة لعنه الله
وكان الفتح لخالد يوم اليمامة وهو الذي فتح دمشق واكثر بلاد الشام
وله وقايع عظيمة في بلاد الروم ايد الله به الاسلام مات على فراشه وكان
يقول لقد شهدت كذا وكذا زحفا وما في جسدي موضع شبر الا وفيه
طعنة او ضربة او رمية وها انا اموت على فراشي لا نامت عين الجبان وكان
رضي الله عنه ينشد ويرتجز ويقول ولا ترعبونا بالسيوف المبرقة ان السهام
بالردى مفرقة والحروب رها العقال مطلقة وخالد من دينه على ثقة
الزبير ابن العوام من حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته
بطل شجاع لا يمارى وسهم لا يجارى قتله عمرو ابن جرموز اغتاله وهو في
الصلاة عمرو بن معدي كرب الزبيدي فارس من فرسان الجاهلية وله
مواقف مذكورة فاسلم ثم ارتد وعاد الى الاسلام وشهد الحروب الفرس وكان

له فيها فعال عظيمة واحوال جسيمة وكان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
اذا رآه قال الحمد لله الذي خلقنا وخلق عمرو وروي انه رضي الله عنه سأله يوما
فقال له يا عمرو اي السلاح افضل في الحرب قال فعن ايها تسأل قال ما تقول
في السهام قال منها ما يخطي ويصيب قال فما تقول في الرمح قال اخوك
وربما خانك قال فما تقول في الترس قال هو الدائرة عليه تدور الدوائر قال
فما تقول في السيف قال ذاك العدة عند الشدة وقيل انه نزل يوم القادسية
على النهر فقال لاصحابه اني عابر على الجسر فان اسرعتم مقدار جزر الجزور
وجدتموني وسيفي بيدي اقاتل به تلقاء وجهي وقد عرفني القوم وانا قايم
بينهم وان ابطأتم وجدتموني قتيلا بينهم ثم انغمس فحمل على القوم فقال بعضهم
لبعض يا بني زبيد علام تدعون صاحبكم والله ما نظن ان تدركوه حيا فحملوا
فانتهوا اليه وقد صرع عن فرسه وقد اخذ برجل فرس رجل من العجم فامسكها
والفارس يضرب فرسه فما يقدر ان يتحرك فلما ادركناه رمى الرجل نفسه
وخلى فرسه فركبه عمرو وقال انا ابو ثور كدتم والله تفقدونني فقالوا
اين فرسك فقال رمي بنشابة فشب فصرعني ويروى ان عمرو
حمل يوم القادسية على رستم وهو الذي كان قدمه يزدجرد ملك الفرس
يوم القادسية على قتال المسلمين واستقبله عمرو وكان رستم على فيل
فضرب عمرو الفيل فقطع عرقوبه وسقط رستم وسقط فيله عليه مع خرج
كان فيه اربعون الف دينار فقتل رستم وانهزمت العجم وقتل عمرو بنهاوند
في وقعة الفرس بعد ان عمر حتى ضعف وكان من الشعراء المعدودين
وفيه يقول العباس بن مرداس اذا مات عمرو قلت للخيل اوطئي زبيدا فقد اودى
بنجدتها عمرو طليحة الاسدي من اكبر الشجعان جاهلية واسلاما
ثم ارتد وتنبأ وجمع جمعا عظيما فقتل خالد بن الوليد جمعه وكان ينكهن
ثم عاد الى الاسلام وشهد حرب القادسية وغيرها من الفتوح المقداد
بن الاسود كان من اشجع الفرسان شديد قوي الجنان رابط الجاش
وله في الشجعان اسم مشهور ووصف مذكور يعجز الواصف عن وصف

صفاته رضي الله عنه وارضاه سعد بن ابي وقاص الزهري كان فارسا بطلا
راميا وهو اول من رمى في سبيل الله ولما قتل عثمان اعتزل ولم يشهد الحرب
بعده ومات حتف انفه ابو دجانة الانصاري الذي خرج يتبختر بين الصفوف
فقال انها المشية يكرهها الله الا في هذا الموضع المثنى ابن حارثة الشيباني
هو اول من فتح حرب الفرس عبيد ابن مسعود الثقفي قاتل القوم يوم قس
الناطف في حرب القادسية عمار بن ياسر رضي الله عنه صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي الحق يدور مع عمار حيث دار واخبر انه تقتله
الفئة الباغية فقتل بصفين مع علي رضي الله عنه وارضاه هاشم بن عتبة
من اكابر الشجعان صاحب راية علي عليه السلام بصفين مالك بن
حارث النخعي الاشتر مات مسموما في شربة من عسل فقال معاوية ان لله جنودا
منها العسل القعقاع بن عمرو طاعن الفيل في عشية القادسية الطبقة
الثانية عبد الله بن الزبير بن العوام قاتل جرجير ملك افريقية الذي كان
يرى انه اشجع اهل عصره قال عمر بن عبد العزيز لابن ابي مليكة صف لي
عبد الله بن الزبير فقال والله ما رايت جلدا قط ركب على لحم ولا لحما ولا
عصبا على عظم مثل جلده ولحمه وعصبه ولا رايت نفسا بين جنبين مثل
نفس ركبت بين جنبيه ولقد قام يوما الى الصلاة فمر حجر من حجارة
المنجنيق بين لحيته وصدره فوالله ما خشع لها بصره ولا قطع لها قراءته ولا
ركع دون الركوع الذي كان يركع قتله الحجاج بعد ان حصر بمكة واسلمه
اصحابه وعشيرته وصلبه الحجاج الا الى الله تصير الامور ابو هاشم
محمد بن علي بن ابي طالب بن الحنفية كان ابوه يلقيه في الوقايع ويتقي به العظايم
وكان شديد البأس ثابت الجنان قيل له يوما ما بال امير المؤمنين علي بن ابي
طالب كرم الله وجهه يقحمك الحروب دون الحسن والحسين عليهما السلام
قال لانهما كانا عينيه وكنت يديه فكان يقي عينيه بيديه وقيل ان اباه عليا
رضي الله عنه اشترى درعا فاستطالها فاراد ان يقطع منها فقال له محمد
يا ابت علم موضع القطع فعلم موضعا منها فقبض محمد بيده اليمنى على ذيلها

والاخرى على موضع العلامه ثم جذبها فقطعها من الموضع الذي حده ابوه
وكان عبدالله بن الزبير مع تقدمه في الشجاعة يجبه على قوته واذا حدث بهذا
الحديث غشي مات حتف انفه بشعب رضوي عبدالله بن حازم والي خراسان شجيع
مضر وفارسها في عصره قتله وكيع بن ابي سويد بخراسان في الفتنة وكيع
بن ابي سويد قاتل عبدالله بن حازم المتقدم ذكره شجاع فاتك اهوج ولي خراسان
لما قتل عبدالله بن حازم ولم يتم امره لهوجه مات حتف انفه مصعب ابن الزبير
بن العوام شجاع بطل جواد جاد بماله ونفسه قتل عبيدالله بن زياد في الحرب
التي كانت بينه وبين عبد الملك ابن مروان عمير ابن الحباب السلمي فارس
الاسلام قتله بنو تغلب في الحرب التي كانت بينهم وبين قيس مسلمة ابن
عبد الملك ابن مروان فحل بني امية وفارسها والحروبها قيل انه جلس يوما
ليقضي بين الناس بمصر وكلمته امراته فلم يقبل عليها فقالت ما رايت اقل حياء
منك قط فكشف عن ساقه فاذا فيها اثر تسع طعنات فقال لها هل ترين اثر
هذا الطعن والله لو اخرت رجلي قيد شبر ما اصابتني واحدة منهن وما منعني
عن تاخيرها الا الحيا وانت تخليني فلته المعتصم بطل شجاع فارس صنديد
لم يكن في بني العباس اشجع منه ولا اشد قلبا قال ابن ابي داوود كان
المعتصم يقول لي يا ابا عبدالله عض ساعدي باكثر قوتك فاقول والله يا
امير المومنين ما تطيب نفسي بذلك فقال انه لا يضرني فاروم ذلك فاذا هو
لا تعمل فيه الاسنة فكيف الاسنان ويقال انه طعنه بعض الخوارج وعليه درع
فاقام المعتصم ظهره فقصم الرمح نصفين وكان يشد يده على كتابة الدنانير
فيمحوها وياخذ العامود الحديد فيلويه حتى يصير طوقا في العنق ابرهيم بن
الاشتر النخعي كان من الشجعان المعدودين حارب عبيدالله بن زياد وهو في اربعة
الاف وعبيدالله في سبعين الف فظفر به وقتله بيده وهزم جيشه عبيدالله
ابن الحر الجعفي شجاع شاعر فاتك وله وقايع عظيمة هايله واخبار في
الشجاعة مشهوره جحدر ابن ربيعة العكلي كان بطلا شجاعا فاتكا فغيرا
شاعرا قهر اهل اليمامه وابادهم فبلغ ذلك الحجاج بن يوسف فكتب الي

عامله يوبخه بتغلب جحدر عليه وياسره بالتجرد له حتى يقتله او يحمله اليه اسيرا
فوجه العامل اليه فتية من بني حنظلة وجعل لهم جعلا عظيما ان هم قتلوا جحدرا
واتوا به اسيرا فتوجه الفتية في طلبه حتى اذا كانوا قريبا منه ارسلوا يقولون له انهم
يريدون الانقطاع اليه والارتفاق به فوثق بذلك منهم وسكن الى قولهم فبينما
هو معهم يوما اذ وثبوا عليه فشدوه وثاقا وقدموا به الى العامل فوجه معهم
الى الحجاج فلما قدموا به عليه ومثل بين يديه فقال له انت جحدر قال نعم اصلح الله
الامير قال له ما جراك على ما بلغني عنك قال كلب الزمان وجفوة السلطان
وجراءة الجنان قال وما بلغك من امرك قال لو ابتلاني الامير وجعلني مع
الفرسان لراى مني ما يعجبه قال فعجب الحجاج من ثبات عقله ومنطقه
ثم قال يا جحدر اني قاذف بك في حاير فيه اسد عظيم فان قتلك كفانا
مؤونتك وان قتلته عفونا عنك قال اصلح الله الامير قرب الفرج ان
شاء الله تعالى فامر به فصفدوه بالحديد ثم كتب الى عامله ان يرتاد له اسدا
فيحمله اليه فتحيل العامل فارتاد له اسدا كان كاسرا خبيثا قد افنى عامة المواشي
فتحيلوا حتى اخذوه وصيروه في تابوت وسحبوه على عجل فلما قدموا به على
الحجاج امر به فالقي في الحاير ولم يطعم شيا ثلاثة ايام حتى جاع واستكلب
ثم امر بجحدر ان ينزلوه اليه فاعطوه سيفا وانزلوه اليه مقيدا واشرف
الحجاج والناس حوله ينظرون الى الاسد فلما نظر الاسد الى جحدر نهض ووثب وتمطى وزعق زعقه دوت منها الجبال وارتاعت
اهل الارض فشد عليه جحدر وهو يقول ليث وليث في مجال ضنك كلاهما
ذو قوة وسفك وصولة وبطشة وفتك ان يكشف الله قناع الشك
فانت لي في قبضتي وملكي ثم دنى منه وضربه بسيفه فلق هامته فكبر
الناس واعجب ذلك الحجاج وقال لله درك ما انجدك ثم امر به فاخرج من
الحاير وفك عنه قيوده وقال له اختر اما ان تقيم عندنا فنكرمك و
نقرب منزلتك واما ان ناذن لك فتلحق ببلادك على ان تضمن لنا
ان لا تحدث لها حدثا ولا تؤذي احدا قال بل اختار صحبتك ايها الامير

فجعله من سماره وخواصه ثم لم يلبث ان ولاه على اليمامة وكان من امره
ما كان المهلب ابن ابي صفرة كان من الشجعان ومن الابطال المعدودة
واولاده كلهم انجاد ابطال الا ان المغيرة من بينهم كان اشد تمكنا وكان المهلب
يقول ما شهد معي حربا الا رايت البشر في وجهه وحمل عليه بعض الشجعان
وفي يده شجرة فلما راها انكب على قربوس السرج وحمل من تحتها فبراها بسيفه
وقال المهلب اشجع الناس ثلاثة ابن الكلبية واحمر قريش وراكب البغلة عباد
بن الحصين ما كان قطري في كربة الا فرجها وهو من فرسان الاسلام وكان
للمهلب في الحروب مكايد مشهورة ووقايع مذكورة ووقايع ابادت الخوارج
بعد ان كانوا قد استولوا على المسلمين وكان سيدا كريما مات حتف انفه وكذلك
ابنه المغيرة وفيه يقول زياد الاعجم شعر مات المغيرة بعد طول تعرض
للقتل بين اسنة وصفايح وكان في الخوارج فوارس مشهورة لا تثبت لهم
الرجال وذكره يطول ويخرج عما اردناه منهم ابو بلال بن داس خرج في
اربعين فهزم الفين وشبيب الخارجي الذي غرق في الفرات نذرت
امراته غزالة ان تصلي في الجامع الكوفة ركعتين تقرا في احدهما البقرة وفي
الثانية العمران فعبر بها جسر الفرات ودخل بها الجامع ووقف على بابه يحميها
حتى وفت بنذرها والحجاج في الكوفة في خمسين الفا ومنهم قطري ابن الفجاة
كان راس الخوارج وخاطبوه بامير المؤمنين وعظموه واشعاره في الشجاعة تدل
على مكانة منها قتل في بعض وقايع الخوارج الطبقة الثالثة معن بن زايدة
الشيباني في قتل الخوارج بسجستان في ايام المهدي الوليد ابن طريف الشيباني
فقتله يزيد بن مزيد عمرو بن الاحنف نقل عنه انه كان يتصيد فتبع حمار
وحش وصار يحز عنقه بسيف او سكين في يده حتى قتله ابو دلف القاسم
ابن عيسى العجلي فارس بطل شجاع نديم جامع لما تفرق في غيره طعن فارسين
رديفين فانفذ الرمح من ظهريهما وحملهما اربعة نفر وفيه يقول بكر
بن النطاح قالوا وينظم فارسين بطعنة يوم اللقاء ولا يراه جليلا
لا تعجبوا لو كان مد قناته ميلا اذا نظم الفوارس ميلا وسال له يوما

رجل شيا فقال له اتسال وجدك القايل ومن يفتقر منا يعش بحسامه ومن
يفتقر من ساير الناس يسال وانا لنلهو بالسيوف كما لهت فتاة بعقد
او سخاب قرنفل فخرج الرجل وجرد سيفه فلم يصادفه في طريقه الا وكيل لابي
دلف معه مال جزيل فاستلبه منه فقتله فبلغ الخبر ابا دلف فقال دعوه فاني
علمته على نفسي بكر بن النطاح بطل شجاع شاعر فاتك له اشعار مشهورة
واخبار مذكورة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخير في السيف والخير
مع السيف والخير بالسيف وكان سيف صمصامة اشهر سيوف العرب وممن
تمثل به هشل اخ ماجد ما خانني يوم مشهد كما سيف عمرو لم تخنه مضاربه
ولما وهبه عمرو لخالد بن سعد بن العاص عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم
على اليمن خليلي لم اخنه ولم يخني اذا ما صاب اوساط العظام خليلي
لم اخنه من قلاة ولكن المواهب للكرام حبوت به كريما من قريش فسر به
وصين عن اللئام وودعت الصفي صفي نفسي على الصمصام اضعاف السلام
ولم يزل في آل سعد حتى اشتراه خالد بن عبد الله القشيري بمال خطير لهشام
وكان قد كتب اليه فيه فلم يزل عند بني مروان ثم طلبه السفاح والمهدي و
المنصور فلم يجدوه فجد الهادي في طلبه حتى ظفر به وكان عليه مكتوب ذكر
على ذكر يصول بصارم ذكر يمان في يمين يمان وقال ابن الرومي شعرا لم ار شيا
حاضرا نفعه للمرء كالدرهم والسيف يقضي له الدرهم حاجاته والسيف
يحميه من الحيف وقال زيد بن علي رضي الله عنه السيف يعرف عزمي عند هزته والرمح
بي خبر والله لي وزر انا لنامل ما كانت اوايلنا من قبل تامله ان ساعد القدر
وقال عبد الله بن طاهر يبيت مجمعي السيف طورا وتارة تعضها مات الرجال
مضاربه اخو ثقة ارضاه في الروع صاحبا وفوق رضاه انني انا صاحبه
وليس اخو العليا الا فتى لها بها كلف ما تستقر كتايبه وقدم عروة
ابن الزبير على عبد الملك بعد قتل اخيه عبد الله وطلب منه سيف الزبير
فقال لما رده علي فان السيف الذي اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
له يوم حنين فقال له عبد الملك وتعرفه قال نعم قال بماذا قال بما لا تعرف

فيه سيف ابيك اعرفه **فقول الشاعر** ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن
فلول من قراع الكتايب **وقال الاجدع الهمداني** لقد علمت نسوان همدان انني
لهن غداة الروع غير خذول وابذل في الهيجاء وجهي وانني له في سوا
الهيجاء غير جهول **وقال اخر** عشرون الف فتى ما منهم احد الا كان
فتى مقدامه بطل راحت مزاودهم مملوة املا ففرغوها واوكوها من
الاجل **وحكي** الفضل بن يزيد قال نزلت علينا بنو ثعلب في بعض
السنين وكنت مشغوفا باخبار العرب ان اسمعها واجمعها فبينا انا ادور
في بعض احيائهم اذا انا بامراة واقفة في فناء جنانها وهي اخذة بيد غلام
قل ما رايت مثله في حسنه وجماله له ذوابتان كالسبج المنظوم وهي تعاتبه
بلسان رطب وكلام عذب تحن اليه الاسماع وترتاح له القلوب واكثر
ما اسمع منها اي بني وهو يتبسم في وجهها قد غلب عليه الحياء والخجل كانه
جارية بكر لا يرد جوابا فاستحسنت ما رايت واستحليت ما سمعت فدنوت
فسلمت فردت علي السلام فوقفت انظر اليهما فقالت يا حضري ما حاجتك
فقلت الاستكثار مما اسمع والاستماع بما ارى من هذا الغلام فقالت
يا حضري ان شيت سقت اليك من خبره ما هو احسن من منظره
قلت قد شيت يرحمك الله فقالت حملته والرزق عسر والعيش نكد حملا
خفيفا حتى اذا مضت له تسعة اشهر وشاء الله عز وجل وضعته خلقا سويا
فو ربك ما هو الا ان صار ثالث ابويه حتى افضل الله عز وجل واعطا واتى من
الرزق بما كف واغنا ثم ارضعته حولين كاملين فلما استتم الرضاع نقلته
من خرق المهد الى فراش ابيه فربي كانه شبل اسد امنه برد الشتاء وحر الهجير
حتى اذا مضت له خمس سنين اسلمته الى المودب فحفظه القران فتلاه وعلمه
الشعر فرواه ورغب في مفاخرة قومه واباية واجداده فلما ان بلغ الحلم واشتد
عظمه وكمل خلقه حملته على عتاق الخيل فتفرس وتمرس ولبس السلاح و
مشى بين بيوتات الحي الخيلا فاخذ في امر الضيف واطعام الطعام وانا
عليه من العيون ان تصيبه فاتفق ان نزلنا بمنهل من المناهل بين احياء

العرب فخرج فتيان الحي في طلب ثارهم وشاء الله عز وجل ان اصابه وعكة
شغلته عن الخروج حتى اذا امعن القوم ولم يكن في الحي غيره ونحن امنون
وادعون ما هو الا ان ادبر الليل واسفر الصباح حتى طلعت علينا عن الجبال
وطلايع العدو فما هو الا هنيهة حتى احرزوا الاموال دون اهلها وهو
يسالني عن الصوت وانا استر الخبر اشفاقا عليه وضنا به حتى اذا
علت الاصوات وبرزت المخدرات ربا دثاره وثار كما يثور الاسد
وامر باسراج فرسه ولبس لامة حربه واخذ رمحه بيده ولحق حماة القوم
فطعن ادناهم منه فرمى به ولحق ابعدهم منه فقتله وانصرفت وجوه الصبيان
فراو صبيا صغيرا لا مدد وراه فحملوا عليه فاقبل ثوم البوت ونحن ندعو الله
عز وجل بالسلامة حتى اذا مدهم وراه واشتدوا في اثره عطف عليهم ففرق شملهم
وشتت جمعهم وقتل اكثرهم وسرق كما يمرق السهم ونادهم خلوا عن المال فوالله
لا رجعت الا به والا هلكت دونه فانصرفت اليه الاقران وتمايلت نحوه الفرسان
وتميزت له الفتيان وحملوا عليه وقد رفعوا له الاسنة وقلصوا له الاعنة
فوثب عليهم وهو يهدر كما يهدر الفحل من وراء الابل وجعل لا يحمل على ناحية
الا حطمها ولا كتيبة الا مزقها حتى لم يبق من القوم الا نجا به فرسه ثم ساق
المال واقبل فكبر القوم عند رويته وفرح الناس بسلامته فوالله ما رايت
قط يوما كان اسمح صباحا واحسن رواحا من ذلك اليوم ولقد سمعته
يقول في وجوه فتيان الحي **وهي هذه الابيات قال** تاملن فعلي هل رايتن مثله
اذا احرجت نفس الجبان من الكرب وضاقت عليه الارض حتى كانه
من الخوف مسلوب العزيمة والقلب الم اعط كلا حقه ونصيبه من السهي
اللدن والمرهف العضب انا ابن ابي بهدين قيس بن مالك سليل المعالي
والمكارم والحسب ابي لي ان اعطي الظلامة مرهف وطرف قوي الظهر
والجوف والجنب وعزم صحيح لو ضربت بحده الجبال الرواسي لانحططن
الى الترب وعرض نقي اتقي ان اعيبه وبيت شريف في ذرا تغلب الغلب
فان لم اقاتل دونك واحمي لكن واحميكن بالطعن والضرب

فما صدق اللاتي مشين الى ابي • يهنيه بالفارس البطل الندب وقال
الشاعر اراوهم ووجوههم وسيوفهم • في الحادثات اذا دجون نجوم •
منها معالم للهدى ومصابح • تجلوا الدجا والاخريات نجوم وقال الاخر
فوارس قوالون للخيل اقدمي • وليس على غير الروس مجال • بايديهم سمر العوالي
كانما يشب على اطرافهن ذبال وقال الاخر قوم اذا اقتحموا العجاج رايتهم •
شمسا وخلت وجوههم اقمارا • لا يعدلون برفدهم عن سايل •
عدل الزمان عليهم او جارا • واذا الصريخ دعاهم لملمة • بذلوا النفوس
وفارقوا الاعمارا ذكر الجبن والجبناء وما جاء عنهم قد استعاذ سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجبن فقال اللهم اني اعوذ بك من
الهم والحزن واعوذ بك من العجز والكسل واعوذ بك من الجبن والبخل
واعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال نعوذ بالله مما استعاذ به
سيد الخلق صلى الله عليه وسلم يكفيك ان يقال في وصف الجبان ان
احس بعضهم طار فواده وان طنت بعوضة طال سهاده يفزع
من صرير الباب وطنين الذباب ان نظرت اليه شزرا اغمي عليه شهرا
يحسب خفوق الرياح قعقعة الرماح بيت اذا صوت العصفور
طار فواده • وليث حديد الباب عند التزايد وكان حسان بن
ثابت رضي الله عنه من الجبناء روي عن ابن الزبير انه قال كان حسان
رضي الله عنه في فارع اطم مع النسا يوم الخندق فاتاهم في ذلك اليوم
يهودي يطوف بالحصن فقالت صفيه بنت عبد المطلب يا حسان
ان هذا اليهودي كما ترى يطوف بالحصن واني والله ما آمنه ان يدل
على عوراتنا ما ورانا من اليهود فانزل اليه فاقتله فقال يغفر الله لك
يا بنت عبد المطلب لقد عرفت ما انا بصاحب هذا قال فاحتجزت
صفية ثم اخذت عمودا ونزلت من الحصن فضربته بالعمود حتى
قتلته ورجعت الى الحصن فقالت يا حسان قم اليه فاسلبه فانه ما
منعني من سلبه الا انه رجل قال ما لي من سلبه من حاجة وقيل كان

لفتى من قريش جارية مليحة الوجه حسنة الادب وكان يحبها حبا
شديدا فاصابته اضاقة وفاقة فاحتاج الى ثمنها فحملها الى العراق زمن الحجاج
فابتاعها منه الحجاج فوقعت منه بمنزل فقدم عليه فتى من ثقيف من اقاربه
فانزله قريبا منه واحسن اليه فدخل على الحجاج يوما والجارية تكبسه وكان
للفتى جمال فجعلت الجارية تسارقه النظر ففطن الحجاج بها فوهبها له ولفرق
بها فبات معه ليلتها وهربت بغلس فاصبح لا يدري اين هي وبلغ الحجاج
ذلك فامر مناديا فنادى برئت الذمة ممن راى وصيفة من صفتها كذا فلم
يلبث ان اوتي بها فقال لها الحجاج كنت عندي يا عدوة الله من احب الناس
الي فاخترت لك ابن عمي شابا احسن الوجه ورايتك تسارقيه النظر فعلمت
انك شغفتي به فوهبتك له فهربتي في ليلتك فقالت يا سيدي اسمع
قصتي ثم اصنع ما احببت قال هات كنت للفتى القرشي فاحتاج الى ثمني فحملني
الى الكوفة فلما قربنا منها دنى مني فوقع علي وسمع زئير الاسد واخترط سيفه
وحمل عليه وضربه فقتله واتى براسه ثم اقبل علي وما برد ما عنده فقضى حاجته
وان ابن عمك هذا الذي اخترته لي لما اظلم الليل قام الي وانه لعلى بطني اذ
وقعت فارة من السقف فضرط ثم غشي عليه فمكث زمانا طويلا وانا ارش
عليه الماء وهو لا يفيق فخفت ان يموت فتتهمني به فهربت فزعا منك فما
ملك الحجاج نفسه من شدة الضحك وقال ويحك لا تعلمي بهذا احدا فانه لك
على ان تردني اليه قال لك ذلك وحدث جار لابي حنيفة النميري
قال كان لابي حنيفة سيف ليس بينه وبين العصاة فرق وكان يسميه لعاب
المنية فاشرفت عليه ليلة وقد انتضاه وهو واقف على باب بيته في داره وقد
سمع حسا وهو يقول ايها المغتر بنا المجتري علينا بيس والله ما اخترت لنفسك
خير قليل وسيف صقيل لعاب المنية الذي سمعت به اخرج بالعفو عنك قبل
ان ادخل بالعقوبة عليك ثم فتح الباب ودخل فاذا كلب قد خرج فقال الحمد
لله الذي مسخك كلبا وكفانا حربا وخرج المعتصم الى بعض متصيداته
فظهر له اسد فقال لرجل من اصحابه وقد اعجبه قوامه وسلاحه وتمام خلقه

افيك خير يا رجل قال لا فضحك وقال قبح الله الجبان وراي الاسكندر
سمياله لا يزال ينهزم فقال يا رجل اما ان تغير اسمك واما ان تغير فعلك
ووقع في بعض العساكر هجة فوثب خراساني الى دابته ليلجمها فصير
اللجام في الذنب من الدهش فقال يخاطب الفرس حبجبهتك ترضت
فناصيتك كيف طالت وخرج اسلم بن ذرعة الكلابي في الفين
لمحاربة ابي هلال مرداس وكان مرداس في اربعين رجلا فانهزم اسلم منه
فلاموه على ذلك وذمه ابن ابي زياد فقال لان يذمني ابن ابي زياد حيا
احب الي من ان تمدحني ميتا وكان اسلم بعد ذلك اذا خرج الى السوق
او مر بصبيان صاحوا ابو بلال وراءك فكبر ذلك عليه فشكاهم
لابن زياد فامر صاحب الشرطة ان يكفهم عنه شعر يقول
جبان القوم في حال سكره وقد شرب الصهباء هل من مبارز
وبين الخيول الاهوجيات في الوغا اثاقل منهم كل ليث مراهز
ففي السكر قيس بن معدي وعامر وفي الصحو تلقاه كبعض العجايز
الباب الثاني والاربعون في المدح والثناء وشكر النعمة والمكافات وفيه
فصول الفصل الاول في المدح والثناء المدح وصف الممدوح باخلاق
محمد عليها صاحبها ويكون نعتا حميدا وهذا يصح من المولى في حق
عبده فقد قال الله تعالى في حق ايوب عليه السلام انا وجدناه
صابرا نعم العبد انه اواب وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم و
انك لعلى خلق عظيم وقال تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في
صلاتهم خاشعون الى اخر الاية فعلى هذا يجوز مدح الانسان بما
فيه من الاخلاق الحميدة واما قوله عليه الصلاة والسلام اذا
رايتم المادحين فاحثوا عليهم التراب فقد قال العيني هو المدح
الباطل والكذب واما مدح الرجل بما فيه فلا باس فيه وقد مدح ابو
طالب والعباس وحسان وكعب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
يبلغنا انه حثا في وجه مادح ومدح هو صلى الله عليه وسلم المهاجرين

الانصار وفي حثوا التراب معنيين احدهما التغليظ في الرد عليه والثاني
ان يقال له نعلك التراب وكان ابو بكر رضي الله عنه اذا مدح قال اللهم انت
اعلم بي من نفسي وانا اعلم بنفسي منهم اللهم اجعلني خيرا مما يحسبون واغفر لي
ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون ومدح سارية الديلي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو سارية الذي امره عمر رضي الله عنه على المنبر
وقال يا سارية الجبل فمن مدحه في رسول الله صلى الله عليه وسلم فما
حملت من ناقة فوق رحلها ابر واوفى ذمة من محمد وهو اصدق بيت
قالته العرب ومن احسن ما مدح به عبد الله بن رواحة الانصاري
رضي الله عنه لو لم تكن فيه ايات مبينة كانت بديهته تنبيك بالخبر
ومن احسن ما مدحه به حسان بن ثابت رضي الله عنه واحسن
منك لم ترقط عيني واجمل منك لم تلد النساء خلقت مبرا من كل
عيب كانك قد خلقت كما تشاء ولما حججت وزرته صلوات الله
وسلامه عليه تطفلت على جنابه المعظم وامتدحته بابيات مطولة
وانشدتها بين يديه بالحجرة المشرفة تجاه الصندوق الشريف وانا
مكشوف الراس من جملتها يا سيد السادات جيتك قاصدا ارجو
رضاك واحتمي بحماكا والله يا خير الخلايق ان لي قلبا مشوقا لا
يروم سواكا وبحق جاهك انني بك مغرم والله يعلم انني اهواكا
انت الذي لولاك ما خلق امرئ كلا ولا خلق الورى لولاكا انت
الذي من نوره البدر اكتسي والشمس مشرقة بنور بهاكا انت الذي لما
رفعت الى السماء بك قد سمت وتزينت لسراكا انت الذي ناداك
ربك مرحبا ولقد دعاك لقربه وحباكا انت الذي فينا سالت
شفاعة ناداك ربك لم تكن لسواكا انت الذي لما توسل ادم
من ذنبه بك فاز وهو اباكا وبك الخليل دعا فعادت ناره بردا وقد
خمدت بنور سناكا ودعاك ايوب لضر مسه فازيل عنه الضر حين
دعاكا وبك المسيح اتا بشيرا مخبرا بصفات حسنك مادحا لعلاكا

وكذاك موسى لم يزل متوسلا ۞ بك في القيمة محتمي بحماكا ۞ والانبياء وكل خلق في الورى
والرسل والاملاك تحت لواكا ۞ لك معجزات اعجزت كل الورى ۞ وفضايل جلت فليس تحاكا
نطق الذراع بسمه لك معلنا ۞ والضب قد لباك حين اتاكا ۞ والذيب جاك والغزالة قد اتت
بك تستجير وتحتمي بحماكا ۞ وكذا الوحوش اتت اليك وسلمت ۞ وشكا البعير اليك حين راكا
ودعوت اشجارا اتتك مطيعة ۞ وسعت اليك مجيبة لنداكا ۞ والماء فاض براحتيك وسبحت
صم الحصا بالفضل في يمناكا ۞ وعليك ظللت الغمامة في الورى ۞ والجذع حن الى كريم لقاكا
وكذاك لا اثر لمشيك في الثرى ۞ والصخر قد غاصت به قدماكا ۞ اشفيت ذا العاهات من امراضهم
وملات كل الارض من جدواكا ۞ ورددت عين قتادة بعد العمى ۞ وابن الحصين شفيته بشفاكا
وكذا حبيب بن عفر عندما ۞ جرحا شفيتهما بلمس يداكا ۞ وعلي من رمد به داويته
في خيبر فشفي بطيب لماكا ۞ وسالت ربك في ابن جابر بعد ما ۞ ان مات احياه وقد ارضاكا
ومسست شاة لام معبد بعدما ۞ نشفت فدرت من شفا رقياكا ۞ ودعوت عام القحط ربك معلنا
فانهل قطر السحب عند دعاكا ۞ ودعوت كل الخلق فانقادوا الى ۞ دعواك طوعا سامعين نداكا
اخفضت دين الكفر بعد علوه ۞ ورفعت دينك فاستقام هناكا ۞ اعداك عادوا في القليب بجهلهم
صرعى وقد حرموا الرضا بجفاكا ۞ في يوم بدر قد اتتك ملائك ۞ من عند ربك قاتلت اعداكا
والفتح جاءك يوم فتح مكة ۞ والنصر في الاحزاب قد وافاكا ۞ هود ويونس من بهاك تجملا
وجمال يوسف من ضياء سناكا ۞ قد فقت يا طه جميع الانبيا ۞ نورا فسبحان الذي سواكا
والله يا ياسين مثلك لم يكن ۞ في العالمين وحق من نباكا ۞ عن وصفك الشعراء يا مدثر
عجزوا وكلوا عن صفات علاكا ۞ انجيل عيسى قد اتاك مخبرا ۞ وانا الكتاب لنا بمدح حلاكا
واذا نقول المادحون وما عسى ۞ ان يجمع الكتاب من معناكا ۞ والله لو ان البحار مدادهم
والعشب اقلاما جعلن لذاكا ۞ لم تقدر الثقلان تجمع نزره ۞ ابدا وما اسطاعوا له ادراكا
لي فيك قلب مغرم يا سيدي ۞ وحشاشة محشوة بهواكا ۞ فاذا سكت ففيك صمتي كله
واذا مدحت فمادح علياكا ۞ واذا سمعت فعنك قولا طيبا ۞ واذا نظرت فلا ارى الاكا
يا مالكي كن شافعي من فاقتي ۞ اني فقير في الورى لغناكا ۞ يا اكرم الثقلين يا كنز الورى
جد لي بجودك وارضني برضاكا ۞ انا طامع بالجود منك ولم يكن ۞ لابن الخطيب من الانام سواكا
فعساك تشفع فيه عند حسابه ۞ فلقد غدا متمسكا بعراكا ۞ ولانت اكرم شافع ومشفع

ومن التجا لحماك نال وفاكا ۞ فاجعل قراي شفاعة لي في غد ۞ فعسى اكون في الحشر تحت لواكا
صلى عليك الله يا علم الهدى ۞ ما حن مشتاق الى مثواكا ۞ وعلى صحابتك الكرام جميعهم
وكل التابعين وكل من والاكا وماذا عسى ان تقول المادحون في مدح من مدحه الله
واثنى عليه وقد قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر والله لو ان البحر
مدادا والشجر اقلاما وجميع الخلايق كتابا لما استطاعوا ان يجمعوا النزر من
بعض صفاته ولكلوا عن الاتيان ببعض بعض معجزاته صلى الله عليه وعلى اله
وصحبه وازواجه وسلم ومدح رجل هشام بن عبد الملك فقال يا هذا انه قد
نهي عن مدح الرجل في وجهه فقال ما مدحتك ولكن ذكرتك نعم الله عليك
لتجدد لك شكرا فقال هشام هذا احسن من المدح ووصله واكرمه وكتب
رجل الى عبيد الله بن يحيى بن خاقان رايت نفسي فيما اتعاطاه من مدحك
كالمخبر عن ضوء النهار الباهر والقمر الزاهر وايقنت انه حيث انتهى بي القول
منسوب الى العجز مقصر عن الغاية فانصرفت عن الثنا عليك الى الدعاء
لك ووكلت الاخبار عنك الى علم الناس بك وقال نهار بن توسعة في رجل من
ال المهلب ۞ فتى دهره شطران فيما ينوبه ۞ ففي باسه شطر وفي جوده شطر ۞ فلا من
بغاة الخير في عينه قذى ۞ ولا من زئير الحرب في اذنه وقر وقال اعرابي لرجل
ما يذم بلد انت تاويه ولا زمان انت فيه وكان الحجاج يستثقل زياد
ابن عمرو العتكي فلما قدم على عبد الملك بن مروان قال يا امير المومنين
ان الحجاج سيفك الذي لا ينبو وسهمك الذي لا يطيش وخادمك الذي
لا تاخذه فيك لومة لايم فبعد ذلك لم يكن على قلب الحجاج اخف منه
وقال رجل لاخر بستان انت الدنيا فقال وانت النهر الذي منه ذلك
البستان وقال رجل لابي عمرو الزاهد صاحب كتاب الياقوتة
في اللغة انت والله عين الدنيا فقال له وانت نور ذلك العين وقال
القاسم بن امية بن ابي الصلت الثقفي يمدح ۞ قوم اذا نزل الغريب بدارهم ۞
تركوه رب صواهل وقيان ۞ فاذا دعوتهم ليوم كريهة ۞ سدوا
شعاع الشمس بالفرسان وقال اوس بن حاتم فان يك ماوية الخير

يثربهم

حاتما فما مثله فينا ولا في الاعاجم فتى لا يزال الدهر اعظم همه
فكاك اسيرا ومعونة عادم وقال حمدان في آل المهلب آل المهلب
معشر امجاد ورثوا المكارم والوفاء فسادوا شاد المهلب ما
بنى اباؤه وابنا بنوه ما بناه فشادوا وكذلك من طابت مغارس لينة
وبنى له الاباء والاجداد وكان الفرزدق هجاء العمر وبن هبيرة
فلما سجن ونقب له السجن وسار هو وبنيه تحت الارض قال الفرزدق
ولما رايت الارض قد سد ظهرها ولم يبق الا بطنها لك مخرجا دعوت
الذي ناداه يونس بعدما ثوى في ثلاث مظلمات ففرجا فقال ابن
هبيرة ما رايت اشرف من الفرزدق هجاني اميرا ومدحني اسيرا وقال سري
بن عبد الرحمن الرقي في خالد بن حاتم مدح يا واحد العرب الذي دانت له
قحطان قاطبة وسادنزارا اني لا رجوان لقيتك سالما ان لا اعالج
بعدك الاسفارا وقال كعب بن مالك الانصاري في آل هاشم يا هاشما ان
الاله حباكم ما ليس يبلغه اللسان المفضل قوم لاصلهم السيادة كلها
قدما وفرعهم النبي المرسل وقال الحسين بن جبل الخزاعي مالك الاهور
بجوده وحسامه شرفا يقود عدوه بن مامه فاطاع امر الجود في
امواله واطاع امر الله في احكامه واطاع امر الله في احكامه
وقال اخر يلقى السيوف بصدره وبنحره ويقيم هامته مقام المغفر
ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا فعقرت ركن المجد ان لم تعقر
واذا تراءى يتخضخض سيف مقبل متسربلا اثواب جل اغبر اوما الى الكوماء
هذا طارق نحرتني الاعداء ان لم انحر وقال الشاعر بني تميم اذا
لبسوا عمائمهم طووها على كرم وان سفروا انا روا يبيع ويشتري لهم
سواهم ولكن بالطعان هم تجاروا اذا ما كنت جار بني تميم فانت
لا كرم الثقلين جارا وقالت امراة من بني غبر وا وقد حضرتها الوفاة
واهلها مجتمعون من الذي يقول لعمري ما رماح بني تميم بطائشة
الصدور ولا قصار فقالوا زياد الاعجم قالت اشهدكم ان له الثلث

من مالي وكان مالا كثيرا واثنى رجل على رجل فقال هو افصح اهل زمانه
اذا حدث واحسنهم استماعا اذا احدث وامسكهم عن الملاحاة اذا
خولف يعطي صديقه النافلة ولا يساله الفريضة له نفس عن الفحشاء
محصورة وعلى المعالي مقصوره وكالذهب الابريز الذي يعز كل اوان
الشمس المنيرة الذي لا يخفى بكل مكان هو النجم المضئ للحيران والبارد
العذب للعطشان وقال الحسن بن هانئ اذا نحن اثنينا عليك بصالح فانت
كما نثني وفوق الذي نثني وان جرت الالفاظ يوما بمدحة لغيرك انسانا
فانت الذي نعني وله في الفضل بن الربيع لقد نزلت يا العباس منزلة
ما ان ترى خلفها الابصار مطرحا وكلت بالدهر عينا غير غافلة
بجود كفك تاسو كلما جرحا وقال زياد الاعجم في محمد بن القاسم بن محمد
فاذا الجيوش لسبع عشرة حجة يا قرب سورة سودد من مولد ومن بديع
مديح المتنبي ليث المدايح تستوفي مناقبه فما كليب واهل الاعصر الاول
خذ ما تراه ودع شيا سمعت به في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل وقد
وجدت لسانا قايلا فقل ومدح ابو العتاهية عمرو بن العلا فاعطاه
سبعين الفا وخلع عليه خلعا سنية حتى انه لم يستطع ان يقوم
فغار الشعراء منه فجمعهم فقال يا لله العجب ما اشد حسد بعضكم لبعض
ان احدكم لياتينا ليمدحنا فيتغزل في القصيدة بخمسين بيتا فما
يبلغنا حتى يذهب رونق شعره وقد نسب ابو العتاهية بابيات
اني امنت من الزمان وصرفه لما علقت من الامير حبالا لو يستطيع الناس
من اجلاله جعلوا لحر الوجوه نعالا ان المطايا تشتكيك لانها
قطعت اليك سباسبا ورمالا فاذا وردن بنا وردن خفايفا واذا
صدرن بنا صدرن ثقالا ووفد ابو نواس على الخصيب بمصر فانزله
وعنده الشعراء فانشد الشعراء اشعارهم فلما فرغوا قال ابو نواس انشد
ايها الامير قصيدة هي كعصى موسى تلقف ما صنعوا قال انشد فانشد
قصيدته التي منها اذا لم تزر ارض الخصيب ركابنا فاي فتى بعد الخصيب تزور

فتى يشتري حسن الثناء بماله ويعلم ان الدائرات تدور فما فاته جود ولا حل دونه ولكن يصير الجود حيث يصير فاهتز الخصيب لها طربا وامر له بالف دينار ووصيفة ووصيفة

وحكي ان ابا دلف سار يوما مع معقل فرأى امرأتين يتماشيان فقالت احديهن للاخرى هذا ابو دلف قالت نعم الذي يقول الشاعر انما الدنيا ابو دلف بين باديها ومحتضره فاذا ولى ابو دلف ولت الدنيا على اثره فبكى ابو دلف حتى جرت دموعه فقال له معقل ما لك يا اخي تبكي فقال اني لم اقض حق الذي قال هذا قال اولم تعطه مائة الف قال والله ما في نفسي حسرة الا لكوني لم اعطه مائة الف دينار ويقال هذه المدحة ابن المنجم حيث اذا ما المدح سار بلا نوال من الممدوح كان هو الهجاء

وامتدح محمد بن سلطان المعروف بن جيوش محمد بن نصر صاحب حلب فاجازه مائة الف دينار ثم مات محمد وقام ولده نصر مقامه فقصده محمد بن سلطان بقصيدة مدحه بها منها تباعدت عنكم حرفة لا زهادة وسرت اليكم حين مسني الضر فجاد ابو نصر بالف تصرمت واني عليم ان سيخلفها نصر فلما فرغ من انشادها قال نصر والله لو قال سيضعفها نصر لاضعفتها له واعطاه الف دينار في طبق فضة

ومدح بعض الشعرا انسانا فقال تكاد تحكيه صوب الغيم منسكبا لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

وقال اخر اخو كرم يفضي الورى من بساطه الى روض مجد بالسماح مجود وكم للحياة الراغبين لديه من مجال سجود في مجالس جود

ويقال فلان رتق الجود وجبله ونسيل الكرم ونزيله وغرة الدهر وتحجيل مواهبه الانواء وصدره الدهنا عونه موقوف على اللهيف وغوثه مبذول للضعيف يطوي جوده على موجوده وهمته على قدرته ينابيع الجود تنفجر من انامله وربيع السماح يضحك عن فواضله ان طلبت كريما في جوده او ماجدا في اخلاقه متى ولم تلاقه باسل تعود الاقدام حيث تزل الاقدام وشجاع يري الاحجام عارا لا تمحوه الايام له خلق لو مازج البحر لنفى ملوحته وصفى كدورته خلق كنسيم الاسحار على صفحات الانهار اطيب من زمن الورد في الايام وابهج من نور البدر في

الظلام خلق تجمع الاهواء المتفرقة على محبته وتولف الاراء المتشتتة في مودته هو ملح الارض اذا فسدت وعمارة الدنيا اذا خربت يحل دقايق الاشكال البيان اصغر صفاته والبلاغة عفو خطراته كانما اوحى التوفيق الى صدره وجلى الصواب بين طبعه وفكره فهو يعبث بالكلام ويقوده بالين زمام حتى كان الالفاظ تحاسد في التسابق الى خواطره والمعاني تتغاير في الامتثال لاوامره يوجز فلا يخل ويطنب فلا يمل كلا انه يشتد مرة حتى تقول الصخر واملس ويلين تارة حتى تقول الماء او اسلس فهل ذا انثني وثني واذا عبر حبر واذا اوجز اعجز باهت به الايام وتاهت في يمينه الاقلام لادب لو تصور شخصا لكان بالقلوب مختصا

وقال شاعر لم خلق على الايام يصفو على الدن العقار

وقال اخر لو كان يحوي الارض ناظر خلقه ما كان يذبل نوره بشناته او قابل الافلاك طالع سعده ما سار نحس في نجوم سمائه

وقال اخر ووجهك بدر في الغياهب مشرق وكفك في شهب السنين غمام فاعجب لبدر لا يزال امامه غمام ولا يغشاه منه ظلام واعجب من هذا غمام اذا سطى تلظى مكان البرق منه حسام

وقال الحسين بن نظير الاسيف له يوم بوس فيه للناس ابوس ويوم نعيم فيه للناس انعم فيمطر يوم الجود من كفه الندى ولو ان يوم الباس خلى عقابه على الناس لم يصبح على الارض معدم

الشيخ جمال الدين نباتة والله ما عجبي لقدرك انه قد دعا على باغي مداه بعيد الا لكونك لست تشكوا وحشة في هذه الدنيا وانت وحيد

صفي الدين الحلي يمدح اثني فتثنيني صفاتك مظهرا عيا وكم اعيت صفاتك خاطبا لو اننا والخلق جمعا السنا تثني عليك لما قضينا الواجبا

الشيخ برهان الدين القيراطي اوصافكم تجري احاديثها مجرى النجوم الزهر في الافق كما احاديث الندا عنكم يسندها الركبان من طرق

الشيخ جمال الدين بن نباته روت عنك اخبار المعالي محاسنا كفت بلسان الحمد عن السن الحمد فوجهك عن بشر وكفك عن عطا وخلقك عن سهل ورايك عن سعد

غيره من زار بابك لم تبرح جوارحه تروي احاديث ما اوليت من منن فالعين عن قرة والكف عن صلة والقلب

عن جابر والسمع عن حسن ابو فراس بن حمدان لان خلق الانام بحب كاس ومزماد
وطنبور وعود فلم تخلق بنو حمدان الا لمجد او لباس او لجود وقال الخز ابن الهبا
الذي جاد الكرام بها مطروقة وندا كفيك مبتكر ما زلت تسبق حتى قال حامدكم
له طريق الى العليا مقتصر الفصل الثاني من هذا الباب في الشكر وذكر
النعم اما الشكر الواجب على جميع الخلايق فشكر القلب وهو ان يعلم العبد ان
النعم من الله عز وجل وان لا نعمة على الخلق من اهل السموات والارض الا
وبدايتها من الله عز وجل حتى يكون الشكر لله على نفسك وعن غيرك و
الدليل ان الشكر محله القلب وهو المعرفة وقوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله
اي ايقنوا انها من الله وقيل الشكر معرفة العجز عن الشكر ويروى ان
داود عليه السلام قال الهي كيف اشكرك وشكري لك نعمة من عندك
فاوحى الله اليه الآن قد شكرتني وفي هذا يقال الشكر اتم الشكر
ولمحمود الوراق اذا كان شكري نعمة الله نعمة علي له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله وان طالت الايام واتصل العمر اذا مس
بالسراء عم سرورها وان مس بالضراء اعقبها الاجر فما منهما الا له فيه نعمة
تضيق بها الاوهام والسر والجهر وفي مناجات موسى عليه السلام قال
الهي خلقت ادم بيدك وفعلت وفعلت فكيف شكرك فقال علم ان ذلك مني فكان معرفته
بذلك شكره لي فاما شكر اللسان فقد قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث
ويروى عن النعمان بن بشير انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم
يشكر الله القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث
بالنعم شكر وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه تذاكروا النعم فان
ذكرها شكر واما الشكر الذي على الجوارح فقال الله اعملوا آل داود شكرا الاية
فجعل العمل شكرا وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قام حتى تورمت قدماه
فقيل له يا رسول الله اتفعل هذا بنفسك وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما
تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا وقال ابو حازم دخلت على ابي حازم فقلت له
يرحمك الله ما شكر العينين قال اذا رايت بهما خيرا ذكرته واذا رايت بهما شرا

استرته قلت فما شكر الاذنين قال اذا سمعت بهما خيرا حفظته واذا سمعت
بهما شرا نسيته وفي حكمة ادريس عليه السلام لن تستطيع احد ان يشكر الله
على نعمه بمثل الانعام على خلقه ليكون صانعا الى الخلق بمثل ما صنع به الخالق فاذا
اردت ان تحرس دوام النعمة من الله تعالى عليك فادم مواساة
الفقرا وقد وعد الله سبحانه عباده بالزيادة على الشكر فقال تعالى ولئن شكرتم
لازيدنكم وقد جعل العبادة علامة يعرف بها الشاكر فمن لم نظهر عليه
المزيد علمنا انه لم يشكر فاذا راينا الفتى يذكر الله تعالى بلسانه وماله في
نقصان علمنا انه قد اخل بالشكر اما انه لا يزكي على ماله او يزكيه لغير اهله
او يؤخره عن وقته او يمنع حقا واجبا عليه من كسوة عريان او اطعام جائع
وشبهه فيدخل في قول النبي صلى الله عليه وسلم لو صدق السائل ما افلح من
رده قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا غيروا
ما بهم من الطاعات غير الله ما بهم من الاحسان وقال بعض الحكما
من اعطى اربعا لم يمنع من اربع من اعطى الشكر لم يمنع المزيد ومن اعطى التوبة
لم يمنع القبول ومن اعطى الاستخارة لم يمنع الخيرة ومن اعطى المشورة لم يمنع الصواب
وقال المغيرة بن شعبة اشكر من انعم عليك وانعم على من شكرك فانه
لا بقاء للنعم اذا كفرت ولا زوال لها اذا شكرت وكان الحسن يقول ابن ادم
متى تنفك من شكر النعمة وانت مرتهن بها كلما شكرت نعمة تجدد لك بالشكر
اعظم منها وروي ان عثمان بن عفان رضي الله عنه دعي الى قوم ليأخذهم
على ريبة فافترقوا قبل ان ياخذهم عثمان فاعتق رقبة لله شكرا اذ لم يجر
على يديه فضيحة رجل مسلم ويروى ان نملة قالت لسليمان عليه السلام
يا نبي الله انا على قدري اشكر لله منك وكان راكبا على فرس ذلول فخر عنه
ساجدا ثم قال لولا اني اتحلل لسالتك ان تنزع عني ومني ما اعطيتني وقال
صدقة بن يسار بينما داود عليه السلام في محرابه اذ مرت به دودة فتفكر في خلقها
ما يعبا الله تعالى بخلق هذه فانطقها الله تعالى فقالت يا داود تعجبك نفسك
وانا على قدر ما اتاني اذكر لله منك واشكر منك على ما اتاك وقال علي رضي

عنه احذروا نفار النعم فلا تنفروا ايصالها بقلة الشكر وقال حكيم الشكر ثلاث
منازل ضمير القلب ونشر اللسان ومكافاة اليد وقال الشاعر افادتكم النعما
مني ثلاثة ٭ يدي ولساني والضمير المحجبا وعن ابن عابد كان يقول ما انعم الله على
عبد نعمة وظلم بها الا كان حقا على الله ان تزيلها عنه ٭ اعارك ماله لتقوم فيه
بواجبه وتقضي بعض حقه ٭ فلم تقصد لطاعته ولكن ٭ قويت على معاصيه برزقه
ولو ان لي في كل منبت شعرة لسانا يطيل الشكر كنت مقصرا وقال محمد بن حبيب
الروايه اذا قل الشكر حسن المن ويروى اذا جحدت الصنيعة حسن الامتنان
وسئل بعض الحكما ما اضيع الاشيا قال مطر في الارض سبخة لا يجف
ترابها ولا ينبت مرعاها وسراج يوقد في الشمس وجارية حسنا تزف الى
اعمى وصنيعة تسدى الى من لا يشكر وقال عبد الاعلى بن حماد دخلت
على المتوكل فقال يا ابا يحيى قد هممنا ان نصلك بخير فتدافعته الامور
فقلت يا امير المؤمنين بلغني عن جعفر بن محمد الصادق انه قال من لم
يشكر الهمة لم يشكر النعمة وانشده شعرا لاشكرنك معروفا هممت به ٭ فان همك بالمعروف
معروف ٭ ولا الومك ان لم يمضه قدر ٭ فالشر بالقدر المحتوم مصروف ٭
وقال ابو فراس بن حمدان وما نعمة مجحودة قد صنعتها ٭ الى غير
ذي شكر بمانعتي اخرى ٭ ساتي جميلا ما حييت فانني ٭ اذا لم افد شكرا افدت
به اجرا وقال عمر رضي الله عنه من اعطي الشكر بلغ به المزيد وقال ابن
السماك النعمة من الله على العبد مجهولة فاذا فقدت عرفت وقيل من لم
يشكر على النعم فقد استدعى زوالها وكان يقال اذا كانت النعم وسيمة
فاجعل الشكر لها تميمة وقال حكيم لا تصطنعوا الخير في ثلاثة في اللئيم
فانه بمنزلة السبخة والفاحش فانه يرى ان الذي صنعت اليه انما هو لمخافته والاحمق
فانه لا يعرف قدر ما اسديت اليه واذا اصطنعت الكريم فازرع المعروف و
احصد الشكر ودخل ابو نخيلة على السفاح ينشده فقال ما عصيت ان تقول
بعد قولك لمسلمة شعرا امسلم يا ابن كل خليفة ٭ ويا فارس الدنيا ويا
جبل الارض ٭ شكرتك ان الشكر مني هو البقا ٭ وما كل من اوليته صالحا

يقضي ٭ واحييت لي ذكري وما كان خاملا ٭ ولكن بعض الذكر انبه من بعض ٭
وسمعه الرشيد فقال هكذا يكون شعر الاشراف يمدح صاحبه ولم يضع نفسه
وعن نصر بن يسار عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم قال من انعم على رجل نعمة فلم يشكرها اللهم فاقتلهم كلهم وعن
علي بن الحسين قال قال رسول الله عليه وسلم ان المؤمن يشبع من الطعام
فيحمد الله فيعطيه من الاجر ما يعطي الصايم القايم ان الله شاكر يحب
الشاكرين وعن محمد بن علي ما انعم الله على عبد نعمة فعلم انها من الله
الا كتب له شكرها قبل ان يحمده عليها ولا اذنب عبد ذنبا فعلم ان الله قد
اطلع ان شاء غفر له وان شاء اخذه الا غفر الله له قبل ان يستغفره وشكى
رجل الى رجل اعرابي حبرا فقال لا ابلاك الله ببلا يعجز عنه صبرك وانعم
عليك نعمة يعجز عنها شكرك وانشد بعضهم شا شكرا اني اجازيك منعما بشكري
ولكن كي يزاد لك الشكر ٭ واذكر اياما لدي اصطنعتها ٭ واخر ما يبقى على الشاكر
الذكر وقال اخر اوليتني نعما ابوء بشكرها ٭ وكفيتني كل الهموم باسرها ٭
فلاشكرنك ما حييت وان امت فلتشكرنك اعظمي في قبرها وقال اخر
ايا رب قد احسنت عودا وبدأة ٭ الي فلم ينهض باحسانك الشكر ٭ فمن كان عذره
لديك وحجة ٭ فعذري اقراري بان ليس لي عذر وقال الحمدي الوراق الهي لك
الحمد الذي انت اهله ٭ على نعم ما كنت لها اهلا ٭ اذا زدت تقصيرا
تزدني تفضلا ٭ كاني بالتقصير استوجب الفضلا وقد احسن نصيب في
وصف الثنا والشكر بقوله ٭ فعاجوا واثنوا بالذي انت اهله ٭ ولو سكتوا اثنت
عليك الحقايب قال رجل من عطفان الشكر افضل ما حاولت ملتمسا
به الزيادة عند الله والناس وقيل اشكر المنعم عليك وانعم على الشاكر لك
تستوجب من ربك الزيادة ومن اخيك المناصحة وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الفصل الثالث من هذا الباب
في المكافاة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسدى اليكم معروفا
فكافوه فان لم تقدروا فادعوا له ولما قدم زيد النجاشي على رسول الله صلى

عليه وسلم قام يخدمهم بنفسه فقيل له يا رسول الله لو تركتنا كفيناك فقال
كونوا لاصحابي مكرمين وقيل اتى رجل من الانصار الى عمر رضي الله عنه فقال
اذكر صنيعي اذ فاجاك ذو اسفه يوم السقيفة والصديق مشغول فقال عمر
باعلا صوته ادن مني فدنا منه فاخذ بذراعه حتى استشرف الناس وقال الا ان هذا
ردّ عني سفيها من قومه يوم السقيفة ثم حمله على نجيب وزاد في عطايه وولاه
صدقة قومه وقرأ هل جزاء الاحسان الا الاحسان وقال رجل لسعيد بن
العاص وهو امير الكوفة يدي عندك بيضاء قال وما هي قال ركبت بك فرسك
وتقدمت اليك كاحد غلمانك فاخذت بعضدك وركبتك واسقيتك الماء
قال واين كنت الى الآن قال حجبت عن الوصول اليك قال قد امرنا لك بمايتي
الف درهم وما يملكه الحاجب ذبحك عنا وهذه وسيلتك وقال قطري
بن الفجاة الخارجي اسره الحجاج ثم منّ عليه فاطلقه فعاود قتاله فقال له
هيهات شد يدا يطلقها وادق رقبة معتقها ثم قال شعره أاقاتل الحجاج
عن سلطانه بيد تقر بانها مولاته ماذا اقول اذا وقفت ازاءه في الصف واحتجّ
له فعلاته اقول جار علي اني اذا لاحق من جارت عليه ولاته وتحدث
الاقوام ان صنايعا غرست لدي فحنظلت نخلاته واجتاز الشافعي رضي الله عنه
بمصر في سوق الحدادين فسقط سوطه فقام انسان فاخذه ومسحه وناوله
فقال الغلامه كم معك قال عشرة دنانير قال ادفعها اليه واعتذر له واستنشد
عبد الملك عامر الشعبي فانشده لغير شاعر حتى انشد لحسان رضي الله عنه
من سره شرف الحياة فلا يزل في عصبة من صالح الانصار الباذلين نفوسهم
لنبيهم بالمشرفي وبالقنا الخطار الناظرين باعين محمرة كالجمر غير
كليلة الابصار فقام انصاري وقال يا امير المومنين استوجب عامر الصلة
علي له ستون من الابل وعن علي رضي الله عنه احسنوا في عقب غيركم تحفظوا
في عقبكم وقال المدايني رايت رجلا يطوف بين الصفا والمروة على بغلة
ثم رايته ماشيا في سفر فسالته عن ذلك فقال ركبت حيث يمشي الناس فكان
حقا على الله ان يرجلني حيث يركب الناس ومما جاء في المكافاة ما حكى عن الحسن

حكاية يحيى بن خالد برمكي مع الحمد بن خالد الاحول

بن سهل قال كنت يوما عند يحيى بن خالد البرمكي وقد خلى في مجلسه
لاحكام امر من امور الرشيد فبينما نحن جلوس اذ دخل عليه جماعة
من اصحاب الحوايج فقضاها لهم ثم توجهوا لشانهم فكان اخرهم
قياما احمد بن ابي خالد الاحول فنظر يحيى اليه والتفت الى الفضل ابنه فقال
يا بني ان لابيك مع اب هذا الفتى حديثا فاذا فرغت من شغلي هذا فذكرني
احدثك به فلما فرغ من شغله وطعم قال له ابنه الفضل اعزك الله يا ابت
امرتني ان اذكرك حديث ابي خالد الاحول قال نعم يا بني لما قدم ابوك الى العراق
ايام المهدي كان فقيرا لا يملك شيا فاشتد بي الامر الى ان قال لي من في
منزلي انا قد كتمنا حالنا وزاد ضررنا ولنا اليوم ثلاثة ايام ما عندنا شي نقتات
به قال فبكيت لذلك يا بني بكاء شديدا وبقيت ولهانا حيرانا مطرقا مفكرا ثم
تذكرت منديلا كان عندي فقلت لهم ما حال المنديل فقالوا موجود فقلت ادفعوه
الي فاخذته ودفعته الى بعض اصحابي وقلت له بعه بما تيسر فباعه بسبعة عشر
درهما فدفعتها الى الاهل وقلت انفقوها الى ان يرزق الله غيرها ثم بكرت من
الغد الى باب ابي خالد وهو يومئذ وزير المهدي فاذا الناس وقوف على
دوابهم ينتظرون خروجه فخرج عليهم راكبا فلما راني سلم علي فقال كيف
حالك فقلت يا ابا خالد ما حال رجل يبيع من منزله بالامس منديلا بسبعة عشر
درهما فنظر الي نظرا شديدا وما اجابني جوابا فرجعت الى اهلي كسير القلب
واخبرتهم بما اتفق لي مع ابي خالد فقالوا بئس والله ما فعلت مررت الى رجل
كان يرتضيك لامر جليل كشفت له سرك واطلعته على مكنون امرك
فازريت عنده بنفسك وصغرت عنده منزلتك بعد ان كنت عنده جليلا
فما يراك بعد هذا اليوم الا بهذه العين فقلت قد مضى الامر الان بما لم يكن اشد
فلما كان من الغد بكرت الى باب الخليفة استقبلني رجل فقال قد ذكرت الساعة على
باب امير المومنين فلم التفت لقوله فاستقبلني اخر فقال لي كمقالة الاول
ثم استقبلني حاجب ابي خالد فقال لي اين تكون قد امرني ابو خالد باجلاسك
الى ان يخرج من عند امير المومنين فجلست حتى خرج فلما راني دعاني وامر لي

بمركوب فركبت وسرت الى منزله فلما نزل قال علي بفلان وفلان الخياطين
فاحضرا فقال لهما تشتريا مني غلات السواد بثمانية عشر الف الف درهم
قالا نعم قال لهما اشترط عليكما شركة رجل معكما قالا بلى قال هذا الرجل
الذي اشترطت شركته لكما ثم قال لي قم معهما فلما خرجنا قالا لي ادخل
معنا بعض المساجد حتى نكلمك كلاما في امر يكون لك فيه الربح
الهني فدخلنا مسجدا فقالا لي انك تحتاج في هذا الامر الى وكلاء
وامنا وكيالين واعوان ومؤن لم تعد منها شيا فهل لك ان تبيعنا
شركتك بمال نعجله لك تنتفع به ويسقط عنك التعب والكلف فقلت
لهما وكم تبذلان فقالا لا مائة الف درهم فقلت لا افعل فما زادا بزيادات
وانا لا ارضى الى ان قالا ثلثمائة الف درهم ولا زيادة عندنا على هذا فقلت
حتى اشاور ابا خالد قالا لك ذلك فرجعت اليه واخبرته فادعى بهما
قال هل وافقتماه على ما ذكرتما قالا نعم قال اذهبا فاقبضاه المال الساعة ثم
قال لي اصلح امرك وتهيا فقد قلدتك العمل فاصلحت شاني وقلدني
ما وعدني فما زلت في زيادة حتى صار امري الى ما صار ثم قال لولده الفضل
يا بني فما تقول ابن من فعل مع ابيك هذا الفعل ما جزاؤه فقال وجبت عليك
له الاكرام والموفاة والمكافاة فقال والله يا ولدي ما اجد له مكافاة غير ان
اعزل نفسي واوليه ففعل ذلك رضي الله عنه ومن ذلك ما حكي عن العباس
صاحب شرطة المامون قال دخلت الى مجلس امير المؤمنين ببغداد يوما وبين
يديه رجل مكبل بالحديد فقال لي يا عباس قلت لبيك يا امير المؤمنين قال
خذ هذا اليك فاستوثق منه واستحفظ به وبكر به الي في غد واحترز
عليه كل الاحتراز قال العباس فدعوت جماعة فحملوه ولم يقدر ان يتحرك فقلت
في نفسي يا هذه الوصية التي اوصاني بها من الاحتفاظ به ما يجب الا ان يكون
معي في بيتي فلما تركوه في مجلس لي في بيتي اخذت اساله عن قضيته وحاله
فقال انا من دمشق فقلت جزى الله دمشق واهلها خيرا فمن انت من اهلها
قال وعمن تسال قلت تعرف فلانا قال ومن اين تعرف ذلك الرجل قال

حكاية عباس شرطة المامون

فقلت وقع لي معه قضية قال ما كنت بالذي اعرفك خبره حتى تعرفني فقلت له
كنت مع الوالي بدمشق فنعت اهلها وخرجوا علينا حتى ان الوالي
تدلى في زنبيل في قصر الحجاج وهرب هو واصحابه وهربت من جملة القوم
فبينما انا هارب في بعض الدروب واذا بجماعة يعدون خلفي فما
زلت اعدو امامهم حتى مررت بهذا الرجل الذي ذكرته لك وهو
جالس على باب داره فقلت اغثني اغاثك الله قال لا باس عليك ادخل
تلك المقصورة وامراته فيها فقال هو ههنا فصاحت بهم المراة و
نهرتهم وانصرفوا وخرج الرجل فجلس على باب داره ساعة وانا قائم
ارجف ما يحملني رجلاي من شدة الخوف فقالت لي المراة اجلس لا باس
عليك فجلست فلم البث حتى دخل الرجل فقال لا تخف قد صرف الله عنك
شرهم وصرت الى الامن والدعة ان شاء الله تعالى فقلت جزاك
الله خيرا فما زال يعاشرني احسن المعاشرة واجملها وافرد لي مكانا من داره
ولم يحوجني الى شيء ولم يفتر عن تفقد احوالي فاقمت عنده اربعة اشهر
في اتم عيش وارفعه الى ان سكنت الفتنة وهدت وزال اثرها فقلت له
اتاذن لي في الخروج حتى اتفقد حال غلماني فلعلي اقف منهم على خبر فاخذ
مني المواثيق بالرجوع اليه ثم خرجت وطلبت غلماني فلم ار لهم اثرا فرجعت اليه
واعلمته الخبر وهو مع هذا كله لا يعرفني ولا اعرفه ولا يعرف اسمي ولا يخاطبني
الا بالكنية فقال علام تعزم فقلت قد عزمت على التوجه الى بغداد فان القافلة
بعد ثلاثة ايام تخرج وقد تفضلت علي في هذه المدة ولك علي عهد الله اني
لا انسى لك هذا الفضل ولاوفينك مهما استطعت فادعى بغلام له اسود وقال
له انعل الفرس الفلاني ثم جهز آلة السفر فقلت في نفسي ما اشك انه يريد يخرج
الى ضيعة او ناحية من النواحي فاقاموا يومهم ذلك في كد وتعب فلما كان يوم
خروج القافلة جاءني في السحر وقال يا فلان قم ان القافلة تخرج الساعة ولا اكره
واكره ان تنفرد عنها فقلت في نفسي كيف اصنع وليس معي ما اتزود به
مركبا ثم قمت واذا هو وامراته ياتياني ببقجة من افخر اللباس وخفين جديدين

واله السفر ثم جاءني بسيف ومنطقة فشدهما في وسطي ثم قدم بغلا
فحمل عليه صندوقين وفوقهما فرش ودفع لي نسخة ما في الصندوقين فاذا
فيها خمسة الاف درهم وقدم الي الفرس الذي شده بسرجه ولجامه وقال
اركب وهذا الغلام الاسود يخدمك ويسوس مركبك واقبل هو وامراته
يعتذران الي من التقصير في امري وركب معي يشيعني وانصرفت الى
بغداد وانا اتوقع خبره لافي بعهده له في مجازاته ومكافاته واشتغلت مع
امير المومنين فلم اتفرغ ارسل اليه من يكشف خبره فلهذا انا اسال عنه
فلما سمع الرجل الحديث قال قد امكنك الله من الوفاء له ومكافاته على فعله
ومجازاته على صنعه بلا كلفة عليك ولا مونة تلزمك فقلت وكيف ذلك
قال انا ذلك الرجل والضر الذي انا فيه غير عليك حالي وما كنت تعرفه
ثم لم يزل يذكرني تفاصيل الامور والاسباب حتى اثبت معرفته فلم اتمالك
ان قمت وقبلت راسه ثم قلت له فما الذي اصارك الى ما ارى
فقال هاجت بدمشق فتنة مثل الفتنة التي كانت في ايامك فنسبت
الي وبعث امير المومنين بجيوش فاصلحوا البلد واخذت انا وضربت
الى ان اشرفت على الموت وقيدت وبعث الى امير المومنين وامري عنده
عظيم وهو قاتلي لا محاله وقد اخرجت من اهلي بلا وصية وقد تبعني من
غلماني من ينصرف الى اهلي بخبري وهو نازل عند فلان فان رايت ان تجعل
من مكافاتك لي ان ترسل من يحضره لي حتى اوصيه بما اريد فانت ان فعلت
ذلك فقد جاوزت حد المكافاة وقمت بوفاء عهدك قال العباس فقلت
يصنع الله خيرا ثم احضرت حدادا في الليل ففك قيوده وازال ما كان عليه من
الانكال وادخله حمام داره والبسه من الثياب ما احتاج اليه ثم سيرت من
احضر اليه غلامه فلما راه جعل يبكي ويوصيه فاستدعى العباس نايبه
وقال علي بالفرس الفلاني والبغلة الفلانية حتى عد عشرة ثم عشرة من
الصناديق ومن الكسوة كذا وكذا ومن الطعام كذا وكذا قال ذلك الرجل
واحضر لي بدرة عشرة الاف درهم وكيسا فيه خمسة الاف دينار وقال

لنايبه

لنايبه في الشرطة خذ هذا الرجل وشيعه الى حد الانبار فقلت له ان ذنبي عظيم
عند امير المومنين وخطبي جسيم وانا ان احتججت باني هربت بعث امير المومنين
في طلبي كل من على بابه فقال لي انج بنفسك ودعني ادبر امري فقلت والله لا
ابرح من بغداد حتى اعلم ما يكون من خبرك فان احتيج الى حضوري حضرت
فقال لصاحب الشرطة ان كان الامر على ما يقول فليبين في موضع كذا فان انا
سلمت في غداة غد اعلمته وان انا قتلت وفيته بنفسي كما وقاني بنفسه و
انشدك الله ان لا يذهب من ماله درهم وتجتهد في اخراجه من بغداد قال
الرجل فاخذني صاحب الشرطة وصيرني في مكان اثق به وتفرغ العباس لنفسه
واغتسل وتحنط وجهز له كفنا قال العباس فلم افرغ من صلاة الصبح الا ورسل
امير المومنين في طلبي يقولون قال امير المومنين هات الرجل معك وقم قال
فتوجهت الى دار امير المومنين واذا هو جالس وعليه ثيابه فقال اين الرجل فسكت
فقال ويحك الرجل فقلت يا امير المومنين اسمع مني فقال على عهد الله ان ذكرت
انه هرب لاضربن عنقك فقلت لا يا امير المومنين ما هرب ولكن اسمع حديثي
وحديثه ثم شانك وما تريد ان تفعله في امري قال قل فقلت يا امير المومنين
كان من حديثي معه كيت وكيت وقصصت عليه القصة جميعها اجميعها لي
وعرفته انني اريد ان اوفي له واكافيه على ما فعله معي وقلت انا وسيدي ومولاي
امير المومنين بين امرين اما ان يصفح عني فاكون قد وفيتك وكافيتك و
اما ان يقتلني فاقيه بنفسي وقد تحنطت وها كفني يا امير المومنين فلما
سمع المامون الحديث قال ويلك لا جزاك الله عن نفسك خيرا انه فعل
فعل معك ما فعل من غير معرفة وتكافيه بعد المعرفة والعهد بهذا الا عرفتني
خبره فكنا نكافيه عنك ولا نقصر في وفائك له فقلت يا امير المومنين انه
ههنا قد حلف ان لا يبرح حتى يعرف سلامتي فان احتيج الى حضوره حضر
فقال المامون وهذه منه اعظم من الاولى اذهب الان اليه فطيب نفسه وسكن
روعته واتني به حتى اتولى مكافاته قال فاتيت اليه وقلت له ليزول خوفك ان
امير المومنين قال كيت وكيت فقال الحمد لله الذي لا يحمد على السرا والضرا الا هو

ثم قام وصلى ركعتين ثم ركب وجينا فلما مثل بين يدي امير المؤمنين اقبل عليه
وادناه من مجلسه وحدثه حتى حضر الغدا واكل معه وخلع عليه وعرض عليه
اعمال دمشق فاستعفى وامر له المامون بعشرة افراس بسروجها ولجمها وعشرة
ابغال بالاتها وعشرة الاف دينار وعشرة مماليك بدوابهم وكتب الى عامله
بدمشق الوصية به واطلاق خراجه وامره بمكاتبته باحوال دمشق فصارت
كتبه تصل الى المامون وكلما وصل خريطة البريد فيها كتابه يقول لي يا عباس
هذا كتاب صديقك والله اعلم ومن غرائب هذا الاسلوب ما اورده
محمد بن القاسم الانباري رحمه الله ان سوار صاحب رحبة سوار وهو من المشهورين
قال انصرفت يوما من دار الخليفة المهدي فلما دخلت منزلي دعوت بالطعام
فلم تقبله نفسي فامرت به فرفع ثم دعوت جارية احدثها واشتغلت بها
فلم تطب نفسي فدخلت وقت القائلة فلم ياخذني النوم فنهضت وامرت
ببغلتي فاسرجت واحضرت فركبتها فلما خرجت استقبلني وكيل لي
ومعه مال فقلت ما هذا فقال الفا درهم جبيت بها من مستغلك الجديد
فقلت امسكها واتبعني فاطلقت راس البغل حتى عبرت الجسر ثم مضيت
في شارع دار الرقيق حتى انتهيت الى الصحرا ثم رجعت الى باب الانبار فانتهيت
الى باب دار لطيف عليه شجرة وعلى الباب خادم فعطشت فقلت للخادم
اعندك ما تسقينيه قال نعم ثم دخل واحضر قلة نظيفة طيبة الرائحة
عليها منديل فناولني فشربت وحضر وقت العصر فدخلت مسجدا على الباب
فصليت فيه فلما قضيت صلاتي فاذا انا باعمى يتلمس فقلت ما تريد يا
هذا قال اياك اريد قلت فما حاجتك فجا حتى جلس الى جانبي فقال
شممت منك رائحة طيبة فظننت انك من اهل النعيم فاردت ان
احدثك بشي فقلت قل قال الا ترى الى باب هذا القصر قلت نعم قال هذا
قصر كان لابي فباعه وخرج الى خراسان وخرجت معه فزالت عنا النعم
التي كنا فيها وعميت وقدمت هذه المدينة فاتيت صاحب هذه الدار لاساله
شيا يصلني به واتوصل الى سوار فانه صديقا لابي فقلت ومن ابوك فقال

فلان

فلان بن فلان فعرفته فاذا هو كان اصدق الناس الي فقلت يا هذا ان الله
تعالى قد اتاك بسوار منعه من الطعام والنوم والقرار حتى جا به فاقعده
بين يديك ثم دعوت بالوكيل فاخذت الدراهم منه فدفعتها اليه وقلت
اذا كان الغد فصر الى منزلي ثم مضيت وقلت ما احدث امير المؤمنين بشي
اظرف من هذا فاتيته فاستاذنت عليه فاذن لي فلما دخلت عليه حدثته
بما جرى لي فاعجبه وامر لي بالفي دينار فاحضرت فقال ادفعها الى الاعمى
فنهضت فقال اجلس فجلست فقال اعليك دين فقلت نعم قال كم قلت
خمسون الفا فحادثني ساعة وقال امض الى منزلك فمضيت فاذا بخادم معه خمسون الفا وقال يقول لك امير المؤمنين اقض بهذا دينك قال
فقبضت ذلك منه فلما كان من الغد ابطا علي الاعمى واتاني رسول
المهدي يدعوني فجئته فقال قد فكرت البارحة في امرك فقلت يقضي دينه
ثم يحتاج الى القرض فامرت لك بخمسين الف درهم اخرى قال فقبضتها وانصرفت
فجاءني الاعمى فدفعت اليه الالفي دينار وقلت له قد رزقك الله بكرمه وكافانا ك
على احسان ابيك وكافاني على اسدا المعروف اليك ثم اعطيته شيا
اخر من مالي فاخذه وانصرف والله اعلم ويحكى عن القاضي يحيى بن اكثم
قال دخلت يوما على الخليفة الرشيد ولد المهدي وهو مطرق يتفكر فقال
لي اتعرف قائل هذا البيت الخير ابقى وان طال الزمان به والشر اخبث ما اوعيت
من زاد فقلت يا امير المومنين ان لهذا البيت شان مع عبيد بن الابرص
فقال علي بعبيد فلما حضر بين يديه قال اخبرني عن قضية هذا البيت
قال كنت يا امير المومنين في بعض السنين حاجا فلما توسطت البادية
في يوم شديد الحر اذ سمعت صيحة عظيمة في القافلة الحقت اولها اخرها
فسالت عن القضية فاذا انا بشجاع اسود فاغر فاه كالجذع وهو يخور
كما يخور الثور ويرغو ارغا الابل فهالني امره وبقيت لا اهتدي الى ما اعمل
في امري فعدلنا عن طريقه الى ناحية فعارضنا ثانية فعلمت انه بسبب الماء و
لم يجسر احد من القوم يقرب به فقلت افدي هذا العا لم بنفسي واتقرب الى الله
تعالى به بخلاص هذه القافلة من هذا فاخذت قربة من الماء فتقلدتها

وسللت سيفي وتقدمت فلما راني قربت منه سكن وبقيت متوقع منه وثبة
يثبا بعدي فيها فلما رآى القربة فتح فاه فجعلت فم القربة في فيه وصببت الماء كما
يصب في الاناء فلما فرغت القربة تسبسب في الرمل ومعني فعجبت من تعرضه
لنا وانصرافه عنا بغير سوء لحقنا به ومضينا بحجنا فوردنا في طريقنا ذلك و
حططنا في منزلتنا في ليلة ظلما مدلهمة فاخذت شيا من الماء وعدلت
الى ناحية عن الطريق فقضيت حاجتي ثم توضات وصليت وجلست
اذكر الله تعالى فاخذت عيني ونمت مكاني فلما استيقظت من النوم لم اجد
للقافلة اثرا ولا حسا وقد ارتحلوا وبقيت منفردا لم ار احدا ولم اهتد الى
ما افعله واخذني حيره وجعلت اضطرب واذا بصوت هاتف اسمع
صوته ولا ارى شخصه فقال يا ايها الشخص المظل بركبه ساعده من ذي
رشاد يصحبه وبكرك الميمون منا فاجتنبه حتى اذا الليل جن غيهبه
فحط عنه رحله وسيبه فنظرت فاذا انا ببكر قايم عندي وبكري الى
جانبي فانخته وركبته وجنبت بكري فلما سرت قدر عشرة اميال
لاحت لي القافلة واسفر الفجر ووقف البكر فعلمت انه قد حان نزولي
فتحولت الى بكري فقلت يا ايها البكر قد انجيت من كرب ومن هموم تضل المدلج
الهادي الا تخبرني بالله خالقنا من ذا الذي جاد بالمعروف في الوادي
وارجع حميدا فقد بلغت مامننا بوركت من ذي سنام رايح غادي
فالتفت الي وسمعته يقول انا الشجاع الذي القيتني رمضا والله يكشف ضرا
بحاير الصادي فجدت بالماء لما ضن حامله تكرما منك لم تمنن بانكاد
فالخير ابقى وان طال الزمان به والشر اخبث ما اوعيت من زادي
هذا جزاوك مني لا امن به فاذهب حميدا رعاك الخالق الهادي

الباب الثالث والاربعون في الهجا ومقدمات وما اشبهه

القصد من ذكر الهجاء الوقوف على ملحه وما فيه من الالفاظ الفصيحة والمعاني
البديعة لا التشفي بالاعراض والوقوع فيها وليس الهجاء دليلا على اساءة
المهجو ولا صدق الشاعر فيما رماه به فما كل مذموم بذميم وقد يهجا الانسان

بهتانا وظلما اوعتبا وارهابا وقال المتوكل لابي العينا كم تمدح الناس
قال ما احسنوا واساوا وقد انعم الله تعالى واثنى على عبده داوود فمدح
في كتابه العزيز بقوله نعم العبد انه اواب وغضب على اخر فقال مناع
للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم وقيل الزنيم الملصق بالقوم وليس
منهم وقال دعبل في المامون بعد البيعة له وقتل الامين اني من
القوم الذين هم هم قتلوا اخاك وشرفوك بمقعد شادوا بذكرك
بعد ذكر خمولة واستنقذوك من الحضيض الاوعد فقال المامون
ما ابهته ليت شعري متى كنت خاملا وفي حجر الخلافة ربيت وبدرها
وضعت ولما قتل جعفر بن يحيى بكى عليه ابو نواس فحزن فقيل له
اتبكي عليه وقد هجوته فقال كان ذلك لركوب الهوى والله بلغه اني
قلت ولست وان اطنبت في وصف جعفر باول انسان جري في ثيابه
ومن العتب بالهجو ما روي ان الحطيئة هم بهجا فلم يجد من يستحقه
فقال ابت شفتاي اليوم الا تكلما بسو فما ادري لمن انا قايله ارى لي
وجها قبح الله خلقه فقبح من وجه وقبح حامله وقال اخر في الهجا في
ابن بسام يا طلوع الرقيب ما بين الف يا عزيما الى الاعلى ميعاد يا رقودي
يوم غيم ووصف يا وجوه التجار يوم كساد وقصد ابن ابي عيينه قبيصة
المهلبي واستماحه فلم يسمح بشي فانصرف مغضبا فوجه اليه داوود ابن
يزيد بن حاتم فترضاه واحسن اليه فقال في ذلك شعرا داوود محمود وانت
مذمم عجبا لذاك وانتما من عود ولرب عود قد يشق بمسجد نصفا وباقيه
لحش يهود فالحش انت له وذاك المسجد كم بين موضع مسلح وسجود
هذا جزاوك يا قبيص لانه جادت يداه وانت اقفل حديد وله هجا في خالد
ابو لنا غيث يقاس بوله وانت جواد لا يبقي ولا تذر له اثر في المكرمات
يسرنا وانت تعفي ذلك الاثر وقال رجل لاخيه لابويه هجوتك هجاء
يدخل معك قبرك فقال كيف تهجوني وابوك ابي وامك امي غلام
ابوه اللوم من شطر نفسه ولم يأته من شطر ام ولا اب وكان بشار

بن برد قيل انه هجا المهدي وهجا يعقوب بن داوود فقال بنوامية
هبّوا طال نومكم ان الخليفة يعقوب بن داوود ضاعت خلافتكم يا قوم
فالتمسوا خليفة الله بين الماء والعود فدخل يعقوب على المهدي فاخبره
ان بشار هجاه فاغتاض المهدي وانحدر البصرة لينظر في امرها فسمع اذانا
في اضحى النهار فقال انظروا ما هذا ثم امر به فضرب سبعين
سوطا اتلفه فيها والقي في سفينة فقال ليت عين ابي الشمقمق
تراني حيث يقول بن بشار بن برد فلما مات القيت جيفته في الماء
فحمله الماء فاخرجه الى الدجلة فجاء بعض اهله فحملوه الى البصرة واخرجت
جنازته فما تبعه احد وتباشر عامة الناس بموته لما كان يلحقهم منه
من الاذى وخاصم ابو دلامة رجلا فارتفعا الى عافية القاضي فلما
راه ابو دلامة انشد لقد خاصمتني دهات الرجال وخاصمتها سنة
وافية فما رخص الله لي حجة ولا خيب الله لي قافيه وان خفت
من جور القضاة فلست اخافك يا عافيه فقال له عافيه لا
شكونك الى امير المومنين ولاعلمته انك هجوتني قال فاذا والله يعزلك
قال ولم قال لانك لا تعرف الهجاء من المدح فبلغ ذلك المنصور فضحك
وامر له بجايزة ودخل ابو دلامة على المهدي وعنده اسماعيل بن علي بن
عيسى بن موسى والعباس بن محمد وجماعة من بني هاشم فقال له مهدي
والله لين لم تهج واحدا ممن هو في هذا البيت لاقطعن لسانك فنظر الى
القوم فتحير في امره وجعل ينظر الى كل واحد فيغمزه بان عليه رضاه
قال ابو دلامة فازددت حيرة وما رايت اسلم لي من ان اهجو نفسي
فقلت الا ابلغ لديك ابو دلامه فلست من الكرام ولا كرامه جمعت
دمامة وجمعت لوما كذاك اللوم تتبعه الدمامة اذا لبس العمامة
قلت قردا وخنزيرا اذا لبس العمامه فضحك القوم ولم يبق منهم الا
من اجازه وقال ابن الاعرابي اهجا بيت قال المحدثون قول محمد ابن وهب في
محمد بن هشام لم تند كفاك من بذل النوال كما لم يند سيفك مذ قلدته

بدم وقد احسن الاديب كمال الدين احمد بن محمد المبارك الشهير بابن الاعمى
في ذم دار كان يسكنها ويذمها دار سكنت بها اقل صفاتها ان تكثر الحشرات
في جنباتها الخير منها نازح متباعد والشر دان من جميع جهاتها ولبعضهم
هجو في البلاد اشكوا الى الله بلادا بليت به سبب انا مله ظهري فاذا ما في
بلا يدلك تدليكا بمعرفة ولا يبرح تبريحا باحساني وللشيخ شمس الدين البديوي
هجو في بلاد وبلاد لم تظفر بها هي به حتى الشفار المرهفات عري جسدي فاتهم
جميعا على خلل السطور السايلات ورام تليني اعطاي برفق فايبسها وكر
توقعات ولم انظر له الا جميلا وذلك من عظيم المهلكات بقود في اذي
بلا ابن ابط يفوح به على كل الجهات فلا تجعل الهي منك هذا يغسلني اذا
حادثت وفاتي وقال اخر هجو حمام وحمام دخلناها لاسر حكت سقر او فيها
اجرمونا فيصطرخوا يقولوا اخرجونا فان عدنا فانا ظالمونا وللشريف ابي
يعلى البغدادي في نظام الملك يهدده بالهجا وقد ذلك ايحمل يا نظام الملك اني
اعاود من ذراك كما قدمت واصدر عن حياضك وهي تهب بافواه السفاه
وما وردت يدل على فعالك سوء حالي ويخبر عن نوالك ان كتمت
اذا استخبرت ما ذا نلت منه وقد علم الورى كرما سكت ومن غرض بالهجو نحو
الخوارزمي حيث قال في جعفر ما قال ايا جعفر الست بالمنصف وشلك
من قال قولا ينفي فان كنت انجزت لي ما وعدت والا هجوت وادخلت في
وقد علم الناس ما بعد في يغطي الحديث ولا يكشف ومدح السراج الوراق
انسانا فلم يجزه فكتب يعرض له ويهدده بالهجا اعد مدحي على وخذ سواه فقد اتعبتني
يا مستريح ولا تغضب اذا انشدت يوما سواه وقيل لي هذا صحيح ولابن الرضا
ومدحا قد كذبت عليك فيه وقد عاقبت بالحرمان عنه ولكني ساصدق فيك
قولا فلا يصعب عليك الحق منه وقال في الحجاج قد سوا عليه ولم يهد اليه
شيا مضوا بالحج والوجوه كانها تكاد لعز السير ان توضح السبلا وعادوا
كان القار فوق وجوههم ولا مرحبا بالقادمين ولا سهلا وجاوا وما
حجوا ابعود زكية ولا وضعوا في كف طفل لنا نعلا وقال اخر في وجه

اذا رمت هجوا فی فلان یصدنی ٭ خلایق قبح فیه لا تتزحزح ٭ یجاوز قدر
الهجو حتی کانه ٭ باقبح ما یهجو به المرء یمدح وهجا بعضهم امراة فقال لها جسم
برغوث وساق بعوضة ٭ ووجه کوجه القرد بل هو اقبح ٭ تبرق عیناها
اذا ما رایتها ٭ وتعبس فی وجه الضجیع وتکلح ٭ لها مضحك کالحش تحسب
انها ٭ اذا ضحکت فی اوجه الناس تسلح ٭ اذا عاین الشیطان صورة وجهها
تعوذ منها حین یمسی ویصبح وقیل لبعضهم ما تقول فی فلان وفلان
قال هما الخمر والمیسر واثمهما اکبر من نفعهما وقیل لرجل کیف وجدت فلانا
قال طویل العنان فی اللوم قصیر الباع فی الکرم وثابا علی الشر زمنا علی الخیر وسمع
اعرابی قوله تعالی ومن الاعراب من یومن بالله والیوم الاخر فقال الله اکبر من
هجانا ثم مدحنا وکذلك قول الشاعر ٭ هجوت زهیرا ثم انی مدحته ٭
وما زالت الاشراف تهجی وتمدح واستب رجلان فقال احدهما للاخر
لو قطع ربك ثم علق لم یبق زانیة فی الکوفة الا عرفته وقال المتوکل
لابی العیناء ما بقی فی مجلس احد الا هجاك وذمك غیری ٭ اذا رضیت عنی
کرام عشیرتی ٭ فلا زال غضبانا علی لئامها الباب الرابع والاربعون فی الصدق و
الکذب وفیه فصلان الفصل الاول فی الصدق قال الله تعالی جل ثناؤه هذا
یوم ینفع الصادقین صدقهم وقال تعالی والصادقین والصادقات الی قوله
اعد لهم المغفرة والاجر العظیم وقال عمر رضی الله عنه علیك بالصدق
وان قتلك ومن احسن ما قیل فی علیك بالصدق ولو انه ٭ احرقك الصدق
بنار الوعید ٭ وابغ رضا الله فاغبی الوری ٭ من اسخط المولی وارضی العبید ٭
وقال اسماعیل بن عبد الله لما حضرت ابی الوفاة جمع بنیه فقال یا بنی
علیکم بتقوی الله وعلیکم بالقران فتعاهدوه وعلیکم بالصدق حتی لو قتل
احدکم قتیلا ثم سیل عنه اقر به والله ما کذبت کذبة منذ قرات القران وعن
عایشه رضی الله عنها قالت سالت رسول الله صلی الله علیه وسلم بم یعرف
المومن قال بوقاره ولین کلامه وصدق حدیثه وقال محمود الوراق رحمه الله
تعالی الصدق منجاة لاصحابه وقربة تدنی من الرب وقیل الصدق عمود

الدین ورکن الادب واصل المروة ولا تتم هذه الثلاثة الا به وقال المهلب
بن صفرة ما السیف الصارم فی ید الشجاع باعز له من الصدق وقال سنان
لسانه وقف علی الصدق ویقال الصدق محمود من کل احد الا من الساعی
وقیل لو صدق عبد فیما بینه وبین الله تعالی حقیقة لاطلع علی خزاین من
خزاین الغیب ولکان امینا فی السموات والارض وقیل من لزم الصدق
وعوده لسانه وفق ویقال الصدق بالحر اولی وقال عتبة بن ابی سفیان
اذا اجتمع فی قلبك امران لا تدری ایهما اقرب الی هواك فخالفه فان الصواب
اقرب الی مخالفة الهوی وقال ارسطاطالیس الموت مع الصدق خیر من الحیاة مع
الکذب وکان نقش خاتم ذی الیمینین وضع الخد غره وقال والله ما قبلت ید
قرشی غیرك الا واحدا فقال هو المنصور قال لا والله قال فمن هو قال الولید بن یزید
قال فغضب وقال والله ما قبلتها لله تعالی فقال والله ولا یدك ما قبلتها
لله ولکن قبلتها لنفسی فقال والله لا ضرك الصدق عندی اعطوه مائة
اخری وقال عامر العدوانی فی وصیته لانی وجدت صدق الحدیث طرفا
من الغیب فاصدقوا یعنی من لزم الصدق وعود لسانه وفق فلا یکاد یتکلم
بشیء الا جاء علی بطنه وخطب بلال لاخیه امراة قرشیة فقال لاهلها
نحن من قد عرفتم کنا عبدین فاعتقنا الله وکنا ضالین فهدانا الله وکنا
فقیرین فاغنانا الله وانا اخطب الیکم فلانة لاخی فان تنکحوها فالحمد لله
وان تردونا فالله اکبر فاقبل بعضهم علی بعض فقالوا بلال من قد علمتم
سابقته ومشاهده ومکانه من رسول الله صلی الله علیه وسلم فزوجوا
اخاه فلما انصرفوا قال له اخوه یغفر الله لك اما کنت تذکر سوابقنا و
مشاهدنا مع رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال له یا اخی صدقت
فانکحك الصدق وکتب الحجاج یوما فاطال فقال رجل من القوم
وقال الصلاة یا حجاج فان الوقت لا ینتظرك والرب لا یعذرك فامر
بحبسه فاتاه رجال من قومه وزعموا انه مجنون وسالوه ان یخلی سبیله
فقال ان اقر بالجنون خلیته فقیل له فقال معاذ الله لا ازعم ان الله ابتلانی

وقدعا فاني فبلغ ذلك الحجاج فعفى عنه بصدقه الفصل الثاني من هذا الباب
في الكذب قال الله تعالى في الكاذبين ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون
وقال تعالى ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور
والفجور يهدي الى النار ويحرق وعليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى
البر والبر يهدي الى الجنة وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا كذب العبد كذبة تباعد الملك عنه مسيرة ميل
من نتن ما جاء به ويقال راوي الكذب احد الكاذبين ويقال راس المآثم
الكذب وعمود الكذب البهتان وقيل امران لا ينفكان من الكذب كثرة
المواعيد وشدة الاعتذار وجاء في قوله تعالى ولكم الويل مما تصفون هي
والله لكل واصف الكذب الى يوم القيمة وقال الاصمعي قلت لكذاب اصدقت
قط فقال والله لولا اني اصدق في هذا لقلت لك لا وقال محمود بن مروان
بن ابي الجنوب لحيلة فيمن نيم وليس في الكذاب حيلة من كان يخلق ما يقول
فحيلتي فيه قليله ويقال فلان اكذب من لمعان السراب ومن سحابة تموز
وكان بشار بن محتسب يعرف بجراب الكذب وكان يقول ان منعت من الكذب
انشقت مرادي واني لاجد مع ما يلحقني من عادة ما لا اجد بالصدق
مع ما ينالني من نفعه وقال فيلسوف من عرف من نفسه لم يصدق الصادق
لبعضهم حسب الكذوب من البلية بعض ما يحكى عليه فمتى سمعت
بكذبة من غيره نسبت اليه واضاف صيرفي يوما فاقبل يحدثهم فقال بعضهم
نحن كما قال الله سماعون للكذب اكالون للسحت وعن عبد الله بن السري
قال قلنا لابن المبارك حدثنا فقال ارجعوا فاني لست احدثكم فقيل له انك لم تحلف
فقال لو حلفت لكفرت ولكن لست اكذب فكان هذا احب الينا من الحديث
وقال مجاهد يكتب على ابن ادم كل شي حتى انينه في سقمه وحتى ان الصبي ليبكي فيقول
له اسكت واشتري لك كذا وكذا ثم لا تفعل فتكتب كذبة وقال الفضيل ما من
مضغة احب الى الله من اللسان اذا كان صادقا ولا مضغة ابغض الى الله منه

اذا كان كاذبا قال ابن مسعود رضي الله عنه اعظم الخطايا اللسان الكذوب
لا يكذب المرء الا من مهانته وفعله السوء او من قلة الادب لعض جيفة كلب
خير رائحة من كذبة المرء في جد ولعب ولما نصب معاوية ابنه يزيد لولاية
العهد اقعده في قبة حمراء وجعل الناس يسلمون على معاوية ثم يميلون الى يزيد حتى
جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع الى معاوية فقال يا امير المؤمنين اعلم لو لم
تول هذا امور المؤمنين لاضعتها والاحنف ساكت فقال له معاوية ما لك لا تقول
يا ابا بحر فقال اخاف الله ان كذبت واخافكم ان صدقت فقال جزاك الله
عن الطاعة خيرا فيما تقول ثم امر له بالوف فلما خرج الاحنف لقيه ذلك
الرجل بالباب فقال يا ابا بحر اني لاعلم ان هذا من شرار خلق الله ولكنهم
استوثقوا من الاموال بالابواب والاقفال فلسنا نطمع في استخراجها
الا بما سمعت فقال له الاحنف يا هذا امسك فان ذا الوجهين خليق ان لا
يكون عند الله وجيها وقيل ان الكذب يحمد اذا قرب بين المتقاطعين
ويذم الصدق اذا كان غيبة وقد دفع الجرح عن الكاذب في الحرب و
الصلح بين المرء وزوجه وكان المهلب في حرب الخوارج يكذب لاصحابه
يقوي بذلك جأشهم فاذا راوه مقبلا عليهم قالوا جاءنا يكذب وقال يحيى
بن خالد رايت شارب الخمر نزع وصاحب الفواحش رجع ولم نر كذابا صار
صادقا وكان عمرو بن معدي كرب مشهورا بالكذب وقيل الحلف الاحمر
وكان شديد التعصب لليمن وكان عمرو بن معدي كرب يكذب في
المقال ويصدق في الفعال ان بلالا لم يكذب منذ اسلم رضي الله عنه و
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وصحبه وسلم الباب
الخامس والاربعون في بر الوالدين وذم العقوق وذكر الاولاد وما يجب لهم
وعليهم وصلة الرحم والقرابات وذكر الانساب وفيه فصول الفصل الاول
في ذم الوالدين وذم العقوق قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيا
وبالوالدين احسانا وقال تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين
احسانا وقال تعالى ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وقال تعالى ولا تقل

لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل
رب ارحمهما كما ربياني صغيرا قال الامام علي كرم الله وجهه لو علم شيا
من العقوق ادنى من اف لحرمه فليعمل العاق ما شا ان يعمل فلن يدخل الجنة
وليعمل البار ما شاء فلن يدخل النار وقيل ان رضى الرب في الرضا الوالدين وعن
ابي سهل عن صالح عن ابي ربيعة عن ابي نجيح عن ربيعة ابن عبد الرحمن عن
عطا ابن ابي مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من حج عن والده
بعد وفاته كتب الله لوفاته حجة وكتب له براءة من النار عن ابن عباس
رضى الله عنهما من قبل ما بين يمين ابيه احتسابا كانت له حجابا من النار
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم وعقوق الوالدين فان الريح
الجنة يوجد من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها عاق وكان رجل من
النساك يقبل كل يوم اقدام امه فابطأ على اخوانه يوما فسالوه فقال كنت
اتمرغ في رياض الجنة فقد بلغنا ان الجنة تحت اقدام الامهات وعن
مكحول عن معاذ بن جبل رضى الله عنه بلغنا ان الله تعالى كلم موسى عليه السلام
ثلاثة الاف وخمسمائة اية فقال اخر كلامه يا رب اوصني قال اوصيك
بامك حتى قاله سبع مرات ثم قال يا موسى ان رضاها رضاي وسخطها
سخطي وقال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لميمون بن مهران يا ميمون
لا تات باب السلاطين وان اتيتهم بمعروف ونهيتهم عن منكر ولا تخلون بامرأة
وان قرات عليها سورة من القران ولا تصحبن عاقا فانه لن يصلك
وقد عق ابويه وقال فيلقون من عق اباه عقه ولده وقال المامون
لم ار احدا ابر من الفضل بن يحيى بابيه بلغ من بره له انه كان لا يتوضا الا
بماء سخن فمنعهم السجانين من الوقود في ليلة باردة فلما اخذ يحيى مضجعه
قام الفضل الى قمقم نحاس فملاه ماء وادناه من المصباح فلم يزل قايما وهو
في يده الى الصباح وطلب بعضهم من ولده ان يسقيه ماء فلما اتاه
بالشربة نام ابوه فما زال الولد واقفا والشربة بيده الى الصباح حتى استيقظ
ابوه من منامه وقال رجل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه ان لي اما بلغ بها

الكبر انها لا تقضي حاجتها الا وظهري لها مطية فهل اديت حقها قال
لا لانها كانت تصنع بك ذلك وهي تتمنى بقاءك وانت تصنعه بها وتتمنى
فراقها وقال محمد بن المنكدر اكبس رجلاي ابي وبات اخي يصلي ولا تسرني ليلته
بليلتي ولم يكلم محمد بن سيرين امه بلسانه فقيل له ارايك من ابن الناس ولا
تاكل مع امك في صحفة فقال اخاف ان تسبق يدي الى ما سبقت
عينها اليه فاكون قد عققتها الفصل الثاني في الاولاد وحبهم وذكر النجبا
الاذكيا والبلدا الاشقيا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد
ريحان من الجنة عن الفضيل ريح الولد من الجنة وكان يقال
ابنك ريحانتك سبعا ثم خادمك سبعا ثم عدوا او صديق وقيل
ابي سعيد الخدري رضى الله عنه قال قلت لسيدنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا رسول الله صلى الله عليك ايولد لاهل الجنة قال والذي
نفسي بيده ان الرجل يتمنى ان يكون له ولد فيكون حمله ووضعه
وشبابه الذي ينتهي اليه في ساعة واحدة وقال من حق الولد على
الوالد يوسع عليه ماله كيلا يفسق وقال عمر رضى الله عنه اني لاكره نفسي
على الجماع رجاء ان يخرج الله مني نسمة تسبحه وتذكره وقال رضى الله عنه
تكثروا من العيال فانكم لا تدرون ممن ترزقون وقيل شبيب بن شيبة
ذهب الملذات الا من ثلاث شم الصبيان وملاقات الاخوان والخلوة
مع النسوان ودخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده ابنته عايشة
فقال من هذه يا امير المومنين قال هذه تفاحة القلب قال ابنذها عنك
فانهن يلدن الاعداء ويقربن البعدا ويورثن الضغاين قال لا تقل يا عمرو فوالله
ما مرض المرضا ولا ندب الموتى ولا اعان على الاخوان الا هن فقال
عمرو يا امير المؤمنين حببتهن الي وقيل لرجل اي ولدك احب اليك
قال صغيرهم حتى يكبر ومريضهم حتى يبرا وغايبهم حتى يحضر وقال ابن عم
لامراته امامة بنت الحكم الخزاعية ان ولدت غلاما فلك حكمك
فلما ولدت انت بغلام فقالت حكمي ان تطعم سبعة ايام كل يوم على

الف جوان من فالودج وان تعق بالف شاة ففعل ذلك لها وغضب معاوية
على يزيد فهجره فقال له الاحنف يا امير المؤمنين اولادنا ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا
ونحن لهم سما طيلة وارض ذليله وبهم نصول على كل جليل ان غضبوا فارضهم
وان سالوا فاعطهم وان لم يسالوا فابتدئهم ولا تنظر اليهم شزرا فيملوا
حياتك ويتمنوا وفاتك فقال معاوية يا غلام اذا رايت يزيدا فاقره
السلام واحمل اليه مايتي الف دينار ومايتي ثوب فقال يزيد من عند
امير المؤمنين قال الاحنف قال علي به قال يا ابا بحر كيف كانت البعثه
فحكاها فشكر صنيعه وشاطره الصله ويقال انه دخل على الرشيد
يوما فامر باحضار الامين والمامون اولاده قال فلم البث انا قبلا
يمشيان قد علاهما هدوهما ووقارهما وقد غضا ابصارهما حتى
وقفا على مجلسه فسلما عليه بالخلافة ودعوا له باحسن الدعا فاستدناهما
فاجلس محمدا عن يمينه وعبد الله عن يساره ثم امرني ان القي عليهما
ابوابا من النحو فما سالتهما عن شي الا احسنا الجواب عنه فسره ذلك
سرورا عظيما وقال كيف تراهما فقال ما رايت اعزالله امير المؤمنين
احدا من ابناء الخلافة ومعدن الرسالة واغصان هذه الشجرة
الزكيه ادرب منهما السنا ولا احسن الفاظا ولا اشد اقتدارا على
الكلام وعيا وحفظا منهما اسال الله ان يزيدهما الاسلام تاييدا
وعزا ويدخلهما على اهل الشرك ذلا وقمعا وامن الرشيد على دعاي ثم
ضمهما اليه وجمع عليهما يديه فلم يبسطهما حتى رايت الدمع يتحدر على صدره
ثم امرهما بالخروج وقال كانكم وقد دهمهما القضا ونزلت مقادير السما
امرها وافترقت كلمتهما حتى يسفك الدما ونهتك الستور وكان يقال
في بني امية رجل اخرج الله منه زق عسل يعني عمر بن عبد العزيز ومات
اعرابي ولده وذكر حقه فقال يا ابت ان عظم حقك علي لا يبطل صغر حقي
عليك وقال الشاعر احب بنيتي ووددت اني ؛ دفنت بنيتي في قعر لحدي
وما بي ان تكون علي لكن ؛ مخافة ان تذوق الباس بعدي وقال ابو نصر مولى

تجي

بني سليم ؛ ارى ابني يشابه من علي ؛ ومن يحيى وفاك به خليق ؛ قال
تشبها خلقا وخلقا ؛ وقد يسري الى الشبه العروق وقال ايضا ونفرح
بالمولود من ال برمك ؛ ولا سيما ان كان من ولد الفضل وقال الحسن بن يزيد العبدي
قالوا عقيم فلم يولد له ولد والمرء يخلفه من بعده الولد فقلت من علقت
بالحرب همته عاف النساء ولم يكثر لمعتده وكان الزبير بن العوام يرقص ولدها
ويقول ؛ ابيض من ال ابي عتيق ؛ مبارك من ولد الصديق ؛ الذه كما الذ ريقي
وكانت اعرابية ترقص ولدها وتقول ؛ يا حبذا ريح الولد ؛ ريح الخزامى في البلد
اهكذا كل ولد ؛ ام لم يلد مثلي احد وكان لاعرابي امراتان فولدت احداهما
جارية والاخرى غلاما فرقصت ام الغلام ابنها يوما فقالت ؛ الحمد لله الحميد
العالي ؛ اعدني العام من الجوالي ؛ من كل شوها شن بالي ؛ لا تدفع الضيم
عن العيالي ؛ فسمعتها ضرتها فاقبلت ترقص ابنتها وقالت وما علي ان
تكون جارية ؛ تغسل راسي وتكون الفاليه ؛ وترفع الساقط من خماريه
حتى اذا ما بلغت ثمانية ؛ انكحتها مروانا او معاوية ؛ اصهار صدق ومهور
غاليه ؛ فكبرت وكان لاتفاق ان تزوجها احدهما ومما جا في ذكر الاولاد
البله القليلين التوفيق نظر اعرابي الى ابن له قبيح المنظر فقال يا بني انك
لست من زينة الحياة الدنيا وقال رجل لولده وهو في المكتب في اي سورة
انت فقال في اقسم بهذا البلد ووالدي بلا ولد فقال لعمري من كنت انت
ولده فهو بلا ولد وارسل رجل ولده ليشتري رشا لبير طوله عشرون ذراعا
فوصل نصف الطريق ثم رجع فقال يا ابت عشرون ذراعا في عرض كم في عرض
نصيبي فيك يا بني وكان لرجل من الاعراب ولد اسمه حمزه فبينما هو
يوما يمشي مع ابنه اذا بي رجل يصيح بشاب يا عبد الله فلم يجبه ذلك
الشاب فقال الا تسمع فقال يا عم كلنا عبيد الله فاي عبد الله تعني فالتفت
ابو حمزة اليه وقال الا تنظر الى بلا غة هذا الشاب فلما كان من الغد
اذا رجل ينادي يا حمزة فقال له حمزة بن الاعرابي يا عم كلنا حمامير الله
فاي حمزة تعني ليس يعنوك يا من اخمل الله به ذكر ابيه كان لمحمد بن

شبه الشاعر ابن جسيم فارسله في حاجة فابطاء عليه ثم عاد ولم يقضها
فنظر اليه ثم قال عقله عقل طاير وهو في خلقه الجمل فاجابه شبه منك من
باابي ليس عنه منتقل وعاتب اعرابي ابنه في شرب النبيذ فلم ينته وقال أ
شربة من ماء كرم شربتها اغضبت علي الآن طاب لي السكر لاشرب فاغضب
لا رضيت كلاهما حبيب الى قلبي عقوقك والخمر وقيل انما قال ذلك يزيد
بن معاوية لابيه حين نهاه عن شرب الخمر وما جاء في صلة الرحم قال رسول الله
صلى الله عليه صلة الرحم منماة للولد منزلة للمال وقيل وجد بحجر حين
حفر ابراهيم اساس البيت مكتوبا عليه بالعبرانية انا الله ذو بكة خلقت الرحم
وشققت لها اسما من اسمائي فمن وصلها وصلته ومن قطعها ابتته
وقال صلى الله عليه وسلم اعجل الخير ثوابا صلة الرحم وعن ابو سهل
عن صالح عن جرير ابن عبد الله الحميد عن منصور عن عطا ابن ابي مروان
عن ابيه عن كعب الاحبار انه قال والذي فلق البحر لموسى ان في التورية
لمكتوب يا ابن ادم ثق بربك وابرر والديك وصل رحمك يزد ذلك في
عمرك وايسرك في يسرك واصرف عنك لعسرك وعن ابي امامة الباهلي
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صنايع المعروف تقي
مصارع السوء وصدقة السر تطفي غضب الرب وصلة الرحم تزيد في
العمر وذكر تمام الحديث الفصل الثالث في ذكر النسب والاقارب والعشيرة
قال عمر رضي الله عنه تعلموا انسابكم اصولكم فصلوا بها ارحامكم وقيل
لو لم يكن من معرفة الانساب الا اعتدادها من صولة الاعداء وتنازع الاكفاء
لكان تعلمها من احزم الراي وافضل الثواب الا ترى الى قوم شعيب حين
قالوا ولولا رهطك لرجمناك فابقوا عليه لرهطه وقال عمر رضي الله
عنه تعلموا العربية فانها تزيد في المروة وتعلموا النسب فرب رحم مجهولة
قد وصلت بعرفان نسبها وسئل عيسى عليه السلام اي الناس اشرف
فقبض قبضتين من تراب ثم قال اي هذين اشرف ثم جمعهما وطرحهما وقال
الناس كلهم تراب ان اكرمكم عند الله اتقاكم ابو كبشة جد

رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لو انتزعه عرق ابي كبشة حيث خالفهم
في عبادة الشعرى وسال خالد بن عبد الله القشيري واصل ابن
عطاء عن نسبه فقال نسبي الاسلام الذي من ضيعه فقد ضيع نسبه
ومن حفظه فقد حفظ نسبه قال خالد وجه عبد وكلام حر ومن كلام
علي كرم الله وجهه اكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي تطير به وبهم تصول
وبهم تطول وهم العدة عند الشدة اكرم كريمهم وعد سقيمهم واشركهم في
امورك ويسر عن معسرهم وكان يقال اذا كان لك قريب فلم تمش
اليه برجلك ولم تعط من مالك فقد قطعته حق الاقارب اعظام
الاصغر للاكبر وحنو الاكبر على الاصغر وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم حق كبير الاخوة على صغيرهم كحق الوالد على الولد واذا رزقت من النوال
نزرة فامنح عشيرتك الاداني فضلها واعلم بانك لم تسود فيهم
حتى ترى دمث الخلائق سهلها الباب السادس والاربعون في الخلق
وصفاتها وذكر الحسن والقبيح والطول والالوان والشباب وفيه فصول
الفصل الاول في الحسن ومحاسن الخلق الى سيدنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ينتهي الحسن والجمال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربعة
من القوم لا باين من طول ولا تقتحمه عين من قصر ابيض اللون مشرب بحمرة
ادعج العينين سهل الخدين رقيق المسربة زاهر الجبين واضح الخد اقنى
الانف كان عنقه فضة ظاهر الوضاءة يتلالا تلالا القمر سبط الكعبين
مسح القدمين واسع الصدر من لبته الى سرته شعر يحكي القضيب الذي في
بطنه ولا صدره شعر غير شعر الذراعين والمنكبين لم يبلغ شيبه
في راسه ولحيته عشرون شعرة ضخم الكراديس انور المتجرد اذا مشى كانما انحط
من صبب واذا التفت التفت جميعا بين كتفيه خاتم النبوة كانه ذو بجلة
او بيض حمامة لونه كلون جسده اسلح الوجه حسن الخلق وسيما قسيما في
عينيه دعج وفي عنقه سطع وفي لحيته لبابه ان صمت فعليه الوقار وان
تكلم سما وعلاه البها اجمل الناس وابهاه من بعيد واحسنهم و

اجمالهم من قريب كانما منطقة حوادف نظم بتحديد وقال انس
بن مالك رضي الله عنه ما رايت من ذي لمة في حلة حمرا احسن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم واحسن منك لم ترقط عيني ولجمل منك لم تلد النسا
خلقت مبرا من كل عيب كانك قد خلقت كما تشا وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا خلق عبدك وخلقه الا استحيي ان
يطعم لحمه النار كان المتوكل احسن الخلفاء العباسيه وجها وابهاهم
وقال مصعب بن الزبير من احسن الناس وجها وقيل انه كان جالسا
بفناء داره يوما بالبصرة اذ جاءت امراة فوقفت تنظر اليه فقال ما
وقوفك عافاك الله فقالت طفي مصباحنا فجينا نقتبس من وجهك
مصباحا وقيل لاعرابية ظريفه ما بال شفتيك مشققة فقالت
التين اذا حلا شقق وقيل لبابة بنت عبد الله بن عباس من اجمل
الناس وجها وكانت عند الوليد بن عتبة بن ابي سفيان فكانت تقول
ما نظرت الى وجهي في المراة مع احد الا رحمته من حسن وجهي الا الوليد
فاني كنت متى نظرت الى وجهي مع وجهه رحمت نفسي من حسن وجهه ولو
انه في عهد يوسف قطعت قلوب رجال لا اكف نسا قال كثير عزة لو ان عزة
حاكمت شمس الضحى في الحسن عند بوقت لقضى لها ومما جا في محاسن الخلق ما منظوم
على الترتيب من الفرق الى القدم كان يقال من تزوج امراة واتخذ جارية
فليستحسن شعرها فان الشعر الحسن احد الوجهين قال الشاعر بيضا
تسحب من قيام فرعها وتغيب فيه وهو وحف اسحم وكانها فيه نهار
ساطع وكانه ليل عليها مظلم قال المتنبي نشرت ثلاث ذوايب من
شعرها في ليلة صارت ليال اربعا واستقبلت قمر السما بوجهها فارتني
القمرين في وقت معا وقال اخر ليس الوشي لا بتجملات ولكن كي يصين به
الجمالا وظفرن العدايرلا لحسن ولكن خفن في الشعر الضلالا الصلاح
الصفدي لولا شفاعة شعره في ظنه ما كان زار ولا ازال سقاما لكن
تنازل في الشفاعة عنده وغدا على اقدامه يترامى ابن الصايغ بني

غصبا

غصبا ومد عليه فرعا لحظ حين طلبت منه وصلا وسله على الارداف منه
فلم ار مثل ذاك الفرع اصلا وقال اخر ارخي ثلاثا يوم حمامه ذوايبا يعبق
منها الغوالي فقلت والقصد ذوابته واسهري في الليالي الطوال
وقال اخر توارت عن الواشي بليل ذوايب لها من محيا واضحا تحته فجر فغطى
عليها شعره بظلامه وفي الليلة الظلما يفتقد البدر ومما قيل في الاصداغ
ابن المعتز ريم يتيه بحسن صورته عبث النعاس بلحظ مقلته وكان
عقرب صدغه وقفت لما دنت بالنار وجنته وقال اخر وناصره
نار بخده الهبت ولكن بها قلب المحب يعذب عنا قيد خديه بصدغيه
تلتوي وامواج ردفيه بخصريه تلعب صرفت الهوى صرفا ازلالا وانما
لواحظه تسقي وقلبي يشرب وقال اخر حل القبا ولوى صدغيه فان تعقدا
واحيرتي بين محلول ومعقود ومما قيل في مدح العذار ابو فراس بن احمد
يا من يلوم على هواه جهالة انظر الى تلك السوالف تعذر حسنت
فطاب نسيمها فكانها مسك تساقط فوق خد احمر محمد بن قرهب
صدغك والهوى هتكا ستاري وساعدها البكا على اشتهاري
وكم ابصرت من حسن ولكن عليك لشقوتي وقع اختياري وكم
اخلع عذاري فيك الا لما عاينت من خلع العذار وقال اخر
ومهفهف رقت نظارة وجهه والعين تنظر منه احسن منظر
اصلى بنار الخد عنبر خدها فبدا العذار دخان ذلك العنبر
اصبحت سلطان القلوب بلحظه بالنصر يقدمها لواء اخضر
يا ذا الذي خط العذار بخده خطين هاجا لوعة وبلابلا ما صح
عندي ان لحظك صارم حتى حملت لعارضيك حمايلا بدر الدين
الدماميني بحديث ليل عارضه بانني سا سلوه ونصرم المزار
فاشرف صبح غرته ينادي حديث الليل يمحوه النهار وقال اخر وقالوا
نسل وقد شانه عذار اراحك من صده فقلت اقصروا انا ذاك الذي
خلعت العذار على خده ابو الفضل بن ابي الوفا على وجنتيه جنتر ذات

بهجة ؛ ترى العيون الناس فيها تراجما ؛ حمى ورد خديه حماه عذاره ؛ فيا حسن
ريحان العذار حماحما جمال الدين بن نباتة وبمهجتي رشا يميس قوامه ؛ فكأنه
نشوان من شفتيه ؛ شغف العذار بخده فراه قد ؛ نعست لواحظه فدب عليه
وقال ايضا وضعت سلاح الصبر عنه فاله ؛ نبال بالالحاظ سل نبازله
وسال العذار فوق خديه جائرا على مهجتي فليتق الله سائله الموصلي اذا
كان الذي احببت بدرا ؛ فمرحبا اذا ابدا العذارا ؛ فليس بلين ضوء البدر الا
اذا حف الظلام به ودارا وما قيل في ذم العذار لبعضهم وشادن لما بدا مقبلا
سجت رب العرش باريه ؛ وقد رايت النمل في خده ايقنت ان الشهد في فيه
وقيل ايضا لحديث بنت العارضين حلاوة ؛ وطلاوة هامت بها العشاق
فاذا لها في المرد قلت ترفقوا ؛ فاليكم هذا الحديث بساق الحاجري غدا لما
التحا البلا لاهيما ؛ وكان كانه القلم المنير ؛ وقد كتب السواد بعارضيه لمن تقرا
وحاكم النذير وقال الاخر ها قد غدا من شاب الشعر في كفن ؛ وقد تحفت سعا
وجه الحسن ؛ وكان يعرض عني حين ابصره ؛ فصرت اعرض عنه حين يبصرني
وقيل ايضا ما زال ينتف ريحانا بعارضه ؛ حتى استطال عليه صار يحلقه
كانما طور سينا فوق عارضه ؛ مدا الزمان فموسى لا يفارقه الحاجري
ما زال يحلف لي بكل الية ؛ ان لا يزال مدا الزمان مصاحبي ؛ لما جفا
نزل العذار بخده ؛ فتبجبوا السواد وجه الكاذب وقال الاخر اصبحت
ماسور بغنج لحاظه ؛ ومقيدا من صدغه بسلاسل ؛ حتى بدا سيف العذار
مجردا ؛ فخشيت منه وقلت هذا قاتل ولبعضهم قلت لاصحابي وقد ربى
تشتبا بعد الضياء بالظلم ؛ بالله يا اهل وادي قفوا ؛ لتنظروا كيف زوال
النعم وما قيل في الجبين والحواجب خالد الكاتب ؛ لها من مهاة الرمل عين
مريضة ؛ ومن ناظر الريحان خضر حاجب ؛ ومن يانع الاغصان قد رشيق
ومن حالك الحبر اسود الذوائب وقال اخر ايا قمرا تبسم عن اقاح
ويا غصنا يميل مع الرياح ؛ جبينك والمقلد والثنايا ؛ صباح في صباح في صباح
وما قيل في العيون ابن المعتز وتخرج احشائي بعين مريضة كانها

من السيف في الحدق اقطع وقال الاخطل فلا تلمم بدار بني كليب ؛ ولا تقرب لها ابدا
حالا ؛ ترى فيها نواعس مومسات ؛ يكدن يكن بالحدق الرجالا ابو فراس بن حمدان
وبيض بالحاظ العيون كانما ؛ هززن سيوفا واستللن خناجرا ؛
تصدين لي يوما بمنعرج اللوى ؛ فغادرن قلبي بالتصبر غادرا ؛ سفرن
بدورا وانتقبن اهلة ؛ ومسن غصونا والتفتن جاذرا وقال اخر
ومريض جفن ليس يصرف طرفه ؛ نحو امرء الا رماه بحتفه ؛ قد قلت اذ
بصرته متمايلا ؛ والردف يجذب خصره من خلفه ؛ يا من يسلم خصره من
ردفه ؛ سلم فؤاد محبه من طرفه وقال ابو هفان اخوا دنف رمته
فاقصدته ؛ سهام من جفونك لا تطيش ؛ اصبن فؤاده بحته فاضحى
سقيما لا يموت ولا يعيش ؛ كتيب ان ترحل عنه جيش ؛ من البلوى اناخ
به جيوش عز الدين الموصلي لها عين لها غزل وغزو ؛ مكحلة ولي
عين تباكت ؛ وحاكت في فعايلها المواضي ؛ فيا لك مقلة غزلت
وحاكت برهان الدين بن القيراطي بابي اهيف المعاطف رطب حسد الاسمر
المثقف قده ؛ ذو جفون مذ رمت بها كلاما ؛ كلمتني سيوفهن بجده ؛
بدر الدين بن حبيب عيناه قد شهدت باني مخطي ؛ وانت بخط عذاره تذكارا
يا حاكم الحب اتيت في قتلتي ؛ فالخط زور والشهود سكارى جلال الدين
بن خطيب داريا ؛ شهدت جفون معذبي بملالة ؛ مني وان وداده تكليف
لكنني لم ادر عنه لانني ؛ لمن رواه الجفن قلت ضعيف عز الدين
الموصلي يا مقلة الحب مهلا ؛ فقد اخذتي بثارك ؛ وانت يا وجنتيه
لا تحرقيني بنارك ابن الصايغ لسلمى من لواحظها سهام لها في
فتك اي فتك ؛ اذا رمت فتنك بر فؤادا ؛ يموت المستهام بغير شك ؛
صلاح الدين بن المعنكي يا عاذلي في هوى عيني محجبة ؛ خف من نواظرها فالسر
فيه خفي ؛ ودع فؤادي ودع نصب مقلتها ؛ لا ترم نفسك بين السهم
والهدف وقال الاخر بسهم اجفانه رماني ؛ فذبت من صده وبينه ؛
ان مت مالي سواه خصم ؛ لانه قاتلي بعينه وقال اخر يا سهام الجفون

قتلت نفسا ؛ سبراة من البلوى زكيه ؛ فما اقوى جفونك وهى مرضى ؛ وقد قدرها
على قتل البريه **فى الخال الصفدى** بروحى خده المخضر اضحى ؛ عليه شامة
شرط المحبه ؛ كان الحسن يعشقه قديما ؛ فنقطه بدينار وحبه ؛
شمس الدين بن الصايغ بروحى افدى خاله فوق خده ؛ ومن انا فى الدنيا فافديه
بالمال ؛ تبارك من اخلى من الشعر خده ؛ واسكن كل الحسن فى ذلك الخال ؛
جمال الدين بن نباته لله خال على خد الحبيب له ؛ فى العاشقين كما شاء الهوى
عبث ؛ اورثته حبة القلب القتيل به ؛ وكان عهدى بان الخال لا يرث ؛
وقال اخر يا سالبا قمر السماء بجماله ؛ البستنى فى الحزن ثوب سمائه ؛
احرقت قلبى فارتمى بشرارة ؛ علقت بخدك فانطفت فى مائه **تقى الدين
بن حجه** قلت للخال اذ بدا ؛ فى نقا جيده السعيد ؛ فزت يا عبد
قال لى ؛ انا عبد لكل جيد **ابن ابيك الصفدى** فى الجانب
الايمن من خدها ؛ نقطة مسك اشتهى شمها ؛ حسبته لما بدا خالها
وجدته من حسنه عمها **مما قيل فى الخدود الحسن الضحاك** صل
بخدي خديك تلق عجيبا ؛ من معان يحار فيها الضمير ؛ فبخديك
للربيع رياض ؛ وبخدي للدموع غدير **ابن المعتز** ورد الخدود
ونرجس اللحظات ؛ وتصافح الشفتين فى الخلوات ؛ شيء اسر به واعلم
انه ؛ وحيات من اهوى من اللذات **مما قيل فى الثغور شمس الدين
بن الصايغ** بروحى من ولى فولى بمهجتى ؛ وولى منامى فهو كالوصل
شارد ؛ حمى لحظه من سيف لحاظه ؛ وحق محيى ثغره وهو بارد ؛
وقال اخر انفقت كنزى فى مدايح ثغره ؛ وجمعت فيه كل معنى شارد ؛
وطلبت منه جزاء ذلك قبلة ؛ فابى وراح تغزلى فى البارد **يوسف بن
مسعود** الصواف رأى ثغر من اهوى عذولى فقال لى ؛ ولم يدر ان
اللوم فى حبه يغرى ؛ شغلت بهذا وربطت بحبه ؛ ولحسن ما كان الرباط
على الثغر **ابن رزيان مفتيا** لاحت على مبسمه المشتهى ؛ ثلاث شامات
عذت فى اللثام ؛ لا تعجبوا ان كثرت حوله ؛ فالمنهل العذب كثير الزحام

ومما قيل فى الريق والنكهة الصلاح الصفدى ؛ رشفت ريقك حلوا
ولم يكن لى صبر ؛ وسوف احظى بوصل ؛ واول الغيث قطر **وقال اخر**
نقل الاراك بان ريقة ثغره ؛ من قهوة من جنة بالكوثر ؛ قد صح ما
نقل الاراك لانه ؛ يرويه نصا عن صحاح الجوهرى **وقال اخر** ثلاث ؛
تجمعن فى ثغرها ؛ ملاح ادلتها واضحه ؛ فان قيل ما هى هذى الثلا
ث قل الطعم واللون ورايحه **ومما قيل فى حسن الحديث البحترى** ولما التقينا
والنقا موعد لنا ؛ تعجب رائى الدر حسنا ولاقطه ؛ فمن لؤلؤ عند الحديث
تساقطه **ولله در القايل** وكل الحديث الناس لا حديثها ؛ رجيع وفى
ما حدثتك الظرايف ؛ خرجن باعناق الظباء واعين ؛ الجادر
وارتجت بهن الروادف ؛ رجحن بارداف ثقال واسوق ؛ خدال
واعضاد عليها المطارف ؛ كشفن شفوفا واعرضت ؛ خدودا
ومالت بالخدود المعاطف **ومما قيل فى رقة البشرة ابن المعتز**
نضت عنها القميص لصب ماء ؛ فورد خدها فرط الحياء ؛ وقابلت
الهواء وقد تعرت ؛ بمعتدل ارق من الهواء ؛ ومدت راحة كالماء منها
الى ماء عتيد فى اناء ؛ فلما ان قضت وطرا وهمت ؛ على عجل لاخذ الرداء ؛
رات شخص الرقيب على تدان ؛ فاسبلت الظلام على الضياء ؛ فغاب الصبح منها
تحت ليل ؛ وظل الماء يقطر فوق ماء **وقال اخر** توهمها طرفى فاصبح خدها
وفيه مكان الوهم من نظرى اثر ؛ ومن تفكر خاطر فجرحته ؛ ولم ار جسما قط
يجرحه الفكر **وقال اخر** سقى الله روضا قد تبدى لناظرى ؛ بها
شاذن كالغصن يلهو ويمرح ؛ وقد غصت خدله من ماء ورده ؛
وكل اناء بالذى فيه ينضح فيد ينضح **وقال اخر** واهيف خده كسى احمرارا
وحاز الحسن فهو بلا شبيه ؛ فلو اجلته بالقول يهدى ؛ لحمرة خده و
ابان فيه **ومما قيل فى التقبيل** مظفر الاعمى قبلته حين وجنته ؛ وفاح من
عارضيه العنبر العبق ؛ وحال بينهما ماء ومن عجب ؛ لا ينطفى ذا ولا ذا منه يحترق

قنع
وقال اخر سالته في ثغره قبلة ✽ فقال ثغري لحر لثمه ✽ فما كها في الخدو
بها ✽ ما فا رب الشي لحكمه وقال اخر قال الذي يتمنى ✽ قولوا لمن خبلته
بروم مني قبلة ✽ لو مات ما قبلته عز الدين الموصلي كالزرد المنظوم
اصداغه ✽ وخده كالورد لما ورد ✽ بالغت في اللثم وقبلته ✽ في الخد
تقبيلا ايفك الزرد وقال اخر قبلت رجل حبيبي ✽ فازور واحمر خدا ✽
وقال تلثم رجلي ✽ لقد تنازلت جدا ✽ فقلت ما جيت بدعا ✽ ولا تعديت
حدا ✽ رجل سعت بك نحوي ✽ حقوقها لا تؤدا وما قيل في الوجه الحسن نباته
ايها العاذل الغبي تامل ✽ من غدا في صفاته القلب ذايب ✽ وتعجب لطرة
وجبين ✽ ان في الليل والنهار عجايب وقال اخر رايت الهلال على وجه
فلم ادر ايهما انور ✽ سوى ان ذاك بعيد المدا ✽ وهذا قريب لمن ينظر ✽
وذاك يغيب وذا حاظر ✽ وما من يغيب كمن يحضر ✽ ونفع الهلال لنا
مرة ✽ ونفع الحبيب لنا اكثر وقال اعرابي انسية في مثال الجن يحسبها
شمسا بدت بين تشويق وتعبيم ✽ شقت لها شمس ثوبا من محاسنها ✽
فالوجه للشمس والعينان للريم وما قيل في البنان المخطب ابن
الرومي ✽ وقفت وقفة بباب الطياق ✽ ظبية من مخدرات العراق ✽
بنت سبع واربع وثلاث ✽ هي حتف المتيم المشتاق ✽ قلت من انت يا غزال
فقالت ✽ انا من لطف صنعة الخلاق ✽ لا ترد وصلنا فهذا بنان ✽ قد
صبغناه من دم العشاق وقال اخر ولما تلاقينا رايت بنانها ✽ مخضبة
تحكي عصارة عندم ✽ فقلت خضبت الكف بعدي هكذا ✽ يكون جزاء
المستهام المتيم ✽ فقالت واذكت في الحشا لوعة الجوى ✽ مقالة من بالود
لم يتبرم ✽ بكيت دما يوم النوى فمسحته ✽ بكفي فاحمرت بنا ني من دمي ✽
ولبعضهم دون عشية التوديع مني ✽ ولعينان بالدمع تجريان ✽ فلم تمسهن
اكراما جفوني ✽ ولكن رمن تخضيب البنان وما قيل في النهود العباس
بن الاحنف والله لو ان القلوب كقلبها ✽ ما رق للولد الضعيف الوالد ✽

جال الوشاح على قضيب لانه ✽ تفاح نهد ليس يقطف ناهدا وقال اخر
ومحجوبة عند الوداع رايتها ✽ تنشف دمعا بالرداء الممسك ✽ وتنحى جنا
البين منها بعبرة ✽ تسيل على الخدين في حسن مسلك ✽ وتحسب مجرى
الدمع في وجناتها ✽ بقية طل فوق ورد ممعك ✽ وقد سفرت عن
غرة بابلية ✽ وصدر به نهد كحق مفلك وقال اخر صدور فوقهن
حقاق عاج ✽ ودر زانه حسن اتساق ✽ تقول الناظرين اذا راوه ✽ اهذا
الحلي من هذي الحقاق نواهد لا يعد لهن عيب ✽ سوى قتل المحب من
العناق وقال اخر لقد فتكت عيون الغيد فينا ✽ ببيض مرهفات وهي
سود ✽ وتطعننا القدود اذا اعتنقنا ✽ بسمر من اسنتها النهود وما
قيل في الخصور والارداف ابن الرومي ✽ وسقتك كاس مدامة من كفها
مقرونة بمدامة من ثغرها ✽ وتمايلت فضحكت من اردافها ✽ عجبا
ولكني بكيت لخصرها وقال اخر بيض وسمر مقلتاه وقده ✽
بدد وليل وجنتاه وشعره ✽ اقسى من الحجر الاصم فؤاده ✽ وارق من
شكوى المتيم خصره الطبغا الجادلي ردفه زاد في الثقالة حتى ✽
اقعد الخصر والقوام السويا ✽ نهض الخصر والقوام وقاما ✽ وضعيفان
يغلبان قويا ✽ بت رواد فب بدري ✽ تحت الجيني لعيني ✽ فقلت يا
بدر هذا حقا جبال حنين وما قيل في المعاصم عمر بن ابي ربيعه حسروا الرجو
بالدرع ومعاصم ✽ وربوا بجل للقلوب كوالم ✽ حسروا الاكمة عن سواعد
فضة ✽ فكانما انتصبت متون صوارم ✽ وليس لاحد من شعراء العرب
ما لذي الرمة في نعت المحاسن اعني محاسن النساء من الاوصاف
البارعة بجودة سبك ورقة لفظ حتى كانه حضري من نازلة المدن
لا سكان الوبر فمن قوله في الساق لما انه اذ قام يكشف عامدا ✽ عن ساقه كاللؤلؤ
البراق ✽ لا تعجبوا ان قام فيه قيامتي ✽ ان القيمة يوم كشف الساق وقال اخر
جات بساق ابيض املس ✽ كلؤلؤ يبدو لعشاقها ✽ فافتتن فيها جميع الورى ✽
وقامت الحرب على ساقها وما قيل في اعتدال القوام الصفدي ✽ تقول له

الاغصان اذهن عطفه ❊ اتزعم ان اللبن عندك ما ترى ❊ فقم نحتكم
للروض عند نسيمه ❊ ليقضي على من مال منا مع الهوى مجد الدين بن مكانس
اقول لحبي قم وميس يا معذبي ❊ كميسه خود تكمل السكر راسها ❊ ولا نسه عن
شي اذا ما حكيتها ❊ فقام كغصن البان لينا وماسها سيد ابو الفضل ابن ابي الوفا
اقول لحبي قم وملْ يا معذبي ❊ كميلة خود غير السكر حالها ❊ ولا تله عن شي
ما حكيتها ❊ فقام كغصن البان لينا وماسها وقال اخر ومحكم اعطافه
في قتل صب ما غوي ❊ فاعجب لعادل قده ❊ في النفس يحكم بالهوى وقال اخر
ومهفهف عني يميل ولم يمل ❊ يوما الى فصحت من الم الجوى ❊ لم لا تميل الى
يا غصن النقا ❊ فاجاب كيف وانت من جهة الهوى ابن مكانس يقولون
هل من الحبيب بزورة ❊ ومنا كم المطلوب قلنا لهم منا ❊ فقالوا لنا غوصوا
على قده وما ❊ يحاكي اذا ما اهتز قلنا لهم غصنا وما قيل في وصف
مشي النسا ابن منقذ ❊ يهززن للمشي اطرافا مخضبة ❊ هز الشمال
ضحا عيدان نسرينا ❊ او كاهتزاز ردينيّ تداوله ❊ ايدي التجار
فزادوا متنه لينا وقال اخر يمشي مشي قطا البطاح تاودا ❊ قب البطون
رواجح الاكفال ❊ فكانهن اذا اردن زيارتي ❊ يقلعن رجلهن من اوحال
وما قيل في العناق وطيبه ابن المعتز ❊ ما اقصر الليل على الراقد ❊ و
اهون السقم على العابد ❊ كانني عانقت ريحانة ❊ تنفست في ليلها
البارد ❊ فلو ترانا في قميص الدجا ❊ حسبتنا من جسد واحد وقال اخر
سقى الله ليلا ضمنا بعد هجعة ❊ وادنى فوادا من فواد معذب ❊ وبتنا جميعا
لو تراق زجاجة ❊ من الراح فيما بيننا لم تسرب وقال اخر يا ليل دم لي لا
اريد براحا ❊ حسبي بوجه معانقي مصباحا ❊ حسبي به نورا وحسبي ريقه
خمرا وحسبي خده تفاحا ❊ طوقته طوق العناق بساعدي ❊ وجعلت كفي
للثام وشاحا ❊ هذا هو اليوم السعيد فخلنا ❊ متعانقين فما نريد براحا ❊
وما قيل في السمن قال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي يقول ما رايت
سمينا عاقلا الا محمد بن الحسين قال الشاعر لا اعشق الابيض المنفوح

من سمن ❊ لكنني اعشق السمر المهازيلا ❊ اني امرؤ اركب المهر المضمر في
يوم الرهان فدعني واركب الفيلا وما قيل في مدح الالوان والشباب
مدح البياض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البياض نصف
الحسن قال الشاعر ❊ بيض الوجوه كريمة احسابهم ❊ شم الانوف من
الطراز الاول قال بعضهم قالوا تعشقتها سوداء قلت لهم ❊ لون الغوالي ولون
المسك والعود ❊ اني امرء ليس شان البيض من تبعي ❊ عندي ولو خلت الدنيا
من السود وقال الحيقطان لئن كنت جعد الراس واللون فاحم ❊
فاني بسيط الكف والعرض ازهر ❊ وان سواد الليل ليس بضائري ❊
اذا كنت يوم الروع بالسيف اخطر ودخل ابراهيم بن المهدي على المامون
فقال انك يا عم الخليفة لاسود فتمثل المامون ببيتي نصيب اشعار
عبد بني الحسحاس قمن له ❊ يوم الفخار مقام الاصل والورق ❊ ان
كنت عبدا فنفسي حرة كرما ❊ او اسود اللون اني ابيض الخلق ❊ فقال
يا عم اخرجك الهزل الى الجد قيل لمدني كيف رغبتكم في السود قال
لو وجدنا بيضا لسودناها وكان ابو حازم الاعرج المدني ينشد
ومن يك معجبا ببنات كسرى ❊ فاني معجب ببنات حام ❊ وقيل تفاخرت
حبشية ورومية فقالت الحبشية انا حبة مسك وانت عدل ملح
فقالت الرومية انا حبة كافور وانت عدل فحم قال الشاعر احب
لحبها السودان حتى ❊ احب لحبها سود الكلاب وقال اخر يكون
الخال في خد قبيح ❊ فيكسوه الملاحة والجمالا ❊ فكيف يلام مشغوف
على من ❊ يراها كلها في العين خالا وقال اخر لام العواذل في
سوداء فاحمة ❊ كانها في سواد القلب تمثال ❊ وهام بالخال
اقوام وما علموا ❊ اني اهيم بشخص كله خال وما قيل في الصفرة
قال بعضهم قالوا به صفرة شانت محاسنه ❊ فقلت ما ذاك من عيب
به نزلا ❊ عيناه مطلوبة في ثار من قتلت ❊ فلست تلقاه الا خائفا
وجلا وما قيل في طول اللحية قيل ان اللحية الطويلة عش

البراغيث وقال اسحق ابن خلف في قصير طويل اللحيه **شعر** ماشبت داود
فاستضحكت من عجب ٭ كانني والدعثي مولود ٭ ما طول داود لا طول لحيته ٭
تظن داود فيها غير موجود **وقال ابن المقفع** تا ملنا اسواق العراق فلم اجد ٭
دكاكينها الا عليها الموالي ٭ جلوسا عليها ينفضون لحاهم ٭ كما نفضت
عجف البغال المخاليا **وما جا** في الطول والقصر **قيل** اراد ملك الروم ان يبا
اهل الاسلام فوجه الى معاوية رجلين احدهما طويل والاخر قصير شديد في
قوته فدعا معاوية للطويل بقيس بن سعد بن عباده فنزع قيس سراويله و
رما بها اليه فبلغت ثدييه فاطرق مغلوبا فلاموا قيس على نزع السراويل
فقال اردت لكيما يعلم الناس انها ٭ سراويل قيس والوفود شهود ٭ والا يقولوا
غاب قيس وهذه ٭ سراويل عادي دعمته ثمود ٭ واني من القوم اليمانين سيد ٭
وما الناس الا سيد ومسود ٭ ثم دعا معاوية للرجل الشديد في قوته بمحمد بن
الحنفيه فخيره بين ان يقعد ويقيمه ان يقوم فيقعده فغلبه في الحالتين
وانصرفا مغلوبين **وقيل** ان سلمة بن مرة الناموس اسر امرء القيس بن النعمان
اللخمي الملك وكان الناموس قصيرا مقتحما واللخمي طويلا جسيما فقالت بنت
امرء القيس يا هذا القصير اطلق ابي **فقال** الان عمت بنت امرء القيس انني ٭
قصير وقد اعيى اباها قصيرها ٭ ورب طويل قد نزعت لباسه ٭ وعانقته
والليل يدجي نحورها **وما قيل** في القبح والدمامه اراد رجل ان يكتب كتابا
الى رجل وحش الصورة فلم يقدر على تحليته لقبح منظره وفرط دمامته فكتب
يا تيك بهذا الكتاب اية من ايات الله ونذره فدعه يذهب الى نار الله وسقره
ومر ابو الاسود الدولي بمجلس لبني بشير فقال بعض فتيانهم حين راه كان
وجهه عجوز قد راحت الى اهلها بطلاقها **وقال** الجاحظ ما اخجلني قط الا
امراة مرت بي الى صايغ فقالت له مثل هذا فبقيت مبهوتا ثم سالت الصايغ
فقال هذه امراة ارادت ان استعمل لها صورة شيطان فقالت ما ادرى
كيف اصوره فاتت بك الي لاصوره على صورتك **وفي الجاحظ يقول الشاعر** لو يمسخ
الخنزير مسخا ثانيا ٭ ما كان الا دون قبح الجاحظ ٭ رجل ينوب عن الجحيم

بوجهه ٭ وهو القذى في عين كل ملاحظ **وقال** الاصمعي رايت بدوية من احسن
الناس وجها ولها زوج قبيح فقلت يا هذه اترضين ان تكوني تحت هذا فقالت
يا هذا لعله احسن فيما بينه وبين ربه فجعلني ثوابه واسات فيما بيني وبين ربي
فجعله عقوبتي افلا ارضى بما رضي الله **ومر** مخنث فراى رجلا قبيح الوجه يستغفر الله
فقال يا حبيبي ما ارى لك ان تبخل بهذا الوجه على جهنم **وقال** رجل لاخر
طلع لي رجل في اقبح المواضع فقال كذبت هذا وجهك ليس فيه شي **وخرج**
رجل قبيح الوجه الى البحر **فقال** لم ار وجها حسنا منذ دخلت اليمن فيا شقا
بلدة احسن ما فيها انا **وما جاء في الثقلاء** **نظم ابن الحاجب** قل للعباس اخينا يا ثقيل
الثقلاء ٭ انت في الصيف سموم ٭ وجليد في الشتاء ٭ انت في الارض ثقيل ٭
وثقيل في السماء ٭ **وقال اخر** انت والله ثقيل ٭ وثقيل وثقيل ٭ انت في المنظر انسان ٭
وفي الميزان فيل **وما جا** في الملابس والوانها والعمايم ونحوها **وقال** الله
تعالى يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد **وقال** رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله يحب ان يرى نعمته على عبده **وعنه** صلى الله عليه
وسلم تعمموا تزدادوا جمالا **وقال** صلى الله عليه وسلم العمايم تيجان
العرب **وكان** الزبير بن العوام يقاتل يوم بدر وعليه عمامة صفرا فنزلت
الملايكة وعليهم عمايم صفر قد ارخوها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل فتخلف عن الجيش واتى الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه عمامة خز سودا فنقضها وعممه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده واسدلها بين كتفيه قدر شبر وقال
هكذا اعتم يا ابن عوف **وبعث** ملك الروم الى النبي صلى الله عليه وسلم جبة
ديباج فلبسها ثم كساها عثمان **وكان** الحسن يلبس ثوبا باربع مائة درهم
وكان سعيد بن المسيب يلبس الحله بالف درهم ويدخل المسجد فقيل له في
ذلك فقال اني اجالس ربي **وقيل** المروة الظاهرة الثياب الطاهرة **وقيل**
البس البياض والسواد فان الدهر كذا بياض نهار وسواد ليل **ومن لبس السواد**
ابن ابي قنن رايتك في السواد فقلت بدرا ٭ بدا في ظلمة الليل البهيم ٭ والقيت

السواد فقلت شمس محت بشعاعها ضوء النجوم وقدم تاجر الى المدينة
يحمل من خمر العراق فباع الجميع الا السود فشكى الى الدارمي ذلك وكان الدارمي
قد نسك وتعبد فعمل بيتين وامر من يغني بهما في المدينة وهما قل للمليحة
في الخمار الاسود ماذا صنعت بزاهد متعبد قد كان شمر للصلاة ازاره
حتى وقفت له بباب المسجد قال فشاع الخبر في المدينة ان الدارمي قد رجع
عن زهده وتعشق صاحبة الخمار الاسود فلم يبق في المدينة حرة ولا غيرها
الا اشترت لها خمارا اسود حتى طلب الخمار بوزنه ذهبا فلم يوجد في مليحة
لابسة احمر وشمس في قضيب في كثيب بدت في لباس جلنارى سقتني
خمر ريقتها وحيت بوجنتها فاطفت جل ناري في مليحة لابسة خمري
في ثوبها الخمري قد اقبلت بوجنة حمراء كالخمر فقلت سكرا حين ابصرتها
لا تكثروا سكري من الخمر الصنوبري في لابسة اخضر وشاطرة اردتها الشطارة
حلى الشمس من حسنها مستعاره انت في قميص لها اخضر كما ستر
الورق الجناره فقلنا لها ما اسم هذا اللباس فابدت جواب اللطيف
العبارة شققنا مرائر قوم به فنحن نسميه شق المراره قال حكيم
لابنه اياك ان تلبس ما يديم الملك نظره اليك به واعلم ان الوشي لا يلبسه
الا احمق او ملك وعليك بالبياض قيل لباس الجلاء الاستبرق
لطول بقايه ولباس المترفين السندس لقلة بقايه ولباس المقتصدين
العتابي لتوسط بقائه وقال بعض الامراء لحاجبه ادخل علي عاقلا فاتاه
برجل فقال بم عرفت عقله قال رايته يلبس الكتان في الصيف والقطن
في الشتاء والملبوس في الحر والجديد في البرد وقيل كان لابرويز عمامة
طولها خمسون ذراعا اذا اتسخت القاها في النار فيحترق الوسخ ولا
تحترق وكان له رداء قز يتلون كل ساعة وسراويل جوهر وتكه من انابيب
زمرد وقيل الديابيج لباس الروم والاقبية لباس الفرس والقراطق
لباس الهند والازر لباس العرب وسئل بعض العرب عن الوان الثياب
فقال الاصفر اشكل والحمر اجمل والخضر انبل والسواد اهول والبيض افضل

وقال افلاطون الصبغ الشقائقي والروايح الزعفرانية تسكن الغضب والصبغ
الياقوتي والروايح الوردية تحرك السرور واذا قربت اللون الاحمر الى اللون
الاصفر تحركت القوة الغريزية واذا مزجت التفاحية بالحمرة تحركت الطباع
كلها وكان مصعب بن الزبير يقول لكل شي راحة وراحة البيت كنسه وراحة
الثوب طيبه وقال بعض الاعراب رايت بالبصرة برودا كانها نسجت بانوار
الربيع ودخل بعض العذريين على معاوية وعليه عباءة فازدراه فقال يا امير
المؤمنين ان العباءة لا تكلمك وانما يكلمك من فيها ومما قيل فيمن بذل لبسه
وعزت نفسه قال الاصمعي رايت اعرابيا فاستنشدته فانشدني ابياتا و
روى اخبارا فتعجبت من جماله وسوء حاله فسكت سكتة ثم قال اخي
ان العاريات عركتني عرك الاديم لا تنكرن ان قد رايت اخاك في طمري
عديم ان كان اثوابي بلين فانهن على كريم ولبعضهم قيل انه للشافعي على ثياب
لو يقاس جميعها بفلس لكان الفلس منهن اكثرا وفيهن نفس لو يقاس ببعضها
نفوس الورى كانت اجل واكبرا وما ضر نصل السيف اخلاق غمده اذا كان
عضبا حيث وجهته برا ودخل رجل على بعض الخلفاء فازدراه فانشده
ترى الرجل النحيف فتزدريه وفي اثوابه اسد هصور ويعجبك الطرير فتبتليه
فيخلف ظنك الرجل الطرير لقد عظم البعير بغير لب
فلم يستغن بالعظم البعير يصرفه الصبي بغير وجه ويحبسه على الخسف الجرير
وتضربه الوليدة بالهراوى فلا عار لديه ولا نكير فان اك في شراركم قليلا
فاني في خياركم كثيرا وكان يقال كل ما تشتهيه نفسك والبس
ما تلبسه ابناء جنسك وقد نظمه من قال ان العيون رمتك اذ فاجاتها
وعليك من شهر الثياب لباس اما الطعام فكل لنفسك ما اشتهت واجعل
لباسك ما اشتهاه الناس وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا دايما ابدا الى يوم الدين امين الباب السابع والاربعون في الحلي
والمصوغ والطيب والتطيب وما اشبه ذلك ما جاء في التختم عن عائشة
رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتختم في
يمينه وقبض عليه السلام والخاتم في يمينه قال بعض من مدحه صلى الله

عليه وسلم بيت كف الرسالة ليس يخفى حسنها وتمام حسن الكف لبس
الخاتم وذكر السلامي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يمينه
والخلفا بعده فنقله معاوية الى اليسار واخذ المروانية بذلك ثم نقله السفاح الى
اليمين فبقي الى ايام الرشيد فنقله الى اليسار واخذ الناس بذلك وعن علي
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم تختموا بخواتيم العقيق فانه لا
يصيب احدكم غم ما دام ذلك عليه وبلغ عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
ان ابنه اشترى فص خاتم بالف دينار فكتب اليه عزمت عليك الا ما بعت خاتمك
بالف دينار وجعلتها في بطن جايع واستعملت خاتما من ورق فضه منه ونقشت
عليه رحم الله امرءا عرف نفسه وكان خاتم علي رضي الله عنه من ورق نقشه
نعم القادر الله وكان لابي نواس خاتمان احدهما عقيق مربع وعليه مكتوب
تعاظمني ذنبي فلما عدلته بعفوك ربي كان عفوك اعظما والاخر حديد
صيني عليه الحسن يشهد ان لا اله الا الله مخلصا واوصى عند موته ان
يغسل الفص ويجعل في فمه وعن جعفر بن محمد رضي الله عنه ما افتقرت
كف تختمت بفيروزج وقيل الخواتيم اربعة الياقوت للعطش والفيروزج
للفال والعقيق للسنة والحديد الصيني للحرز وما جا في الحلي قيل ان قرطا مارية
بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية الكندي مثل في النفاسة يقال
خذه ولو بقرطي مارية كان فيهما درتان كبيض الحمام لم ير مثلهما ابدا وكانت
سبحة نبات قهرمانة المقتدر مثل ايضا كان بها ثلاثون درة وعشر يواقيت
لم ير مثلها في عقد ملك ولا خزانة ملك وقال يزيد بن الخطيب بعثني
الرشيد الى ملك الروم فانس بي وقال لي يوما اريك شيا ما رايت قط
مثله فاخرج لي ستر ابريسم قد نسج بالذهب عرضه نيف وثمانون ذراعا في طول
مائة ولم يكمل مكتوب في اعلاه سطرين احدهما بسم الله الرحمن الرحيم
الثاني مما عمل لسام بن نوح عليه السلام وكان ملك العرب كلما
مرت سنة من سنين ملكه زيدت في تاجه خرزه فكان يقال لها خرزات
الملك واشترت الرايقة جارية خالد بن عبد الله القشيري ياقوته

حمرا بثلاثة وسبعين الف دينار ذكر ما جاء في الطيب والتطيب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطيب الطيب المسك وعن عايشه
رضي الله عنها قالت كاني الى وبيض الطيب في مفارق رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو محرم وعن سهل بن سعد بن فعرات في الجنة لمراغا من مسك
مثل مراغ دوابكم هذه وعن انس قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عندنا فعرق وجات امي بقارورة فجعلت تسكب العرق فيها فاستيقظ
فقال يا ام سليم ما هذا الذي تصنعين قالت هذا عرقك نجعله في طيبنا وهو
من اطيب الطيب وعن عمر رضي الله لو كنت تاجرا ما اخترت شيا على العطر
ان فاتني ربحه لم يفتني ريحه وناول المتوكل بن ابي فتن فارة مسك فقال
لئن كان هذا طيبنا وهو طيبه لقد طيبته من يديك الانامل فقال
عبد الله بن جعفر لمعاوية قارورة من الغالية فسأله كم انفق عليها
فذكر هذه غالية فسميت بذلك واهدى مالك بن اسما بن خارجة من
اخته هند بن اسما فقال علميني كيف تصنعين طيبك فقالت لا افعل
تريد ان تعلمه جوارك هولك مني كلما اردته ثم قالت والله لا تعلمته الا
من شعرك وشمها اطيب الطيب طيبا امرابان فاح مسك بعنبر مسحوق
حيث قلت ابو قلابه كان ابن مسعود اذا خرج من بيته الى المسجد عرف
جيران انه قد مر من طيب ريحه وقال عكرمة كان ابن عباس يطلي جدة
في الطريق قال الناس امر ابن عباس امر المسك وقال ابو الضحى رايت
على راس ابن الزبير من المسك ما لو كان لي كان راس المال وقال لما بنى
عمر بن عبد العزيز بفاطمة بنت عبد الملك اسرج في مسارجه تلك الليلة
بالغالية وقال الشعبي الرايحة الطيبة تزيد في العقل وقال علي كرم الله
وجهه شموا النرجس ولو في اليوم مرة فان في قلب الانسان حالة لا يزيلها
الا شم النرجس وقال الثعالبي اذا فقد الورد صدر البرد وقيل من نفع
الكرم الاستقصا في التبخر وكانت الصحابة رضوان الله عنهم يستحبون
اذا قاموا من الليل ان يمسوا لحاهم بالطيب وكان من اختلف

في طرقات المدينة وجدعرفا طيبا ولذلك سميت طيبة ووالله ما طابت
طيبة الا بالطيب الطاهر صلى الله عليه وسلم وفي ذلك وقال اذا لاطب
في طيبة عند طيب به طيبة طابت فاين اطيب وذكر ان فارة المسك
دويبة شبيهة بالخشف يصاد لاجل سرتها فاذا صادها الصايد عصب
السرة بعصابة شديدة فيجتمع فيها دمها ثم يذبحها وما اكثر من اكلها
ثم ياخذ السرة فيدفنها في الشعير حتى يستحيل الدم المحتقن فيها مسكا ذكيا
بعد ان كان لا يرام نتنا وحكي ان العنبر ياتي طفارة على الماء لا يدري
احد معدنه فلا ياكله شيء الا مات ولا ينقره طاير الا بقي منقاره
فيه والبحار والعطارون ربما وجدوا فيه اظفاره قال الزمخشري
رحمه الله سمعت ناسا من اهل مكة يقولون هو من زبد بحر بسرنديب
واجود العنبر الاشهب ثم الازرق واما العود فاجوده المندلي وهو منسوب
الى قرية من قرى الهند واجوده اصلبه وامتحان رطبه ان ينطبع فيه
نقش الخاتم ومن خصايصه ان رايحته تطبع في الثوب اسبوعا وانه
لا يقمل ما دامت فيه واما الكافور فهو ما في جوف شجر يكفور يعزونه
بالحديد فاذا خرج ظاهره ضربه الهوى فانعقد كالصموغ الجامدة على
الاشجار والند مصنوع وهو العود المطرا بالمسك والعنبر والبان وكانت
ملوك الفرس تامر برفع الطيب ايام الورد الشباب الموردة وبفرش الورد
في مجلسه ويطيب جميع الات مجلسه بالورد وقال جعفر بن
ابراهيم الهاشمي في الطيب اربع خصال سنة ولذة وقوة وسرور وقال
الحسن بن سهل امهات الرياحين تقوى بامهات الطيب النرجس يقوى بالورد
الورد بالورد يقوى بالمسك والبنفسج يقوى بالكافور والريحان يقوى بالعود
وقال جالينوس المسك يقوي الزكام والصندل يحل الاورام وعن
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تردوا الطيب فانه
الطيب الريح خفيف المحمل وقيل ان بعض الامرا تبخر يوما وعنده اعرابي
فرطت من الامير ان يدري هل فطن لها الاعرابي ام لا فقال ما اطيب هذه المثلثة

قال نعم ايها الامير ولكنك ربعتها وقيل ان الانف اذا شم ريح الطيب يحن
القلب والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا دايما ابدا الى يوم الدين برحمتك يا ارحم الراحمين الباب الثامن
والاربعون في الشباب والشيب والصحة والعافية واخبار المعمرين وما اشبه
ذلك وفيه فصول الفصل الاول في الشباب وفضله روى عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال ما بعث الله نبيا الا شابا ولا اوتي العلم عالما الا وهو
شاب ثم تلا هذه الاية قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وقد
اخبر الله تعالى انه اتى يحيى بن زكريا الحكمة صبيا قال تعالى واتيناه الحكم
صبيا وذكر الفتية في غير موضع من كتابه فقال تعالى اذ اوى الفتية الى
الكهف وقال تعالى انهم فتية امنوا بربهم وقال تعالى واذ قال موسى لفتاه
وقد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد على جميع الانصار
وكبار المهاجرين على حداثة سنه وعتاب بن اسيد ولاه مكة وبها اكابر قريش
وعبد الله بن عباس على جلالة قدره وحظه من العلم وقال بعض البلغا
الشباب باكورة الحيا واطيب العيش واوايله كما ان اطيب الثمار بواكيرها و
الشباب املح الشفعا عند النسا واكد الوسايل القلوبهن ولذلك قال ابو تمام
احلى الرجال الى النساء مواقعا من كان اشبههم بهن خدودا وما بكت
العرب على شيء مثل ما بكت على الشباب ولو لم يكن عهد الشباب حميدا ولما
حبيبا لو سامه صورته وبهجة منظره وجمال خلقته واعتدال قامته لما
جاوره الله تعالى في جنات خلده شابا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
جرد مرد ابنا ثلاثين وقد جا في ذلك اشيا كثيرة ليس هذا موضع بسطها والله
الموفق الفصل الثاني من هذا الباب في الشيب وفضله اول من شاب
سيدنا ابراهيم عليه السلام في الخبر ان الله تعالى يقول الشيب نوري و
انا استحيي ان احرق نوري بناري وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال
جا رجلان الى النبي صلى الله عليه وسلم شيخ وشاب فتكلم الشاب
قبل الشيخ فقال كبر كبر وبهذه الرواية من عرف فضل كبير لسنه فوقره

امنه الله من فزع يوم القيمة ومن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ما
اكرم شاب شيخا لسنه الا قيض الله له من يكرمه عند سنه ومن انس عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى وعزتي وجلالي وفاقة خلقي
الي اني لاستحيي من عبدي وامتي يشيبان في الاسلام ان اعذبهما ثم بكى
فقيل له ما يبكيك يا رسول الله قال ابكي ممن يستحيي الله منه ولا يستحيي
من الله وقال من بلغ ثمانين من هذه الامة حرمه الله على النار
وقيل كان الرجل فيمن قبلكم لا يحتلم حتى يبلغ ثمانين سنة ومن
وهب ان اصغر ابن مات من ولد آدم ابن مائتي سنة فبكته الجن
والانس لحداثة سنه وقال النخعي كان يقال اذا بلغ الرجل اربعين سنة
على خلق لم يتغير عنه حتى يموت ومن انس قال قال ملك الموت لنوح
عليه السلام يا اطول النبيين عمرا كيف وجدت الدنيا ولذتها قال كرجل
دخل بيتا له بابان فقام وسط البيت هنيهة ثم خرج من الباب الآخر
ويقال اطع اكبر منك ولو بليلة وقال عبد العزيز ابن داود من لم يتعظ
بثلاث الاسلام والقرآن والشيب وقال الشاعر يا عامر الدنيا على شيبه ۝ فيك
اعاجيب لمن يعجب ۝ ما عذر من يعمر بنيانه ۝ وجسمه مستهدم يخرب ۝
وقال الشعبي الشيب علة لا يعاد منها ومصيبة لا يعزى عليها قال الفرزدق
وتقول كيف يميل مثلك للصبا ۝ وعليك من عظة المشيب عذار ۝ والشيب
ينهض في الشباب كانه ۝ ليل يصيح بجانبيه نهار وقال ابن المعتز فجعلت
اطلب وصلها بتذلل والشيب يغمزها بان لا تفعلي صاح شاب بشيخ
احدب بكم ابتعت هذا القوس يا عماه فقال يا بني ان عشت اعطيتها
بغير ثمن ومر رجل اشمط بامراة جميلة فقال يا هذه ان كان لك زوج
فبارك الله لك فيه والا فاعلمينا فقالت كانك تخطبني قال نعم قالت
ان في شيء قال وما هو قالت شيب في راسي فثنى عنان دابته فقالت على رسلك
فلا والله ما بلغت عشرين سنة ولا رايت في راسي شعرة بيضا ولكني احببت
ان اعلمك اني اكره منك ما تكره مني فانشد ارى شيب الرجال من

بموقع شيبهن من الرجال وقال آخر سالتها قبلة يوما وقد نظرت
شيبي وقد كنت ذا مال وذا نعم ۝ فاعرضت وتولت وهي قائلة ۝ لا
والذي اوجد الاشيا من عدم ۝ ما كان لي في بياض الشيب من ارب ۝
افي الحيوة يكون القطن حشو فمي ۝ وقال آخر قالت ارى مسكة الشعر
البهيم غدت ۝ كافورا قد اجادتها يد الزمن ۝ فقلت طيب بطيب وبين
التنقل في ۝ معادن الطيب امر غير ممتهن ۝ قالت صدقت وما انكر
ذاك بذا ۝ المسك للعرس والكافور للكفن وقال آخر قالت
اراك خضبت الشيب قلت لها ۝ سترته عنك يا سمعي ويا بصري ۝
فقهقهت ثم قالت من تعجبها ۝ تكاثر الغش حتى صار في الشعر ابن نباته
تبسم الشيب بوجه الفتى ۝ يوجب سح الدمع من جفنه ۝ وكيف لا يبكي
على نفسه ۝ من ضحك الشيب على ذقنه وقال ابن المعتز فما اقبح التفريط
في زمن الصبي ۝ فكيف به والشيب للراس شامل ويقال في
الرجل اذا شاب ليله عسعس وصبحه تنفس بيت الا ان شيب
العبد من نقرة القفا ۝ وشيب كرام الناس شيب المفارق وقال العتبي
قالت عهدتك مجنونا فقلت لها ۝ ان الشباب جنون برؤه الكبر ۝
وقال آخر عريت من الشباب وكنت غصنا ۝ كما يعرى من الورق
القضيب ۝ فيا ليت الشباب يعود يوما ۝ فاخبره بما فعل المشيب ۝
وقال ابن النقيب وكم كان من عين عليها وحافظ ۝ وكم كان من اذن
بها ورقيب ۝ فلما بدا شيبي اطمانت قلوبهم ۝ ولم يحفظوها واكتفوا
بمشيبي وقال الجاحظ اترجو ان تكون وانت شيخ ۝ كما قد كنت ايام
الشباب ۝ لقد كذبتك نفسك ليس ثوب ۝ دريس كالجديد من الثياب ۝
نسال الله الملاطفة في الشيب والشباب ۝ والهداية الى طريق ذوي
الالباب ۝ انه كريم وهاب وما جاء في الخضاب قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليكم بالخضاب فانه اهيب لعدوكم واعجب الى
نسائكم ومن ابي عامر الانصاري قال رايت ابا بكر الصديق رضي الله

عنه يغير بالحنا والكتم وقيل الحنا يصفي البصر ويذهب بالصداع
ويزيد في الباه وقيل وفد عبد المطلب بن هاشم على سيف بن ذي يزن
فقال له خضبت شعرك فلما ورد الى مكة اختضب فقالت له امراته نبيله ما احسن
هذا الوادم فقال فلو دام لي هذا الخضاب حمدته وكان بدلا من خليل قد انصرم
تمتعت منه والحيوة قصيرة ولا بد من موت نبيلة او هرم وقال
يزيد بن الحكم فانك الشباب ولست منه اذا ساتك لحيتك الخضابا
وقال اخر نسود اعلاها وتابي اصولها وليس الى رد الشباب سبيل
الفصل الثالث في العافية والصحة والسلامة عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك انتهت الاماني يا صاحب
العافية وقال علي رضي الله عنه في قوله تعالى لتسالن يومئذ عن النعيم
هو الامن والصحة والعافية وقال ابن عيينه من تمام النعمة طول
الحيوة والامن والسرور وقالت عايشة رضي الله عنها لو رايت ليلة
القدر ما سالت الله الا العفو والعافية وقال قبيصة بن ذويب
كنا نسمع ندا عبد الملك من وراء الحجرة في مرضه يقول يا اهل
النعم لا تستقلوا شيا من النعم مع العافية ويقال البحر لا جار له
والملك لا صديق له والعافية لا ثمن لها ويقال صحة الجسم اوفر
القسم وقال حكيم ان كان شي فوق الحيوة فالصحة وان كان شي
مثل الحيوة فالغني وان كان شي مثل الموت فالفقر وقال علي رضي الله
عنه ما المبتلى الذي اشتد به البلا باحوج الى الدعاء من المعافا
الذي لا يامن البلا وقيل رات فارة البيوت فارة
الصحرا في شدة ومحنة فقالت لها ما تصنعين ههنا اذهبي
معي الى البيوت التي فيها انواع النعيم فذهبت معها واذا صاحب
البيت الذي كانت تسكنه قد هيا لها الرصد لبنة تحتها شحمة
فاقتحمت لتاخذ الشحمة فوقعت عليها اللبنة فحطمتها فهزت
الفارة البرية راسها متعجبة وقالت ان اذا نعمة كبيرة وبلاء شديدا

العافية والفقر احب الى من غني يكون فيه الموت ثم ولت هاربة وكان
عند رومي خنزير فربطه الى اسطوانة ووضع العلف بين يديه بسمنه
وكان الى جنبه اتان لها جحش فكان ذلك يلتقط ما يتناثر من العلف
فقال لامه يا اماه ما اطيب هذا العلف فقالت له يا بني لا تغتر به
فان من ورائه الطامة الكبرى فلما اراد الرومي ان يذبح الخنزير
ووضع السكين على حلقه جعل يضطرب وينفخ فهرب الجحش الى الجاير
واخرج اسنانه وقال ويحك يا اماه انظري هل بقي في خلال اسناني
شي من ذلك العلف فاقلعيه فما احسن القناعة مع العافية
الفصل الرابع في المعمرين قال الحسن رضي الله عنه افضل الناس ثوابا يوم
القيمة المومن المعمر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا انبيكم بخياركم قالوا بلي يا رسول الله قال اطولكم اعمارا في الاسلام
اذا سددوا وزعموا ان تبع الفراري كان من المعمرين وانه دخل
على بعض خلفاء بني امية فساله عن عمره فقال عشت مايتي سنة
في فترة عيسى ابن مريم ومائة وعشرين سنة في الجاهلية وستين
في الاسلام فقال له اخبرني عما رايت في سالف عمرك فقال رايت
الدنيا ليلة في اثر ليلة ويوم في اثر يوم ورايت الناس بين جامع
مالا مفرقا ومفروق مالا مجموعا وبين قوي بظلم وضعيف يظلم
وصغير يكبر وكبير يهرم وحي يموت وجنين يولد وكلهم بين مسرور
بموجود ومحزون بمفقود وذكر ابن الجوزي ان ادم عليه السلام
عاش الف سنة وعاش ابنه شيث تسعماية سنة وابنه مهلاييل ثمانماية
سنة وخمسة وتسعين سنة وابنه هود تسع ماية واثنين وستين
سنة وابنه ادريس ثلاث ماية وخمسة وستين سنة وابنه متوشلح
تسع ماية وستين سنة واما نوح عليه السلام فقد عاش الف
واربعماية وخمسين سنة على ما ذكره ابن عباس رضي الله عنهما واما
الخضر عليه السلام واسمه خضرون فهو اطول ادم عمرا وذكر ان لقمان

عاش ثلاثة الاف وخمسماية سنة وعاش اكثم بن صيفي ثلثماية وستين
سنة وادرك الاسلام وعاش سطيح سبع ماية سنة وعاش قس
بن ساعدة الايادي ستماية سنة وكان من حكما العرب وعاش ابن ربيعة
الشاعر ماية وعشرين سنة وادرك الاسلام وعاش دريد بن الصمة
ماية وسبعين سنة حتى سقط حاجباه على عينيه وادرك الاسلام ولم
يسلم ومن المعمرين عدي بن حاتم الطاى وزهير بن حيان عاش كلا منهما
ماتي وعشرين سنة على ما ذكر ومن المعمرين عمرو بن معدي كرب الزبيدي
ومن المعمرين عبد المسيح بن نفيل عاش ثلثماية وعشرين سنة وادرك
الاسلام ورايت انا رجلا بالمحلة الكبرى من اهل محلة سبير بالغربية
وذكر انه بلغ من العمر ماية واربعين سنة وان امراته بلغت من العمر
كذلك ولقد رايت منه من القوة وشدة الباس ما لم اره من بعض شبان
هذا العصر ورايت له ولدا شيخا كبيرا هو اشد قوة من ولده وذلك في صفر
سنة تسع وعشرين وثمانمائة وحسبنا الله ونعم الوكيل صلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم الباب التاسع والاربعون في الاسماء والكنى والالقاب
وما استحسن منها وما قيل فيها واشرف الاسماء واعظمها بسم الله الرحمن
الرحيم قال الله تعالى هل تعلم له سميا وعن ابن عباس عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من رفع قرطاسا من الارض مكتوب عليه بسم الله
الرحمن الرحيم اجلالا له ولاسمه عن ان يداس كان عند الله من الصديقين
وخفف عن والديه العذاب وان كانا مشركين وعن بن عباس رضي الله
عنه لم يرن ابليس لعنه الله مثل ثلاث رنات قط حين لعن واخرج من
ملكوت السموات وحين ولد محمد صلى الله عليه وسلم وحين
انزلت سورة الحمد وفي ابتدايها بسم الله الرحمن الرحيم وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد دعاء اوله بسم الله الرحمن الرحيم
فان امتي ياتون يوم القيمة وهم يقولون بسم الله الرحمن الرحيم
فتثقل حسناتهم في الميزان فتقول الامم ما ارجح موازين امة محمد

فيقول الانبياء ان ابتدا كلامهم ثلاث اسام من اسامي الله لو وضعت في كفة
الميزان ووضعت سيات الخلق في كفة اخرى لرجحت حسناتهم وفي صحيح
مسلم عن بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ان احب اسمائكم
الى الله عز وجل عبد الله وعبد الرحمن واصدقها حارثة وهمام واقبحها
حرب ومرة وقيل ينبغي ان ينادى من لا يعرف له اسم بعبارة لطيفة
لا ياذي بها ولا يكون فيها كذب كقولك يا اخي يا فقيه يا فقير
يا سيدي يا هذا يا صاحب الثوب الفلاني والنعل الفلاني او الفرس او
السيف او الرمح وما اشبه ذلك ودخل عبادة على المتوكل وبين يديه
جام من ذهب فيه الف مثقال فقال اسالك عن شي ان اجبتني عنه بديهة من
غير ان تتفكر فلك الجام بما فيه قال سل يا امير المومنين قال اخبرني عن شي له
اسم ولا كنية له وعن شي له كنية ولا اسم قال المنارة وابو رياح فتعجب
المتوكل فاعطاه الجام بما فيه وقيل لعثمان ذو النورين لانه تزوج
بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما ام كلثوم ورقية كانا احسن
زوجين في الاسلام قتادة ابن النعمان الانصاري اصيبت عينه يوم
احد فسقطت على خده فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت
احسن واصح من الاخرى كانت تعتل عينه الباقية ولا تعتل المردودة
فقيل له ذو العينين ابو هريرة رضي الله عنه قال كانت هرة صغيرة كنت
خلف العب بها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ابا هريرة
في اسمه فقيل عبد الرحمن وقيل عبد الله وقيل عبد شمس وعمير وسكين
وقال السعي كنيته الدجال وابو يوسف ذو الشهرة ابو دجانة
الانصاري كانت له شهرة يلبسها ويخطر بين الصفين ذو الرياستين
الفضل بن سهل لانه تراس السيف والقلم وولي رياسة الجيوش
والدواوين ودخل عليه الشاعر يوم المهرجان وبين يديه الهدايا
فقال اليوم يوم المهرجان وهديتي فيه لساني لك دولتان
حديثة وقديمة ورياستان علم الخليفة كيف انت فصرت في

هذا المكان قال فاسر له بجميع الهدايا المطيبون بنو اعبد مناف وبنوا
اسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة والحارث بن فهر
غمسوا ايديهم في خلوق ثم تحالفوا شيبة الحمد عبد المطلب لقب بشيبة
كانت في راسه حين ولد قال حذافة بني شيبة الحمد الذي كان
وجهه يضي في ظلام الليل كالقمر البدر وقيل له عبد المطلب
لانه عمه المطلب مر به في سوق مكة مردفا فجعلوا يقولون من هذا
وراءك فيقول عبدلي سيدنا ابو بكر رضي الله عنه اسمه عبد الله
ولقباه العتيق والصديق لجماله وتصديقه بخبر المسرى ولانه اول من
صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدنا عمر رضي الله عنه
لقب بالفاروق لانه قال يوم اسلم لا يعبد الله بعد اليوم سرا فظهر
به الاسلام وفرق بين الحق والباطل الكامل سعد بن عبادة لانه
كان يكتب ويحسن الرمي والعوم طلحة بن عبيد الله كان يقال له
طلحة الخير وطلحة الطلحات لسخائه رشح الحجر وابوا الذبان عبد
الملك بن مروان لقب بذلك لبخله وبخره عكة العسل سعيد
بن العاص الحبر عبد الله بن عباس لقب بذلك لعلمه كان يقال له
مرة الحبر ومرة البحر الاشدق عمرو بن سعيد لقب بذلك لانه كان سايل الشدق البحرم
الفياض عكرمة بن ربعي لقب بذلك لسخائه جذيمة بن سعد
الخزاعي قيل له المصطلق لحسن صورته وشدة راح يكذب
المهلب لقب بذلك لانه كان يضع الحديث في ايام الخوارج فيحدث
به فاذا راوه قالوا راح يكذب الغزالي كان يكثر الجلوس في
سوق الغزالين وكان يتبع العجايز فيتصدق عليهن ولم يكن غزالا
وقالوا لم تكن الكنى لاحد من الامم الا للعرب وهي مفاخرها قال بعضهم
اكنيه حين اناديه لاكرمه ولا القبه والسوءة اللقب وقال تعالى
فقولا له قولا لينا قيل اي كنياه وقيل ضرب موسى البحر ولم ينفلق
فاوحى الله اليه ان كنه فقال انفلق يا ابا خالد فانفلق فكان ركل

فرق كالطود العظيم واما الالقاب فقد قال الله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب
بئس الاسم الفسوق بعد الايمان فسماه الله فسوقا واتفقت العلماء
على جواز ذلك على جهة التعريف لا بذلك كالاعمش والاعمى والاعرج
والاحول والاغطش والاقرع ونحو ذلك وقل من المشاهير في الجاهلية
والاسلام من ليس له لقب ولم تزل في الامم كلها تجري في المخاطبات
والمكاتبات من غير نكير غير انها كانت تطلق على حسب استحقاق
الموسومين بها واما ما استحدث من تلقب السفلة بالالقاب
العلية حتى زال الفضل وذهب التفاوت وانقلب النقص والشرف
شرعا واحدا وهب ان العذر مبسوط في ذلك فما العذر في تلقب من
ليس من الدين في دبير ولا قبيل ولا له فيه ناقة ولا فصيل بل هو محتو على
ما يضاد الدين وينافيه بجلال الدين وشرف الاسلام هي لعمري والله
الغصة التي لا تساغ والغبن الذي يعجز الصبر دونه فنسال الله اعزاز
دينه واعلاء كلمته وان يصلح فاسدنا ويوقظ غافلنا والرجل يتكنى
باسم ولده والمراة كذلك فاذا كنوا من ليس له ولد فعلى جهة التفاؤل والبناء
الامر على رجاء ان يعيش فيولد له وقد كنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليا عليه السلام بابي تراب وذلك انه نام في غزوة ذي العشيرة فذهب
به النوم فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متمرغ في البوغا فقال اجلس
ابا تراب وكان من احب اسمائه اليه وكقولهم ابي لهب لحمرة لونه وقال
الزمخشري رحمه الله سمعتهم يكنون الكبير الراس والعمامة بابي الراس وابي
العمامة وسمعت ناسا العرب تنادي الطويل اللحية بابي طويله وسمعت عرب
البحيرة يتكنون باسماء بناتهم كابي زهرة وابي سلطانه وابي ليلى ونحو ذلك
ولا حرج في ذلك فقد تكنى جماعة من افاضل الصحابة بابي فلانة فمنهم
سيدنا عثمان بن عفان له ثلاث كنى ابو عمرو وابو عبد الله وابو ليلى
ومنهم ابو امامة وابو رقية تميم الداري وابو كريمة المقدام بن معدي كرب
وكثير من الصحابة ومن التابعين ابو عائشة مسروق بن الاجدع وكان

لانس اخ صغير وله نغير يلعب به فمات فدخل رسول الله صلى الله عليه فراه حزينا
فقال ما شانه قالوا مات نغيره فقال يا ابا عمير ما فعل النغير وعن علي رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا سميتم الولد محمدا فاكرموه ووسعوا له في
المجلس ولا تقبحوا له وجها وعنه ما من قوم كانت لهم مشورة فحضر معهم من اسمه
احمد او محمد فادخلوه في مشورتهم الا خير لهم وما من مايدة وضعت فحضر عليها
من اسمه احمد ومحمد الا قدس ذلك المنزل في كل يوم مرتين كل ذلك ببركة هذا الاسم
الشريف ومما جا في مدح الاسما منظوما لبعضهم في مليح اسمه ابراهيم رايت حبيبي في
المنام معانقي وذلك المهجور مرتبه عليا وقد رق لي من بعد هجر وقسوة
وما ضر ابراهيم لو صدق الرويا وفيه ايضا وفيه يا سمي الخليل ان فوادي فيه
من لوعة الغرام جحيم وعجيب يا قاتلي ان قلبي فيه نار وانت فيه مقيم
في مليح اسمه عمر يا اعدل الامة اسما كم تجور على فوادمضناك بالهجران والبين
اظنهم سر قولك الفاروق قد فهموا وابدلوها بعين خيفة العين وفيه ايضا
ما عليهم في الهوى لو نظروا حين سموك فقالوا عمر ابدلوا قافك عينا غلطا
اخطاوا ما انت الا قمر في مليح اسمه عثمان وفا الى تشمعة وضياوها و
ضياوه يحكي لنا القمرين ناديته ما الاسم يا كل المنا فاجابني عثمان
ذو النورين في مليح اسمه يوسف يا من سبا الشعر انما عذاره لي يشهد
باني مدنف صيرت قلبي من صدودك فاطرا فامنن علي بزورة يا يوسف
الصفي الحلي في مليح اسمه داود ولمت بان قلبي من حديد وفيه على الهوى باس شديد
فلان على هواك فلا عجيب اذا داود لان له الحديد وقال في موسى اتى
موسى باية خاله حمته صوارم الحدق المراض فجاء بضد ما قد جاء موسى
كليم الله في الحقب المواضي فايته ذا بياض في سواد واية ذا سواد في بياض
القيراطي في بدر سموه بدرا وذاك لمثله ان فاق في حسنه وتما ولجمع الناس
اذ راوه بانه اسم على مسمى في قاضي القضاة علم الدين صالح البلقيني
وعظ الامام امامنا الحبر الذي سلب العقول بحر فضل طافح فشفا القلوب
بعلمه وبوعظه والوعظ لا يشفي سوى من صالح سولفه في خليل خلال

خليل كلهن حميدة واوصافه تروى بكل جميل فلا خير في قوم اذا لم يكن بهم
ولا خير الدنيا بغير خليل في مليح اسمه مقبل يا من تحجب عن محب صادق
ما زال عنه كل يوم يسال من لي بيوم فيه تسمح باللقا ويقال لي هذا حبيبك
مقبل في مليح اسمه محسن واهيف يعلوا على عشاقه برتبة من الجمال نالها
واسمه هو العز بن محسن وكم دموع في الهوى اسالها الصفي الحلي في حسين
حنيني وافر والشوق مني طول والهوى عندي مديد واعجب انني اهوى
حسينا وشوقي في محبته يزيد ومما قيل في اسماء النسا في فاطمة فاطمة
لو برزت في الدجا عند طلوع الزهرة الغرا وقيل لي ايهما زهرة عجبت من
فاتنة لم تزل لمرضى الوصل لها فاطمة تفكر ما القاه من وجدها
وهي لشوقي والجوى عالمه ابن نباته في عايشه يا دهر خبرني بحقك واشفني
فنهام فكري في امورك طايشه اعجل اني في المحبة ميت وحبيبتي من
بعد موتي عايشه شمس الدين البديوي في حليمة ولما رايني في هواها متيما اكابد من
شوق الغرام عظيمه فجادت بطيب الوصل منها ولم تجر ومن اين
تبدي الجور وهي حليمة سولفه في حليمة ايضا بروحي فتاة في الفواد مقيمة
بوجدي وشوقي والغرام عليمه تجور على ضعفي وترضى بقتلتي فواعجبا
من ذاك وهي حليمة دوبيت في بركة لما نصب الهوى لقلبي شركه
ناديت وقلبي تارك من تركه يا قلب فيها لا تمل للشركه تغنيك سنينا
ساعة من بركه وفيها مردوف لما نصب الهوا لقلبي شركة في كل طريق
ناديت وقلبي تارك من تركه لو كان يفيق يا قلب فيها لا تمل للشركه
ما الشرك بلايق تغنيك سنينا ساعة من بركه عن كل صديق ولو
تتبعت هذا المعنى لاحتجت الى مجلدات وفيما ذكرته كفايه ونسال الله
التوفيق والهدايه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

الباب الخمسون في الاسفار والوداع والفراق والحث على ترك
الاقامة بدار الهوان والحنين الى الاوطان اما ما جا في الاسفار
والحث على ترك الاقامة بدار الهوان قال الله تعالى هو الذي جعل لكم

قلت ولهم فاطمة الزهرا وفيها ايضا

الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وفي الاثر سافروا تغنموا وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس رحمة الله
للمسافر لاصبح الناس على ظهر سفر ان الله بالمسافر رحيم ويقال الحركة ولود والـ
سكون عاقر وقال حكيم السفر ميزان الاخلاق لرجل من العرب ولد يريد
السفر وهو يمنعه اشفاقا عليه فقال متمثلا بهذا الابيات لا تخلني امضي لشاني
ولا اكن على الاهل كلا ان ذا لشديد تهيبني ريب المنون ولم اكن لارهب
عما ليس عنه محيد فلو كنت ذا مال لقرب مجلسي وقيل اذا اخطات انت
رشيد تدعني اجول الارض عمري لعله يسر صديق او يغاض حسود وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالدلجة فان الارض يطوى بالليل
ما لا تطوي بالنهار كعب بن مالك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يخرج في سفر الا يوم الخميس وكان صلى الله عليه وسلم يكره ان يسافر الرجل
في غير رفقته وقال الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب
وقال اذا خرج ثلاثة في سفر فليومروا احدهم وقيل اغار حذيفة بن بدر على
هجان بن المنذر بن ماء السماء وسار في ليلة مسيرة ثمان ليال فضرب به
المثل وقال قيس بن الحطيم هممنا بالاقامة ثم سرنا مسير حذيفة الخير
بن بدر وسار ذكوان مولى عمر رضي الله عنه من مكة الى المدينة في يوم وليلة
وقال المامون لا شي الذ من السفر في كفاية وعافية لانك تحل كل يوم في محلة
لم تحل فيها وتعاشر قوما لم تعرفهم وقال في ترك الاقامة بدار الهوان وفي الارض
عن دار القلى متحول وكل بلاد اوطنت كبلادي وقال الحسن وما هي الا بلدة
مثل بلدتي خيارها ما كان عونا على دهري وقال الحر وان ذا البلاد تغيرت
عن اهلها فدعي المقام وبادر التحويلا ليس المقام عليك فرض واجب
في بلدة تدع العزيز ذليلا الصفي الحلي مضمنا تنقل فلذات الهوى في التنقل
ورد كل صاف لا تقف عند منهل وفي الارض احباب وفيها مناهل فلا تبك
من ذكرى حبيب ومنزل ولا تستمع قول امرء القيس انه مضلل ومن ذا
يهتدي بمضلل عبد الحق الجعفي ان تجف عني وتزدني اهانة

اجد عنك في الارض العريضة مذهبا قال جرير لو كنت اعلم ان اخر
عهدكم يوم الرحيل فعلت ما لم افعل فقيل لعمارة بن عقيل بن بلال
بن جرير ما كان جدك صانعا في قوله فعلت ما لم افعل قال يقلع عينيه
ولا يرى مضعن احبابه وانشد يقول وما وجد مغلول بصنعاء
موثق بساقيه من ماء الحديد كبول قليل الموالي مسلم بجريرة
له بعد نومات العيون اليل يقول له الحداد انت معذب غداة غد
وسلم فقتيل باكثر مني لوعة يوم راعني فراق حبيب ما اليه سبيل
وفي المعنى قال شاعر وما ام خشف ظل يوما وليلة ببلقعة بيدا ظمان
صاديا تهيم فلا تدري الى اين تبتغي موالهة حرنا تجوب الفيافيا اضر بها
حر الهجير فلم تجد لغلتها من بارد الماء شافيا اذا بعدت عن خشفها انعطفت له
فالفته ملهوف الجوانح طاويا باوجع مني يوم شدوا احمالهم ونادى منادي الحي
ان لا تلاقيا عبد العزيز الماجشون وهو من فقهاء المدينة قال قال لي
المهدي يا ماجشون ما قلت حين فارقت احبابك فقلت يا امير المؤمنين
قلت لله باك على احبابه جزعا قد كنت احذر هذا قبل ان يقعا
ما كان والله شوم الدهر يتركني حتى يجرعني من بعدهم جرعا ان الزمان
راى الف السرور لنا فدب بالبين فيما بيننا وسعى فليصنع الدهر بي ما
شا مجتهدا فلا زيادة شي فوق ما صنعا فقال والله عينتك فاعطاني
عشرة الاف دينار وقال وقفت يوم النوى منهم على بعد ولم اودعهم وجدا
واشفاقا اذني خشيت على الاضعان من نفسي ومن دموعي احراقا و
اغراقا وقال عمرو بن احمد بن بديل اما الرحيل فحين جد ترحلت مهج النفوس له
عن الاجساد من لم يبت والبين يصدع قلبه لم يدر كيف تفتت الاكباد
وحكي بعضهم قال دخلنا الى دير هرقل فنظرنا الى مجنون في شباك وهو ينشد
شعرا فقلنا له احسنت فاومي بيده الى حجر يرمينا به وقال الشلي يقال
ففرنا منه فقال اقسمت عليكم الا ما رجعتم حتى انشدكم فان انا احسنت
فقولوا احسنت وان انا اسات قولوا اسات فرجعنا اليه فانشا يقول

لما اناخوا قبيل الصبح عيسهم ؛ وحملوها وسارت بالدما الابل ؛ وقبلت من
خلال السجف ناظرها ؛ ترنوا الى ودمع العين ينهمل ؛ وودعت ببنان
عقده عنم ؛ ناديت لاحملت رجلاك ياجمل ؛ يا حادي العيس عرج
كي اودعهم ؛ يا حادي العيس في ترحالك الاجل ؛ اني على العهد لم انقض
مودتهم ؛ ياليت شعري بعد البين ما فعلوا ؛ فقلنا له ما نوا فقال وانا الى
موت ثم شهق شهقة فاذا هو ميت وقال اخر لما علمت بان القوم قد رحلوا
وراهب الدير بالناقوس مشتغل ؛ شبكت عشري على راسي وقلت له ؛ يا راهب
الدير هل مرت بك الابل ؛ فحن لي وبكى اذ رق لي ورثى ؛ وقال لي يا فتى
ضاقت بك الحيل ؛ ان الخيام الذي قد جيت تطلبهم ؛ بالامس كانوا هنا
واليوم قد رحلوا وقال ما رحلوا يوم ساروا البزل العيسا ؛ الا وقد حملوا
فيها الطواويسا ؛ من كل فاتكة الالحاظ مالكة ؛ تخالها فوق عرش الدر بلقيسا
اذا تمشت على صرح الزجاج ترى ؛ شمسا على فلك في حجر ادريسا ؛ اسقفة
من بنات الروم عاطلة ؛ ترى عليها من الانوار ناموسا ؛ وحشية ما بها انس
قد اتخذت ؛ في بيت خلوتها للذكر ناووسا ؛ ان اومات تطلب الانجيل تحسبهم
قساقسا او بطاريقا شماميسا ؛ ناديت اذ رحلوا للبين ناقتها ؛ يا حادي
العيس لا تحدوا بها العيسا ؛ عبيت اجناد صبري يوم بينهم ؛ على
الطريق كراديسا كراديسا ؛ ساروا واصبحت انعي الربع بعدهم ؛ والوجد
في القلب لا ينفك مغروسا وقال اخر ولما تبدت للرحيل جمالنا
وجد بنا سير وفاضت مدامع ؛ تبدت لنا مذعورة من خبائها ؛ وناظرها
باللولو الرطب دامع ؛ اشارت باطراف البنان وودعت ؛ واومت بعينيها
متى انت راجع ؛ فقلت لها والله ما من مسافر ؛ يسير ويدري ما به الله
صانع ؛ فسالت نقاب الحسن عن وجناتها ؛ وارخت من الطرف الكحيل مدامع
وقالت الهي كن عليه خليفتي ؛ فيا رب ما خابت لديك الودايع وقال اخر
يا راحلا وجميل الصبر يتبعه ؛ هل من سبيل الى لقياك يتفق ؛ ما انصفتك
جفوني وهي دامية ؛ ولا وفا لك قلبي حين يحترق ابن زريق البغدادي

قالت

قالت وقد نالها للبين اوجعه ؛ والبين صعب على الاحباب موقعه ؛
اجعل يديك على قلبي فقد ضعفت ؛ قواه عن حمل ما فيه واضلعه ؛ واعطف
على المطايا ساعة فعسى ؛ من شت شمل الهوى بالبين يجمعه ؛ كانني
يوم ولت حسرة وا اسا ؛ غريق بحر يرى الشاطي ويمنعه الشيخ
شمس الدين بن البدوي تقفا حاديا ليلى فاني وامق ؛ ولا تعجلا يوما على من
يفارق ؛ وزما مطاياها قبيل مسيرها ؛ ليلتذ منها يا اخا المجد عاشق ؛
ولا تزجرا بالشوق اضعان عيسها ؛ فان حنيني للضعاين سايق ؛
ولما التقينا والغرام يعيدنا ؛ ونحن كلانا في التفرق غارق ؛ وقفنا
ودمع العين يحجب بيننا ؛ تسارقني في نظرة واسارق ؛ فلا انسا لا
ما حل بالبين بيننا ؛ ولا تعجبا انا مشوق وشايق وقال ايضا تذكرت
ليلى حين شط مزارها ؛ وعادت منازلها خليون بلقع ؛ بكيت
عليها والقنا يقرع القنا ؛ وسمر العوالي للمنايا تشرع ؛ وخالفت
لوامي عليها وعذلي ؛ وحالفت سهدي والخليون هجع ؛ ولم استطع
يوم النوى رد عبرة ؛ فوادي اسا من حرها يتقطع ؛ فقال خليلي اذ
راى الدمع دايما ؛ يفيض دما من مقلتي ليس يدفع ؛ لين كان هذا
الدمع يجري صبابة ؛ على غير ليلى فهو دمع مضيع وقال اخر مددت
الى التوديع كفا ضعيفة ؛ واخرى على الرمضا فوق فوادي ؛ فلا كان
هذا اخر العهد منكم ؛ ولا كان ذا التوديع اخر زادي وقال اخر
ولما وقفنا للوداع عشية ؛ وطرفي وقلبي دامع وخفوق ؛ بكيت
فاضحكت الوشاة شماتة ؛ كاني سحاب والوشاة بروق وللمولف في
الفراق يا سادة في سويدا القلب سكنهم ؛ وفي منامي ارى اني اعانقهم ؛
اوحشتموها وعز الصبر بعدكم ؛ يا من يعز علينا ان نفارقهم وقال اخر
لو ان مالك عالم بذوي الهوى ؛ ومحله من اضلع العشاق ؛ ما عذب
العشاق الا بالهوى ؛ واذا استغاثوا غاثهم بفراق وقال ابن الوردي
دهرنا امسى ضنينا ؛ باللقا حتى ضنينا ؛ يا ليالي الوصل عودي ؛ واجمعينا

اجمعينا وقال الشريف الرضي علالاني بذكرهم واسقيا في ٭ وامزجا مدمعي
بكاس دهاق ٭ وخذا النوم من جفوني فاني ٭ قد خلعت الكرى على العشاق ٭ [sic: بكاس دهاق ٭ وخذا النوم من جفوني ٭ نعم واشفق من دموعي على بصري ٭]
ما حق عيني هدتني نحو حسنكم ٭ اني اعذبها بالدمع والسهر ٭ وقال عز الدين
الموصلي ٭ قد درت لطول بعاد كم احلامنا ٭ وعقولنا وجفت جفون
منامنا ٭ والطيف قد وعد العيون بزورة ٭ يا حبذا ان صحت الاحلام
ومما قيل في البكاء قال شاعر ٭ رجوت طيف خيال وكيف لي بالهجوع ٭
والذاريات جفوني ٭ والمرسلات دموعي وقال اخر ارحم رحمت
لوعتي ٭ وابعث خيالك في الكرا ٭ ودع عيني لا تسل ٭ عن حاله
يا ما جرى وقال اخر ان عيني مذ غاب شخصك عنها ٭ يامر
السهد في كراها وينهى ٭ بدموع كانهن الغوادي ٭ لا تسل ما جرى على الخد
منها وقال الصفدي يا قلب صبرا على الفراق ولو ٭ روعت ممن تحب
بالبين ٭ وانت يا دمع ان ظهرت بما ٭ يخفيه سري سقطت من عيني ٭ قال
الشيخ شهاب الدين بن حجر خاض العواذل في حديث مدامعي ٭ لما جرى كالبحر
سرعة سيره ٭ فكتمته لاصون سر هواكم ٭ حتى يخوضوا في حديث غيره ٭ قال
ابرهيم المعمار رحت يوم الفراق اجري دموعي ٭ حمرا اذ قضى الزمان
ببين ٭ قيل كم ذا تجري دموعك تعمى ٭ او قف الدمع قلت من بعد عيني
وقال اخر لما لبست لبعده ثوب الضنا ٭ وعدوت من ثوب اصطباري
عاريا ٭ اجريت وقف مدامعي من بعده ٭ وجعلته وقفا عليه جاريا ٭ وقال
عز الدين الموصلي عيني افاضت دموعي ٭ لطول صد وبين ٭ ووجنة
الخد قالت ٭ رايت غسلي بعيني وقال اخر ولم ارشلي غار من طول ليله ٭
عليه كان الليل يعشقه معي ٭ ومازلت ابكي في دجا الليل صبوة ٭ من الوجد
حتى ابيض من فيض ادمعي وقال قيس بن ذريح وما فارقت ليلى عن مراد ٭
ولكن شقوة بلغت مداها ٭ بكيت نعم بكيت وكل الف ٭ اذا بانت حليلته
بكاها وفي بعض الكتب السماوية ان مما عاقبت به عبادي ان ابتليهم بفراق
الاحبة انتهي واما ما جا في الحنين الى الوطن وذم السفر اما محبة الوطن فمستولية

على الطباع ٭ مستوعبة لشدة الشوق اليها وروي ان ابان قدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا ابان كيف تركت مكة قال تركتها لا اذخر وقد
اغدق وتركت الثمام وقد خاص فاغرورقت عينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال بلال رضي الله عنه الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ٭ بواد وحولي
اذخر وجليل ٭ وهل اردن يوما مياه مجنة ٭ وهل يبدون لي شامة
وطفيل وقيل من علامات الرشد ان تكون النفس الى بلدها تواقة
والى مسقط راسها مشتاقة ومن حب الوطن ما حكى ان يوسف عليه
السلام اوصى ان يحمل تابوته الى مقابر آبائه فمنع اهل مصر اولياءه
من ذلك فلما بعث موسى عليه السلام واهلك فرعون لعنه الله
حمله موسى الى مقابر ابائه بالارض المقدسة واوصى الاسكندر
ان تحمل رمته في تابوت من ذهب الى بلد الروم حبا لوطنه واعتل
سابور ذو الاكتاف بالروم وكان اسيرا فقالت له بنت الملك
وقد عشقته ما تشتهي قال شربة من ماء دجلة وشمة من تراب
اصطخر فاتته بعد ايام بشربة من ماء وقبضة من تراب فقالت له
هذا من ماء دجلة ومن تربة ارضك فشرب واشتم بالوهم فنقه من
علته وقال الجاحظ المتعاسف من البرامكة اذا سافروا اخذ من تراب
بلده معه في جراب يتداوى به ومالحسن ما قال بعضهم بلاد الفناها
على كل حالة ٭ وقد يولف الشي الذي ليس بالحسن ٭ ويستعذب الارض
الذي لا هواها ٭ ولا ماوها عذب ولكنها وطن ووصف بعضهم بلاد
الهند فقال بحرها در وجبالها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر
وقال عبد الله بن سليمان في هذا وندا رضها الزعفران وسماؤها
الفاكهة وحيطانها السهد وقال الحجاج لعامله على اصبهان قد
وليتك بلدة حجرها الكحل وذبابها النحل وحشيشها الزعفران وكان
يقال البصرة خزانة العرب وقبة الاسلام لانتقال قبايل العرب اليها
واتخاذ المسلمين لها وطنا ومركزا وكان ابو اسحاق الزجاج يقول

بغداد حاضرة الدنيا وما سواها باديه **وانا** اقول مصر كنانة الله في ارضه
والسلام **وما جاء في ذم السفر** قيل لرجل السفر قطعة من العذاب فقال بل
العذاب قطعة من السفر **وقال** كل العذاب قطعه من السفر يا رب
فاردني الى خير الحضر **وقيل** لاعرابي ما الغبطة قال الكفايه مع لزوم
الاوطان **ومر اياس بن معاوية** بمكان فقال اسمع صوت كلب غريب فقيل
له بم عرفت ذلك قال بخضوع صوته وشدة نباح غيره **واراد اعرابي سفرا**
فقال لامراته عدّي السنين لغيبتي وتصبّري وذري الشهور فانهن قصار
فاجابته تقول فاذكر صبابتنا اليك وشوقنا وارحم بناتك انهن
صغار فاقام وترك **فقال** رب لازم لفرصته فات بنعيته
قال الشاعر لعمرك ما ضاقت بلاد باهلها ولكن اخلاق الرجال تضيق
وفيما ذكرته في هذا الباب كفايه واسال الله التوفيق والهدايه
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم **الباب الحادي و**
الخمسون في ذكر الغنا وحب المال والافتخار بجمعه قال الله تعالى
المال والبنون زينة الحيوة الدنيا وقد قيل الفقر راس كل بلاء وداعية
الى مقت الناس وهو مع ذلك مسلبة للمروة مذهبة للحياة ومتى
نزل بالرجل الفقر لم يجد بدا من ترك الحيوة ومن فقد حياه فقد
مروة ومن فقد مروة مقت ومن مقت اوذي ومن صار الى ذلك
كان كلامه عليه لا له **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم انك
ان تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة يتكففون الناس وقد
استعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكفر والفقر ومن
القبر **وقيل** من حفظ ماله حفظ الاكرمين دينه وعرضه
قال الزمخشري لا تلمني اذا وقيت الاواقي بالاواقي لماء وجهي
اواقي **وقال** لقمان لابنه يا بني قد اكلت الحنظل وذقت الصبر فلم
ار شيا امر من الفقر فان افتقرت فلا تحدث به الناس كيلا ينقصوك
ولكن سل الله فمن الذي سال الله فلم يعطه او دعاه فلم يجبه او

او تضرع اليه فلم يكشف عنه **وكان** العباس يقول الناس لصاحب المال
الزم من الشعاع للشمس وهو عندهم اعذب من الماء وارفع من السما
واحلى من الشهد وازكى من الورد وخطاه صواب وسياته حسنات وقوله
مقبول يرفع مجالسه ولا يمل حديثه **والمفلس** عند الناس اكذب من لمعان
السراب واثقل من الرصاص لا يسلم عليه ان قدم ولا يسال عنه ان غاب ان
حضر زبروه وان غاب شتموه وان غضب صفعوه مصافحته تنقض الوضو
وقراته تقطع الصلاه **وقال** بعضهم طلبت الراحة لنفسي فلم اجدها
اروح من ترك ما لا يعنيها وتوحشت في البرية فلم ار وحشة اشد من
قرين سوء وشهدت الزحوف ولقيت الاقران فلم ار قرنا اغلب للرجل
من امراة سوء ونظرت الى كل ما يذل العزيز ويكسره فلم ار شيا اذل له
ولا اكسر من الفاقة **قال الشاعر** وكل مقل حين يغدو لحاجة
الى كل من يلقى من الناس مذنبا وكانت بنو عمي يقولون مرحبا فلما
راوني معدما مات مرحبا **وقال اخر** جروح الليالي ما لهن طبيب
وعيش الفتى بالفقر ليس يطيب وحسبك ان المرء في حال فقره تحمقه الاقوام وهو لبيب
ومن تعتوره الحادثات بصرفها يبيت وهو مغلوب
الفواد سليب وما ضر نيان قال اخطات جاهلا اذا قال لا كل الناس انت
مصيب **وقال اخر** الفقر يزري باقوام ذوي حسب وقد يسود غير
السيد المال **وقال** لعمرك ان المال قد يجعل الفتى سنيا وان الفقر بالمرء
قد يزري وما رفع النفس الدنية كالغنى ولا وضع النفس الغنية كالفقر
وقال اخر اذا قل مال المرء لانت قناته وهان على الادنى فكيف الاباعد
وقال العباس بن الاحنف يغدو الفقير وكل شي ضده والارض تغلق دونه
ابوابها وتراه مبغوضا وليس بمذنب ويرى العداوة لا يرى اسبابها
حتى الكلاب اذا رات ذا بزة خضعت لديه وحركت اذنابها **قال اخر**
فقر الفتى يذهب انواره مثل اصفرار الشمس عند المغيب والله ما الانسان
في قومه اذا بلي بالفقر الا غريب **وقال اخر** ان الدراهم في المواطن كلها

تكسو الرجال مهابة وجمالا • فهي الكلام لمن اراد فصاحة • وهي السلاح
لمن اراد قتالا وقال آخر ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها • فكلما
انقلبت يوما به انقلبوا • يعظمون اخا الدنيا وان وثبت • يوما عليه بما
لا يشتهي وثبوا وقال بعض الفرس من زعم انه لا يحب المال فهو عندي
كاذب قال ابو الفضل الميكالي قد اصبحت الدنيا لنا عبرة • فالحمد لله على
ذا الكا • قد اجمع الناس على ذمها • وما ارى منهم لها تاركا قال
الزمخشري واذا رايت صعوبة في مطلب • فاحمل صعوبته على الدينار
وابعثه فيما تشتهيه فانه • حجر يلين قوة الاحجار وقال الثوري
لان اخلف عشرة الاف درهم يحاسبني الله عليها احب الي من احتاج
الى اللئيم وفي هذا المعنى يقول الشاعر احفظ عرى مالك تحظ بها • ولا
تفرط فيه بتقى بليك • وان يقولوا باخل بالعطا • فالبخل خير من سؤال
البخيل وفي المعنى يا منفق المال ترفق به • الموت اهون من سؤال البخيل
واحذر على نفسك من زلة • يرى عزيز القوم فيها ذليل واما ما جاء في
الاحتراز على الاموال فقد قالوا ينبغي لصاحب المال ان يحترز ويحفظ
من المطمعين والمبطحين والمخرقين المموهين والمتمسين • فاما
المطمعون فهم الذين يتلقوا اصحاب الاموال بالبشر والاكرام والتحية
والاعظام الى ان يانسوا بهم ويعرفوهم بالمشاهدة وربما قضوا ما قدروا
عليه من حوايجهم الى ان يالفوهم ويحصل بينهم سبب الصداقة ثم ان
احدهم يذكر لصاحب المال في عرض المقال انه كسب فايدة كثيرة في معيشته
ثم يمشي معه في الحديث الى ان يقول له اني فكرت فيما عليك من المؤن
والنفقات وهذا امر يعود ضرره في المستانف اذا لم تساعد بالمكاسب
وغرضي التقرب اليك ونصحك وخدمتك واريد ان اوجر اليك فايدة
في المتجر بشرط ان لا اضع لك تحت يدي بال بل يكون مالك تحت يدك
او تحت يد احد من جهتك ويخرج لك في صفة الناصحين المشفقين فاذا
اجابه الى ذلك كان امره معه على قسمين ان ائتمنه ويجعل المال

على يده اعطاه اليسير منه على صفة انه من الربح وطاول به
الاوقات ودفع اليه في المدة الطويلة الشي اليسير من ماله ثم
يحتج عليه لبعض الافات ويدعي الخسارة فان لزمه صاحب المال في
قابحه ويطل من ماله صاحب جاه فيدفع عنه ويقول هذا رابا
فان روعي صاحب المال وفق بينهما على ان يكتب عليه ببقية المال
وثيقة فلا يستوفي باقيها الا في الاخرة وان هم لم يامنه وعول ان
ان يكون القبض بيده والمتاع مخزونا لديه واطلعه على البايعين
والمشترين وحصل لنفسه وعمل ما يفوز به فان حصل لصاحب
المال ادنى وهمه ان مفاتيح الارزاق بيده وان كسد المشتري
او رخص وفسد حال الامور على الاقدار وقال ليس لي علم بالغيب
ومن اشر المطمعين المتعرضون لصنعة الكيميا وهم الطماعون
المطمعون في عمل الذهب والفضة من غير معدنها فيجب ان يحذر
التقرب منهم والاستماع لشيء من حديثهم فان كذبهم ظاهر
وذلك انهم يوهمون الغير انهم يسلوهم خيرهم ويطلعونه على
صنعتهم ابتداء منهم لا لحاجة وهذا مستحيل ويحتجون انهم ما
يلجيهم الى ذلك الا عدم الامكان وتعذر المكان فمنهم من
يكون شوقه ان يدخل به الانسان مكانا ويترك عنده عدة لها قيمة
فياخذها ويهرب ومنهم من يشترط ان عمله ما ينتهي الى مدة
فيقنع في تلك الايام بالاكل غدوة وعشية وسبيله بعد ذلك ان
كان معروفا ولا يمكنه الهرب قال فسد على العمل من جهة كيت وكيت
ويقول للذي انفق عليه هل لك في المعاودة فان حمله الطمع ووافقه
كان هذا ايضا غرض له ثم يحتال اخر المدة على الفراق باي سبب كان وان
كان منكورا غافل صاحب المكان وخرج هاربا ومن المطمعين قوم
يجعلون في الجبال امارات من رسم وحجر ويأتون الى اصحاب الاموال
فيقولون انا نعرف علم كنز فيه من الامارات كيت وكيت ثم يوقفون

على ورقة معتقة بالصنعة ويقولون ان تاخذ لنا عدة وتنفق علينا ومهما حصل من فضل الله تعالى لنا ولك فيوافقهم على ذلك ويوطن نفسه على ان المدة تكون قريبة فيعملون يوما او يومين فتظهر لهم اكثر الامارات فيزداد طمعه ويعتقد الصحة ثم يدرجونه الى ان ينفق عليهم ما شاء الله تعالى ويكون اخر امرهم كاصحاب الكيميا وان كانوا منكورين وقد غبتهم الطمعة في قماشة او في العدة التي معهم فربما قتلوه هناك لاجل هذا ومضوا فهذا امر الطمعين **واما المبرطحون** فهم شر الخونة والناس بهم اكثر غررا وذلك انهم اذا ندب صاحب المال احدا منهم لشرا حاجة سارع فيها واحتاط في جودتها وتوفير كيلها او وزنها او ذرعها او وضع من اصل ثمنها شيا ووزنه من عنده سرا حتى يبيض وجهه عند صاحب المال ويعتقد نصحه وامانته ونجح مساعيه وكذلك ان ندبه لشي يبيعه استظهر واستجاد النقد ولا يزال هذا دابه حتى يلقى عليه مقاليد اموره فيستعطفه ويفوز به ثم يغير الحال الاول في الباطن فينبغي لصاحب المال ان لا يغفل عنه **واما المخرقون المموهون** فهم الذين يتعرضون لذوي الاموال ويظهرون لهم الغنى والكناية ويباسطونهم مباسطة الاصدقاء ويعتمدون جودة اللباس ويستعملون كثيرا من الطيب ثم ان احدهم يذكر انه ربح الارباح العظيمة فيما يعانيه ويذكر ذلك مع الغير ولا يزال كذلك حتى يستقر في نفس صاحب المال انه يكسب في كل سنة الجملة الكثيرة من المال وانه لا يبالي اذا انفق واكل وشرب وتفتى نفسه ونفس صاحب المال عندما يرى ذلك فيقول له على سبيل المداعبة يا فلان نريد الدنيا كلها لك لم لا تشركنا في متاجرتك هذه وارباحك فيقول انت جبان من اخراج الدينار وتظن انك ان اظهرته خطف ولا تدري انه مثل البازي ان ارسلته اكل واطعمك وان امسكته لم يصد شيا على واحتجب الخان تطعم والامانات فيقول والله الامر كما ذكرت ولو اشتر

ما اخا الثقات فيقول له والله لو كان عندي علم انك تنبسط لهذا كنت فعلت معك خيرا كثيرا ولكن ما كان الا هذا وما فات لا كلام فيه والعمل في المستانف فيشكره صاحب المال على هذا القول ويعتقد انه قد فاز اذا اخذ منه المال فلا يزال صاحب المال يساله اخذ المال وهو يمطله بتسليمه وهو يزداد فيه رغبة الى ان يسلمه اليه فيكون حاله فيه كحاله مع المطمع اذا صار المال تحت يده **واما المتمسون** فهم اهل الريا المظهرون التعفف وافراط النسك ومجانبة الحرام ومواظبة الصلاة والصيام لكي يشتهر ذكرهم بذلك عند الخاص والعام ثم يلقون ذوي الاموال بالبشر والاكرام والتلطف في المقال ويغشون ابواب الملوك على صفة التهاني بالاعياد وبما ياتي من الاولاد ويظهرون النزاهة والغنى ويجعلون الدين سلما الى الدنيا واكثر اغراضهم ان تودع عندهم الاموال وتفوض اليهم الوصايا والامانات وهؤلاء شر من اللصوص والقطاع وذلك ان شهرة اللصوص والقطاع بالشر تدعوا الى الاحتراز منهم وتشبه هؤلاء باهل الخير يحمل الناس على الاغترار بهم **قال الشاعر** صلى وصام لامر كان امله حتى حواه فما صلى ولا صاما **وقد قيل** لا فقر افقر من غنى ياس الفقر **قال الشاعر** الم تر ان الفقر يرجى له الغنى وان الغنى يخشى عليه من الفقر **واوصى** بعض الحكما ولده فقال يا بني عليك بطلب العلم وجمع المال فان الناس طايفتان خاصة وعامة فالخاصة تكرمك للعلم والعامة تكرمك للمال **وقال** بعض الحكما اذا افتقر الرجل اتهمه من كان به موتمنا واساء به الظن من كان ظنه به حسنا ومن نزل به الفقر والفاقة لم يجد بدا من ترك الحيا ومن ذهب حياؤه ذهب بهاؤه وليس من خلة هي للغني مدح الا هي للفقير عيب فان كان شجاعا سمي اهوجا وان كان موثرا سمي مسرفا وا

كان حليما سمي ضعيفا وان كان وقورا سمي بليدا وان كان لسنا سمي مهذارا
وان كان صموتا سمي عيا قال عتبة بن كثير الناس اتباع من دامت له
نعم ∴ والويل للمرء ان زلت به القدم ∴ المال زين ومن قلة دراهمه ∴ حتى كمن
مات الا انه صنم ∴ لما رايت اخلاي وخالصتي ∴ الكل مستتر عني ومحتشم ∴
ابدوا الجفاء واعراضا فقلت لهم ∴ اذنبت ذنبا فقالوا ذنبك العدم وكان بن مقلة
وزيرا لبعض الخلفاء فزور عنه يهودي كتابا الى بلاد الكفار وضمنه اسرار من
اسرار الدولة ثم تحيل اليهودي الى ان وصل الكتاب الى الخليفة فوقف عليه
وكان عند ابن مقلة خطية هويها هذا اليهودي فاعطته درجا بخطه
فلم يزل يجتهد حتى حاكى خطه بذلك الخط الذي في الدرج ثم اتفقا على قتله
بهذه الحيلة فلما قرا الخليفة الكتاب امر بقطع يد ابن مقلة وكان ذلك يوم
عرفة وقد لبس خلعة العيد ومضى الى داره وفي موكبه كل من في الدولة فلما
قطعت يده واصبح يوم العيد لم يات احد من الناس اليه ولا توجع له ثم
اتضحت القضية في اثناء النهار للخليفة بانها من جهة اليهودي والجارية
فقتلهما اشر قتلة ثم ارسل الى ابن مقلة اموالا كثيرة وخلعا سنية وندم على فعله
واعتذر منه فكتب بن مقلة على باب داره تحالف الناس والزمان ∴
فحيث كان الزمان كانوا ∴ عاداني الدهر نصف يوم ∴ فانكشف الناس لي
فبانوا ∴ يا ايها المعرضون عني ∴ عودوا فقد عاود الزمان ∴ ثم قام ببقية
عمره يكتب بيده اليسرى لبعض الشعرا انما قوة الظهور النقود ∴ وبها
يكمل الفتى ويسود ∴ كم من كريم اذري به الدهر فينا ∴ ولئيم تسعى اليه الوفود ∴
يعلمونا مرضا من علاجها اللعب بالدنانير وشرب الادوية والمسابيق
التي اغلى فيها الذهب قال الشاعر احرص على الدرهم والعين تسلم من
العيلة والدين ∴ فقوة العين بانسانها ∴ وقوة الانسان بالعين ∴ لان القلب
عامود البدن واذا قوي قوي له ساير البدن وحكي ان ملكا راى شيخا
وقد وثب وثبة عظيمة على نهر فتخطاه والشاب يعجز عن ذلك فتعجب منه
ثم استحضره وحادثه في ذلك فاراه الف دينار مشدودة على وسطه وقال

لقمن لابنه يا بني شيآن اذا انت حفظتهما لا تبالي ما ضيعت بعدهما دينك
لمعادك ودرهمك لمعاشك والكلام على هذا المعنى كثير وقد اقتصرت
منه على هذا النزر اليسير وقد كان في الناس من تبظاهر بالغنى
وبه سروة وفخر فمن ذلك ما حكي عن احمد بن طولون انه
دخل يوما الى بعض بساتينه فراى النرجس قد تفتح زهره فاستحسنه
ودعى بغدايه فتغدا ثم دعا بشرابه فلما انتشا قال علي بالف مثقال
مسك فنثره على ورق النرجس ولنذكر الان نبذة من الذخاير والتحف
حكى الرشيد ابن الزبير في كتابه الملقب بالعجايب والطرف ان ابا الوليد
ذكر في كتابه المعروف باخبار مكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتح مكة عام الفتح في سنة ثمان من الهجرة فوجد في الجب الذي كان
في الكعبة سبعين الف اوقية من الذهب مما كان يهدى الى البيت
قيمتها الفا الف وتسعماية الف وتسعون الف دينار وباع زهرة
التميمي يوم القادسية منطقة جالينوس حين قتله بثمانين الف دينار
ولبس سلبه وقيمته خمسماية الف وخمسون الفا واصاب رجل يوم القادسية
راية كسرى فعوض عنها ثلاثين الف دينار وكان قيمتها الف الف دينار ومايتي
الف ووجد للمستور بن ربيعة يوم القادسية ابريق ذهب مرصع
بالجوهر فلم يدر احد ما قيمته فقال رجل من الفرس انا اخذه بعشرة الاف دينار
ولم يعرف قيمته فذهب به الى سعد ابن ابي وقاص فاعطاه اياه وقال لا تبعه
الا بعشرة الاف دينار فباعه سعد بماية الف دينار ولما اتت الترك
الى عبد الله بن زياد بخارى في سنة اربع وخمسين ومع ملكهم امراته خزى
خاتون فلما هزمهم الله اعجلوها على لبس خفها فلبست احدى فردتيه وبقيت الاخرى
فاصابها المسلمون فقومت بماتي الف دينار ولما فتح قتيبة ابن
مسلم بخارى في سنة سبع وثمانين وجد فيها قدور ذهب ينزل
اليها بسلالم ودفع مصعب ابن الزبير حين احس بالقتل الى زياد دلوك
فصا من ياقوت احمر وقال انج به تقوم ذلك الفص بالفي الف درهم

فاخذه زياد فرضه بين حجرين وقال والله لا ينتفع به احد بعد مصعب
وذكر مصعب الزبيري ان بعض عمال خراسان في ولاية مصعب
ابن الزبير ظهر على كنز فوجد فيه نخلة كانت لبعض الاكاسرة مصوغة
من الذهب مرصعة بالدر والجوهر والياقوت الاحمر والاصفر والزبرجد
فحملها الى مصعب ابن الزبير فخرج من قومها فبلغت قيمتها الفي الف
دينار فقال الى من ادفعها فقيل الى نسائك واهلك فقال لا بل الى
رجل قدم عندنا يدا واولانا جميلا ادعوا الى عبد الله بن ابي دديد فدفعها
اليه ولما صار موجود عماد الدولة في قبضة امير الجيوش وجد في
جملته دملج ذهب فيه جوهرة حمراء كالبيضة وزنها سبعة عشر مثقالا
فانفذها امير الجيوش الى المستنصر فقومت بتسعين الف دينار ووجد
في بستان العباس ابن الحسن الوزير مما اعد له من آلة الشراب يوم قتل سبعماية
صينية من ذهب وفضة ووجد له فيه الف مثقال عنبر وترك هشام
بن عبد الملك بعد موته اثني عشر الف قميص وشي وعشرة الاف تكة خز
وحملت كسوته لما حج على سبعماية جمل وترك بعد وفاته احد عشر
الف الف دينار ولم يزل في دولة بني العباس الا وجميع ولده لا مال لا
منهم وبين الدولة العباسية وبين وفاة هشام سبع سنين
ولما قتل الافضل ابن امير الجيوش في شهر رمضان سنة خمسة
وعشر وخمسماية ترك من المال مايتي الف الف دينار ومن الدراهم
مايتان وخمسون اردبا وخمسة وسبعون الف ثوب ديباج
ودواة ذهب قوم ما عليها من الجوهر والياقوت باثني عشر الف
دينار وعشرة بيوت في كل بيت منها مسمار ذهب وزنه ماية دينار على
كل مسمار عمامة لون وخلف لعبة عنبر يجعل عليها ثيابه اذا نزعها وخلف
عشرة صناديق مملوة من الجوهر النادر الذي لا يوجد مثله وخلف
خمسماية صندوق كبار لكسوة جسمه وخلف من الزبادي الصيني
والبلور المحكم وسق ماية جمل وخلف عشرة الاف ملعقه

فضة وثلاثة الاف ملعقه ذهب وعشرة الاف زبدية فضه كبار
وصغار واربع قدور ذهب وزن كل قدر ماية رطل بالمصري وسبعماية
جام ذهب مفصوص بياقوت وزمرد والف خريطة مملوة دراهم
خارجا من الارادب في كل خريطة عشرة الاف درهم وخلف من الخدم
والرقيق والخيل والبغال والجمال وحلي النساء ما لا يحصي عدده الا الله
وخلف الف حسكة ذهب وخمسين الف نرجسة فضة والف صدر ذهب
والف صدر فضة منقوشة عمل المغرب وثلاثماية ثور ذهب واربعة
الاف ثور فضة وخلف من البسط الارمينية والاندلسية ما ملى
به خزاين الايوان وداخل قصر الزمرد وخلف من البقر والجاموس والاغنام
ما بيع لبنه في كل سنة بثلاثين الف دينار وخلف في الحاصل من
الاهراء ما لا يحصى ولما احتوى الناصر على ذخاير قصر العاضد
وجد فيه طبل كان بالقرب من موضع العاضد محتفظ به فلما
راوه سخروا به وضرب عليه انسان فضرط فضحكوا منه ثم امسكه
اخر فضرط وكانت الفاية فيه انه وضع للقولنج فكسروه فلما
اخبروا بخاصيته ندموا على كسره وقد جمعت الملوك من الذخاير و
الاموال والتحف كنوزا لا تحصى وبعد ذلك ماتوا ونفذت ذخايرهم
واموالهم فسبحان من يدوم ملكه وبقاوه قال بعضهم
هب الدنيا تقاد اليك عفوا ... اليس مصير ذلك للزوال ... ولـ
مولفه فضمنت هذا البيت فقلت ايا من عاش في الدنيا طويلا
وافنى العمر في قيل وقال ... واتعب نفسه فيما سيفنى ... وجمع من
حرام ومن حلال ... هب الدنيا تقاد اليك عفوا ... اليس مصير ذلك
للزوال ... وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
الى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل الباب الثاني والخمسون
في ذكر الفقر ومدحه قد دل قوله تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان رآه
استغنى على ذم الغنى اذ كان سبب الطغيان وسئل ابو حنيفه

عن الغني والفقر قال وهل طغى من طغى من خلق الله الا بالغنا وتلا هذه
الاية المتقدمة والمحققون يرون الغني والفقر في النفس لا في المال
وكان الصحابة رضوان الله عليهم يرون الفقر فضيلة وحدث
الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل فقراء امتي
الجنة قبل الاغنياء باربعين عاما فقال جليس للحسن انا من الاغنياء
انا امر من الفقراء قال هل تغديت اليوم قال نعم قال فهل عندك
ما تتعشى به قال نعم قال فاذا انت من الاغنياء وقال ابن عباس
رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت طاويا الليالي ما له
ولا لاهله عشا وكان غالب طعامهما الشعير غير منخول هذا وقد عرضت
عليه مفاتيح كنوز الارض ولم يقبلها صلوات الله وسلامه عليه وكان
صلى الله عليه وسلم يقول اللهم توفني اليك فقيرا ولا تتوفني غنيا
واحشرني في زمرة المساكين وقال جابر دخل النبي صلى الله عليه
وسلم على فاطمة وهي تطحن بالرحا وعليها كساء من وبر الابل
فبكى فقال تجرعي يا فاطمة مرارة الدنيا لنعيم الجنة غدا
قال الله ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال صلى الله عليه
وسلم الفقر هدية من مواهب الله ولا يختاره الا اولياء الله تعالى
وفي الخبر اذا كان يوم القيمة يقول الله تعالى ادنوا الي احبائي فتقول
الملائكة من احباؤك يا الله العالمين فيقول الله تعالى لهم فقراء
المؤمنين فيدنوهم منه ويقول يا عبادي الصالحين اني ما زويت الدنيا
عنكم لهوانكم علي ولكن لكرامتكم تمتعوا بالنظر الي وتمنوا ما شئتم
فيقولون وعزتك وجلالك لقد احسنت الينا بما زويت عنا
منها ولقد احسنت بما صرفت عنا فيامر بهم فيكرمون و
يحبرون ويزفون الى اعلا مراتب الجنة وقال عليه السلام هل
تنصرون الا بفقرائكم وضعفائكم والذي نفسي بيده ليدخلن
فقراء امتي الجنة قبل اغنيائها بخمسماية عام والاغنياء جا

بالله

على ركبهم وقال عليه السلام رب ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم
على الله لابره لو قال اللهم اني اسالك الجنة لاعطاه الجنة
ولم يعطه من الدنيا شيا وقال عليه السلام ان اهل الجنة كل
اشعث اغبر ذو طمرين لا يؤبه اليه الذين اذا استاذنوا على الامير
لم يوذن لهم واذا خطبوا النساء لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لهم
حوايج احدهم يتلجلج في صدره لو قسم نوره يوم القيمة بين
الناس لوسعهم وروي عن خالد ابن العرس انه قال كان
شريح من البكائين وكان ضيق الحال فجلست اليه ذات
يوم وهو جالس وحده يدعوا فقلت يرحمك الله لو دعوت الله ليوسع
عليك في معيشتك قال فالتفت يمينا وشمالا فلم ير احدا فاخذ
حصاة من الارض فقال اللهم اجعلها ذهبا فاذا هي تبرة في
كفه ما رايت احسن منها قال فرمى بها الي وقال هو اعلم بما يصلح
به عباده فقلت ما اصنع بهذه فقال انفقها فهبته والله ان اردها
عليه وقال عون بن عبد الله صحبت الاغنياء فلم يكن احد اكبر هما
مني لاني كنت ارى ثيابا احسن من ثيابي ودابة احسن من دابتي
ثم صحبت المساكين فانشرحت قال الشاعر وقد يهلك الانسان
كثرة ماله : كما يذبح الطاووس من اجل ريشه وقال عبد الله بن طاهر
الم تر ان المرء يهدم ما بنى : ويأخذ ما اعطى ويفسد ما اسدى :
فمن سره ان لا يرى ما يسوءه : فلا يتخذ شيا يخاف له فقدا ومن دعا السلف
رضي الله تعالى عنهم اللهم اني اعوذ بك من ذل الفقر وبطر الغنا وقيل
مكتوب على باب مدينة الرقة ويل لمن جمع المال من غير حقه وويل لمن
ورثه لمن لا يحمده وقدم على من لا يعذره ولما افتتحت بلخ في ايام عمر
رضي الله عنه وجد على بابها صخرة مكتوب فيها انما تبين الفقر من الغني
بعد الانصراف من بين يدي الله تعالى بعد العرض قال الشاعر ومن يطلب
الاعلى من العيش لم يزل : حزينا على الدنيا رهين غبوبها : اذا شبتان

ان تحيي سعيدا فلا تكن ۞ على حالة الا رضيت بدونها وقال الحز ولا آمن
الفقر ما عشت في غد ۞ لكل غد رزق من الله واجد ۞ وقال هرون بن جعفر الهاشمي
بو عدت همتي وقور بمالي ۞ ففعالي مقصر عن مقالي ۞ ما اكتسى الناس مثل
ثوب اقتناع ۞ وهو من بين ما اكتسوا سربالي ۞ ولقد تعلم الحوادث اني ۞
ذو اصطبار على صروف الليالي وقال اعرابي من ولد في الفقر ابطره الغنى ومن
ولد في الغنى لم يزده الفقر الا تواضعا فما احسن الفقر واكثر ثوابه واعظم اجره
وفاز من رضى به وصبر عليه اللهم اجعلنا من الصابرين القانعين ووفقنا
لما تحب وترضى برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وسلم
الباب الثالث والخمسون في التلطف في السؤال وذكر من سئل فاجاد روى
مالك رضي الله عنه في الموطا عن زيد ابن اسلم رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اعطوا السائل ولو جاء على فرس وما سئل صلى الله
عليه وسلم شيء قط فقال لا واتى اعرابي الى علي رضي الله عنه فساله شيا
فقال والله ما اصبح في بيتي فضل عن قوتي فولى الاعرابي وهو يقول والله
ليسالنك الله عن موقفي بين يديك فبكا علي بكاء شديدا فامر برده
وقال يا قنبر ائتني بدرعي الفلانيه فدفعها الى الاعرابي وقال لا تخدعن
عنها فطالما كشفت بها الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال قنبر يا امير المؤمنين كان يجزيه عشرين درهما فقال يا قنبر والله ما
يسرني ان لي زنة الدنيا ذهبا وفضة فتصدقت به وقبل الله مني وانه
سائلني عن موقف هذا بين يدي وقال رضي الله عنه ان لكل شيء ثمرة
وثمرة المعروف تعجيل السراح وقال مسلمة لنصيب سلني فقال كفك بالعطية
اسمح من لساني بالمسئلة فقال الحاجبه ادفع اليه الف دينار وسال
رجل الحسن بن سهل فقال له ما وسيلتك قال وسيلتي انى اتيتك فقال
لحاجبه ادفع اليه الف دينار عام اول فبردتني قال مرحبا بمن توسل الينا
بنا ثم وصله واكرمه وقيل الكريم اذا سئل ارتاح واللئيم اذا سئل ارتاع
ولما وفد المهدي من الري امتدحه الشعرا فقال ابو دلامه اني نذرت لان

رايتك قادما ۞ ارض العراق وانت ذو وظفر ۞ لتصلين على النبي محمد ۞
ولتملان دراهما حجري ۞ فقال له المهدي صلى الله على محمد فقال ابو
دلامه ما اسرعك الى الاولى وابطاك عن الثانيه فضحك وامر بيدرة
نصبت في حجره وسمع الرشيد اعرابية بمكة تقول طحنتنا كلاكل
الاعوام ۞ وبرتنا طوارق في الايام ۞ وانبنا كرام عند كراعا ۞ القماما ت زادكم
والطعام ۞ فاطلبوا الاجر والمثوبة فينا ۞ ايها الزائرون بيت حرام ۞
فبكى الرشيد وقال لاصحابه سالتكم بالله الا دفعتم اليها صدقاتكم
فالقوا عليها الثياب حتى وارتها كثرة وملوا حجرها دراهم ودنانير وسال
اعرابي بمكة واحسن في سؤاله فقال اخ في الله وجار في بلد الله وطالب
خير من عند الله فهل من اخ مواس في الله قال الشاعر ليس في كل
وهنة واوان ۞ تتهيا صنايع الاحسان ۞ فاذا امكنت فبادر اليها ۞ حذرا
من تعذر الامكان وقال دفافة البصري اضحت حوايجنا اليك مناخة
معقودة برجا بك الوصال ۞ فاطلق فديتك بالنجاح عقالها ۞ حتى تثور
معا بغير عقال وعن علي رضي الله عنه انه قال يا كميل امر اهلك
ان يروحوا في كسب المكارم ويدلجوا في حاجة من هو نايم فو الذي
وسع سمعه الاصوات ما من احد اودع قلبا سرورا الا خلق الله
من ذلك السرور لطفا فاذا نزلت به نايبة جري اليها كالماء في
انحداره حتى يطردها عنه كما يطرد غريبة الابل وقال لجابر بن عبد الله
الانصاري يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوايج الناس اليه
فان قام بما يجب الله فيها عرضها للدوام والبقا ومن لم يقم فيها
عرض نعمته لزوالها وكان لبيد كان آلى على نفسه كلما هبت الصبا
ان ينحر ويطعم وربما ذبح العناق اذا ضاق فخطب الوليد ابن عتبة يوما
وقال قد علمتم ما جعل ابو عقيل على نفسه فاعينوه على مروته وبعث
اليه بخمس من الابل وهذه الابيات ۞ اذا الجزار يشحذ مديتيه ۞ اذا هبت
رياح بني عقيل ۞ طويل الباع ابلج جعفري ۞ كريم الجد كالسيف الصقيل ۞

وفا ابن الجعفري بما تواه على العلات بالمال القليل فدعى لبيد بنية خماسية فقال يا بنية اني قد تركت قول الشعر فاجيبي الامير عني فقالت

اذا هبت رياح بني عقيل دعونا عند هبتها الوليدا طويل الباع ابلج عبشمي اعان على مروته لبيدا بامثال الهضاب كان ركبا عليها من بني حام قعودا ابا وهب جزاك الله خيرا نحرناها واطعمنا الثريدا فعد ان الكريم له معاد وظني يا ابن عتبة ان يعودا

فقال لبيد احسنت والله يا بنية لولا انك سالت قالت يا ابة ان الملوك لا يستحيي منهم في المسئلة فقال والله لانت في هذا اشعر وفد رجل من بني ضبة على عبد الملك فانشد يقول

والله ما ندري اذا ما فاتنا طلب اليك من الذي نتطلب ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد احدا سواك الى المكارم ينسب فاصبر لعادتنا الذي عودتنا او لا فارشدنا الى من نذهب

فامر له بالف دينار فعاد اليه من قابل فقال يا امير المومنين ان الروي ليناز عني وان الحيا ليمنعني فامر له بالف دينار وقال والله لو قلت حتى تنفذ بيوت الاموال لاعطيتك وقيل ان رجلا عرض للمنصور فساله حاجة فلم يقضها له فتعرض له بعد ذلك فقال له المنصور اليس قد كلمتني مرة قبل هذه قال نعم يا امير المومنين ولكن بعض الاوقات اسعد من بعض وبعض البقاع ايمن من بعض فقال صدقت وقضى حاجته واحسن اليه وروي ان ابا دلامة الشاعر كان واقفا بين يدي السفاح في بعض الايام فقال له يوما سلني حاجتك فقال له ابو دلامة اريد كلب صيد فقال اعطوه اياه فقال ودابة اتصيد عليها قال اعطوه دابة فقال وغلام يقود الكلب ويصيد به فقال اعطوه غلاما قال وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا منه قال اعطوه جارية قال هؤلاء يا امير المومنين عيال ولا بد لهم من دار يسكنونها قال اعطوه دارا تجمعهم قال فان لم يكن لهم ضيعة فمن اين يعيشون قال قد اقطعتك عشرة ضياع غامرة قال وما الغامرة يا امير المومنين قال ما لا نبات فيه قال قد اقطعتك انا يا امير المومنين مائة ضيعة غامرة من فيافي بني اسد فضحك منه وقال اجعلوها كلها عامرة قال الجاحظ فانظر الى حذقه بالمسئلة ولطفه فيها كيف ابتدا بكلب صيد فسهل القضية وجعل ياتي بمسايله على ترتيب وفكاهة حتى نال ما ساله ولو سال ذلك بديهة لما وصل اليه وحكي عن المامون انه قال ليحيى بن اكثم يوما سرنا نتفرج فسار فبينما هما في الطريق واذا بمقصبة خرج منها رجل بغتة للمامون يتظلم له فنفرت دابته فالقته على الارض صريعا فامر بضرب ذلك الرجل فقال له يا امير المومنين امهل علي حتى اكلمك وافعل ما بدا لك فقال قل فاوجز فقال يا امير المومنين ان المضطر يركب الصعب من الامور وهو عالم بركوبه ويتجاوز حد الادب وهو كاره لتجاوزه ولو احسنت الايام مطالبتي لاحسنت مطالبتك ولانت على رد ما لم تفعل اقدر على رد ما قد فعلت قال فبكى المامون وقال بالله اعد علي ما قلت فاعاده فالتفت المامون الى يحيى وقال اما تنظر الى مخاطبة هذا الرجل باصغريه والنبي صلى الله عليه وسلم يقول المرء باصغريه قلبه ولسانه والله لا وقعت له الا وانا قايم على قدمي فوقع له وامر له بصلة جزيلة واعتذر اليه فلما هم المامون بالانصراف قال الرجل يا امير المومنين بيتان حضرا ثم انشده

ما جاد بالوفر الا وهو معتذر ولا عفى قط الا وهو مقتدر وكلما قصدوه زاد نائله كالنار يوخذ منها وهي تستعر

وقيل ان بعض الحكما لزم باب كسرى في حاجة دهرا فلم يصل اليه فكتب اربعة اسطر في رقعة ودفعها للحاجب السطر الاول الضرورة والامل اقدماني عليك والسطر الثاني العديم لا يكون معه صبر والثالث الانصراف من غير فايدة شماتة الاعداء والرابع اما نعم مريحة واما لا مريحة فلما قراها كسرى وقع له في كل سطر الف دينار وحكي ان رجلا كان جارا لابن عبيد الله فاصاب الناس قحط بالعراق حتى رحل اكثر الناس عنه فعزم جار ابن عبيد الله على الخروج من البلاد في طلب القوت وكانت له زوجة لا تقدر على السفر فلما رات زوجها تهيا للسفر

قالت له اذا سافرت من ينفق علينا ان لو على بن عبيد الله دينا وسعى به
اشهاد شرعي عليه فخذي الاشهاد وقد سيه له فاذا قراه انفق عليك بما عنده
الى ان احضر ثم ناولها ورقة وكتب فيها هذه الابيات قالت وقد رات
الاحمال محدجة والبين قد جمع المنكر والشاكي من لي اذا غبت في ذا المحل
قلت لها الله وبن عبيد الله مولاكي فمضت اليه المراة وذكرت له ما قال
زوجها واخبرته بسفره وناولته الرقعة فقراها فقال صدق زوجك وما
زال ينفق عليها ويواصلها بالبر والاحسان الى ان قدم زوجها فشكره على
فضله واحسانه وحكى ان مطيع بن اياس الشاعر مدح معن بن زايدة
بقصيدة حسنه ثم انشدها بين يديه فلما فرغ من انشاده اراد معن
ان يباسطه فقال يا مطيع ان شيت اثبناك وان شيت مدحناك
كما مدحتنا فاستحى مطيع من اختيار الثواب وكره اختيار المديح وهو
محتاج فلما خرج من عند معن ارسل اليه هذه الابيات شعرا
ثناء من امير خير كسب لصاحب نعمة واخي ثراء ولكن الزمان
براعظامي وما لي كالدراهم من دواء فلما قراها معن ضحك وقال
صدق ما مثل الدراهم من دواء وامر له بصلة جزيلة ومال كثير وقال
الشاعر هززتك لا اني جعلتك ناسيا لامري ولا اني اردت التقاضيا
ولكن رايت السيف من بعد سله الى الهز محتاجا وان كان ماضيا وقال
اخر ماذا اقول اذا رجعت وقيل لي ماذا لقيت من الجواد الافضل
ان قلت اعطاني كذبت وان اقل ضن الجواد بماله لم يجمل فاختر
لنفسك ما اقول فانني لا بد اخبرهم وان لم اسال وهذا ما اردت
سياقته في هذا الباب والله الموفق للصواب في ما يحسن الحاقه بهذا الباب
ذكر شي مما جاء في ذم السوال والنهي عنه روى عن عوف بن مالك الاشجعي
رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة او
ثمانية او سبعة فقال الا تبايعون رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة
قلنا قد بايعناك يا رسول الله ثم قال الا تبايعون رسول الله صلى

عليه وسلم فبسطنا ايدينا وقلنا قد بايعناك يا رسول الله فعلام نبايعك
قال ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيا والصلوات الخمس وتطيعوا واسر كلمة خفية
ولا تسالوا الناس شيا فلقد رايت بعض اوليك النفر يسقط سوط احدهم فما
يسال احدا يناوله اياه وقال رجل لابنه اياك ان تريق ماء وجهك
عند من لا ماء في وجهه وكان لقمان يقول لابنه يا بني اياك و
السوال فانه يذهب ماء الحياء من الوجه واعظم من هذا استخفاف
الناس بك واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام لان تدخل
يدك في فم التنين الى المرفق خير من ان تبسطها الى غني قد نشا
في الفقر وقيل لاعرابي ما السقم الذي لا يبرا والجرح الذي لا يندمل
قال حاجة الكريم الى اللئيم قال ابو محكم السعدي اذا ما رماك الدهر بالضيق
فانتجع قديم الغنى في الناس انك حامده ولا تطلبن الخير ممن افاده
قديما ومن لم يورث المجد والده وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مسلة الناس من الفواحش ما احد من الفواحش غيرها وقال صلى الله
عليه وسلم لان ياخذ احدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من ان ياتي رجلا
فيساله اعطاه او منعه قال شاعر ما اعتاض باذل وجهه بسواله عوضا
ولو نال الغنى بسوال واذا السوال مع النوال وزنته رجح السوال وخف
كل نوال وقال احمد بن سيف الانباري لموت الفتى خير من البخل للفتى وللبخل خير
من سوال بخيل لعمرك ما شي لوجهك قيمة فلا تلق انسانا بوجه ذليل وقال
سالم الخاسر اذا اذن الله في حاجة اتاك النجاح على رسله فلا تسال الناس
من فضلهم ولكن سل الله من فضله وقيل احب الناس الى الله من
ساله وابغض الناس الى الناس من احتاج اليهم وسالهم وقال محمود الوراق
شاد الملوك قصورهم وتحصنوا من كل طالب حاجة او راغب فارغب
الى ملك الملوك ولا تكن يا ذا الضراعة طالبا من طالب وقال ابن دقيق العيد
وقائلة مات الكرام فمن لنا اذا عضنا الدهر الشديد بنابه فقلت
لها من كان غاية قصده سوال المخلوق فليس بنا به اذا مات من يرجى

فمقصودنا الذي ترجيه باق فلو دنى بابه وقال بعض اهل الفضل لما افتقرت
لصحبي ما جئتهم لحاجات لله لما انه اغناني واها على بذل وجهي للورى سفها
فلو بذلت الى مولاي والآن وسال رجل رجلا حاجة فلم يقضها فقال انت
فلانا جاحد اقل من قيمته فردني رد اقبح من خلقته وسال عروة بن مصعب
حاجة فلم يقضها فقال علم الله ان لكل قوم سبخا يفزعون اليه وانا نفزع
منك وقال لا شي اوجع للاحرار من الوقوف بباب الاشرار وقال الشافعي
رضي الله عنه بلوت بني الدنيا فلم ار فيهم سوى من غدا والبخل
ملؤ اهابه فجردت من غمد القناعة مرهفا قطعت رجاي منهم
بذبابه فلا ذا يراني واقفا في طريقه ولا ذا يراني قاعدا عند بابه وقال
اخر لا تسالن الى صديق حاجة فيحول عنك كما الزمان يحول واستغن
بالشي القليل فانه ما صان عرضك لا يقال قليل من عف خف على
الصديق لقاؤه واخو الحوائج وجهه مملول واخوك من وفرت ما
في كيسه فمتى عبثت به فانت ثقيل وقال اخر ليس جودا عطية بسؤال
قد يهز السؤال غير جواد انما الجود ما اتاك ابتداء لم تذق فيه ذلة الترداد
وقال اخر لا تحسبن الموت موت البلا وانما الموت سؤال الرجال
كلاهما موت ولكن ذا اشد من ذاك لذل السؤال وقال اخر
قنعت بالقوت من زماني وصنت نفسي عن الهوان من الناس ان
يقولوا فضل فلان على فلان من كنت عن ماله غنيا فلا ابالي اذا جفاني
ومن راني بعين نقص رايته بالذي يراني وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين امين الباب
الرابع والخمسون في ذكر الهدايا والتحف وما اشبه ذلك قال الله تعالى واذا
حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها فرها بعضهم بالهدية
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تهادوا وتذهب الشحنا وقال
صلى الله عليه وسلم الهدية مشتركة وقال صلى الله عليه وسلم
من سالكم بالله فاعطوه ومن استعاذكم فاعيذوه ومن اهدى اليكم

كرا

كراعا فاقبلوه وكان صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها ما
هو خير منها وفي الاثر الهدية تجلب المودة الى القلب والسمع والبصر
ومن الامثال اذا قدمت من سفر فاهد لاهلك ولو حجرا وقال الفضل
بن سهل ما استرضي الغضبان ولا استعطف السلطان ولا سلت
السخايم ولا دفعت المغارم ولا استميل المحبوب ولا توقي المحذور بمثل
الهدية واتي فتح الموصلي بهدية وهي خمسون دينارا فقال حدثنا عطا
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اتاه رزق من غير مسئلة فرده
فانما رده على الله واهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر هدية
فردها فقال لم رددت هديتي قال اني سمعتك تقول خيركم من لم
يقبل شيا من الناس فقال يا عمر انما ذاك ما كان عن ظهر مسالة واما
اذا اتاك من غير مسئلة فانما هو رزق ساقه الله اليك وقالت ام
حكيم الخزاعية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تهادوا
فانه تضعف الحب ويذهب بغوايل الصدر وقيل في نثر المهادا
ذكر انواع الهدايا للخلفاء وغيرهم ومن قصرت به قدرته فاهدى
اليسير وكتب معه مكاتبة يعتذر فيها اهدى الى سليمان بن داود
عليه السلام ثمانية اشياء متباينة في يوم واحد فيله من ملك الهند
وجارية من ملك الترك وفرس من ملك العرب وجوهر من ملك
الصين واستبرق من ملك الروم ودرة من ملك البحر وجرادة من
ملك النمل وذرة من ملك البعوض فتامل ذلك وقال سحبان القادر
على جمع الاضداد واهدى ملك الروم الى المامون هدية فقال المامون
اهدوا اليه ما يكون مائة ضعفها ليعلم عز الاسلام ونعمة الله علينا ففعلوا
ذلك فلما عزموا على حملها قال ما اعز الاشياء عندهم قالوا المسك و
السمور قال كم في الهدية من ذلك فقالوا مائتي رطل مسك ومائتي
جلد سمور واهدت قطر الندا الى المعتضد بالله في يوم نيروز هدية كان
فيها عشرين صينية ذهب في عشرة منها مشام عنبر وزنها اربعة

وثلاثون رطلا وعشرين صينية فضه في عشرة منها مشامصندل
زنتها نيف وثلاثون رطلا وخمس خلع وشي قيمتها خمسة الاف
دينار واهدى يعقوب بن الليث الصفار الى المعتمد على الله هدية
في بعض السنين من جملتها عشرة بداه منها بازي ابلق مثله ومائه
مهري وعشرون صندوقا على عشرة بغال فيهم طرايف الصين
وغرايبه ومسجد فضه بزرافين يصلي فيه خمسة عشر انسانا وما
من مسك ومائه من عود هندي واربعة الاف درهم واهدت
في ابنت الاوباري ملكة افرنجه وما والاها الى المكتفي بالله في
سنة ثلاث وسبعين ومائتين خمسين سيفا وخمسين رمحا
وخمسين فرسا وعشرون ثوبا منسوجا بالذهب وعشرين خادما
صقلبيا وعشرين جارية صقلبيه وعشرة كلاب كبار لا تطيقها
السباع وست بازات وسبع صقوره ومضرب حرير يتلون بجميع
الالوان كلون قوس قزح يتلون في كل ساعة من ساعات النهار
وثلاثة اطيار من بلاد افرنجه اذا نظرت الى الطعام والشراب المسموم
صاحت صياحا منكرا وصفقت باجنحتها وخرز ايجذب النصول
بعد نبات اللحم عليها بغير وجع وحماره وحشيه عظيمة الخلق في قد
البغل واذنها شبه اذن البغل وهي مخططة كانما التخطيط عام بجميع
خلقتها واهدى قسطنطين ملك الروم الى المستنصر بالله في سنة
تسع وثلاثين واربع مائه هدية عظيمة اشتملت قيمتها على ثلاثين
قنطارا من الذهب الاحمر وذكر ان الخيزران جارية المهدى
كانت اديبة شاعرة فعزم المهدى على شرب دواء فانفذت اليه جام
بلور فيه شراب اختارته له مع وصيفة بكر بارعة في الجمال اذا خرج الامام
من الدواء ؛ واعقب بالسلامة والشفاء ؛ فما صلح الا ماله من بعد
شرب ؛ بهذا الجام من هذا الطلاء ؛ وفض الخاتم للمهدى اليه ؛
فخلف الراى ذلك بالامراء ؛ فسر بذلك ووقعت الجارية منه

احسن موقع وزار الخيزران واقام عندها يومين واهدى الصابي الى عضد
الدولة اصطرلابا في يوم مهرجان وكتب معه اهدى اليك بنو الاملاك
واحتفلوا ؛ في مهرجان جديد انت تبليه ؛ لكن عبدك ابراهيم حين راى ؛
سمو قدرك عن شي يدانيه ؛ لم يرض في الارض هديها اليك فقد ؛ اهدى
لك الفلك الاعلى بما فيه واهدى رجل الى المتوكل قارورة ذهب وكتب
معها ان الهدية اذا كانت من الصغير الى الكبير فكلما لطفت ودقت كانت
ابهى واحسن واذا كانت من الكبير الى الصغير فكلما عظمت وجلت كانت
اوقع واحسن وانفع واهدى مرة ابو الهذيل الى موسى بن عمران دجاجة
ووصفها له بصفات جليله ثم لم يزل يذكرها كلما ذكر شي بجمال او سمن
قال هو احسن واسمن من الدجاجة التي اهديتها اليكم وان ذكر واحادثا
قال كان ذلك قبل ان اهدي اليكم الدجاجة بشهر وما كان بين هذا وبين اهداء
الدجاجة الا ايام قليلات فصارت مثلا لمن يستعظم ما يهديه او
يذكره قال الشاعر وان امرءا اهدى الى صنيعة ؛ وذكرنيها انه للئيم ؛
قال سفيان الثوري اذا اردت ان تتزوج فاهد للام وكان
بن عباس رضي الله عنه يروى من اهديت اليه هدية وعنده قوم
فهم شركاؤه فيها فاهدي اليه صديق له ثيابا من ثياب مصر
وعنده قوم فذكروا الخبر فقال انما ذلك فيما يوكل ويشرب واما في ثياب
مصر فلا وكتب الخندوفي الى جارية اسمها برهان وقد حج مواليها شعر
حج مواليك يا برهان واعتمروا ؛ وقد اتتك الهدايا من مواليك ؛
فاطرفيني مما اطرفوك به ؛ ولا يكن طرفتي غير المسا ويكي ؛ ولست اقبل
الا ما جلوت به ؛ ثنيتيك وما رددت في فيكي وكتب بعضهم الى صديق بعث
وكتب اليه والهدية كانت يسيره يقول تفضل بالقبول على اني بعثت
بما يقل لعبد عبدك ؛ واهدى بعضهم الى صديقه هدية في يوم نيروز
وكتب اليه هذا يوم جرت فيه العاده بالطاف العبيد للساده وقد
الامين يجل عما تحيط به المقدره وفي سودده ما يوجب التفضيل ببسط المعذرة

وقد وجهت ما حضر علما بانه لا يستكثر ما جل ولا يستقل من عبده ما قل
فان راى ان يتطول بقبول القليل كتطوله باهداء الجزيل فعل والسلام
بيت رايت كثيرا يهدي قليلا لقدرك فاختصرت على الدعاء
وبلغ الحسن بن عمارة ان الاعمش يقع فيه ويقول ظالم ولي المظالم
فاهدي اليه هدية فمدحه الاعمش بعد ذلك وقال الحمد لله الذي ولي
علينا من يعرف حقوقنا فقيل له كنت تذمه ثم مدحته فقال حدثني خيثمة
عن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبلت القلوب على
حب من احسن اليها وبغض من اسا اليها وقال عبد الملك بن مروان
ثلاثة اشيا تدل على عقول اربابها الكتاب يدل على عقل كاتبه والرسول
يدل على عقل مرسله والهدية تدل على عقل مهديها والله اعلم وصلى الله على
سيدنا محمد وسلم الباب الخامس والخمسون في العمل والكسب و
الصناعات والحرف وما اشبه ذلك اما العمل فقد روي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال افضل العمل ادومه واقله وقال علي رضي الله
عنه قليل مدوم عليه خير من كثير مملول وفي التورية حرك
يدك افتح لك باب الرزق وكان ابراهيم بن ادهم يستقي ويرعى ويعمل
بالكرا ويحفظ البساتين والمزارع ويحصد بالنهار ويصلي بالليل وقال
الاوزاعي اذا اراد الله بقوم سوا اعطاهم الجدل ومنعهم العمل بيت
وما المرء الا حيث يجعل نفسه ففي صالح الاعمال نفسك فاجعل وقيل
من جد وجد ولبعضهم في المعنى في رايت وفي الايام تجربة للصبر
عاقبة محمودة الاثر وقل من جد في امر يحاوله واستصحب الصبر
الا فاز بالظفر ويقول العرب فلان وثاب على الفرص قال شاعر واني
اذا ما شرت امرا اريده تدانت اقاصيه وهان اشده وقيل الدنيا كلها
ظلمات الا موضع العلم والعلم كله هبا الا موضع العمل والعمل كله هبا
الا موضع الاخلاص هذا العمل واما الكسب فقد جا في تفسير قوله
تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم اي دروع من الحديد وذلك ان داوود

عليه السلام كان تدور في الصحارى فاذا راى من لا يعرفه تحدث
معه في امره وود فاذا سمعه اعابه شي يصلحه من نفسه فسمع يوما
يقول اني لا اجد فيه اوود عيبا الا انه ياكل من غير كسبه فعند
ذلك صلى داوود في محرابه وتضرع الى الله تعالى وساله ان يعلمه ما يستعين
به على قوته فعلمه الله تعالى صنعة الحديد وجعله في يده كالشمع فاختبر فيها
واستغنى بها واستعان بها على امره وصار يحكم منها الدروع وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العبد المحترف وقال
عليه السلام تزوج الكسل بالتواني فاولد بينهما الفاقة وقال عليه
السلام ان الله يبغض الصحيح الفارغ وقال عليه السلام من
اكتسب قوته ولم يسال الناس لم يعذبه الله يوم القيمة لو تعلمون ما
اعلم من المسالة لما سال رجل رجلا شيا وهو لا يجد قوت ليلة اليس
عند الله عبدا احب من عبد ياكل من كسب يده ان الله يبغض كل فارغ
من اعمال الدنيا والاخرة وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم من بات كالا في طلب الحلال اصبح مغفورا له وقيل لمحمد
بن مهران ان ههنا قوما يقولون نجلس في بيوتنا وتاتينا ارزاقنا فقال
هولاء قوم حمقا ان كان لهم يقين مثل يقين ابراهيم خليل الرحمن
فليفعلوا وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يقعدن احدكم
عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد علمتم ان السماء لا تمطر
ذهبا ولا فضة وقال رضي الله عنه اني لارى الرجل فيعجبني فاقول
اله حرفة فان قالوا لا سقط من عيني واشترى سلمان وسقا من
طعام وهو ستون صاعا فقيل له في ذلك فقال النفس اذا احرزت
رزقها اطمانت قال الشاعر خاطر بنفسك كي تصيب غنيمة ان
الجلوس مع العيال قبيح وقيل اول من وضع لسان الميزان عبد الله بن
عامر وكان الناس انما يزنون بالشاهين وعن انس قال غلا السعر على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله سعر لنا فقال

ان الله الخالق القابض المسعر الرازق واني لارجو ان القى الله وليس احد يطلبني
بمظلمة ظلمته بها في اهل ولا مال **واما ما جاء في العجز والتواني** فقد روي
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال من اطاع التواني ضيع الحقوق
ومن العجز طلب ما فات مما لا يمكن استدراكه وترك ما امكن مما تحمد عواقبه
قال الشاعر على المرء ان يسعى ويبذل جهده ويقضي الاله الخلق ما كان
قاضيا **وقيل** احذر مجالسة العاجز فانه من شكى الى عاجز اعداه من عجزه
وامده من جزعه وعوده قلة الصبر ونساه ما في العواقب وليس العجز
ضد الا الحزم **وقال** بعض العلماء من الخذلان مسامرة الاماني
ومن التوفيق بغض التواني **وروي** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
باكروا في طلب الرزق والحوائج فان الغدو بركة ونجاح **وقال** الامام
الشافعي رضي الله عنه احرص على ما ينفعك ودع كلام الناس فانه لا سبيل الى
السلامة من السنة الناس **وقال** حكيم من ولاية العجز كثرة الاحالة
على المقادير **وقال** بعض الحكماء الحركة بركة والتواني هلكة والكسل شوم
وكلب طائف خير من اسد رابض ومن لم يحترف لم يعتلف **وقيل** من
العجز والتواني نتجت الفاقة **وقال هلال الرقي** فان التواني انكح العجز بنته
وساق اليها حين زوجها مهرا فراشا وطيا ثم قال لها اتكي فانكما لا
بد ان تلدا فقرا **وقال اخر** توكل على الرحمن في الامر كله ولا ترغبن
في العجز يوما عن الطلب الم تر ان الله اوحى لمريم وهزي اليك
الجذع يساقط الرطب ولو شاء ان تجنيه من غير هزه جنته
ولكن كل رزق له سبب **وقال ابو تمام** اعاذلتي ما اخشن الليل مركبا
واخشن منه في الملمات راكبه ذريني واهوال الزمان افانها
فاهوالها العظمى تليها رغائبه وليس بعجز المرء اخطاه الغنى
ولا باحتيال ادرك المال كاسبه **وقال اخر** فلا تركنا الى عجز وعجز
يحيل على المقادير والقضاء **وقال** اعرابي العاجز هو الشاب القليل
الحيلة الملازم للحليلة **ويقال** فلان يخدع الشيطان عن الحزم

يمثل له التواني في صورة التوكل ويورثه الهوينا باحالته على القدر **وقال**
لقمان لابنه يا بني اياك والكسل والضجر فانك اذا كسلت لم تؤد حقا و
اذا ضجرت لم تصبر على حق **قال ابو العتاهية** اذا وضع الراعي على الارض
صدره فحق على المعزى بان تتبددا فالتواني هو الكسل وتضييع
الحزم وعدم القيام على مصالح النفس وترك التسبب والاحتراز
والاحالة على المقادير وهذا اقبح الافعال **واما الثاني** فانه بخلاف
التواني وهو الرفق ورفض العجلة والنظر في العواقب وقد قيل من
نظر في عواقب الامور سلم من آفات الدهور ومما جاء في ذلك في
قوله تعالى ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب
زدني علما **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعطى خطه
من الدنيا والاخرة **وقال** عليه السلام لعايشة رضي الله عنها عليك
بالرفق فان الرفق لا يخالط شيا الا زانه ولا يفارق شيا الا شانه
وفي التورية الرفق راس الحكمة **وقالوا** العقل اصله التثبت وثمرته
السلامه **ووجد** على سيف مكتوب التاني فيما لا يخاف فيه الفوت
افضل من العجلة في ادراك الامل **وقال** بعض الحكماء اناة تحزم
فاذا استوضحت فاعزم وقالوا بالرفق تجتنى ثمرة السلامه وبالعجلة
تغرس شجرة الندامة **وانشدوا** قد يدرك المتاني بعض حاجته وقد
يكون مع المستعجل الزلل **وقالوا** الاناة حصن السلامة والعجلة مفتاح
الندامة **وقالوا** اذا لم يدرك الظفر بالرفق والاناة فما ذا يدرك
وقال المهلب اناة في عواقبها درك خير من عجلة في عواقبها فوت
وقالوا من تانى ادرك ما تمنى والرفق مفتاح النجاح **وقال**
بعض الحكماء اياك والعجلة فانها تكنى ام الندامة لان صاحبها
يقول قبل ان يعلم ويجيب قبل ان يفكر ويحمد قبل ان يجرب ولن
تصحب هذه الصفة احدا الا صحب الندامة وجانب السلامة **واما الصناعات**
والحرف وذكر الصناع وما يتعلق بهم فقد **روى** عن سهل بن سعد

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل الابرار من الرجال الخياطة
وعمل الابرار من النساء الغزل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخيط ثوبه ويخصف نعله وقال سعيد ابن المسيب كان لقمان الحكيم
خياطا وقيل كان ادريس خياطا ووقف على ابن ابي طالب على خياط
فقال ثكلتك الثواكل صلب الخيط ودقق الدروز وقارب الغرز فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله الخياط الخاين
وعليه قميص ورداء مما خاط وخان فيه واحذر السقاطات فان صاحب
الثوب احق بها ولا تتخذ بها الايادي تطلب المكافات وقال فيلقوس
ان من القبيح ان يتولى امتحان الصناع من ليس بصانع وفي الحديث
اكذب امتي الصواغون والصباغون وكذب الدلال مثل قالوا لكل
احد راس مال وراس مال الدلال الكذب وقال عبد الرحمن بن
شبل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التجار هم الفجار
فقيل اليس الله قد احل البيع قال نعم ولكن يحدثون فيكذبون ويحلفون
ويحنثون وقال الفضل بخس الموازين سواد الوجه يوم القيمة
وقال مجاهد في قوله تعالى واتبعك الارذلون هم الحاكة وقيل
ان حايك سال ابراهيم الحربي ما تقول فيمن صلى العيد ولم يشتر ناطفا
الذي يجب عليه فتبسم ابراهيم ثم قال يتصدق بدرهمين فلما مضى قال ما
علينا ان نفرح المساكين من مال هذا الاحمق وقيل لرجل اهل بكم حايك
قال لمن ينسج لنفسه في بيته وكان ازدشير بن بابك لا يرتضي
لمنادمته ابن ذي صناعة دنية كحايك وحجام ولو كان يعلم الغيب قال
وقال كعب لا تستشيروا الحاكة فان الله سلب عقولهم ونزع البركة
من كسبهم ومرت مريم عليها السلام بجماعة من الحاكة فسالتهم عن
الطريق فدلوها على غير الطريق فقالت نزع الله البركة من كسبهم
قال ابو العتاهيه وليس على عبد تقي نقيصة ؛ اذا صحح التقوى وان حاك
او حجم وهذا ما اردنا سياقه في هذا الباب والله الموفق للصواب وصلى الله

على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم الباب السادس والخمسون في شكوى
الزمان وانقلابه باهله والصبر على المكاره والتسلي عن نوايب الدهر
وفيه ثلاث فصول الفصل الاول في شكوى الزمان وانقلابه باهله روى
عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال ما من يوم ولا ليلة ولا شهر
ولا سنة الا والذي قبله خير منه سمعت ذلك من نبيكم صلى الله عليه
وسلم وكان معاوية رضي الله عنه يقول زماننا منكر زمان قد
مضى ومنكره معروف زمان لم يات وكانت ناقة رسول الله صلى الله
عليه وسلم العضبا لا تسبق فجاء اعرابي فسبقها فشق ذلك على الصحابة
فقال صلى الله عليه وسلم ان حقا على الله لا يرفع شيا من هذه الدنيا الا
وضعه وحكي عن شيخ من همدان قال بعثني اهلي في الجاهلية الى ذي
الكلاع بهدايا فمكثت شهرا لا اصل اليه ثم بعد ذلك اشرف اشرافة
من كوة له فخر له من حول القصر سجدا ثم رايته بعد وقد هاجر الى حمص
يشتري اللحم بدرهم ويسمطه خلف دابته وهو القايل اف للدنيا اذا
كانت كذا ؛ انا منها في بلاء واذا ؛ ان صفى عيش امرء في صبحها ؛ جرعته
ممسيا كاس قذا ؛ ولقد كنت اذا ما قيل من ؛ انعم العالم عيشا قيل ذا ؛ وقال
يونس بن ميسرة لا ياتي علينا زمان الا بكينا منه ولا تولى عنا الا بكينا عليه
ومن ذلك قوله ؛ رب يوم بكيت منه فلما ؛ صرت في غيره بكيت عليه وقيل
وما مر يوم ارتجي فيه راحة ؛ فاخبره الا بكيت على امس ومن كلام ابن الاهرا
عن الايام عدنعن قليل تري الايام في صور الليالي وقال علي عليه السلام
ما قال الناس لشي طوبى له الا وقد خبا له الدهر يوم سوء قال الشاعر فما الناس
بالناس الذين عهدتهم ؛ ولا الدار بالدار الذي كنت اعهد ودخل داوود
عليه السلام غارا فيه رجل ميت وعند راسه لوح مكتوب فيه انا فلان ملكت
الف عام وبنيت الف مدينة وتزوجت الف بنت وهزمت الف جيش ثم صار سري
الى ان بعث زنبيلا من الدراهم في رغيف وهو يحسبان على وجه الارض
اغنى منه فاماته الله كما اماتني وذكر ان عبد الرحمن بن زياد ولي خراسان فخار

من الاموال ما قدر لنفسه انه اذا عاش مائة سنة ينفق في كل يوم الفا درهم
على نفسه انه يكفيه فرأى بعد مدة وقد احتاج الى ان باع جليد مصحفه
وقال هيثم بن خالد الطويل دخلت على صالح مولى منارة في يوم شات
وهو جالس في قبة له مغشاة بالسمور وجميع فرشها سمور وبين يديه
كانون فضة يسجر فيه بالعود ثم رأيته بعد ذلك في راس الجسر وهو يسأل
الناس ولما قتل عباس بن اسمعيل مروان بن محمد ونزل في داره وقعد
على فرشه دخلت عليه عبدة بنت مروان فقالت يا عباس ان دهرا
انزل مروان عن فرشه واقعدك عليها لمبلغ في عظتك وقال مالك
بن دينار مررت بقصر تضرب فيه الجواري بالدفوف ويقلن الا يا
دار لا يدخلك حزن ولا يذهب بصاحبك الزمان ثم مررت عليه بعد
حين وهو خراب وبه عجوز فقالت يا عبد الله قد والله دخلها الحزن وذهب
باهلها الزمان قال ابو العتاهية لئن كنت بالدنيا بصيرا فانما بلاغك
منها مثل زاد المسافر اذا ابقت الدنيا على المرء دينه فما فاته منها
فليس بضائر وقال عبد الملك بن عمير رايت راس الحسين بين يدي
ابن زياد في قصر الكوفة ثم رايت راس ابن زياد بين يدي المختار بين يدي
مصعب ثم رايت راس مصعب بين يدي عبد الملك قال سفيان
فقلت له كم كان بين اول الرؤوس واخرها قال ثنتي عشرة سنة قال
الشاعر ان للدهر صرعة فاحذرنها لا تبيتن قد امنت الشرورا
قد يبيت الفتى معافى فيردى ولقد كان امنا مسرورا وكان محمد بن عبد الله
بن طاهر قاعدا في قصره على الدجلة ينظر فاذا بحشيش في وسط الماء
وفي وسطه قصبة على راسها رقعة فدعى بها فاذا فيها مكتوب تاه
الاعيرج واستعلى به البطر فقل لمحتقر استعملته الحذر احسنت
ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما ياتي به القدر وسالمتك
الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر قال فما انتفع
بنفسه مدة واعجب من كل ما وجد في السير خبر القاهر وخروجه

الى الجامع في بطانة جبة وبغير بطانة ومده يده يسال الناس بعد
ملكه لاقطار الارض فتبارك الله يعز من يشاء ويذل من يشاء وقيل
كان حال ابي محمد المهلبي قبل اتصاله بالسلطان حال ضعيف فبينما هو
في بعض اسفاره مع رفيق له من اصحاب الحرث والحراث الا انه من
اهل الادب اذ انشد المهلبي الا موت يباع فاشتريه فهذا العيش
ما لا خير فيه الا رحم المهيمن نفس حر تصدق بالوفاة على اخيه
قال فرثى له رفيقه واحضر له بدرهم ما سد به فاقته وتفارقا ثم ترقى
المهلبي الى الوزارة واحنى الدهر على ذلك الرجل رفيقه الذي كان هو
واياه فتوصل الى ايصال رقعة الى حضرته مكتوب فيها هذه الابيات
شعر الا قل للوزير فدته نفسي مقال مذكرا ما قد نسيه اتذكر
اذ تقول لضنك عيش الا موت يباع فاشتريه فلما قراها ذكره وامر
له بسبعمائة درهم ووقع تحت رقعته مثل الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة
مائة حبة ثم قلده عملا يرتزق منه وقال حبيب بن اوس لم ابك
من زمن لم ارض خلته الا بكيت عليه حين ينصرم قال كشاجم
يا معرضا عني بوجه مدبر ووجوه دنياه عليه مقبلة هل بعد حالك
هذه من حالة او غاية الا انحطاط المنزلة وقال عبد الله بن عروة بن الزبير
ذهب الذين اذا راوني مقبلا بشوا الي ورحبوا بالمقبل وبقيت في
خلف كان حديثهم ولغ الكلاب تهارشت في المنزل وقال اخر
يا من لا عبث الزمان باهله فالدهر يفرق لا يجمع ان الذين عهدتهم
بك مرة كان الزمان بهم يضر وينفع ذهب الذين يعاش في اكنافهم
وبقي الذين حياتهم لا تنفع وقال اسحق بن ابراهيم الموصلي واني رايت
الدهر منذ صحبته محاسنه مقرونة ومعايبه اذا سرني في اول
الامر لم ازل على حذر من ان تذم عواقبه وكان يقال اذا
ادبر الامر اتى الشر من حيث ياتي الخير وكان يقال تقلب الاحوال

تعرف الجواهر الرجال ويقال زمام العافية بيد البلاء وراس السلامة
تحت جناح العطب وقال نحن في زمان اذا ذكرنا الموت لجبت
القلوب واذا ذكرنا الاحياء ماتت ويويد ذلك قوله صلى الله عليه وآله
وسلم لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر اخيه فيقول يا ليتني مكانه
ويقال لا يقوم عز الولاية بذل العزل بيت بانفس فدحى الحذر
ابن المفر من القدر كل امرء مما يخاف ويرجيه على خطر من
يرتشف صفو الزمان يغص يوما بالكدر وقال آخر ومايله
ما باله قد تغيرت محاسنه والجسم باء بحوبة نقلت لها ها قد تن
الناس واحدا صفا وقته والنائبات تنوبه ولامير ابي طالب رضي الله عنه
اما والذي لا يملك الامر غيره ومن هو بالسر المكتم اعلم لئن
كان كتمان المصايب مولما لاعلانها عندي اشد والم وبي
كل ما يبكي العيون اقله وان كنت منه دايما اتبسم وقال
علي عليه السلام وايم الله ما كان قوم قط في خفض عيش فزال عنهم
الا بذنوب اجترحوها لان الله ليس بظالم للعبيد ولو ان الناس
حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم بصدق من
نياتهم لرد عليهم كل شارد واصلح لهم كل فاسد قال شاعر
يقولون الزمان به فساد وهم فسدوا وما فسد الزمان الفصل
الثاني من هذا الباب الصبر على المكاره ومدح التثبت وذم الجزع
قد مدح الله تعالى الصبر في كتابه العزيز في مواضع كثيرة وامر به وجعل
اكثر الخيرات والاشيا ومجانبة الاستعجال فيها فمن ذلك قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين
فبدا بالصبر قبل الصلاة ثم جعل نفسه مع الصابرين دون المصلين
وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا وقال
تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقال تعالى و
جعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وقوله وتمت

كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا وبالجملة فقد ذكر الله سبحانه
وتعالى الصبر في كتابه في نيف وسبعين موضعا وامر نبيه صلى الله
عليه وسلم به فقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل
لهم وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك اخبار كثيره
فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان النصر مع الصبر وقوله صلى الله
عليه وسلم بالصبر يتوقع الفرج وقوله الاناة من الله والعجلة
من الشيطان فمن هداه الله بنور توفيقه الهمه الصبر في مواطن
طلباته والتثبت في حركاته وسكناته وكثيرا ما ادرك الصابر
مرامه او كاد وفات المستعجل غرضه او كاد وقال الاشعث بن
قيس دخلت على امير المومنين علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه
فوجدته قد اثر فيه صبره على العبادة الشديدة ليلا ونهارا فقلت يا
امير المومنين الى كم تصبر على مكابدة هذه الشدة فما زادني على ان قال
رضي الله عنه اصبر على مضض الادلاج في السحر وفي الرواح على الطاعات
والبكر اني رايت وفي الايام تجربة للصبر عاقبة محمودة الاثر
وقل من جد في امر يحاوله واستصحب الصبر الا فاز بالظفر فحفظتها
منه والزمت نفسي الصبر في الامور فوجدت بركة ذلك وعن ابي سعيد
وابي هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يصيب
المسلم من وصب ولا نصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة
يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وعن انس بن مالك رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبده الخير عجل له
العقوبة في الدنيا واذا اراد بعبده الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم
القيمة وعن يحيى بن عبد الله بن ابي فروة عن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الضرب على الفخذ عند المصيبة الاولى
او الصدمة يعظم الاجر والاجر على قدر المصيبة ومن استرجع بعد مصيبته
جدد الله له اجرها كيوم اصيب بها وروى عن علي بن ابي طالب رضي الله

عنه ايما رجل حبسه السلطان ظلما فمات في حبسه مات شهيدا وان ضربه
فمات فهو شهيد فاتضح لك ان العبد لا يدرك منزلة الاخيار الا بالصبر
على الشدة والبلاء وكان الصالحون يفرحون بالشدة لاجل الذنوب لان
فيها كفارة الذنوب وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث
من رزقهن فقد رزق خير الدنيا والاخرة الرضا بالقضا والصبر على البلا
والدعا في الرخا وحكي ان امراة من بني اسرائيل لم يكن لها الا دجاجة
فسرقها سارق فصبرت وردت امره الى الله ولم تدع عليه فلما ذبحها
السارق ونتف ريشها نبت جميعه في وجهه فسعى في ازالته فلم يقدر
على ذلك الى ان اتى حبرا من احبار بني اسرائيل فشكى له ذلك فقال لا اجد لك
الا ان تدعوا عليك هذه المراه فارسل اليها من قال لها ابن دجاجتك
فقالت سرقت فقال لها لقد اذاك من سرقها فقالت قد فعل ولم تدع
قال وقد فجعك في بيضها قالت هو كذلك فما زال بها حتى اثار الغضب
منها فدعت عليه فتساقط الريش من وجهه فقيل له ذلك الحبر من اين
علمت ذلك قال لانها لما صبرت ولم تدع عليه انتصر الله لها فلما انتصرت
لنفسها ودعت عليه سقط الريش من وجهه فالواجب على العبد ان
يصبر على ما يصيبه من الشدة ويحتسبه لله تعالى ويعلم ان النصر مع الصبر وان
الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا وان المصايب والرزايا اذا توالت
تولت واعقبها الفرج والفرج عاجلا واذا مسك الزمان بضر عظمت
دونه الخطوب وجلت وانت بعده نوايب اخرى سامت نفسك الحيوة ملت
فاصطبر وانتظر بلوغ الاماني فالرزايا اذا توالت تولت واذا اوهنت قواك
وجلت كشفت عنك جملة وتجلت ولزهير بن ابي سلمى ثلاث تعوز
الصبر عند حلولها ويذهل عنها عقل كل لبيب خروج اضطرار من بلاد
تحبها وفرقة اخوان وفقد حبيب ولابن نباته صبرا على نوب الزمان
وان ابا القلب القريح فلكل شي اخر اما جميل او قبيح ومن كلام الحكما
ما جهد الهوى بمثل الراى ولا استنبط الراى بمثل المشورة ولا حسنت

النعم بمثل المواساه ولا اكتسبت البغضاء بمثل الكبر ولا استنجحت الامور بمثل
الصبر قال نهشل الشاعر ويوم كان المصطلين بحره وان لم يكن نارا قيام
على الجمر صبرنا له صبرا جميلا وانما تفرج ابواب الكريهة بالصبر
وكان يقال من تصبر تصبر وكان يقال ان نوايب الدهر لا تدفع الا
بعزايم الصبر وكان يقال لا دواء لدا الدهر الا بمر الصبر قال محمود
الوراق اني رايت الصبر خير معول في النايبات لمن اراد معولا
ورايت اسباب القناعة اكدت بعرى الغنى فجعلتها لي معقلا
فاذا نبا بي منزل جاوزته وجعلت منه غيره لي منزلا واذا غلا شي
على تركته فتراه ارخص ما يكون اذا غلا وقال اخر اذا ما رماك
الدهر يوما بنكبة فهيي لها صبرا ووسع لها صدرا فان تصاريف
الزمان عجيبة فيوما ترى عسرا ويوما ترى يسرا وقال اخر وما
مسني عسر ففوضت امره الى الملك الجبار الا اتى يسرى وقال اخر عن
محمد بن الحسن رحمه الله قال كنت معتقلا بالكوفة فخرجت يوما من
الحبس مع بعض الرجالة وقد زاد همي وكادت نفسي ان تزهق
وضاقت على الارض بما رحبت واذا رجل عليه اثار العبادة قد اقبل
على وراى ما انا عليه من الكابة فقال ما حالك فاخبرته القصة فقال الصبر
الصبر فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصبر ستر الكروب
وعون على الخطوب وروي عن ابن عمه علي انه قال الصبر مطية لا تكبو
وسيف لا يكل وانا اقول ما احسن الصبر في الدنيا واجمله عند
الاله وانجاه من الجزع من شد بالصبر كفا عند مولمة الوت يداه
بحبل غير منقطع فقلت بالله عليك زدني فقد وجدت بك راحة فقال
ما يحضرني شي عن النبي صلى الله عليه وسلم ولكني اقول اما والذي لا
يعلم الغيب غيره ومن ليس في كل الامور له كفو لين كان بدو الصبر
مر مذاقه لقد يجتنى من بعده الثمر الحلو ثم ذهب فسالت عنه فما وجدت
احدا يعرفه ولا راه احدا قبل ذلك في الكوفة ثم اخرجت في ذلك اليوم من

الحبس وقد حصل لي سرور عظيم مما سمعت منه وانتفعت به ووقع في
نفسي انه من الابدال السايحين فنفعه الله تعالى لي وقظني ونوّرني وقال
شاعر على قدر فضل المرء تاتي خطوبه ويحمد منها الصبر مما يصيبه
فمن قل فيما يتقيه اصطباره لقد قل مما يرتجيه نصيبه وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعايشة رضي الله عنها يا عايشة ان الله تعالى لم
يرض من اولي العزم الا بالصبر ولم يرض الا ما كلفني ما كلفهم فقال عز
وجل فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل والله لاصبرن كما صبروا قال النبي
صلى الله عليه وسلم لما صبر كما صبروا اسفر وجه صبره عن ظفره ونصره
وكذلك اولئك الرسل صلوات الله عليهم اجمعين الذين هم اولوا العزم لما
صبروا ظفروا وانتصروا وقد اختلف اهل العلم فيهم على اقوال كثيرة وقال
قتادة هم نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وقال مقاتل
رضي الله عنه هم ستة نوح وابراهيم واسحق ويعقوب ويونس وايوب
صلوات الله عليهم ذكر ما صبروا عليه حتى سماهم الله اولي العزم
اما نوح صلوات الله وسلامه عليه فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما
كان يلف في لبد ويلقى في بيته يرون انه قد مات ثم يعود يخرج الى
قومه ويدعوهم الى الله تعالى هكذا حتى اذا يئس من ايمانهم جاءه رجل
كبير يتوكا على عصاه ومعه ابنه فقال لابنه يا بني هذا الشيخ انظر اليه
ولعرفه ولا يغرك فقال له ابنه يا ابة امكني من العصا فاخذها من ابيه
فضرب بها نوحا عليه السلام فشج بها راسه وسالت الدماء على وجهه
فقال رب قد ترى ما يفعل بي عبادك فان لم يكن لك فيهم حاجة
فاهدهم والا فصبرني الى ان تحكم فاوحى الله تعالى اليه انه لن يؤمن
من قومك الا من قد امن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك
قال يا رب وما الفلك قال بيت من خشب يجري على وجه الماء انجي فيه
اهل طاعتي واغرق اهل معصيتي قال رب واين الماء قال انا على كل شي
قدير قال يا رب فاين الخشب قال اغرس الشجر فغرس الساج عشرين

سنة وكف عن دعائهم وكفوا عن ضربه الا انهم يستهزؤن به فلما
ادرك الشجر امره ربه فقطعها وجففها فقال يا رب كيف اتخذ هذا البيت
قال اجعله على ثلاث صور وبعث الله تعالى اليه جبريل يعلمه واوحى اليه
ان عجل عمل السفينة فقد اشتد غضبي على من عصاني فلما تجرت
السفينة جاء امر الله تعالى بانتصار نوح ونجاته واهلاك قومه وعذابهم
الا من امن معه وفار التنور وظهر الماء على وجه الارض وقذفت السماء
بامطار كافواه القرب حتى عظم الماء وصارت امواجه كالجبال وعلا فوق
اعلا جبل في الارض اربعين ذراعا وانتقم الله سبحانه وتعالى من
الكافرين ونصر نبيه نوحا عليه السلام وفي تمام قصته وحديث السفينة
كلام مبسوط لاهل التفسير ليس هذا موضع شرحه وبسطه وهذا نبذة صبر
نوح وانتصاره واما ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه فانه لما كسر اصنام قومه
التي يعبدونها لم يروا في قتله ونصرة الهتهم ابلغ من احراقه فاخذوه
وحبسوه ببيت ثم بنوا حايرا كالحوش طول جداره ستون ذراعا الى سفح
جبل عال ونادى منادي ملكهم احتطبوا لاحراق ابراهيم ومن تخلف
عن الاحتطاب احرق فلم يتخلف منهم احد وفعلوا ذلك اربعين يوما ليلا
ونهارا حتى كاد الحطب يساوي رؤس الجدران وسدوا ابواب ذلك الحاير و
قذفوا فيها النار وارتفع لهبها حتى كان الطاير ليمر بها فيحترق من شدة
حرها ثم بنوا بنيانا شامخا ونصبوا فوقه منجنيقا ثم رفعوا ابراهيم صلوات الله
عليه على راس البنيان فرفع ابراهيم طرفه الى السماء ودعا الله سبحانه وتعالى
وقال حسبي الله ونعم الوكيل وقيل كان عمره يومئذ ستة وعشرين سنة
فنزل اليه جبريل عليه السلام وقال يا ابراهيم الك حاجة فقال اما اليك فلا
قال له جبريل فاسال ربك قال حسبي من سوالي علمه بحالي فقال الله تعالى
يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فلما قذفوه فيها نزل معه جبريل فجلس
به على الارض واخرج له عين ماء عذب قال كعب ما احرقت النار غير كتافه
واقام في ذلك الموضع سبعة ايام وقيل اكثر من ذلك ونجاه الله تعالى

منها ثم اهلاك نمرود وقومه باخس الاشياء وانتقم منهم وظفر ابراهيم
صلوات الله عليه بهم فهذا ثمرة صبره على مثل هذه الحالة العظمى ولم
يجزع منها وفوض امره الى الله تعالى وتوكل عليه ووثق به جاءته قضيته
ذبح ولده وامر الله تعالى بذلك فقابل امره بالامتثال وسارع الى
ذبحه بغير اهمال ولا امهال وقضيته مشهورة وتفاصيل القصة
فى كتب التفسير مسطورة فلما ظهر صدقه ورضاه ومبادرته الى طاعة
مولاه وصبره على ما قدره وقضاه عوضه الله عن ذبح ولده وفداه
واتخذه خليلا من بين خلقه واجتباه **اما الذبيح** فقصته مشهورة
وهو فى كتب التفاسير مذكورة **واما يعقوب** عليه السلام فانه لما
ابتلى بفراق ولده وذهاب بصره واشتداد حزنه قال فصبر جميل
وكذلك يوسف عليه السلام لما ابتلاه الله تعالى بالقائه فى
الجب وبيعه كما تباع العبيد وفراقه لابيه وادخاله السجن و
حبسه فيه بضع سنين وانه تلقى ذلك كله بصبره وقبوله
فلا جرم او رثهما صبرهما اجمع شملهما واتساع القدرة بالملك
فى الدنيا مع ملك النبوة فى الاخرة **واما ايوب** عليه السلام فانه
ابتلاه الله تعالى بهلاك اهله وماله وتتابع المرض المزمن والسقم
المهلك حتى افضى امره الى ما تضعف القوة البشرية عن حمله **ولنذكر**
شيا مختصرا من ذلك وهو ان ملكا من ملوك بنى اسرائيل كان يظلم الناس
فتكلم فى الظلم جماعة من الانبياء وسكت عنه ايوب عليه السلام لاجل
خيل كانت لايوب عليه السلام فى مملكته فاوحى الله تعالى لايوب عليه السلام
تركت كلامه لاجل خيلك لاطيلن بلائك فقال ابليس لعنه الله يا رب
سلطنى على اولاده وامواله فسلطه فبث ابليس مردته من الشياطين
فبعث بعضهم الى دوابه ورعاته فاحتملوها جميعا فقذفوها فى
البحر وبعث بعضهم الى زروعه وجناته فاحرقوها وبعث بعضهم الى
منازل ايوب وفيها اولاده وكانوا ثلاثة عشر ولدا وخدمه واهله فلم يزالوا

هلكوا

هلكوا ثم جاء ابليس الى ايوب وهو يصلى فتمثل له فى صورة رجل من غلمانه
فقال يا ايوب تصلى ودوابك ورعاتك قد هبت عليها ريح عظيمة وقذفت
الجميع فى البحر واحرقت زرعك وانهدمت منازلك على اولادك
واهلك فهلك الجميع وما هذه الصلاة فالتفت اليهم وقال الحمد لله
الذى رزقنى ذلك كله ثم قبله منى وقام الى صلاته ورجع ابليس خائبا
فقال يا رب سلطنى على جسده فسلطه فنفخ فى ابهام رجله فانتفخت
وفوض امره الى الله تعالى وكان الناس قد هجروه واستقذروه واخرجوه
خارجا عن البيوت ولا زال يسقط لحمه من شدة البلاء الى ان بقى
امعاوه تبين وهو مع ذلك كله صابر محتسبا ويبعد عنه كل احد من
نتن ريحه وكانت زوجته بنت يوسف الصديق عليه السلام قد
سلمت له فترددت اليه وكانت تتفقده فجاءها ابليس يوما فى صورة
شيخ ومعه سخلة وقال لها يذبح ايوب هذه السخلة على اسمى فيبرا
فجاءته فاخبرته فقال لها ان شفانى الله لاجلدنك مائة جلدة تامرينى
ان اذبح لغير الله فطردها عنه فذهبت وبقى ليس له من يقوم به فلما
راى انه لا طعام له ولا شراب ولا احد من الناس خر ساجدا وقال
رب مسنى الضر وانت ارحم الراحمين فلما علم الله منه ثباته على هذه
البلوى طول هذه المدة وهى على ما هى ثمانية عشر سنة وقبل غير
ذلك وانه تلقى جميع ذلك بالقبول وما شكى الى مخلوق ما نزل به
عطف الله تعالى بالطافه عليه فقال فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر واتيناه
اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وافاض عليه من نعمه ما انساه به بلوى
نقمه ومنحه من اقسام كرمه ان افتاه فى يمينه لتحلة قسمه ومدحه فى نص
الكتاب فقال تعالى وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا
نعم العبد انه اواب فلو لم يكن الصبر من اعلى المراتب واسنى المواهب لما
امر الله تعالى به رسله ذوى الحزم وسماهم بسبب صبرهم اولى العزم
وفتح لهم بصبرهم ابواب مرادهم وسولهم ومنحهم من لدنه غاية مامولهم

وما سواهم فما اسعد من اهتدى بهداهم واقتدى بهم وان قصر عن مداهم
واعلم ان العسر يعقبه اليسر والشدة يعقبها الرخا والتعب يعقبه الراحه
والضيق يعقبه السعة والصبر يعقبه الفرج وعند تناهى الشدة تنزل الرحمة
والموفق من رزق صبرا واجرا والشقى من ساق القدر اليه جزعا ووزرا
وروى عن الحسن البصرى رضى الله عنه قال كنت بواسط فرايت رجلا كأنه
قد نبش من قبر فقلت له ما دهاك يا هذا فقال اكتم على امرى حبسني
الحجاج من ثلاث سنين فى اضيق حال واسوء عيش واقبح مكان وانا مع
ذلك كله صابر لا اتكلم فلما كانت بالامس اخرجت جماعة كانوا معى فضربت
رقابهم وتحدث بعض اعوان السجن ان غدا يضرب عنقي فاخذني حزن
شديد وبكاء مفرط واجرى الله تعالى لسانى فقلت الهى اشتد الضر ونفد
الصبر وانت ثم ذهب منا الليل اكثره عشوه فاني لبين النائم
واليقظان اذ اتاني ات فقال لى قم فصلى ركعتين وقل يا من لا يشغله شئ
يا من احاط علمه بما ذرأ وبرأ انت عالم بخفيات غيوب الامور ومحصى وساوس
الصدور وانت بالمنظر الاعلى وعلمك محيط بالمنزل الادنى تعاليت علوا كبيرا
يا مغيث اغثني وفك اسرى واكشف ضرى فقد نفد صبري فقمت فتوضأت
فى الحال وصليت ركعتين وتلوته ما سمعته منه ولم يختل على منه كلمة
واحدة فما تم القول حتى سقط القيد من رجلي ونظرت الى ابواب السجن فرايتها
قد تفتحت فقمت وخرجت ولم يعارضني احد فانا والله طليق الرحمن واجتبى
بصبرى فرجا وجعل لى من ذلك الضيق مخرجا ثم ودعني وانطلق يقصد
الحجاز وقال بعض الرواة دخلت المدينه يقال لها دار فبينا اطوف في
خرابها اذ رايت على باب قصر خراب ٭ يا من الح عليه الهم والفكر ٭ وغيرت حاله
الايام والفكر ٭ اما سمعت لما قد قيل فى مثل ٭ عند الاياس فاين الله والقدر ٭
ثم للخطوب اذا احللتها طرقت ٭ واصبر فقد فاز قوم بما صبروا ٭ فكل
ضيق سياتي بعده سعة ٭ وكل فوت وشيك بعده الظفر وانشدوا
اذا ابتليت فثق بالله وارض به ٭ ان الذى يكشف البلوى هو الله ٭ اذا قضى الله

فاستسلم لقدرته ٭ فما ترى حيلة فيما قضى الله الفصل الثالث من هذا الباب
فى التاسى فى الشدة والتسلى عن نوايب الدهر قال النووى رحمه الله
لم ينفق عندنا من لم يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبه وقيل الغموم التى
تعرض للقلوب كفارة للذنوب وسمع بعض الحكماء رجلا يقول لاخر لا
اراك الله مكروها فقال كأنك دعيت عليه بالموت فان صاحب
الدنيا لا بد له من ان يرى مكروها وقال ابن عينية الدنيا كلها
غموم فما كان فيها من سرور فهو ربح وقال العتبي اذا تناهى
الغم انقطع الدمع بدليل انك لا ترى مضروبا بالسياط ولا مقدما
لضرب العنق يبكى وقال مطرف ما نزل بى مكروه قط فاستعظمته
الا ذكرت ذنوبي فاستصغرته وعن جابر بن عبد الله رفعه يود اهل
العافية يوم القيمة ان لحومهم كانت تقرض بالمقاريض لما يرون
من ثواب الله لاهل البلا وروى ابو عتبة عن النبى صلى الله عليه
وسلم قال اذا احب الله عبدا ابتلاه فاذا احبه الحب البالغ اقتناه
قالوا ما اقتناؤه قال لا يترك له مالا ولا ولدا ومر موسى
عليه السلام برجل كان يعرفه مطيعا لله قد مزقت السباع
لحمه واضلاعه وكبده ملقاة على الارض فوقف متعجبا فقال اى
رب عبدك ابتليته بما ارى فاوحى الله اليه انه سالنى درجة لم
يبلغها بعمله فاحببت ان ابتليه ليبلغ تلك الدرجة وكان عروة بن الزبير
صبورا حين ابتلى حكى انه خرج الى الوليد بن اليزيد فوطئ
عظما فما بلغ الى دمشق حتى بلغ به كل مذهب فجمع له الوليد الا
طبا فاجمع رايهم على قطع رجله فقالوا له اشرب مرقدا فقال ما
احب ان اغفل عن ذكر الله فاحمى له المنشار وقطعت رجله فقال
ضعوها بين يدى ولم يتوجع ثم قال لئن ابتليت فى عضو لقد عوفيت
فى اعضاء فبينما هو على ذلك اذ اتاه خبر ولده انه اطلع من سطح
على دواب الوليد فسقط بينهم فمات فقال الحمد لله على كل حال

اذا اخذت واحدا لقد بقيت جماعة وفد على الوليد وفد من عبس
فيهم شيخ ضرير فساله عن حاله وذهاب بصره فقال بت ليلة في بطن
واد ولا اعلم عبسيا يزيد ماله على مالي فطرقنا سيل فذهب ما كان لي من مال
واهل وولد غير صبي صغير وبعير فوضعت الصغير على الارض ومضيت الى
البعير فسمعت صيحة الصغير فاذا راس الذيب في بطنه وهو ياكل فيه
فرجعت الى البعير فحطم وجهي برجليه فذهبت عيناي فاصبحت بلا
عينين ولا اهل ولا ولد ولا مال فقال الوليد اذهبوا به الى عروة ليعلم ان في
الدنيا من هو اعظم مصيبة منه قال البحتري يسلي محمد بن يوسف عن
حبسه وما هذه الايام الا منازل فمن منزل رحب الى منزل ضنك وقد
هذبتك الحادثات وانما صفا الذهب الابريز قبلك بالسبك اما
في نبي الله يوسف اسوة لمثلك محبوس على الظلم والافك اقام جميل الصبر
في السجن برهة فآل به الصبر الجميل الى الملك وقال علي بن الجهم لما
حبسه المتوكل من جملة ابيات لا ييأسنك من تفرج نكبة خطب
رماك به الزمان الانكد كم من عليل قد تخطاه الردى فنجا ومات
طبيبه والعود صبرا فان اليوم يعقبه غد ويد الخلافة لا تطاولها يد
وانشد اسحق الموصلي لابراهيم بن المهدي حين حبس وهي المقادير
تجري في اعنتها فاصبر فليس لها صبر على حال يوما تريش خسيس المال
ترفعه الى العلا ويوما تخفض العالي فما امسى حتى وردت عليه
الخلع من المامون ورضي عنه وقال اخر قد زال ملك سليمان
فعاوده والشمس تنحط في المجرى وترتفع وقال اخر ولا عار عن زالت
عن الحر نعمة ولكن عارا ان يزول التجمل وسيل بزرجمهر عن
في نكبته فقال عولت على اربعة اشياء هونت علي ما انا فيه اولها اني قلت
القضاء والقدر لا بد من جريانهما الثاني قلت ان لم اصبر فماذا اصنع
الثالث قلت قد كان يجوز ان يكون اشد من هذا الرابع قلت لعل
الفرج قريب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

كتب الباب السابع والخمسون فيما جاء في اليسر بعد العسر والفرج بعد
الشدة والفرج والسرور مما يليق بهذا الباب من كتاب الله عز وجل
قوله تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر ابن مسعود رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كان العسر في حجر لدخل عليه
اليسر حتى يخرجه ومن علي عليه السلام عند تناهي الشدة تكون الفرجة وعند
تضايق البلا يكون الرخا وقال رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
افضل اعمال امتي انتظارها الفرج وقال الحسن لما نزل قوله تعالى فان
مع العسر يسرا قال النبي صلى الله عليه وسلم ابشروا لن يغلب عسر يسرين
ومن كلام الحكماء ان بقيت لن يبقى الهم وقال ابو حاتم الشعر
اذا اشتملت على الياس القلوب وضاق بما به الصدر الرحيب واوطنت
المكاره واطمانت وارست في اماكنها الخطوب ولم تر لانكشاف الضر
وجها ولا اغنى بحيلته الاريب اتاك على قنوط منك غوث يمن به
اللطيف المستجيب وكل الحادثات اذا تناهت فموصول بها فرج قريب
وقال اخر عسى الهم الذي امسيت فيه يكون وراءه فرج قريب فيامن
خائف ويفك عان ويأتي اهله الناي الغريب وقال ابراهيم بن
العباس ولربت نازلة يضيق لها الفتى ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان يظنها لا تفرج وقال
اخر لئن صدع البين المشت شملنا فللبين حكم في الجموع صدوع
وللنجم من بعد الرجوع استقامة وللشمس من بعد الغروب طلوع وان
نعمت زالت عن الحر وانقضت فان لها بعد الزوال رجوع وكن واثقا
بالله واصبر لحكمه فان زوال الشر عنك سريع ولنذكر بعضه
فيمن حصل له الفرج بعد الشدة الربيع قال لما حبس المهدي موسى بن جعفر راى
في المنام عليا عليه السلام وهو يقول يا محمد فهل عسيتم ان توليتم ان
تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم قال الربيع فارسل الي المهدي
ليلا فراعني ذلك فجئته فاذا هو يقرا هذه الآية وكان حسن الصوت

نقص على الرويا ثم قال ايتني بموسى بن جعفر فجيته به فعانقه واجلسه
الى جانبه وقال يا ابا الحسن رايت امير المؤمنين قرا على كذا وكذا فتعاهدني
ان لا تخرج علي ولا على احد من ولدي فقال والله ما ذاك من شاني
فقال صدقت ثم قال يا ربيع اعطه ثلاثة الاف دينار ورده الى اهله
بالمدينة قال الربيع فاحكمت امره ليلا فما اصبح الا على الطريق وقال
قال اسمعيل بن بشار وكل حزن وان طالت بليته يوما ستفرج غماه
وتنكشف وقال مسلم بن الوليد كنت يوما جالسا عند خياط بازاء
منزلي فرئي انسان اعرفه فقمت اليه وسلمت عليه وجئت به الى منزلي
لاضيفه وليس معي درهم بل كان عندي زوج اخفاف فارسلتهما مع
جاريتي لبعض معارفي فباع ذلك بتسعة دراهم واشترى بها
ما قلته لها من الخبز واللحم فجلسنا ناكل واذا بالباب يطرق فنظر
من شق الباب واذا بانسان يسال اهذا منزل فلان ففتحت الباب
وخرجت وقال انت مسلم بن الوليد قلت نعم واستشهدت له بالجار
على ذلك فاخرج لي كتابا وقال هذا من الامير يزيد بن مزيد فاذا فيهم
قد بعثنا اليك بعشرة الاف درهم تتحمل بها القدوم علينا ومثلها
منزلك فادخلته في داري وزدت في الطعام واشتريت فاكهة و
جلسنا ناكل ثم وهبت لضيفي شيا يشتري به هدية لاهله وتوجهنا
الى باب يزيد بالرقة فوجدناه في الحمام فلما خرج استاذن لي عليه
فاذا هو جالس على كرسي وبيده مشط يسرح لحيته فسلمت عليه فرد علي
احسن رد وقال ما الذي قعد بك عنا قلت قلة ذات اليد وانشدته
قصيدة مدحته بها فقال اتدري لم احضرتك قلت لا ادري
قال كنت عند الرشيد منذ ليال الحادثة اذ قال لي يا يزيد من القائل
فيك شعر
لا الخليفة سيفا من بني مطر ... يمضي فيخترق الاجساد
والهاما ... كالدهر لا ينثني عما يهم به ... قد اوسع الناس انعاما وارغاما
فقلت له والله لا ادري يا امير المؤمنين قال سبحان الله يقال فيك

مثل هذا ولا تدري من قاله فسالت فقيل لي هو مسلم بن الوليد فارسلت اليك
فانهض بنا الى الرشيد فسرنا اليه واستوذن لنا فدخلنا عليه فقبلت الارض
وسلمت فرد علي فانشدته ما لي فيه من شعر فامر لي بمائتي الف درهم وامر لي
يزيد بمائة وتسعين الف درهم وقال ما ينبغي ان تساوي امير المؤمنين
في العطا فانظر الى هذا البر الجسيم بعد العسر العظيم ومن احسن ما قيل
الامن والخوف ايام مداولة ... بين الانام وبعد الضيق متسع ولما وجه
سليمان بن عبد الملك محمد بن يزيد الى العراق ليطلق اهل السجون ويقسم
الاموال ضيق على يزيد بن مسلم فلما ولي يزيد بن عبد الملك الخلافة ولى
يزيد بن ابي مسلم افريقيه فاستخفى محمد بن يزيد فطلبه يزيد بن ابي مسلم
وشدد في طلبه فاتي به اليه في شهر رمضان عند المغرب وكان في يد
يزيد بن ابي مسلم عنقود عنب فقال لمحمد بن يزيد حين راه يا محمد بن يزيد
قال نعم قال طال ما سالت الله ان يمكنني منك قال وانا والله طال ما
سالت الله ان يجيرني منك فقال والله ما اجارك ولا اعاذك ولو ان
سابقني ملك الموت الى قبض روحك سبقته والله لا اكل هذه
الحبة حتى اقتلك ثم امر به فكتف ووضع في النطع وقام السياف
فاقيمت الصلاة فوضع العنقود في يده فتقدم ليصلي وكان اهل افريقيه
قد اجتمعوا على قتله فلما فرغ راسه بعمود وقيل لمحمد بن يزيد اذهب
حيث شيت فسبحان من قتل الامير واحيا الاسير وامر الحجاج
باحضار رجل من السجن فلما احضر امر بضرب عنقه فقال ايها الامير
اخرني الى غد قال واي فرج لك في تاخير يوم واحد ثم امر برده الى
السجن فسمعه الحجاج يقول عسى فرج ياتي به الله انه ... له كل يوم في خليقته
امر فقال الحجاج والله ما اخذه الا من قول الله تعالى كل يوم هو في شان
فامر باطلاقه بعض جلساء المعتمد كنا بين يديه ليلة فخفق راسه بالنعاس
فقال لا تبرحوا حتى اغفي سويعة ثم افاق وقال امضوا الى السجن فاتوني
بمنصور الجمال فجاؤا به فقال كم لك في السجن قال سنة ونصف قال

على ما ذا قال انا جمال وضاقت علي بلدي فاخذت جملي وتوجهت الى
بلد غير بلدي لاعمل عليه فوجدت عشرة انفس قد مسكوا وجدهم
يقطعون الطريق فدفع واحد منهم للاعوان شيا فاطلقوه ومسكوني
عوضه واخذوا جملي فانشدتهم الله فابوا وسجنت انا والقوم فاطلق
بعضهم ومات بعضهم وبقيت انا فدفع له المعتمد خمسمائة دينار
واجرى له ثلاثون دينارا في كل شهر وقال اجعلوه على جمالنا ثم
قال اتدرون ما سبب فعلي هذا قالوا لا قال رايت رسول الله صلى
عليه وسلم وهو يقول لي اطلق منصور الجمال من السجن واحسن اليه قال
الشاعر اذا تضايق امر فانتظر فرجا ⁘ فاضيق الامر ادناه الى الفرج ⁘
وروي ان سلطان صقليه ارق ذات ليلة ومنع النوم فارسل
الى قايد البحر وقال له انفذ الان مركبا الى افريقيه ياتوني باخبارها
فعمر القايد المركب وارسله لوقته فلما اصبحوا اذا بالمركب في
موضعه لم يبرح فقال له الملك اليس قد فعلت ما امرتك به قال
نعم امتثلت امرك وانفذت المركب فرجع به المقدم بعد ساعة
وسيحدثك مقدم المركب فامر باحضاره فجاء ومعه رجل فقال
له الملك ما منعك ان تذهب حيث امرت فقال ذهبت بالمركب
فبينا انا في جوف الليل والرجال تقذف اذا انا بصوت يقول يا الله
يا الله يا غياث المستغيثين يكررها مرارا فلما استقر صوته في اسماعنا
ناديناه مرارا لبيك وهو ينادي يا الله يا غياث المستغيثين فقذفنا
بالمركب نحو الصوت فالفينا هذا الرجل غريقا في اخر رمق من الحيوة
فطلعنا به المركب وسالناه عن حاله فقال كنا مقلعين من افريقيه
فغرقت سفينتنا منذ ايام فاشرفت على الموت وما زلت اصيح حتى
اتاني الغوث ما اتاكم فسبحان من اسهر سلطانا وارقه في قصره
لغريق في البحر حتى استخرجه من تلك الظلمات لا اله غيره ولا معبود
سواه قال الشاعر فلا تجزعن ان اظلم الدهر مرة ⁘ فان اعتكار الليل

يوذن بالفجر وحكي سيدي ابو بكر الطرطوشي رحمه الله في كتابه
سراج الملوك قال اخبرني ابو الوليد الباجي عن ابي ذر قال كنت اقرا
على الشيخ ابي حفص عمر بن احمد بن شاهين ببغداد جزءا من الحديث
في حانوت رجل يبيع العطر فبينا انا جالس معه في الحانوت اذ جاءه
رجل من الطوافين ممن يبيع العطر في طبق يحمله في يده فدفع اليه
عشرة دراهم وقال له ادفع لي اشياء سماها له من العطر فاخذها
في طبقه ومضى فسقط الطبق من يده فانكب جميع ما كان فيه فبكى
الطواف وجزع حتى رحمناه فقال ابو حفص لصاحب الحانوت
لعلك تعينه على بعض هذه الاسباب فقال سمعا وطاعة فنزل
وجمع له ما جمع منها ودفع له بدل ما عدم واقبل الشيخ على الطواف
يصبره ويقول له لا تجزع فامر الدنيا ايسر من ذلك فقال الطواف
انظن ايها الشيخ ان جزعي لضياع ما ضاع لقد علم الله اني كنت في
القافلة الفلانية فضاع لي هميان فيه اربعة الاف دينار ومعها
فصوص قيمتها مثل ذلك فما جزعت لضياعه ولكن ولد لي في
هذه الليلة ولد احتجت في البيت الى ما تحتاج اليه النفسا ولم يكن
عندي غير هذه العشرة الدراهم فخشيت ان اشتري بها حوايج
النفسا فابقى بلا راس مال ولا اقدر على التكسب فقلت في نفسي اشتري
بها شيا واطوف به صدر نهاري فعسى يتفضل الله بشي اسد به
رمق اهلي ويبقى راس المال اتسبب فيه فلما قدر الله تعالى بضياعه
جزعت وقلت لا عندي ما ارجع به اليهم ولا ما اكتسب به وعلمت
انه لم يبق الا الفرار منهم فهذا الذي اوجب جزعي قال الشيخ ابو ذر
وكان رجلا من الجند جالسا على باب داره يستوعب الحديث فقال
للشيخ ابو حفص يا سيدي اريد ان تاتوا بهذا الرجل وتدخلون
به الى منزلي فظننا انه يريد ان يعطيه شيا قال فدخلنا الى منزله فاقبل
على الطواف وقال عجبت من جزعك فاعاد عليه القصة فقال له

الجندي وكنت في تلك القافلة قال نعم وكان بها من التجار فلان وفلان
نعلم الجندي صحة قوله فقال له وما علامة الهميان وفي اي موضع سقط
منك فوصف له المكان والعلامة فقال له الجندي اذا رايته عرفته قال
نعم فاخرج الجندي هميانا ووضعه بين يديه فقال هذا همياني
وعلامة صحة قولي ان فيه من الفصوص كيت وكيت ففتح الهميان
فوجده كما ذكر فقال له الجندي خذ مالك بارك الله لك فيه فقال له
الطراف ان هذه الفصوص قيمتها مثل الدنانير واكثر فخذها لك وانت
منها في حل ونفسي طيبة بذلك فقال له الجندي ما كنت لاخذ على
امانتي مالا فدخل الطراف وهو من الفقراء وخرج وهو من الاغنياء
اللهم اغن فقرنا ويسر امرنا برحمتك يا ارحم الراحمين قال الرقاشي
ما اعتراني هم فانشدت قول ابي العتاهيه هي الايام والعبر وامر الله
ينتظر اتياس ان ترى فرجا فاين الله والقدر الا زال عني وتنسمت
ريح الفرج وقال اخر لعمرك ما طول التعطل ضائر ولا كل شغل فيه
للمرء منفعه فان ضقت فاصبر يفرج ما ترى الا رب ضيق في عواقبه
سعه ويلتحق بهذا الباب ذكر شي مما في التهنيه والبشاير كتب
بعضهم الى اخيه وقد اتاه خبرا استبشر به سمعت عنك خبرا سار كتب
في الالواح وامتزج بالارواح وعد في جملة البشاير العظام وجرى
في العروق وتمشى في العظام وكان خالد بن عبد الله القشيري اخا
هاشم بن عبد الملك من الرضاع وكان يقول له اني لارى فيك اثار
الخلافه ولا تموت حتى تليها قال ان انا وليتها فلك العراق فلما ولي اتاه
فقام بين الصفين فقال يا امير المؤمنين اعزك الله بعزته وايدك تملا
وبارك لك فيما ولاك ورعاك فيما استرعاك وجعل ولايتك على
اهل الاسلام نعمه وعلى اهل الشرك نقمه لقد كانت الولاية اليك اشوق
منك اليها وانت لها ازين منها لك وما مثلك ومثلها الا كما قال
الاحوص واذا الدر زان حسن وجوه كان للدر حسن وجهك زينا

وتزيدينا اطيب الطيب طيبا ان تمسيه اين مثلك اينا ودخل على المهدي
اعرابي فقال له فيم جيت قال اتيتك برسالة قال هاتها قال اتاني ات في منامي
فقال ايت امير المؤمنين فابلغه هذه الابيات شعر لكم ارث الخلافة
من قريش تزف اليكم ابدا عروسا الى هرون تهدي بعد موسى تميس وما لها
ان لا تميسا فقال المهدي يا غلام علي بالجوهر فحشى فاه حتى كاد ان ينشق ثم
قال اكتبوا هذه الابيات واجعلوها في تخانق صبياننا وقال ابرهيم الموصلي
في تهنية الرشيد بالخلافة الم تران الشمس كانت مريضة فلما اتى هرون
اشرق نورها تلبست الدنيا جمالا بملكه فهرون واليها ويحيى وزيرها
وغناه بها من وراء حجاب فوصله بماية الف ويحيى بخمسين الف ودخل
عطا ابن ابي صيفي على يزيد وهو اول من جمع بين التهنية والتعزية فقال
رزيت خليفة الله واعطيت خلافة الله قضى معاوية نحبه غفر الله ذنبه
ووليت الرياسه وكنت احق بالسياسه واحتسب عند الله الرزيه واشكر الله
على اعظم العطيه ومر عمرو بن هبيرة بعد اطلاقه من السجن بالرقة فاذا
امراة من بني سليم على سطحها تحدث جاريتها ليلا وهي تقول لا والذي
اسال ان يخلص عمرو بن هبيرة مما هو فيه ما كان كذا فرمى اليها بصرة فيها
ماية دينار وقال قد خلص الله عمرو بن هبيرة فطيبي نفسا وصلى الله على محمد وسلم

الباب الثامن والخمسون في ذكر العبيد والاماء والخدم وفيه فصلان

الفصل الاول في مدح العبيد والاماء والاستيصاء بهم خيرا وروي
عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يدخل
الجنة شهيد وعبد احسن عبادة ربه ونصح لسيده وكان زيد بن حارثة
لخديجة اشتريها بسوق عكاظ فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاء ابوه يريد شراه منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رضي بذلك
فعلت فسال زيدا ابوه فقال الذل الرق مع المصاحبة مع رسول الله احب الي
من عز الحرية مع مفارقته فقال صلى الله عليه وسلم اذا اختارنا اخترناه
فاعتقه وزوجه ام ايمن وبعدها زينب بنت جحش وعن علي رضي الله عنه

قال كان آخر كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة واتقوا الله فيما
ملكت ايمانكم **وعن** ابي هريرة رضي الله لا عنه لا يقولن احدكم عبدي وامتي
كلكم عبيد الله وكل النسا بكم اماء الله ولكن ليقل غلامي وجاريتي وفتاي
وفتاتي **وعنه** ايضا رضي الله لا عنه قال حدثني ابو القاسم نبي الرحمة صلى الله
عليه وسلم قال من قذف مملوكه بريا مما قال جلد يوم القيمة حدا **وقيل** ان
رجل بيع جارية فبكت فقال ما بالك فقالت لو ملكت منك ما ملكت مني لما
خرجتك من يدي فعتقها وتزوجها **وقال** ابو اليقظان ان قريشا لم تكن
ترغب في امهات الاولاد حتى ولدت ثلاثة هم خير اهل زمانهم علي بن الحسين
والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله وذلك ان عمر رضي الله لا عنه اوتي ببنات
يزدجرد بن كسري مسبيات فاراد بيعهن فقال له علي ان بنات الملوك
لا يبعن قوموهن فقومهن فاعطاه اثمانهن وقسمهن بين الحسين بن
علي ومحمد بن ابي بكر وعبد الله بن عمر فولدت الثلاثة **وقيل** استبق
بنوا عبد الملك فسبقوا مسلمة وكان ابن امة فتمثل عبد الملك بقول عمرو
والعبدي نهيتكم ان تحملوا هجنائكم على خيلكم يوم الرهان فتدركوا وقد
تعتركفاه ويسقط سوطه وتخدر ساقاه فما تحركوا وهل يستوي
المرآن هذا ابن حرة وهذا ابن اخرى ظهرها متشركواك فقال مسلمة يغفر الله
لك يا امير المؤمنين ليس هذا مثلي ولكن كما قال ابن علي المعمر فما انكحونا
طايعين بناتهم ولكن خطبناها بارماحنا قسرا فما زادها فينا السباء
مذلة ولا كلفت خبزا ولا طبخت قدرا وكم قد ترى فينا من ابن سبية
اذا القى الابطال يطعنهم شزرا ويأخذ رايات الطعان بكفه فيوردها
بيضا ويصدرها حمرا فقبل راسه وعينيه وقال احسنت يا بني فلله
وانت وامر له بماية الف درهم مثل ما اخذ السابق **الفصل الثاني** في
ذم العبيد والخدم **روى** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ابس
المال في اخر الزمان المماليك **وقال** مجاهد اذا كثر الخدم كثرت الشياطين
وقيل لبعضهم الك غلام فقال وما لي غلام فادعوا به سوى من

ابوه اخو عمتي **وقال** اكثم الحر حر وان مسه الضر والعبد عبد وان مشي
على الدر **ودعا** بعض اهل الكوفة اخوانه والجارية تقصرت فيما ينبغي لهم
من الخدمة **فقال** اذا لم يكن في منزل المرء حرة رأى خللا فيما تولى الولايد
فلا يتخذ منهن حرة وليدة فهن لعمر والله بيس القعايد **وكان** لرجل
غلام من اكسل الناس فارسله يوما يشتري عنبا وتينا فابطا عليه حتى
عيل صبره ثم جاء باحدهما فضربه فقال ينبغي لك اذا استقضيتك حاجة
ان تقضي حاجتين فمرض الرجل فامر الغلام ان ياتيه بطبيب فغاب
ثم جاء بالطبيب ومعه رجل اخر فساله عنه فقال اما ضربتني وامرتني
ان اجيب حاجتين في حاجة جيتك بالطبيب فان رجاك والا حفر
هذا قبرك فهذا الطبيب وهذا حفار **وقيل** كان عمرو الاعجمي يلي
حكم السند فكتب الى موسى الهادي ان رجلا من اشراف اهل السند
من ال المهلب بن ابي صفرة اشتري غلاما اسود فرباه وتبناه فلما اشتد
هوي مولاته فراودها عن نفسها فاجابته فدخل مولاه يوما على غفلة منه
وهو لا يعلم به فاذا هو على صدر مولاته فعمد اليه فجب ذكره وتركه يتشحط
في دمه ثم ادركته عليه رقة وندم على ذلك فعالجه الى ان برئ من علته
فاقام الغلام بعد هذا مدة ياخذ بالمحاولة ثاره من مولاه ويدبر عليه امرا
يكون فيه شفاء قلبه وكان لمولاه ابنان احدهما طفل والاخر سباعي
كانهما شمس وقمر فغاب الرجل يوما عن منزله فاخذ الاسود الصبيين وصعد
بهما على ذروة سطح عال فنصبهما هناك وجعل يعللهما بالمطعم مرة
وباللعب مرة الى ان دخل مولاه فرفع راسه فراى ابنيه في شاهق مع الغلام
فقال ويلك عرضت ابناي للموت فقال اجل فوالله الذي لا يحلف العبد
باعظم منه لئن لم تجب ذكرك كما جببتني لارمين بهما فقال الله الله
يا ولدي في تربيتي لك فقال دع هذا عنك فوالله ما هي الا نفسي واني
لاسمح بها من شربة ماء فجعل يكرر عليه ويتضرع له وهو لا يقبل
ذلك ويذهب الوالد ليروم الصعود اليه فيدليهما من ذلك الشاهق

فقال ابوهما ويلك اصبر حتى اخرج مدية وافعل ما اردت ثم اسرع
واخذ مدية فجب نفسه وهو يراه فلما راى ذلك رمى بالصبيين من
ذلك الشاهق فقطعا وقال ان جبك لنفسك ثاري وقتل اولادك
زيادة على ذلك فسك ذلك وكتب لخبره لموسى الهادى فكتب موسى
الى صاحب السند والى هم والا يحي بقتل الغلام وقال ما سمعت بمثل هذا
قط وامر باخراج كل اسود من مملكته فما ترى اردى من العبيد ولا
اقل خيرا واكثرهم رداءة المولدين لو احسنت الى احدهم الدهر كله بكل
ما تصل قدرتك اليه انكر ذلك كانه لم ير منك خيرا قط وكلما احسنت
اليه تمرد وان اسات اليه خضع وقد جربت ذلك كثيرا قال الشاعر
اذا انت اكرمت الكريم ملكته ؛ وان انت اكرمت اللئيم تمردا وقيل
العبد اذا شبع فسد واذا جاع سرق وقالوا اشر المال تربية العبيد
والمولدين منهم الا الدمن الزنوج واردى لان المولد لا يعرف له
اب ولربما يعرف الزنجي ابويه ويقولون في المولد بغل لانه مجنس
والبغل يكون امه فرس وابوه حمار وبالعكس فلا تثق بمولد فقل ان يكون
فيه خيرا وان كان فذلك نادر ونا استغفر الله العظيم لي و
لوالدي ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنات وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه وسلم تسليما الباب التاسع الخمسون في اخبار
العرب الجاهلية وذكر غرايب من عوايدهم وعجايب اسرهم واخبارهم
للعرب غرايب وعوايد كانوا يرونها فضلا وقد دل على بعضها القرآن
واكذب الله تعالى دعاويهم فيها فمن ذلك قوله تعالى ما جعل الله
من بحيرة ولا سايبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون
على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون قال اهل اللغة البحيرة ناقة كانت
اذا انتجت خمسة ابطن وكان الاخر ذكرا بحروا اذنها اي شقوها ولم تمنع
من ذكابها ولا تمنع من ماء ولا مرعى وكان الرجل اذا اعتق عبدا
قال هو سايبة فلا عقد بينهما ولا ميراث واما الوصيلة ففي الغنم كانت

الشاة اذا ولدت انثى فهي لهم واذا ولدت ذكرا جعلوه لالهتهم فان ولدت
ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلا يذبحوا الذكر لالهتهم واما الحام
فالذكر من الابل كانت العرب اذا انتج من صلب الفحل عشرة ابطن
قالوا احمي ظهره فلا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا يرعى قوله تعالى انما
الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه
فالخمر ما خامر العقل ومنه سميت الميسر القمار والانصاب حجارة
كانت لهم يعبدونها وهي الاوثان والازلام سهام كانت لهم مكتوب
على بعضها امرني ربي وعلى بعضها نهاني ربي فاذا اراد الرجل سفرا او امرا
يهتم به ضرب بتلك القداح فاذا خرج الامر مضى لحاجته واذا
خرج النهي لم يمضي ومن اوابدهم واد البنات كانوا في الجاهلية
اذا رزق احدهم انثى واٴدها واذا بشر بها ضاق صدره وكظم
وجهه وهو قوله تعالى واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو
كظيم وقيل انهم كانوا يقتلوهن خوف العار وبمكة جبل يقال له
ابودلامة كانت قريش تيد فيه البنات وقيل ان صعصعة جد
الفرزدق كان يشتري البنات ويفديهن من القتل كل بنت بنا [margin: فتين]
عشراوين وجمل وفاخر الفرزدق عند بعض الخلفاء من بني امية
فقال انا ابن محيي الموتى فانكر ذلك فقال ان الله عز وجل يقول
ومن احياها فكانما احيى الناس جميعا واما الرفادة في الحج فكانت
خرجا كل موسم قريشا من اموالها الى قصي فيصنع به طعاما للحجاج
فياكل من ليس له سعة ولا زاد وذلك ان قصيا فرضه على قريش
فقال لهم حين امرهم به يا معشر قريش انكم جيران الله واهل بيته واهل
الحرم وان الحاج ضيوف الله وزوار بيته وهم احق الضيف بالكرامة
فاجعلوا لهم طعاما شرابا ايام الحج حتى يصدروا عنكم ففعلوا وكانوا
يخرجون ذلك كل عام من اموالهم فيدفعونه اليه وقيل اول من

الغزالين

اقام الرفادة عبد المطلب وهو الذى حفر بئر زمزم وكانت مطمومة
فاستخرج منها الغزالين الذهب وعليهما الدر والجوهر وغير ذلك
من الحلي وسبعة اسياف وخمسة ادرع سوابغ فضرب من الاسياف
باب الكعبة وجعل احد الغزالين صفايح الذهب وجعل الاخر في
الكعبة **ذكر اديان** العرب في الجاهلية كانت النصرانية في
ربيعة وغسان وبعض قضاعه **وكانت اليهودية** في حمير وبني كنانه
وبني الحارث بن كعب وكندة **وكانت** المجوسية في تميم منهم زرارة
بن عدس وابنه علي وكان تزوج ابنته ثم ندم ومنهم الاقرع بن حابس
كان مجوسيا **وكانت الزندقة** في قريش اخذوها من الجزيرة **وكان**
بنو حنيفة اتخذوا في الجاهليه صنما من حيس فعبدوه دهرا طويلا
ثم ادركتهم مجاعة فاكلوه **وقيل** اول من غير الحنيفية عمرو بن لحي ابو
خزاعة وهو انه رحل الى الشام فراى العماليق يعبدون الاصنام فاعجبه
ذلك فقال ما هذه الاصنام نستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا
فقال اعطوني منها صنما اسير به الى الارض العرب فيعبدوه فاعطوه
صنما يقال له هبل فقدم به مكة فنصبه وامر الناس بعبادته و
تعظيمه **وقيل** ان اول ما كانت عبادة الحجارة في بني اسمعيل وسبب
ذلك انه كان لا يضعن من مكة ضاعن منهم حين ضاقت عليهم و
تفرقوا في البلاد الا حمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما للحرم فحيث
ما نزلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة وافضى ذلك بهم الى
ان عبدوا ما استحسنوه من الحجارة ثم خلفت الخلوف ونسوا ما كانوا
عليه من دين اسمعيل الى ان عبدوا الاوثان وصاروا الى ما كانت
عليه الامم قبلهم من الضلالات **وكانت** قريش قد اتخذت صنما على
بئر في جوف الكعبة يقال له هبل واتخذوا اسافا ونايلة على موضع زمزم
ينحرون عندها ويطعمون وكانت اساف ونايلة رجل وامراة فوقع اساف

في الكعبة فمسخهما الله تعالى حجرين واتخذ اهل كل دار صنما يعبدونه
فاذا اراد الرجل سفرا تمسح به حين يركب وكان ذلك اخر ما يصنع اذا
توجه الى سفره واذا قدم من سفره بدا به قبل ان يدخل على اهله واتخذت العرب
الاصنام وانهمكوا على عبادتها وكانت لقريش وبني كنانة العزى و
كان حجابها بنو شيبان **وكانت** اللات لثقيف في الطايف وكان
حجابها بنو معتب من ثقيف **وكانت** مناة للاوس والخزرج ومن
دان بدينهم **واما** يغوث ويعوق ونسر فقيل انهم اسماء اولاد ادم
عليه السلام وكانوا اتقياء عبادا فمات احدهم فحزنوا عليه حزنا شديدا
فجاءهم الشيطان فحسن لهم ان يصوروا صورته في قبلة مسجدهم لتذكروه
اذا نظروا فكرهوا ذلك الى ان ماتوا كلهم فصوروهم ففعلوا فصوروه
من صفر ونحاس ورصاص ثم مات اخر ففعلوا ذلك الى ان ماتوا
كلهم فصوروهم هناك واقام من بعدهم على ذلك الى ان تركوا الدين
فحسن لهم الشيطان عبادة شي غير الله تعالى فقالوا له من نعبد فقال
الهتكم المصورة في مسجدكم فعبدوها الى ان بعث الله تعالى نوحا عليه
السلام فنهاهم عن عبادتها فقال ما اخبر الله عنهم لا تذرن الهتكم ولا
تذرن ودا ولا سواعا الاية ولما علا الطوفان وطم الارض طمها
وعلى عليها التراب زمانا طويلا واخرجها الشيطان لمشركي العرب
فعبدوها **وذكر الواحدي** في الوسيط ان هذه اسماء قوم صالحين
كانوا بعد ادم وبين نوح عليه السلام فسول الشيطان لقومهم بعد
موتهم ان يصوروا صورهم ليكون انشط لهم واشوق للعبادة كلما
راوهم ففعلوا ثم نشو بعدهم قوم جهال بالاحوال فحسن لهم عبادتها وان
من سبقهم من قومهم عبدوها فسموها باسمائهم **وقال** الواقدي كان
ود على صورة رجل وسواع على صورة امراة ويغوث على صورة اسد
ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر والله تعالى اعلم اي ذلك
كان **ذكر اوابدهم** الرتم شجر معروف كانت العرب اذا خرج احدهم

الى سفر عهد الى هذا الشجر فيعقد غصنا منه فاذا عاد ورجده ووجده
قد انحل قال خانتني امراتي وان وجده على حاله قال لم تخني **الرجبية** ناقة
كانت العرب اذا مات واحد عقلوا ناقته عند قبره ويشدوا عينيها حتى
تموت يزعمون انه اذا بعث من قبره ركبها **التعمية والتفقية** كان الرجل اذا
بلغت ابله الفا قلع عين الفحل يقولون ان ذلك يدفع عنها العين فاذا
زادت عن الف فقا عينه الاخرى **العر** دا يصيب الابل شبه
الجرب كانوا يكوون السليم ويزعمون ان ذلك يبري دا العر
ضرب الثور عن البقر كانت البقر اذا امتنعت عن الشرب ضربوا الثور يزعمون
ان الجن يركبون الثيران فتصد البقر عن الشرب **الهامة** كانوا يزعمون
ان الانسان اذا قتل ولم يوخذ ثاره **ثم** يخرج من راسه طاير
يسمى الهامة ويصيح على قبره اسقوني الى ان يوخذ ثاره **وكان** للعرب
في الجاهلية مذاهب في النفوس تنازعوا في كيفيتها فمنهم من زعم
ان النفس هي الدم وان الروح الهوي الذي في باطن جسم الانسان
الذي منه نفسه وقالوا ان الميت لا يوجد فيه الدم وانما يوجد في الحي
مع الحرارة والرطوبة لان كل حي فيه حرارة والرطوبة فاذا مات ذهبت
حرارته وحل به اليبس والبرد **وطايفة** منهم تزعم ان النفس طاير
ينشط من جسم الانسان اذا مات وقتل ولا يزال متصورا في صورة
الطاير يصرخ على قبره مستوحشا له وفي ذلك **لقول بعضهم** سلط
الموت والمنون عليهم فلهم في صدا المقابر هام ثم جاء الاسلام و
العرب ترى صحة امر الهام حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم لا عدوى
ولا صفر ولا هام وزعموا ان هذا الطاير يكون صغيرا ويكبر حتى يصير
كضرب من البوم ويتوحش ويصرخ ويوجد في الديار المعطلة والنواوس
ومصارع القتلى ويزعمون ان الهامة لا تزال عند ولد الميت لتعلم
ما يكون من خبره فتخبر الميت **الصفر** زعموا ان الانسان اذا جاع
عض على شرسوفه الصفر وهو حية تكون في البطن **تنبيه الضربة**

زعموا ان الحية تموت في اول ضربة فاذا ثنيت عاشت **الغيلان**
والتغول للعرب في الغيلان والتغول اخبار واقاويل يزعمون ان
الغول تتغول لهم في الخلوات في انواع الصور فيخاطبونها وتخاطبهم
وزعمت طايفة من الناس ان الغول حيوان مشوه وانه خرج منفردا
ولم يستانس وتوحش وطلب القفار وهو يشبه الانسان والبهيمة و
تترايا لبعض السفار في اوقات الخلوات وفي الليل وحكي ان سيدنا عمر
بن الخطاب رضي الله عنه راه في سفره الى الشام فضربه بالسيف **وقال**
الجاحظ الغول كل شي يتعرض للسيارة ويتلون في ضروب الصور و
الثياب وفيه خلاف وقالوا انه ذكر وانثى الا انه اكثر كلامهم انه
انثى **واما القطرب** في قولهم فهو نوع من الاشخاص المشيطنة يعرف
بهذا الاسم فيظهر في اكناف اليمن واعالي صعيد مصر وربما
انه يلحق الانسان فينكحه فيدود دبره فيموت وربما تراءى للانسان
ويكلمه فتقول اهل تلك النواحي التي ذكرناها امنكوح هو او مذعور
فان كان قد نكحه ايسوا منه وان كان قد ذعر سكن روعه وشجع
قلبه واذا راه الانسان وقع مغشيا عليه ومنهم من يظهر له فلا
يكترث له لشهامته وثبات قلبه **ذكر الهواتف** اما الهواتف
فقد كثرت في العرب وكان اكثرها ايام ولد النبي صلى الله عليه وسلم
وان من حكم الهواتف ان تهتف بصوت مسموع وجسم غير مراى
ومن عجيب ما حكي من امر الهواتف ما حكاه عمرو بن العلا
قال خرجنا حجاجا فصاحبنا رجل وجعل يقول في طريقه ليت شعري
هل بغت علي فلما انصرفنا من مكة قالها في بعض الطريق فاجابه صوت
في الظلام نعم نعم وناكها جبة وهو رجل احمر ضخم في قفاه كية فسكت
الرجل فلما صرنا الى البصرة اخبرنا ذلك الرجل قال دخل جيراني يسلمون
علي فاذا فيهم رجل ضخم احمر في قفاه كية فقلت جبة **واما بكا**
المقتول فكانت النساء لا تبكي المقتول حتى يوخذ بثاره فاذا اخذ

بشارة بكثرة **واما رمي السن** فكانوا يزعمون ان الغلام اذا ثغر فرمى سنه
في عين الشمس بسبابته وابهامه وقال ابدليني احسن منها فانه يأمن
على اسنانه من العوج والفلج **واما خضاب النحر** فكانوا اذا ارسلوا
الخيل على الصيد فسبقوا واحدا منها خضبوا صدره بدم الصيد
علامة **واما نصب الراية** فكانت العرب تنصب الرايات على
ابواب بيوتها لتعرف بها **واما جز النواصي** فكانوا اذا اسروا رجلا
ومنوا عليه واطلقوه جزوا ناصيته **واما الالتفات** فكانوا يزعمون
ان من خرج في سفر والتفت وراءه لم يتم سفره فان التفت تطير
له **وكانوا** يقولون من علق عليه كعب الارنب لم تصبه عين
ولا سحر وذلك ان الجن تهرب من الارنب لانها تحيض وليست
من مطايا الجن ويزعمون ان المراة اذا احبت رجلا واحبها ثم
لم تشق عليها رداءه فسد حبهما ويزعمون ان الرجل اذا دخل
قرية فخاف وباها فوقف على بابها ونهق كما ينهق الحمير لم يصبه و
باها وزعموا ان الحرقوص وهو دويبة اكبر من البرغوث تدخل فروج
الابكار فتفتضهن ويزعمون ان الرجل اذا ضل فقلب ثيابه اهتدى
وكانوا يزعمون ان الناقة اذا نفرت وذكروا اسم امها انها تسكن
وكانت لهم خرزة يزعمون ان العاشق اذا حكها وشرب ما يخرج
منها صبر وتسمى السلوان **ونكاح المقت من نتيجتهم** وهو ان الرجل اذا
مات قام ولده الاكبر فالقى ثوبه على امراة ابيه فورث نكاحها
فان لم يكن له بها حاجة زوجها بعض اخوانه بمهر جديد فكانوا
يرثون النكاح كما يرثون المال ولهم حكايات عجيبة واحوال غريبة
والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

الباب والستون في الكهانة والقيافة والزجر والعرافة
والفال والطيرة والفراسة والنوم والرؤيا **اما الكهانة** فكانت
فاشية في الجاهلية حتى جاء الاسلام فلم يسمع بكاهن وكان

ذلك من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ومعجزات النبوة واياتها
وللكهنة اخبار **فمنهم** سطيح ورد عليه عبد المسيح وهو يعالج
الموت فاخبره لما جاء لاجله وذلك ان الموبذان راى ابلا صعابا تقود
خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما اصبح اعلم
كسرى بذلك فتصبر كسرى تشجعا ثم راى ان لا يكتم ذلك وزراءه
فلبس تاجه وقعد على سريره وجمع وزراءه فاخبرهم بالخبر فبينما هم
كذلك اذ ورد عليهم كتاب بخمود النار فازدادوا غما الى غمهم فكتب
كسرى كتابا الى النعمان بن المنذر اما بعد فوجه الى برجل عالم بما اريد
ان اساله عنه فوجه اليه بعبد المسيح الغساني فقال له كسرى ا
عندك علم بما اريد ان اسالك عنه قال ليخبرني الملك فان
كان عندي منه علم والا اخبرته بمن يعلمه له فاخبره بما راه الموبذان
فقال علم ذلك عند كاهن يسكن مشارق الشام يقال له
سطيح قال فاته فاساله عما سالتك وائتني بالجواب فركب عبد
المسيح وتوجه الى سطيح فوجده قد اشرف على الموت فسلم عليه وحياه
ولم يخبره عبد المسيح بما جاء بسببه غير انه انشده شعرا يذكر فيه
انه جاء برسالة من قبل العجم ولم يذكر له السبب فرفع راسه وقال عبد
المسيح على جمل يسيح الى سطيح بعثك ملك بني ساسان لارتجاس
الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان راى ابلا صعابا تقود
خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح اذا
كثرت التلاوة وفاض وادي سماوة وغاضت بحيرة ساوة وخمدت
نار فارس فليس الشام لسطيح شاما يرتفع امر العرب واظن
ان ظهور محمد قد اقترب فثار عبد المسيح الى راحلته وعاد فاخبر
كسرى بذلك **وحكي** ان ربيعة بن مضر اللخمي راى مناما هاله
فاراد تفسيره فقال له اهل مملكته ما يفسره لك الا شق وسطيح
فاحضرهما وقال لسطيح اني رايت مناما هالني فان عرفته فقد

اصبت تفسيره فقال رايت جمجمة خرجت من ظلمه فوقعت بارض تهمة فاكلت
منها كل ذات جمجمة فقال له الملك ما اخطات شيا فما تفسيره فقال لهبطن
بارضكم الحبش ولتملكن ما بين ابين وجرش فقال الملك ان هذا لغايظ
فمتى هو كاين افي زماني ام بعده فقال بل بعده بحين اكثر من ستين او سبعين
تمضي من السنين ثم يقتلون بها اجمعين ويخرجون منها هاربين قال
ومن ذا الذي يملك بعدهم قال ارم ذي يزن يخرج عليهم من عدن فلا
يترك احدا منهم باليمن قال الملك فيدوم ذلك ام ينقطع قال بل ينقطع
قال ومن يقطعه قال نبي زكي ياتيه الوحي من العلي قال وممن يكون
هذا النبي قال من ولد عدنان من فهر بن مالك بن النضر يكون في قومه
الملك الى اخر الدهر قال وهل للدهر من اخر قال نعم يوم يجمع فيه الاولون و
الاخرون ويسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون فقال اوحق ما
تخبر فقال والشفق والقمر اذا اتسق ان ما انباتك به لحق قال ثم دعا بشق
فقال مثل ما قال سطيح ومن ذلك ما حكي ان امية بن عبد شمس دعا هاشم
بن عبد مناف الى المفاخرة فقال له هاشم افاخرك على خمسين ناقة
سود الحدق تنحر بمكة فرضي امية بذلك وجعلا بينهما الخزاعي الكاهن
فخبوا له شيا فخرجا اليه ومعهما جماعة من قومهما فقالوا له جئناك
جئنا فان علمته تحاكمنا اليك وان لم تعلمه تحاكمنا الى غيرك فقال لقد
جئتم لي كيت وكيت فقالوا صدقت احكم بين هاشم بن عبد مناف وبين
امية بن عبد شمس ايهما اشرف حسبا ونفسا فقال والقمر الباهر و
الكوكب الزاهر والغمام الماطر وما بالجو من طاير وما اهتدى بعلم مسافر
لقد سبق هاشم امية الى المآثر اولا منه واخرا فاخذها هاشم الابل فنحرها و
اطعمها من حضر وخرج امية الى الشام واقام بها عشر سنين ويقال انها
اول عداوة وقعت بين بني هاشم وبني امية ويحكى ان هند بنت عتبة
بن ربيعة كانت عند الفاكه بن المغيرة وكان الفاكه من فتيان قريش وكان
له بيت ضيافة خارجا عن البيوت يغشاه الناس من غير اذن فخلا البيت

ذات يوم فاضطجع فيه هو وهند ثم نهض لحاجته فاقبل رجل ممن كان
يغشى البيت فولجه فلما رأى هند فولى هاربا فنظره الفاكه فدخل عليها
فضربها برجله وقال لها من هذا خرج من عندك قالت ما رايت احدا
وما انتبهت حتى انبهتني فقال ارجعي الى بيت ابيك وتكلم الناس فيها
فقال لها ابوها يا بنية ان الناس قد اكثروا فيك فان يكن الرجل صادقا دسست
عليه من يقتله لينقطع كلام الناس وان يك كاذبا حاكمته الى بعض
كهان اليمن فقالت له لا والله ما هو علي بصادق فقال له يا فاكه انك قد
رميت ابنتي بامر عظيم فحاكمني الى بعض كهان اليمن فخرج الفاكه في جماعة
من بني مخزوم وخرج ابوها في جماعة من بني عبد مناف ومعهم هند
فقال لها ابوها اني ارى حالك قد تغير وما هذا الا لمكروه عندك فقالت
لا والله ولكني اعرف انكم تاتون بشر يخطي ويصيب ولا امنه ان يسمني
ميسما يكون علي سبه فقال لا تخشي فسوف اختبره فصفر لفرسه حتى ادلى
ثم ادخل في احليله حبة حنطة وربطه فلما اصبحوا قدموا على الرجل فاكرمهم
ونحر لهم فلما تغدوا قال له عتبة قد جيناك في امر وقد خبانا لك خبيئة نختبرك
بها قال خباتم ثمرة في كمرة قال اريد ابين من هذا قال حبة بر في احليل مهر قال
انظر في امر هذه النسوة فجعل ياتي الى كل واحدة منهن ويضرب بيده
على كتفها ويقول لها انهضي حتى بلغ هند فقال انهضي غير رسحاء ولا زانية
وستلدين ملكا اسمه معاوية فنهض اليها الفاكه فاخذ بيدها فجذبت
يدها من يده وقالت اليك عني فوالله لاحرص ان يكون من غيرك فتزوجها
ابو سفيان فولدت منه امير الفاسقين معاوية رضي الله لا عنه واما القيافة
فهي على ضربين قيافة البشر وقيافة الاثر فاما قيافة الاثر فاستدلال
بصفات الاعضاء على الانسان وتختص بقوم من العرب يقال لهم بنو مدلج
يعرض على احدهم مولود في عشرين نفر فيلحقه باحدهم حكي ان بعض اولاد
التجار انه كان في بعض اسفاره راكبا على بعير يقوده غلام اسود فمر بحي من القبيلة
فنظر اليه واحد منهم وقال ما اشبه الراكب بالقايد قال والد التاجر فوقع

في نفسي من ذلك شي فلما رجعت الى امي ذكرت لها القصه فقالت يا ولدي
ان ابوك كان شيخا ذو مال وليس له ولد فخشيت ان يفوتنا ماله فمكنت
هذا الغلام من نفسي فحملت بك ولولا ان هذا شي ستعلمه في الدار الاخرة
لما اعلمتك به في الدنيا واما القيافة الاثر فهي الاستدلال بالاقدام
والحوافر والخفاف وقد اختص به قوم من العرب ارضهم ذات رمل اذا
هرب منهم هارب او دخل عليهم سارق تتبعوا اثار قدمه حتى يظفروا به
ومن العجب انهم يعرفون قدم الشاب من الشيخ والمراة من الرجل والبكر
من الثيب والغريب من المستوطن ويذكرون ان في قطبا وثغر
البرلس اقوام بهذه الصفه وقد وقعت من قريش حين خرج النبي
صلى الله عليه وسلم وابو بكر الى الغار على صخر صلد واحجار صم ولا طين
ولا تراب تبان فيه الاقدام فحجبهم الله عن نبيه صلى الله عليه وسلم بما كان
من نسج العنكبوت وما لحق القايف من الحيرة وقوله الى ههنا انتهت
الاقدام هذا ومعهم الجماعة من قريش وابصارهم سليمة ولولا ان هنالك
لطيفه لا تتساوي الناس فيها يعني في علمها لما استاثر بعلم ذلك
طايفة دون اخري واختلف رجلان من القافة في امر بعير وهما
بين مكة ومنى فقال احدهما هو جمل وقال الاخر هو ناقة وقصدا تتبع الاثر
حتى دخلا شعب بني عامر فاذا بعير واقف فقال احدهما لصاحبه هذا
هواه قال نعم فوجداه خنثى فاصابا جميعا ومنهم من كان يخط
في الارض فيقول فيوافق قوله ما ياتي بعد وقال رجل شردت لي ابل
فجيت الى حراش فسالته عنها فامر ابنته ان تخط في الارض فخطت
ثم قامت فضحك حراش ثم قال اتدري قيامها لاي شي قلت لا قال
علمت انك تجد ابلك وتتزوجها فاستحيت ثم خرجت فوجدت ابلي
ثم تزوجتها وخرج عمرو بن عبد الله بن معمر ومعه مالك
ابن حراش الخزاعي فمر ابنا بامراة وهي تخط للناس في الارض
فضحك منها هزوا فقالت اما والله لا تخرجن من سجستان حتى

تموت ويتزوج عمرو هذا من نخلك فكان كما ذكرت واما الزجر والعيافة
فاحسنه ما روي ان كسرى ابرويز بعث الى النبي صلى الله عليه وسلم حين
بعث زاجرا ومصورا وقال للزاجر انظر ما ترى في طريقك وعنده وقال
للمصور ائتني بصورته فلما عادا اليه اعطاه المصور صورته صلى الله عليه
وسلم فوضعها كسرى على وسادته ثم قال للزاجر ما رايت ما زجرت الا
الان سيعلوا امره عليك لانك وضعت صورته على وسادتك وبعث
صاحب الروم الى النبي صلى الله عليه وسلم رسولا وقال انظر اليه ومن
الى جانبه وانظر ما بين كتفيه حتى ترى الخاتم والشامة فقدم الرسول
فراى النبي صلى الله عليه وسلم على نشز عال واضع قدميه في الماء وعن
يمينه علي عليه السلام فلما راه صلى الله عليه وسلم قال تحول فانظر ما
امرت به فنظر الرسول فلما رجع الى صاحبه اخبره الخبر فقال ليعلون
وليملكن ما تحت قدمي فقال بالنشز العلو وبالماء الحيوة قال المدايني
وقع الطاعون بمصر في ولاية عبد العزيز بن مروان اياها فنزل بقرية
من قرى الصعيد فقدم عليه حين نزلها رسول لعبد الملك ابن مروان
فقال للرسول ما اسمك قال طالب بن مدرك فقال اواه ما اظنني ارجع
الى الفسطاط فمات ولم يرجع وكانت نايلة بنت عمار الكلبي تحت معاوية
فقال لفاخته بنت قرظة اذهبي فانظري فذهبت ونظرت فقالت له
ما رايت مثلها ولكني رايت تحت سرتها خالا ليوضعن معه راس زوجها
في حجرها فطلقها معاوية فتزوجها بعده رجلان حبيب بن مسلمة والنعمان
بن بشير فقتل احدهما ووضع راسه في حجرها وبينا مروان بن محمد جالس
في ايوانه اذ تصدعت دجاجة من الايوان فوقعت منها الشمس على منكب
مروان وكان هناك عراف فقام فاتبعه ثوبان مولى مروان فساله فقال
صدع الزجاجة صدع السلطان سيذهب الشمس بملك مروان بقوم من
الترك وخراسان ذلك عندي واصح البرهان فما مضى غير شهر حتى
مضى ملك مروان وحكي ان الاسكندر ملك بعض البلاد فدخلها

فوجد امراة تنسج ثوبا فلما رأته قالت ايها الملك قد اعطيت ملكا ذا طول وعرض ثم دخل عليها بعد ذلك فقالت ستعزل من الملك قال فغضب عند ذلك فقالت لا تغضب فانك في المرة الاولى دخلت علي والشفرة بيدي ادير طولها وعرضها ودخلت علي الان والشفرة في يدي اريد قطعها لاني قد فرغت من نسجها فلا تغضب فان النفوس تعلم اشيا بعلامات قال فكان كما قالت وحكى ان سيف بن ذي يزن لما استنجد كسرى على قتال الحبشة بعث اليه جيش عظيم فخرج اليهم ملك الحبشة وهو مسروق بن ابرهة في مائة الف من الحبشة وكان بين عينيه ياقوتة حمرا بعلامة من الذهب في تاجه تضي كانها مثل وهو على فيل عظيم قال فكان في العسكر ابن ذي يزن رجل يقال له زهير فتأمل ذلك منه ثم قال الامير اصطبر لننظر ما يكون في امره قال فتحول مسروق من الفيل الى جمل ثم تحول الى فرس ثم تحول الى بغل ثم الى حمار وكانه استقل ان يقاتلهم الا على حمار لما انه استصغرهم واحتقرهم وتفرس ذلك الرجل فيه الانتقال من اعلى الى ادنى وقال احملوا عليهم فان ملكهم قد ذهب ملكه فانه انتقل من كبير الى صغير فحملوا عليهم فكسروهم وقتل الملك وحكى انه كان عراف من الطرقين بغداد يسال فيخبر ولا يخطي قال فساله رجل عن شخص محبوس هل يتخلص قال نعم ويخلع عليه قال فقلت له باي شي عرفت ذلك فقال انك لما سالتني التفت يمينا وشمالا فوجدت رجلا على ظهره قربة مملوة ففرغها ثم حملها على كتفه فاولت الما بالمحبوس وتفريغه بالانطلاق ووضعها على كتفه بالخلعة وكان الامر كذلك واما الفال فقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب الفال الصالح والاسم الحسن وروى انه صلى الله عليه وسلم لابي بكر سلمت لنا الدار وقال الاصمعي سالت ابن عون عن الفال فقال هو ان يكون مريضا فيسمع يا سالم او طالب حاجة فيسمع يا نجاح او يا واجد وما اشبه ذلك واما الطيرة فقد كان صلى الله عليه وسلم يحب الفال ويكره الطيره وقد ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من عرض له من هذه الطيرة شي فليقل اللهم لا طير الا طيرك ولا خير

الا خيرك ولا اله غيرك ولا حول ولا قوة الا بالله وعنه صلى الله عليه وسلم ليس منا من تطير او تطير له او تكهن او تكهن له وعن ابن عباس رفعه من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر وعن ابي هريرة رفعه من اتا كاهنا فصدقه بما يقول او اتى امرأته حايضا او اتى امرأته في دبرها فقد بري مما نزل على محمد وانشد المبرد لا يعلم المرء ليلا ما يصبحه الا كواذب ما يجري به الفال والفال والزجر والكهان كلهم مضللون ودون الغيب اقفال وقال لبيد لعمرك ما تدري الطوارق بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع وقال اخر تعلم انه لا طير الا على متطير وهو الثبور بلى شي يوافق بعض شي احايينا وباطله كثير وكانت العرب اذا ارادوا سفرا خرجوا في الغلس والطير في وكناتها على الشجر فيطيرونها فان اخذت يمينا ساروا يمنا وان اخذت يسارا ساروا يسارا ومنه قول امرئ القيس وقد اغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من علي والعرب اعظم ما يتطيرون بالغراب والقول فيه اكثر من ان يطلب عليه شاهد ويسمونه حاتم لانه يحتم عندهم بالفراق ويسمونه الاعور على جهة التطير بصره وفيه يقول بعضهم اذا ما غراب البين صاح فقل له ترفق رماك الله يا طير بالبعد لانت على العشاق افجع طاير واشنع في الابصار من رؤية اللحد تصيح ببين ثم تعثر ماشيا وتبرز في ثوب من الحزن مسود متى صحت صح البين وانقطع الرجا كانك من يوم الفراق على وعد واعرض بعضهم عن الغراب وتطير بالابل لكونها تحمل من ارتحل وفي ذلك قال بعضهم زعموا بان مطيهم سبب النوى والموذنات بفرقة الاحباب وقالوا من تطير من شي وقع فيه حكي عن ابرهيم بن المهدي قال ارسل الي محمد بن زبيدة في ليلة من ليالي الصيف مقمرة يقول لي يا عم انا مشتاق اليك فاحضر الان عندنا فجيته وقد بسط له على سطح زبيدة وعنده سليمان بن ابي جعفر وجارية نغم فقال لها غنينا شيا فقد

سررت بعمومتي فغنت ۞ هم قتلوه كي يكونوا مكانه ۞ كما فعلت يوما بكسرى
مرازبه ۞ بني هاشم كيف التواصل بيننا ۞ وعند اخيه سيفه ونجايبه ۞
قال فغضب وتطير وقال لها ويحك ما قصتك انتهي وغنني ما يسرني
فغنت كليب لعمري كان اكثر ناصرا ۞ وايسر جرما منك ضرج
بالدم ۞ فقال ويحك ماهذا الغنا فهذه الليلة غنني غير هذا فغنت
ما زال يعدوا عليهم ريب دهرهم ۞ حتى تفانوا وريب الدهر عدا ۞
ابكى فراقهم عيني فارقها ۞ ان التفرق للمشتاق بكا ۞ قال فانتهرها
وقال قومي الى لعنة الله فقالت والله لم يجري على لساني غير هذا وما
ظننت الا انك تحبه ثم انها قامت بين يديه وكان بين يديه قدح بلور كان
اباه يحبه فاصابه طرف ردائها فانكسر قال ابراهيم بن المهدي فالتفت
الي وقال يا عم اري ان هذا اخر امرنا فقلت كلا بل يبقيك الله يا امير المومنين
ويبرك فسمعت هاتفا يهتف قضى الامر الذي فيه تستفتيان
فقال لي اسمعت ما سمعت شيا وما هذا الا توهم فاذا الصوت قد
علا فقال يا عم اذهب الى بيتك فمحال ان يكون بعدها اجتماع فانصرفت
وكان اخر عهدي به وخرج ابو الشمقمق مع خالد بن يزيد بن مزيد
تقلد الموصل فلما اراد الدخول اليها اندق لواوه في اول درب منها
فتطير لذلك فانشد ابو الشمقمق ما كان مندق اللواء لريبة ۞
تخشى ولا امر يكون مبدلا ۞ لكن هذا الرمح ضعف متنه ۞ صغر الولاية
فاستقل الموصلا ۞ فسري عن خالد وامر لابي الشمقمق بعشرة الاف درهم
ودخل الحجاج الكوفة متوجها الى عبد الملك فصعد المنبر فانكسرت
تحت قدمه درجة فعلم انهم قد تطيروا له بذلك فلتفت الى الناس قبل
ان يحمد الله فقال شاهت الوجوه وتبت الايدي ويوتم بغضب من الله
ابن انكر عود خروع ضعيف تحت قدم اسد شديد تفاالتم بالشوم
واني على عدا الله لانكد من الغراب الابقع واشام من يوم نحس مستمر واني
لاعجب من لوط وقومه لو ان لي قوة او اوي الى ركن شديد فاي ركن

اشد من الله تعالى او ما علمتم ما انا عليه من التوجه الى امير المومنين
فقد وليت عليكم اخي محمد بن يوسف وامرته بخلاف ما امر به رسول الله
صلى الله عليه وسلم معاذا في اهل اليمن فانه امره ان يحسن الى محسنهم
ويتجاوز عن مسيئهم وقد امرته ان يسي الى محسنكم وان لا يتجاوز عن مسيكم
وانا اعلم انكم تقولون بعدي لا احسن الله له الصحبة وانا معجل لكم
الجواب لا احسن الله عليكم الخلافة اقول قولي هذا واستغفر الله
لي ولكم وحكى ان بعض ملوك الفرس خرج الى الصيد فاول ما استقبله
رجل اعور فضربه وامر بحبسه ثم ذهب الى الصيد فاصطاد
صيدا كثيرا فلما عاد دعا بالاعور فامر له بمال فقال لا حاجة لي به ولكن
ائذن لي في الكلام فقال تكلم فقال ايها الملك انك تلقيتني فضربتني
وحبستني وتلقيتك فصدت فسلمت فايّنا اشام صباحا على صاحبه
فضحك منه واضعف له الجايزه وحكي ان نور الدين محمود و
همام الدين ركبا في يوم عيد وخرجا للتفرج فتجاولا الكلام ثم قال
محمود يا ترى هل نعيش الى مثل هذا اليوم فقال له همام الدين قل هل نعيش
الى اخر هذا الشهر فان العام كثير قال فاجرى الله على منطقهما ما كان
في الازل مقدرا فمات احدهما قبل تمام الشهر والاخر قبل تمام العام
واما الفراسه فقال الله تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله
وعن علي رضي الله عنه ما اضمر احد شيا الا ظهر في فلتات لسانه
وصفحات وجهه وحكي ان الشافعي ومحمد بن الحسن رايا رجلا فقال
احدهما انه نجار وقال الاخر انه حداد ثم سالاه عن صنعته فقال كنت
حدادا وانا الان نجارا وكان الحسن ابن السقا من موالي بني سليم لم
يكن في الارض احزر منه كان ينظر الى السفينة فيحزر ما فيها فلا يخطي
وكان حزره للمكيول والموزون والمعدود سوى يقول في هذه الرمانه
كذا كذا حبه ووزنها كذا وياخذ العود الاس فيقول فيه كذا كذا ورقه فلا

يخطي وقالوا اذا رايت الرجل يخرج بالغداة ويقول ما عند الله خير وابقى
واعلم ان في جواره وليمة لم يدع اليها واذا رايت قوما يخرجون من عند
قاض وهم يقولون وما شهدنا الا بما علمنا فاعلم ان شهادتهم لم تقبل واذا
قيل للمتزوج صبيحة البناء على اهله كيف ما قدمت عليه فقال الصلاح
خير من كل شي فاعلم ان امراته قبيحة واذا رايت انسانا يمشي ويلتفت
فاعلم انه يريد ان يخرج ريح واذا رايت فقيرا يعدو فاعلم ان له حاجة
فني واذا رايت خارجا من عند الوالي وهو يقول يد الله فوق ايديهم
فاعلم انه صفع وقيل الحسن عين المرء عنوان قلبه وكانوا يقولون عظم
الجبين يدل على البله وعرضه على قلة العقل وصغره على لطف الحركة و
اذا وقع الحاجب على العين دل على الحسد والعين المتوسطة في حجمها
دليل على الفطنة وحسن الخلق والمروه والتي يطول تحديقها يدل على الحمق
والتي يكثر طرفها يدل على خفة وطيش والشعر على الاذن على جودة السمع
والاذن الكبيرة المنتصبة تدل على حمق وهذيان وكانت العرب
تقول اذا فشا الموت في الوحوش دل على ضيقه اذا فشا في الفار دل على
خصب واذا نعب غراب فجاوبته دجاجة عم الخراب واذا قوقت دجاجة
فجاوبها غراب خرب العمران والله تعالى اعلم بكل شي عالم الغيب فلا يظهر
على غيبه احدا واما النوم والسهر وما جاء فيهما فقد روى عن ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم اشراف امتي حملة القران واصحاب
الليل وروى ان ام سليمان بن داود قالت له يا بني لا تكثر النوم فان صاحب
النوم يجي يوم القيمة مفلسا وكان زمعة بن صالح يصلي ليلا طويلا فاذا
اسحر نادي اهله بيت يا ايها الركب المعرسونا * اكل هذا الليل ترقدونا *
فيتناثون بين باك وداع ومتوضي فاذا اصبح نادي عند الصباح يحمد
القوم السري وانشدوا يا ايها الراقد كم ترقد * كم يا حبيبي قد دنا الموعد *
وخذ من الليل وساعاته * حظا اذا ما هجع الرقد * من نام حتى ينقضي ليله *
لم يبلغ المنزل او يجهد * قل لذوي الالباب اهل التقى * قنطرة الحشر لكم موعد *

وقيل ان نومة الضحى تورث الفم الخلوف وتورث الخبال وعن [illegible] الا
ان نومات الضحى تورث الفتى خبالا ونومات العصر جنون والنوم العباس
بن عبد المطلب انه مر بابنه وهو نايم نومة الضحى فوكزه برجله وقال قم لا انام
الله عينك اوما سمعت ما قالت العرب انها مكسلة مهزلة منسية
للحاجة انام في ساعة يقسم الله فيها الرزق بين عباده والنوم على ثلاثة
اقسام نومة الخرق ونومة الخلق ونومة الحمق فنومة الخرق نومة الضحى
ونومة الخلق هي التي امر النبي صلى الله عليه وسلم بها امته فقال قيلوا
فان الشياطين لا تقيل ونومة الحمق النوم بعد العصر لا ينامها الا سكران
او مجنون وقال الثوري لطبيب دلني على شي اذا اردت النوم جاءني فقال
ادهن راسك واكثر من ذلك ولابي دلف اما الكرى ردي على رقادي *
ونومي فقد شردته عن وسادي * اما تتقين الله في قتل عاشق * امنت
الكرى عنه واحيا اللياليا وانشد ابو غنام الثقفي رقدت رقاد الهيم
حتى لو انني * يكون رقادي مغنما لغنيت فقيل لمن هذا فقال لرقاد من
رقاد العرب وقيل ان نوم عبود يضرب به المثل كان عبود عبدا اسود
قيل انه نام اسبوعا وقيل انه تماوت على اهله وقال اندبوني لا علم كيف
تندبوني اذا مت فبكى فنام وندب فاذا به قد مات واما الرويا فقد قيل
فيها اقاويل وهوانهم قالوا ان النوم هو اجتماع الدم وحدوده الى الكبد
ومنهم من زعم ان ما يجده الانسان في نومه من الخواطر انما هو
من الاطعمة والاغذية والطبايع وذهب جمهور الاطبا الى ان الاحتلام
من الاخلاط وان ذلك بقدر مزاج كل واحد منها وقوته فالذي يقوى
عليه الصفرا يرى بحارا وعيونا وسباحها كثيره ويرى انه يسبح ويصيد
سمكا ومن غلب على مزاجه السودا راى في منامه اجداثا واموات
مكفنين بسواد وبكا واشياء مفزعه ومن غلب على مزاجه الدم راى
الخمر والرياحين وانواع الملاهي والثياب المصبغة والذي
يقع عليه التحقيق ان الرويا الصالحة كما قد جاء جزء من سبعين

جزءا من النبوة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ما بدا من
الوحي الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح
والرؤيا على ضربين فمنهم من يرى الرؤيا فتجيء على حالها لا تزيد ولا
تنقص ومنهم من يرى الرؤيا في صورة مثل ضرب له فمن ذلك ما روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه راى في الجنة غرفا فقال لمن هذه قيل
لابي جهل فقال ما لابي جهل والجنة والله لا يدخلها ابدا قال فاتاه
عكرمة ولده فتاولها به وكذلك تاول في قتل الحسين لمن راى
ان كلبا ابقع يلغ في دمه وكان ذلك بعد رؤياه عليه السلام
بخمسين عاما وكذلك حين قال ابو بكر اني رقيت انا وانت درجا
فسبقتك بدرجتين ونصف فقال يا رسول الله اقبض بعدك
بسنتين ونصف فكان كذلك ورات عايشة رضي الله عنها
سقوط ثلاثة اقمار في حجرها فاولها ابوها بموته وموت النبي صلى الله
عليه وسلم وعمر رضي الله عنه ودفنهم في حجرها فكان الامر كذلك
وحكي ان ام الشافعي رحمه الله لما حملت به رات كان المشتري خرج
من فرجها وانقض بمصر ثم تفرق في كل بلد قطعة فاولها انه يكون بمصر
وينتشر علمه باكثر البلاد فكان كذلك وحكي ان عاملا اتى عمر رضي الله
عنه فقال كاني رايت الشمس والقمر اقتتلا فقال له عمر مع من كنت
فقال مع القمر فقال مع الاية الممحوة والله لا وليت لي عملا فعزله
قال ثم اتفق ان عليا وقع بينه وبين معاوية ما وقع فكان ذلك
الرجل مع معاوية واما من مهر في تعبير الرؤيا فحكي قال رجل رايت اني اشتريتها
وانا اطاها فقال اخاف ان تكون امك فكشف عنها فوجدها امه
فجاء رجل فقال رايت ان في يدي خاتما اختم به فروج النساء وافواه
الرجال فقال انك امؤذن تاذن في الليل فتمنع الرجال من الاكل و
النساء من الوطي وجاء رجل فقال رايت جارية لي قد ذبحت في
بيت من دارها فقال هي امراة نكحت في ذلك البيت وكانت امراه صديق

ذلك الرجل فاغتم لذلك ثم بلغه ان الرجل قدم في تلك الليلة من سفر
وجامع زوجته في ذلك البيت وجاء رجل ومعه جراب فقال رايت
في النوم كاني اسد الزقاق سدا شديدا فقال له انت رايت هذا قال نعم فقال
لمن حضره ينبغي ان يكون هذا الرجل يخنق الصبيان وينبغي ان يكون في
جرابه آلة فوثبوا الى الجراب فوجدوا فيه وترا وحلقا فسلموه الى السلطان
وجاء رجل فقال رايت كاني اخذ البيض فالقي قشره فاكل بياضه فالقي صفاره
فقال ان صدق منامك فانت نباش قبور الموتى كذلك وقيل انه
راى الجوزاء قد تقدمت الثريا فجعل يوصي وقال يموت الحسن واموت
بعده وهو اشرف مني فمات الحسن فمات بعده بماية يوم وجاءت
امراته وهو يتغدى فقالت رايت كان القمر قد دخل في الثريا ونادى
مناد من خلفي ائت ابن سيرين فقصي عليه فتقلصت يده وقال ويلك
كيف رايت فاعادت عليه فقال لاخيه ان هذه تزعم اني اموت لسبعة
ايام ثم امسك يده على فواده وقام وهو يتوجع ومات بعد سبعة
ايام وحكي ان رجلا راى عيسى عليه السلام فقال يا نبي الله صلبك
حق قال نعم نعبره على بعضهم فقال كذبت رؤياك بقوله تعالى وما
قتلوه وما صلبوه ولكن هو عايد على الرائي فكان كذلك وقال رجل
لسعيد بن المسيب رايت كاني بلت خلف المقام اربع مرات قال
كذبت لست صاحب هذه الرؤيا قال هو عبد الملك قال يلي اربعة من صلبه
الخلافة وقال الشافعي رضي الله عنه رايت عليا عليه السلام في
المنام فقال لي ناولني كتبك فناولته فاخذها وبددها فاصبحت خايفا
كابة فاتيت الجعد فاخبرته فقال سيرفع الله شانك وينشر علمك
وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من راني في
منامه فقد راني حقا فان الشيطان لا يتمثل بي وجاء رجل الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال رايت كان راسي قد قلع وانا انظر اليه
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال باي عينين كنت تنظر الى راسك

فلم يلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان توفي واولو راسه
بنيه ونظره اليه ابتاع سنته وقال رجل لعلي بن الحسين عليهما
السلام رايت كاني ابول في يدي فقال تحتك محرم فنظروا فاذا بينه
وبين امراته رضاع فقال ابو حنيفة رضي الله عنه رايت كاني نبشت
قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وضممت عظامه الى صدري فهالني
ذلك فسالت ابن سيرين فقال ما ينبغي لاحد من اهل هذا الزمان
ان يرى هذه الرويا قلت انا رايتها قال ان صدقت رويك لتحيين
سنة نبيك وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال تضرعت الى ربي سنة
ان يريني ابي في النوم حتى رايته وهو يمسح العرق عن جبينه فسالته
فقال لولا رحمة الله هلك ابوك انه سالني عن عقال بعير للصدقة فسمع
بذلك عمر بن عبد العزيز فصاح وضرب بيده على راسه وقال فعل هذا
بالتقي الطاهر فكيف بابن المترف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم
وعنا بهم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما الى يوم
الدين

الباب الحادي والستون

في الحيل والخدايع المتوصل بها الى
بلوغ المقاصد والتيقظ والتبصر ونحو ذلك الحيلة وهي من
فوايد الاراء المحكمة وهي حسنة ما لم يستباح بها محظورا وقد سيل
بعض الفقهاء عن الحيل في الفقه فقال قد علم الله ذلك فانه قال وخذ
بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا اراد غزوة ورى بغيرها وكان يقول الحرب خدعة
وقيل كان دهاة العرب اربعة كلهم ولدوا بالطايف معاوية
وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة والسايب بن الاقرع وكان
يقال الحاجة تفتح ابواب الحيل وكان يقال ليس العاقل الذي يحتال
للامر الذي وقع فيه بل العاقل الذي يحتال للامور ان لا يقع فيها
وقال الضحاك بن مزاحم لنصراني لو اسلمت فقال ما زلت محبا للاسلام
الا انه يمنعني حبي للخمر فقال اسلم واشربها فلما اسلم قال له قد اسلمت

فان شربتها حددناك وان ارتددت قتلناك فاختر لنفسك فقال اختار
الاسلام فحسن اسلامه واخذه بالحيلة وقيل دليت من السماء سلسلة
في ايام داود عليه السلام عند الصخرة التي في وسط بيت المقدس فكان الناس
يتحاكمون عندها فمن مد يده وهو صادق نالها ومن كان كاذبا لم ينلها الى ان
ظهرت فيهم الخديعة فارتفعت وذلك ان رجلا اودع رجلا جوهرة فخباها
في عكازه ثم ان صاحبها طلبها من الذي اودعها عنده فانكرها فتحاكما
عند السلسلة فقال المدعي اللهم ان كنت صادقا فلتدن مني السلسلة
فدنت منه فمسها فدفع المدعى عليه العكاز الى المدعي وقال اللهم
ان كنت تعلم اني رددت الجوهرة اليه فلتدن مني السلسلة فدنت منه
فمسها فقال الناس قد سوت السلسلة بين الظالم والمظلوم فارتفعت
بشوم الخديعة واوحى الله الى داود عليه السلام ان احكم بين الناس
بالبينة واليمين فبقي ذلك الى الساعة وعن ابي هريرة رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خرجت امراتان ومعهما صبيان
فعدا الذيب على صبي احدهما فاختصما في الصبي الباقي الى داود عليه السلام
فقال كيف امركما فقصتا عليه القصة فحكم به للكبرى فاختصما الى سليمان
عليهما السلام فقال ايتوني بسكين اشق الغلام نصفين لكل منكما نصف فقالت
الصغرى اتشقه يا نبي الله قال نعم قالت لا تفعل ونصيبي فيه لها فقال
لها خذيه فهو ابنك فقضى به لها وجاء الى سليمان عليه السلام فقال يا
نبي الله ان لي جيرانا يسرقون اوزي ولا اعرف السارق فنادى الصلاة جامعة
ثم خطبهم فقال في خطبته وان احدكم ليسرق اوزة جاره ثم يدخل المسجد والريش
على راسه فمسح رجل راسه فقال سليمان خذوه فهو صاحبكم وخطب المغيرة
بن شعبة وفتى امراة من العرب وكان الشاب جميلا فارسلت اليهما ان
يحضرا عندها فحضرا وجلست بحيث تراهما وتسمع كلامهما فلما راى المغيرة
ذلك الشاب وعاين شبابه علم انها توثره عليه فاقبل على الفتى وقال لقد
اوتيت جمالا فهل عندك غير هذا قال نعم وجعل يعدد محاسنه ثم سكت

فقال له المغيرة كيف حسابك قال ما يخفى علي منه شي واني لاستدرك منه
ادق من الخردله فقال المغيرة اما انا فاني اضع البدرة في بيتي فينفقها
اهلي على ما يريدون فما اعلم ما يريدون فما اعلم بنفادها حتى يسالوني
غيرها فقالت المراة والله لهذا الشيخ الذي لا يحاسبني احب الي من هذا
الذي يحصي علي مثقال خردلة فتزوجت المغيرة وبلغ عضد الدولة
ان قوما من الاكراد يقطعون الطريق ويقيمون في جبال شاهقة فلا
يقدر عليهم فاستدعى بعض التجار ودفع اليه بغلا عليه صندوقين
فيهما حلوى مسمومة كثيرة الطيب في ظروف فاخرة ودنانير وامره
ان يسير مع القافلة ويظهر ان هذه هدية لاحد نساء الامراء ففعل
التاجر ذلك وسار امام القافلة فنزل القوم واخذوا الامتعة والاموال
وانفرد احدهم بالبغل وصعد به الى الجبل فوجد الحلوى فقبح على نفسه
ان ينفردها دون اصحابه فاستدعاهم فاكلوا على مجاعة فماتوا عن
اخرهم واخذ ارباب الاموال اموالهم واتى لبعض الولاة لرجلين
قد اتهما بسرقة فاقامهما بين يديه ثم ادعى بشربة ماء فجاء بكوز فرماه
من يده فارتاع احدهما وثبت الاخر فقال للذي ارتاع اذهب الى حال
سبيلك وقال للاخر انت اخذت المال وتهدده فاقر فقيل عن ذلك
فقال ان اللص قوي القلب والبري يجزع لو تحرك عصفور لفزع
منه ولما اراد شيرويه قتل ابيه ابرويز قال له ابرويز الداخل عليه
يقتله اني دالك على شي فيه غناك لو حرب حقك على قال وما هو
قال الصندوق الفلاني فلما قتله ذهب الى شيرويه فاخبره بذلك
فاخرج الصندوق فاذا به حق ورقعة مكتوب فيها من تناول
منه حبة واحدة افتض عشرة ابكار وكان لشيرويه غرام في الباه
فتناول منه حبة فهلك من ساعته فكان ابرويز اول مقتول اخذ
بثاره من قاتله قال الشعبي وجهني عبد الملك الى ملك الروم فقال
لي من اهل بيت الخلافة انت قلت لا ولكني رجل من العرب فكتب الى عبد

الملك رقعة ودفعها الي فلما قراها عبد الملك قال لي اتدري ما فيها قلت
لا قال فيها العجب لقوم فيهم مثل هذا كيف ولوا امرهم غيره ثم قال اتدري ما
اراد بهذا قلت لا قال حسدني عليك فاراد ان اقتلك فقلت انما كبرت
عنده يا امير المومنين لانه لم يرك فبلغ ذلك ملك الروم فقال له
عبد الملك للشعبي قال لله ابوه ما عدا ما في نفسي ولما ولي عبد الملك
اخاه بشرا الكوفة وكان شابا ظريفا غزلا بعث معه روح بن زنباع
وكان شيخا متورعا فثقل على بشر مراقبته فذكر ذلك لندمائه فتوصل
بعض ندمائه فتوصل بعض ندمائه الى ان دخل بيت روح بن زنباع ليلا
في خفية فكتب على حائط قريبا من مجلسه شعر يا روح من لبنيات
وارملة • اذا نعاك لاهل المغرب الناعي • ان ابن مروان قد حانت
منيته • فاحتل لنفسك يا روح بن زنباع • فتخوف من ذلك
وخرج من الكوفة فلما وصل الى عبد الملك اخبره بذلك فاستلقى
من شدة الضحك وقال ثقلت على بشر واصحابه فاحتالوا لك
ومن ذلك ما حكي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح خيبر واعرس
بصفية وفرح المسلمون جاءه الحجاج بن علاط السلمي وكان اول
من اسلم في تلك الايام وشهد خيبر فقال يا رسول الله ان لي بمكة مالا
لا عند صاحبتي ام شيبة ولي مال متفرق في تجار مكة فاذن لي يا رسول الله
في العود الى مكة عسى ان اسبق خبر اسلامي اليهم فاني اخاف ان علموا باسلامي
ان يذهب جميع مالي بمكة فاذن لي لعلي اخلصه فاذن له رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله اني احتاج ان اقول فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم قل وانت في حل قال الحجاج فخرجت فلما انتهيت الى ثنية البيضا
وجدت بها رجالا من قريش يتسمعون الاخبار وقد بلغهم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى خيبر فلما ابصروني قالوا هذا لعمري والله
عنده الخبر اخبرنا يا حجاج فقد بلغنا عن القاطع انه سار الى خيبر
يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم قال فقلت انه قد سار اليها وعندي

من الخبر ما يسركم قال فالتبطوا بجنبي ناقتي يقولون ايه يا حجاج فقلت
هزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط واسر محمد وقالوا لا نقتله حتى نبعث
به الى مكة فيقتلونه بين اظهرهم بمن كان اصاب من رجالهم قال
فصاحوا بمكة قد جاءكم الخبر وهذا محمد انما تنتظرون ان يقدم
به عليكم فيقتل بين اظهركم قال فقلت اعينوني على جمع مالي من
غرمائي فاني اريد ان اقدم خيبر فاغنم من نفل محمد واصحابه قبل ان
تسبقني التجار الى هناك فقاموا معي فجمعوا الي مالي كاحسن ما احب فلما
سمع العباس بن عبد المطلب الخبر اقبل حتى وقف الى جانبي وانا في خيمة
من خيام التجار فقال يا حجاج ما هذا الخبر الذي جئت به قال فقلت
وهل عندك حفظ لما اودعه عندك من السر فقال نعم والله قلت فاستاخر
عني حتى القاك في خلاء فاني في جمع كل شيء كان لي بمكة ولحجت على الخروج
لقيت العباس فقلت احفظ علي حديثي يا ابا الفضل فاني اخشى ان يتبعوني
فاكتم علي ثلاثا ثم قل ما شئت قال لك ذلك فقلت والله ما تركت ابن
اخيك الا عروسا على بنت ملكهم يعني صفية ولقد افتتح خيبر وغنم
ما فيها وصارت له ولاصحابه قال ما تقول يا حجاج اي والله وما
جئت الا مسلما لاخذ مالي خوفا من ان اغلب عليه فاذا مضت ثلاثا
فاظهر امرك فهو والله على ما تحب قال فلما كان في اليوم الثالث
لبس العباس حلة له وتخلق واخذ عصاه ثم خرج حتى اتى الكعبة فطاف
فيها فلما راوه قالوا يا ابا الفضل هذا والله التجلد من حر المصيبة
قال كلا والذي حلفتم به لقد افتتح محمد خيبر وترك عروسا على ابنة
ملكهم واحرز اموالهم وما فيها فاصبحت له ولاصحابه قالوا من جاءك
بهذا قال الذي جاءكم به ولقد دخل عليكم مسلما واخذ ماله وانطلق
ليستلحق محمدا واصحابه ليكون معهم قالوا انفلت عدو الله اما والله لو
علمنا به لكان لنا وله شان قال ولم يلبثوا ان جاءهم الخبر بذلك فوصل
الحجاج بفطنته واحتياله الى خلاصه وتحصيل ماله ولما جمعت

الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الخندق وقصدوا
المدينة وتظاهروا وهم في جمع كبير وجم غفير من قريش وغطفان
وقبائل العرب وبنوا النظير وبنوا قريضة من اليهود ونازلوا رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم ومن معه من المسلمين واشتد الامر و
اضطرب المسلمون وعظم الخوف على ما وصفه الله تعالى في قوله اذ
جاؤكم من فوقكم الاية فجاء نعيم بن مسعود بن عامر الغطفاني الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد اسلمت وان
قومي لم يعلموا باسلامي فمرني بما شئت فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم خذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم
بن مسعود حتى اتى بني قريظة وكان نديما لهم في الجاهلية فقال
يا بني قريضة قد علمتم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا
صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا وغطفان ليسوا
كانتم فان البلد بلدكم وبه ابناؤكم ونساؤكم واموالكم لا تقدرون
ان تحولوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان قد جاءوا لحرب محمد واصحابه
وقد ظاهرتموهم عليه واموالهم ونساؤهم وابناؤهم بغير بلدكم وليسوا
مثلكم فان رأوا نهزة وفرصة اغتنموها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم
ولا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا مع القوم حتى تاخذوا منهم
رهنا من اشرافهم يكونون بايديكم ثقة لكم على ان تقاتلوا معهم
محمدا قالوا اشرت بالراي ثم اتى قريشا فقال لابي سفيان بن حرب وكان
اذ ذاك قايد المشركين من قريش فقال له ولمن معه من كبار قريش قد
علمتم ودي لكم وفراقي محمدا وانه قد بلغني امر واحببت ان ابلغكموه
نصحا لكم فاكتموا علي قالوا نعم قال اعلموا ان معشر يهود قد ندموا
على ما صنعوا فيما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد ارسلوا اليه يقولون
انا قد ندمنا على نقض العهد الذي بيننا وبينك فهل يرضيك ان
ناخذ لك من القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من اشرافهم

فنسلمهم اليك فتضرب رقابهم ثم نكون معك على من بقي فنستاصلهم
فارسل يقول لهم نعم فان بعثت اليكم يهود يلتمسون منكم رهاين
من رجالكم فلا تدفعون اليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى اتا غطفان
فقال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم فلما كان ليلة السبت ارسل
ابو سفيان روس غطفان الى بني قريضة فقال لهم انا لسنا بدار مقام
وقد هلك الخف والحافر فاعتدوا للقتال حتى نناجز محمدا ونفرغ فيما
بيننا وبينه فارسلوا يقولون لهم ان اليوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيا
ولسنا مع ذلك بالذي نقاتل معكم محمدا حتى تعطونا رهنا من رجالكم
يكونون بايدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا فانا نخشى ان ضرستكم الحرب و
اشتد عليكم القتال ان تنشمروا الى بلادكم وتتركونا والرجل في بلادنا
ولا طاقة لنا به فلما رجعت اليهم الرسل قالت بما قالت بنو قريضة
قالت قريش وغطفان والله ان الذى حدثكم نعيم بن مسعود لحق فارسلوا
الى بني قريضة انا لا ندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون
القتال فاخرجوا وقاتلوا فقالت بنو قريضة حتى انتهت اليهم الرسل ان
الكلام الذي ذكره نعيم بن مسعود لحق وما يريد القوم الا ان تقاتلوا
فان راوا فرصة انتهزوها وان كان غير ذلك انشمروا الى بلادهم وخلوا
بينكم وبين الرجل في بلادكم فارسلوا الى قريش وغطفان انا لا نقاتل
معكم حتى تعطونا رهنا فابوا عليهم فخذل الله تعالى بينهم وارسل عليهم
الريح فتفرقوا وارتحلوا وكان هذا من لطف الله تعالى ان الهم نعيم بن
مسعود هذه اليقضة وهداه الى هذه الفطنة التي عم نفعها وحسن وقعها
واما ما جاء في التيقض والتبصر في الامور من ايقض نفسه والبسها لباس
التحفظ ايس عدوه من كيده له وقطع عنه اطماع الماكرين به **وقيل**
ان كسرى انوشروان كان اشد الناس تطلعا الى خفايا الامور واعظم
خلق الله في زمانه تصفحا وبحثا عن اسرار الصدور وكان يبث العيون
على الرعايا والجواسيس في البلاد ليقف على حقايق الاحوال ويطلع على

غوامض القضايا فيعلم المفسد فيقابله بالتاديب ويجازي المحسن بالاحسان
ويقول متى غفل الملك عن تعرف ذلك فليس له من الملك الا اسمه
وسقطت من القلوب هيبته **وروي** عن انس بن مالك رضي الله
عنه قال خرج امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ليلة
من الليالي يطوف لافتقاد احوال المسلمين فراى بيتا من الشعر مضروبا
لم يكن قد راه بالامس فدنا منه فسمع فيه انين امراة وراى رجلا قاعدا
فدنى منه وقال له من الرجل فقال له رجل من البادية قدمت الى امير المومنين
لاصيب من فضله قال فما هذا الانين قال امراة تتمخض قد اخذها الطلق
قال فهل عندها احد قال لا فانطلق عمر والرجل لا يعرفه فجا الى منزله
فقال لامراته ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب رضي الله عنه هل لك
في اجر ساقه الله اليك قالت وما امراة تتمخض ليس عندها احد قالت ان
شيت قال فخذي ما يصلح للمراة من الخرق والدهن وايتيني بقدر
وشحم وحبوب فجاءت به فحمل القدر ومشت خلفه حتى اتى البيت فقال
ادخلي الى المراة ثم قال للرجل اوقد لي نارا فنفعل فجعل عمر يوقد النار
وينفخها والدخان يخرج من خلال لحيته حتى انضجها ووضعت المراة
قالت ام كلثوم رضي الله عنها يا امير المومنين بشر صاحبك بغلام فلما سمعها
الرجل تقوله يا امير المومنين ارتاع وخجل وقال وا خجلتاه منك يا امير المومنين
اهكذا تفعل بنفسك فقال يا اخا العرب من ولي شيا من امور المسلمين
ينبغي ان يتطلع على صغير امرهم وكبيره فانه عنها مسئول ومتى غفل عنهم
خسر الدنيا والاخرة ثم قام عمر واخذ القدر من على النار وحملها الى باب
البيت فاخذتها ام كلثوم واطعمت المراة فلما استقرت وسكنت
طلعت ام كلثوم فقال عمر للرجل قم الى بيتك وكل ما بقي في البرمة
وفي غد ائت الينا فلما اصبح جاءه فجهزه بما اغناه به وانصرف **وكان**
رحمه الله من شدة حرصه على تعرف الاحوال واقامة قسطاس العدل وازاحة
اسباب الفساد واصلاح الامة يعس بنفسه ويباشر امور الرعية سرا

في كثير من الليالي حتى انه في ليلة مظلمة خرج بنفسه فراى في البيوت ضوء
سراج وسمع حديثا فوقف على الباب يتجسس فراى عبدا اسود قدامه اناء
فيه مزر وهو يشرب ومعه جماعة فهم بالدخول فلم يقدر من الباب
فتسور على السطح ونزل اليهم من الدرجة ومعه الدرة فلما راوه قاموا
وفتحوا الباب وانهزموا فمسك الاسود فقال له يا امير المؤمنين اني قد اخطات
فاقبل توبتي فقال اريد ضربك على خطيئتك فقال يا امير المؤمنين ان كنت
اخطات في واحدة فقد اخطات انت في ثلاثة فان الله تعالى قال ولا تجسسوا وانت تجسست وقال تعالى
واتوا البيوت من ابوابها وانت اتيت من السطح وقال تعالى لا تدخلوا بيوتا
غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها وانت دخلت وما سلمت فهب
هذه لهذه وانا تائب الى الله تعالى على يديك انني لا اعود فتوبه واستحسن كلامه
وله رضي الله عنه وقايع كثيرة مثل هذه **وكان** معاوية بن ابي سفيان
قد سلك طريق امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في
ذلك **وكان** زياد بن ابيه يسلك مسلك معاوية في ذلك حتى نقل عنه
ان رجلا كلمه في حاجة له وجعل يتعرف اليه ويظن ان زيادا لا يعرفه فقال
انا فلان بن فلان فتبسم زياد وقال له اتتعرف الي وانا اعرف منك
بنفسك والله اني لاعرفك واعرف اباك واعرف امك واعرف جدك
واعرف جدتك واعرف هذا البرد الذي عليك وهو لفلان وقد اعارك
اياه فبهت الرجل وارتعد حتى كاد يغشى عليه **ثم جاء بعدهم** من اقتدى
بهم وهم عبد الملك بن مروان والحجاج ولم يسلك بعدهما احد ذلك
الى ان ولي المنصور فنصب العيون واكام العيون واقام المتطلعين وبث
في البلاد والنواحي من يكشف له حقايق امور الرعايا فاستقامت له
الامور ودانت له الجهات ولقد ابتلي في ايام خلافته باقوام نازعوه
وارادوا خلعه وتمردوا عليه وتكاثروا ولولا ان الله تعالى اعانه بتيقظه
وتبصره ما ثبت له في الخلافة قدم ولا رفع له مع قصد اولئك القاصدون
علم لكنه بث العيون فعرف من انطوى على خلافه فعاجلهم بالقتل واطلع على

عزايم

عزايم المعاندين فقطع رؤوس عنادهم باسيافه وصار بحكم يقظته يتلقى
المحذور بدفعه دون رفعه ويعاجل المخوف بتفريق شمله قبل جمعه فذلت له سائر
الرقاب ودانت لخلافته الصعاب وقرر قواعدها واوثقها ووثق الاس
من اثار فطنته وفطنته ما نقله عنه عقبة الازدي قال دخلت
مع الجند على المنصور فلما خرج الجند دناني وقال لي من انت فقلت رجل
من الازد وانا من جند امير المؤمنين قدمت الان مع عمر بن حفص فقال
اني لارى لك هيئة وفيك نجابة واريدك لامر انا به معني فان كفيتنيه رفعتك
فقلت اني لارجو ان اصدق ظن امير المؤمنين في فقال اخف نفسك واحضر
في يوم كذا وكذا قال فغبت عنه الى ذلك اليوم وحضرت فلم يترك عنده احد
ثم قال لي اعلم ان بني عمنا هؤلاء قد ابوا الا كيدا لملكنا واغتيالا له ولهم شيعة
بخراسان بقرية كذا يكاتبونهم ويرسلون اليهم الاموال والالطاف فخذ
معك عينا من عندي والطافا وكتبا واخرج حتى تاتي عبد الله بن الحسن
بن الحسين بن علي بن ابي طالب وتقدم عليه متخشعا والكتب على السن
اهل تلك القرية والالطاف من عندهم اليه فاذا راك فانه سيردك
ويقول لا اعرف هؤلاء القوم فاصبر عليه وعاوده وقل له قد سيروني
معك وسيروا معي الطافا وعينا وكلما جبهك واكره اصبر عليه وعاوده
واكشف باطن امره قال عقبة فاخذت الكتب والعين والالطاف و
توجهت الى جهة الحجاز حتى قدمت على عبد الله بن الحسن فلقيته
بالكتب فانكرها ونهرني وقال ما اعرف هؤلاء القوم قال عقبة فلم انصرف
وعاودته القول وذكرت له اسم القرية واسماء اولئك القوم وان
معي الطافا وعينا فانس بي واخذ الكتب وما كان معي قال عقبة فتركته
ذلك اليوم ثم سالته الجواب فقال اما الكتاب فلا اكتب الى احد ولكن انت
كتابي اليهم فاقرهم السلام واخبرهم ان ابني محمدا وابراهيم خارجان لهذا
الامر وقت كذا وكذا فلا اكتب الى احد ولكن انت كتابي اليهم فاقرهم
السلام وخبرهم ان ابني محمدا وابراهيم خارجان لهذا الامر وقت كذا وكذا

قال عقبة فخرجت من عنده وسرت حتى قدمت على المنصور فاخبرته
بذلك فقال لي المنصور اني اريد الحج فاذا صرت بمكان كذا وكذا وتلقاني
بنو حسن وفيهم عبد الله فاني اعظمه واكرمه وارفعه واحضر الطعام
فاذا فرغ من اكله ونظرت اليك فتمثل بين يديه وقف قدامه فانه سيصرف
وجهه عنك فدر حتى تقف وراه واغمز ظهره بابهام رجلك
حتى يملأ عينيه منك ثم انصرف عنه واياك ان يراك وهو ياكل
ثم خرج المنصور يريد الحج حتى اذا قارب البلاد تلقاه بنو حسن
فاجلس عبد الله الى جانبه فحادثه وطلب الطعام للغدا فاكلوا معه فلما فرغوا
امر برفعه فرفع ثم اقبل على عبد الله بن الحسن وقال يا ابا محمد قد علمت ما
اعطيتني من العهود والمواثيق ان لا تريدني بسوء ولا تكيد لي سلطانا قال وانا
على ذلك يا امير المومنين قال عقبة فلحظني المنصور فقمت حتى وقفت
بين يدي عبد الله بن الحسين فاعرض عني فدرت من خلفه وغمزت
ظهره بابهامي فرفع راسه وملأ عينيه مني ثم وثب حتى جثى بين يدي
المنصور وقال اقلني يا امير المومنين اقالك الله فقال له المنصور لا اقالني
الله ان اقلتك وامر بحبسه وجعل يطلب ولديه وابراهيم ويستعلم
اخبارهما قال علي الهاشمي صاحب غذايه دعاني المنصور يوما فاذا بين
يديه جارية صفرا وقد دعى لها بانواع العذاب وهو يقول لها ويلك اصدقيني
فوالله ما اريد الا الالفه ولين صدقتني لاصلن رحمه ولا تابعن البر
اليه فاذا هو سالها عن محمد بن الحسن ابن الحسين بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم وهي تقول لا اعرف مكانه فامر بعذابها فلما بلغ العذاب منها
اعيني عليها فقال كفوا عنها فلما راى ان نفسها كادت تزهق قال لها
دواء مثلها قالوا شم الطيب وصب الما البارد على وجهها وان
تسقى السويق ففعلوا بها ذلك وعالج المنصور بعضه بيده فلما افاقت
سالها عنه فقالت لا اعلم فلما راى اصرارها على الجحود قال لها اتعرفين
فلانة الحجارمة فلما سمعت ذلك منه تغير وجهها وقالت نعم يا امير

المومنين تلك في بني سليم قال صدقت هي والله امتي ابتعتها بمالي
ورزق يجري عليها في كل شهر وكسوة شتايها وصيفها من عندي
شتايها وصيفها من عندي سيرتها وامرتها ان تدخل منازلكم
وتجمكم وتتعرف احوالكم واخباركم ثم قال لها اتعرفين فلانا البقال
قالت نعم يا امير المومنين هو في فلان قال صدقت هو والله غلامي
ودفعت اليه مالا وامرته ان يتباع به ما يحتاج اليه واخبرني انه
امة لكم يوم كذا وكذا جاءت اليه بعد صلاة المغرب تساله حنا وحوايج
فقال لها ما تصنعين بهذا قالت كان محمد بن عبد الله بن الحسن في
بعض الضياع بناحية البقيع وهو يدخل الليلة واردنا هذا ليتخذ النسا
ما يحتجن اليه عند دخول ازواجهن من المغيب فلما سمعت الجارية
هذا الكلام من المنصور ارتعدت من شدة الخوف واذعنت له بما
وحدثته كلما اراد منها **الباب الثاني والستون** في ذكر الدواب
والوحوش والطير والهوام والحشرات مرتب على حروف المعجم
حرف الهمزة الاسد من السباع والانثى اسده وله اسماء كثيرة
فمن اشهرها اسامة والحارث وقسورة وغضنفر وحيدرة
والضرغام ومن كناه ابو الابطال وابو الاشبل وابو العباس وهو انواع
منها ما وجهه وجه انسان وشكل جسده كالبقر وله قرون سود
نحو شبر ومنها ما هو احمر كالعناب وغير ذلك وتلده امه قطعة
لحم وتستمر تحرسه ثلاثة ايام ثم ياتي ابوه ينفخ فيه فتنفرج اعضاوه
وتتشكل صورته ثم ترضعه وتستمر عينيه سبعة ايام ثم تنفتح ويقيم
على تلك الحالة بين ابيه وامه الى ستة اشهر ثم يتكلف الكسب بعد
ذلك وله صبر على الجوع والعطش وعنده شره ونفس يقال انه لا يعاود
فريسته ولا ياكل من فريسة غيره ولا يشرب من ما ولغ فيه كلب
ولذلك قال بعضهم سأترك حبها من غير بغض ۞ وذاك لكثرة
الشركاء فيه ۞ اذا وقع الذباب على طعام ۞ رفعت يدي ونفسي تشتهيه

ويجتنب الاسود ورود ماء اذا كان الكلاب ولغن فيه واذا اكل
نهش نهشا وريقه قليل جدا وكذلك يوصف بالبخر وعنده شجاعة
وجبن وكرم فمن شجاعته الاقدام على الامور وعدم الاكتراث بالغير
ومن جبنه انه يفرق من صوت الديك والسنور والطست وتحير
عند رؤية النار ومن كرمه انه لا يقرب المراة خصوصا اذا كانت
حايضا وقيل اربع عيون تضيء بالليل عين الاسد والنمر والسنور
والافعى وروى انه لما تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والنجم
اذا هوى قال عتبة بن ابي لهب كفرت برب النجم يعني نفسه فقال
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم سلط الله عليك كلبا من كلابك
فخرج مع اصحابه في تجارة الى الشام حتى اذا كانوا بمكان يقال له الزرقا
زار الاسد فجعلت فرايصه ترعد فقالوا له من اي شيء ترعد فوالله
فوالله ما نحن وانت الا سواء فقال ان محمدا دعى علي ولا والله ما اظلت
السماء من ذي لهجة اصدق من محمد ثم وضعوا العشاء فلم يدخل يده فيه
ثم جاء النوم فحاطوا انفسهم بمتاعهم وتوسطوه بينهم وناموا فجاء الاسد
[illegible] بهم رجلا رجلا حتى انتهى فضغمه ضغمة كانت اياها فسمع
باخر رمق يقول الم اقل لكم ان محمدا اصدق الناس ولبعضهم في الاسد
عبوس شموس مصلخد مكابر جرى على الاقران للقرن قاهر براثنه
شثن وعيناه في الدجا تخال الغضا في وجهه الشر ظاهر يدل بانيا
حداد كانها اذا قلص الاشداق عنها خناجر قال ابن [illegible] اقبلت على
واد مسبع فقل اعوذ بدانيال والجب من شر الاسد وسبب ذلك عما
قيل ان بخت نصر راى في منامه ان هلاكه يكون على يد مولود فجعل يامر
بقتل الاطفال فخافت ام دانيال عليه فجاءت الى الجب والقته فيه
فارسل الله له الاسد يحرسه وحكي ان يحيى بن زكريا عليهما
السلام مر بقبر دانيال فسمع منه صوتا يقول سبحان من تعزز
بالقدرة وقهر العباد بالموت قال بعض الصالحين من قال هذه

الكلمات استغفر له كل شيء وحكي ان ابراهيم بن ادهم كان في سفر
ومعه رفقة فخرج عليهم الاسد فقالوا اللهم احرسنا بعينك التي
لا تنام واحفظنا بركنك الذي لا يرام وارحمنا بقدرتك علينا لا
نهلك وانت رجاؤنا يا الله يا الله ثلاثا قال فولى الاسد هاربا وقيل
لما حمل نوح عليه السلام في السفينة من كل زوجين قال اصحابه كيف
نطمئن ومعنا الاسد فسلط الله عليه الحمى وهي اول حمى نزلت
الارض ثم شكوا اليه الفار فسلط الله الاسد فعطس فخرج منه الهر فجبن الفار عنهم
ويحرم اكل الاسد لنهيه عليه السلام عن اكل كل ذي ناب من السباع
ومخلب من الطير خواصه صوته يقتل التماسيح وشحمه من طلى
به بدنه لم يقربه سبع ومرارته الذكر تحل المعقود واذا وضعت قطعة
من جلده في صندوق لم يقربه سوس ولا ارضه واذا وضع جلده على جلد غيره
من السباع تساقط شعرها وهو من الحيوان الذي يعيش الف
سنة على ما ذكر وعلامة كبره سقوط اسنانه الابل قيل ما خلق الله في
الدواب خير من الابل ان حملت اثقلت وان سارت ابعدت وان
حلبت اروت وان نحرت اشبعت وفي الحديث الابل عز لاهلها
والغنم بركة والخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة وهو من الحيوان
العجيب وان كان عجبه قد سقط لكثرة مخالطة الناس وقد
اطاعها الله تعالى للادمي وغيره حتى قيل ان قطارا كان في بعض حلقه
دهن فمرت به فارة فجذبته فمشى معها القطار بواسطة اوله وهي تجر
البر ولذلك قرنها الله تعالى بالسفن فقال وعليها وعلى الفلك تحملون
ولما كانت مراكب البر والبر فيه ماؤه كثير وماؤه قليل جعل الله لها
صبرا على العطش حتى قيل انه يرتفع ضماؤها الى عشرة ايام وعن الحديث
لا تسبوا الابل فانها من نفس الله اي مما يوسع به على الناس حكاه ابن سيده
والذي يعرف لا تسبوا الريح فانها من نفس الرحمن قال اصحاب
الكلام في طبايع الحيوان ليس انثى من الفحول الا الجمل عند هيجانه فانه يسم

ولحمه ينفع من الفالج

خلقه ويطهر نبذه ولغاوه فان حمل ثلاثة اضعاف غارته حمل ويقل
اكله ويخرج له عند رغائه شقشقه لا يعرف هي من اي شي من اجزائه وهو
من الاحرار فلا ينزو على امه ولا اخته حتى قيل ان بعض العرب ستر ناقة
بثوب ثم ارسل عليها ولدها فلما عرف ذلك عمد الى احليله فاكله ثم حقد
على صاحبه حتى قتله وليس له مرارة ولذلك كثر صبره وقيل يوجد في كبده
شي رقيق يشبه المراره ينفع من الغشا في العينين كحلا وفي معدته قوة
حتى انها تهضم الشوك وتستطيبه ويحل اكله بالنص والاجماع لكنا
تحريم يعقوب عليه السلام اكله فباجتهاد منه وذلك انه كان يسكن
البوادي فاشتكى عرق النسا فلم يجد ما يلايمه الا ترك اكل لحومها فلذلك
حرمه واما انتقاض الوضوء باكل لحمها فاختلف العلماء في ذلك فذهب الاكثرون
الى انه لا ينقض وعليه الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابي وابن عباس وابو
الدرداء وابو طلحة وعامر بن ربيعه وابو امامة وجماهير التابعين
وبه اخذ مالك والشافعي وابو حنيفة واصحابهم وخالف في ذلك احمد
واسحق ويحيى بن يحيى وابن المنذر وابن خزيمة واختاره البيهقي وهو مذهب
الشافعي القديم الخواص قال ابن زهير وغيره اكل لحمه يزيد في الباه وفي الانعاظ
بعد الجماع وبوله يفيق السكران ووبره اذا احرق وذر على دم سائل قطعه
وقراده يربط على كم العاشق يزيل عشقه الارضة بفتح الهمزة والراء دويبة
صغيرة تكون كنصف العدسة تاكل الخشب والورق قال القزويني
اذا اتى على الارضة سنة نبت لها جناحان طويلان تطير بهما ويقال انها
الدابة التي دلت الجن على موت سليمان عليه السلام ومن شانها انها
تبني لنفسها بيتا حسنا من عيدان تجمعها مثل غزل العنكبوت متحركا من اسفله
الى اعلاه وله في احدى جهاته باب مربع ومنه تعلم الاوايل وضع النواويس
لموتاهم والنمل عدوها وهو اصغر منها فياتي من خلفها ويحملها ويمشي
بها الى جحره لانه اذا اتاها مستقبلا لا يغلبها الارنب حيوان يشبه
العناق قصير اليدين طويل الرجلين يطا الارض على مؤخر قوائمه

وهو اسم يطلق على الذكر والانثى وله شدة شبق وربما تسفد وهي
حبلى وتكون عاما ذكرا وعاما انثى ومن عجايبها انها تنام و
عيناها مفتوحتان فيأتي الصياد فيظنها مستيقظة فائدة
ذكر ابن الاثير في الكامل ان صديقا له اصطاد ارنبا وله انثيان
وذكر وفرج وحكي ابن الاثير ايضا قال واعجب من ذلك
انه كان لنا جار له بنت اسمها صفيه بقيت كذلك نحو خمسة
عشر سنة ثم طلع لها ذكر ونبتت لها لحيه وكان لها فرج رجل
وفرج امراة ويقال ان الارنب اذا رات البحر ماتت ولذلك لا توجد
بالساحل وتزعم العرب ان الجن تهرب منها لموضع حيضها قال
الشاعر: وضحك الارانب فوق الصفا * كمثل دم الحرب يوم
اللقاء فائدة الذي يحيض من الحيوان المراة والضبع والخفاش
والارنب ويقال ان الكلبة ايضا كذلك روي البيهقي عن
ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم جيء له بارنب فلم ياكلها
ولم ينه عنها وزعم انها تحيض وهي تاكل اللحم وغيره وتجتر وتبعر
وفي باطن اشداقها شعر وكذلك تحت رجليها ويحل اكلها و
اذا شرب من دماغه حبتان في اوقية من لبن البقر لم يشب شارب
ابدا ومن عجيب ما في انفحته انك اذا طليت بها على السرطان رايت العجب
وقيل التقطت الارنب تمرة فاختلسها الثعلب فاكلها فانطلقا
يختصمان الى الضب فقالت الارنب يا ابا حسل فقال سميعا دعوت
قالت اتيناك لنختصم قال عادلا حكيما قالت فاخرج الينا قال في بيته
يؤتى الحكم قالت اني وجدت تمرة قال حلوة فكليها قالت قد
اختلسها الثعلب قال لنفسه بغى الخير قالت فلطمته قال بحقك
اخذت قالت فلطمني قال قد اقتص قالت فاقض بيننا قال قد قضيت
فذهبت اقواله امثالا ومن ذلك ما حكي ان عدي بن ارطاة اتى شريحا

سمع

القاضي في مجلس حكمه فقال له اين انت قال بينك وبين الحايط قال فا
سمع قال للاستماع جلست قال اني تزوجت امراة قال بالرفاء والبنين
قال وشرط اهلها ان لا اخرجها من بيتهم قال اوف لهم بالشرط قال
فانا اريد الخروج قال في حفظ الله قال فاقض بيننا قالت قد فعلت
قال الشهادة قال فعلى من قال على ابن امك قال بشهادة من قال ابن اخت خالك **الخواص**
قال الجاحظ من علق عليه كعب ارنب لم تضره عين ولا سحر واكل
دماغه يبري من الارتعاش العارض وان شربت المراة انفحة الذكر
ولدت ذكرا وان شربت انفحة الانثى ولدت انثى واذا علقت
عليها زبله لم تحبل والارنب البحري من السموم فلا يحل اكله **استقنقور**
دابة شكلها كالوزغ اذا اخذت وملحت وشرب منها مثقال
زاد في الباه وهو من الاشياء النفيسة عند اهل الهند يقال انه يهدى
اليهم فيذبحونه بسكين من الذهب ويحشونه من ملح مصر فاذا
وضعوا منه شيئا لا على الجسم او بيض نفع نفعا عظيما **الافعى** الانثى
من الحيات والذكر افعوان وهو يعيش الف سنة عما يقال ويعرف
بالشجاع الاسود وهو اشر من الحيات واشرها افاعي سجستان **ومن**
ومن عجيب ما يحكى عنها انها لدغت انسانا في رجله فانصدعت جبهته
وقيل انها نهشت ناقة وفصيلها يرضع فمات قبل امه **وقيل**
انها تدفن في التراب اربعة اشهر في البرد ثم تخرج وقد اظلمت عيناها
فتمر بشجر الرازيانج وهو الشمر الاخضر فتحك عيناها به فيرجع اليها
بصرها فسبحان من الهمها ذلك **وقيل** اذا قطع ذنبها عاد كما كان
واذا قلع نابها عاد بعد ثلاثة ايام وهي اعدى عدو للانسان **وقال**
بعضهم رايت حية قد ابتلعت كبشا عظيم القرنين فلم تقدر على ابتلاع
القرنين فجعلت تضرب به الحجارة يمنة ويسرة حتى كسرت القرنين و
ابتلعتهما **وقيل** اذا قطع ذنب الحية تعيش ان سلمت من الذر **وقيل**

ان بالحبشة حيات لها اجنحة تطير بها **وقيل** ان جلدها ينسلخ
عنها في كل سنة مرة **وقيل** ان الجلد لا ينسلخ وانما الذي ينسلخ
قشر فوق الجلد وعادته يخلق لها كل عام وتبيض على عدد اضلاعها
ثلاثين بيضة فيجتمع عليها الذر فيفسدها بقدرة الله تعالى
الا نادرا **ومن غريب** امرها انها لا ترد الماء ولا تريده ولكنها
اذا شمت ريح الخمر لا تكاد تصبر عنه وهو سبب هلاكها لانها
اذا شربت سكرت فرقدت وتعرضت للقتل والذكر لا يقيم بموضع
وانما تقيم الانثى لاجل فراخها حتى تكتسب الفراخ فاذا قويت
اخذتهم وانسابت فاي جحر وجدته دخلت فيه واخرجت صاحبه
منه وعينها لا تدور واذا قلعت عادت **وقيل** انها تهرب من
الرجل العريان وتفرح بالنار وتقرب منها وتحب اللبن حبا شديدا
واذا دخلت بصدرها في جحرها لا يستطيع اقوى الناس
اخراجها منه ولو قطعت وليس لها قوايم ولا اظفار ولذا تقوى
بظهرها لكثرة اضلاعها **وحكى** عمرو بن يحيى العلوي قال كنا في
طريق مكة فاصاب رجلا منا استسقاء فاتفق ان العرب سرقوا منا
قطارا جمال على احدها ذلك الرجل قال ثم بعد ايام جمعتنا المقادير فوجدناه
مبريا فسالناه عن حاله فقال ان العرب لما اخذوني جعلوني في اواخر
بيوتهم فكنت في حالة اتمنى فيها الموت اذ اتوا يوما بافاعي اصطادوها فقطعوا
رؤوسها واذنابها وشووها بعد ذلك فقلت في نفسي هولاء اعتادوها
فلا تضرهم فلعلي انا ان اكلت منها مت واسترحت فاستطعمتهم
فاطعموني واحدة فلما استقرت في بطني اخذني النوم فنمت نوما ثقيلا
ثم استيقظت وقد عرقت عرقا شديدا واندفعت طبيعتي نحو من مائة مرة
فلما اصبحت وجدت بطني قد ضمر وانقطع الالم فطلبت منهم ما اكل
فاكلت واقمت عندهم اياما فلما انتعشت ووثقت من نفسي بالحركة
اخذت الطريق مع بعضهم واتيت الكوفة **فائدة** قال الفارسي

لم يكن قبل كسرى وانما وجد فى زمانه وسببه ان كسرى كان ذات
يوم جالسا فى بعض منتزهاته اذ جاءت حية فانسابت بين يديه وغير
وصارت تتقلب مثل الذي تشتكى فاراد بعض الجند قتلها فلم تمكنه
ثم قال لهم انظروا امرها فلما سمعت ذلك انسابت بين يديه
فامرهم ان يتبعوها الى المكان الذي تطلبه قال فجاءت الى بير
وصارت تنظر فيه قال فنظروا فاذا فيه حية عظيمة وعلى ظهرها
عقرب اسود قال فنخسها بعضهم اي العقرب برمح فقتلها وتركوها ورجعوا
فاخبروا الملك بذلك قال فلما كان الغد جاءت تلك الحية ومعها
فى فمها بزر فنثرته بين يدي الملك وذهبت قال فقال الملك ان لهذا
مكافاة اجعلوه فى الارض لننظر ما يكون اثره ففعلوا ذلك فطلع
منه الريحان قال فلما انتهى امره اتوا به للملك قال وكان به زكام
فشمه فبرى لطيفة من غريب ما اتفق لعماد الدولة انه لما ملك
شيراز اجتمع عليه اصحابه وطلبوا منه مالا ولم يكن عنده ما يرضيهم به
فاغتم لذلك ونام يوما مستلقيا على قفاه مفكرا فى ذلك واذا بحية عظيمة
خرجت من سقف ذلك المجلس ودخلت فى سقف اخر قال فطلب سلما وصعد
لينظر المكان الذي خرجت منه فلما راه وجد كوة فنظر فى داخلها فاذا هى
مطمورة فدخلها فوجد فيها صناديق فيه من الذهب خمسماية الف دينار
فامر باخراجه وانفق منه على عسكره ومن اللطف ما اتفق له ايضا انه
كان ببلاد البلدة رجل خياط اطروش وكان الملك الذى قبله اودع
عنده وديعة قال فطلبه عماد الدولة ليخيط له على عادته لانه هو الذي
يخيط للملوك قال فتوهم الاطروش انه غمز عليه بسبب الوديعة فلما حضر
بين يدي عماد الدولة قال له ان فلان الملك والله لم يودع عندي سوى
اثني عشر صندوقا لا ادري ما فيها ثم احضرها فاخذها عماد الدولة
ووسع بها على جنده وتعجب من هاتين القضيتين فكانت هذه
الاسباب من دلايل السعادة والامر النبي صلى الله عليه وسلم

بقتل

بقتل الحيات بعد ان تنذر وقيل بثلاث مرات وقيل ثلاثة ايام
واما سكان البيوت فالانذار لها متعين وفى الحديث من قتل
حية فكانما قتل مشركا ومن لم يرع خوفا فليس منا ومن اوى الى فراشه
فلينفضه الخواص يقال ان دمها يجلو البصر وقلبها اذا علق
على الانسان لا يؤثر فيه السحر وضرسها اذا علق على من به وجع الضرس
سكن الايمن للايمن والايسر للايسر الانيس وتسميه الرماة الانيسة
لانه من طيور الواجب عندهم وهو طير له لون حسن غذاؤه الفاكهة
وماويه الانسان والبساطين والغياض وله صوت حسن كالقمرى
الاوز طير يحب السباحة وفرخه يخرج من البيضة فيسبح الخواص
فى جوفه حصاة تنفع المبطلون ودهنه ينفع من ذات الجنب وداء
الثعلب اذا طلى به ولسانه ينفع لقطار البول وغذاؤه جيد الا
انه بطيء الهضم الايل بتشديد الياء المكسورة يشبه بقر الوحش
اذا خاف من الصياد رمى نفسه من راس الجبل ولا يتضرر بذلك واذا
لسعته الحية ذهب الى البحر فاكل السرطان ليشفى به ومن خاصته ان
السمك يحب رويته وهو يحب ذلك ولذلك اكثر ما يكون بقرب البحر
والصيادون يعرفون ذلك فيلبسون جلده ليراهم السمك فيا نونهم
وهو مولع باكل الحيات وربما لسعته فتسيل دموعه تحت محاجر عينيه
حتى يصير نقرتين من كثرة ذلك ثم يجمد تلك الدموع فيصير كالشمع
فيؤخذ ويجعل دواء للسم وهو الذي يسمى بالبازهر الحيوانى واجوده
واجوده الاصفر واكثر ما يوجد ببلاد الهند والسند وفارس فاذا وضع
على لسع الحيات ابراها وان وضع الملسوع فى فمه نفعه وهذا الحيوان
لا تنبت قرونه الا بعد سنتين وينبتان فى اول الامر مستقيمان ثم بعد
ذلك يلقيهما فى كل سنة مرة ثم ينبتا قال ارسطو وهذا النوع يصاد
بالصفير والاصوات المطربة والصيادون يشغلونه بذلك ويأتون
من ورائه فاذا راوه قد استرخت اذناه وثبوا عليه فامسكوه وقرنه مصمت

وهو من الحيوان الذي يزيد في السمن فاذا حصل له ذلك فر من مكانه خوفا
من الصيادين وحكمه حل اكله الخواص اذا بخر به البيت طرد الهوام الذي فيه
واذا حرق واستاك به الذي به صفرة الاسنان زال ذلك ومن علق عليه
شي منه ذهب نومه حرف البا الموحدة البازي وكنيته ابا الاشعث
وهو من اشد الحيوان تكبرا واضيقها خلقا قال القزويني انها لا تكون الا
انثى وذكرها من غيرها اما من جنس الحداة والشواهين ولاجل ذلك
تختلف الوانها وهو اصناف منها البازي والباشق والبيدق والصقر
والبازي احرها مزاجا لانه لا يصبر على العطش فلذلك لا يفارق الماء
والاشجار والظل الظليل وهو خفيف الجناح سريع الطيران يكثر
امراضه من كثرة طيرانه لانه كلما طار يحط لحمه وهزل واحسن انواعه
ما قل ريشه واحمرت عيناه مع حدة فيهما قال الشاعر لو استضا
المرء في ادلاجه بعينه كفته عن سراجه لطيفة حكي ان الرشيد خرج
ذات يوم للصيد فارسل بازيا فغاب قليلا ثم اتى وفي فيه سمكة فاحضر
الرشيد العلماء وسالهم عن ذلك فقال مقاتل يا امير المومنين روينا عن جدك
بن عباس رضي الله عنه انه قال ان الجو معمور بامم مختلفة الخلق وفيه
دواب تبيض وتفرخ على هيئة السمك لها اجنحة ليست بذوات ريش
فاجاز مقاتلا على ذلك واكرمه بالة سمكة عظيمة قال القزويني يقال
ان طولها يبلغ خمسماية ذراع ويقال لها العنبر وهي تظهر في بعض الاحيان
لاصحاب المراكب فاذا راوها طبلوا بالطبول حتى تفر لان لها جناحين
كالقناطير اذا نشرتها اغرقتهم فاذا بغت على حيوان البحر ونادهم ارسل
عليها سمكة نحو الذراع تلتصق باذنها ولا خلاص لها منها فتنزل الى قعر
البحر وتضرب راسها فيه حتى تموت ثم تطفو بعد ذلك فيقذفها الريح
الى الساحل فياخذها اهله ويشقون جوفها ويستخرجون منه العنبر
ببغا وهو اصناف كثيرة منها الاخضر والرمادي والابيض تتخذها
الملوك والروسا لحسن لونها وفصاحتها ويقال ان نوعا منها يقرو القران

الخواص من اكل لسانها تفصح واذا جفف دمها وجعل بين صديقين
حصل بينهما الخصومة وزبلها يخلط بماء الحصرم ويكتحل به ينفع من الرمد
والظلمة بجع طير ابيض اللون يعطي الى صفرة طويل المنقار كبير البطن اكثر اكله
السمك بح طير لطيف ياوي اطراف الماء وهو خلقة شريفة ولا يوجد غالبا
الا اثنين فقط براق الدابة التي ركبها النبي صلى الله عليه وسلم وهو دون
البغل وفوق الحمار ابيض اللون برذون نوع من الخيل دون الفرس
العربي وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم ركبه ثم جعل يتخلل
به فنزل عنه وضرب وجهه وقال لا اعلم الله من علمك هذا الخيلا ولم
يركب برذونا قبله ولا بعده وكنيته ابو الاخطل لطول اذنيه وانشد
السراج الوراق في ذم برذون لصاحب الاحباس برذونة بعيدة العهد عن
القرط اذا رات خيلا على مربط تقول سبحانك يا معطي تمشي الى
خلف اذا ما مشت كانما تكتب بالقبط الخواص اذا شربت امراه دمه
لم تحبل ابدا وزبله يخرج المشيمة والجنين الميت واذا جفف ونفخ منه
على من به الرعاف انقطع رعافه وكذلك برغوث تفتح منه الباء
وتضم وكنيته ابو طامن وابو وثاب وهو ينسب الى وثابه وحكي انه
يعرض له الطيران كالنمل وهو يطيل السفاد ويبيض ويفرخ واصله او لا من
التراب لا سيما في الاماكن المظلمة وسلطانه في اواخر شتا واول فصل
الربيع ويقال انه على صورة الفيل وله انياب وخرطوم وقال بعضهم ومن بيها
من تحت اشد من عظها وليس ذلك بعجيب ولكن البرغوث خبيث
يستلقي على ظهره ويرفع قوايمه فيزغزغ بها فيظن من لا علم له انه
يمشي تحت جنبه وكان ابو هريرة رضي الله عنه يغلي ثوبه فيلتقط
البراغيث ويدع القمل فقال له انس في ذلك فقال ابدوا بالفرسان
ثم اثني بالرجالة وانشد اعرابي ليل البراغيث ليلا انفرد له لا بارك
الله في ليل البراغيث كانهن بجسمي اذ خلون به قضاة سوء على مال
المواريث وقال ابو الرماح الاسدي تطاول بالفسطاط ليلي ولم ارى

بوادي الغضا الليلي على يطول ؛ تارقني حدب قصار اذلة ؛ وان الذي يوذونه
لذليل ؛ اذا جلت بعض الليل منهن جولة ؛ تعلقن بي اذ جلن حيث اجول ؛
اذا ما قتلنا هن اضعفن كثرة ؛ علينا ولا ينعي لهن قتيل ؛ الا ليت شعري
هل ابتين ليلة ؛ وليس لبرغوث علي سبيل وقال بن ابيك اشكوا
الى الرحمن ما نالني ؛ من البراغيث الخفاف الثقالا ؛ تعصبوا بالليل لما دنا
اني تقنعت بطيف الخيالا ؛ ولا يسبا البرغوث لما روي ان النبي صلى الله
عليه وسلم سمع رجلا يسبا البرغوث فقال لا تسبه فانه ايقظ نبيا
لصلوة الفجر فائده سيل مالك رضي الله عنه عن البرغوث من يقبض
روحه فقال اله نفس قيل نعم قال الله يتوفى الانفس حين موتها ولقد
شكى عامل افريقيه الى عمر بن عبد العزيز شر الهوام فكتب اليه اذا اوى
احدكم الى فراشه فليقرا وما لنا ان لا نتوكل على الله الايه وقال حنين
بن اسحق الحيلة في دفع البرغوث ان تاخذ شيا من الكبريت فتدخن به
البيت فانها تفر من ذلك وقيل يرش البيت بماء السداب وقيل شاق
المراكب يحرق في البيت مع قشور النارنج والله اعلم بعوض قيل انه على
خلقة الفيل الا انه اكثر اعضاء منه فان للفيل اربعة ارجل وله ستة ويزيد
عليه باربعة اجنحة وله خرطوم مجوف نافذ فاذا طعن به جسد انسان استقى
الدم وقذف به الى جوفه فهو له كالبلعوم والحلقوم وما الهمه الله تعالى
انه اذا جلس على عضو الانسان يتبع مسام العروق فانه ارق واسرع له
في اخراج الدم وعنده شره في مصه حتى قيل انه لا يمص شيا فيتركه باختياره
الا ان ينشق او يطيره ومن عجيب امره انه ربما قتل البعير وغيره من ذوات
الاربع فيتركه طريحا وقال الجاحظ من علم البعوض ان وراء جلد
الجاموس دما وان ذلك الدم غذاء لها وانها اذا طعنت في ذلك الجلد
الغليظ نفذ فيه خرطومها مع ضعفه ولو انك طعنت فيه بسلاة
شديدة المتن رهيفة الحد لانكسرت فسبحان من رزقها على ضعفها
بقوته لا اله الا هو ولا معبودا سواه قال بعضهم افول لنا زل البستان

طوبى لعيشك ثم يكتني البعوض بمله وليس به قرار ؛ ويحنه فليس به
نهوض ؛ حماه قرصه وطينه ان يبيت وعينه فيها غموض ؛ كان
حين تهذي بالاغاني ؛ يكرر في مسامعك العروض ؛ ومن الحكم
التي اودعها الله تعالى اياه قوة الحافظة والفكر وحاسة اللمس والبصر
والشم ومنفذ للغذاء وجوفا ومخا وعظاما فسبحان من قدر فهدى
ولم يترك يخلق شيا سدا وقال الزمخشري في ذلك شعرا ذكره
في تفسير سورة البقره شعر يا من يرى مد البعوض جناحها ؛ في
ظلمة الليل البهيم الاليل ؛ ويرى مناط عروقها في نحرها ؛ والمخ في تلك
العظام النحل ؛ ويرى خرير الدم في اوداجها ؛ متنقلا من مفصل في
مفصل ؛ امنن علي بتوبة تمحو بها ؛ ما كان مني في الزمان الاول بغل
معرف وكنيته ابو قموص وابو الحرون وله كناء كثيرة غير ذلك وهو
مركب من الفرس والحمار ولذلك صار له صلابة الحمار وعظم
الخيل وهو عقيم لا نسل له روى بن عسكر في تاريخ دمشق عن
علي بن ابي طالب رضي الله عنه انها كانت تتناسل فدعى عليها
ابرهيم الخليل صلوات الله عليه لانها كانت تسرع في نقل الحطب لنار
المنجنيق فقطع الله نسلها وهو شر الطباع لانه تجاذبه الاعراق المتضادة
والعناصر المتباعده والاخلاق المتباينه ومن العجب ان كل عضو فرضته
منه كان بين الحمار والفرس الخواص يقال ان حافر البغلة السودا ينفع
لطرد الفار اذا بخر به البيت واذا سحق حافره بعد حرقه وخلط بدهن
الاس وجعل على راس الاقرع نبت شعره وزبله اذا شمه المزكوم زال
زكامه على ما ذكروا والله اعلم بقر وهو حيوان شديد القوة
خلقه الله تعالى لمنفعة الانسان وهو انواع منها الجواميس وهو
اكثر الحيوان البانا وكل حيوان اناثه ارق صوتا من ذكوره الا البقر ويضربها
الفحل في السنة مرة واذا اشتد شبقها تركت المرعى وذهبت
واذا طلع عليها الفحل التوت تحته اذا اخطا المخرج لشدة صلابته

ذكره قال المسعودي رايت بالري البقر تحمل كالبعير فتبرك على
ركبها ثم تثور بالحمل عجيبه حكى في الاخبار ان شخصا كان له بقرة
وكان يشوب لبنها بالماء فجاء السيل في بعض الاودية وهي واقفة
ترعى فمر عليها فغرقها فجلس صاحبها يندبها فقال له بعض بنيه
يا ابة لا تندبها فان المياه التي كنا نجعل في لبنها اجتمعت وغرقتها
فايده ذكر بن فضل رحمه الله في كتابه عن وهب بن منبه رضي الله
عنه انه قال لما خلق الله الارض ماجت واضطربت كالسفينة فخلق الله
تعالى ملكا في نهاية العظم والقوة وامره ان يدخل تحتها ويجعلها
على منكبيه واخرج يدا من المشرق ويدا من المغرب وقبض على اطراف
الارض وامسكها ثم لم يكن لقدميه قرار فخلق الله تعالى صخرة من
ياقوتة حمراء في وسطها سبعة الاف ثقب فخرج من كل ثقب بحر
لا يعلم عظمه الا الله ثم امر الصخرة ان تدخل تحت قدمي الملك ثم لم يكن
للصخرة قرار فخلق الله تعالى ثورا عظيما يقال له كيوثا له اربعة الاف عين
ومثلها اذان ومثلها انوف وافواه والسنة وقوايم ما بين كل قايمتين
منها مسيرة خمسماية عام وامر الله تعالى هذا الثور فدخل تحت الصخرة
وحملها على ظهره وقرونه ثم لم يكن للثور قرار فخلق الله تعالى حوتا يقال له
بهموت ثم امره ان يدخل تحته ثم جعل الحوت على الماء ثم الماء على الهوى ثم
الهوى على ما راينا ثم الماء على الثرى على الظلمة ثم انقطع علم الخلايق الخواص
شحم البقر اذا خلط بزرنيخ احمر طرد العقارب واذا طلي به انا اجتمعت
البراغيث اليه واذا شرب لبنها زاد في الانعاظ وقرنها اذا سحق وجعل في
طعام صاحب الحمى زالت حماه ومرارتها اذا خلطت بماء الكراث
نفعت من البواسير طلاء وكذا اذا طلي على الاثر الاسود في البدن وخصية
العجل تجفف وتسحق وتجعل في عسل وتوكل فانها تزيد في الباه وشعرها
اذا حرق واستيك به نفع من وجع الاسنان واذا خلط مع السكنجبين
وشرب نفع من الطحال على ما ذكر والله تعالى اعلم بومه وكنيتها ام

الخراب وام الصبيان ومن طبعها ان تدخل على كل طير في وكره وتاكل
فراخه ولمعادات الطيور لها تجعلها الصيادون في اشراكهم حتى
يقع عليها الطير ونقل المسعودي عن الجاحظ ان البومه لا تخرج
بالنهار خوفا من العين لانها تظن انها حسنا وهي اصناف وكلها
تحب الخلوة بنفسها ومن خواصه انه ينام باحدى عينيه فيغمضها
والاخرى مفتوحة فاذا اخذت وجعلت تحت فص خاتم فمن لبسه
لم ينم ما دام في يده وعكسه المغمضة واذا اردت معرفة ذلك
فالقهما في الماء فالراسبه للنوم والطافيه لليقظه قال هرمس
اذا اخذت قلب البومه وجعل على اليد اليسرى من المراة وهي نايمة
تحدث بجميع ما فعلته في يومها بوقير طير ابيض ياتي منه في
كل سنة طايفة الى جبل بالصعيد يقال له جبل الطير فيه كوة فتدخل
من تلك الكوة فتمسك منها شي فان امسكت واحدا كان ذلك
عام متوسط الخصب وان امسكت اثنان كان كثير الخصب وان لم تمسك
شيا كانت السنة مجدبة واهل تلك الناحية تعرف ذلك وهذا الجبل
بالقرب من بلدة مارية ام ابراهيم ولد النبي صلى الله عليه وسلم
حرف التا المثناه من فوق تمساح حيوان عجيب على صورة الضب
فم واسع وستون نابا وقيل ثمانين وبين كل نابين سن صغير وهي
انثى في ذكر اذا طبق على شي لا يفلته حتى يخلصه من موضعه وله
لسان طويل يظهر كالسلحفاه ولا يعمل الحديد فيه وله اربعة
ارجل وذنب طويل وهو لا يوجد الا بنيل مصر وقال المسافرون انه
يوجد ببحر الهند وطوله في الغالب ستة اذرع الى عشرة في عرض
ذراعين او ذراع ويقيم في البحر تحت الماء اربعة اشهر لا يظهر
وذلك في زمن الشتا ويتغوط من فيه في الغالب فيحصل في فيه
الدود فيوذيه فيلهمه الله تعالى فيخرج الى بعض الجزاير ويفتح
فاه فيرسل الله له طير ايقال له القطقاط فيدخل في فيه فياكل

مافيه من الدود فيحصل له راحة فعند ذلك يطبق فمه على الطير ليأكله
فيضربه بريشتين خلقهما الله تعالى في جناحه كريشتي الفصاد فيوليه
فيفتح فاه فيخرج ولذلك يضرب المثل ويقال اجازاه مجازاة التمساح
وزعم بعض الباحثين عن احوال التمساح ان له ستون نابا وستون
عرقا ويفسد ستين مرة ويبيض ستين بيضة ويحضن كذلك ستين
سنة وهو يحضن في البر فاذا فرخ فما صعد الجبل صار وَرَلا وما
نزل البحر صار تمساحا وفكه الاسفل لا يستطيع تحريكه لان فيه
عظم متصل بصدره واذا اراد السفاد اخذ انثاه وطلع بها الى البر
وقلبها وجامعها فاذا قضى شهوته قلبها ثانيا وانه لو تركها على تلك
الحالة بقيت حتى تموت وما ذاك الا انها لا تستطيع القلب ليبوسة
ظهرها وصلابته وقد سلط الله عليه اضعف حيوان الماء وهو كلب
الماء يقال انه يلطخ جسمه بالطين ويغافل التمساح ويحذف بنفسه
في فيه فيبتلعه لنعومته فاذا حصل في جوفه ذاب ما عليه من سخونة
بطنه فيمد فيقطع امعاه ويراق بطنه فيقتله ويخرج **الخواص** عينه
تشد على من به رمد فيسكن لا اليمنى لليمنى واليسرى لليسرى وشحمه
اذا قطر في اذن من به صمم زال **تنين** ضرب من الحيات وهو
طويل كالنخلة السحوق وجسده كالتل احمر العينين لهما بريق واسع
الفم والجوف يبتلع الحيوان واول امره يكون حية متمردة فتطغى وتتسلط
على حيوان البر فيستغيث منها فيامر الله ملكا فيحملها ويلقيها في البحر
فتقيم فيه مدة ثم تتسلط على حيوانه ايضا فيستغيث منها الى ربه
فيامر الله تعالى بالقائه في النار ليعذب به الكافر وقيل يامر الله بالقائه
على ياجوج وماجوج **روى** ابن ابي شيبة عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يسلط الله
على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة
ولو ان تنينا منها نفخ على الارض ما انبتت بها خضرا **حرف الثاء المثلثة**

ثعلب وهو معروف ذو مكر وخديعة وله حيل في طلب الرزق فمن ذلك
انه يتماوت وينفخ بطنه ويرفع قوائمه حتى يظن انه مات فاذا قرب منه
حيوان وثب عليه وصاده وحيلته هذه لا تتم على كلب الصيد ومن
حيلته انه اذا تعرض للقنفذ شوكه فيسلح هو عليه فيلم شوكه فيقبض على
مراق بطنه ويأكله وسلحه انتن من سلح الحبارى ومن ظرايف امره
اذا تسلطت عليه البراغيث حملها وجاء الى الماء وقطع قطعة من
صوف وجعلها في فيه والبراغيث تطير قليلا قليلا حتى تجتمع في تلك
الصوفة فيلقيها في الماء ثم يخرج وفروه ادفى الفرو وفيه الابيض والرمادي
وغير ذلك **وذكر** في عجايب المخلوقات انه اهدى الى ابن منصور
الساماني ثعلب له جناحان من ريش اذا قرب الانسان منه نشرهما واذا
بعد الصقهما **عجيبه** ذكر ابن الجوزي في اخر كتاب الاذكيا والحافظ
ابو نعيم في حلية الاوليا عن الشعبي انه قال مرض الاسد فعاده السباع
والوحوش ما خلا الثعلب فنم عليه الذيب فقال له اذا حضر اعلمني فلما
حضر الثعلب اعلمه الذيب بذلك فقال له الاسد اين كنت يا ابا الفوارس
قال كنت اطلب لك الدوا قال فاي شي اصبته قال قيل ان خرزه توجد بعرقوب
ابي جعده قال فضرب الاسد بيده على ساق الذيب فادماه ولم يجد شيا
فخرج الذيب ودمه يسيل على رجليه وانسل الثعلب فمر به الذيب فناداه
يا صاحب الخف الاحمر اذا جالست الملوك فانظر ما يخرج منك فان
المجالس بالامانات **وقيل** خرج الذيب والاسد والثعلب يتصيدوا
فاصطادوا حمار وحش وضبا وغزالا ثم جلسوا يقتسمون فقالوا
للذيب اقسم علينا فقال الحمار لي والغزال لابي الحارث والضب للثعلب
فضربه الاسد في راسه بيده فدحرجها فقال للثعلب انا اقسم حمار الوحش
لابي الحارث يتغدى به والغزال لابي الحارث يتعشى به والضب يتنقل
به فيما بين ذلك فقال له الاسد لله درك من علمك هذه القسمة فقال
الراس المطروح بين يدي السباع **وحكى** انه مر في السحر بشجرة

فراى فوقها ديك يأذن فقال له اما تنزل نصلي جماعة فقال ان الامام
نايم في اصل الشجرة فايقظه فنظر الثعلب فراى الكلب فضرط وولى
هاربا فناداه الديك ما تاتي لنصلي فقال حتى اجدد لي وضوءا ارجع
ومن العجيب في قسمة الارزاق ان الذيب يصيد الثعلب فياكله و
الثعلب يصيد القنفذ فياكله والقنفذ يصيد الافعى وتصيد العصفور
والعصفور يصيد الجراد والجراد يصيد الزنابير والزنابير تصيد
النحلة والنحلة تصيد الذبابه والذبابه تصيد النملة والنملة تصيد
ما تيسر لها من كبير وصغير فتبارك الله اتقن ما صنع الخواص راسه
اذا ترك في برج حمام هرب الحمام منه ونابه يشد على الصبي يحسن
خلقه ومرارته يجعل منها في انف المصروع يبرا ولحمه ينفع من اللقوة
والجذام وخصيته تشد على الصبي تنبت اسنانه وفروه انفع شي للمرطوب
ودمه ان جعل على راس اقرع نبت شعره اذا كان دون البلوغ وطحاله
يشد على من به وجع الطحال يبرا ثعبان هو الكبير من
الحيات ذكرا كان او انثى وهو عجيب الشان في هلاك بني ادم يلتوي
على ساكن الانسان فيكسرها وليس له عدو الا النمس ولولا النمس لاكلت
الثعابين اهل مصر لطيفه يحكى عن عبد الله بن جدعان كان
في ابتداء امره صعلوكا وكان شريرا يفتك ويقتل وكان ابواه يعقلان
عن ذلك فاراد اقتله فخرج هاربا منهما هائجا على وجهه فتوصل
بجبل فوجد فيه شقا فدخل فيه فوجد في صدره شيا كهيئة الثعبان فدنى
منه فقال لعله يثب علي فيقتلني واستريح من هذه الحيوة قال فدنى منه
فوثب عليه ولم يضره فنظ عبد الله المذكور فظاد ثم رجع فوجده
ملقى وهو مصنوع من ذهب واذا عيناه ياقوتتان فكسره فاخذ
عينيه ثم وجد من داخله بيتا فيه جثث بالية على اسرة من الذهب و
الفضة وعند رؤسهم لوح مكتوب فيه تاريخهم واذاهم رجال
من جرهم وفي وسط البيت كوم من الياقوت والزبرجد والذهب

والفضه فاخذ منهم قدر ما يحمل وعلم الشق وذهب الى قومه فاغناهم
ورجع فلم يجد مكان الشق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقد كنت استظل بجفنة عبد الله بن جدعان من الهجير قالت عايشة
يا رسول الله هل ينفعه ذلك شيا قال لا انه لم يقل رب اغفر لي
خطيئتي يوم الدين حرف الجيم جراد حيوان معروف وليس له
جهة مخصوصة وانما يكون ها ربا هايما واذا اراد ان يبيض ذهب الى
الصخور فيضربها بذنبه فتنفرج له فيلقي بيضه فيها وله ستة
ارجل وطرف ارجله كالمنشار وهو الوان عديدة وفي خلقه عشرة من
الجبابرة وجه فرس وعينا فيل وعنق ثور وقرن ايل وصدر اسد وبطن
وعقرب وجناحا نسر وفخذا جمل ورجلا نعامه وذنب حية وهو من
الحيوان الذي ينقاد لرئيسه كالعسكر الذي اذا ظعن اميره تتابع خلفه
وفي الحديث ان جراده وقعت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
فاذا على جناحها مكتوب بالعبرانية نحن جند الله الاكبر ولنا تسعة
وتسعون بيضه ولو تمت لنا المايه لاكلنا الدنيا بما فيها فقال عليه
السلام اللهم اهلك الجراد اقتل كبارها وامت صغارها وافسد بيضها
وسد افواهها عن مزارع المسلمين وعن معايشهم انك سميع الدعا
الدعا قال فجاءه جبريل عليه السلام فقال انه قد استجيب لك في
لك في بعضها وفي الحديث ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله تعالى خلق الف امه ستماية منها في البحر واربعماية في البر
واول هلاك هذه الامم الجراد فاذا هلك تتابعت الامم قيل وكان
طعام يحيى بن زكريا عليهما السلام الجراد وقلوب الشجر وكان يقول
من انعم منك يا يحيى وقد اجمع المسلمون على حل اكله ومن خواصه ان
الانسان اذا تبخر به نفع من عسر البول جرو بفتح الجيم وكسرها
وضمها وهو الصغير من اولاد الكلاب والسباع وقد كان صلى الله
عليه وسلم امر بقتل الكلاب وسببه ان جبريل عليه السلام وعده

ليا تيه فتاخر فلقيه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فقال ما اخرك
عن وعدك فقال اما تاخرت ولكنا لا ندخل بيتا فيه صورة ولا كلب فامر
بقتلهم وروى مسلم والطبراني عن خولة بزيادة لفظها ان جروا دخل
تحت سرير في بيته عليه السلام فمات فمكث النبي عليه السلام اياما
لا ياتيه الوحي فقال لعله حدث في البيت شي فخرج للمسجد فنزل عليه
الوحي قالت خولة فقمت فقممت البيت فوجدت الكلب تحت السرير ان
رجلا لم يولد له ولد فكان ياخذ اولاد الناس فيقتلهم فنهته زوجته
عن ذلك وقالت يواخذك الله بذلك فقال لو واخذني لفعل في يوم
كذا وصار يعدد افعاله لها فقالت له صاعك لم يمتلي ولو امتلى اخذك
قال فخرج ذات يوم واذا بغلامين يلعبان ومعهما جرو فاخذهما ودخل
البيت فقتلهما وطرد الجرو قال فطلبهما ابوهما فلم يجدهما فانطلق الى
نبي لهم فاخبره بذلك فقال اهل لهما لعبة كانا يلعبان بها قال جرو
قال ائتني به قال فاتاه به فجعل خاتمه بين عينيه ثم قال له اذهب خلفه فاي
بيت دخله ادخل معه فانا ولا دك فيه قال فجعل الجرو يجوز الدروب و
الحارات حتى دخل بيت القاتل قال فدخل الناس خلفه فاذا بالغلامين متعفر
بدمهما وهو قايم يحفر لهما مكانا يدفنهما فيه فامسكوه واتوا به لنبيهم عليه
السلام فامر بصلبه فلما راته زوجته على الخشبة قالت الم احذرك
هذا اليوم وتقول لي ما تقول الا ان امتلا صاعك وسياتي الكلام على
الكلب في حرف الكاف ان شاء الله تعالى جعل دويبة معروفة وتسمى ابو جعران
والزعقوق تعض البهايم في وجهها فتهرب منه وهو اكبر من الخنفساء شديد
السواد وفي بطنها لون حمرة للذكر قرنان يوجد كثيرا في مراح البقر والجاموس
قيل انه يتولد من اخثائهم ومن شانه جمع النجاسة وادخارها ومن
عجيب امره انه اذا وضع الورد مات ويعيش بعوده للروث وله جناحان
لا يكاد يريان الا اذا طار وله ستة ارجل وسنام مرتفع جدا وهو يمشي
القهقرا ومن طبعه انه يحرس النيام فاذا قام احدهم يتغوط تبعه

ليا كل من رجيعه وذلك من شهوته للغايط حرف الحاء المهملة
حجل طير فوق الحمامة اغبر اللون احمر المنقار والرجلين يسمى دجاج البر
وهو صنفان نجدي وتهامي فالنجدي اغبر والتهامي ابيض وله شدة
الطيران واذا تقاتل ذكران تبعت الانثى الغالب وعنده شدة شبق والفرا
تخرج من البيض كاسية ويعمر في الغالب عشرين سنة واذا قوى على غيره
اخذ بيضه فحضنه ومن سر الله تعالى اذا فرخ ذلك البيض تبع ام التي
باضته ومن طبعه انه يخدع غيره في قرقرته ولذلك تتخذه الصيادون
في اشراكهم غريبه قيل ان ابا نصر بن مروان اكل مع بعض بقدمي الاكراد
فاتي على سماطه بحجلتين مشويتين فلما راهما ضحك فقال له مم تضحك
فقال كنت اقطع الطريق في عنفوان شبابي فمر بي تاجر فاخذته فلما
اردت قتله تضرع الي فلم علم انه لا بد له من ذلك التفت يمينا وشمالا
فراى حجلتين كانتا بقربنا فقال اشهد الي انه قاتلي ظلما فقتلته فلما
رايت هاتين الحجلتين تذكرت حمقه في استشهاده بهما فقال
ابو نصر والله لقد شهدا عليك عند من اقادك بالرجل ثم امر
فضربت عنقه الخواص لحمها جيد معتدل الهضم ومرارتها تنفع
الغشاوة في العين واذا سعط بها انسان في كل شهر جاد
ذهنه وقل نسيانه وقوي بصره حداه بكسر الحاء وفتح الدال مع
همزة اخس الطير وتبيض بيضتين وربما باضت ثلاثا و
تحضن عشرين يوما ومنها الوانها الاسود والرمادي وهي لا تصيد
الا خطفا ومن طبعها ان تقف في الطيران وهي احسن الطير
مجاورة لانها اذا جاعت لا تاكل فراخ جارها ويقال انها طرشا
وفي طبعها انها لا تخطف من الجهة اليمنى لانها عسري وهي سنة
ذكرا وسنة انثى كالارنب عجيبه روى الحافظ النساوي
في فضايل الاعمال ان عاصم بن ابي النجود شيخ القراء في زمانه
قال اصابتني خصاصة فجيت الى بعض اخواني فاخبرته بامري

فرايت في وجهه الكراهة فخرجت من منزله الى الجبانة فصليت ما شا الله ثم وضعت وجهي على الارض وقلت يا مسبب الاسباب يا فاتح الابواب يا سامع الاصوات يا مجيب الدعوات يا قاضي الحاجات اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عمن سواك قال فوالله ما رفعت راسي حتى سمعت وقعه بقربي فاذا بحداة وقد طرحت كيسا احمر قال فقمت فاخذته فاذا فيه ثمانون دينارا وجوهرة ملفوفة في قطن قال فاتجرت بذلك واشتريت لي عقارا وتزوجت الخواص مرارتها تجفف في الظل وتنفع في اناء زجاج فمن لسع تقطر منها في ذلك الموضع واكتحل بها نفعا في جهة اللسع ثلاثة اميال ابرانه ودمها اذا خلط بقليل مسك وماء ورد وشرب على الريق نفع من ضيق النفس وان علقت في بيت لم يدخله حية ولا عقرب حرباء دويبة صغيرة على هيئة السمك وراسها يشبه راس العجل اذا رات الانسان انتفشت وكبر ولها اربعة ارجل وسنام كهيئة الجمل ولها كنى كثيرة منها ام قرة ويقال لها جمل اليهود وهي ابدا تطلب الشمس من اجل ذلك يقال انها مجوسية وتستقبلها بوجهها وتدور معها كيف دارت فاذا غابت اخذت في كسبها ومعايشها ويقال ان ذراعها طويل نحو ذراع وهو مطوي في حلقها لانها تبتلع ما بعد عنها من الذباب والانثى من هذا النوع تسمى ام حنين ويقال ان الصبيان ينادونها ام حنين انشري بردتك ان الامير ناظر اليك وضارب بسوط جنبيك فاذا نادوا عليها نشرت جناحيها وانتصبت على رجليها فاذا دعوا عليها ايضا نشرت اجنحة احسن من تلك ملونة واذا مشت تطاطي راسها وتتلون الوانا ولهذا يقال تتلون كالحرباء حمار اهلي معروف وليس في الحيوان من ينزو على غير جنسه الا هو والفرس وينزو بعد ثلاثين شهرا وكنيته ابو محمود وابو جحش وغير انواع فمنه ما هو لين الاعطاف سريع الحركة ومنه ما هو بضد ذلك ويوصف

الى سلوك الطرقات لطيفه في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم لما افتتح خيبر اصاب حمارا اسود فكلمه فقال له ما اسمك فقال يزيد بن شهاب اخرج الله من نسل جدي ستين حمارا كلهم لا يركبها الا نبي وكنت اتوقعك لتركبني لانه لم يبق من نسل جدي غيري ولا من الانبياء غيرك واني عند يهودي يجيع بطني ويضرب ظهري وكنت اعثر به عمدا فسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفورا فقال له اتشتهي الاناث قال لا وكان عليه السلام يركبه في حوائجه فلما مات عليه السلام ذهب الى بير لابي الهيثم فتردى فيها جزعا على النبي صلى الله عليه وسلم فكانت قبره وقيل هذا الحديث منكر وقد ذكره السهيلي في التعريف والاعلام وللناس في مدحه وذمه اقوال بحسب الاغراض فمن مدحه ابا صفوان وجد راكبا فقيل له في ذلك فقال عير من نسل الاكراد يحمل الرجل ويبلغ العقبه ويمنعني ان اكون جبارا في الارض وقال الاخر هو اقل الدواب مونه واكثرها معونه واخفضها مهوى واقربها مرتقى وكان حمار ابو سياره مثل في الصحة والقوة وهو حمار اسود حمل الناس من منى الى المزدلفة اربعين سنة وكان خالد بن صفوان والفضل بن عيسى الرقاشي يختاران ركوب ويجعلان اباسيارة قدوة لهما ومن ذمه ما نقل عن عبد الحميد الكاتب انه قال لا تركب الحمار فانه ان كان فارها اتعب يدك وان كان بليدا اتعب رجلك وقيل ما ينبغي لمركب الدجال ان يكون مركبا للرجال وقال اعرابي الحمار بيس المطية ان اوقفته ادلى وان تركته تولى كثير الروث قليل الغوث سريع الى العزاره بطي في الغاره لا ترقى به الدما ولا تمهر به النسا ولا يحلب في الاناء قال الزمخشري وان الحمار ومن فوقه حماران شرهما الراكب ومن العرب من لا يركبه ابدا ولو بلغت به الحاجة والجهد نادره قيل كان لرجل بالبادية

حمار وكلب وديك فالديك يوقظه للصلوة والكلب يحرسه اذا
نام والحمار يحمل اثاثه اذا رحل قال فجاء الثعلب فاكل الديك فقال
عسى ان يكون خيرا ثم جاء الذيب فبقر بطن الحمار فقال عسى
ان يكون خيرا ثم اصيب الكلب بعد ذلك فقال لا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم عسى ان يكون خيرا قال ثم ان جيرانه
من الحي اغير عليهم فاخذوا فاصبح ينظر الى منازلهم وقد خلت
فقيل انما اخذوا باصوات دوابهم فكان الخيرة في هلاك ما عنده
فمن عرف لطف الله رضي بفعله **حمام** هو انواع كثيرة والكلام
في الذي الف البيوت وهو قسمان احدهما بري وهو الذي يوجد في
القرى والاخر اهلي وهو انواع واشكال فمنه الرواعب والمراعيش و
الشداد والقلاب والمنسوب ومن طبعه انه يطلب وكره ولو كان
مسافة بعيدة ولاجل ذلك يحمل الاخبار ومنهم من يقطع عشرة
فراسخ في يوم واحد وربما صيد وغاب عن وطنه عشر سنين وهو
على ثبات عقله وقوة حفظه حتى يجد فرصة فيطير ويصير الى وطنه
وسباع الطير تطلبه اشد الطلب وخوفه من الشاهين اشد من
غيره ومن طبعه انه لا يريد الا ذكره الا ان يهلك او يفقد احدهما و
يحب الملاعبه والتقبيل ويسفد لتمام ستة اشهر ويحمل اربعة
عشر يوما ويبيض بيضتين ويحضن عشرين يوما من احد البيضتين
ذكر ومن الاخرى انثى واتخاذها في البيوت لا باس به غير انه لا
يجوز تطييرها والاشتغال بها والارتقاء بها على الاسطحة وعليه
حمل اهل العلم قوله عليه السلام شيطان يتبع شيطانة حين رأى
شخصا يتبع حمامة فان لم يحصل شي مما ذكر جاز اتخاذها قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذوا الحمام في بيوتكم فانها تلهي
الجن عن صبيانكم واللعب بها من عمل قوم لوط **وقال**
النخعي من لعب بالحمام لم يمت حتى يذوق الم الفقر ولم يوجد

مخ

شي ابله من الحمام فانه توخذ فراخه فتذبح في مكان ثم تعود في ذلك المكان
وتبيض فيه وتفرخ **قال** الجاحظ والحمام من الفضيلة والفخر ان الواحدة
تباع بخمسمائة دينار ولم يبلغ ذلك شي من الطير غيره وهو الحادي الذي
جاء من الغاية قال ولو دخلت بغداد والبصرة وجدت ذلك بلا معاناة ولو
حدثت ان برذونا او فرسا ابيع بخمسماية دينار لكان سمرا وقد تباع
البيضة الواحدة من بيض هذا الحمام بخمسة دنانير والفرخ بعشرين فمن
كان له زوجان منه قاما في الغلة مقام ضيعة واصحابه يبنون
من اثمانه الدور والحوانيت وهو مع ذلك ملهى عجيب ومنظر انيق
الخواص دمه ينفع الجراحات العارضة للعين والغشاوة ويقطع
الرعاف ويبري حرق النار اذا خلط بالزيت وزبله الاحمر ينفع اللسع
العقرب اذا وضع عليه واذا شرب منه مقدار درهمين مع ثلاثة دراهم
دارصيني نفع من الحصاه **حرف الخاء المعجمة** خطاف انواع كثيرة
فمنه نوع دون العصفور رمادي اللون يسكن ساحل البحر ومنه ما لونه
اخضر وتسميه اهل مصر الخضار ونوع منه طويل الاجنحة رقيقا يالف
الجبال ونوع منه اصفر يالف المساجد تسميه الناس الصنونو وزعم بعضهم انه
الطير الابابيل ويقال ان ادم عليه السلام لما اهبط الى الارض حصل له وحشة
فخلق الله له هذا الطير ليونسه فلاجل ذلك لا تجدها تفارق البيوت وهي
تبني بيتها في اعلا مكان في البيت وتحكم بنيانه وتطينه فان لم تجد الطين
ذهبت الى البحر فتمرغت بالتراب والماء واتت فطينته وهي لا تزيل داخلا بل على
حافته او خارجا عنه ومن شانه انه لا يفرخ في عش عتيق بل يجدد له عشا
واصحاب اليرقان يلطخون افراخه بالزعفران فيذهب فياتي بحجر اليرقان
ويلقيه في عشه لتوهمه ان اليرقان حصل لاولاده وهو حجر صغير فيه خطوط
يعرفه غالب الناس فعند ذلك ياخذه من به اليرقان ويحكه ويستعمل
ومن عجيب امره انه يكاد يموت من صوت الرعد واذا عمي ذهب الى
شجرة يقال لها عين شمس فيمرغ وجهه فيها فيفتح **لطيفه** قيل ان

خطافا ووقف على قبة سليمان بن داوود عليهما السلام وتكلم مع خطافة
فامتنعت منه فقال تمتنعي مني ولو شيت قلبت هذه القبة قال فسمع سليمان
عليه السلام ذلك فدعاه وقال ما حملك على ما قلت فقال يا نبي الله العشاق
لا يواخذون باقوالهم **الخواص** مرارته تسود الشعر ولحمه يورث السهر
وقلبه يهيج الباه اذا اكل جافا ودمه يسكن الصداع **الخفاش** طير يوجد
بالاماكن المظلمه وذلك بعد المغرب قبل العشا لانه لا يبصر نهارا ولا
في ضوء القمر وقوته البعوض وهذا الوقت الذي يخرج فيه البعوض ايضا
لطلب رزقه فياكله الخفاش وهو من الحيوان الشديد الطيران قيل
انه يطير الفرسخين في ساعة وهو يعيم مثل النسر وتعاديه الطير فتقتله
لانه قيل ان عيسى عليه السلام لما سالوه النصارى في طير لا عظم فيه
صنع لهم ذلك باذن الله تعالى لكونه سابيا لخلقتها ومن طبعه الحنو على
ولده حتى قيل انه يرضعه وهو طاير **الخنزير** حيوان معروف وله كنا
كثيره منها ابو جهم وابو زرعه وابو دلف وهو مشترك بين البهيمة
والسبع لان له ناب وياكل العشب والعلف وهو كثير الشبق حتى
قيل انه يجامع الانثى وهي سايرة فيرى في مشيهما ستة ارجل فيتوهم
انه حيوان بستة ارجل وليس كذلك والذكر منها يطرد الذكر مثله
فمن غلب استقل بالنزو على الانثى ويحرك اذنابها في زمن هيجانها
وتطاطي راسها وتغير اصواتها وتحمل من نزوة واحدة وتحمل ستة
اشهر وتضع عشرين ولدا وينزوا الذكر اذا بلغ ستة اشهر وقيل اربعة
باختلاف البلاد وقيل ثمانية واذا بلغت الانثى خمسة عشر سنة
لا تحمل وهذا الجنس انسل الحيوان والذكر اقوى الفحول وليس لذوات
الاربع ما للخنزير في نابه من القوة حتى قيل انه يضرب به السيف
والرمح فيقطع ما لاقاه واذا التقيا به في الطولبات لانهما حينئذ
يمنعاه من الاكل ومن عجيب امره انه ياكل الحيات ولا يوثر سمها
واذا عض كلبا سقط شعره ومن عجيب امره انه اذا ربط على ظهر حمار

وبال الحمار وهو على مات ولا يسلخ جلده الا بالقلع مع شي من لحمه
على ما ذكروا والله اعلم **خنفساء** دويبة تتولد في عفونات الارض
وبينها وبين العقرب مودة وكنيتها ام فسو لان كل من وضع يده عليها
يشم رايحة كريهة **فايده** قيل ان رجلا راى خنفسا فقال ما يصنع
بهذه فابتلاه الله بقرحة عجز الاطباء فيها فبينما هو ذات يوم واذا
بشخص يقول من به وجع كذا من به وجع كذا حتى قال من به قرحة
فخرج اليه ذلك الرجل فلما راي ما به قال ايتوني بخنفسا فاتوه بها فاخذها
فحرقها واخذ رمادها وجعل منه على تلك القرحة فبرات فعلم ذلك
المقروح ان الله تعالى لم يخلق شيا سدا وان في اخس المخلوقات اعز
الادوية سبحان القادر على كل شي **الخواص** اذا قطعت روس
الخنافس وجعلت في برج الحمام في ذلك البرج والاكتحال بما
في جوفها من الرطوبة يحد البصر ويجلوا الغشاوة والبياض واذا
بخر المكان بورق الدلب هربت منه الخنافس على ما ذكروا والله اعلم
الخيل جماعة الافراس سميت بذلك لانها تختال في مشيتها
وهي من الحيوان المشرف ولقد مدحها الله تعالى واوصى بها عليه
السلام فقال الخير معقود بنواصي الخيل الى يوم القيمة وقال عليكم باناث
الخيل فان ظهورها عز وبطونها كنز **وروي** عن ابن عباس او علي رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اراد الله تعالى خلق الخيل اوحى
الى الريح الجنوب اني خالق منك خلقا فاجتمعي فاجتمعت فاتى جبريل عليه
السلام فاخذ منها قبضة فخلق الله تعالى منها فرسا كميتا وقال خلقتك
فرسا وفضلتك على ساير البهايم فالرزق بناصيتك والغنايم تقاد على
ظهرك وبصهيلك ارهب المشركين واعز المومنين ثم وسمه بغرة
وتحجيل فلما خلق الله تعالى ادم عليه السلام قال يا ادم اختر اي الدابتين
الفرس او البراق فقال الفرس يا رب فقال الله تعالى له اخترت عزك
وعز اولادك والخيل ثلاثة فرس للرحمن وهي المغزو عليها وفرس

لك وهي التي تسابق عليها وفرس الشيطان وهي التي جعلت للخيلاء وفي
الحديث ان الملائكة لا تحضر شيا من اللهو الا في مسابقة الخيل وملاعبة
الرجل اهله ولقد سابق صلى الله عليه وسلم على الخيل القوي وقيل ان الذكر
من الخيل اقوى من الانثى ولا يرد علينا ركوب جبريل عليه السلام في قصة
موسى وفرعون الانثى لان ذلك من حكمة الله تعالى حتى تتبعها الحصن
فاغرقوا لان الحصان اذا راى الحجرة تبعها وقيل ان الله تعالى امر نبيه عليه
السلام ان يعبر البحر فعبره وهم خلفه فاعمى الله اعينهم عن الماء فكانوا
يرونه بلقعا والنجيل تراه ماء فلولا دخول جبريل عليه السلام البحر بفرسه
لما عبرت خيلهم **وهي اصناف** منها الصافنات وهي التي اذا ربطت
في مكان وقفت على احدى رجليها وقلبت بعض الاخرى في الوقوف
وقيل غير ذلك وكانت الصافنات الف فرس لسليمان عليه
السلام فعرضها يوما ففاتته الصلوة قبل صلاة العصر فامر بعقرها
فعوضه الله عنها الريح فكانت فرسه وقيل انما عقرها على وجه القربة
كالهدي وقيل ان الفرس لا يحب الماء الصافي ولا يضرب فيه بيديه
كما يضرب بهما في الماء الكدر فرحا به فانه يرى في الماء الصافي شخصه
فيفزعه ولا يراه في الماء الكدر **حرف الدال المهملة دابة** اسم لكل
ما دبت واما التي ذكرها الله تعالى في سورة سبا فقيل الارضة وقيل السوسة
وسبب ذلك ان سليمان عليه السلام كان قد امر الجن ببناء صرح فبنوه
له ودخل فيه واراد ان يصفو له يوم واحد من دهره فدخل عليه شاب فقال
له كيف دخلت من غير استئذان فقال اذن لي رب البيت فعلم سليمان
ان رب البيت هو الله تعالى وان الشاب ملك الموت ارسل لقبض روحه
فقال سبحان الله هذا اليوم طلبت الصفا فقال له طلبت ما لم يخلق وكان
قد بقي من بناء المسجد الاقصى بقية فقال له يا اخي يا عزرائيل امهلني حتى
يفرغ قال ليس في امر ربي مهلة ثم قبض روحه صلوات الله عليه وكان
من عادته الانقطاع في التعبد شهرين وثلاثة ثم ياتي فينظر ما صنعت

الجن قال وكان عليه السلام لما قبض متوكيا على عصاه واستمر ذلك مدة
والجن تتوهم انه مشرف عليها فتعمل في كل يوم بقدر عشرة ايام حتى اراد الله
تعالى ما اراد سلط على العصى الارضة فاكلتها فخر ميتا ففرت الجن وقيل
ان واحدا منهم مر عليه فسلم فلم يجبه فدنى منه فلم يجد له نفسا فحركه
فسقطت العصا فاذا هو ميت قال وكان عمره عليه السلام ثلاثا وخمسين
سنة والعصا التي اتكا عليها كانت من خرنوب قال الله تعالى فلما تبينت
الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين قال فشكرت الجن
للارضة حتى قيل انهم كانوا ياتونها بالماء حيث كانت **واما الدابة** التي من
اشراط الساعة فاختلف في امرها فقيل تخرج من الصفا وهو الصحيح وقيل
من الطايف وقيل من البحر وطولها ستون ذراعا ذات قوايم وهي مختلفة الالوان
وذلك في ليلة يكون الناس مجتمعين بمنى وسايرين الى منى ومعها عصى موسى
وخاتم سليمان عليه السلام لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب تلحق المومن فتضربه
بالعصا وتكتب في وجهه مومن وتدرك الكافر وتسمه بالخاتم وتكتب في وجهه
كافر وروي انها تخرج اذا انقطع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقل الخير
الداجن هو ما يربيه الناس في البيوت من صغار الغنم والحمام والدجاج
وغير ذلك وفي الحديث الافك ما نعلم لها قضية غير انها كانت تعجن وتنام
فتاتي الداجن فتاكل العجين **الذيب** من السباع وكنيته ابا جهينة
وابو جهل وغير ذلك ولا يخرج زمن الشتاء يضيب الهوى واذا جاع
يمص يديه ورجليه فيندفع جوعه وهو كثير الشبق ويغزل باثناه وتضع
جروا واحدا وتصعد به الى اعلا الشجر خوفا عليه من النمل لانه تضعه قطعة
لحم ثم لا تزال تلحسه وترفعه في الهوى اياما حتى تنفرج اعضاه وتخشن و
يصير لرجليه في ولادتها صعوبة وربما ماتت منها وقد تلده ناقص الخلق
شوقا منها الى السفاد وهو من الحيوان الذي يدعو الانسان للفعل به وفي طبعه
البلم فلا يتعلم الا بضرب وتعنيف وقيل ان الذيب يقيم اولاده تحت شجرة
الجوز ثم يصعد فيرمي بالجوز اليها الى ان تشبع وربما قطع من الشجرة

الغصن الغليظ الضخم الذي لا يقطع الا بالفاس والجهد ثم تشد به على الفارس فلا
يضرب احدا الا قتله الدجاجة وكنيتها ام ناصر الدين وام الوليد وغير ذلك
واذا هرمت لم يبق لبيضها مح وتوصف بقلة النوم قيل ان نومها بقدر ما
تتنفس وعندها خوف في الليل فلاجل ذلك تطلب وقت الغروب مكانا عاليا
وتخشى الثعلب قيل انها اذا رأته القت نفسها اليه من شدة الخوف ولا
تخشى بقية السباع وقيل يعرف الذكر من الانثى بمسك منقاره فان
تحرك فذكر والا فانثى ومن الدجاج من تبيض في اليوم مرتين وهو من
اسباب موتها ويستكمل خلق البيضة في بطن الدجاجة في عشرة ايام وفي
الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم امر الاغنياء باتخاذ الدجاج ومن العجيب
في صنعة الله تعالى ان خلق الفرخ من البياض وجعل الصفار غذاء له
كما خلق الطفل من النطفة وجعل دم الحيض غذاء له فتبارك الله احسن
ما صنع الخواص لحم الدجاج الفتي يزيد في العقل ويصفي اللون ويزيد
في المني ويقيم الباه والمداومة عليه تورث النقرس والبواسير على ما ذكره
اعلم الدخ طير كبير اغبر يكون كثيرا بساحل البحر وبالقرب من اسكندرية
والناس يصطادونه وياكلونه الدود اسم جنس فمنه دود القز ويقال
لها الهندية ومن عجيب امرها انها يكون اولا مثل بزر التين ثم يصير
دودا وذلك في اوايل فصل الربيع ويكون عند خروجه مثل الذر في
قدره وفي لونه ويخرج في الاماكن الدفية اذا كان مصرورا في حق وربما
تاخر خروجه فتجعله النساء تحت ثديهن بصرته فيخرج ورق التوت
الابيض قال ولا يزال يكبر حتى يصير بقدر اصبع وينتقل من البياض الى
السواد وكل ذلك في مدة ستين يوما ثم ياخذ في النسج على نفسه بما يخرج
من فيه الى ان ينفد ما في جوفه ثم يخرج منه شي كهيئة الفراش له
جناحان لا يسكنان من الاضطراب وعند خروجه يهيج الى السفاد فيلصق
الذكر مؤخره الى مؤخر الانثى ويلتحمان مدة ثم يفترقان قال ويكون قد فرش لهما
خرقة بيضاء فينثران البزر عليها ثم يموتان هذا اذا اريد منهما البزر

الغم والفقر باتخاذ

وانا ريد الحرير تركا في الشمس بعد فراغهم من النسج فيموتوا وهو سريع العطف
حتى انه يخشى عليه من صوت الرعد والطاس ومس المراة الحائض والرجل
الجنب ورايحة الدخان والحر الشديد قال ابو الفتح البستي المرء الى...
طول حياته معني بامر لا يزال يعالجه كذلك دود القز ينسج دايما ويهلك
غما وسط ما هو ناسجه وقال الخنز يعني الحريص يجمع المال مدته وللحوادث
ما يبقي وما يدع كدودة القز ما تنسجه يهلكها وغيرها بالذي تنسجه
ينتفع الديك وكنيته ابو حماد وابو حسان وغير ذلك ويسمى الانيس
والمؤانس ومن طبعه ان لا يالف زوجة واحدة وهو البطبيعة لانه اذا
سقط من بيت اصحابه لا يهتدي الى الرجوع اليهم وفيه من الخصال
الحميدة ما لا يحصر منها انه يسوي بين زوجاته في الطعم ويذكر الله
تعالى في الليل حتى قيل انه ليوقته ويقسمه وربما لا يخرم في توقيته وفي
الصحيح اذا سمعتم صياح الديك فاذكروا الله تعالى فانه يصيح لصياح ح
ديك العرش وروى الثعلبي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة
اصوات يحبها الله تعالى صوت الديك وصوت قارى القران وصوت
المستغفر في الاسحار وفي الحديث لا تسبوا الديك فانه يوقظ للصلاة
وزعم اهل التجربة ان الرجل اذا ذبح الديك الابيض الافرق لم
يزل ينكب في اهله وماله حرف الذال المعجمة الذباب وكنيته ابو جعفر
وهو اصناف كثيرة يتولد من العفونات ومن عجيب امره انه يلقي رجيعه
على الابيض اسود وعلى الاسود ابيض ولا يقعد على شجرة الدبا وفي الحديث
اذا وقع الذباب في اناء احدكم فامقلوه فان في احد جناحيه داء وفي الاخر دواء وانه
يلقي نفسه بالجناح الذي فيه الداء وحكى ان المنصور كان جالسا فالح
عليه الذباب حتى اضجره فقال انظروا من بالباب فقالوا مقاتل بن سليمان
فدعا به ثم قال له اهل تعلم لاي شي خلق الله الذباب قال ليذل به الجبابرة
قال صدقت ثم اجازه ومن خصايص النبي صلى الله عليه وسلم انه كان لا
يقعد عليه ذباب قط وقال المامون قالوا ان الذباب اذا دلك

به موضع لسعة الزنبور يسكن فلسعني زنبور فحككت على موضعه اكثر
من عشرين ذبابة فما سكن فقالوا هذا الزنبور كان حنقا قاضيا ولولا هذا
العلاج لقتلك **وقال** الجاحظ من منافع الذباب انها تحرق وتخلط
في الكحل فاذا اكتحلت المراة عينها به كانت عينها احسن ما يكون وقيل
ان المواشط يستعملنه ويامرون به العرائس **وقيل** ان الذباب اذا مات
والقي عليه برادة الحديد عاش واذا بخر البيت بورق القرع هرب
منه الذباب **الذيب** حيوان معروف وكنيته ابو جعده وابو جاعد
وابو ثمامه لونه رمادي وهو من الحيوان الذي ينام باحدى عينيه
ويحرس بالاخرى حتى تمل فيغمضها ويفتح الاخرى واذا اراد السفاد
اختفى ويطول في سفاده كالكلب واذا جاع عوى فاجتمع الذياب حوله
فمن هرب منها اكلوه واذا خاف منه الانسان طمع فيه وليس في الارض
اسد يعض على عظم الا ولكسر العظم صوت بين لحييه الا الذيب
فان لسانه يبري العظم بري السيف ولا يسمع له صوت وقيل اذا دمي
الانسان فشم الذيب منه رايحة الدم لا يكاد ينجو منه وان كان اشد
الناس قلبا واتمهم سلاحا كما ان الحية اذا اخدشت طلبها الذر ولا تكاد
تنجو منه وكالكلب اذا عض الانسان يطلبه الفار فيبول عليه فيكون في
ذلك هلاكه فيحتال له بكل حيلة **قيل** ولا يعرف الالتحام عند السفاد
الا في الكلاب والذياب واذا هجم الضبع على الذيب والذيبه وهما متسافدان
قتلهما كيف شاء **ووصف** بعضهم الذيب **فقال** ينام باحدى مقلتيه ويتقي
باخرى المنايا فهو يقظان هاجع **حرف الراء المهملة رخ** طير عظيم الخلقه
يوجد بجزاير الصين قال ابو حامد الاندلسي ذكر لي بعض المسافرين في
انهم ارسوا بجزيرة فلما اصبحوا راوا في طرفها لمعانا وبريقا قال فتقدموا اليه
فاذا هم بشي كهيئة القبه قال فجعلوا يضربون فيه بالفوس الى ان كسروه
فوجدوه كهيئة البيضه وفيه فرخ عظيم قال فتعلقوا بريشه وجروه وقطعوا
من لحمه وحملوا معهم واتوا الى اصحابهم فطبخوا من ذلك قال وحركوا القدر

بحطب من تلك الجزيرة يقال له حطب الشباب فلما اكلوا ذلك الطعام
اسودت لحاهم قال فلما اصبحوا اسودت لحاهم قال فلما اصبحوا جاء
الرخ فوجدهم قد صنعوا بفرخه ما صنعوا فذهب واتى في رجليه بحجر عظيم
وتبعهم بعدما ساروا في البحر والقاه على سفينتهم فسبقت السفينة و
كانت تسرع بسبع قلاع ووقع الحجر في البحر ونجاهم الله تعالى منه
وكان ذلك من لطف الله تعالى بهم قال وكان قد بقي معهم اصل ريشة
من ريشه قيل انهم كانوا يجعلون فيها الما فتسع مقدار قربة **رخمه**
طير اغبر اصفر المنقار معروف وهو من اخبث الطير ويقال انها صما
وسبب ذلك مما قيل في بعض الحكايات ان موسى عليه السلام لما
مات تكلمت بموته وكانت تعرف مكانه فاصمها الله تعالى حتى لا ترشد
الى موضعه **حرف الزاي المعجمة زرافه** حيوان عجيب الخلقه ولها كان ماكولها
الشجر خلق الله يديها اطول من رجليها وهي الوان عجيبة يقال انها
متولدة من ثلاث حيوانات الناقة الوحشية والبقرة الوحشية و
الضبع فينزو الضبع على الناقة فتاتي بذكر فينزو ذلك الذكر على البقرة
فيتولد منه الزرافة والاصح انه خلقة بذاته ذكر وانثى كبقية الحيوان
لان الله تعالى لم يخلق شيا الا لحكمة **زنبور** حيوان فوق النحلة له الوان
وقد اودع الله حكمة في بناء بيته وذلك انه يبنيه مربعا باربعة ابواب
كل باب مستقبل جهة من جهات الرياح الاربع فاذا جاء الشتاء دخل
تحت الارض وبقي الى ايام الربيع فينفخ الله تعالى فيه الروح فيخرج وفي
طبعه التهافت في الدباء واللحم ومن خاصيته انه اذا وضع في الزيت مات
وفي الخل عاش ولسعته تزول بعصارة الملوخيه **حرف السين المهملة**
سعلاه نوع من المتشيطنة قال السهيلي هو حيوان يترايا للناس
بالنهار والغول بالليل واكثر ما يوجد بالغياض واذا انفردت بانسان
واسكته صارت ترقصه وتلعب به كما يلعب القط بالفار قال وربما صادها
الذيب فياكلها وهي حينئذ ترفع صوتها وتقول اذكروني فقد اخذني الذيب

وربما قالت من ينقذني منه وانا اعطيه الف دينار واهل تلك الناحية
يعرفون ذلك ولا يلتفتون الى كلامها **سندل** حيوان يوجد بارض الصين
ومن عجيب امره انه يبيض في النار ويفرخ فيها ويوخذ وبره فينسج ويعمل منه
المناشف فاذا اتسخت جعلت في النار فتاكل وسخها ولا تحرقها وحكى انه
بلت واحدة من هذه المناشف بالزيت وجعلت في النار واوقدت ساعة
ولم تحترق **سنجاب** حيوان كهيئة الفار يوجد ببلاد الترك على
قدر اليربوع واذا ابصر الانسان هرب وشعره كشعر الفار وهو ناعم
يوخذ فيسلخ جلده ويجعل فروا ويلبس وطبعه موافق لكل فصل واحسنه
الازرق **سنور** حيوان متواضع الوف خلقه الله تعالى لدفع الفار
والحشرات وله كنا واسماء كثيره **حكى** ان اعرابيا صاد سنورا فلقيه
شخص فقال ما تصنع بهذا القط ولقيه اخر فقال ما تصنع بهذا
السنور وقال له اخر ما تصنع بهذا الهر فقال ابيعه فقال بكم قال بمائة
درهم فقيل له انه يساوي نصف درهم قال فرمى به وقال لعنه الله
ما اكثر اسمه وما اقل قيمته وهذا الحيوان يهيج في زمن الشتا في شهرين
منها وتراهن يترددن صارخات في طلب السفاد فكم من حرة
نجلت وذي غيرة هاجت حميته وعزب تحركت شهوته وفوه السنور
كطيب فوه الكلب في النكهة وقيل الهرة تحمل خمسين يوما وهو يجمع بين
العض بالناب والخمش بالمخلاب وليس كل سبع كذلك وهو يناسب
الانسان فيعطس ويتمطى ويغسل وجهه بلعابه ويلطخ وبر ولده بلعابه
حتى كان الدهن يسري في جلده وقيل اذا بال الهر شم بوله ودفنه قيل لان
الفار فانه اذا شمه علم ان هناك هرا فلم يخرج **واما سنور الزباد**
فهو بارض الهند ويوجد الزباد تحت فخذه وابطه **سوس** هو دود
الحبوب والفاكهة وان من الفوايد التي تكتب في الحبوب فلا يسوس
اسماء سبعة كانوا بالمدينة وقد نظم بعضهم **فقال** الا كل من لا يقتدي
بايمة فقسمته ضيزى عن الحق خارجة فخذهم عبيد الله عروة قاسم

سعيد

سعيد ابو بكر سليمان خارجة **حرف الشين المعجمة شاذهوار** حيوان
يوجد بارض الترك يقال ان له قرن عليه اثنان وسبعون شعبة
مجوفة فاذا هبت الريح سمع لها تصويت عجيب يكاد يدهش ومما قيل
ان فيه شعبة يورث سماعها الحزن والخوف وتورث الضحك وانه
اهدي الى بعض الملوك شيا من شعبها فراى فيه ذلك يقال ان من الحيوان
شي يوجد بالغياض في قصبة انفه اثنى عشر ثقبا اذا تنفس يسمع لها صوت
كصوت المزمار فتاتيه الحيوانات لتسمعه فتدهش فيغفل بعضها من
الطرب فيثب عليه فياخذه وياكله وهي تعلم منه ذلك وتحترز فاذا
لم تغفل منها شيا ضاق خلقه وصاح بها صيحة عظيمة فترهب وتترك
شاهين طير ايكون كهيئة الصقر الا انه عظيم الهامة واسع العينين و
مزاجه ايبس من مزاج الصقر وحركته من العلو الى السفل اقوى ولذلك
ينقض على الصيد بشدة وربما يخطيه فيضرب بشدة فيموت وقيل اول من
صاد به قسطنطين وذلك انه كان قد جعل له الحكما الشواهين
تظله من الشمس اذا سار فاتفق في بعض الايام انه ركب فدارت الشواهين
عليه فسار فطار واحد منها وانقض على صيد فاخذه قال فاعجب
الملك ذلك وصار يتصيد بها **شحرود** طير اسود فوق العصفور
بصوت باصوات عجيبة مطربة لطيفة **حرف الصاد المهملة صعوه**
طير من صغار العصا فير يكون احمر الناس **حرف الضاد المعجمة**
ضان نوع من الحيوان ذوات الاربع وهو من الحيوان المبارك
تحمل الانثى منه واحدا او اثنين وفيها البركة وغيرها يحمل بالسبعة
والتسعة وليس فيها بركة واذا رعت زرعا نبت عوضه وذلك لبركتها
بخلاف ذوات الشعر ومن عجيب امرها انها اذا رات الذيب
تخور وتخاف منه ولا تخاف من ساير السباع **قال** بعض القصاص
مما اكرم الله به الكبش ان خلقه مستور العورة من قبل ومن دبر
وما اهان به التيس ان جعله مهتوك الستر مكشوف القبل والدبر

ويقال الضان من دواب الجنة وهو صفوة الله من البهايم ويقال في المدبح
هو كبش من الكباش وفي الذم تيس من التيوس واهدى بعضهم الى
صديقه شاة هزيلة **فقال** تقول لها الاخوان حين طبختها: اتطبخ
شطرنجا عظاما بلا لحم ومن العجيب انه ياتي غنم من الهند لها لية
في صدره واللية على كتفيه واللية على ذنبه وربما تكبر اللية الضان
حتى تمنعه من المشي ومن عجيب امرها انها اذا تسافدت وقت المطر
لا تحمل وعند هبوب الريح ان كانت شمالية حملت ذكرا وجنوبية
حملت انثى والله اعلم **الخواص** ان لحمه ينفع السودا ويزيد في المني
والباه واذا تحملت المراة بصوفه قطع حبلها واذا غطي اناء العسل
بصوف الضان الابيض منع وصول النمل اليه واذا دفن قرن كبش
تحت شجرة كثر حملها على ما ذكر والله اعلم **الضب** حيوان
يجعل جحره في الارض الصلبة وعند بلاهم وربما لا يهتدي الى جحره
اذا خرج منه فلذلك لا يحفره الا بالقرب من كودية او اشارة وهو
من الحيوان الذي يعمر قيل انه يعيش سبعما ية سنة ومن طبعه
انه يصبر عن الما ويقال انه لا يشرب وانه يبول في كل اربعين يوما
قطرة والانثى تبيض سبعين بيضة او اكثر وتجعلها في الارض وتتعاهدها
في كل يوم الى اربعين يوما فتخرج وبيضها قدر بيض الحمام وهذا الحيوان
شديد الخوف من الادمي ولذلك يجعل العقارب في جحره حتى يمتنع بها
ويخرج من جحره كليل البصر فيستقبل الشمس فيحصل له بذلك جلية
في بصره واذا لحقه عطش تنشق النسيم فيروى به وبينه وبين الافاعي
مناسبة وذلك لانه لا يخرج زمن الشتاء والله اعلم **فايدة** قيل
ان اعرابيا اتى النبي صلى الله عليه وسلم وفي كمه ضب وقال لولا
ان العرب تسميني عجولا لقتلتك وسررت الناس بقتلك فقال
عمر دعني يا رسول الله اقتله فقال عليه السلام اما علمت ان الحليم
كاد ان يكون نبيا ثم اقبل الاعرابي على النبي صلى الله عليه وسلم وقال

والله لا امنت بك او يومن بك هذا الضب واخرجه من كمه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان فصيح لبيك وسعديك يا
رسول الله فقال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه
وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عذابه قال فمن انا قال رسول
رب العالمين قد افلح من صدقك وخاب من كذبك فقال الاعرابي عند
ذلك اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله حقا ولقد اتيتك وما على
وجه الارض احدا اكثر بغضا لك مني ولقد صرت الان اذهب من عندك
وما على وجه الارض احدا اكثر محبة مني لك ولانت الساعة احب الي من
اهلي وولدي وما تملك يدي فقد امن بك شعري وبشري وداخلي
وخارجي وسري وعلانيتي فقال عليه السلام الحمد لله الذي هداك لهذا الدين
الذي يعلو ولا يعلى عليه ولكن لا يقبله الله الا بصلاة قال فعلمني يا حبيبي
فعلمه سورة الفاتحة وسورة الاخلاص فقال من قراها ثلاث مرات فكانما
قرا القران فان الهنا يقبل اليسير ويعفوا عن الكثير قال ثم ساله عليه
السلام الك مال فقال يا حبيبي ليس في بني سليم افقر مني فقال عليه السلام
لاصحابه اعطوه فاعطوه حتى اثقلوه فقال عبد الرحمن بن عوف يا رسول
الله ان عندي ناقة عشارية ادفعها له فقال ان الله سيعطيك ناقة في
الجنة من درة قوايمها من الزبرجد وعيناها من الياقوت وعليها
هودج من السندس تختطف بك على الصراط كالبرق قال فخرج الاعرابي
من عنده عليه السلام فتلقيه الف فارس من المشركين كلهم يريد
قتل النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرهم بقصته فاسلموا كلهم عن اخرهم
وامر النبي صلى الله عليه وسلم عليهم خالد بن الوليد وهذه القصة ذكرها
الدارقطني بتمامها وكذلك البيهقي والحاكم **الخواص** قلبه يذهب الحزن
والخفقان وشحمه يطلى به الذكر يزيد في الباه وكبده يشد على وجع الضرس
يبرا واذا جعل على وجه فرس لا يسبقه شي وبعره ينفع البرص والكلف
طلاء ومن اكل من لحمه لا يعطش زمانا طويلا **الضبع** حيوان معروف

ومن كناها ام عامر ومن طبعها حب لحم الآدمي حتى قيل انها تنبش القبور
واذا امرت بانسان نائم حفرت تحت راسه ووثبت عليه بقرة بطنه
وشربت دمه **الخواص** من شرب دمه ذهب وسواسه ومن علق
عليه عينه احبته الناس ومن جعلها في خل سبعة ايام ثم جعلها تحت
فص خاتم فكل من كان به سحر اذا جعل الخاتم في قليل ماء وشربه
زال سحره **ضفدع** حيوان يتولد من الماء الضعيفة الجري ومن
العفونات وعقيب الامطار واول ما يظهر مثل الحب الاسود ثم ينموا
ثم تتشكل له الاعضاء واذا نق جعل فكه الاسفل في الماء والاعلى من
خارج وفي صوته حدة قال سفيان ليس شي من الحيوان اكثر ذكر الله تعالى
منه وفي الاثار ان داود عليه السلام قال لا سبح الله تعالى بتسبيح لا
يسبحه احد قبلي فنادته ضفدع يا داود تمن على الله بتسبيحك وان
لي تسعين سنة ما جف لساني عن ذكر الله تعالى قال فما تقولين في
في تسبيحك قالت اقول سبحان من هو مسبح بكل لسان سبحان
من هو مذكور بكل مكان فقال داود عليه السلام وما عسى ان اقول
وقال بعضهم انها كانت تاخذ الماء بفيها وتحمله على نار ابرهيم
الخليل عليه السلام والله اعلم **حرف الطاء المهملة طاووس** طير مليح
ذو الوان عجيبه وعنده الزهو في نفسه والعجب ومن طبعه العفة
وهو من الطير والانثى تبيض حين يمضي لها من العمر ثلاث سنين وفي
ذلك الاوان يكمل ريش الذكر ويتم لونه والانثى تبيض مرة واحدة في
السنة كل سنة اثنى عشر بيضة واقل واكثر ويسفد الذكر في ايام الربيع
ويلقي ريشه في ايام الخريف كالشجر اذا بدا طلوع الورق طلع ريشه ومدة
حضنه ثلاثون يوما **فائدة** قيل ان ادم عليه السلام لما غرس الكرم
جاء ابليس لعنه الله فذبح عليها طاووسا فشربت دمه فلما طلعت
اوراقها ذبح عليها قردا فشربت دمه فلما طلعت ثمرتها ذبح عليها
اسدا فشربت دمه فلما انتهت ثمرتها ذبح عليها خنزيرا فشربت دمه

فمن اجل ذلك تجد شارب الخمر اول ما يشربها وتدب فيه يزهو بنفسه ويحسن
كما يحسن الطاووس فاذا جاء مبادي السكر لعب وصفق بيده كالقرد فاذا
قوي سكره قام وعربد كهيئة الاسد فاذا انتهى سكره انغمس كما ينغمس
الخنزير ثم يطلب النوم والناس تتشاءم باقامته بالدور وقيل لانه كان
سببا لدخول ابليس الجنة وخروج ادم منها **حرف الظاء المعجمة ظبي**
واحد الغزلان وهي ثلاثة الارام وهي ظباء الرمل ولونها ابيض وهي
سمينه والثاني العفر ولونها احمر وهي قصيرة العنق والثالث الادم وهي
طويل العنق وتوصف بحدة البصر وقيل ان الظبي يخضم الحنظل خضما
ويمضغه وماؤه يسيل من شدقيه ويرد الماء الملح فيشرب الماء الاجاج
كما تغمس الشاة لحيها في الماء العذب فاي شيء اعذب من حيوان
يستعذب ملوحة البحر ويستحلي مرارة الحنظل **الخواص** لسانه يجفف
ويطعم للمراة السليطة تزول سلاطتها وبعره وجلده يحرقان ويسحقان
في طعام الصبي يزيد ذكاؤه ويصير فصيحا ذلقا حافظا **الظربان**
دويبة فوق جرو الكلب منتنة الريح يزعم العرب ان من صادها
وفست في ثوبه لا تزول الرايحة منه حتى يتقطع ويحكى عن شومها
انها تاتي الى بيت الظبي فتفسو فيه ثلاث مرات فتقتل من فيه و
تاكله بعد ذلك **حرف العين المهملة العجل** حيوان معروف وهو
ذكر البقر وسمي بذلك لاستعجال بني اسرائيل بعبادته والسبب في ذلك
ان موسى عليه السلام وقت الله له ثلاثين ليلة ثم اتمها بعشر وكان
فيهم شخص يسمى ابن ظفر السامري في قلبه من حب عبادة البقر شيء فابتلى الله
به بني اسرائيل فقال لهم ائتوني بحلي فاتوه بجميع حليهم فصنع منه عجلا
جسدا كما اخبر الله تعالى فعكفوا للعبادة عليه من دون الله تعالى وكانوا
ياتون اليه ويرقصون حوله ويتواجدون فيخرج منه تصويتا كهيئة الكلام
فيتعجبون من ذلك ويظنونه تكلم وانما فعل ذلك ابليس لعنة الله حتى
يطغيهم **فائدة** نقل القرطبي رحمه الله عن سيدي ابو بكر الطرطوشي

رحمه الله انه سال عن قوم يجتمعون في مكان يقرون القرآن ثم ينشد
لهم الشعر فيرقصون ويطربون ثم يضرب لهم بعد ذلك بالدف
والشبابة هل الحضور معهم حلال ام لا فاجاب رضي الله عنه مذهب الصوفية
ان هذه بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام وما الاسلام الا كتاب الله
وسنة رسوله عليه السلام واما الرقص والتواجد فاول من احدثه
اصحاب السامري لما اتخذوا العجل فهذه الحالة هي حالة عباد العجل
وانما كان النبي صلى الله عليه وسلم مع اصحابه في جلوسهم كانما على
رؤوسهم الطير مع الوقار والسكينة فينبغي لولاة الامر وفقهاء
الاسلام وفقهم الله تعالى ان يمنعوهم من الحضور في المساجد
وغيرها ولا يحل لاحد يومن بالله واليوم الاخر ان يحضر معهم ولا
يعنيهم على باطلهم هذا مذهب الشافعي وابي حنيفة ومالك واحمد
رضي الله عنهم تعالى **عقرب** هو من الحشرات قال الجاحظ انها تلد من
فيها وتحمل اولادها على ظهرها وهم كهيئة القمل كثير العدد
وقال غيره اذا حملت تسلط عليها اولادها فاكلوا بطنها وخرجوا
كهيئة الذر ثم يكبرون ويطوفون بالارض ولها ثمانية ارجل ومن
عجيب امرها انها لا تضرب النائم الا اذا تحرك شي منه والخنافس
تاوي اليها وربما لسعت التنين العظيم فقتلته **غريبه** قال ذا النون
المصري رحمه الله بينما انا في بعض سياحاتي اذ مررت بشاطي
البحر فرايت عقربا اسود قد اقبل الى شاطي البحر فظننت انه يشرب
فقمت لانظر فاذا بضفدع قد صعد الماء والقى اليه فحمله على ظهره
وذهب به الى ذلك الجانب فتبعته فما زال حتى جاء الى شجرة فوجدت
تحتها غلاما نايما مخمورا وعلى صدره حية عظيمة قال فلصقت
العقرب براس الحية ولسعتها فقتلتها ثم رجعت الى ظهر الضفدع
فعبر بها الى الماء وسارت حيث جاءت **قال** فتعجبت من ذلك
وانشدت اقول يا راقدا والجليل يحرسه : من كل سوء يكون

في الظلم كيف تنام العيون عن ملك : تاتيك منه فوايد النعم ثم ايقظت الغلام
والخبر تبدلك قال فلما سمع ذلك قال اشهدك اني تايب الى الله تعالى ولبس
مسحا وساح الى ان مات **ومما احسن ما قال بعضهم** اذا لم يسالمك الزمان
فحارب : وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب : ولا تحتقر كيدا الضعيف فربما : تموت
الافاعي من سموم العقارب : فقد هد قدما عرش بلقيس هدهد : وخرب
فار قبلها سد مارب : اذا كان راس المال عمرك فاحترز : عليه من الانفاق
في غير واجب : فبين اختلاف الليل والصبح معرك : يكر علينا جيشه بالعجايب
فايده قال بعض العلماء من قال عقدت زبان العقرب ولسان حية ويد
السارق بقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله امن الحية والعقرب
والسارق **وروى** الترمذي انه من قال حين يمسي اعوذ بكلمات الله
التامات من شر ما خلق لم تضره العقرب ويقول ايضا سلام على نوح في
العالمين لم تضره العقرب ولا الحية والسر في ذكر نوح عليه السلام ذكره
غيره انه لما ركب في السفينة سالته الحية والعقرب ان يحملهما معه
فشرط عليهما انهما لا يضران من ذكر اسمه بعد ذلك فشرطا له ذلك
الخواص من بخر البيت بزرنيخ احمر وشحم بقر هربت منه العقارب
ومن شرب مثقالين من حب الاترج ابراه من سمها وان علق عليه
شي من ورق الزيتون بري ايضا لوقته **العقعق** طير ذو لونين
طويل الذنب قدر الحمامة على شكل الغراب وجناحاه اكبر من جناح
الحمامة وهو لا ياوي الا الاماكن العالية واذا باض جعل بيضه وورق
الدلب خوفا من الخفاش لا يفسده **الخواص** دمه اذا جعل على قطن و
الصق على موضع النصل والشوكة الغايبة في البدن اخرجه **العلق** دود
اسود واحمر يكون بالماء يعلق بالخيل والادمي فاذا علقت بك نرش
عليها ماء وملح واذا علقت بفرس فبخره ببعر الثعلب فانها تنفصل من
رائحة دخانه ومن خواصه ان البيت اذا بخر به هرب ما فيه من البق والبعوض
واذا جفف وسحق وقلع الشعر ولطخ به مكانه منع نباته **العنقا**

اختلف فيها فقال بعضهم هو طير عظيم الخلقة له وجه انسان وفيه
من كل حيوان لون وقال بعضهم هو طير غريب الشكل يبيض بيضا كالجبال
ويبعد في طيرانه وسميت بذلك لانه كان في عنقها طوقا ابيض قال القزويني
انها تخطف الفيل لعظمها وكبر جثتها كما تخطف الحداة الفار قال وكانت
في قديم الزمان بين الناس والحال ان خطفت عروسه بحليها فذهب اهلها الى
نبي ذلك الزمان فدعى عليها فذهب الله بها الى بعض الجزاير التي
خلف خط الاستوى وهي جزيرة لا يصل اليها احد وجعل لها ما تقتات
به من السباع كالفيل والكركند وغير ذلك وقال اصحاب التاريخ
ان هذا الطير يعمر حتى قيل انه يعيش الف سنة ويتزوج اذا مضى له
خمسماية عام وحكى الزمخشري في ربيع الابرار ان الله تعالى خلق في
زمن موسى عليه السلام طيرا يقال له العنقا وجهه كوجه الانسان وله
اربعة اجنحة من كل جانب وخلق له انثى مثله ثم اوحى الله تعالى الى
موسى عليه السلام اني خلقت خلقا كهيئة الطير وجعلت رزقه
الوحوش والطير التي حول بيت المقدس قال فتناسلا وكثر نسلهما
فلما توفي موسى عليه السلام انتقلت بنجد والعراق فلم تزل تاكل الوحوش
وتختطف الصبيان الى ان نبي خالد بن سنان العبسي فشكوها اليه
فدعى عليها فانقطع نسلها وانقرضت عنكبوت دويبة لها ثمانية
ارجل وست عيون وهي من الحيوان الذي يصيد الذباب وولده
يخرج قويا على النسج من غير تعليم ولا تلقين ويخرج اولا دودا صغيرا
ثم يتغير ويصير عنكبوتا وتكمل صورته نادره قيل ان امراة ولدت
جارية ثم قالت لاجيرها اقتبس لنا نارا فخرج فوجد بالباب رجلا فقال
له الرجل ما ولدت هذه المراة فاخبره بذلك فقال لا تموت حتى تبغي بماية
رجل ويتزوجها اجيرها ويكون موتها بالعنكبوت قال فقال الاجير في نفسي انا
اصبر هذه حتى يحصل منها ما يحصل وعمد فشق بطنها ثم هرب قال
فخرجت امها فوجدتها على تلك الحالة فعالجتها حتى شفيت فلما كبرت

بغت قال ثم انها سافرت واتت ساحلا من سواحل البحر فاقامت
هنالك تبغي قال واما الرجل الاجير فانه قدم ذلك الساحل ومعه مال
كثير فقال لامراة عجوز هناك اخطبي لي امراة حسنا اتزوجها قالت
فوصفتها له وقالت ليس هنا احسن منها ولكنها تبغي فقال للعجوز ايتني
بها فذهبت العجوز اليها فاخبرتها بالقصة فقالت لها حبا وكرامة
واني قد تبت عن البغي قال فتزوج الرجل بها واقام معها اياما
فبينما ذات ليلة اذا اخذ كل منهما يسال عن حال صاحبه فاخبرها
هو اولا عن حاله وحكى لها انه كان اجيرا من اول الامر وانه حصل
له كيت وكيت الى ان تزوجها فقالت له انا والله تلك الجارية
وكشفت له عن بطنها فوجده مشقوقا قال فعند ذلك اعلمها
ان ذلك الرجل كان قال ان موتها بالعنكبوت فعمل لها صرحا
فشيده وجعل لها فيه برجا ليس فيه ثقب كالمراة قال فبينما هما ذا
يوم اذ راى عنكبوتا قد نسج في ذلك البرج فقام فرماه وقال لها
هذا الذي يكون موتك منه قال فداسته بابهامها فنفخته فتعلق
بطرف ابهامها من مائه شي فعمل عليها حتى ورم ثم توصل الورم
الى قلبها فقتلها ولم يقدر برجه ولا صرحه شيا قال الله تعالى اينما
تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيده فائده
نسج العنكبوت على ثلاثة مواضع على غار النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى غار عبد الله بن انيس لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم لخالد
الهذلي فقتله وحمل راسه ودخل في غار خوفا من اهله ونسج على عورة
زيد بن علي بن ابي طالب لما صلب عريانا وقيل انها نسجت مرتين على
داود عليه السلام حين كان جالوت يطلبه الخواص نسجها
يوضع على الجراح الطريه يقطع دمها وهو يجلي الفضة اذا دلكت به
والذي يوجد من نسجها في بيت الخلا ينفع المحموم اذا تبخر به ابن عرس
حيوان معروف وهو بارض مصر كثير وهو عدو الفار ويحب الذهب

ويبرقه ويلد عليه قيل عجيبة ان رجلا صاد فرخا من اولاده وخبأه
تحت طاسة فجاء ابوه فوجده فذهب فاتى بدينار فوضعه فلم يفلته ثم
ذهب فاتى باخر حتى اتى بخمسة دنانير ثم اتى بخرقة فلم يفلته فاراد اخذ الدنانير
فافلته لما علم انه لم يبق عنده شي من الذهب حرف الغين
المعجمة غراب وكنيته ابو حاتم وله كنى غير ذلك وهو انواع منها
الاكحل وغراب الزرع والازرق وهذا النوع يحكي جميع ما يسمعه
والعرب تتفاءل بصياح الغراب فتقول اذا صاح مرتين شر واذا
ثلاثا خير وهو كالانسان عند الجماع وفي طبعه الاستتار عن الناس
عند مجامعته والانثى تبيض ثلاثة او اربعة او خمسة وتحضن ذلك
والاب يسعى في طعمها الى ان تفرخ فاذا افرخت خرجت اولادها
قبيحة المنظر فتفزع منها وتتركها وتغيب عنها فيرسل الله لها البعوض
تتغذى به ثم لا تزال تتعاهدها حتى ينبت لها الريش فتاتيها ومنها
الحديث يا رازق النعاب في عشه وجابر العظم الكسير وفي طبعه
انه لا يتعاطى الصيد بل ان وجد رمة اكل منها ويقتم من الارض ما
وجد ويسمى بالفاسق لانه لما ارسله بالبين لانه اذا رحل العرب من مكان
نزل به وزعق اثرهم ومن العجب ان بين الذيب والغراب الفة وذلك
انه اذا راى الذيب قد بقر بطن شاة سقط فاكل منها معه والذيب لا
يضره الخواص اذا غمس الغراب في خل ثم جفف وسحق ريشه وطلي به سود
الشعر واذا علق منقاره على انسان زالت عنه العين وزبل الغراب الا
بقع ينفع من الخوانيق والخنازير طلاء وان صر في خرقة وعلق على من به
السعال زال الغرغر دجاج بني اسرائيل يقال ان فرقة من بني
اسرائيل كانت بتهامة فطغت وبغت وتجبرت وقالوا قولا لم يقله احد
فعاقبهم الله بان جعل رجالهم القردة وكلابهم الاسود وعنبهم الاراك
وجوزهم المقل ودجاجهم الغرغر وهو دجاج الحبش فلا ينتفع به
ولا بالجمرين لبحتر الكريمة وهو مشاهد في زماننا الان على ما نقله الله

اعلام حرف الفاء الفاختة طير اغبر من ذوات الاطواق بقدر الحمام لها
حسن الصوت يحكى ان الحيات تهرب من صوتها وفي طبعها الانس فمن اجل
ذلك تتخذ في البيوت وهو من الحيوان الذي يعمر وقد وجد منها ما عاش
خمسا وعشرين سنة الخواص دمها ينفع من الاثار في العين من ضربة
او قرحة اذا قطر فيها الفارة وكنيتها ام خراب وغير ذلك وتسمى بالفويسقة
وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم انتبه ليلة فوجدها قد جذبت الفتيلة
واحرقت طرف سجادة فقتلها وامر بقتلها وهي التي قطعت حبل سفينة
نوح عليه السلام واذاها لا يكاد يحصر فمنه انها تاتي الى اناء الزيت فتشرب
منه فاذا نقص ارخت ذنبها فتمص منه فاذا لم تصل اليه اتت في فيها بماء
فافرغته فيه حتى يعلو لها فتشربه وربما وضعت فيه حجرا فكسرته ويقال
انها من بقايا الممسوخين الذين كانوا يهودا ومن اراد ان يعلم ذلك
فليضع لها لبن جمل في اناء فان لم تشربه فهي منهم الخواص عينه تشد
على الماشي يسهل تعبه واذا بخر البيت بزبل الذيب او الكلب هرب منه الفار
فرس البحر يوجد في النيل افطس الوجه ناصيته كالفرس ورجلاه كالبقر
وذنبه يقتل الانسان وغيره الفهد حيوان شرس الخلق
قال ارسطو هو متولد من الاسد والنمر وفي طبعه مشابهة بطبع
الكلب ونومه ثقيل وفي طبعه الحنو على انثاه وقيل اول من صاد به
كليب بن وايل واول من حملها على الخيل يزيد بن معاوية واكثر من اشتهر
باللعب بها ابو مسلم الخراساني الفيل حيوان يوجد بارض الهند
وكنيته ابو الحجاج والانثى ام شبل وهو ينزو على انثاه اذا بلغ من العمر
خمس سنين وتحمل انثاه سنتين ثم تضع ولا يقربها الذكر في حملها
ولا بعده بثلاث سنين وهو لا يلحق الا ببلاده واذا ارادت الوضع
دخلت النهر لان يديها لا ينثنيان فتخاف عليه والذكر يحرسها
خوفا على ولده من الحيات فانها تاكله وهو عند شدة غلمته كالجمل
ويهيج في زمن الربيع وزعم اهل الهند ان لسانه مقلوب ولو لا

ذلك لكان يتكلم لشدة ذكايه وقيل ان ثديه في صدره كالانسان وهو
اضخم الحيوان واعظمه جرما وما ظنك بخلق بما كان في نابيه اكثر من ثلاث
مايه من وهو مع ذلك املح واظرف واطرب من كل خفيف الجسم
رشيق وربما مر الفيل مع عظم بدنه خلف القاعد فلا يشعر بوطيه ولا
يحس بمره لخفة همسه واحتمال بعض جسده لبعض والهند يزعمون ان
انياب الفيل قرناه يخرجان مستبطنين حتى يخرقا الحنك وخرطوم الفيل
انفه ويده وبه يتناول الطعام الى جوفه وبه يقاتل ومنه يصيح وصياحه
ليس في مقدار جرمه وقيل ان الفيل جيد السباحة واذا سبح رفع خرطومه
كما يغيب الجاموس جميع بدنه الا منخريه ويقوم خرطومه ايضا مقام عنقه
والخرق الذى في خرطومه لا ينفذ وانما هو وعاء اذا ملاه من طعام او
ماء اولجه في فيه لانه قصير العنق لا ينال ماء ولا مرعى واهل الهند
تجعله في القتال وهو ايضا يتقاتل مع جنسه فمن غلب دخلوا تحت
امره وقيل جعل الله في طبعه الهرب من السنور حكي عن هرون
مولى الازد انه خبا معه هرا ومشى بسيفه الى الفيل فلما دنى منه
رمى بالهر في وجهه فادبر هاربا وكبر المسلمون وظنوا انه هرب منه
قال ابو الشمقمق يا قوم اني رايت الفيل بعدكم فبارك الله في رؤية
الفيل رايت بيتا له شي يحركه فكدت افعل شيا في سراويلي وقيل
اذا اغتلم الفيل لم يكن لسواسه همة الا الهرب بانفسهم ويخلونه
ومن اعاجيب الفيل ان سوطه الذي به يحث ويضرب محجن حديد
طرفه في جبهته والاخر في يد راكبه فاذا اراد منه شيا غمزه في
محمده واول شي يؤدبون به الفيل يعلمونه السجود للملك وخرج
كسرى ابرويز لبعض اعياده وقد صفوا له الف فيل واحدقت به
ثلاثون الف فارس فلما راته الفيلة سجدت له فما رفعت رؤوسها
حتى جذبت بالمحاجن وراضتها الفيالون وتزعم الهند ان جبهة
الفيل تعرق كل عام عرقا غليظا سايلا اطيب من رايحة المسك ولا

يعرض

يعرض ذلك العرق لها الا في بلادها خاصة وعظام الفيل كلها عاج الا
ان جوهر نابه اكرم واثمن ولولا شرف العاج وقدره لما فخر الاحنف بن قيس على
اهل الكوفة في قوله نحن اكثر منكم عاجا وساجا وديباجا وقيل ان الفيلة لا
تتناسل في غير بلادها فايده من قرا سورة الفيل الف مرة في كل يوم
عشرة ايام متواليه ثم جلس على باب جار وقال اللهم انت الحاضر المحيط بمكنونات
الضماير اللهم عز الظالم وكل الناصر وانت المطلع العالم اللهم ان فلانا
ظلمني واذاني ولا يشهد بذلك غيرك انت مالكه فاهلكه اللهم سربله
بسربال الهوان اللهم وقمصه قميص الردى اللهم اقصفه ست مرات اللهم
احفظ فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق فان الله يستجيب له
ذلك ما لم يكن ظالما الخواص عظمه اذا بخر به بيت ذهب البق واذا سقي
انسان منه وزن درهم منه نام مدة طويلة واذا علق من نابه شي على شجرة
لم تثمر واذا عمل من جلده ترس يكون اصلب من كل ترس حرف القاف الفاقم
دويبة تشبه السنجاب الا انه ابرد منه مزاجا وهو ابيض يقق وجلده اعز
قيمة من السنجاب القاوند طير يكون بساحل البحر يبيض في الرمل ويحضن
بيضه سبعة ايام ثم يخرج فراخه بعد ذلك فيزقها سبعة ايام ويقال ان الله
تعالى انما يمسك البحر في هيجانه عن ان يفيض على الساحل الا لاجل هذا
الطير اكراما له لانه يقال انه بر بابويه ومن خواصه انه يقيم المقعد
ويحل البلاغم المزمنه وينفع الامراض البارده واوجاع العصب القرد
حيوان المعروف وكنيته ابو خالد وغير ذلك وهو قبيح مليح ذكي سريع الفهم
بتعليم الصنايع حتى قيل انه اهدي للمتوكل قرد خياطا واخر صايغا واهل
اليمن يعلمون القردة البيع والشرا والجلوس في الدكاكين حتى قيل انه يحرم
البقل ويصر القرطاس وهو ذو اغيرة وغيرة وغيك لواط حتى قيل انه يغيد اخلف الملح
من شدة المحبة والتفت ابن الرومي يوما الى ابي الحسن الاخفش وهو يحاكي شبه
القرد: هنيا يا ابا حسن هنيا: بلغت من الفضايل كل غايه: تركت القرد في
فتح وعيف: وما قصرت عنه في الحكايه القنفذ بالذال المعجمه

وبضمها وفتحها وكنيته ابو سفيان ومن عجيب امره انه يصعد الكرم فيرمي
بالعنقود ثم ينزل فياكل منه ما اطاق فان كان له فراخ تمرغ في الباقي فيتعلق
بشوكه فيذهب به وهو مولع باكل الافاعي فاذا لدغته لا يبالي لذلك لشوكه واذا
تاذي منها ذهب فاكل من الزعتر البري فيزول اذاها وهو من الحيوان الذي
يسفد مباطنه كالرجل وله خمسة ارجل حرف الكاف الكركند حيوان يوجد
ببلاد الهند والنوبة وهو دون الجاموس وله قرن واحد عظيم لا يستطيع رفع
راسه منه لثقله وهو مصمت قوي يقاتل به الفيل فيغلبه ولا تحمل الدابة شيئا
معه وعرض قرنه شبرين وليس بطويل جدا وهو محدد الراس شديد الملاسة
واذا نشر قرنه ظهرت في معاطفه صور عجيبة كالطاووس والغزلان و
انواع الطير والشجر وبني ادم ولذلك يتخذ منه صفائح الاسرة والمناطق
للملوك ويتغالون في اثمانها والانثى تحمل ثلاث سنين ويخرج ولدها
نابت الاسنان والقرن قوي الحافر ويقال انها اذا قاربت الوضع اخرج
الولد راسه من بطنها وصار يرعى اطراف الشجر فاذا شبع ادخل راسه
بطن امه وتزعم الهند انه كان ببلاد لم يدع فيها شيئا من الحيوان حتى يكون
بينها وبينه مائة فرسخ من جميع الجهات هيبة له وهربا منه ويسمى الحمار الهندي
وهو شديد العداوة للانسان يتبعه اذا سمع صوته فيقتله ولا ياكل منه شيئا
الكروان طير معروف لا ينام غالب الليل خصوصا في القمر وعنده ذكاء قيل
انه يتكلم بجميع ما يبصره ولا يحتمل المعاشرة الكركي طير محبوب للملوك وله
مشتى ومصيف فمشتاه بارض مصر ومصيفه بارض العراق وهو من الحيوان
الرئيس قيل انه اذا نزل بمكان اجتمع حلقه ونام وقام واحد يحرسها وهو يصوت
تصويتا لطيفا حتى يفهم انه يقظان فاذا تمت نوبته قال القزويني واذا
مشى وطي الارض باحدى رجليه وبالاخرى قليلا خوفا من ان تخسف به
واذا طار سار سطرا يقدمه واحد كهيئة الدليل ثم تتبعه الباقية ٥
الكلب معروف وهو نوعان اهلي وسلوقي وهذان النوعان سواء الا
ان انثى السلوقي اسرع في التعليم من ذكره وهذا الحليم ان الحليم وعنده

رياضه

رياضه وفي طبعه اكرام الاجلا من الناس وحكي ان رجلا عزم على جماعة
فتخلف رجل منهم في منزله ودخل على زوجة صاحب المنزل فضاجعها فوثب
الكلب عليهما فقتلهما فرجع صاحب المنزل فوجدهما قتيلين وانشد وافي ذلك
وما زال يرعى ذمتي ويحوطني ؛ ويحفظ عرسي والخليل يخون ؛ فواعجبا
للخل يهتك حرمتي ؛ ويا عجبا للكلب كيف يصون وحكي لبنوا
عبيده قال خرج رجل الى الجبانة ومعه اخوه وجاره لينظروا الى الناس
فتبعه كلب له فطرده ورماه بحجر فلما يرجع فلما قعد ربض الكلب بين
يديه فجاء عدو له في طلبه فلما راه خاف على نفسه فنظر فاذا بئر هناك
قريبة القعر فنزل فيها وامر اخاه وصاحبه ان يهيلوا عليه التراب
ثم ذهب اخوه وصاحبه الى سبيلهما وصار الكلب ينبح حوله فلما انصرف
العدو اتاه الكلب فما زال يبحث التراب الى ان كشفه عن راسه فتنفس
الرجل ومر به اناس فاستشالوه وردوه الى اهله ويسمى ذلك الموضع قبر
الكلب وانشدوا في ذلك تفرق عنه جاره وشقيقه ؛ وما حاد
عنه كلبه وهو ضاربه ؛ وهو من الحيوان الذي يعرف الحسنة وقيل
ان الانثى تحيض في كل سبعة ايام واكثر ما تضع اثنى عشر جروا وذلك في
النادر والغالب خمسة او ستة وربما وضعت واحدا ويعيش الكلب في
الاكثر اربعة عشر سنة وربما بلغ العشرين ووصف للمتوكل ان بارمينية
كلبا يفترس الاسد فارسل من جاء به فجوع اسدا واطلقه عليه فتهارشا
حتى وقعا ميتين وقيل لرجل ما بال الكلب يشيل رجله اذا بال قال يخاف
ان تتلوث براعته قيل او للكلب براعة قال هو يتوهم ذلك حكي ان
الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه سمع ان شيخا وراء النهر يروي
احاديث ثلثه فسار اليه ودخل عليه فوجده يطعم كلبا وهو مشتغل
به قال الامام احمد فاخذت في نفسي اذ لم يلتفت الرجل الي فلما
علم ذلك مني التفت الي ثم قال حدثني ابو الزناد عن الاعرج عن
ابي هريرة رضي الله عنه انه عليه السلام قال من قطع رجاء من ارتجاه

قطع الله رجاه يوم القيمة فلم يلج الجنه وان ارضنا هذه ليست بارض
كلاب وقد قصدني هذا الكلب فخشيت ان اقطع رجاه فقال الامام
احمد رضي الله عنه هذا الحديث يكفيني ثم رجع قافلا الى اهله فايدة
اخري قال الترمذي لما اهبط الله ادم الى الارض سلط عليه ابليس
السباع وكان اشدها الكلب قال فنزل اليه جبريل عليه السلام
فامره ان يضع يده عليه ففعل فاطمئن اليه والفه وصار يحرسه
وبقيت الالفه فيه واولاده الى يوم القيمة فايده اخري اذا نبح عليك
الكلب فخفت منه فاقرا يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا
من اقطار السموات والارض فانفذوا الايه وقل بعد ذلك لا اله الا الله
فانه يكفاه حرف اللام اللعل طير معروف قيل انه من طيور الواجب
وياتي الى ارض مصر في ايام الشتا فيا كل ما قسم له من الرزق ويا كل
منه من له فيه رزق ثم يرحل الى بلاده حرف الميم مالك الحزين
طير يوجد بالضحضاح غداوه السمك وسمى بذلك لانه لا يشرب حتى
يروى خوفا من ان ينقص الماء واذا نشف الضحضاح حزن لانه لا يستطيع
العوم ونظيره دويبة بارض فارس معروفة عندهم يقال ان غداوها
التراب فاذا اكلت لا تشبع خوفا من انه يفرغ حرف النون النمل
قال عليه السلام الا تنظرون الى صغير ما خلق الله كيف احكم خلقه واتقن
تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوي له العظم والبشر انظروا الى النمل
في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك
الفكر كيف دبت على ارضها وسعت في طلب رزقها تنقل الحبة
الى حجرها تجمع من حرها لبردها وفي وردها لصدرها لا يغفل
عنها المنان ولا يحرمها الديان ولو فكرت في مجاري اكلها وفي علوها
وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الراس من عينيها واذنها
لقضيت من ذلك عجبا ولقيت من وصفها تعبا فتعالى الله الذي
اقامها على قوايمها وبناها على دعايمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم

بعينه على خلقها قادر لا اله الا هو معبود سواه وقيل اذا خافت
الندوه على الحب ان يعفن اخرجته الى ظهر الارض ليجف وقيل انها تفلق
الحب انصافا لان لا ينبت فيفسد واما الكسفره فتفلقها ارباعا لانها
من بين الحب ينبت نصفها وليس كل ارباب الفلاحات تعرف ذلك فسبحان
من الهمها وقيل انها تشم رايحة الشي من بعيد ولو وضعته على انفك لم
تجد له رايحة واذا عجزت عن حمل شي استعانت برفقتها فيحملونه جميعا
الى باب حجرها وقيل اذا وضعت في نجوش النمل زرنيخ او كبريت رحلت
منه والله تعالى اعلم فسبحان القادر على كل شي لا اله الا هو ولا معبود
سواه النحل حيوان ليس له نظر في العواقب ومعرفة بفصول السنة
واوقات المطر وفي طبعه الطاعة لاميره والانقياد له في مسيره و
من شانه في تدبير معاشه انه يبني له بيتا من الشمع شكلا مسدسا
لا يوجد فيه اختلاف كالقطعة الواحدة واذا طار ارتفع في الهوى وحط
على الاماكن النضيفة واكل نوار الزهر والاشيا الحلوه وشرب من
الماء الصافي واتى بما اخرج ذلك فاول ما يخرج الشمع فيكون كالوعا
ثم العسل وقيل انها تقتسم الاعمال فبعضها يعمل البيوت وبعضها يعمل
الشمع وبعضها يعمل العسل وفي طبعه النضافة فيجعل رجيعه خارج
الخليه ومن مات اخرجوه ورماه وعنده الطرب ويحب الاصوات
اللذيذه وله افات تقطعه كالظلمة والغيم والريح والمطر والدخان
والنار وكذلك المومن له افات تقطعه منها ظلمة الغفلة وغيم
الشك وريح الفتنة ودخان الحرام ونار الهوى فايده ان شخصا
شكى للنبي صلى الله عليه وسلم بطنه فامره بشرب العسل فشربه ثم
جاء ثانيا فامره بشربه ثم قال له في الثالثة اشربه صدق الله وكذب
بطنه فايده قيل ان بعضهم حضر مجلس المنصور فقال بعض
الحاضرين المراد من قوله تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه
فيه شفاء للناس اهل البيت فانهم النحل والشراب القران فقال له بعض

من حضر من اللطفا جعل الله طعامك وشرابك ما يخرج من بطون بني
هاشم قال فضحك الحاضرون عليه وابهته الخواص اذا خلط العسل
الخالص بمسك خالص واكتحل به نفع من نزول الماء في العين والتلطخ به
يقتل القمل ولعقه علاج لعضة الكلب والمطبوخ منه نافع للسموم نسر
هو سيد الطيور ويعمر طويلا وقيل انه يعيش الف سنة وله قوة الطيران حتى
قيل انه يحمل اولاد الفيلة وله قوة حاسة الشم قيل انه يشم الجيفة من
مسيرة اربعمائة فرسخ واذا سقط على جيفة تباعدت عنه الطيور هيبة له
حتى يفرغ من الاكل وعنده شره قيل انه ليأكل حتى يضعف عن الحركة
بحيث ان اضعف الناس لو اراد مسكه في تلك الحالة امسكه واذا باض
ذهب فاتى بورق الدلب فجعله في عشه خوفا من الخفاش ان يفسده
وهو لا يحضن البيض وانما البيض في الاماكن العالية ويلقيه في الشمس فتكون
حرارتها بمنزلة الحضن وفي طبعه انه اذا شم الطيب مات وعنده الحزن
على فراق الفه حتى قيل انه ليموت كمدا ويقال للانثى منه قشعم وفي الحديث
اتاني جبريل عليه السلام فقال يا محمد لكل شيء سيد وسيد البشر آدم وسيد
ولد آدم انت وسيد الروم صهيب وسيد فارس سلمان وسيد الحبش بلال
وسيد النسر وسيد الشهور رمضان وسيد الايام الجمعة وسيد الكلام العربي
وسيدي سبع القرآن وسيد القرآن البقرة الخواص اذا جعل قلب النسر
في جلد ذيب وعلق على شخص كان مهابا عند الناس مقضي الحاجة واذا
عسر على المرأة الوضع جعل تحتها من ريشه ليسهل وضعها النعام يذكر
ويؤنث وتسمى الانثى بام البيض والذكر بالظليم ومن عجيب امره انه يبيض
بيضا طولا متساوية القدود ويجعلها اثلاثا ثلثا للحضن وثلثا لها
تأكله وتحضنها وثلثا تكسره وتفتحه فيتعفن ويدود فيكون منه غذ
اولادها وعندها الحمق يقال انها تخرج من حضنها فتجد بيض غيرها
فتحضنه وتترك بيض نفسها فائدة روي عن كعب الاحبار ان الله تعالى
اول ما خلق القمح وانزله على آدم كان على قدر بيض النعام وقال له هذا

رزقك ورزق بنيك قم فاحرث وازرع قال ولم يزل الحب على ذلك مدة
ثم نزل الى بيض الدجاج ثم الحمام ثم البندق وكان في زمن العزيز على قدر
الحمص وقيل كل حيوان اذا كسرت رجله مشى بالاخرى الا النعام فانه
لا يقوم الى ان يموت وخلق الله تعالى له قوة الشم البليغ حتى قيل انه ليشم
رائحة القناص من مسيرة نصف ميل وهي لا تشرب الماء كالضب ويقال
ان القناص اذا ادركها ادخلت رأسها في شيء اما حجر او شعب ظانة انها
قد استترت منه ولها معدة تقطع الحديد والصوان والجمر وفي طبعها
الاذى يقال انها تخطف العين والحلق من آذان الصغير وقيل ان الذئب
لا يعرض لبيض النعام وفراخه ما دام الابوان حاضرين فانهما اذا رأياه
ركضه الذكر الى ان يسلمه للانثى فتركضه الى ان يسلمه للذكر فلا يزالان
به حتى يقتلاه او يعجزهما هربا وقيل اشد ما يكون عدوها اذا استقبلت الريح
وتقول العرب صنفان من الحيوان اصمان لا يسمعان النعام والافاعي
وسأل ابو عمرو الشيباني بعض العرب عن الظليم هل يسمع فقال يعرف
بعينيه وانفه ولا يحتاج معهما الى سمع النمر حيوان اغبر وكنيته
ابو الصعب وهو صنفان صنف عظيم الجثة صغير الذنب وبالعكس
قال الجاحظ وهو يحب الشراب وعنده شراسة في خلقه ويقال انها تضع
ولدها الا مطوقا بحية ولا يضره نهشها وذلك لاجل الصياد حتى لا يظفر
بها واذا مرض اكل الفار ليبرأ وفي طبعه عداوة الاسد وعنده شرف في
نفسه يقال انه لا يأكل جيفة ولا يأكل من صيد غيره ولا يملك نفسه عند
الغضب وانما وثبته عشرون ذراعا واكثرها اربعون الخواص من حمل
من جلده شيئا صار مهابا عند الناس ومن كان به بواسير فجلس على جلده
برئ منها حرف الهاء هدهد طير معروف وهو من رسل سليمان عليه
السلام وعنده حدة البصر يقال انه يرى الماء تحت الارض ويقال انه
قال لسليمان عليه السلام لما اراد تعذيبه يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله
قال فارتعد سليمان من هذا الكلام واطلقه الخواص اذا بخر البيت بريشه

هرب الهوام عنه وعينه اذا علقت على صاحب النسيان ذكر ما نسيه اذا
حمله انسان وخاصم غلب وقضيت حاجته وظفر بما يريد ولحمه اذا اكل
مطبوخا نفع القولنج واذا بخر بمخه برج الحمام لم يقربه شي يوذيه ومن
علق عليه لحيته الاسفل احبه الناس على ما ذكروا الله تعالى **حرف
الواو الورشان** طير يتولد بين الحمام والفاخت وهو حسن شديد
الحنو يقال انه يكاد يقتل نفسه اذا امسك القناص اولاده من شدة
الحنو قال بعضهم انه يقول في صياحه لدوا للموت وابنوا للخراب والهدهد
يقول اذا نزل القضا عمي البصر والفاخته تقول ليت هذا الخلق ما خلقوا
وليتهم عملوا لما علموا والخطاف يقول قدموا خيرا تجدوه عند ربكم
والحمامه تقول سبحان ربي الاعلى والبازي يقول سبحان الله
وبحمده والسرطان يقول سبحان المذكور بكل لسان والدراج يقول
الرحمن على العرش استوى والعقاب يقول البعد عن الناس رحمه
ومن الطيور من يقرا الفاتحه كالدرة ويمد صوته عند قوله ولا
الضالين كالقارى **حرف الياء ياجوج وماجوج** سموا بذلك
لكثرتهم وقيل بل هو اسم اعجمي غير مشتق قال مقاتل هو ولد يافث بن نوح
وقيل من قال نام ادم فاحتلم فاختلط منيه بالتراب فتولد منه هذا
الحيوان مردود بعدم احتلام الانبيا عليهم السلام وفي الحديث ياجوج
وماجوج امة عظيمة لا يموت احدهم حتى يرى من صلبه الف نسمة وهو
اصناف منهم ما طوله عشرون ذراعا ومنهم ما طوله ذراع واقل واكثر وعن
علي رضي الله عنه ان لهم مخالب الطير وانياب السباع وتداعي الحمام
وتفاسد البهايم ولهم شعور تقيهم الحر والبرد واذا مشوا في الارض كان
اولهم بالشام واخرهم بخراسان يشربون مياه المشرق الى بحيرة طبرية
يمنعهم الله من مكة والمدينه وبيت المقدس وياكلون كل شي يمرون
به ومن مات منهم اكلوه ويقال ان صنفا منهم له اذنان احدهما صلبه
والاخرى وبره فهو يلتحف باحدهما ويفترش الاخرى وفي الحديث

انه عليه السلام سئل هل بلغتهم الدعوة فقال دعوتهم ليلة اسرى فلم
يجيبوا فهم خلق النار وفي الحديث ان الله عز وجل اذا كان يوم القيامة
قال يا ادم ارسل بعث النار فيقول يا رب فما بعث النار من كل الف
تسعماية وتسعة وتسعين واحدا وواحد للجنة قال فاشتد الامر على
المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا فان من ياجوج
وماجوج الف ومنكم واحد **اليحمور** دابة وحشية لها قرنان
طويلان كانهما منشار تنشر بهما الشجر وقيل هو كالايل يلقي قرناه في
كل سنة وهما صامتان وقال الجوهري هو الحمار الوحشي **نادره** ترافق
رجلان في طريق فلما قربا من مدينة من المداين قال احدهما للاخر
قد صار لي عليك حق واني رجل من الجان ولي اليك حاجة قال وما هي
قال اذا وصلت الى المكان الفلاني من هذه المدينة فهناك عجوز وعندها
ديك فاشتريه منها واذبحه فقال الاخر ولي اليك انا حاجة قال وما هي
قال اذا ركب انسان ما يعمل له قال تشد ابهاميه بسير من جلد اليحمور
ويقطر في انفه من دهن السذاب في الايمن اربعا وفي الايسر ثلاثا فان
الراكب يموت ثم تفرقا ودخل الانسي فعمل ما امره به الجني من شرا الديك
وذبحه قال فلم يشعر بعد ايام الا وقد احاطوا به اهل صبية من تلك البلدة
وقالوا له انت ساحر ومن حين ذبحت الديك سلبت صبية عندنا
وذهب عقلها فلا نفلتك الا الى صاحب المدينة قال فقلت لهم ايتوني
بسير من جلد اليحمور وقليل من ما السذاب ودخلت على الشابة فربطت
ابهاميه وقطرت ما السذاب في انفها فسمعت صوتا يقول اه علمتك
على نفسي ثم مات من ساعته وشفا الله تلك الشابة وهذا اخر ما قصدت
ايراده في هذا الباب والله تعالى اعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد
واله وصحبه وسلم تسليما الى يوم الدين **الباب الثالث والستون**
في نبذه في عجايب المخلوقات **ذكر** المسعودي في كتابه ان الله تعالى خلق في
الارض من قبل ادم عليه السلام ثمانية وعشرين امة على خلق مختلفة وهي انواع دوا

اجنحة وكلامهم فرقعة ومنها ماله ابدان كالاسود ورؤس كالطير ولها شعور
واذناب وكلامهم دوي ومنها ماله وجهان واحد من قبلها والاخر من خلفها
وارجل كثيرة ومنها ما يشبه نصف الانسان بيد ورجل وكلامهم مثل صياح
الغرانيق ومنها ما وجهه كالادمي وظهره كالسلحفاة وفي راسه قرن وكلامه
مثل عوي الذياب ومنها ماله شعر ابيض وذنب كالبقر ومنها ماله
انياب بارزة كالخناجر واذان طوال ويقال ان هذه الامم تناكحت وتناسلت
حتى صارت ماية وعشرين امة ولم يخلق الله تعالى افضل ولا احسن ولا
اجمل من الانسان وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه خلق الله الفا و
عشرين امة منها ستمائة في البحر واربعمائة وعشرين في البر وفي الانسان من
كل الخلق فلذلك سخر له جميع الخلق واستجمعت له جميع اللذات وحمل
بيده جميع الالات وله النطق والضحك والبكا والفكرة والفطنة واختراعات
الاشيا واستنباط جميع العلوم واستخراج المعادن وعليه وقع الامر والنهي
والوعد والوعيد والنعيم والعذاب واياه خاطب وله قرب وخلق الله اسرافيل
على صورة الانسان وهو اقرب الملائكة اليه وفي الحديث لا تضربوا الوجوه
فانها على صورة اسرافيل وايات الله في البشر اكثر من ان تحصى فتبارك
الله احسن الخالقين وقال الشيخ عبد الله صاحب كتاب تحفة الالباب
دخلت الى باشقرد فرايت سن احدهم اربعة اشبار وعرضه شبران وكان
عندي في باشقرد نصف ثنية اخرجت لي من فكه الاسفل فكان
نصف الثنية شبران ووزنهما الف ومايتي مثقال وكان دون
ذلك العادي سبعة عشر ذراعا وطول عظم عضد احدهم ثمانية
اذرع وعرض اضلاعهم كل ضلع ثلاثة اشبار كاللوح الرخام قال
ولقد رايت في بلغار في سنة ثلاثين وخمسمائة من نسل قوم عاد رجلا
طويلا كان طوله اكثر من سبعة وعشرين ذراعا كان يسمى دنقا كان ياخذ
الفرس تحت ابطه كما ياخذ الانسان الرداء الصغير وكان من قوته يكسر
بيده ساق الفرس ويقطع جلده واعضاه كما يقطع باقة البقل وكان صاحب

بلغار

بلغار قد اتخذ له درعا يحمل على عجلة وبيضة لراسه كانها مرجل وكان
ياخذ في يده شجرة من البلوط كالعصاة لو ضرب بها الفيل لقتله وكان
خيرا متواضعا كان اذا لقيني يسلم علي ويرحب بي ويكرمني وكانت راسي
لا تصل الى ركبته رحمه الله ولم يكن في بلغار حمام يمكنه دخولها الا
حمام واحد وكانت له اخت على طوله ورايتها مرات في بلغار وقال لي
قاضي بلغار يعقوب بن النعمان ان هذه المراة العادية قتلت زوجها
كان اسمه آدم وكان من اقوى اهل بلغار قيل انها ضمته اليها فكسرت
اضلاعه فمات من ساعته وروي عن وهب بن منبه في عوج
بن عنق انه كان من احسن الناس واجملهم الا انه كان لا يوصف
طوله قيل انه كان يخوض في الطوفان فلم يبلغ ركبته ويقال ان
الطوفان كان على رؤس الجبال اربعين ذراعا وكان يجتاز بالمدينة
فيتخطاها كما يتخطى احدكم الجدول الصغير وعمره الله طويلا حتى ادرك
موسى عليه السلام وكان جبارا في افعاله يسير في الارض برا وبحرا
ويفسد ما يشاء ويقال انه لما حصل بنو اسرائيل بالتيه ذهب فاتى بقطعة
جبل على قدرهم واحتملها على راسه فانثقب في وسطه وانخرق في
عنقه واخبر الله موسى عليه السلام بذلك فخرج اليه وضربه بعصاه
فقتله ويقال ان موسى عليه السلام كان طوله عشرة اذرع وعصاه
عشرة اذرع وقفز في الهوى عشرة اذرع وضربه فلم يصل عرقوبه
فتبارك الله احسن الخالقين ومن ذلك ما قيل من امة
عنق بنت ادم عليه السلام وكانت مفردة بغير اخ وكانت مشوهة
الخلق لها راسان وفي كل يد عشرة اصابع لكل اصبع ظفران كالمنجلين
قال علي رضي الله عنه هي اول من بغى في الارض وعمل الفجور وجاهر بالمعاصي
واستخدم الشياطين وصرفهم في وجوه السحر وكان قد انزل الله على ادم
اسماء عظيمة تعظمها الشياطين وتكلمت بشي من الكهانة فدعى عليها
ادم وامنت على ذلك حوا فارسل الله عليها اسدا اعظم من الفيل

فهجم عليها وقتلها وذلك بعد ولادتها عوج بسنتين ومن ذلك ما حكي
عن بعض فقهاء الموصل انه شاهد في الاكراد المحمدية في جبال الموصل
انسانا طوله تسعة اذرع وهو صبي لم يبلغ الحلم وكان ياخذ بيد الرجل
القوي ويرميه خلف ظهره فاراد صاحب الموصل استخدامه فقيل له
ان عقله خبل فتركه وذكر عن الشافعي رضي الله تعالى عنه انه قال
دخلت بلدة من اليمن فرايت بها انسانا من وسطه الى اسفله بدن امراة
ومن وسطه الى اعلاه بدنان مفترقان براسين ووجهين واربع
ايدي وهما ياكلان ويشربان ويتلاطمان ويصطلحان قال ثم غبت
عنهما قليلا ورجعت فقيل لي احسن الله عزاك في احد الشقين فقلت
وكيف صنع فقيل ربط من اسفله حبل وثيق حتى ذبل ثم قطع ورايت الجسد
الاخر بالسوق ذاهبا وراجعا ومنه ما ارسله بطارقة الارمن
الى ناصر الدولة وهو رجلان في جسد واحد فاحضر الاطباء وسالهم
عن انفصال احدهما عن الاخر فسالوهما هل تجوعان معا و
تعطشان معا قالا نعم فقالوا لا يمكن فصلهما ويقال انه احضر
اباهما فساله عن حالهما فاخبر انهما يختصمان في بعض الاحيان و
يصطلح بينهما ومن ذلك ما ذكر انه اهدي الى ابن المنصور الساماني
فرس له قرنان وتغلبا له جناحان اذا قرب منه انسان نشرهما واذا
بعد الصقهما وذكر القاضي عياض رحمه الله انه ولد مولود وعلى
جبينه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله وهذا لا يبعد فانه يوجد
كثير في السنور الدبركي وذكر انه ولد بالقاهرة غلام له اربعة ارجل
ومثلها ايدي وذكر انه كان لبعض ولاة مصر مملوكا يدعى طقطوا في ولاية
قوص من اعمال الصعيد فتزوج بها فولد له ولدين ثم انقلب امراة فتزو
ج واولد ولدين واما كبش باربعة قرون ودجاجة باربعة ارجل وحيوان
براسين والخرج واحد فكثير وعجايب الله في مصنوعاته غير متناهية فلله
الحمد على ما انعم علينا لا نحصي ثناء عليه ومن ذلك انسان الماء وهو

حيوان يشبه الادمي ويطلع في بعض الاوقات ببحر الشام شيخ بلحية بيضاء
ويستبشر الناس برويته في تلك السنة بالخصب ومن ذلك بنات الماء
وهي امة ببحر الروم يشبهون النساء ذوات شعور وثدي وفروج وهم حسان
ولهم كلام لا يفهم وضحك ولعب ولهم رجال من جنسهم ويقال ان
الصيادين يصطادونهم ويجامعونهم فيجدون لذة عظيمة لا توجد في
النساء ثم يعيدونهم الى البحر ويقال ان هذا الصنف يوجد بالبرلس ورشيد
على ما ذكروا والله اعلم وحكي القزويني عن بعض البحريين ان الريح القتهم على
جزيرة ذات اشجار وانهار فاقاموا بها مدة وكانوا اذا جاء الليل يسمعون
بها همهمة واصواتا وضحكا ولعبا فخرج من المركب جماعة واكمنوا في جانب
البحر فلما جاء الليل خرج بنات الماء على عادتهن فوثبوا عليهن فاخذوا
منهن ثنتان فتزوج بهما شخصان فاما احدهما فوثق بصاحبته فاطلقها
فوثبت في البحر واما الاخر فبقي مع صاحبته وهو يحرسها زمانا حتى ولدت
له ولدا كانه القمر فلما طاب الهوى وركبوا البحر وثق بها فاطلقها فا
والقت نفسها في البحر فتاسف عليها تاسفا عظيما فلما كانت بعض
ايام ظهرت من البحر ودنت من المركب والقت لصاحبها صدفا فيه در
الجزيرة الخضرا وحكي ان رجلا اصاد جارية منهن حسنا الوجه سوداء
الشعر حمراء الخدين نجلاء العينين كانها القمر ليلة البدر كاملة الاو
فاقامت عنده سنين واحبها حبا شديدا واولدها ولدا ذكرا وبلغ
عمره اربع سنين ثم انه اراد السفر فاستصحبها معه ووثق عليها فلما
توسطت البحر اخذت ولدها والقت نفسها في البحر فكان ان يلقي نفسه
خلفها حسرة عليها فلم يمكنه اهل المراكب من ذلك فلما كان بعد
ثلاثة ايام ظهرت له والقت له صدفا كثيرا فيه درر وتعته وسلمت
عليه وتركته فكان اخر العهد بها والله اعلم فتبارك الله ما اكثر عجايب
خلقه وما لم نشاهد ونسمع به اكثر فسبحان القادر على كل شي لا اله الا
هو ولا معبود سواه فالعاقل يعرف الجايز والمستحيل ويعرف ان كل

مقدور بالاضافة الى قدرة الله تعالى قليل واذا سمع عجيبا جايزا استحسنه
ولم يكذب قايله والجاهل اذا سمع ما لم يشاهده قطع بتكذيب قايله وذلك
لقلة عقله وقد وصف الله تعالى الجاهل بعدم العقل لقوله تعالى ام تحسب
ان اكثرهم يسمعون او يعقلون وقد اودع الله تعالى من عجايب المصنوعات في الارض
في الافاق والسموات ما يدل عليه قوله تعالى وكاين من آية في السموات والارض
يمرون عليها وهم عنها معرضون فلا تكن منكر العجايب الاشيا من آياته
ففي كل شي له اية تدل على انه واحد ومن شاهد حجر المغنطيس وجذبه
للحديد وكذلك حجر الماس الذي يعجز الحديد عن كسره ويكسره الرصاص
ويثقب الياقوت والفولاذ ولا يثقب الرصاص يعلم ان الذي اودع هذا
السر قادر على كل شي فلا تكن مكذبا بما لا تعلم وجه حكمته فان الله عز وجل
قال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله قال صاحب تحفة
الالباب في عجايب البلدان ان في بلاد السودان امة لا رؤوس لهم وقد ذكرهم
الشعبي في كتاب سير الملوك وذكر ان في بلاد المغرب امة من ولد آدم
كلهم نسا ولا يعيش في ارضهم ذكر وان تلك النسا يدخلن في ما عندهم
فيحبلن من ذلك وتلد كل امراة بنتا ولا يلدن ذكرا ابدا وتلك الامة
التي لا رؤوس لهم اعينهم في مناكبهم وافواههم في صدورهم وهم امم كثيرة
كالبهايم يتناسلون ولا مضرة على احد منهم واما الملك العظيم والعدل
الكثير والنعم الجزيلة والسياسة الحسنة والرخاء والامن الذي لا خوف
معه ففي بلاد الهند وبلاد الصين واهل الهند اعلم الناس بعلم الطب وعلم
النجوم والهندسة والصناعات العجيبة التي لا يقدر احد سواهم على امثالها
وفي بلادهم وجزايرهم نبت العود والشجر الكافور وجميع انواع الطيب كالقرنفل
والسنبل والدارصيني والكبابة والبسباسة وانواع العقاقير والادوية
وعندهم حيوان المسك وهو حيوان كالغزال يجتمع المسك في سرته وعندهم
حيوان الزباد وهو حيوان كالسنور يخرج منه عرق كالقطران اسود ثخين
يسيل من جسده وتزيد رايحته بالمغرب بحيث تكون اذكى من المسك

الاذفر ويخرج من بلادهم انواع اليواقيت واكثرها في جزيرة سرنديب
وعلى جبلها نزل آدم عليه السلام من الجنة على ما قيل والله اعلم وحكى
انه كان ببابل سبع مداين في كل مدينة اعجوبة في احدهما تمثال للارض
فاذا التوى على الملك بعض اهل مملكته او امتنعوا عن القيام بالخراج
انهارهم عليهم في التمثال فلا نطيق اهل تلك الناحية سد الماء حتى يعتدلوا
وما لم يسد في التمثال لم يسد في ذلك البلد وفي الثانية حوض اذا
اراد الملك ان يجمعهم لطعامه اتى كل واحد بما احب من شراب فصبه
في ذلك الحوض فاختلطت الاشربة فكل من سقى من ذلك الحوض كان
شرابه الذي جاء به وفي الثالثة طبل اذا ارادوا ان يعلموا حال الغايب
عن اهله قرعوه فان كان حيا صوت وان كان ميتا لم يسمع له صوت
وفي الرابعة مراة اذا ارادوا ان يعلموا حال الغايب نظروا فيها فابصروه
على اي حالة هو عليها فانهم يشاهدونه وفي الخامسة اوزة من نحاس
فاذا دخل الغريب صوتت الاوزة صوتا يسمعه اهل المدينة وفي السادسة
قاضيان جالسان على الماء فياتي الخصمان فيمشي المحق على الماء حتى
يجلس مع القاضي ويقع المبطل في الماء وفي السابعة شجرة ضخمة لا
تظل الا ساقها فان جلس تحتها احد اظلته الى الف رجل فان زاد على الالف
واحد جلسوا كلهم في الشمس والله اعلم ولو بسطت المقال في ذلك لا
تسع المجال وقد اقتصرت من ذلك على ما ذكرت وصلى الله على سيدنا محمد
واله وصحبه وسلم تسليما

الباب الرابع والستون في خلق الجان وصفتهم

روى عن الشيخ عبد الله صاحب تحفة الالباب رحمه
الله قال قرات في بعض الكتب المتقدمة الماثورة عن العلماء رضي الله عنهم
ان الله تعالى لما اراد ان يخلق الجان خلق نار السموم وخلق من مارجها خلقا
سماه جانا كما قال تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم وقال وخلق
الجان من مارج من نار وقيل ان الله تعالى خلق الملايكة من نور النار
والجن من لهبها والشياطين من دخانها وقد جاء في بعض الاخبار ان نوعا

من الجن في قديم الزمان قبل خلق ادم كانوا سكانا في الارض وقد طبقوها
برا وبحرا سهلا وجبلا وكان فيهم الملك والنبوة والدين والشريعة وكانوا
يطيرون الى السماء ويسلمون على الملائكة ويستعلمون منهم خبر ما في السماء
وكثرت نعم الله عليهم الى ان بغوا وطغوا وتركوا وصايا انبيائهم فارسل الله تعالى
عليهم جندا من الملائكة فحصل بينهم مقتلة عظيمة وغلبوا الجن وطردوهم
الى اطراف البحار واسروا منهم امما كثيرة **ذكر** المسعودي ان الفرس واليونان
قالت كانت الجن بالارض قبائل منهم من يسترق السمع ومنهم من نبط
مع لهب النار ومنهم من يطير ولكل قبيلة ملك وكان من جملتهم ابليس
ثم بعد خمسة الاف سنة افترقوا وملكوا عليهم ملوكا واقاموا على ذلك
مدة طويلة ثم تحاسدوا على الملك واغار بعضهم على بعض وجرت بينهم وقايع
وحروب وكان ابليس يصعد الى السماء ويختلط بالملائكة فبعثه بجيوش
من الملائكة فهزم الجن وقتلهم وتملك الارض مدة طويلة الى ان خلق الله
ادم عليه السلام واتفق له معه ما اتفق واهبط ادم الى الارض وعظم شانه
فعند ذلك انتقل ابليس الى البحر المحيط وسكن هناك ثم القى عليه قوة
شهوة السفاد فهو لا يلد لكنه يلقح كالطير ويبيض ويفرخ من بيضة
ستون الف شيطان فيسلطهم على الخلق واقربهم اليه وادناهم من
مجلسه اكثرهم اذا للخلق وفي الحديث ان ابليس لعنه الله قال يا رب انزلتني
الارض وطردتني وجعلتني رجيما فاجعل لي مسكنا قال الاسواق قال
فاجعل لي صيدا او قال مصايدا قال النسا **فصل** في مكايده لعنه الله
منها انه كان في بني اسرائيل عابد يدعى برصيصا وله جار له بنت فحصل
لها مرض فقال له جيرانه لو حملتها الى جارك برصيصا ليدعو لها قال فجاء
له ابليس لعنه الله وقال له ان لجارك عليك حق وان له بنت اضعفه
فما ضرك لو جعلتها عندك في جانب البيت ودعوت لها عقب عبادتك
فعسى ان تشفى قال فلما اتاه جاره بالبنت قال له العابد دعها وانصرف
فتركها عنده مدة ثم شفيت فجاه ابليس ووسوس له حتى وطيها

فحملت منه فلما حملت جاءه ابليس فقال اقتلها لئلا تفتضح قال فقتلها
ودفنها فعند ذلك ذهب الشيطان لعنه الله الى اهلها واعلمهم
بذلك فجاؤا الى العابد وكشفوا عن قضيته ثم اخذوه ومضوا ليقتلوه
فعارضه ابليس اللعين في الطريق فقال له ان سجدت لي خلصتك
منهم قال فسجد له فعند ذلك تبرا منه ومات الرجل على كفره اللهم
اعصمنا من الشيطان برحمتك يا ارحم الراحمين **ومن ذلك** ما اتفق
ان بني اسرائيل اتخذوا شجرة وصاروا يعبدوها فجاء بعض عبادهم
بفاس ليقطعها فعارضه ابليس وقال تركت عبادتك وجيت
لشي لا يعود عليك نفعه ولم يزل عليه تقاتل معه فصرع العابد
وجعل على صدره فرجع ولا زال يعمل معه ذلك في كل يوم الى ثلاثة
ايام فلما راه لا يرجع قال له اترك قطعها وانا اجعل لك في كل يوم
دينارين ثم دينارين ثم دينارين ثم قطع ذلك عنه بعد ان جعل له
قال فاخذ العابد الفاس وذهب لقطع الشجرة فعارضه ابليس في
الطريق وتجاور معه وتجاذبا فصرع ابليس وجلس على صدره وقال له
ان لم ترجع عن قطعها والا ذبحتك فقال له العابد خل عني واخبرني
كيف غلبتني قال لما غضبت لله غلبتني ولما غضبت لنفسك غلبتك
ومنها اشيا كثيرة ليس هذا محل استيفاءها قال الله تعالى واذ
قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق
عن امر ربه افتتخذونه وذريته اوليا من دوني وهم لكم عدو بئس
للظالمين بدلا **فصل** في المتشيطنة وهي انواع كثيرة **منها**
الدلهان ويوجد في جزاير البحار في صورة انسان حكى بعض المسافرين
انه عرض لمركب وهو راكب على نعامة يريد اخذ المركب وصاح بهم صيحة
عظيمة خروا على وجوههم واخذ بعض من في المركب **ومنه** السعلاة
يحكى ان صنفا منها يتزايا بزي النساء ويتزاى للرجال **حكي** ان
بعضهم تزوج امراة منهن وهو لا يعلم فاقامت معه مدة وولدت

منه اولادا ذكورا واناثا فلما كانت ذات ليلة صعدت معه للسطح فنظرت
فرات نارا من بعيد عند الجبانة فطربت وقالت الم تر نيران السعالى
وتغير لونها وقالت بنيك وبناتك وصيات بهم خيرا ثم طارت ولم تعد
اليه **ومنها** نوع يقال له المذهب يخدم العباد ومراده بذلك ان يعجبوا
بانفسهم **حكى** ان بعضهم نزل بصومعه يتعبد فاتاه بسراج وطعام فتعجب
العابد من ذلك فقال له شخص بالصومعة انه مذهب يريد ان يخيل لك ان
هذا من كرامتى والله انى لاعلم انه شيطان وقال بعض الصوفية المذهب
اصناف **ومنها** من يحمل الفانوس بين يدي الشيخ **ومنهم** من ياتيه
بالطعام والشراب وغير ذلك **ومنهم** من ينشد الشعر قال بعض المسافرين
ابق لي غلام فخرجت فى اثره فاذا انا باربعة ينشدون شعر الفرزدق و
جرير قال فدنوت منهم وسلمت فقالوا الك حاجة فقلت لا فقال بعضهم
تريد غلامك قلت وما علمك بغلامي قال كعلمي بجهلك قلت وجاهل
انا قال نعم واحمق قال ثم غاب واتاني بالغلام مقيدا فلما رايته غشي على
فلما افقت قال انفخ فى يده ففعلت فانفرج القيد عنه وصرت لا انفخ
فى شى من ذلك ولا فى وجع من الاوجاع الا برى وتخلص صاحبه
ومنها نوع يقال له العفريت يخطف الناس يقال ان رجلا اختطفت
ابنته فى زمن عمر رضى الله عنه قال بعض المسافرين بينا سايرين ذات ليلة
اذ عرض لى قضاء الحاجة فانفردت من رفقتي فضللت عنهم فبينا انا سائر
في اثرهم اذ رايت نارا عظيمة وخيمة فجيت الى جانبها واذا بجارية جميلة
جالسة فيها فسالتها عن حالها فقالت انا من فزارة اختطفني عفريت يقال
له ظليم وجعلني ههنا فهو يغيب عني بالليل وياتيني بالنهار فقلت لها امض
معى فقالت اهلك انا وانت من تبعته فانه ياتينا وياخذني ويقتلك فقالت
لا يستطيع اخذك ولا قتلي وما زلت احاولها حتى رضيت فاردفتها خلفى
وسرت بها حتى طلع القمر فالتفت فاذا انا بشخص عظيم مهول قد اقبل راكب
ورجلاه يخطان فى الارض فقالت ها هو قد اتانا قال فاغمضت ناظري وخطط

حولها خطا وقرات آيات من القران وتعوذت بالله العظيم فتقدم وانشا يقول
يا ذا الذى للحين يدعوه القدر خل عن الحسناء رسلا ثم سر انى امرء ما لك خير
ما صطبر **قال فاجبته** يا ذا الذي للحين يدعوه الحمق خل عن الحسنا
رسلا وانطلق ما انت فى الجن باول من عشق قال فبدالي فى صورة اسود
وجاوزني فجاذبته ساعة فلم يظفر احدنا بصاحبه فلما ايس مني قال هل فى
جزا صيتي وجدي ثلاث خصال قلت وما هن قال ما تتين من الابل او اخدمك
ايام حياتي او الف دينار الساعة وخل بيني وبين الجارية فقلت لا ابيع ديني بدنياي
ولا حاجة لي فى خدمتك فاذهب من حيث اتيت قال فانطلق وهو يتكلم بكلام
لا افهمه وسرت بالجارية الى اهلها وتزوجت بها وجاني منها اولاد **وقيل**
لما سخر الله تعالى لسليمان عليه السلام نادى جبريل عليه السلام ايها
الجن والشياطين اجيبوا نبي الله سليمان باذن الله تعالى فخرجت الجن و
الشياطين من الجبال والكهوف والمغاور والاودية والفلوات والاجام
وهم يقولون لبيك تسوقهم الملايكة سوق الراعى للغنم حتى حشرت بين
يديه طايعة ذليلة وكانت اذ ذاك اربعة وعشرين فرقة فنظروا الى الوانها
وتنقسم سود وبيض وصفر وخضر وعلى صور جميع الحيوانات ومنهم من
راسه راس الاسد وبدنه بدن الفيل ومنهم من له خرطوم وذنب ومنهم
من له قرون وحوافر وغير ذلك من الانواع قال فعند ذلك تعجب نبي الله سليمان
عليه السلام من هذه الاشكال وسجد شكرا لله تعالى وقال الهي البسني هيبة
من عندك وجعل ليا لهم عن طعامهم وشرابهم وهم يجيبونه ثم فرقهم فى الصنايع
من قطع الاحجار والاشجار والغوص فى البحار وابنية الحصون وفي استخراج
المعادن والجواهر قال الله تعالى هذا عطاونا فامنن او امسك بغير حساب
ونكتفي من ذلك بهذا النزر اليسير والله المسئول فى تيسير كل عسير
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا **الباب**
الخامس والستون فى ذكر البحار وما فيها من العجايب وذكر
الانهار والابار وفيه فصول **الفصل الاول** فى ذكر البحار وما فيها من العجا:

والجزاير وغير ذلك روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما اراد الله
تعالى ان يخلق الماء خلق ياقوتة خضراء لا يعلم طولها وعرضها الا هو
تعالى ثم نظر اليها بعين الهيبة فذابت وصارت ماء واضطربت فخلق الريح
ووضع عليها الماء ثم خلق العرش ووضعه على متن الماء ومنه قوله تعالى
وكان عرشه على الماء **واعلم** ان البحر الظلمات لا تدخله شمس ولا قمر وان
بحر الهند خليج منه وبحر الاذقير ايضا خليج منه وبحر الصين خليج منه
وبحر فارس خليج منه وكل هذه البحار الذي ذكرتها اصلها من البحر الاسود
الذي يقال له البحر المحيط واما بحر الخزر ويحر خوارزم وبحر ارمينيه
والبحر الذي عند مدينة النحاس وغير ذلك من البحار الصغار فهي منقطعة
عن البحر الاسود ليس فيها جزر ولا مد **وقيل** سئل النبي صلى الله عليه
وسلم عن الجزر والمد فقال ملك قائم بين البحرين اذا وضع رجله فيه
فاض واذا رفعها غاض **وقيل** انما سمي البحر الاسود سواده في روية العين
كالحبر الاسود فاذا اخذ الانسان منه في يده شيئا يراه ابيض صافيا الا انه مر
الصبر مالح شديد الملوحة فاذا صار ذلك الماء في بحر الروم تراه اخضر كالزنجار والله
يعلم لاي شي ذلك وكذلك يرى في البحر الهند خليج احمر كالدم وبحر اصفر كالذهب
وخليج ابيض كاللبن تتغير هذه الالوان في هذه المواضع وانما الماء في نفسه
ابيض صاف وقيل ان تغير لون الماء الارض والله اعلم **واما** ما
يخرج من البحر من السمك وغيره فقد روى عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر علينا
ابا عبيدة نتلقى عير القريش وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا
غيره فكان ابا عبيدة يعطينا تمرة تمرة بمصها ثم نشرب عليها
الماء فتكفينا يومنا الى الليل فاشرفنا على الساحل البحر فرايا
شيا كهيئة الكثيب الضخم فاتيناه فاذا به دابة من دواب
البحر تدعى العنبر فاقمنا شهرا ونحن ثلثمائة حتى سمنا
ولقد رايتنا نغترف من وقب عينه بالقلال الدهن ونقطع

منه القدرة كالثور ولقد اخذ منا ابو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فاقعدهم في
وقب عينه واخذ ضلعا من اضلاعه فاقامها ثم رحل اعظم بعير معنا مر
من تحته وتزودنا من لحمه فلما قدمنا المدينة ذكرنا ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال هو رزق اخرجه الله لكم هل معكم من لحمه
شي فتطعمونا فارسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فاكله **وقيل**
يخرج من البحر سمكة عظيمة فتتبعها سمكة اعظم منها لتاكلها فتهرب
الى مجمع البحرين فتتبعها فيضيق عنها مجمع البحرين لعظمها وكبرها فترجع
الى البحر الاسود وعرض مجمع البحرين ماية فرسخ فتبارك الله رب العالمين
وقال الشيخ عبد الله صاحب تحفة الالباب ركبت في سفينة فدخلنا
الى مجمع البحرين فخرجت سمكة عظيمة مثل الجبل العظيم فصاحت صيحة
لم اسمع قط اهول منها ولا اقوى فكان قلبي ان ينخلع وسقطت على وجهي
انا وغيري والقت السمكة نفسها في البحر فاضطرب البحر اضطرابا شديدا و
عظمت امواجه فخفنا الغرق فنجانا الله بفضله وسمعت الملاحين يقولون
هذه سمكة تعرف بالبغل **قال** ورايت سمكة ايضا كالجبل العظيم ومن
راسها الى ذنبها عظام سود كاسنان المنشار كل عظمة اكثر من ذراعين
وكان بيننا وبينها في البحر اكثر من فرسخ فسمعت الملاحين يقولون هذه
السمكة تعرف بالمنشار اذا صادفت اسفل السفينة قسمتها نصفين
ولقد سمعت اناسا يقولون ان جماعة ركبوا في سفينة في البحر فارسوا على
جزيرة وطلعوا عليها وغسلوا قماشهم واستراحوا ثم اوقدوا النار ليطبخوا
فتحركت تلك الجزيرة وطلبت البحر فاذا بها سمكة فسبحان القادر على
كل شي لا اله الا هو ولا معبودا سواه **وقيل** ان في البحر سمكة تعرف بالمنارة
لطولها فاذا نهارت زج في البحر الجانب السفينة فتلقي نفسها على السفينة
فتحطم السفينة ويهلك من فيها فاذا احس بها اهل السفينة صاحوا
وكبروا وضجوا وضربوا بالطبل ونقروا الطسوت والاسطال والاخشاب
فربما اذا سمعت تلك الاصوات صرفها الله تعالى عنهم بفضله ورحمته

وقال الشيخ عبد الله صاحب تحفة الالباب كنت يوما في البحر على صخرة
فاذا انا بذنب حية صفرا منقطة بسواد طولها مقدار باع فطلبت ان اقبض
على رجلي فتباعدت عنها فاخرجت راسها كانه راس ارنب من تحت تلك الصخرة
فسللت خنجرا كبيرا كان معي فقطعت به راسها فادخلت راسها تحت الصخرة
واذا بها خمس حيات في راس واحد فعجبت من ذلك وسالت من كان هناك
عن اسم هذه الحية فقال هذه تعرف بام الحيات وذكروا انها تقبض على الادمي
من الماء فتمسكه حتى يموت وتاكله وتعظم حتى تكون كل حية اكثر من عشرين ذراعا
وانها تقلب الزوارق وتاكل من قدرت عليه من اصحابها وان جلدها ارق
من جلد البصل ولا يوثر الحديد فيها شيا والله اعلم قال ورايت مرة في
البحر صخرة عليها كثير من النارنج الاحمر الطري الذي كانه كما قطع
من شجرة فقلت في نفسي هذا قد وقع من بعض السفن فذهبت اليه فقبضت
منه نارنجة فاذا هي ملصقة بالحجر فجذبتها فاذا هي حيوان يتحرك ويضطرب
في يدي فلففت يدي بكم ثوبي وقبضت عليه وعصرته فخرج ما فيه ماء ابيض
كثير وضمر فلم اقدر ان اقلعه من مكانه فتركتها عجزا عنها وهي من عجايب
خلق الله تعالى وليس لها عين ولا جارحة الا الفم قال ولقد رايت يوما
على جانب البحر عنقودا عنب اسود كبير الحب اخضر العرجون كانه كما قطع
من كرمه فاخذته وذلك في ايام الشتاء وليس في تلك الارض التي كنت فيها
عنبا ولا بستان كلمته فقبضت على حبة منه وجذبتها فلم اقدر ان اقلعها من
العنقود كانها من الحديد قوة فجذبتها اكثر من الاولى فانقشرت قشرة تلك
الحبة كقشر العنب وداخلها عجم كعجم العنب فقيل لي هذا من عنب البحر وريحه
كرايحة السمك وفي البحر ايضا حيوان راسه تشبه راس العجل وله انياب كانياب السباع
وجلده له شعر كجلد العجل وله عنق وصدر وبطن وله رجلان كرجل الضفدع
وليس له يدان يعرف بالسمك اليهودي وذلك انه اذا غابت الشمس ليلة السبت
يخرج من البحر فلا يتحرك ولا ياكل ولو قتل لم يدخل البحر حتى تغيب الشمس ليلة
الاحد فحينيذ يدخل البحر ولا يلحقه السفن لخفته وقوته وجلده يتخذ منه

نعل لصاحب النقرس فلا يجد لمه الما ما دام ذلك الجلد عليه وهو من العجايب
وقيل ان في بحر الروم سمك طويل طول السمكة مائة ذراع واكثر وله
انياب كانياب الفيل توخذ وتباع في بلاد الروم وتحمل الى ساير البلاد
وهو احسن واقوى من ناب الفيل واذا شق يظهر فيه نقوش عجيبة بلون
الجوهر يتخذون من تلك الانياب قصبا للسكاكين وهو مع قوته
وحسن لونه ثقيل الوزن كانه رصاص وفي البحر ايضا سمك يسمى
الرعاد اذا دخل في شبكة فكل من جر تلك الشبكة او وضع يده عليها
او على حبل من حبالها اخذته الرعدة حتى لا يملك من نفسه شيا كما يرعد
صاحب الحمى فاذا اطلق يده زالت عنه الرعدة وان اعاد يده عادت اليه
الرعدة وهذا ايضا من العجايب فسبحان الله جلت قدرته وزعموا ان في
البحر دابة يقال لها الدخس تنجي الغريق لانها تدنو منه حتى يضع يده
على ظهرها فيستعين بالاتكاء عليها ويتعلق بها فتسبح به حتى
ينجيه الله بقدرته فسبحان المدبر اللطيف وقالوا ان السمك يحب
نحو الغناء والصوت الحسن ويصبو الى السماعة وربما قيل ان بعض
الصيادين يحفروا في البحر حفاير ثم يجلسوا فيضربوا بالمعازف والات الطرب
فيجتمع السمك ويقع في تلك الحفاير وقيل ان الدرفين وانواع
السمك اذا سمع صوت الرعد هرب الى قعر البحر وقيل ان في البحر
المحيط جزيرة بها ثلاث مدن عامرة وهي كثيرة الامطار واهلها
يحصدون زرعها قبل جفافه لقلة طلوع الشمس عندهم ويجعلونه
في بيت ويوقدون حوله حتى يجف وعجايبه لا تحصى ولا يمكن حصرها
ويقال ان الاسكندر لما سار الى بحر الظلمة مر بجزيرة بها امة
رؤوسهم مثل رؤوس الكلاب يخرج من افواههم مثل اللهب وخرجوا
وخرجوا الى مراكبه وحاربهم وتخلص منهم وسار فراى صورا
متلونة شتى وسمكا طوله ماية ذراع واكثر واقل فسبحان الله ما اكثر
عجايب خلقه ويقال انه مر في بعض الجزاير على قصر مصنوع من

البلور على قلعة محكمة البناء وحولها قنا ديل لا تطفى ومن جزايرة القمر يقال
ان بها شجر طول الشجرة مايتى ذراع ودور ساقها مايه وعشرون ذراعا و
بها طوايف من السودان عرايا الابدان يلتحفون بورق الشجر وهو ورق
يشبه ورق الموز لكنه اسمك وانعم ويقال ان هذه الجزيرة بالقرب من نيل
مصر وان هذه الامة يتمذهبون بمذهب الشافعى وهم فى غاية اللطافة
من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وبالقرب منهم معدن الذهب والياقوت
وبها الافيلة البيض وحيوانات مختلفة الاشكال من الوحوش وغيرها
وبها العود القمارى والابنوس والطواويس وبها مدن كثيرة والله
تعالى اعلم ومنها جزيرة الواق خلف جبل يقال له اصطفيون داخل
البحر الجنوبى ويقال ان هذه الجزيره كانت ملكتها امراة وان
بعض المسافرين وصل اليها ودخلها فراى هذه الملكة وهى جالسة
على سرير وعلى راسها تاج من ذهب وحولها اربعماية وصيفة كلهن
ابكار وفى هذه الجزيرة من العجايب شجر يشبه شجر الجوز والخيار الشنبر
ويحمل حملا كهيئة الانسان فاذا انتهى يسمع له تصويتا نفهم منه واق
واق ثم يسقط وهذه الجزيرة كثيرة الذهب يقال ان سلاسل خيلهم ومقاود
كلابهم واطواقهم الذهب ومنها جزيرة الصين يقال ان بها ثلثماية مدينة
ونيف سوى القرى والاطراف وابوابها اثنى عشر بابا وهى جبال فى البحر بين
كل جبل فرجة وهذه الجبال تقربها المراكب مسيرة سبعة ايام واذا جاوزت
السفينة الابواب سارت فى ماء عذب حتى تصل الى الموضع الذى تريده
وفيها من الاودية والاشجار والانهار ما لا يمكن وصفه فتبارك الله
رب العالمين وقيل ان كسرى لما فرغ من بناء سده حمد الله تعالى
واثنى عليه ثم نام واذا بحيوان عظيم صعد من البحر الى ان علا وسد الى
قطن من حول الملك انه يريد ابتلاعهم فزعقوا فانتبه فقال ما بالكم
فقالوا اما ترى فقال ما كان ليأخذ نفسا قبل انقضاء اجلها وقد منعني
من العدو ولا يسلط على حيوانا من البحر قال واذا بالحيوان قد دنا من الملك

وقال انها الملك انى من حيوان هذا البحر وقد رايت هذا السد قد بنى وخرب
سبع مرات ثم غاب فى البحر فتبارك من له ذا الملك العظيم الفصل الثانى
من هذا الباب فى ذكر الانهار والابار والعيون قال الله تبارك وتعالى
الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الارض قال المفسرون
هو المطر ومعنى سلكه ادخله فى الارض وجعله عيونا ومسايل ومجارى
كالعروق فى الجسد فمن الانهار ما هو من الامطار المجتمعه ولهذا
ينقطع عند فراغ مادته ومنها ما ينبع من الارض واطول ما يكون
من الانهار الف فرسخ واقصره عشرة فراسخ الى اثنين وثلاثه وبين
ذلك وكلها تبتدى من الجبال وتنتهى الى البحار وفى ممرها تسقى المدن
والقرى وما فضل منها ينصب فى البحر المالح ويختلط به ولا يمكن
استيفاء عددها لكنا نشير الى بعضها فنقول النيل ليس فى الانهار
اطول منه لانه مسيرة شهر فى بلاد الاسلام وشهرين فى بلاد النوبه
واربعة فى الخراب وقيل ان مسافته من منبعه الى ان ينصب فى البحر
الرومى الف وسبعماية فرسخ وثمانية واربعون فرسخا قال ذلك
صاحب مباهج الفكر ومناهج العبر واختلف فى زيادته فقيل ان الانهار
والعيون تمده فى الوقت الذى يريده الله تعالى وفى الحديث انه من انهار
الجنة وقال اهل الاثار ان الانهار التى من الجنة تخرج من اصل واحد
من قبة فى ارض الذهب ثم تمر بالبحر المحيط وتشق فيه ولولا ذلك لكانت
احلى من العسل واطيب رايحة من الكافور نهر الفرات يوجد بارض
ارمينيه فضايله كثيره والنيل اصدق حلاوة منه وبه من السمك الابيض
ما تكون الواحدة قنطارا بالدمشقى وطول هذا النهر من حين يخرج عند
ملطيه الى ان ياتى الى بغداد ستماته وثلاثون فرسخا ووسطه مدن
وجزاير تعد من اعمال الفرات جيحون نهر عظيم تتصل به انهار كثيره
ويمر على مدن كثيره حتى يصل الى خوارزم ولا ينتفع به شى من البلاد سوى
خوارزم لانها متسفلة عنه ثم ينصب فى بحيرة بينها وبين خوارزم ستة

ايام وهو يجمد في الشتاء خمسة اشبار والماء يجري من تحت الجمد فيحفر اهل
خوارزم منه لهم اماكن ليستقوا منها واذا اشتد جموده مرّوا عليه بالقوافل
والعجل المحمله ولا يبقى بينه وبين الارض فرق ويعلوه التراب ويبقى على ذلك
شهرين **سيحون** نهر عظيم قيل ان مبداه من حدود الترك
ويجري حتى يصل بلاد الفرغانة وربما يجتمع مع جيحون في بعض الاماكن
الدجلة نهر البغداد وليس لها غير ذلك وماؤه اعذب المياه بعد النيل
واكثرها نفعا وقيل مقداره ثلثمائة فرسخ وفي بعض الاوقات يفيض
حتى يخشى على بغداد الغرق وهو نهر مبارك كثيرا ما ينجو غريقه حكى
انه وجد به غريق فيه الروح فلما افاق سالوه عن حاله فاخبرهم انه لما
غلب على نفسه راى كان من يحمله ويصعد به **روي** في الاثر ان الله
تعالى امر دانيال ان يحفر لعباده ما يستقون منه وينتفعون به فكان
كلما مرّ بارض ناشده اهلها ان يحفر ذلك عندهم الى ان حفر دجلة و
الفرات **واما الانهار** الصغار فكثيرة ولكنا نذكر منها طرفا فنقول نهر
حصن المهدي قال صاحب تحفة الغرايب انه بين البصرة والاهواز وانه
يرتفع منه في بعض الاوقات شيء يشبه صوت الطبل ولا يعرف احد شانه
نهر اذربيجان قيل ان بالقرب نهر يجري فيه الماء سنة ثم ينقطع
ثمان سنين ثم يعود في التاسعة وقيل انه ينعقد حجرا فيستعمل منه
اللبن ويبنى به وقيل ان في تلك الارض بحيرة تجف فلا يوجد فيها سمكا ولا
طينا سبع سنين ثم يعود الماء والسمك والطين فتبارك من بيده
الملك وهو على كل شيء قدير **نهر صقلاب** يجري فيه الماء يوما واحد
في كل اسبوع ثم ينقطع ستة ايام **نهر العاصي** بارض حماه وقيل
بحمص وهو نهر معروف **وفيه يقول بعضهم** مدينة حمص كعبة القصف
اصبحت يطوف بها الداني ويسعى لها القاصي بها روضة من حسنها سندس
تعلق في اكناف ذيالها العاصي **نهر العامود** بارض الهند نهر معروف
نهر باليمن قال صاحب تحفة الغرايب انه عند طلوع الشمس يجري

من المشرق الى المغرب وعند غروبها يجري من المغرب الى المشرق فسبحان
من دبر هذا التدبير واحكم هذه الصنعة لا اله الا هو ولا معبود سواه
الفصل الثالث من هذا الباب في ذكر الابار قال مجاهد كنت احب ان ارى
كل شيء غريب فسمعت ان ببابل بير فسرت اليها ووصلت الى ذلك المكان
ووجدت عنده بيوتا فدخلت في بعضها فوجدت شخصا فسلمت عليه فرحب
بي وسالني عن حاجتي فذكرت له غرضي فامر يهوديا يذهب معي فيوقفني
على البير ويطلعني على الملكين قال فسرنا الى البير ففتح سردابا فنزلنا
فامرني ان لا اذكر اسم الله تعالى قال فلما رايت الملكين رايت شيا
كالجبلين العظيمين منكوسين على رووسهما وعليهما الحديد
من اعناقهما الى ركبهما قال مجاهد فلما رايت ذلك ذكرت الله تعالى
فاضطربا اضطرابا شديدا حتى كادا يقطعان السلاسل قال ففر
اليهودي فتعلقت به فقال اما امرتك ان لا تذكر اسم الله تعالى كدنا
نهلك **بير برهوت** بقرب حضرموت وهي التي قال النبي صلى الله عليه
وسلم انها مجمع ارواح الكفار وموكل بها ملك يسمى دومه **بير
بضاعة** ماؤها يستشفى به قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم تفل فيها
قالت اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنها كنا نغسل المريض منها فيعافى و
قيل انه عليه السلام توضا منها **بير معروفة** بارض حلب اذا شرب منها
المكلوب زال كلبه اذا لم يجاوز الاربعين **وبير شابورا** بارض كثير وهي معدن
الفيروزج وانما منع الناس عنها كثرة عقاربها **بير بارض فارس**
ينبع منها ماء وقت في السنة فيرتفع على وجه الارض الحجر مرة واحدة
ويجري فينتفع به في سقي الزرع ثم يعود الى ما كان وعجايب الله كثيرة
لا تكاد ان تحصر لا اله الا هو ولا معبود سواه وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه وسلم **الباب السادس والستون**
في الارض وعجايبها وما فيها من الجبال والرمال وعجايب البلدان وغرايب
البنيان وفيه فصول **الفصل الاول** في ذكر الارض وما فيها من

العمران والخراب روى وهب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
انه قال ان لله ثمانية عشر الف عالم عالم الدنيا منها عالم واحد وما العمران
في الخراب الا كخردلة في كف احدكم وقال رواة الاثار ان لله عز وجل
دابة في مرج من مروجه في غامض علمه رزقها في كل يوم بقدر رزق العالم
باسره وجميع مدائن الدنيا اربعة الاف مدينة وخمسماية وستة وخمسون
مدينة وقيل غير ذلك واقاليم الارض سبعة الاقليم الاول الهند
والثاني الحجاز والثالث اقليم مصر والرابع اقليم بابل والخامس اقليم
الروم والشام والسادس بلاد الترك والسابع بلاد الصين واوسط
الاقاليم اقليم بابل وهو اعمرها وفيه جزيرة العرب وفيه العراق الذي
هو سرة الدنيا وبغداد في وسط هذا الاقليم فلاعتداله اعتدلت الوان
اهله فسلموا من شقرة الروم وسواد الحبش وغلظ الترك وجفا اهل
الجبال ودمامة اهل الصين والله اعلم والممالك المشهورة الذي
ضبط عدتها زمن المامون ثلاثماية واربعون مملكة واوسعها ثلاثة
اشهر واضيقها ثلاثة ايام وقال اهل الهيئة انه يكون عند خط الاستواء
ربيعان وصيفان وخريفان وشتاءان في سنة واحدة وانه يكون في
بعض البلاد ستة اشهر ليل وستة اشهر نهار وبعضها حر وبعضها
برد فسبحان من خلق كل شيء فاتقنه لا اله الا هو ولا معبود سواه الفصل
الثاني من هذا الباب في ذكر الجبال والرمال قيل ان الله تعالى
لما خلق الارض ماجت واضطربت فخلق الجبال فارساها فاستقرت
ومجموع ما عرف في الاقاليم السبعة من الجبال مائة وثمانية وتسعون
جبلا فمنها ما طوله عشرون فرسخا ومنها ما طوله ماية فرسخ
الى الف فرسخ ولنذكر منها ما هو مشهور معروف عند الناس
فمن عجيبها جبل سرنديب وطوله مايتان ونيف وستون ميلا
وفيه اثر قدم ادم عليه السلام حين اهبط وحوله الياقوت وفيه
اودية الماس الذي يقطع به الصخر ويثقب اللؤلؤ وفيه العود

والفلفل

والفلفل ودابة المسك ودابة الزباد جبل الروم الذي فيه السد
طوله سبعمائة فرسخ وينتهي الى البحر المظلم جبل ابي قبيس سمي
بذلك لان ادم عليه السلام كناه بذلك حين اقتبس منه النار التي
بين ايدي الناس وقيل غير ذلك جبل المقدس جبل شريف مبارك
فيه غار يضيء بالليل من غير سراج وتزوره الناس جبل اروند
جبل بهمدان براسه عين تخرج من صخرة اياما معدودة في
السنة تقصد من كل وجه ليستشفى بها جبل بالشام لونه اسود
كالفحم ورماده ابيض تبيض به الثياب جبل بالاندلس فيه غار اذا
دهنت فتيلة وادخلتها فيه اوقدت وبها جبل به عينان احدهما
بارده والاخرى حاره والمسافة التي بينهما مقدار شبر وجبل به
معدن الكبريت والزيبق والزنجفر جبل سمرقند يقطر منه ماء في الصيف
يصير جمدا وفي الشتاء يحرق من حرارته جبل الصور بكرمان
يكسر فيخرج من حجره كصور الادميين قايمين وقاعدين ومضطجعين
واذا سحق وطرح في النار يرى كذلك جبل الارجان بطبرستان
يقطر منه ما وكل قطرة تصير حجرا مسدسا او مثمنا جبل هرمز ينزل
منه ما الى وهدة فان صاح انسان صيحة وقف فان سكت جرى جبل
الطير باقليم الصعيد يجتمع عند الطير في كل سنة مرة وتدخل من كوة
هناك فتمسك الكوة على واحد وتطير البقية ويكون ذلك علامتهم
في ذلك ولنقتصر على ذلك ومن اراد الوقوف على جميعها فعليه بتاريخ
مرآة الزمان الفصل الثالث في ذكر المباني العظيمة وغرايبها وعجايبها
ذكر اهل التواريخ ونقلة الاخبار ان اول بناء بني على وجه الارض الصرح
الذي بناه نمرود الاكبر ابن كوش بن حام بن نوح عليه السلام وبقعته بكوثا
من ارض بابل وبه الى عصرنا اثر ذلك البناء كانه جبال قالوا وكان جبال
قالوا وكان طوله خمسة الاف ذراع بناه بالحجارة والرصاص والشمع و
اللبان ليمتنع هو وقومه من طوفان ثان فاخرب الله ذلك الصرح في ليلة

بصيحة فتبلبلت بها السنة الناس فسميت ارض بابل **ارم ذات العماد**
التي لم يخلق مثلها في البلاد **حكي** الشعبي في كتاب سير الملوك
ان شداد بن عاد ملك جميع الدنيا وكان قومه قوم عاد الاولى زادهم الله
بسطة في الاجسام وقوة حتى قالوا من اشد منا قوة قال الله تعالى
اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وان الله تعالى بعث اليهم
هودا عليه السلام فدعاهم الى الله عز وجل فقال شداد ان امنت بالهك
ما ذا لي عنده قال يعطيك في الاخرة جنة مبنية من ذهب ويواقيت
ولؤلؤ وانواع الجواهر فقال شداد انا ابني مثل هذه الجنة ولا احتاج
الى ما تعدني به قال فامر شداد الف امير من جبابرة قوم عاد ان
يخرجوا ويطلبوا ارضا واسعة كثيرة الماء طيبة الهواء بعيدة
من الجبال ليبني فيها مدينة من ذهب قال فخرج اوليك الامراء
ومع كل امير الف رجل من حشمه وخدمه فساروا في الارض حتى
وصلوا الى جبل عدن فراوا هناك ارضا واسعة كثيرة الماء طيبة
الهواء فاعجبهم تلك الارض فامروا المهندسين والبنايين فخطوا
مدينة مربعة الجوانب دورها اربعون فرسخا من كل جهة عشرة فراسخ
فحفروا الاساس الى الماء وبنوه بحجارة الجزع اليماني حتى ظهر على
وجه الارض ثم احاطوا بها سورا ارتفاعه خمسماية ذراع وغشوه
بصفايح الفضة المموهة بالذهب فلا يدركه البصر اذا اشرقت
الشمس وكان شداد قد بعث الى جميع معادن الدنيا فاستخرج
منها الذهب واتخذه لبنا ولم يترك في يد واحد من الناس شيا من
الذهب الا غصبه واستخرج الكنوز المدفونة ثم بنى داخل المدينة
ماية الف قصر بعدد روساء مملكته كل قصر على الف عمود من انواع الزبرجد
واليواقيت معقود بالذهب طول كل عمود ماية ذراع واجرى في وسطها
نهرا وعمل منه جداول لتلك القصور والمنازل وجعل حصباءها
من الذهب والجواهر واليواقيت وملاء قصورها بالصفايح

الذهب والفضة وجعل على حافات الانهار انواع الاشجار جذوعها
من الذهب واوراقها وثمرها من انواع الزبرجد واليواقيت واللالى وطلا
حيطانها بالمسك والعنبر وجعل بها جنة مزخرفة له وجعل اشجارها من
الزمرد والياقوت وساير انواع الجواهر ونصب عليها الطيور المسموعة الصات
والمغرد وغير ذلك ثم بنى حول المدينة ماية الف منارة برسم الحراس الذين
يحرسون المدينة فلما كمل بنيانها امر في مشارق الارض ومغاربها ان
يتخذ في البلاد بسطا وستورا وفرشا من انواع الحرير لتلك القصور والغرف
وامر باتخاذ اواني الذهب والفضة فاتخذوا جميع ذلك وما امروا به
فلما فرغوا من ذلك جميعه خرج شداد من حضرموت في اهل مملكته و
قصد مدينة ارم ذات العماد فلما اشرف عليها وراها قال قد وصلت الى ما
كان هود يعدني به بعد الموت وقد حصلت عليه في الدنيا فلما اراد دخولها
امر الله تعالى ملكا فصاح بهم صيحة الغضب فماتوا عن اخرهم في طرفة
عين فخروا على وجوههم صرعى قال الله تعالى وانه اهلك عادا الاولى
وذلك قبل هلاك عاد بالريح العقيم واخفى الله تعالى المدينة عن
اعين الناس فكانوا يرون في الليل في تلك البرية التي بنيت فيها
لمعان الذهب واليواقيت تضي كالمصابيح فاذا وصلوا اليها لم يجدوا
هناك شيا وقد نقل ان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقال له عبد الله بن قلابة الانصاري دخل اليها وذلك انه طلب له ابل فخرج في
طلبها فوصل اليها فلما راها دهش وبهت وراى ما اذهله وحيره وقال في
نفسه هذه تشبه الجنة التي وعد الله بها عباده المتقين في الاخرة فقصد بابا
من ابوابها فلما وصل اليه اناخ راحلته ودخل المدينة فراى تلك القصور و
الانهار والاشجار ولم ير في المدينة احدا فقال ارجع الى معاوية رضي الله عنه
واخبره بهذه المدينة وما فيها ثم حمل معه شيا من تلك اليواقيت والجواهر
في وعاء وجعله على راحلته وعلم على المدينة وقال قربها من جبل عدن كذا

رجلا منهم

دمشق
ومن الجهة الفلانية كذا ثم انصرف بعد ما ظفر به بلده حتى دخل على معاوية بد
فاخبره بجميع ما راه فقال معاوية في اليقظة رايتها ام في المنام قال بل في
اليقظة وقد حملت معي من حصبائها فاخرج له شيا مما اخذه من الجواهر
واليواقيت فتعجب معاوية من ذلك ثم ارسل الى كعب الاحبار فلما دخل عليه
قال له معاوية يا ابا اسحاق هل بلغك ان في الدنيا مدينة من ذهب قال نعم
يا امير المومنين وقد ذكرها الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
فقال عز من قايل الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم
يخلق مثلها في البلاد وقد اخفاها الله تعالى عن اعين الناس وسيدخلها
رجل من هذه الامة يقال له عبد الله بن قلابة فقال ها هو يا امير المومنين
وصفته واسمه في التورية ولا يدخلها احد بعده الى يوم القيمة وقيل
ان ذلك كان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وان الرجل الذي
دخلها حكى ذلك لعمر رضي الله عنه فنكره ولا من كان حاضرا بل قال قال
عليه السلام يدخلها بعض امتي والله تعالى ومن المباني العجيبة الخورنق
بناه النعمان بن امرء القيس وهو النعمان الاكبر بناه في عشرين سنة فلما
انتهى اعجبه فخشي ان يبني لغيره مثله فامر بان يلقى بانيه من اعلاه
فيقطع واسم بانيه سنمار فصارت العرب تضرب به المثل يقولون
جزاه جزى سنمار بيت جزى بنوه ابا الغيلان من كبر وقبح
فعل كما يجزى سنمار ومن المباني العجيبة حايط العجوز واسمها دلوكا
القبطية وسبب بناها انها ولدت ولدا فاخذت له الرصد فقيل
يخشى عليه من التمساح فلما شب الغلام خافت عليه فبنت الحايط و جعلته
من العريش الى اسوان شامل لكورة مصر من الجانب الشرقي وقيل بنته
خوفا على مصر واهلها بعد غرق فرعون ان يطمع الملوك فيها وقيل
انها ارادت ان تخوف ولدها من التمساح حتى لا ينزل البحر فصورت
له صورة التمساح فراه شكلا مهولا فاذهله فاخذه الفزع والهم فضعف
وتسلسل الى ان مات لا مفر من قضايه لا اله الا هو سبحانه ومن

المباني العجيبة الاهرام قيل وهم بالجانب الغربي من مصر مشاهدين في زماننا
هذا قيل ان دور الهرم الاكبر من الثلاثة الفا ذراع في كل وجهة خمسماية ذراع
وعلوه خمسماية ذراع وقد دخل المامون الى مصر حتى شاهدها على ما
ذكر وفتح منها هرما وتعجب من بنيانها وصفتها ان كل حجر من حجارتها
ثلاثون ذراعا في عرض عشرة اذرع قد احكم الصاقر ونحته وتسويته ولا
يقدر النجار الصانع ان يتخذ من خشب صندوقا صغيرا على احكامه
وهو من عجايب الدنيا والله اعلم قال بعضهم ابن الذي الاهرام من
بنيانه ما اسمه ما قومه ما المصرع ومن المباني العجيبة منارة الاسكندرية
التي بناها ذو القرنين عليه السلام قيل انها كانت مبنية بحجارة مهندسة
مهندمة مغموسة في الرصاص فيها نحو من ثلثماية بيت تصعد الدابة بحملها
الى كل بيت وللبيوت طاقات تطل على البحر ويقال ان طولها كان الف ذراع
في اعلاها تماثيل نحاس منها تمثال رجل قد اشار بيده الى البحر فاذا صار العدو
على نحو ليلة منه سمع له تصويتا يعلم اهل المدينة بمجي العدو فيستعدون له
ومنها تمثال كلما مضى من الليل ساعة صوت صوتا مطربا ويقال انه كان
باعلاه مراة من الحديد الصيني عرضها سبعة اذرع كانوا يرون فيها المراة
بجزيرة قبرص وقيل كانوا يرون فيها من يخرج من البحر من جميع بلاد
الروم فان كان عدوا تركوهم حتى يقربوا من المدينة فاذا مالت الشمس
للغروب ادارو المراة مقابلة الشمس واستقبلوا بها السفن فيقع شعاعها
بضوء الشمس على السفن فتحترق في البحر ويهلك من فيها وكانت الروم
تودي الخراج ليامنوا بذلك من احراق السفن ولم تزل كذلك الى زمن
الوليد بن عبد الملك قال المسعودي ان ملكا الروم تحيل على الوليد
واظهر انه يريد الاسلام وارسل اليه تحفا وهدايا واظهر له دفاين
بلاده بحكم كانت عنده وارسل له بذلك قسيسين من خواصه وارسل
معهم اموالا قيل انهم حفروا بقرب المنارة ودفنوا تلك الاموال وقالوا للوليد
ان تحت المنارة كنوزا لا تنفد وبا رايه جنية بها كذا كذا الف دينار

فامر هو باستخراج ما في القرب من المنارة فان كان ذلك حقا يستخرجوا ما تحت
المنارة بعد هدمها فحفروا واستخرجوا ما دفنوه بايديهم فعند ذلك امر الوليد بهدم
المنارة وان يستخرجوا ما تحتها فهدموها فلم يجدوا شيا وهرب واليك القسيسون
فعلم الوليد انها مكيدة عليه فندم على ذلك غاية الندم ثم امر ببنيانها فبنوها
بالاجر ولم يقدروا ان يرفعوا اليها تلك الحجارة فلما تمموها نصبوا عليها المرآة
كما كانت فصديت ولم يروا فيها شيا مثل ما كانوا يرون وبطل احوالها فندموا
على ما فعلوا وما تهوروا من جهلهم نفع عظيم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وقد عملت الجن لسليمان بن داود عليهما السلام في سكندرية مجلسا على
اعمدة من الجزع اليماني المصقول كالمرآة اذا نظر الانسان اليها يرى من يمشي
خلفه لصفائها وفي وسط ذلك المجلس عمود من رخام طوله مائة واحدى عشر ذراعا
وفي تلك الاعمدة عمود واحد يتحرك شرقا وغربا بطلوع الشمس وغروبها يشاهد الناس
ذلك ولا يعلمون ما سببه والله تعالى اعلم وفي مدينة حمص مدينة اخرى
تحت المدينة المسكونة العليا فيها من عجايب البنيان والبيوت والغرف والماء
الجاري في كل طريق من طرقها ما لا يعلمه الا الله تعالى وعند حران مدينة
عظيمة يقال لها النجاه من البنيان ما يعجز عن وصفه السنة العقلا كل
دار منها مبنيه من الصخر المنحوت ليس في الدار خشبة واحدة بل ابوابها وغرفها
وسقوفها وبيوتها من الصخر المنحوت الذي لا يستطيع احد ان يعمل من الخشب
مثله وفي كل دار بير طاحون و كل دار مفروزة لا تفارقها دار اخرى كل دار كالقلعه
الحصينه اذا خاف اهل تلك النواحي من العدو دخلوا الى تلك المدينة فينزل كل
انسان في دار بجميع عياله وخيله وغنمه وبقره فيغلق بابه ويجعل خلف الباب
حصاة فلا يقدر احد على فتح ذلك لاحكامه وفي هذه المدينة اكثر من ماية
الف دار فيما يقال ولا يعلم احد من بناها وسمتها العرب النجاه لانهم يلجون اليها
عند الخوف والله اعلم ومن المباني العجيبه ايوان كسرى انوشروان بناه سابور
ذو الاكتاف في نيف وعشرين سنة وطوله ماية ذراع في عرض خمسين بناه
بالاجر والجص وجعل طول كل شرافة من شرافيه خمسة عشر ذراعا ولما

ملك المسلمون المداين احرقوا هذا فاخرجوا منه الف الف دينار ذهب
ويحكى ان المنصور لما اراد بناء بغداد عزم على هدمه وان يجعل آلته
في بنائها فقيل له ان نقضه يتكلف بقدر العمارة فلم يسمع وهدم شرافه
وحسب ما انفق عليها فوجد الامر كذلك وقيل ان بعض رؤساء مملكته
قال له لما اراد هدمه هو آية الاسلام فلا تهدمه وحكى انه كان بمدينة
قيسارية كنيسة بها مرآة اذا اتهم الرجل امراته بزنا نظر في تلك المرآة فيرى
صورة الزاني فاتفق ان بعض الناس قتل غريمة فعدا اهله فكسروها وقد
اقتصرت من ذلك على هذا النزر اليسير وحسبنا الله ونعم الوكيل

الباب السابع والستون في ذكر المعادن والاحجار وخواصها

المعادن لا تكاد تحصى لكن ما تعرفه الناس ومنها ما لا تعرفه الناس وما لا تعرفه
وهي مقسومة الى ما يذوب والذي اشتهر بين من المعادن سبعة وهي
الذهب والفضة والحديد والرصاص والنحاس والجارصيني والاسرب و
لنبدا اولا بذكر الذهب فقيل طبعه حار لطيف ولشدة اختلاط اجزائه
المائية بالترابية قيل ان النار لا تقدر على تفريق اجزائه فلا يحترق ولا يبلى
ولا يصدا وهو لين براق حلو المطعم اصفر اللون والصفرة من ناريته و
الليونة من دهنيته والبراق من صفا مائيه خواصه يقوي القلب
ويدفع الصرع تعليقا ويمنع الفزع والخفقان ويقوي العين كحلا ويجلو ما
اذا كان سيلا ويحسن نظرها واذا ثقبت الاذن به لم تلتحم واذا كوي به
لم ينفط ويبرى سريعا وامساكه في الفم يزيل البخر الفضة قريبة منه
وتصدا وتحترق وتبلى بالتراب واذا اصابها رايحة الرصاص والزيبق تكرت
او رايحة الكبريت اسودت ومن خواصها ايضا انها تزيل البخر من الفم
اذا وضعت فيه واذا ازيبت مع الزيبق وطلي بها البدن نفع ذلك من
الحكة والجرب وعسر البول النحاس قريب منها لكنه ايبس واغلظ في
الطبع ومن خواصه اذا صدى وطلي بالحامض اذا صداه والاكل في انيته
يولد امراضا لا دواء لها الحديد كثير الفايدة اذ ما من صنعة الا وله

فيها مدخل ومن خواصه انه يمنع غطيط النائم اذا علق وحمله يقوي
القلب ويزيل الخوف والافكار والاحلام الرديه ويسر النفس وصداه ينفع
امراض العين كحلا والبواسير تحملا القزدير صنف من الفضه دخل
عليه افات من الارض ومن خواصه انه اذا القي في قدر لم ينضج ما فيها
الاسرب هو الرصاص ومن خواصه انه يكسر الماس ومن خواص الماس
الدخول في كل شي واذا شد من الرصاص قطعة على الخنازير والغدد
ابراتها الجارصيني حجر لونه اسود يعطي حمرة من خواصه اذا عمل منه
مراة ونظر فيها في الظلمة نفعت للقوه واذا نتف الشعر ملقطه لم ينبت
الاحجار الجوهرية واصل الجوهر على ما قيل ان حيوانا يصعد من البحر على
ساحله وقت المطر ويفتح اذنه ويلتقط بها المطر ويضمها ويرجع الى
البحر فينزل الى قراره ولا يزال طابقا اذنه خوفا على ما فيها ان يختلط باجزاء
البحر حتى ينضج ما فيها ويصير درا فان كانت القطرة صغيرة كانت الدرة
صغيرة وان كانت كبيرة فكبيره فان كان في بطن هذا الحيوان شي
من الماء المركانت الدرة كدرة وان لم يكن كانت صافية وقيل غير ذلك
والدر نوعان كبير وصغير قيل انه يصل الواحدة الى مثقال خواصه
تفريح القلب وبسط النفس وتحسين الوجه ويصفي دم القلب واذا خلط
في الكحل شد عصب العين الياقوت سيد الاحجار واصول الوانه
اربعة الاحمر والاصفر والازرق والاسما نجوني ويتولد منها الوان
كثيرة واعدلها الاحمر الخالص البهرماني الشبيه بحب الرمان الاحمر
ودونه الاحمر المشرب ببياض ثم الوردي ثم الخمري ثم العصفري و
ارداه الازرق الذي يشبه زهر السوسن واقل قيمة الابيض خواصه
ان لا يعمل فيه الفولاذ ولا حجر الماس ولا يطلسه النار لكنه يورث لابسه
مهابة ووقارا ويسهل قضاء الحوايج ويزيد الريق في الفم ويقطع العطش
ويدفع السم ويقوي القلب وجميعه ينفع للمصروع تعليقا والابيض منه
يبسط النفس ويوجد من الاصفر ما وزنه ثلاثون مثقالا على ما قيل

البلخش هو مقارب للياقوت في القيمة ودونه في الشرف ومن خواصه انه
يورث قبض النفس وسوء الخلق والحزن وهو الوان احمر واخضر واصفر البنفش
الوان احمر مفتوح اللون صاف واحمر قوي الحمرة واسود يعلوه حمرة مطوسة
بزرقة خفية ثم اصفر مفتوح اللون والله اعلم عين الهر حجر يتلون
من معدن الياقوت والغالب عليه البياض الناصع باشراق مفرط ومائيه
رقيقة شفافة وفي مائيته سراذا حرك يمينا تحرك يسارا وبالعكس ومن
خواصه اذا علق على العين امن عليها من الجدري على ما قيل والله اعلم
الماس يوجد بواد الهند يقال انه مشحون بالحيات فياتي من يريد
استخراجه من ذلك الوادي فيضع في الوادي مراة كبيرة فتاتي الحيات
فينظرون الى خيالهم في المراة فيفروا من ذلك الجانب فينزل وياخذ ماله
فيرزق وقيل انهم ينحرون الجزر ويلقون لحمها في ذلك الوادي فيلتصق
الماس وغيره باللحم فياتي الطير فيختطف اللحم ويصعد به الى الجبل فياكل اللحم
ويترك الحجر فياخذه صاحب اللحم وقيل ان الحيات لها مشتا ستة اشهر في مكان
ومصيف ستة اشهر في مكان فاذا ذهبت الى مشتاها او مصيفها اخذ
الحجر في غيبتها والله اعلم بصحة ذلك ومن عجيب امره انه اذا اراد كسره
جعل في انبوبة قصب وضرب فانه يتفتت وكذا ان جعل في شمع او قار واذا
جعل عليه دم التيس وقرب من النار ذاب ومن خواصه ان الملوك
يتخذونه عندهم لشرفه وهو من السموم القواتل القطعة الصغيرة منه
اذا حصلت في الجوف وما بعدها السمسمة خرقت الامعا ومن خواصه الجليله
انه يعرق عند وجود السم والطعام المسموم الزمرد ويسمى الزبرجد
وهو الوان اخضر وزنجاري وصابوني ويكون الحجر منه خمسة مثاقيل واقل
خواصه انه يدفع العين ويفرح ويقوي البصر ويصفي الذهن ويبسط
النفس الفيروزج لونان اسحاقي وخلنجي واجوده الاسحاقي الازرق
الصافي خواصه النظر فيه يجلو البصر ويقويه وينشط النفس لا يصيب المتختم
به اذى من قتل وغرق وقال جعفر رضي الله عنه ما افتقرت يد تختمت بفيروزج

واذا مضى له بعد خروجه من معدنه عشرون سنة نقص لونه ولا يزال كذلك
حتى ينطفي العقيق معدن بارض صنعاء اليمن وهو الوان ويوجد عليه
غشاوة ويحمى عليه بعر الابل فيبرد ويكسر وقيل يوجد بالهند ولكن اليمني
اجود خواصه التختم به وحمله يورث الحلم والاناءة وتصويب الراى
ويسر النفس ويكسب حامله وقارا وحسن خلق ويسكن الحدة عند الخصومة
قال عليه السلام من تختم بالعقيق لم يزل في بركة الجزع هو حجر يوتى به
من اليمن والصين وله الوانه كثيرة والناس يكرهونه لانه يكثر الهم والاحلام
الرديه وسوء الخلق وتعسير قضاء الحاجة ويكثر بكاء الصبي وسيلان
لعابه ويثقل اللسان اذا سحق وشرب ماؤه واذا وضع بين قوم لا علم لهم
به حصلت بينهم العداوة ولكنه يسهل الولاده تعليقا البلور هو صنف
من الزجاج ويحكى ان ببلاد كيسان جبلين احدهما بلور واذا اريد قطع
البلور في ذلك الموضع لانه في النهار له شعاع عظيم خواصه يبسط
النفس ويسكن وجع الضرس المرجان هو واسطة بين النبات والمعدن
لانه بتشجره يشبه النبات وبتحجره يشبه المعدن ولا يزال لينا في معدنه
فاذا فارقه تحجر ويبس خواصه النظر يشرح الصدر ويبسط النفس ويفرح القلب
ويذهب بالداء الحبيس في العين ويسكن الرمد وسحاقته المخلوطة بالخل
تجلوا قلح الاسنان واذا وضع على الجرح منعه من الانفتاح وانواعه كثيرة
فاندرق وابيض واصله من البحر قيل انه شجر ينبت وقيل هو من حيوانه
والله اعلم حجر الماطلس هو حجر هندى لا يعمل الحديد فيه والبيت
الذي يكون فيه لا يدخله السحر والجن ولاجل ذلك الاسكندر يجعله
في عسكره الحجر الماهانى من تختم به امن من الروع والغم والحزن
والهم ولونها بيض واصفر ويوجد بارض خراسان حجر سراد يوجد بناحية
الجنوب وخاصيته ان الجن تتبع حامله وتعمل له ما اراد الدهنج
خاصيته اذا سقي انسان من محكه يفعل فعل السم واذا سقي شارب
السم منه نفعه واذا مسح به موضع اللدغ سكن وينفع من خفقان القلب

واذا طلي بحكاكته بياض البرص ازاله وان علق على انسان غلب
عليه الباه السبج خواصه انه يقوى النظر الضعيف من الكبر او نزول
الماء ولبسه ينفع عسر البول وادمان النظر اليه يحد البصر واذا علق
علي من به صداع زال عنه المغناطيس يوجد في بحر الهند وهناك
لا يتخذ في السفن حديد ويوجد ببلاد الاندلس ايضا واجوده ما كان
اسود يضرب الى الحمرة خواصه الاكتحال بسحاقته الفة بين
المكتحل وبين من يحبه ويسهل الولادة تعليقا ومن تختم به كانت
حاجته مقضية وتعليقه في العنق يزيد في الذهن واذا سقي من سحاقته
من به سم بطل سمه واذا اصابه الثوم بطلت خاصيته واذا غسل
بالخل عاد الى حالته واجوده ما جذب نصف مثقال من الحديد حجر
الخطاف يوجد في عشه حجران احدهما احمر والاخر ابيض فالاحمر
اذا علق على من يحصل له الصرع زال عنه حجر الزاج اذا
دخن البيت بسحاقته هرب منه الفار والذباب حجر الزنجفر
اصله من الزيبق واستحال وخاصته انه يدمل الجراحات
وينبت اللحم حجر الملح هو انواع واجوده ما يوجد بارض سدوم
بالقرب من بحر لوط وقد جعله الله قواما للدنيا ومن خاصيته
يحسن الذهب ويزيد في صفرته وعن النبي صلى الله عليه وسلم يا على
ابدا بالملح واختم به فان فيه شفاء من سبعين داء حجر الاطرون
قال ارسطو ينفع الارحام التي غلبت عليها الرطوبه ينشفها ويقويها
واذا القي في العجين طيبه وبيضه ونشفه وهو نوعان ابيض واحمر
حجر اللازورد مشهور قال ارسطو من تختم به عظم في اعين
الناس وينفع من السهر والله اعلم ومن اراد التعمق في ذلك فعليه
بالكتب الموضوعة له ولكن قد ذكرنا ما هو معروف وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه وسلم الباب الثامن والستون في الاصوات
والالحان وذكر الغنا واختلاف الناس فيه ومن كرهه ومن استحسنه

وما ذكرت ذلك الا لاني كرهت ان يكون كتابي هذا بعدا شتماله على
فنون الادب والتحف والنوادر والامثال عاطلا من هذه الصناعة
التي هي مراد السمع ومرتع النفس وربيع القلب ولخذه بمجامع النفس
ومجال الهوى ومسلاة الكئيب وانس الوحيد وزاد الراكب لعظم
موضع الصوت الحسن من القلب واخذه بمجامع النفس **فصل**
الصوت الحسن قال بعض اهل التفسير في قوله تعالى يزيد في الخلق ما
يشاء هو الصوت الحسن **وعن** النبي صلى الله عليه وسلم انه اذن
حتى كان الحداء قالوا لا بابينا انت وامنا قال ان اباكم مضر خرج
في مال له فوجد غلامه قد تفرقت عليه ابله فضربه على يده بالعصا
فعدا الغلام في الوادي وهو يصيح وايداه فسمعت الابل صوته
فعطفت عليه فقال مضر لو اشتق من الكلام مثل هذا لكان كلاما
تجتمع عليه فاشتق الحداء **قال** النبي صلى الله عليه وسلم لابي
موسى الاشعري رضي الله عنه لما اعجبه حسن صوته لقد اوتيت من
مزامير ال داود **وقيل** ان داود عليه السلام كان يخرج الى
صحراء بيت المقدس يوما في الاسبوع ويجتمع الخلق فيقرا الزبور بتلك
القراءة الرخيمة وكان له جاريتان موصوفتان بالقوة والشدة
فكانا يضبطان جسده ضبطا خيفة ان تتخلع اوصاله مما كان
ينتحب وكانت الوحوش والطير تجتمع لاستماع قراءته **قال** مالك
بن دينار بلغنا ان الله تعالى يقيم داود عليه السلام يوم القيمة عند
ساق العرش فيقول يا داود مجدني اليوم بذلك الصوت الحسن الرخيم
قال سلام الهادي للمنصور وكان يضرب بحدائه المثل مر يا امير
المومنين بان يظمئوا الابل ثم يوردوها الماء فاني اخذ في الحداء فترفع
روسها وتترك الشرب **وزعم** اهل الطب ان الصوت الحسن يسري
في الجسم ويجري في العروق فيصفو له الدم وتنمو له النفس ويرتاح
له القلب وتهتز الجوارح وتخف الحركات ولهذا كرهوا للطفل ان ينوم

على اثر البكاء حتى يرقص ويطرب **وزعم** الفلاسفة ان النغم فضل بقي من
من المنطق لم يقدر اللسان على استخراجه فاستخرجته الطبيعة بالالحان
على الترجيع لا على التقطيع فلما ظهر عشقته النفس وحنت اليه الروح
الا ترى ان اهل الصناعات كلها اذا خافوا الملالة والفتور على ابدانهم
ترنموا بالالحان واستراحت اليها انفسهم وليس من احد كائنا من
كان الا وهو يطرب من صوت نفسه ويعجبه طنين راسه ولو لم
يكن من فضل الصوت الحسن الا انه ليس في الارض لذة تكتسب من
ماكل وملبس ومشرب ونكاح وصيد الا وفيه معاناة على البدن وتعب
على الجوارح ما خلا السماع فانه لا معاناة فيه على البدن ولا تعب
على الجوارح وقد يتوصل بالالحان الحسان الى خير الدنيا والاخرة
فمن ذلك انها تبعث على مكارم الاخلاق من اصطناع المعروف
وصلة الارحام والذب عن الاعراض والتجاوز عن الذنوب وقد
يبكي الرجل بها على خطيئته ويتذكر نعيم الملكوت ويمثله في ضميره
ولاهل الرهبانية نغمات والحان شجية يمجدون الله تعالى بها
ويبكون بها على خطاياهم ويتذكرون نعيم الاخرة **وكان**
ابو يوسف القاضي يحضر مجلس الرشيد وفيه الغناء فيجعل مكان
السرور به بكاء كانه يتذكر نعيم الاخرة وقد تحن القلوب الى حسن
الصوت حتى الطير والبهائم وكان صاحب الفلاحات يقول ان النحل
اطرب الحيوان كله على الغناء **قال الشاعر** والطير قد يسوقه للموت اصغاؤه
الى حنين الصوت **وزعموا** ان في البحر دواب ربما سمعت الحانا مطربة
ولحونا مستلذة ياخذ السامعين الغشي من حلاوتها فاعتني واضعت
الالحان بان يشبهوا بها اغانيهم فلم يبلغوا وربما يغشى على سامع الصوت
الحسن للطافته ووصوله الى الدماغ ومما زجته للقلب الا ترى الى الام كيف
تناغي ولدها فيقبل بسمعه على مناغاتها ويتلهى عن البكاء والابل تزداد
في نشاطها وقوتها بالحداء فترفع اذانها وتلتفت يمنة ويسرة وتتبختر في

سيرها وقيل ان السماكين بنواحي العراق ينبون في جوف الماء خطاير
ثم يضربون عندها باصوات شجية فيجتمع السمك في الخطاير فيصيدونها
وقد نبهت على ذلك في باب ذكر البحار وما فيها من العجايب والراعي
اذا رفع صوته ونفخ في براعه تلقته الغنم باذانها وجدت في رعيها و
الدابة تعاف الماء فاذا سمعت الصفير بالغت في الشرب وليس شي
مما يستلذ به اخف موونة من السماع قال افلاطن من حزن فليسمع
الاصوات الحسنة فان النفس اذا حزنت خمدت نارها فاذا سمعت ما
يطربها ويسرها اشتغل منها ما خمد وما زالت ملوك الفرس تلهي
المحزون بالسماع وتعلل به المريض وتشغله عن التفكر ومنهم اخذت
العرب حتى قال ابن غيلة الشيباني وسماع سمعة نعللنا حتى
ننام تناوم العجم وحكى ان البعلبكي موذن المنصور رجع في اذانه
ليلة وجارية تصب الماء على يد المنصور فارتعدت حتى وقع الابريق
من يدها فقال له المنصور خذ هذه الجارية فهي لك ولا تعد ترجع هذا
الترجيع وقال عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي عمارة في قينة الحريرها
الا ابعد الله دارها اذا رجعت في صوتها كيف تصنع ترد نظام القول ثم
ترده الى صلصل من صوتها يترجع وبعد فما خلق الله شيا اوقع بالقلوب
واشد اختلاسا للعقول من الصوت الحسن لا سيما اذا كان من وجه حسن كما
قال الشاعر رب سماع حسن ؞ سمعته من حسن ؞ مقرب من فرح ؞ مبعد
من حزن ؞ لا فارقا في ابدا ؞ في صحة من بدني ؞ وهل على الارض من جبان
مستطار الفواد يغني بقول جرير ؞ قل للجبان اذا تاخر سرجه ؞ هل انت من
شرك المنية ناجي ؞ الا نشاشت راسه وتشجعت نفسه وقوي قلبه او هل على
الارض من بخيل قد تقطعت اطرافه لوما يغني بقول حاتم الطاي ؞ يرى البخيل
سبيل المال واحدة ؞ ان الجواد يرى في ماله سبلا ؞ الا انبسطت اناملة وسخت
اطرافه واختلف الناس في الغناء فاجازه عامة اهل الحجاز وكرهه عامة اهل
العراق فاحتج من اجازه ان قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لحسان شن

العطاريف على بني عبد مناف فوالله لشعرك اشد عليهم من وقع السهام
في غلس الظلام واحتجوا في اباحة الغنا واستحسانه بقول النبي صلى الله عليه
وسلم قال لعايشة رضي الله عنها اهديتم الفتاة الى بعلها قالت نعم قال فبعثتم
معها من يغني قالت لم نفعل قال اوما علمت ان الانصار قوم يعجبهم الغزل الا
بعثتم معها من يقول اتيناكم اتيناكم فحيونا نحييكم ولولا الحبة السمرا لم
نحلل بواديكم ولا باس بالغناء اذا لم يكن فيه امر محرم ولا يكره السماع عند
العرس والوليمة والعقيقة وغيرها فان فيه تحريك لزيادة سرور مباح
او مندوب ويدل عليه ما روى من انشاد النسا بالدف والالحان عند
قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعى لله داعي ؞ ويدل عليه ما روي عن عايشة
رضي الله عنها انها قالت رايت النبي صلى الله عليه وسلم يسترني بردايه
وانا انظر الى الحبشة يلعبون في المسجد الحرام حتى اكون انا الذي اسامه
ويدل عليه ما روي في الصحيحين من حديث عقيل عن الزهري عن عروة
عن عايشة رضي الله عنها ان ابا بكر رضي الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان
في ايام منى تدففان وتضربان والنبي صلى الله عليه وسلم متغش بثوبه
فانتهرهما ابو بكر رضي الله عنه فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه
فقال دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد وعن قوة بن خالد بن عبد الله
بن يحيى قال قال عمر بن الخطاب للنابغة الجعدي اسمعني بعض ما عفا الله
لك عنه من هناتك فاسمعه كلمة له فقال له وانك لقايلها قال نعم
قال لطالما غنيت بها خلف جمال الخطاب وعن عبد الله بن عوف
قال اتيت باب عمر رضي الله عنه فسمعته يغني بالركبانية ويقول
فكيف ثواي بالمدينة بعدما ؞ قضى وطرا منها جميل بن معمر ؞ وكان
جميل بن معمر من اخصاء عمر قال فلما استاذنت عليه قال
لي اسمعت ما قلت قلت نعم قال انا اذا خلونا قلنا ما يقول الناس في
بيوتهم وقد اجازوا تحسين الصوت في القراءة والاذان فان كانت

الالحان مكروهة فالقران والاذان احق بالتنزيه عنها وان كانت
غير مكروهة فالشعر احوج اليها لاقامة الوزن وما جعلت العرب الشعر
موزونا الا لمد الصوت والدندنة ولولا ذلك لكان الشعر المنظوم كالخبر
المنثور واحتج من كره الغنا ان قال انه ينفر القلوب ويستنفر العقول
ويبعث على اللهو ويحض على الطرب وهذا باطل في اصله وتاولوا في ذلك
قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله
بغير علم ويتخذها هزوا واخطا من اول هذا التاويل انما نزلت هذه
الايه في قوم كانوا يشترون الكتب من اخبار السمر والاحاديث القديمة
ويضاهون بها القران ويقولون انها افضل منه وليس من سمع الغنا
يتخذ ايات الله هزوا وقال له رجل الحسن البصري ما تقول في الغناء يا ابا سعيد
قال نعم العون على طاعة الله يصل الرجل به رحمه ويواسي به صديقه قال
ليس عن هذا اسالك قال وعم سالتني قال ان يغني فيجعل الرجل يلوي شدقه
ويفتح منخريه فقال الحسن والله يا بن اخي ما ظننت ان عاقلا يفعل بنفسه
هذا ابدا فلم ينكر الحسن عليه الا تشويه وجهه وتفويح فمه وسمع ابن المبارك
سكرانا يغني هذا البيت اذلني الهوى فانا الذليل وليس الى الذي اهوى
سبيل قال فاخرج دواة وقرطاسا وكتب البيت فقيل له اتكتب بيت
شعر سمعته من سكران فقال اما سمعتم المثل رب جوهرة في مزبلة وكان
لابي حنيفة رضي الله عنه جار من الكيالين مغرم بالشراب وكان يغني على
شرابه بيت اضاعوني واي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر
قال فاخذه العسس ليلة فوقع في الحبس ففقده ابو حنيفة ولم يسمع
صوته فاستوحش فقال لاهله ما فعل جارنا الكيال قالوا اخذه العسس
وهو في الحبس فلما اصبح ابو حنيفة توجه الى باب عيسى بن موسى فاستاذن
عليه فاسرع اذنه وكان ابو حنيفة قليلا ما ياتي ابواب الملوك فاقبل
عليه عيسى بن موسى وساله عما جا بسببه فقال اصلح الله الامير جار لي
من الكيالين اخذه عسس الامير ليلة كذا فوقع في الحبس فامر عيسى بن

موسى باطلاق كل من في الحبس اكراما لابي حنيفة رضي الله عنه فاقبل الكيال
على ابي حنيفة يتشكر له فلما راه ابو حنيفة قال هل اضعناك يا فتى يعرض له
بشعره الذي ينشده قال لا والله ولكنك بررت وحفظت وكان عروة
بن اذينة ثقة في الحديث روى عنه مالك بن انس وكان شاعرا مجيد
البقا غزلا وكان يصوغ الحان الغناء على شعره وينحلها للمغنين قيل
انه وقفت عليه امراة يوما وحوله التلاميذ فقالت انت الذي يقال
فيك الرجل الصالح وانت تقول شعر اذا وجدت اوار الحب في كبدي
عمدت نحو سقاء القوم ابترد هبني بردت ببرد الماء ظاهره فمن لنار على
الاحشاء تتقد وكان عبد الملك الملقب بالقس عند اهل مكة
بمنزلة عطا بن ابي رباح في العبادة قيل انه مر يوما بسلامة وهي تغني
فقام يسمع غناها فراه مولاها فقال له هل لك ان تدخل وتسمع فابى فلم
يزل به حتى دخل فغنته فاعجبته ولم يزل يسمعها ويلاحظها النظر حتى
شغف بها فلما شعرت للحظه اياها غنته شعر رب رسولين
لنا بلغا رسالة من قبل ان يبرحا الطرف للطرف بغمزهما فقضيا حاجة
وما صرحا قال فاغمي عليه وكاد ان يهلك فقالت له اني والله احبك
قال وانا والله احبك قالت واحب ان اضع فمي على فمك قال وانا والله
كذلك قالت فما يمنعك من ذلك قال اخشى ان تكون صداقتي في الدنيا
وعداوة يوم القيمة اما سمعت قول الله تعالى الاخلا يومئذ بعضهم لبعض
عدو الا المتقين ثم نهض وعاد الى طريقته التي كان عليها وانشا يقول ثم
انشا يقول لقد كنت اعذل في السفاهة اهلها فاعجب لما تاتي به الايام
فاليوم اعذرهم واعلم انما سبل الضلالة والهدى اقسام وقدم عبد الله
بن جعفر على معاوية بالشام فانزله في دار ضيافه واظهر من اكرامه ما
يستحقه فاغاظ ذلك فاختة بنت قرظة زوجة معاوية فسمعت
ذات ليلة غناء عند عبد الله بن جعفر فاتت الى معاوية فقالت هلم فاسمع
ما في منزل الذي جعلته من لحمك ودمك وانزلته بين حرمك فجاء

معاوية فسمع شيا حركه واطربه فقال والله اني لاسمع شيا تكاد الجبال
ان تخر له ثم انصرف فلما كان في اخر الليل سمع معاوية قراءة عبد الله
بن جعفر وهو قائم يصلي فانبه فاخته وقال اسمعي مكان ما اسمعتيني
هولاء قومي ملوك بالنهار رهبان بالليل ثم ان معاوية ارق ذات
ليلة فقال لخادمه اذهب فانظر من عند عبد الله بن جعفر واخبره
اني قادم عليه فذهب واخبره فاقام عبد الله كل من كان عنده فلما
جا معاوية لم ير في المجلس غير عبد الله فقال مجلس من هذا قال
عبد الله هذا مجلس فلان يا امير المؤمنين فقال معاوية مره فليرجع
الى مجلسه ثم قال مجلس من هذا قال مجلس فلان قال مره ان يرجع
الى مجلسه حتى لم يبق الا مجلس رجل واحد فقال مجلس من هذا
قال مجلس رجل يداوي الاذان يا امير المؤمنين قال ان اذني عليله
فمره ان يرجع الى مجلسه وكان مجلس بديح المغني فامره عبد الله
ابن جعفر فرجع الى موضعه فقال له معاوية داو اذني من علتها
قال فتناول العود وغنا: ودع سعاد فان الركب مرتحل: وهل
تطيق وداعا ايها الرجل: قال فحرك عبد الله بن جعفر راسه فقال
له معاوية لم حركت راسك يا ابن جعفر قال اريحية اجدها يا امير
المؤمنين لو لقيت لابليت او سئلت لاعطيت وكان معاوية قد
خضب فقال ابن جعفر لبديح هات غير هذا وكانت عند معاوية
جارية اعز جواريه عليه وكانت تتولى خضابه فغنى بديح شعر
اليس عندك شكر للتي جعلت: ما ابيض من قادمات الريش كالحمم
وجددت منك ما قد كان اخلقه: صرف الزمان وطول الدهر والقدم
فطرب معاوية طربا شديدا وجعل يحرك رجله فقال ابن جعفر يا امير
المؤمنين انك سالتني عن تحريك راسي وانا اسالك عن تحريك رجلك
فقال الكريم طروب ثم قام وقال لا يبرح احد منكم حتى ياتيه اذني فبعث
الى ابن جعفر بعشرة الاف دينار ومائة ثوب من خاصة كسوته ولكل

كل رجل منهم الف دينار وعشرة اثواب حدث ابن الكلبي والهيثم بن عدي
قالا بينا عبد الله بن جعفر في بعض ازقة المدينة اذ سمع غناء فاصغى اليه فاذا
بصوت رقيق وقينة تغني شعر قل للكرام ببابنا يلجوا: ما في التصابي
على الفتى حرج: فنزل عبد الله عن دابته ودخل على القوم بلا اذن فلما راوه
قاموا اجلالا له ورفعوا مجلسه فاقبل عليه صاحب المنزل فقال يا ابن عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت مجلسنا بلا اذن وليس هذا من
شانك فقال عبد الله لم ادخل بلا اذن قال ومن اذن لك قال قينتك
هذه سمعتها تقول قل للكرام ببابنا يلجوا فولجنا فان كنا كراما فقد اذنت
لنا وان كنا لياما خرجنا مذمومين فقبل صاحب المنزل يده وقال جعلت
فداك والله ما انت الا من اكرم الاكرمين فبعث عبد الله الى الجارية من جوار
فحضرت ودعا بثياب وطيب فكسا القوم وطيبهم ووهب الجارية لصاحب
المنزل وقال هذه احذق بالغناء من جاريتك وسمع سليمان بن عبد
الملك مغنيا في عسكره فقال اعد علي ما تغنيت به فغنى واحتفل وكان
سليمان اغير الناس فقال لاصحابه كانها والله جرجرة الفحل في الشول
وما اظن انثى تسمع هذا الا صبت اليه ثم امر به فخصي اصل الغناء ومعدنه
قالوا ابو المنذر هشام الغناء على ثلاثة اوجه النصب والسناد والهزج
واما النصب فغنا الفتيان والركبان واما السناد فالثقيل
الترجيع الكثير النغمات واما الهزج فالخفيف كله وهو الذي يستفز القلوب
ويهيج الحليم وقيل كان اصل الغناء ومعدنه في امهات القرى فاشياطها هرا
وهي المدينة والطايف وخيبر وفدك ووادي القرى ودومة الجندل
واليمامة وهذه القرى مجامع اسواق العرب ان اول من وضع العود لامك
ابن قابين ابن ادم وبكى به على ولده ويقال ان صانعه بطليموس صاحب الموسيقى
وهو كتاب اللحون الثمانية والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم
الباب التاسع والستون في ذكر المغنين واخبارهم ونوادر الجلسا
في مجالس الرؤسا وما اشبه ذلك قيل ان اول من غنا في العرب

فيتان لعادتيقال لهما الجرادتان ومن غنائهما الا قين ويحك قم فهينم لعل الله
يصبحنا غماما وانا غنتا هذا حين حبس الله عنهم القطر وقيل اول من غنا
في الاسلام الغناء الرقيق طويس وهو الذي علم ابن شريح والدلال ونومة
الضحى وكان يكنى ابا عبد النعيم ومن غنائه وهو اول صوت غني به في الاسلام
قوله قد براني الشوق حتى كدت من وجدي اذوب ثم نجم بعد طويس
ابن طنبور واصله من اليمن وكان اهزج الناس واخفهم غناء ومن غنائه وفتيان
على شرب جميعا دلفت لهم بباطية هدور فلا تشرب بلا طرب فاني رايت
الخيل تشرب بالصفير ومنهم حكم الوادي ومن غنائه شعر امدح
الكاس ومن اعملها واهج قوما قتلونا بالعطش انما الكاس ربيع باكر
فاذا ما لم نذقها لم نعش وكان لهرون الرشيد جماعة من المغنين
منهم ابراهيم الموصلي وبن جامع السهمي وغيرهما وكان لمن لمن يقال له برصوما و
كان ابراهيم اشدهم تصرفا في الغناء وابن جامع احلاهم نغمة فقال الرشيد
يوما لبرصوما ما تقول في ابن جامع فقال يا امير المومنين وما اقول في العسل
الذي من حيث ما ذقته فهو طيب قال فابراهيم قال البستان فيه جميع الثمار
والرياحين وكان ابن محرز يغني كل انسان بما يشتهيه كانه خلق من
قلب كل انسان وغنى رجل بحضرة الرشيد بهذه الابيات واذكر ايام الحمى ثم
انثني على كبدي من خشية ان تصدعا فليست عشيات الحمى برواجع
عليك ولكن خل عينيك تدمعا بكت عيني اليسرى فلما نهيتها عن الجهل
بعد الحلم اسبلتا معا قال فاستخف الرشيد الطرب وامر له بمائة الف درهم
وحدث ابن الكلبي عن ابيه قال كان بن عايشه من احسن الناس غناء وانبههم
فيه وكان من اضيق الناس خلقا اذا قيل له غن قال المثلي يقال غن على عنق انه
ان غنيت يومي هذا فلما كان بعض الايام سال وادي العقيق فلم يبق في المدينة
مخباة ولا مخدرة ولا شاب ولا كهل الا خرج ينظره وكان فيمن خرج بن عايشة
المغني وهو معتجر بفضل ردائه فنظر اليه الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم وكان بين يديه عبدان اسودان كانهما ساريتان يمشيان امامه

ذنه فقال العبيد اقسم بالله ان لم تفعلا ما امركما به لانكلن بكما فقالا يا سيدنا ما قل نسمع فلو
امرتنا ان نقتحم البحار فعلنا قال اذهبا الى ذلك الرجل المعتجر بفضل ردائه فان ابى
ان لم يفعل فالقياه في العقيق قال فمضيا والحسن يقفوهما فلم يشعر ابن عايشه
الا وهما اخذان بمنكبيه فقال من هذا فقال له الحسن انا هذا يا ابن عايشة قال
لبيك وسعديك وبابي انت وامي قال اسمع مني ما اقول لك واعلم انك ماسور
في ايديهما وقد اقسمت ان لم تغن مائة صوت ليطرحاك في العقيق قال
فصاح بن عايشه واويلاه وعظم مصيبتاه قال دعنا من صياحك وخذ
فيما ينفعنا قال اقترح واقم من يحصي ثم اقبل يغني فترك الناس العقيق
واقبلوا عليه فلما تمت اصواته مائة كبر الناس بلسان واحد تكبيرة ارتجت
لها اقطار الارض وقالوا للحسن صلى الله على روحك حيا وميتا فما اجتمع
سرور قط لاهل المدينة الا بكم اهل البيت فقال له الحسن انما فعلت هذا
بك يا ابن عايشه لاخلاقك الشرسه فقال ابن عايشه والله ما مرت بي
بي شدة اعظم منها لقد بلغت اطراف عضاي وكان ابن عايشة بعد
ذلك اذا قيل له ما اشد شي مر عليك قال يوم العقيق وحدث ابو جعفر
البغدادي قال حدثني عبد الله بن محمد كاتب نغا عن ابي عكرمة قال خرجت
يوما الى المسجد الجامع فمررت بباب ابي عيسى بن المتوكل فاذا على بابه
المشدود وهو احذق خلق الله بالغناء فقال اين تريد يا ابا عكرمة
قلت المسجد الجامع لعلي استفيد حكمة اكتبها فقال ادخل بنا الى ابي عيسى
قلت مثل ابي عيسى في قدره وجلالته يدخل عليه بلا اذن فقال للحاجب
اعلم امير المومنين بمكان ابي عكرمة فما لبث الا ساعة حتى خرج الغلمان
فحملوني حملا فدخلت الى دار ما رايت احسن منها بناء ولا اظرف هيئة
فلما دخلت ونظر الي ابي عيسى قال لي يا بغيض متى تحتشم اجلس فجلست فاتينا
بطعام كثير فلما انقضى اتينا بشراب وقامت جارية تسقينا شرابا كالشعاع
في زجاجة كانها كوكب دري فقلت اصلح الله الامير واتم عليه نعمه ولا
سلبه ما وهبه قال فادعى ابو عيسى بالمشدود ورفيق ودبيس ولم يكن

في ذلك الزمان احذق هؤلاء الثلاثة بصناعة الغنا فابتدا المشدود
يغني بهذه الابيات شعر لما استقل بارداف تجاذبه * واخضر فوق
بياض الدر شاربه * واشرق الورد من نسرين وجنته * واهتز اعلاه وارتجت
حقايبه * كلمته بجفون غير ناطقة * فكان من رده ما قال حاجبه ثم سكت
وغنى دبيس الحب حلو امرته عواقبه * وصاحب الحب صب القلب ذايبه
استودع الله من بالطرف ودعني * يوم الفراق ودمع العين ساكبه *
ثم انصرفت وداعي الشوق يهتف بي * ارفق بقلبك قد عزت مطالبه *
ثم سكت وغنى رقيق بدر من الانس حفته كواكبه * قد لاح عارضه
واخضر شاربه * ان يوعد الوعد يوما فهو يخلفه * او ينطق القول يوما فهو
كاذبه * عاطيته كدم الاوداج صافية * فقام يشدو وقد مالت جوانبه *
ثم ابتدا المشدود يغني يا ديرجنة من ذات الاكيراح * من يصح عنك
فاني لست بالصاحي ثم سكت وغنى دبيس دع البساتين من اس وتفاح
واعدل هديت الى شيخ الاكيراح * واعدل الى فتية ذابت لحومهم
من العبادة الا نضو اشباح * وحمرة عتقت في دنها حقبا * كانها
في جفن سياح * ثم سكت وغنى رقيق لا تحفلن بقول اللايم اللاحي
واشرب على الورد من مشمولة الراح * كاسا اذا انحدرت في حلق شاربها
اغناه لالاوها عن كل مصباح * ما زلت اسقي نديمي ثم الثمه * والليل
ملتحف في ثوب امساح * فقام يشدو وقد مالت سوالفه * يا دير
جنة من ذات الاكيراح * قال ثم اقبل ابو عيسى على المشدود فقال
غني بشعري فغنا * بالجة الدمع هل للغمض مرجوع * ام الكرى
من جفون العين ممنوع * ما حيلتي وفوادي هايم دنف * بعقرب
الصدغ من مولاي ملسوع * لا والذي تلفت نفسي لفرقته * فالقلب
من حرق الاحزان مصدوع * ما ارقا العين الا حب مبتدع *
ثوب الجمال على خديه ممنوع * قال ابو عكرمة الله فوالله لقد
حضرت من المجالس ما لا يحصى ما حضرت مثل ذلك المجلس ولولا

ان ابو عيسى قطعهم ما انقطعوا وحكي عن الرشيد انه قال يوما للفضل بن
الربيع من بالباب من الندماء قال جماعة فيهم هشام بن سليمان مولى بني
امية وامير المومنين يشتهي سماعه قال فاذن له وحده فدخل فقال لها
يا هاشم فغناه من شعر جميل شعر اذا ما تراجعنا الذي كان بيننا
جرى الدمع من عيني بثينه بالكحل * فيا ويح نفسي حسب نفسي الذي بها
ويا ويح عقلي ما اصيب به اهلي * خليلي فيما عشتما هل رايتما
قتيلا بكى من حب قاتله قبلي * قال فطرب الرشيد طربا شديدا وقال
لله ابوك ثم قلده عقدا نفيسا فلما راه هاشم ترقرقت عيناه بالدموع
فقال له الرشيد ما يبكيك يا هاشم فقال يا امير المومنين قدمت يوما
على الوليد وهو في بحيرة طبريه ومعه قينتان لم ير مثلهما جمالا وفنا
حسنا فلما وقعت عينه علي قال هذا اعرابي قد ظهر من الوادي اد عوا
به لنسخر عليه فدعاني فصرت اليه ولم يعرفني فغنت احدى الجاريتين
بصوت هولي فاخطاته فقلت لها اخطات يا جارية فضحكت ثم قالت
يا امير المومنين انا ابين لك فلتصلح وتركذا وتركذا ففعلت وغنته
الصوت فقامت الجارية مكبة علي وقالت استاذي هاشم ورب
الكعبة فقال الوليد انت هاشم بن سليمان قلت نعم يا امير المومنين
فكشفت عن وجهي واقمت معه بقية يومنا فامر لي بثلاثين الف
درهم فقالت الجارية يا امير المومنين اتاذن لي في بر استاذي قال ذلك
اليك فحلت يا امير المومنين هذا العقد من عنقها ووضعته في
عنقي ثم قربوا اليه السفينه ليرجع الى موضعه فركب في السفينة و
طلعت معه احدى الجاريتين واتبعتها صاحبتي فارادت ان ترفع
رجلها وتطلع السفينة وسقطت في الما فغرقت لوقتها وطلبت فلم
يقدر عليها فاشتد جزع الوليد عليها وبكى بكاء شديدا وبكيت
انا ايضا بكاء شديدا فقال خذ يا هاشم ما نرجع عليك بما وهبنا
لك ولكن نحب ان يكون هذا العقد عندنا نذكرها به فبعني اياه

نعوضني عنه ثلاثين الف درهم فلما وهبني امير المؤمنين العقد تذكرت
قضيته وهذا سبب بكاي فقال الرشيد لا تعجب فان الله كما ورثنا مساكنهم
ورثنا اموالهم وقال علي بن سليمان النوفلي غنى دحمان الاشقر عند الرشيد
يوما شعر اذا نحن ادلجنا وانت امامنا : كفى لمطايانا بروياك هاديا : ذكر
بالدير بن يوما فاشرفت : بنات الهوى حتى بلغن التراقيا : اذا ما طواك الدهر يا ام
مالك : وشان المطايا القاضيات وشانيا قال فطرب الرشيد طربا شديدا
واستعاده منه مرات ثم قال له تمنى على قال الهني والمرى وهما ضيعتان غلتهما
اربعون الف دينار في كل سنة فامر له بهما فقيل له يا امير المؤمنين ان هاتين
الضيعتين من جلالتهما لا يجب ان يسمح بمثلهما فقال الرشيد الى استرداد
ما اعطيت ولكن احتالوا في شرائهما منه فساوموه حتى وقفوا معه على مائة
الف دينار فرضي بذلك فقال الرشيد ادفعوها له فقالوا يا امير المؤمنين في
اخراج مائة الف دينار من بيت المال طعن ولكن نقطعها له فكان يوصل بخمسين
الالف وثلاثة الاف حتى استوفاها وحكى ايضا اسحاق الموصلي قال كان الواثق
ابن المعتصم اعلم الناس بالغناء وكان يضع الالحان العجيبه ويغني بها شعره
وشعر غيره فقال لي يوما يا ابا محمد لقد فقت اهل العصر في كل شيء فغنني شيئا
ارتاح اليه واطرب عليه يومي هذا فغنيته شعر ما كنت اعلم ما في البين
من حرق : حتى تنادوا بان قد جيء بالسفن : قامت تودعني والدمع يغلبها
فجمجمت بعض ما قالت ولم تبن : مالت الي وضمتني لترشفني كما يميل نسيم الريح
بالغصن : واعرضت ثم قالت وهي باكية : يا ليت معرفتي اياك لم تكن : قال فخلع
علي خلعة كانت عليه وامر لي بمائة الف درهم قال وغنيته يوما شعر قفي
ودعينا يا سعاد بنظرة : فقد حان منا يا سعاد رحيل : فيا جنة الدنيا ويا غاية
المنا : ويا سول نفسي هل اليك سبيل : وكنت اذا ما جئت جئت لعلة : فافنيت
علاتي فكيف اقول : فما كل يوم لي بارضك حاجة : ولا كل يوم لي اليك وصول
فقال والله لا سمعت يومي هذا غيره والقى علي خلعة من ثيابه وامر لي
بصلة ما امر لي قبلها بمثلها ومن حكايات الخلفاء ومكارم اخلاقهم

ما حكي عن ابراهيم بن المهدي قال قال جعفر بن يحيى يوما لبعض ندمائه اني
استاذنت امير المؤمنين في الخلوة غدا فهل من مساعد فقلت جعلت فداك
انا اسعد بمساعدتك واسر بمشاهدتك قال فبكر الي بكور الغراب قال
فاتيته عند الفجر فوجدت الشموع قد وقدت بين يديه وهو ينتظرني
في الميعاد فما زلنا في اطيب عيش الى وقت الضحى فقدمت الينا موايد الاطعمة
عليها من افخر الطعام واطيبه فاكلنا وغسلنا ايدينا ثم خلعت علينا
ثياب المنادمة وضمخنا بالخلوق وانتقلنا الى مجلس الطرب ومدت الستاير
وغنت القينات فظللنا بانعم عيش ثم انه داخله الطرب فادعى بالحاجب
وقال له اذا اتى احد يطلبنا فاذن له ولو كان عبد الملك بن صالح نفسه فاتفق
ان عم الرشيد عبد الملك بن صالح قدم علينا في ذلك الوقت وكان
صاحب جلالة وهيبة ورفعة عنده من الورع والزهد والعبادة ما لا
مزيد عليه وكان الرشيد اذا جلس مجلس هولاء لا يطلعه على ذلك لشدة ورعه
فلما قدم دخل الحاجب علينا فلما رايناه رمينا ما في ايدينا وقمنا اجلالا له
نقبل الارض وقد ارتعنا لذلك وخجلنا وزادنا الحيا فقال لا باس عليكم
كونوا على ما انتم عليه ثم صاح بغلام فدفع له ثيابه ثم اقبل علينا وقال اصنعوا
بنا ما صنعتم بانفسكم قال فما كان باسرع من ان طرحت عليه ثياب خز
معلم وقدمت موايد الطعام فطعم وشرب الشراب لساعته ثم قال خففوا
عني فانه شيء والله ما فعلته قط قال فتهلل وجه جعفر ثم التفت الى عبد الملك
وقال جعلت فداك قد علوت علينا وتفضلت فهل من حاجة تبلغها
مقدرتي وتحيط بها نعمتي فاقضيها لك قال بلى ان في قلب امير المؤمنين علي
بعض تغير فتساله الرضى عني فقال جعفر رضي عنك امير المؤمنين قال وعلي
عشرة الاف دينار فقال له جعفر هي لك حاضرة من مالي ولك من مال
امير المؤمنين مثلها قال واحب ان اشد عضد ابني ابراهيم بصهارة من
امير المؤمنين قال قد زوجه امير المؤمنين ابنته العاليه قال واحب
ان تخفق الالوية على راسه قال قد ولاه امير المؤمنين مصر ثم انصرف عبد

الملك بن صالح قال فعجبنا من اقدامه علينا من غير استيذان ومن لبسه
ثياب المنادمة وشربه ولم يكن فعل ذلك قط ومن اقدام جعفر على
ما فعله وقلنا عسى ان يجيبه الى الرضا والولاية فمتى اذن لجعفر او
غيره في تزويج بناته قال فلما كان من الغد بكرت الى باب الرشيد
لانظر ما يكون فدخل جعفر فلم يلبث ان دعى بابي يوسف القاضي ثم
بابراهيم بن عبد الملك بن صالح فخرج ابراهيم وقد عقد نكاحه بالغالية [ابنة]
الى بيت عبد الملك بن صالح قال ثم بعد ذلك خرج الينا جعفر وقال
ان قلوبكم تعلقت بحديث عبد الملك بن صالح واحببتم سماع ذلك
قلنا هو كما ظننت قال لما دخلت على امير المومنين ومثلت بين يديه قال
كيف كان يومك يا جعفر بالامس فقصصت عليه حتى بلغت الى دخول
عبد الملك بن صالح فكان متكيا فاستوى جالسا وقال لله ابوك
ما سالك قلت سالني رضا امير المومنين عنه قال بم اجبته قلت
قد رضي عنك امير المومنين قال قد رضيت عنه ثم ماذا قال وذكر ان
عليه عشرة الاف دينار قال بم اجبته قلت قد قضاها عنك
امير المومنين قال وقد قضيتها ثم ماذا قال ورغب ان يشد ظهر
ولده ابراهيم بصهارة من امير المومنين قال بم اجبته قلت قد زوجه
امير المومنين ابنته الغالية قال قد اجبته الى ذلك ثم ماذا قال واحب ان
تخفق الالوية على راسه قال بم اجبته قلت قد ولاه امير المومنين مصر
قال قد وليته ثم نجز له جميع ذلك من ساعته قال ابراهيم ابن المهدي
فوالله ما ادري اي الثلاثة اكرم واعجب فعلا ما ابتداه عبد الملك من المنادمة
ولم يكن فعل شيا من ذلك قط ام اقدام جعفر على الرشيد ام امضاء الرشيد
جميع ما حكم به جعفر فهكذا تكون مكارم الاخلاق وحكي ابو العباس
عن عمر الرازي قال اقبلت من مكة اريد المدينة فجعلت اسير في صعيد من
الارض فسمعت غناء لم اسمع مثله فقلت والله لا توصلن اليه فاذا هو
عبد اسود فقلت له اعد علي ما سمعت فقال والله لو كان عندي قرا اقريكه

ما فعلت

ما فعلت ولكني اجعله قراك فاني والله ربما غنيت هذا الصوت وانا جايع
فاشبع وربما غنيته وانا كسلان فانشط وعطشان فاروى ثم اندفع
يغني وكنت اذا ما زرت سعدى بارضها : ارى الارض تطوى لي ويدنو
بعيدها : من الخفرات البيض ود جليسها : اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها :
قال عمر فحفظته عنه ثم تغنيت به على الحالات التي وصفها فاذا هو كما ذكر
وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

الباب السبعون في ذكر القينات والاغاني

وحكي علي بن الجهم قال لما افضت الخلافة الى امير المومنين
المتوكل اهدى اليه عبد الله بن طاهر من خراسان جارية يقال لها محبوبة
كانت قد نشات بالطايف فبرعت في الجمال والادب واجادت قول
الشعر وحذاقة الغنا فشغف بها امير المومنين المتوكل حتى كانت لا تفارق
مجلسه ساعة ثم انه حصل منه عليها بعد ذلك حنقا فهجرها قال علي بن
الجهم فبينا انا نايم عنده ذات ليلة اذ ايقظني فقال يا علي قلت لبيك
يا امير المومنين قال قد رايت الليلة في منامي كاني رضيت عن محبوبة وصالحتها
فقلت خير رايت يا امير المومنين اقر الله عينك انما هي جاريتك والرضا والجفا
بيدك فبينما نحن في حديثها اذ جاءت وصيفة فقالت يا امير المومنين
سمعت صوت عود من حجرة محبوبة فقال قم بنا يا علي ننظر ما تصنع فنهضنا
حتى اتينا حجرتها فاذا هي تضرب بالعود وتقول : ادور في القصر لا ارى
احدا : اشكو اليه ولا يكلمني : كانني قد اتيت معصية : ليس لها توبة تخلصني :
فهل شفيع لنا الى ملك : قد زارني في الكرى وصالحني : حتى اذا ما الصبا
لاح لنا : عاد الى هجره وصارمني : قال فصاح امير المومنين فلما سمعته
تلقته واكبت على رجله تقبلها فقال ما هذا فقالت يا امير المومنين رايت
في منامي هذه الليلة كانك قد رضيت عني فانشدت ما سمعت قال والله وانا
قد رايت مثل ذلك ثم قال يا علي هل رايت اعجب من هذا الاتفاق ثم اخذ
بيدها ودخل بها الى حجرتها وكان من امرهما ما كان وقيل كان امير المومنين
الواثق اذا شرب نام في موضعه الذي يشرب فيه ومن كان معه من ندمايه

فشرب يوما وخرج من كان عنده الا مغن واحد اظهر النوم فترك وكانت
مغنية من حظايا الخليفة نايمة فلما خلا المجلس كتب للمغني في رقعة
ورمى بها اليها فاذا فيها مكتوب هذه الابيات شعر اني رايتك
في المنام كانما : اسقيتني من ريق فيك البارد : وكان كفك في يدي وكانا
بتنا جميعا في لحاف واحد : ثم انتبهت ومنكباك كلاهما : في راحتي
وتحت خدك ساعد : فقطعت يومي كله متراقدا : لاراك في نومي
ولست براقد : فكتبت على ظهرها تقول شعر خيرا رايت وكلما املته
ستنا له مني برغم الحاسد : اني اود بان تكون مضاجعي : ومواصلي
وساعدي وساعدي : ونبيت بين خلاخلي ودمالجي : وتحل
بين مراشفي وقلايدي : ونكون عاشقين تعاطيا : ملح
الحديث بلا تخاف راصد : فلما مدت يدها لترمي اليه بالرقعة
رفع الواثق راسه فاخذها من يدها وقال من هذا فحلفا انه لم يجر
بينهما قبل هذا كلام ولا كتاب ولا رسول الا ان العشق قد خامرهما
قال فاعتقها من وقتها وزوجها منه وقال خذها ولا تقربنا بعد اليوم
وكان لاسماء بنت المهدي جارية يقال لها كاعب وكانت بكرا وانا
هذا بنت ثلاثة عشر سنة قال فتلاعب عليها ابو نواس فتمنعت فوقع
في قلبه منها ما وقع واحبته هي ايضا فجعل ابو نواس كلما مسكها تمنعت
وظفر بها ليلة من الليالي في ناحية من القصر فمسكها فبكت و
قالت يا سيدي الموت دون ذلك فقال ابو نواس هذا جزع الابكار
واتفق انه خرج يوما من القصر ليلا فوجدها نايمة في سدلة وهي
سكرانة لا تفيق فتقرب منها وحل سراويلها ووقع عليها فاذا هي
خالية من البكارة فارتاع وتخوف ان يكون اتاها ادم فلم يجد فقام
عنها وندم على ما كان منه فانشد شعر وناهدة الثديين من خدم
القصر : سرقت الخدين ليلية الشعر : كلفت بها دهرا على حسن وجهها :
طويلا وصاحب الكواعب من امر : فما زلت بالاشعار حتى خدعتها : و

روضتها والشعر من خدع التحمن : اطالبها شيا فقالت بغيره : اموت به
ماء ودمعتها تجري : فلما تقاوضنا توسطت لجة غرقت بها يا قوم في
لجج البحر : فصحت اغثني يا غلام فجاءني : وقد زلقت رجلي وصرت الى الصدر
ولولا صياحي بالغلام واتنه : تداركني بالحبل صرت الى القعر : فاقسم عمري
لا ركبة سفينة : ولا سرت طول الدهر الا على ظهر وامما ما حدث الشيباني
قال كان عند رجل بالعراق قينة وكان ابو نواس يختلف اليها فكانت تظهر له
انها لا تحب غيره وكان كلما دخل اليها وجد عندها شاب يجالسها ويحادثها
فقال فيها شعر ومظهرة لخلق الله ودا : وتلقى بالتحية والسلام : اتيت
فوادها اشكو اليه : فلم اخلص اليه من الزحام : فيا من ليس يكفيها خليل
ولا الفي خليل كل عام : اراك بقية من قوم موسى : فهم لا يصبرون على طعام
وقال ابو سويد حدثني ابو زيد الاسدي قال دخلت على سليمان بن عبد
الملك وهو جالس في ايوان مبلط بالرخام الاحمر مفروش بالديباج الاخضر
في وسط بستان ملتف قد اينع واثمر وعلى راسه وصايف كل واحدة منهن
احسن من صاحبتها وقد طابت الشمس وغنت الاطيار فيها وهبت وعصفت
الرياح على الاشجار فتمايلت فقلت السلام عليك ايها الامير ورحمة الله و
بركاته وكان مطرقا فرفع راسه وقال يا ابا زيد في مثل هذا الحين يصاب حيا
فقلت اصلح الله الامير او قامت القيامة بعد قال نعم على اهل المحبة ثم اطرق
مليا ورفع راسه فقال يا ابا زيد ما يطيب في يومنا هذا فقلت اعز الله الامير
قهوة حمراء في زجاجة بيضاء تناولها غادة هيفاء مضمومة لفاء اشربها
من كفها وامسح فمي بخدها فاطرق سليمان مليا لا يرد جوابا تتحدر من
عينيه عبرات بلا شهيق فلما راينا الوصايف ذلك تنحين عنه ثم
رفع راسه وقال يا ابا زيد حضرت في يوم فيه انقضاء اجلك ومنتهى مدتك
وتصرم عمرك والله لاضربن عنقك او لتخبرني ما اثار هذه الصفة من
قلبك قلت نعم اصلح الله الامير كنت جالسا عند باب اخيك سعيد
بن عبد الملك فاذا انا بجارية قد خرجت من باب القصر كانها غزال

انفلتت من شبكة صيا دعليها قميص سكب اسكندراني يبين منه
بياض بدنها وتدوير سرتها ونقش تكتها وفي رجليها نعلان صرارا
ن قد اشرق بياض قدميها على حمرة نعليها ولها ذوابتين تضرب حقويها
ولها صدغان كانهما نونان وحاجبان قد قوسا على محاجر عينها وعينا
مملوتان سحرا وانف كانه قصبة بلور وفم كانه جرح يقطر دما وهي تقول
عباد الله من لي بدواء ما لا اشتكي وعلاج ما لا يسمى طال الحجاب
وابطا الجواب فالقلب طاير والعقل عازب والنفس والهمة والفواد
مختلس والنوم محتبس رحمة الله على قوم عاشوا تجلدا وماتوا كمدا ولو كا
ن الى الصبر حيلة والى العزاء سبيل لكان امرا جميلا ثم اطرقت طويلا ورفعت
راسها فقلت ايتها الجارية انسية انت ام جنية سماييه ام ارضية
فقد اعجبني ذكاء عقلك واذهلني حسن منطقك فسترت وجهها
بكمها كانها لم ترني ثم نضنضت فقالت اعذر ايها المتكلم فما اوحش الشا
ن بلا مساعد والمقاسات لصب معاند ثم انصرفت فوالله اصلح الله الامير
ما اكلت طيبا الا غصصت به لذكرها ولا رايت حسنا الا سمج في
عيني لحسنها فقال سليمان يا زيد كاد الجهل يستفزني والصبا يعاودني
والحلم يعزب عني لشجو ما سمعت اعلم يا زيد ان تلك الجارية التي رايتها
هي الدلفا التي قيل فيها شعر انما الدلفا ياقوتة اخرجت من كيس دهقا
ن شراوها على الحي الف الف درهم وهي عاشقة لمن باعها والله ان مات
من يموت لا يحبها ولا يدخل القبر الا بغضتها وفي الصبر سلوه وفي توقع
الموت نهيه قم ابا زيد في دعة الله يا غلام ثقله ببدرة فاخذتها وانصرفت
قال فلما افضت الخلافة اليه صارت الدلفا اليه فامر بفسطاط فاخرج
على دهنا الغوطة وضرب في روضة خضرا مونقة زهراء ذات
حدايق بهجة تحتها انواع الزهر ما بين اصفر فاقع واحمر ساطع وابيض
ناصع وكان لسليمان مغن يقال له سنان به يانس واليه يسكن فامره
ان يضرب فسطاطه بالقرب منه وكانت الدلفا قد خرجت مع سليمان

الى ذلك المتنزه فلم يزل سنان يومه ذلك عند سليمان في اكمل سرور
واتم حبور الى ان انصرف في الليل وسار الى فسطاطه فنزل به جماعة
من اخوانه فقالوا له نريد قرانا اصلحك الله قال وما قراكم قالوا اكل
والشرب وسماع قال اما الاكل والشرب فمباحان لكم واما السماع فقد
عرفتم شدة غيرة امير المومنين ونهيه عنه الا ما كان في مجلسه
قالوا لا حاجة لنا بطعامك وشرابك ان لم تسمعنا قال فاختاروا صوتا
صوتا واحدا اغنيكوه قالوا غننا صوت كذا قال فرفع صوته يغني بهذه
الابيات شعر محجوبة سمعت صوتي فارقها من اخر الليل
لما نبه السحر في ليلة البدر ما يدري مضاجعها اوجهها عنده
ابهى ام القمر لم يحجب الصوت احراس ولا غلق فدمعها لطروق
الصوت يحدر لو مكنت لمشت نحوي على قدم يكاد من لينها للمشي ينفطر
قال فسمعت الدلفا صوت سنان فخرجت الى صحن الفسطاط تسمع فجعلت
لا تسمع شيا من حسن خلق ولطافة قد الا رات ذلك كله في نفسها و
هياتها فحرك ذلك ساكنا من قلبها فهملت عيناها وعلا نشيجها
فانتبه سليمان فلم يجدها معه فخرج الى صحن الفسطاط فراها على
تلك الحاله فقال ما هذا يا دلفا فقالت شعر الا رب صوت
رايع من مشوه قبيح المحيا واضع الاب والجد يروعك منه صوته
ولعله الى امة يعزى معا والى عبد فقال سليمان دعيني من هذا
فوالله لقد خامر قلبك منه ما خامر يا غلام علي بسنان فدعت الدلفا
خادما لها فقالت ان سبقت رسول امير المومنين الى سنان فحذرته فلك
عشرة الاف درهم وانت حر لوجه الله فخرج الرسولان فسبق رسول سليمان
فلما اتي به قال يا سنان الم انهك عن مثل هذا قال يا امير المومنين من حملني
الثمل وانا عبد امير المومنين وغرس نعمته فان راي امير المومنين ان يعفو
عن عبده فليفعل قال قد عفوت عنك ولكن اما علمت ان الفرس اذا صهل
تودقت له الحجرة وان الفحل اذا هدر ضبعت له الناقة وان الرجل اذا تغنى

اضعفت له المرأة اياك والعود الى ما كان منك فيطول غمك وحكي ان
الرشيد فصد يوما فارسلت اليه بعض حظاياه قدح فيه شراب مع وصيفة
لها حسنة الوجه وغطته بمنديل وكتبت على المنديل شعر فصدت
عرقا تبتغي صحة : البسك الله به العافيه : فاشرب بهذا الكاس يا سيدي
واستاره من كف ذي الجاريه : واجعل لمن انفذه خلوة : تحظى بها في الليلة
القابله : قال فنظر الرشيد الى الوصيفة التي جاءت بالقدح فاستحسنها فانكه
ثم ارسلها فعلمت مولاتها بذلك فكتبت اليه رقعة مكتوب فيها بعثت
الرسول فابطا قليلا : على الرغم مني فصبر لجميلا : وكنت الخليل وكان الرسول
فصرت الرسول وصار خليلا : كذا من يرجى في حاجة : الى من يحب رسولا
جميلا : قال فاستحسن الرشيد ذلك وارسل اليها انا عندك الليله
واهدى داود بن روح المهلبي للمهدي جارية فحظيت عنده فواعدته
المبيت عنده الليلة فمنعها الحيض فكتب اليها لاهجرن حبيبا خان
موعده : وكان منه لصفو العيش تكدير : فارسلت اليه مجيبة بهذه الابيات
يقول لا تهجرن حبيبا خان موعده : ولا تذمن وعدا فيه تاخير : ما
كان حبسي الا من حدوث اذا : لا يستطاع له بالقول تفسير : وقال محمود بن
ابي مروان يصف جارية له بيت ليست تباع ولو تباع بوزنها : درا لبكي سفاهة
البايع : وحكى ابو عبد الله بن عبد البر قال حدثني اسحق بن ابراهيم عن الهيثم
بن عدي قال كان بالمدينة رجل من بني هاشم وكان له قينتان يقال
لاحداهما رشا وللاخرى جويد وكان بالمدينة رجل مضحك لا يكاد يغيب عن
مجالس الظرفا فارسل الهاشمي اليه ذات يوم ليسخر به فلما اتاه قال اصلحك الله
انك في لذتك ولا لذة لي قال وما الذي تك قال تحضر لي نبيذا فانه لا يطيب لي
عيش الا به فامر الهاشمي باحضار نبيذ وامر ان يطرح فيه سكر العشر فلما
شربه المضحك تحرك بطنه عليه فتناوم الهاشمي وغمز جاريتيه عليه فلما
ضاق عليه الامر واضطر الى التبرز قال في نفسه ما اظن هاتين المغنيتين الا
يمانيتين واهل اليمن يسمون الكنف المراحيض فقال لهما يا حبيبتي اين المرحاض

فقالت احداهما لصاحبتها ما يقول قالت يقول : رحضت فؤادي فخليتني :
اهيم من الحب في كل واد : واندفعتا تغنيانه فقال في نفسه ما اظنهما فهمتا
مني واظنهما مكيتين واهل مكة يسمونه المخارج فقال يا حبيبتي اين المخرج
فقالت احديهما لصاحبتها ما يقول قالت يقول : خرجت بها من بطن مكة
بعدما : اقام المنادي بالعشاء فاعتما : واندفعتا يغنيانه فقال في نفسه لم يفهما
عني وما اظنهما الا شاميتين واهل الشام يسمونها المذاهب فقال يا حبيبتي
اين المذهب فقالت احديهما لصاحبتها ما يقول قالت يقول : ذهبت
من الهجران في كل مذهب : ولم يك حقا كل هذا التجنب : فغنياه
الصوت فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لم يفهما عني وما
اظنهما القحبتين الا مدنيتين واهل المدينة يسمونها بيت الخلا فقال
يا حبيبتي اين بيت الخلا فقالت احداهما لصاحبتها ما يقول يسال
ان تغني شعر : خلا على جوى الاحزان اذ ظعنا : من بطن مكة والتسهيد
والحزنا : قال فغنياه فقال انا لله وانا اليه راجعون ما اظن الفاعلتين
الا بصريتين واهل البصرة يسمونه الحشوش فقال يا سيداه اين الحشوش
فقالت احداهما لصاحبتها ما يقول قالت يسال ان تغني : وحشوني
عن صبري فيهم : ما احتيالي وما تكون فعالي : قال فغنياه فقال ما اراهما
الا كوفيتين واهل الكوفة يسمونها الكنف فقال لهما يا حبيبتي اين الكنف فقالت
احداهما لصاحبتها ما يقول قالت يعيش سيدنا هل رايتا اكثر اقتراحا
من هذا الرجل قالت يسال ان تغني شعر تكنفني الهوى طفلا :
فشيبني وما اكتهلا : فقال واويلاه واعظم مصيبتاه هذا والهاشمي
يتقطع ضحكا فقال لهما يا زانيتان ان لم تعلماني به انا اعلمكما ثم رفع
ثيابه فسلح عليهما وعلى الفرش فانتبه الهاشمي وقد غشي عليه من شدة
الضحك فقال ويحك تسلح على وطاي قال حياة نفسي اعز علي من وطايك
قال فانبسط عليه الهاشمي ودفع له مالا ومضى بسبيله وقال علي بن
الجهم قلت لقينة بيت هل تعلمين وراء الحب منزلة : تدني اليك

فان الحب اقصاني قالت تاني من باب الذهب وانشدت بيت اجعل شفيعك
سقوشا تقدمه فلم تزل مدنيا من ليس بالداني وكان شعب يختلف الى قينة
بالمدينة فجلس عندها يوما يطارحها الغنا فلما اراد الخروج قال لها ناوليني
خاتمك اذكرك به قالت انه ذهب واخاف ان تذهب ولكن خذ هذا العود
فلعلك ان تعود ونا ولته عودا من الارض وكانت بعض القينات فيها
من الجمال والحسن بجانب ثم اصابتها علة فتغيرت حالتها وكانت تنشد
شعر ولي كبد مقروحة من يبيعني بها كبدا ليست بذات قروح
اباها جميع الناس لا يشترونها ومن يشتري ذا علة بصحيح والحكايات
بمعنى ذلك كثيرة لو اردت بسطها لاحتجت الى مجلدات ولكن ما قل ودل
خير من كثير ممل وفيما ذكرته والله المسئول ان يمدني منه باللطف والعناية
وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم الباب الحادي والسبعون
في ذكر العشق والافتخار بالعفاف واحاديث منزهات بالحب والعشق
وفيه فصول الفصل الاول في وصف العشق قال الجاحظ العشق
اسم لما فضل عن المحبة كما ان السرف اسم لما جاوز الجود وقيل اول العشق
النظر واول الحريق الشرر وكان العاشق مضى يشق برقع حبيبته والمراة
تشق برد حبيبها ويقولون انهما اذا لم يفعلا ذلك عرض البغض بينهما قال
بنى الحماس وكم قد شققنا من رداء محبر ومن برقع عن طفلة
غير عانس اذا شق برد شق بالبرد برقع من الحب حتى كلنا غير لابس
وقيل لاعرابي ما بلغ من حبك لفلانة قال اني لاذكرها وبيني وبينها
عقبة الطايف فاجد من ذكرها رايحة المسك وقيل راى شبيب
اخو بثينة جميلا عندها فوثب عليه واذاه ثم ان شبيبا اتى الى مكة
وجميل فيها فقيل لجميل دونك وشبيب نحن نثار لك منه فقال
وقالوا يا جميل اتى اخوها فقلت اتى الحبيب اخو الحبيب وانشد
الاخفش الحداد مطارق الشوق منها في الحشا اثر يطرقن سندان
قلب جشوم الفكر ونار كور الهوى في الجسم موقدة وصبر ذا الحب لا يبقى

ولا يذر وقالت ليلى العامرية في قيس شعر لم يكن المجنون في حالة الا
وقد كنت كما كانا لكنه باح بسر الهوى واني قد ذبت كتمانا وقال احمد بن
عثمان الكاتب واني ليرضيني الممر ببابها واقنع منها بالشتيمة والزجر
وقال الفتح بن خاقان صاحب المتوكل ايها العاشق المعذب صبرا
فخطايا اخي الهوى مغفوره زفرة في الهوى احط للذنب ومن غزاة وحجة
مبرورة وقال شيبان العذري لو حز بالسيف راسي في محبتها لطار
يهوي سريعا نحوها راسي ولو بلي تحت اطباق الثرى جسدي لكنت
ابلي وما قلبي لها ناسي وقال يحيى بن معاذ لو امرني الله ان اقسم العذاب
بين الخلق ما قسمت للعاشقين عذابا الفصل الثاني من هذا الباب
فيمن عشق والافتخار بالعفاف روى عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من عشق فعف فمات فهو شهيد
وقال صلى الله عليه وسلم عفوا تعف نساؤكم وقال بعضهم رايت امراة
مستقبلة البيت في غاية الضعف والنحافة رافعة يديها تدعو فقلت
لها هل من حاجة ان تنادي في الموقف بقولي تزود كل الناس زادا يقيمهم
وما لي زاد والسلام على نفسي فناديت كما امرتني واذا بفتى نحيل الجسم
قد اقبل الي فقال انا الزاد فمضيت به اليها فما زاد على النظر والبكا ثم قالت
له انصرف بسلام فقلت ما علمت ان لقاكما يقتصر على هذا فقالت يا هذا
امسك اما علمت ان ركوب العار ودخول النار شديد قال ابراهيم بن
محمد المهلبي كم قد ظفرت بمن اهوى فيمنعني منه الحياء وخوف الله والحذر
وكم خلوت بمن اهوى فيقنعني منه الفكاهة والتانيس والنظر اهوى الملاح
واهوى ان اجالسهم وليس لي في حرام منهم وطر كذلك الحب لا اتيان معصية
لا خير في لذة من بعدها سقر وقال بعض بني كلب ان اكن طامح اللحاظ فاني
والذي يملك الفؤاد عفيف ونحو ذلك قول القايل فقالت بحق الله الا
اتيتنا اذا كان لون الليل شبه الطيالس فجيت وما في القوم يقظان
غيرها وقد نام عنها كل واش وحارس فبتنا بليل طيب نستلذه جميعا

ولم اقلب لها كف لامس وَنزل رجل على صديق له مستترا خائفا من عدو له
فانزله في منزله وتركه فيه وسافر لبعض حوائجه وقال لامراته اوصيك بضيفي هذا
خيرا فلما عاد بعد شهر قال لها كيف ضيفنا قالت ما اشغله بالعمى عن كل
شي وكان الضيف اطبق عينيه فلم ينظر الى امراة صاحبه والى منزله الى
ان عاد من سفره وكان عمر بن ابي ربيعة عفيفا يصف ويعف ويحوم
ولا يرد ودخلت بثينة على عبد الملك ابن مروان فقال لها يا بثينة ما
ارى فيك شيا مما كان يقول جميل فقالت يا امير المومنين انه كان يرنوا
الي بعينين ليستا في راسك قال فكيف رايتيه في عشقه قالت كان كما ✽ لا
والذي تسجد الجباه له ✽ ما لي بما تحت ذيلها خبر ✽ ولا بفيها ولا هممت بها
ما كان الا الحديث والنظر ومن ابي سهل الساعدي قال دخلت
على جميل وبوجهه اثار الموت فقال لي يا ابا سهل ان رجلا يلقى الله ولم
يسفك دما ولم يشرب خمرا ولم يات فاحشة اترجوا له الجنة قلت
اي والله فمن هو قال اني لارجوا ان اكون ذلك فذكرت له بثينة فقال
اني لفي اخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الاخرة لا نالتني شفاعة
محمد ان كنت حدثت نفسي بريبة قط قال الشاعر واحور مخضوب البنان
محجب ✽ دعاني فلم اعرف الى ما دعى وجها ✽ تخلت نفسي عن مقام تشينها ✽
ولست مريدا ذاك طوعا ولا كرها وراود شاب ليلى الاخيلية عن نفسها
فاشمازت وقالت وذي حاجة قلنا له لا تبح بها ✽ فليس اليها ما حييت
سبيل ✽ لنا صاحب لا ينبغي ان نخونه ✽ وانت لاخرى صاحب وخليل وقال
اخر حسان ما هممن بريبة ✽ كضباء مكة صيدهن حرام ✽ يحسبن
من لين الكلام زوانيا ✽ ويصدهن عن الخنا الاسلام وانشد المبرد
ما ان دعاني الهوى لفاحشة ✽ الا نهاني الحياء والكرم ✽ فلا الى فاحش
مددت يدي ✽ وما مشت بي لزلة قدم وقال اخر يقولون لا تنظر
فتلك بلية ✽ بلى كل ذي عينين لا بد ناظر وهل في اكتحال العين بالعين
ريبة ✽ اذا عف فيما بينهن السرائر وكان بعض الخلفاء قد نذر على

نفسه ان لا ينشد شعرا ومتى انشد بيتا من شعر فعليه عتق رقبة قال
فبينما هو في الطواف يوما اذ نظر الى انسان يتحدث مع شابة جميلة الوجه
فقال له يا هذا اتق الله اني مثل هذا المكان فقال والله ما ذاك الخنا ولانها
ابنة عمي واعز الناس علي وان اباها منعني من تزويجها لفقري وفاقتي
وطلب مني مائة ناقة ومائة اوقية من الذهب ولم اقدر على ذلك قال فطلب
الخليفة اباها ودفع اليه ما اشترطه على ابن اخيه ولم يقم من مقامه
حتى عقد له عليها ثم دخل الخليفة الى بيته وهو يترنم ببيت من الشعر
فقالت له جارية من حظاياه اراك اليوم يا مولاي تنشد الشعر انسيت
ما نذرت ام تراك قد هويت فانشا يقول تقول وليدتي لما راتني ✽
طربت وكنت قد اسليت حينا ✽ اراك اليوم قد احدثت عهدا ✽ وحق
لك الهوى داء دفينا ✽ بحقك هل سمعت لها حديثا ✽ فشاقك او رايت لها
جبينا ✽ فقلت شكى الي اخ محب ✽ كمثل زماننا اذ تعلمينا ✽ وذا النجوى
القديم وان تعري ✽ محب حين يلقى العاشقينا ✽ ثم عد الابيات فاذا هي
خمسة ابيات فاعتق خمس رقاب ثم قال لله درك من خمسة عتقت
خمسة وجمعت بين راسين في الحلال وروي عن عثمان بن الضحاك
قد خرجت اريد الحج فنزلت بخيمة بالابواء فاذا انا بجارية جالسة على باب
خيمة فاعجبني حسنها فقلت متمثلا بقول نصيب بزينب المم قبل ان يرحل
الركب وقل ان تملينا فما ملك القلب فقالت يا هذا اتعرف قايل هذا
الشعر قلت بلى هو نصيب قالت افتعرف زينبه قلت لا قالت انا زينب
قلت حياك الله وحياك قالت اما والله ان اليوم موعده وعدني العام
الاول بالاجتماع فهذا اليوم فلعلك لا تبرح حتى تراه قال فبينما هي تكلمني
اذا انا براكب قالت ترى ذلك الراكب قلت نعم قالت اني لاحسبه اياه فاقبل
فاذا هو نصيب فنزل قريبا من الخيمة ثم اقبل فسلم ثم جلس قريبا منها فسالته
ان ينشدها فانشدها فقلت في نفسي محبان طال التنائي بينهما لا بد ان يكون
لاحدهما الى صاحبه حاجة فقمت الى بعيري لاشد عليه فقال على رسلك اني

معك فجلست حتى نهض معي فسرنا معا وتسامرنا فقال الحيا قلت في نفسك هجان
التقيا بعد طول تناء فلابد ان يكون لاحدهما الى صاحبه حاجة قلت نعم قد كان ذلك
فقال ورب هذا البيت ما جلست مجلسا منها هو اقرب من مجلسي هذا فتعجبت
لذلك وقلت هذه بالله هي العفة في المحبة عن محمد بن يحيى المدني
قال سمعت بعض المدنيين يقول كان لرجل يحب الفتاة فيطوف حول دارها
حولا يفرح ان يرى من رآها فان ظفر منها بمجلس تشاكيا حبا ولم يتناشدا الا شعرا
واليوم هذا يشير اليها وتشير اليه ويعدها وتعده فان التقيا لم يتشاكيا حبا
ولم يتناشدا شعرا بل يقوم اليها ويجلس بين شعبيها كانه اشهد على نكاحها
ابا هريرة وقال الاصمعي قلت لاعرابية ما تعدون العشق فيكم قالت الضمة
والغمزة والقبلة ثم قالت ما الحب الا قبلة وغمز كف وعضد ما الحب
الا هكذا ان نكح الحب فسد ثم قالت تعدون انتم العشق قلت يمسك بقرنيها
ويفرق بين رجليها قالت لست بعاشق بل انت طالب ولد ثم انشات تقول
قد فسد العشق وهان الهوى وصار من يعشق مستعجلا يريد ان ينكح احبابه
من قبل ان يسهر او ينحلا وقيل لرجل قد زفت عشيقته على ابن عم لها ايسرك
ان تظفر بها الليلة قال نعم والذي امتعني بحبها واشقاني بطلبها قبلة
افسد عشق عشرين سنة فما يبقي ذميما عاره ويبقى قبيحا اخباره اني اذا للئيم
لم يعد الى اصل كريم ومر سيدنا عمر رضي الله عنه ليلة في سكك المدينة
فسمع امراة تقول لقد طال هذا الليل وازور جانبه وليس الى جنبي خليل الاعبه
فوالله لولا الله لا رب غيره لحرك من هذا السرير جوانبه مخافة ربي والحياء
يكفني واكرم بعلي ان تنال مراتبه قال فسال عمر رضي الله عنها فقيل
انها امراة فلان وان بعلها له ثمانية اشهر سافر في الغزاة فامر عمر رضي الله
عنه ان لا يغيب الرجل عن امراته اكثر من اربعة اشهر ومن ذلك ما ذكره
ابن الجوزي في كتاب تنقيح فهوم الاثر عن محمد بن عثمان عن ابي جهيمة السلمي
عن ابيه عن جده قال بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطوف ذات ليلة
بسكك المدينة اذ سمع امراة وهي تقول هل من سبيل الى خمر فاشربها ام من

سبيل الى نصر بن حجاج الى فتى ماجد الاعراق مقتبل سهل المحيا كريم غير ملجاج
تنميه اعراق صدق حين تنسبه اخا وفاء عن المكروب فراج فقال عمر لا ارى
في المدينة رجل تهتف به العواتق في خدورهن على نصر بن حجاج فلما اصبح
اتي بنصر بن حجاج فاذا هو من احسن الناس وجها واحسنهم شعرا فقال
عمر عزيمة من امير المؤمنين لتاخذن من شعرك فاخذ من شعره فخرج وله
وجنتان كانهما شقتا قمر فقال له اعتم فاعتم فافتتن الناس بعمته فقال عمر
والله لا تساكنني في بلدة انا فيها قال يا امير المؤمنين ما ذنبي قال هو ما اقول
لك ثم سيره الى البصرة وخشيت المراة التي سمع عمر منها ما سمع ان يبدو
من عمر اليها شيء فدست المراة ابياتا تقول فيها قل للامام الذي تخشى
بوادره مالي وللخمر او نصر بن حجاج لا تجعل الظن حقا ان تبينه ان
السبيل سبيل الخائف الراجي ان الهوى زمه التقوى فحبسه حتى اقر بالجام
واسراجي قال فبكى عمر رضي الله عنه وقال الحمد لله الذي زم الهوى بالتقوى
قال وطال مكث نصر بن حجاج بالبصرة فخرجت امه يوما بين الاذان
والاقامة متعرضة لعمر فاذا عمر خرج في ازار ورداء وبيده الدرة
فقالت يا امير المؤمنين والله لاقفن انا وانت بين يدي الله تعالى و
ليحاسبنك الله ايبيتن عبد الله وعاصم الى جنبك وبيني وبين ابني الفيافي
والاودية فقال لها ان ابناي لم تهتف بهما العواتق في خدورهن ثم ارسل
عمر الى البصرة بريدا الى عتبة بن غزوان فاقام اياما ثم نادى عتبة من اراد
ان يكتب الى امير المؤمنين فليكتب فان البريد خارج فكتب نصر بن حجاج
بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك يا امير المؤمنين اما بعد شعر
لعمري لئن سيرتني وحرمتني وما نلت من عرضي عليك حرام فاصبحت
منفيا على غير ريبة وقد كان لي بالمكتين مقام ان غنت الدلفا
يوما بمنية وبعض اماني النساء غرام ظننت بي الظن الذي ليس
بعده بقاء فمالي جرمة فالام يمنعني مما تقول تكرمي واباء صدق
سالفون كرام ويمنعها مما تقول صلاتها وحال لها في قومها وصيام

فيها ان حالا انا فهل انت راجعي فقد حب مني كاهل وسناه فلما قرا عمر الكتاب اما
ولي سلطان فلا فاقطعها دارا بالبصرة ودارا في سوقها فلما مات عمر ركب
راحلته وتوجه نحو المدينة والله اعلم الفصل الثالث في هذا الباب في
ذكر من مات بالحب والعشق حدث ابو القاسم بن اسمعيل بن عبد الله
المامون قال حدثني ابي قال كانت بالمدينة قينة من احسن الناس وجها
واكملهم عقلا واكثرهم ادبا قد قرات القران وروت الاشعار وتعلمت العربية
فوقعت عند يزيد بن عبد الملك فاخذت بمجامع قلبه فقال لها ذات يوم
ويحك ما لك قرابة او احد تحبين ان اصطنعه واسدي اليه معروفا
قالت يا امير المومنين اما قرابة فلا ولكن بالمدينة ثلاثة نفر كانوا اصحابا
لمولاي واحب ان ينالهم من خير ما صرت اليه فكتب الى عامله بالمدينة
في احضارهم اليه وان يدفع الى كل واحد منهم عشرة الاف درهم فلما وصلوا
الى باب يزيد استوذن لهم عليه فاذن لهم واكرمهم غاية الاكرام وسالهم
عن حوائجهم فاما الاثنان فذكروا حوائجهما فقضاها لهما واما الثالث فساله
عن حاجته فقال يا امير المومنين ما لي حاجة قال ويحك ولم الست
اقدر على حوائجك قال بلى يا امير المومنين ولكن حاجتي ما اظنك تقضيها
قال ويحك فسلني فانك لا تسالني حاجة اقدر عليها الا قضيتها قال ولي
الامان يا امير المومنين قال نعم قال ان رايت يا امير المومنين ان تامر جاريتك
فلانة التي اكرمتنا بسببها ان تغنيني ثلاثة ارطال فافعل قال فتغير وجه
يزيد وقام من مجلسه فدخل على الجارية فاعلمها فقالت وما عليك يا امير
المومنين فامر بالفتى فاحضر وامر بثلاثة كراسي من ذهب فنصبت
فقعد يزيد على احدها والجارية على الاخر والفتى على الثالث ثم دعا بصنوف
الرياحين والطيب فوضعت ثم امر بثلاثة ارطال فملئت ثم قال للفتى
سل حاجتك قال مرها يا امير المومنين تغني لا استطيع سلوا عن مودتها
او يصنع الحب بي فوق الذي صنعا ادعو الى هجرها قلبي فيسعدني حتى اذا
قلت هذا صادقا نزعا فامرها فغنت وشرب الفتى وشربت الجارية ثم

يزيد فشرب

امر بالارطال فملئت ثم قال للفتى سل حاجتك قال يا امير المومنين مرها
تغني سل الوصال ومنكم الهجر حتى يفرق بيننا الدهر والله لا
اسلوكم ابدا ما لاح بدر او بدا الفجر فامرها فغنت فشرب يزيد فشرب
الفتى وشربت الجارية ثم امر بالارطال فملئت ثم قال للفتى سل حاجتك قال
يا امير المومنين مرها تغني تحزنت من نعمان عود اراكة لهند ولكن من
يبلغها هندا الا يا خليلي بارك الله فيكما وان لم تكن هند لارضكما قصدا
قال فلم تتم الابيات حتى خر الفتى مغشيا عليه فقال يزيد للجارية
قومي انظري اليه ما حاله فقامت اليه وحركته فاذا هو ميت فقال
لها يزيد ابكيه فقالت يا امير المومنين لا وانت حي قال ابكيه فوالله لو عاش
ما انصرف الا بك فبكت الجارية وبكى امير المومنين وامر بالفتى
فجهز ودفن واما الجارية فلم تمكث بعده الا اياما قلائل وماتت رحمها الله
وقيل ان عبد الله بن عجلان الهندي راى اثر كف عشيقته في
ثوب زوجها فمات وذكر محمد بن واسع الهبتي ان عبد الملك بن
مروان بعث كتابا الى الحجاج بن يوسف يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف اما بعد اذا ورد عليك
كتابي هذا وقراته فسير لي ثلاث جوار مولدات ابكارا يكون اليهن المنتهى
في الجمال واكتب لي بصفة كل واحدة منهن ومبلغ ثمنها من المال فلما ورد
الكتاب على الحجاج دعا بالنخاسين ثم امرهم بما امره به امير المومنين
وامرهم ان يسيروا الى اقصى البلاد حتى يقفوا بالغرض ثم اعطاهم المال
وكتب لهم كتبا الى كل الجهات فساروا يطلبون ما اراد امير المومنين فلم
يزالوا من بلد الى بلد ومن اقليم الى اقليم حتى وقعوا بالغرض ورجعوا الى الحجاج
بثلاث جوار مولدات ليس لهم مثل قال وكان الحجاج نصيحا وجعل ينظر
الى كل واحدة منهن ومبلغ ثمنها من المال فوجدهن لا يقام لهن بقيمة و
ان ثمنهن ثمن واحدة منهن ثم كتب كتابا الى عبد الملك بن مروان يقول
فيه بعد الثناء الجميل وصلني كتاب امير المومنين اسعدني الله ببقائه يذكر فيه

ان اشتري له ثلاث جوار مولدات ابكار وان اكتب له بصفة كل واحدة و
مبلغ ثمنها فاما الجارية الاولى اطال الله بقاء امير المؤمنين فانها
عيطاء السوالف عظيمة الروادف كحلاء العينين حلوة الوجنتين قد
انهدت نهداها والتفت فخذاها كانها ذهب شيب بفضة وهي كما
قيل بيضاء فيها اذا استقبلتها دعج كانها فضة قد شابها ذهب
وثمنها ثلاثون الف درهم واما الجارية الثانية فانها فائقة الجمال
معتدلة القد والكمال تشفي السقيم كلامها الرخيم وثمنها يا امير المؤمنين
ستون الف درهم واما الثالثة فانها فاترة الطرف لطيفة الكف عميمة
الرديف شاكرة للقليل ساعدة للخليل بديعة الجمال كانها خشف الغزال
وثمنها يا امير المؤمنين ثمانون الف درهم ثم اطنب في الشكر والثناء على امير
المؤمنين وطوى الكتاب وختمه ودعي بالنخاسين فقال لهم تجهزوا للسفر
بهولاء الجوار لامير المؤمنين فقال احد النخاسين ايد الله الامير اني رجل
كبير ضعيف عن السفر ولي ولد ينوب عني فتاذن لي في ذلك قال نعم
فتجهزوا وخرجوا ففي بعض مسيرهم نزلوا ليستريحوا في بعض الاماكن فنزل
الجواري فهبت ريح فانكشفت بعضهن وهي الكوفية فبان نور ساطع وكان
اسمها مكتوم فنظر اليها ابن النخاس وكان شابا جميلا فافتتن بها على ساعته
فاتاها على غفلة من اصحابه وجعل يقول يا مكتوم عيني ما تمل من البكا
وقلبي بسهام الاسى يترشق يا مكتوم كم من عاشق قتل الهوى وقلبي رهين
كيف لا تعشق فاجابته لو كان حقا ما تقول لزرتنا ليلا اذا هجعت
عيون الحسد قال فلما جن الليل انتضى الفتى ابن النخاس سيفه فاتى نحو
الجارية فوجدها قايمة تنتظره قدومه فاخذها فاراد ان يهرب ففطنوا به
اصحابه فاخذوه وكتفوه واوثقوه بالحديد ولم يزل ماسورا معهم الى ان
قدموا به على عبد الملك فلما مثلوا الجواري بين يديه فاخذ الكتاب ففتحه
وقراه فوجد الصفة وافقت اثنين من الجوار ولم توافق الثالثة ورأى لونها
صفرة وهي الجارية الكوفية فقال للنخاسين ما بال هذه الجارية

لم توافق حليتها ما ذكره الحجاج في كتابه وما هذا الاصفرار الذي بها وهذا
الانحال فقالوا يا امير المؤمنين نقول ولنا الامان قال ان صدقتم امنتم
وان كذبتم هلكتم فخرج احد النخاسين واتي بالفتى وهو مصفد بالحديد
فلما قدموه بين يدي امير المؤمنين بكا بكاء شديدا وايقن بالعذاب
ثم انشا يقول امير المؤمنين اتيت رغما وقد شدت الى عنقي يداي
مقرا بالقبيح وفعل سوء ولست بما رميت به بريا فان تقتل ففوق القتل
ذنبي وان تعفو فمن جود عليا فقال عبد الملك يا فتى ما حملك
على ما صنعت استخفافا بنا ام هوى للجارية فقال وحق راسك يا امير
المؤمنين وعظم قدرك ما هو الا هوى للجارية فقال هي لك بما
اعد لها فاخذها الغلام بكل ما اعد لها امير المؤمنين من الحلي
والعقيان وسار بها فرحا مسرورا الى نحو اهله حتى اذا كان ببعض
الطريق نزلا بمرحلة ليلا فتعانقا وناما فلما اصبح الصباح واراد الناس
المسير انبهوهما فوجدوهما ميتين فبكوا عليهما ودفنوهما في الطريق
ومضى خبرهما الى عبد الملك ابن مروان فبكى عليهما وتعجب من ذلك
وايضا ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم اخرج خالد بن الوليد
المخزومي رضي الله عنه الى مشركي خزاعة قال خالد فاخرجني اليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم في عشرة الاف فارس من اهل النجدة والباس قال
فجدينا المسير اليهم فسبق اليهم الخبر فخرجوا الينا فقاتلناهم قتالا شديدا
حتى تعالى النهار وطار الشرار وماجت الفرسان وتلاحمت الاقران فلولا
ان الله تعالى ايدنا بنصره لكادت الدايرة ان تكون علينا ولكن تداركنا الله
برحمة منه فهزمناهم وقتلناهم قتلا ذريعا ولم ندع لهم فارسا الا
قتلناه ثم تلينا البيوت فنهبنا وسبينا فلما اهتدى القتال والنهب
امرت اصحابي بجمع السبايا لنقدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
حزناهم واحصيناهم خرج منهم غلام لم يراهق الحلم ولم يجري عليه القلم
وهو ماسك بشابة جميلة فقلنا له يا غلام اعزل عن النساء فصاح صيحة

عظيمة وهجم علينا فوالله لقد قتل منا في بقية نهاره مائة رجل قال خالد فرايت
اصحابي قد كرهوا قتاله وتاخروا عنه فملك منهم جواد فعلا على ظهره فنادى
البراز يا خالد فبرزت اليه بنفسي بعد ان انشدت شعرا فوالله لم يمهلني
حتى حمل على فتطاعنا حتى تكسرت القنا وتضاربنا بالسيوف حتى تفللت
فوالله لقد اكتحلت الاهوال ومارست الابطال فما رايت اشد من حملاته ولا
اسرع من هجماته فبينما نحن نعترك اذ كبا به فرسه فصار بين يدي فوثبت
اليه وعلوت على صدره وقلت له افد نفسك بقول اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله وانا اردك من حيث اجبت فقال يا خالد ما انصفتني
حتى اخذ من نفسي القوه قال خالد فتركته وقلت لعله ان يسلم ثم شددته
وثاقا وصفدته بالحديد وانا ابكي اشفاقا على حسن شبابه ثم اوثقته على
بعير لي فلما علم ان لا خلاص له قال يا خالد سالتك بحق الملك الا ما رددت
ابنة عمي على ناقة اخرى الى جانبي قال خالد فاخذتها وشددتها على
ناقة اخرى الى جانبه ووكلت بهما جماعة من اشد القوم بالقواضب و
الرماح وسرنا فلما استقامت مطايا هم جعل الغلام والجارية يتناشدان
الاشعار ويبكيان الى اخر الليل فسمعته يذكر قصيدة يسب فيها الاسلام
ويذكر انه لا يسلم ابدا فاخذت السيف وضربته رميت راسه فصاحت
الجارية واكبت صارخة فحركتها فوجدتها ميتة فابركنا الاباعر وحفرنا
لهما ودفناهما فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبلنا نحدث
بعجيب ما نزلنا مع الغلام فقال لا تحدثوني شيا وانا احدثكم به فقلت من
اعلمك بذلك يا رسول الله قال اخبرني جبريل عليه السلام وتعجب صلى الله عليه
وسلم لموافقتهما واقتراب اجلهما **ومن ذلك** ما حكاه الثوري قال
حدثني جبلة بن الاسود ما رايت شيخا اوضح ولا اصبح منه قال خرجت
في طلب ابل لي ظلت فما زلت في طلبها الى ان اظلم الليل وخفيت الطريق
فصرت اطوف واطلب الجادة فلا اجدها فبينما انا كذلك اذ سمعت صوتا
وحسا من بعيد وبكاء ونهيد نحاني حتى كدت ان اقع عن فرسي فقلت

لاطلبن الصوت ولو تلفت نفسي فما زلت اقرب الى ان هبطت واديا فاذا
راع قد ضم غنما له تحت شجرة وهو يترنم بابيات قال فدنوت منه وسلمت
عليه فرد على السلام وقال من الرجل فقلت منقطع به المسالك اتاك يستجير بك
ويستغيثك قال مرحبا واهلا ارحب وانزل على الرحب والسعة فعند
وطاء وطي وطعام غير بطي فنزلت فنزع شملته وبسطها تحتي ثم اتاني
بتمر وزبد ولبن وخبز ثم قال اعذرني في هذا الوقت فقلت والله ان هذا
لخير كثير ثم مال الى فرسي فربطه فسقاه وعلق عليه فلما اكلت توضات
وصليت واتكيت فاني لبين النايم واليقظان اذ سمعت حس شي و
اذا بجارية قد اقبلت من كبد الوادي فضحت الشمس حسنا فوثب قايما
اليها فما زال يقبل الارض حتى وصل اليها وجعلا يتحدثان فقلت هذا
رجل عربي ولعلها حرمة له فتناومت وما بي من نوم فما زالا في حسن
حديث ولذة مع شكوى وزفرات الا انهما لا يهم احدهما لصاحبه
بقبيح فلما طلع الفجر عانقها وتنفس الصعداء وبكى وبكت ثم قال لها يا
ابنة العم سالتك بالله لا تبطي عني كما ابطات الليلة فقالت يا ابن العم
اما علمت اني انتظر الواشون والرقبا حتى ينا موا ثم ودعته وسارت
وكل واحد منهما يلتفت نحو الاخر ويبكي حتى غابت فبكيت رحمة لهما
وقلت في نفسي والله لا انصرفت حتى استضيفه الليلة وانظر ما
يكون من امرهما فلما اصبحنا قلت له جعلني الله فداك الاعمال الحي
اتمها وقد نالني امس تعب شديد واحب الراحة عندك الليلة لي
فقال على الرحب لو اقمت عندي بقية عمرك ما وجدتني الا كما تحب
فعمد الى شاة فذبحها وقام الى نار فاججها وشواها وقدمها الى فاكلت و
اكل معي الا انه اكل اكل من لا يريد الاكل فلم ازل معه نهاري ذلك ولم
ار اشفق منه على غنمه ولا الين جانبا ولا احلى كلاما الا انه كالواله
ولم اعلمه بشي مما رايت فلما اقبل الليل وطا لي وطائي فصليت واعلمته
اني اريد الهجوع لما مر لي من التعب بالامس فقال نم هنيئا فاظهرت النوم

ولم انم انا قام ينتظرها الى هنيهة من الليل فابطات عليه فلما حان وقت
مجيها قلق قلقا شديدا وزاد عليه الامر فبكى شرحا فحركني فاوهمته
اني كنت نايما فقال يا اخي هل رايت الجارية التي كانت تتعهدني وجاءتني
البارحة قلت قد رايتها قال تلك ابنة عمي واعز الناس علي واني لها محب
وفيها عاشق وهي ايضا محبة لي اكثر من محبتي لها وقد منعني ابوها
من تزويجها لفقري وفاقتي وتكبر علي فصرت راعيا بسببها فكانت
تزورني في كل ليلة وقد حان وقتها التي تاتي فيه واشتغل قلبي عليها
وتحدثني نفسي ان يكون الاسد افترسها ثم انشا يقول ما بال مية
لا تاتي لعادتها ⁂ اعاقها طرب ام صدها شغل ⁂ نفسي فداؤك قد
احللت بي سقما ⁂ تكاد من حره الاعضاء تنفصل ⁂ قال ثم انطلق فغاب
عني ساعة واتى بشي فطرحه بين يدي فاذا بالجارية قد قتلها الاسد
واكل اعضاءها وشوه خلقها ثم اخذ السيف وانطلق فابطا هنيهة
واتى ومعه راس فطرحه ناحية ثم انشا يقول شعر الا ايها الليث
المدل بنفسه ⁂ هلكت لقد جريت حقا لك الشر ⁂ وخلفتني فردا
وكنت انيسها ⁂ وقد عادت الايام من بعدها صفرا ⁂ ثم قال بالله يا اخي الا
قبلت ما اقول لك فانا اعلم ان المنية قد حضرت لا محالة فاذا انا مت فخذ
عباتي هذه فكفني فيها وضم هذا الجسد الذي لها معي وادفنا في قبر
واحد وخذ شويهاتي هذه وثيابي واجعل البشير اليهم فسوف
تاتيك امراة عجوز فهي والدتي فاعطها عصاتي وثيابي وشويهاتي
وقل لها مات ولدك كمدا بالحب فانها تموت عند ذلك فادفنها الى
جانب قبرنا وعلى الدنيا منا السلام قال فوالله ما كان الا قليلا حتى صاح
صيحة ووضع يده على صدره فمات من ساعته فقلت والله لاصنعن
بما اوصاني فغسلته وكفنته في عباته وصليت عليه ودفنته
ودفنت باقي جسدها الى جانبه وبت بليلة عظيمة باكيا حزينا فلما
كان الصباح اقبلت امراة عجوز وهي كالوالهانة فقالت لي هل رايت

شابا يرعى غنما فقلت لها نعم وجعلت اتلطف بها ثم حدثتها بحديثه وما
كان من خبره فاقبلت على البكاء ولما الاطفها الى ان اقبل الليل فشهقت
شهقة فارقت الدنيا فغسلتها وصليت عليها ودفنتها الى جانب قبر ولدها
وبت الليلة الرابعة فلما كان في الفجر قمت فشددت فرسي وسقت
الغنم وجمعتهم واذا انا بهاتف يقول شعر كنا على ظهرها والعيش
في دعة ⁂ والشمل مجتمع والدار والوطن ⁂ ففرق الدهر بالتفريق الفتنا ⁂ وصار
يجمعنا في بطنها الكفن ⁂ قال فسقت الغنم واتيت الى الحي لبني عمهم فاليهم
لهم الغنم وذكرت لهم القصة فبكوا عليهم اهل الحي بكاء شديدا ثم مضيت
الى اهلي وانا متعجب مما مر لي في طريقي ومن ذلك ما حكي ان زوج عزة
اراد الحج فسمع كثير الخبر فقال والله لاحجن لكي افوز من عزة بنظرة قال
فبينما الناس في الطواف اذ بصر كثير بعزة قد مضت الى الجملة فحيته
ومسحت بين عينيه وقالت له حييت يا جمل فبادر ليلحقها ففاتته
فوقف على الجمل وقال حيتك عزة بعد الحج وانصرفت ⁂ فحي ويحك
من حياك يا جمل ⁂ لو كنت حييتها ما زلت ذا شرف ⁂ عندي ولا
مسك الادلاج والعمل ⁂ قال فسمعه الفرزدق ابن غالب التميمي
قال انت القائل وحدت جمالهم بكل اسيلة ⁂ تركت فؤادي هائما
مخبولا ⁂ لو كنت املكهم اذا لم يرحلوا ⁂ حتى اودع قلبي المتبولا ⁂ ساروا
بقلبي في الحدوج وغادروا ⁂ جسمي يعالج زفرة وعويلا ⁂ فقال
الفرزدق نعم فقال كثير لولا اني بالبيت الحرام لاصيحن صيحة افزع هشام
بن عبد الملك على سرير ملكه فقال الفرزدق والله لاعرفن بذلك هشاما
ثم تواعدا وافترقا فلما وصل الفرزدق الى دمشق دخل على هشام فاخبره
بما اتفق له مع كثير فقال له اكتب اليه بالحضور الي عندنا لنطلق عزة
من زوجها وتزوجك اياها فكتب اليه بذلك فخرج كثير يريد دمشق فلما
خرج من حيه وسار قليلا راى غرابا على بانة وهو ينفلي بنفسه وريشه
يتساقط فاصفر لونه وارتاع وجد في السير ثم انه مال ليسقي راحلته في

حي بني نهد وهم زجرة الطير فبصر به شيخ من الجماعة فقال له يا ابن اخي
ارايت في طريقك شيا فراعك قال نعم يا عم رايت غرابا على بانة ينفلي وينتف
ريشه فقال له الشيخ الغراب اغتراب والبانة بين والتفلي غربة او فرقة
فازداد حزنا على حزنه وجد في السير الى ان وصل الى دمشق فدخل من
احد ابوابها فوجد الناس يصلون على جنازة فنزل وصلى معهم فلما
انقضت الصلاة صاح صايح لا اله الا الله ما اغفلك يا كثير
عن هذا اليوم يا سيدي ان هذه عزه قد ماتت وهذه جنازتها فخر
مغشيا عليه فلما افاق انشا يقول شعر فما اعرف النهدي لا در
دره ۰ وازجره للطير لا عز ناصره ۰ رايت غرابا واقفا فوق بانة ۰ ينتف
اعلا ريشه بطايره ۰ فقال غراب اغتراب من النوى ۰ وبانة بين من حبيب
تعاشره ۰ ثم شهق شهقة ومات من ساعته ودفن مع عزة في
يوم واحد ويحكى عن الاصمعي انه قال بينا انا اسير بالبادية اذ مررت
بحجر مكتوب عليه بيت ايا معشر العشاق بالله خبروا ۰ اذا حل
عشق بالفتى كيف يصنع ۰ فكتبت تحته بيت يداري هواه ثم يكتم سره
ويخشع في كل الامور ويخضع ۰ ثم عدت في اليوم الثاني فوجدت مكتوبا
تحته بيت فكيف يداري والهوى قاتل الفتى ۰ وفي كل يوم روحه
تتقطع ۰ فكتبت تحته اذا لم يطق صبرا لكتمان سره ۰ فليس له شي سوى
الموت انفع ۰ فعدت في اليوم الثالث فوجدت شابا ملقى تحت ذلك
الحجر ميتا والحكايات بمعنى ذلك كثيرة وقد اقتصرت منها على هذه
النبذة اليسيرة وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الباب
الثاني والسبعون في رقايق الشعر والزجل والمواليات والدوبيت
والموشحات وكان وكان والقوما والالغاز ومدح الاسما والصفات
وما اشبه ذلك وفيه فصول الفصل الاول في الشعر قد قسم
الناس الشعر على خمسة اقسام مرقص كقول ابي جعفر طلحة وزير الاندلس
يقول بيت والشمس لا تشرب خمر الندى ۰ في الروض الا بكووس الشقيق

والحماق

ومطرب كقول زهير في المتقدمين بيت تراه اذا ما جيته متهللا
كانك تعطيه الذي انت سايله ۰ ومقبول كقول طرفة بن العبد بيت
ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ۰ ويأتيك بالاخبار من لم تزود ۰
ومسموع مما يقام به الوزن دون ان يمجه الطبع كقول ابن المعتز بيت
سقى الجزيرة ذات الظل والشجر ۰ ودير عبدون هطال من المطر ومتروك
تقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا ۰ قلاقل هم كلهن قلاقل وقد قسم
الناس فنون الشعر في عشرة ابواب حيث ما بوب ابو تمام في الحماسة
وقال عبد العزيز ابي الاصبع الذي وقع لي ان فنون الشعر ثمانية
عشر فنا وهي غزل ۰ ووصف وفخر ومدح ۰ وهجا ۰ وعتاب ۰ واعتذار
وادب ۰ وزهد ۰ واخوانيات ۰ ومراثي ۰ وبشارة ۰ وتهاني ۰ ووعيد ۰
وتحذير ۰ وتحريض ۰ وملح ۰ وباب مفرد للسوال والجواب ولنذكر
ان شا الله تعالى من ذلك ما تيسر على سبيل الاختصار ولنبدا من ذلك
بالغزل المذكور الشيخ جمال الدين بن نباته أأغصان بان ما ارى ام
شمايل ۰ واقمار تم ما تضم الغلايل ۰ وبيض رقاق ام جفون بواتر ۰ وسمر
دقاق ام قدود عوامل ۰ وتلك نبال ام لحاظ رواشق ۰ لها هدف منا
الحشا والمقاتل ۰ بروحي افدي شادنا قد الفته ۰ غدوت وبي شغل من
الوجد شاغل ۰ امير جمال والملاح جنوده ۰ يجور علينا قده وهو عادل ۰
له حاجب عن مقلتي حجب الكرى ۰ وناظره الفتان في القلب عامل ۰
رفعت اليه قصة الدمع شاكيا ۰ فوقع يجري وهو في الخد سايل ۰ شكوت
ما القى وقلت فما صغا ۰ وجد بقلبي حبه وهو هازل ۰ طويل التداني بله
متواتر ۰ مديد التجني وافر الحسن كامل ۰ اطارحه بالجزء يوما لعل لا ۰ فيبدو او
للاعراب فيه دلايل ۰ ويرفع وصلي وهو مفعول في الهوى ۰ وينصب هجري
عامدا وهو فاعل ۰ تعنتت في عشقي لمثل ما غدا ۰ خبير باحكام الخلاف
يجادل ۰ فيا مالكي ما ضر لو كنت شافعي ۰ بوصلك فافعل في ما انت فاعل
فاني حنيفي الهوى متحنبل ۰ بعشقك لا اصغي لما قال قايل القاضي كمال الدين

ابن النبيه الله اكبر كل الحسن في العرب * كم تحت كمة ذا التركي من عجب *
صبح الجبين بليل الشعر منعقد * والخد يجمع بين الماء واللهب *
تنفست عن عبير الراح ريقته * وافتر مبسمه الشهدي عن حبب
لا في العذيب ولا في بارق غزلي * بل في حبا ثغره او ريقه الشنب * كانه
حين يرمي عن حقيبته * بدر رمى عن هلال الافق بالشهب * يا حاجب
القوس تقريبا لوجنته * والحاجب الصب منها غير مقترب * اليس من
نكد الدنيا يحرمها * فمي ويلثمها سهم من الخشب * من لي باغيد يابي
القلب مبتسم * لا عن رضى معرض عني بلا غضب * نكم لي في وجود الذنب
من سبب * وليس لي في قيام العذر من سبب * تميل اعطافه تيها بطر
كما تميل رماح الخط بالعذب * اشار يحوي وجنح الليل معتكر * معصم
بشعاع الكاس مختضب * بكر جلاها ابوها قبل ما جليت * في حجرة الدن
او في قشرة العنب الصاحب بهاء الدين زهير يا هدني لا خانني ثم
نكث * واحلف لا كلمته ثم احنث * وذلك دابي لا يزال ودابه *
فيا معشر الناس اسمعوا وتحدثوا * اقول له صلني يقول نعم غدا * ويكسر
جفناها زنا بي ويعبث * وما ضر بعض الناس لو كان زارني * وكنا خلونا
ساعة نتحدث * امولاي اني في هواك معذب * وحتى م ابقى في العذاب
وامكث * فخذ مرة روحي ترحني ولا اكن * اموت مرارا في النهار وابعث
واني لهذا الضيم منك لحامل * ومنتظر لطفا من الله يحدث * اعيذك
من هذا الجفا الذي بدا * خلائقك الحسنى ارق وادمث * تردد ظن
الناس فيّ واكثروا * احاديث منها ما يطيب ويخبث * وقد كرمت في
الحب مني شمائل * ويسال عني من اراد ويبحث الاديب ابو الحسين الجزار
بجده من بقايا الليل تخميش * وفي التشويش ذاك الصدغ تشويش * ظبي
من الترك اغنته لواحظه * عما حوته من النبل التراكيش * اذا انثنى فقلب
الغصن منكسر * وان تبدا فطرف البدر مدهوش * يا عاذلي ان تكن من جنس
صورته * اعمى فاني عما قلت اطروش * كم ليلة بات يسقيني المدام على

له بنات الغيم ترقيش * والغيث كالملك ترنح الجو دولته والبرق رايته
والرعد جاويش * في مجلس ضحكت ارجاؤه طربا * لانه ببديع الزهر مفروش *
عز الدين بن حسن الموصلي نفس عن الحب ما اغفت ولا غفلت * باي
ذنب وقاك الله قد قتلت * دعها ومدمعها الجاري فقد لقيت * ما
قدمت من اسا قلبي بما عملت * افديك من ناشط الاجفان في الفي *
والسحر يوهم طرفي انها كسلت * وواضح الحسن لو شابت ذوايبه *
في الافق وصل دجا الظلما لانصلت * معتل نعاس في لواحظه *
اما تراها الى كل القلوب جنت * من لي بالحاظ ظبي يدعي كسلا * وكم شابت ضنا
حالت وكم غزلت * من سمرة فوق خديه ومن شعثه * هذا ترق معانيها
وذي ذبلت * اما كفاني مكحل الجفون اسا * حتى المراشف منه بالكما حلت *
استودع الله اعطا فا شوت كبدي * وكلما رمت تجديد الوصال قلت *
ومهجة لي كم القت بمسمعها * الى الملام ولا والله ما قبلت القاضي الفاضل
شرح الشباب بحبكم افنيته * والعمر في كلف بكم قضيته * وانا الذي لو مر
بي من حبكم * داع وكنت بحفرتي لبيته * كيف التعرض للسلو وحبكم * شيء
بايام الشباب شريته * لله دار في الفواد اجنه * بردا دلكسا كلما داويته *
قالوا حبيبك في التجني مسرف * قاس على العشاق قلت فديته * اارود من
تلقى عليه تخلصا * لا والذي نطحا امكة بيته * ولو استطعت بكل اسم في
الورى * من لذة الذكرى به سميته * لو ان قلبك لي يرق ويرحم *
ما بت من الم الجوى اتالم * ومن العجايب انني لا سهم لي * من ناظريك
وفي فؤادي اسهم * يا جامع الضدين في وجناته * ماء يرق عليه
نار تضرم * عجبي لطرفك وهو ماض لم يزل * نعلام يكسر عندما يتكلم *
ومن المروة ان تواصل مدنفا * والدهر سمح والحوادث نوم وقال الجزار
بابي غلام لست عن غلامه * مذ جاد لي بسلامه وكلامه * ذو اجا..
ما ان رايت كنونه * ابدا وصدغ ما رايت كلامه وقال اخر
وعز الكل من شبهه * بهلال او ببدر ظلمه * قال اذ قبلت وهاما فمه *

قد تعديت واسرفت فيه وقال آخر قبلت وجنته فالفت جيده خجلا ومال
بعطفه المياس فانهل من خديه فوق عذاره عرق يحاكي الطل فوق الآس
فكانني استقطرت ورد خدوده بتصاعد الزفرات من انفاسي وقال آخر
عبث النسيم بقده فتاودا وسرى الحيا بخده فتوردا رشا تفرد فيه قلبي
بالهوى لما غدا بجماله متفردا قاسوه بالغصن الرطيب جهالة تالله قد ظلم
المشبه واعتدا حسن الغصون اذا اكتست اوراقها ونراه احسن ما يكون
مجردا الضير النحوي اعمى يا حسنا مالك لا تحسن الى نفوس في الهوى متعبه
رقمت بالورد وبالسوسن صفحة خد بالسنا مذهبه وقد ابا صدغك
ان اجتني منه وقد السعني عقربه يا حسنه مذ قال ما احسني ويا
لذا الثغر ما اعذبه قلت له كلك عندي سني وكل الفاظك مستعذبة
تفوق السهم ولم يخطني ومذ راني بيتا اعجبه وقال كم عاشق قد
حبني وحبه اياي قد عذبه يرحمه الله على انني قتلي لم ارد ربما او
القاضي يحيى بن اكثم بابي غزال غازلته مقلتي بين العذيب وبين شطي
بارق وسالت منه زيارة تشفي الجوى فاجابني منها بوعد صادق
بتنا ونحن من الدجى في خيمة ومن النجوم الزهر تحت سرادق عاطيته
والليل يسحب ذيله صهباء كالمسك الذكي لناشق وضممته ضم
الكمي لسيفه وذوابتاه حمايل في عاتقي حتى اذا مالت به سنة
الكرى زحزحته عني وكان معانقي ابعدته عن اضلع تشتاقه
كي لا ينام على وساد خافق لما رايت الليل اخر عمره قد شاب في لمم
له ومفارق ودعت من اهوى وقلت تاسفا صعب علي بان اراك
مفارقي جمال الدين ابن مطروح ذكر الحمى نصبا وكان قد ارعوى
صب على عرش الغرام قد استوى تجري مدامعه ويخفق قلبه
مهما جرى ذكر العقيق مع اللوى واذا تالق بارق من بارق فهناك
ينشر من هواه ما انطوى فخذوا احاديث الهوى عن صادق ما ضل
في شرع الغرام وما غوى وبمهجتي رشا اطالت عذلي فيه الملام وقد

حوى ما قد حوى قالوا فيه سوى رشاقة قده وفتور عينيه وهل
سوى سوى ما ابصرته الشمس الا واكتست خجلا ولا غصن النقا
الا التوى يروى الاراك محاسنا عن ثغره يا طيب ما نقل الاراك
وما روى برهان الدين بن رفاعه ووردي خد نرجسي لواحظ
تشايخ علم السحر عن لحظه رووا وواوات صدغيه حكين عقاربا
من المسك فوق الجلنار فقد التووا ووجنته الحمرا تلوح كجمرة
عليها قلوب العاشقين قد اكتووا وودي له باق ولست بسامع
لقول عذول والحواسد ارعووا ووالله ما اسلوا ولو صرت رمة
فكيف وانشأت على حبه انطووا جمال الدين بن نباته بدت ود
لو لحظه دلالا فما ابهى الغزالة والغزالا واسفر عن سنا قمر منير
ولكني وجدت به الضلالا اصقيل الخد ابصر من راه سواد العين فيه
فخال خالا ومصنوع الوصال اذا ابتدا وجدت له من الالفاظ لالا
عجبت لثغره البسام ابدى لنا دررا وقد سكن الزلالا شهدت بشهد
ريقته لاني رايت على سوالفه نمالا فيا لنعيم حسن قد حواه وقد
اهدى الى قلبي الوبالا ساشكوا الحسن ما ابقيت حياتي واشكر من جنا
الجمالا القاضي فخر الدين بن مكانس يا غصنا في الرياض مالا حملتني
في هواك مالا وما ادعيت السهاد مينا ولا شكى جسمي انتحالا
يا راحلا بعد اذ سباني حسبك رب السما تعالى ظبي من الترك سل سيفا
على من جفنه وصالا من قبل ذكرك الوصال ماذا يفعل لو سمته الوصالا
قد غيرته الوشاة حالا من بعد الرضا فحالا وظن اني هويت لما
ابعدني سالفا وخالا فجد بهجر او رح جسمي بالسقم في عشقه هزالا
ان قلت كم ذا تتيه عجبا قال لي الحسن تِه دلالا كسلن اردانه وجسمي
بالوجد فيهن قد توالا قلت له ارحم فدتك روحي ذا مدمعي في هواك
سالا غطا كظبي الفلاة جيدا لاح كشمس الضحى جمالا ويا مثل
القضيب لما بدلت روحاله وما لا استغفر الله فاق بدري غزالة

ربا

الاقى والغز آلا وقال ايضا وحق من بالجميل عودة ما السقيم الغرام عودة
كيف وقد هام في حبيب بقتل عشاقه تعود ظبي كحيل الجفون احوى
غصن رشيق القوام املد يعزى الى الترك في انتساب ولغ لحظه
مهند كالشمس لاح والمها آن رنا وكالغصن ان تاود اطلق
دمعي دما وقلبي باسره في الهوى مقيد واضرم النار في فؤادي فليته
بالوصال اخمد نحل لا يكاد يجبا يسمح عند السلام بالورد يصيد
في الحسن ان تثني بين جميع الملاح مفرد نوبي وصبري عليه فرد
ولم اذق ريقه المبرد لا عيب فيه كمثاه بدي اذا تاملته سوى الصيد
لو عشقته جمال رضوى كان لها بالصدود هدد انهمني بالمنام لكن
ومن اغاث الورى وانجد لم اعرف النوم مذ جفاني وها نجوم السما تشهد
قلت له اذا دار شدا بحضرة يا مهفهف القد حليت قلبي وعقد صبري
وعاطل الخصر منك بالشد وسيف جفنيك يا حبيبي قد زاد في
حسنه عن الحد واعجبا فيك ضاع نسكي وانت عند الغنا معبد
اجارك الله قد رثت لي مما الاقي عدا وحسد وعاذلي اذ راى ضلوعي
تعد سقما بكى وعدد يا ناعس الطرف يا غزالا جفني بهجرانه مسهد
كم حمد العاملون وصفي لغادة قينة واغيد فعدت عنه نفي
وعودي لمدح خير الانام احمد القيراطي يا بي اهيف المعاطف
لدن حسد الاسمر المثقف قده ذو جفون مذ رمت منها كلاما
كلمتني سيوفهن بحده وقال الخضر ملك وفي شاذنا قد هويته
من الهند مغسول اللما اهيف القد اقول الصحبي من بدا بطرفه
خذوا حذركم قد سل صارمه الهندي وما قيل في الغزل المونث الشيخ
شمس الدين بن البديوى خيال سلمى عن الاجفان لم يغب وطيفها
عن عياني غير محتجب وذكرها انس روحي وهي نائية والقلب ما زال
عنها غير منقلب لم اصغ فيها للاح راح يعذلني ولا الواشي خلي بات يلعب
بي عذابها في الهوى عذب الذية ومر هجرانها احلى من الضرب

فان نات اودنت وجدي كما علمت تشيب فيها الليالي وهو لم يشب عما
فامر هوى المحبوب متبع وغير طاعته في الحب لم يجب وقال عفى الله عنه
سقى طلل الاحلة سلمى معاهد وحياه من دمعي مذاب وجامد فربع به
سلمى مصيف ومربع وارض قفت عنها قفار حلامد رعى الله دهرا
سالمتني صروفه وظلت لياليه بسلمى تساعد وقد غفل الواشون
عنا ولم نزل ويقظان طرف البين عني راقد واياما بالقرب بيض زاهر
واوقاتنا بالوصل خضر موالد وارواحنا ممزوجة وقلوبنا ونحن كانا في
الحقيقة واحد وكم قد سرحنا في مروج صبابة ولم يطرد فينا من البين
طارد نجر ذيول اللهو في قمص الهوى تلوح علينا للغرام شواهد ولم
يخطر التفريق منا خاطر ولم نحسب الايام فينا تعاند فهل انت يا سلمى
وقد حكم الهوى كما كنت لي امرحا د بالقرب جا ئيد وهل ودنا باق ولا تغير
على عادة الايام منك العوائد وهل يحيط اثار رسم حديثنا وانساك حفظ
الود هذا التباعد وهل تذكرين العهد اذ نحن باللوى وقولك لا عاش
الخؤون المعاند فان كنت حبل الود اصرمت طرفه فؤادي طريف في هواكم
وتالد وان قلت ان الحب غيره النوى لعمري وجدي بالحشاشة واحد
وان اوردوا يوما صبابة عاشق فبي يضرب الامثال من هو وارد وقال القيراطي
شبه السيف والسنان بعيني من لقتلي بين الانام استحلا فابا السيف
والسنان وقالا حدنا دون ذلك حاشا وكلا يقولون هل من الحبيب بزورة
ومنا كم المطلوب قلنا لهم منا فقالوا لنا غوصوا على قدره وما يحاكي اذا
ما اهتز قلنا لهم غصنا ولو رمت اثني عن هواك اعنتي لقاد زمامي
نحو حبك قايد بعدت وقلت البين يسلي اخا الهوى وهل ينثني الا انجاب
الا التباعد وما غير التفريق ما تعهدينه وسوق سلوي في الجبين كاسد
وجل مناي القرب منك وانما اذا عظم المطلوب قل المساعد وقال ابن الرحمن
تهددني بتبريح وبعد وتوعدني بتفريق وصد وتحلف انها تلبسني سقاما
يهي جلدي برو ينهب جلدي وترميني بنبل من جفون فتصميني وتصبيني

معي
وتردي : وتحرقني بنار الصد حتى : تذيب حشاشتي كمدا وكبدي : فقلت لها ذي
في انسكاب : تفيض دما على صفحات خدي : ومن لي ان يقال قتيل وجد
واذكر في هواك ولو بصدي : وقال سامحه الله فهانيك دار اشط عنا مزارها
ولحلنا بعد البعاد ادكارها : وعوجا باطلال محتها يد النوى : فاظلم بالناي
نهارها : فقد نابها ريا من الانس ان رنت : بمقلتها يصلي القلوب اوارها :
تصيد قلوب العاشقين انيسة : ويحسن منها صدها ونفارها : ويهزو
بالاغصان لين قوامها : اذا مال فوق الدعص منها خمارها : وليس ليبدو التم
قامت قدها : وما هو الا حجلها وسوارها : منازلها مني الفواد وان ناي :
عن العين مثواها ففي القلب دارها : يمثلها بالوهم فكري لناظري : واكثر
ما يفني النفوس افتكارها : وهيج دمعي حر نار صبابتي : وما خمدت بالدمع
مني نارها : وساعدني بالايك نوح حمايم : بها تفن شجو لا يقر قرارها تبكين
ولم تسفح لهن مدامع : وعيني فاضت بالدموع بحارها ولمولفه غفر الله
ذنوبه وستر عيوبه : وان يدعوا له بمغفرة ذنوبه قال رحمه الله نسيم الصبا
بلغ سليمى رسايلي : بلطف وقل عن حال صبك سايلي : فقد صار بالاسقام
صبا معذبا : قريح جفون من دموع هوامل : صبور على حر الغرام وبرده :
حليف ضنا لم يصغ يوما لعاذل : يبيت على مثل القتاد مقلبا : يان عزاما
فارحميه وواصلي : الا يا سليمى قد اضر بي النوى : وهاجت بتبريح الغرام
بلابلي : رميت بسهم من لحاظك قاتل : فلم يخط قلبي والحشا ومقاتلي :
كتمت غرامي في هواك وانما : بري فباحت دمعي برسايلي : سليمى سلي ما
قد جرى لي من النوى : فقد عاد لي حال الرق عاذلي : فهل تجودي للكئيب ب
تسمحي بوعد وبعد الوعد ان شيت ماطلي : عسى تطفي بالوعد نار ي و
فبالسقم اعضائي وهت ومفاصلي : خفيت عن العواد لولا تاوهي : وعظم
انيني لم اري لمسايلي : فرقي فقد رقت عداي لذلتي : وفاضت على حالي عيون
عواذلي : فما ان ترضي علي وترحمي : ضنا جسدي فالوجد لا شك قاتلي :
توسلت بالمختار في جمع شملنا : نبي له فضل على كل فاضل وقال سامحه الله

ادكارها

وغفر له يا ربة الحسن بالصد وصاكي : حتى قتلني بفرط الهجر مضناكي
ويا فتاة بفتان القوام سبت : من ذا ترى في الورى بالقتل افتاكي لقد
جننت غراما اذ راى نظري : في النوم طيف خيال من محياكي : ومذ راه
جفا طيب المنام وقد : اضحى عليل حزينا لم يزل باكي : ان كنت لم تذكرينا
بعد فرقتنا : فالله يعلم انا ما نسيناكي : ما آن ان تعطفي جودا على فقد : اضحى
فوادي اسير اللحظ عيناكي : رقي لرقك جودا واعطفي كرما : ولا تطيلي بحق الله
بكفاكي : يا هند رفقا بقلب ذاب فيك اسا : ومهجة تلفت يا هند ما
افساكي : رق العذول لحالي في الهوى ورثا : وانت يا هند لم ترثي لمضناكي
تالله لو مت ما اسلوك يا املي : ولو فنيت غراما لست انساكي البها زهير
اذا جن ليلي هام قلبي بذكركم : انوح كما ناح الحمام المطوق : وفوقي
سحاب يمطر الهم والاسا : وتحتي بحار بالجوى تتدفق : سلوا ام
عمرو كيف بات اسيرها : تفك الاسارى دونه وهو موثق : فلا هو مقتول
ففي القتل راحة : ولا ممنون عليه فيعتق قيس مجنون ليلى ومذ خبروني
ان بيما منزل : لليلى اذا ما الليل القى المراسيا : فهذي شهور الصيف
عنا ستنقضي : فما للنوى ترمي بليلى المراميا : اعد الليالي ليلة بعد
ليلة : وقد عشت دهرا لا اعد اللياليا : واخرج من بين البيوت لعلني
احدث عنك النفس بالليل خاليا : الا ايها الركب اليمانون عرجوا
علينا فقد امسى هوانا يمانيا : يمينا اذا كانت يمينا فان تكن شمالا ينازعني
الهوى عن شماليا : اصلي فما ادري اذا ما ذكرتها اثنتين صليت الضحى
ثمانيا : خليلي لا والله لا املك الذي : قضى الله في ليلى ولا ما قضا ليا :
قضاها لغيري وابتلاني بحبها : فهلا بشيء غير ليلى ابتلانيا : ولو ان واش
باليمامة داره : وداري باعلى حضرموت اهتدى ليا : وددت على حبي الحياة لو انه
يزاد لها في عمرها من حياتيا : على انني راض بان احمل الهوى : واخلص منه
لا على ولا ليا : اذا ما شكوت الحب قالت كذبتني : فما لي ارى الاعضاء منك
كواسيا : فما الحب حتى يلصق الجلد بالحشا : وتخرس حتى لا تجيب المناديا :

هوم

كمال الدين بن النبيه ماو بياض مبسمك النقي ويمرة مسكة اللعس الشهي
ورمان من الكافور يعلوا عليه طوالع الند الندي وقد كالقضيب اذا انثني
خشيت عليه من ثقل الحلي لقد اسقمت بالهجران جسمي واعطشني
وصالك بعد ري الى كم اكتم البلوى ودمعي يبوح بمضمر السر الخفي
وكم اشكو اللاهية غرامي فويل الشجي من الخلي صفي الدين الحلي ابت
الوصال مخافة الرقباء واتتك تحت مدارع الظلماء اصفتك من بعد الصدود
مودة وكذا الدواء يكون بعد الداء احييت بزورتها النفوس وطالما
ضنت بها فقضت على الاحياء امست بليل والنجوم كانها درر بباطن
خيمة زرقاء امست تعاطيني المدام وبيننا عتب غنيت به عن الصهباء
ابكي واشكو ما لقيت فتلتهي عن در الفاظي بدر بكائي او مثل الى حبيب
لتنظر ما انتهت من بعدها فيه بلا برحاء الفت به وقع الصفاح
فراعها جزعا وما نظرت جراح حشاي امصيبة منا بنبل لحاظها
ما اخطاته اسنة الاعداء اعجبت مما قد رات وفي الحشا اضعاف ما عاينت
في الاعضاء اسي ولست بسالم من طعنة نجلاء او من مقلة نجلاء
ابو الطيب المتنبي وما التقينا والنوى ورقيبنا غفولان عنا ظلت ابكي وتبسم
فلم ار بدرا ضاحكا قبل وجهها ولم تر قبلي ميتا يتكلم الشريف الرضي
وقيس بن من عفر ومعصفر ومعنبر وممسك ومصندل هيفاء ان قال
الشباب لها انهضي قالت روادفها اقعدي وتمهلي واذا سالت الوصل
قال حياها جودي وقال دلالها لا تفعلي الوأواء الدمشقي قالت
متى البين يا هذا فقلت لها اما غدا زعموا او لا فبعد غد فاستمطرت
لؤلؤا من نرجس وسقت وردا وعضت على العناب بالبرد وقال اخر
بكت للفراق وقد راعها بكاء الحب لبعد الديار كان الدموع على خدها
بقية طل على جلنار وقال اخر قالت لطيف خيال زارني ومضى
بالله صفه ولا تنقص ولا تزد فقال خلته لو مات من ظما وقلت قف
عن ورود الماء لم يرد قالت صدقت الوفا والصدق شيمته يا برد

ذاك الذي قالت على كبدي ابن نباتة عذول لست اسمع منه قولا
على غيداء تشل البدر تما له طرف ضرير عن سناها ولي اذن
عن الفحشاء صما الوراق يا لائمي في هواها اسرفت في اللوم جهلا
ما يعلم الشوق الا ولا الصبابة الا وقال اخر ورب ليال في هواها
سهرتها اراعي نجوم الليل فيها الى الفجر حديثي عال في السماع
لانني رويت احاديث السها عن الزهر قال اخر وعدت
بان تزور ليلا فالوت وانت في النهار تسحب ذيلا قلت هلا صدقت
في الوعد قالت كيف صدقت ان ترى الشمس ليلا عز الدين
الموصلي قد سلونا عن المليح بخود ذات وجه به الجمال تفنن
ورجعنا عن التهتك فيه ودفعناه بالتي هي احسن ابن نباته
وملولة في الحب لما ان رات اثر السقام بجسمي المتهاضي قالت تغيرنا
فقلت لها نعم انا بالسقام وانت بالاعراض وقال اخر قالت
وناولتها سواكا سا بدنها على الاراك سوى ما ذاق طعم ريقي قلت
بلى ذاق سواكي قال اخر سالتها ان تعيد لفظا قالت محب دعوه
بعذب حديثها سكر شهي واحسن السكر المكرر ولنذكر ان شاء الله
تعالى في هذا الباب نبذة من ملح النظم ورقايق الشعر من غير
تبويب ولا ترتيب الشيخ شمس الدين البديوي ولما نات سلمى
وشط بها النوى وايقنت اني بالغرام اذوب علقت باخرى
غيرها متلاهيا ليطفي ضرام في الحشا ولهيب فكان هيامي والهوى
وصبابتي لمن هو في الا ولي الى الحبيب وقال في المعنى تلاهيت
عنها في الغرام بغيرها وقلت لقلبي هذه هي زينب وقيلت ناها
سبرد الصبابتي فاضرمت نارا في الحشا تتلهب فكنت كمن اضحى
غريقا بلجة تمسك بالموج الذي يتقلب وقال ايضا سالت
القلب هل بيل البلي وهل عند الفؤاد لها التفات فقال الان
لكن لكن تاني فقلب الصب فيه تقلبات وان الحب يهجم بعد

يأس ؛ ويعتاد المحب تغزلات ؛ فلا تظهر لهم يوما سلوا ؛ فتفضحك التصاني
الواردات **وقال البيطار** يقولون هذي أم عمرو قريبة ؛ دنت بك أرض نحوها وسماء ؛ الا انما قرب الحبيب وبعده ؛ اذا هم لم يوصل اليه
سواء **وقال اخر** وقالوا ابع حبيبك وابغ عنه ؛ حبيبا اخر ابحتي بعيدا
اذا كان القديم هو المصافي ؛ وخان كيف يؤتمن الجديدا **وقال اخر**
لم انس اذ قلت من وجدي لها غلطا ؛ ووجهها مشرق في حندس
الظلم ؛ سلوت عنك فقالت وهي في حنق ؛ لتقرعن على السنين
من ندم **وقال اخر** امن المروة ان ابيت مسهدا ؛ قلقا ابل
ملابسي بدموعي ؛ وتبات ريان الجفون من الكرا ؛ وابيت مثل الليلة
الملسوعي **وقال اخر** الى الله اشكو احب اهيف فاتن ؛ وقعت فما لي
من يديه خلاص ؛ جرحت بلحظي خده وهو جارحي ؛ بلحظيه قلبي
والجروح قصاص ؛ **وقال اخر** قد كنت اسمع بالهوى واكذب
وادي المحب وما يقول فاعجب ؛ حتى ابتليت بحلوه وبمره ؛ من كان
يتهم الهوى فيجرب ؛ يا من سقاني من سقام جفونه ؛ وسواد حظي
من سواد عيونه ؛ قد كنت لا ارضى الوصال وفوقه ؛ واليوم اقنع بالخيال
ودونه **وقال اخر** صبحته عند المسا فقال لي ؛ ماذا صباح وظن
ذا مزاحا ؛ فاجبته اشراق وجهك غرني ؛ حتى توهمت المساء صباحا
ابو عبد الله الغواص من عذيري من عذول في الرشا ؛ فامر القلب
هواه فقسم ؛ قمر لم يبق منه حسنه ؛ وهواه غير مقلوب قسم **وقال
اخر** جاذبتها والريح تضرب عقربا ؛ من فوق خد مثل قلب العقرب
وطفقت الثم ثغرها فتحجبت ؛ وتسترت عني بقلب العقرب **ابن ابي الوفا**
يا نازلا مني فؤادا راحلا ؛ ومن العجايب نازل في راحل ؛ اضرمت قلب
متيم اهلكته ؛ وسكنته والنار مثوى القاتل ؛ **ابن نباته** اتانا
الرحمن في جمع شملنا ؛ فيقسم هذا لا يكون الى الحشر ؛ اذا ما غدا نحو الحديث
فؤاده ؛ فوا العصران العاشقين لفي خسر **ابرهيم بن البنا** ثم الصبا

الحبيب
صفا بساكن ذي الغضا ؛ ويصدع قلبي ان هب هبوبها ؛ قريبة عهد با
لغما ؛ هوى كل نفس اين حل حبيبها **نوفلي** اذا اختلجت عيني
رات من تحبه ؛ فدام لعيني ما حييت اختلاجها ؛ وما ذقت كاسا
مذ علقت بحبها ؛ فاشربه الا ودمعي مزاجها **وقال اخر** ولقد
جعلتك في الفؤاد محدثي ؛ وابحت مني ظاهري لجليسي ؛ فالكل
مني للجليس موانس ؛ وحبيب قلبي في الفؤاد انيسي **ديك الجن**
ولي كبد حرا ونفس كانها ؛ بكفي عدو ما يريد سراحها ؛ كان على قلبي
قطاة تذكرت ؛ على ظماء وردا فهزت جناحها **عبد الله بن طاهر**
انا مر بلدة ورحلت عنها ؛ كلانا بعد صاحبه غريب ؛ اقل الناس في
الدنيا سرورا ؛ محب قد نأى عنه حبيب **وقال اخر** ما اخترت ترك
وداعكم يوم النوى والله لا سلا ولا لتجنب لكن خشيت بان اموت
صبابة ؛ ويقال انت قتلته فتقاد بي **وقال اخر** لقالوا دع مراقبة
الثريا ؛ ونم فالليل مسود الجناح ؛ فقلت وهل افاق القلب حتى افرق
بين ليلي والصباح **وقال اخر** ولي فؤاد اذا طال النزاع به ؛
طار اشتياقا الى لقيا معذبه ؛ يفديك بالنفس صب لو يكون له ؛
اعز من نفسه شي فداك به ؛ **وقال اخر** وما هجرتك النفس يا مي انها
قلتك ولا ان قل منك نصيبها ؛ ولكنهم يا احسن الناس اولعوا ؛
يقول اذا ما جيت هذا حبيبها ؛ **الحاجري** اذا انت لم تعرف بما في
الهوى ؛ يا اهل الهوى فافقد حبيبا وجرب ؛ ترى حرقات يلذع
القلب حرها ؛ بانضج من حر الغضا المتلهب **الاقرع بن معاذ** اقول
لمنت ذات يوم لقيته ؛ بمكة والانضا ملقى رحالها ؛ بحقك خبرني اما
ثم التي ؛ اضر بقلبي منذ حين خيالها ؛ فقال بلى والله او سيصيبها ؛ من الله
بلوى في الزمان تنالها ؛ فقلت ولم املك سوابق عبرة ؛ سريع على جيب
القميص انهمالها ؛ عفى الله عنها كل ذنب ولقيت ؛ مناها وان كانت
قليلا نوالها **وقال اخر** با الله ربكما عوجا على سكني ؛ وعاتباه لعل

فرغ عوضا ومعاصا عام لادي مسعود ويوقه
درج ومظفر ال... البيعر ما ...

العَتْبَ يعطفهُ وعرّضاً ويقولاً في حديثكما ما بال عبدك بالهجران تتلفهُ
فان تبسم قولاً في ملاطفة ما ضرّ لو بوصال منك تتحفهُ وان بدا لكما في
وجهه غضبٌ فغالطاه وقولا ليس نعرفهُ عبد الله بن الشيص ومرضة
تظن الهجر فرضا تخال لحاظها للضعف مرضى كأني قد قتلت لها قتيلا
فما منى بغير الهجر ترضى الحسين بن الضحاك بعضي بنار الهجر مات
حريقا والبعض منى بالدموع غريقا لو كنتُ عشقا عاشقا فجمعته
الا ظننتك ذلك المعشوقا وقال اخر يا ويح من سلب الاحبة
قلبه حتى ظفروا به قتلوه عزوا ومال به الهوي فاذله ان العزيز
على الذليل يتيه انظر الى جسد اضر به الهوى لولا تقلب طرفه دفنوه
من كان خلوا من تباريح الهوى فانا الهوى وحليفه واخوه
احمد بن ابي طاهر تقول العاذلات تسل عنها وداو عليك
قلبك بالسلو وقلت لاخر هبيني يا معذبتي اسات وبالهجران
قلبكم بدات فاين الفضل منك فدتك نفسي علي اذا اسات
كما اسات ابو العتاهيه يقول اناس لو نعت لنا الهوى
ووالله ادري لهم كيف انعت سقام على جسمي كثير موسع
ويوم على عيني قليل مفوت اذا اشتد ما بي كان افضل حيلتي
فكيف ونظرة منها اختلاسا الذين الشماتة بالعدو وقال اخر
الم تعلمي يا احسن الناس انني احبك حبا مستكينا وباديا احبك
ما لو كان بين قبايل من الناس اعداء لجر التصافيا وقال اخر
يا ذا الذي فتن الانام بحسنه اغمض لحاظك قد قتلت به الورى
واعر جفوني من جفونك نومة ما في المروة ان تنام واسهر
وقال اخر اقول لشادن في الحسن اضحى يصيد بطرفه قلب الكمي
ملكت الحسن اجمع في نصاب فاد زكاة منظرك البهي وذاك
بان تجود لمستهام برشف من مقبلك الشهي فقال ابو حنيفة
لي امام يرى ان لا زكاة على الصبي وقال اخر سقى الله وقتا

كنت اخلو بوجهكم وثغر الهوى في روضة الانس ضاحك
اقمنا زمانا والعيون قريرة واصبحت يوما والجفون سوافك وقال
جميل المتعلي يا عذبة الريقا انني اضل اذا لم اسق ماؤك صاديا
وما زلت بي يا بثن حتى لوانني من الوجد استبكي الحمام بكى ليا ابو
العباس الشهير بالتغليبي يا راحلا وجميل الصبر يتبعه هل
من سبيل الى لقياك يتفق ما انصفتك جفوني وهي دامية ولا وفا
لك قلبي وهو يحترق الوزير ظهير الدين المقلب بابي شجاع لا عذب
العين غير مفكر فيها جرت بالدمع او فاضت دما ولا هجر من
الرقاد لذيذه حتى يعود على الجفون محرما هي اوقعتني في حبايل
فتنة لو لم تورطني لكنت مسلما سفكت دمي فلاسفحن دموعها
وهي التي ابتدات فكان اظلما العبتي اضحت بجدي
للدموع رسوم اسفا عليك وفي الفواد كلوم والصبر يحمد في
المواطن كلها الا عليك فانه مذموم اخر في التشبيه اخضر
واصفر لاعتلال فصار كالنرجس المضعف كان نسرين وجنتيه
بشعر اصداغه مغلف يرشح منه الجبين ماء كانه لولو منصف
ما زال ينهل من صرف الطلا قمري حتى عدت وجناته البيض كالشفق
وقام يخطر والارداف تقعده طورا فحاول ان يسعى فلم يطق شمائل
فعلت فعل الشمول به فعل النسيم بغصن البانة الورق حادثته لفا
فانثني خجلا وكللت وجناه الجمر بالعرق وقال لي بفتور من لواحظه
ان العناق لا ثم قلت في عنق ى وقال اخر يا ركان هذا البيت اني
لطايف وفي الكون اسرار وفيه لطايف رعى الله اياما وناسا عهدتهم
جيادا ولكن الليالي صيارف وبي ذهبي اللون صيغ لمحنتي يريد
امتحاناتي وما انا زايف يذيب فوادي وهو لا غش عنده فيا ذهبي
اللون انك حائف ومما قيل في ذم الرقيب لو ان لي في الحب
امرا نافذا وملكت بسط الامر في التعذيب لقطعت السنة العواذل

كلها ولكنت اقلع عين كل رقيب وقال اعرابي لسهم الحب كلم في
فؤادي ولا كالكلم من عين الرقيب تمكن ناظراه به واضحى مكان
الكاتبين من الذنوب ومن حذر الرقيب اذا التقينا نسلم كالغريب
على الغريب ولولاه تشاكينا جميعا كما يشكو المحب الى الحبيب
احمد بن ابي سلمه يعذلني فيه جميع الورى كانني جئت بامر عجيب
اظن نفسي لو تعشقتها بليت فيها بملام الرقيب وما قيل في البكا
ابن عيينه ابكي عليك اذا الحمايم اطربت يا احسن ذلك الى من تطرب
وانا الغريب فلا الام على البكا ان البكا حسن بكل غريب وقال اخر
وقايلة ما بال دمعك ابيض فقلت لها يا علو هذا الذي يبقي الم
تعلمي ان البكا طال عمره فشابت دموعي مثل ما شاب مفرقي وما
زلت ابكي في دجا الليل صبوة من الوجد حتى ابيض دمعي وقد نقي وقال
اخر رجوت طيف خيال فكيف لي بالهجوع والذاريات جفوني
والمرسلات دموعي وقال اخر يا نازح الطرف من نومي يعاودني
فقد بكيت لفقد النازحين دما اوجبت غسلا على عيني بادمعها
فكيف وهي التي لم تبلغ الحلما وله وقال اخر ارحم رحمت لوعتي
وابعث خيالك في الكرى ودمع عيني لا تسل عن حاله يا ما جرى
الصفدي املت ان تتعطفوا بوصالكم فرايت من هجرانكم ما لا
يرى وعلمت ان فراقكم لا بد ان يجري له دمعي دما وكذا جرى ان
عيني مذ غاب شخصك عنها يامر السهد في كراها وينهي
بدموع كانهن الغوادي لا تسل ما جرى على الخد منها البدر لؤلؤي
قالوا بتاكي بالدموع وما بكي بدم على عيش تصرم وانقضى فاجبتهم
هو من دمي لكنه لما انقضى عدما يقطر ابيضا للمظفر بن عمر
الامدي قل للذين جفوني اذ هجت بهم بين الانام وخير القول
اصدقه احبكم وتلوني في محبتكم كما بدا الناس يهوينها وتحرقه
وقال اخر لم انس ايام الصبا والصبا لله ايام الصبا والنجاح

ذاك زمان من حلو الجنا ظفرت فيه بحبيب وراح الشريف بن
علا لاني بذكرهم واسقياني وامزجا مدمعي بكاس دهاق وخذا
النوم من جفوني فاني قد خلعت الكرى على العشاق وقال اخر
قالوا اترقد مذ غبنا فقلت لهم نعم واشفق من دمعي على بصري
ما حق طرب هذا في نحو حسنكم اني اعذبها بالدمع والسهري
عز الدين الموصلي فسدت لطول بعادكم احلامنا وعقولنا
وجفا الجفون منام والطيف قد وعد العيون بزورة يا حبذا
ان صحت الاحلام ومما قيل في الغيرة ابن مطروح ولو امسى على
تلفي مصرا لقلت معذبي بالله زدني ولا تسمح بوصلك لي
فاني اغار عليك منك فكيف مني وقال اخر اغار عليك من
غيري ومني ومنك ومن مكانك والزمان ولو اني خباتك في
عيوني الى يوم القيمة ما كفاني ومما قيل في السهر وطول الليل وقصره
ورب ليل سريناه وقد طلعت بقية البدر في اولى تسايره كانما ادهم
الظلماء حين نجا من اشهب الصبح القى نعل حافره وقال اخر ليل
المحبين مطوي جوانبه مشمر الذيل منسوب الى القصر من ذاك الا
الصبح ثم بنا فاطلع الشمس من غيظ على القمر شهاب الدين
بن يوسف العجمي فلم ار مثل الليل ذوي التصابي وكل يشتكيه بكل حال
فيشكو طوله اهل التجافي ويشكو قصره اهل الوصال وقال اخر
ليلي وليلي سوا في اختلافهما قد صيراني جميعا الهوى مثلا يجود بالطول
ليلي كلما بخلت بالطول ليلي وان جادت به بخلا قال اخر ان الليالي
للانام مناهل تطوى وتنشر عندها الاعمار فقصارهن مع
الهموم طويلة وطوالهن مع السرور قصار وقال اخر رب
ليل لم اذق فيه الكرى حظ عيني فيه دمع وسهر طال حتى خلته
لم ينقضي ونأى الصبح فما منه اثر كلما هيج لي حرقي صحت
يا ليل اما فيك سحر بشار بن برد خليلي ما بال الدجى لا يزحزح

وما بال ضوء الصبح لا يتوضح ؛ اضل النهار المستنير طريقه ؛ ام الدهر
ليل كله ليس يبرح ؛ وقال اخر كان الثريا راحة تشبر الدجا ؛ لتعلم
طال الليل ام قد تعرضا ؛ فليل تراه بين شرق ومغرب ؛ يقاس بشبر
كيف يرجى له وانقضا وقال ابن منقذ لما رايت النجم ساه طرفه ؛
والقطب قد القى عليه سباتا ؛ وبنات نعش في الحداد سوافر ؛
ايقنت ان صباحهم قد ماتا وقال اخر في ليلة مطر اقول والليل
في استداد ؛ وادمع الغيث في انسفاح ؛ اظن ليلي بغير شك ؛ قد بات
يبكي على الصباح وما قيل في الخمرة ووصفها واسمائها والانيها
والسقاة وغير ذلك قال الاطباء في وصفها انها تحسن الجسم وتجود
الهضم وترطب الاعضا وتسكن العطش اذا مزجت وتدر البول وتسهل
الطبيعة وتسر النفس وتحدث الطرب والاريحية لاسيما في الابدان المعتدلة
هذا في حد القصد فاذا اكثر منها احدثت السهر وورم الكبد وقلة
شهوة الجماع والنسيان والرعشة وضعف البصر واختلاط العقل
والصرع وقال بعض الظرفا الشراب ريحانة الروح ودرياق
الهم يطيب النكهة ويحرك الصبابة ويمازج الطبيعة ويعقد الاخا
ويبعث على الوفا وينفي الفكر ويشجع الجبان ويحث على مكارم الاخلاق
وقال بهرام هموم الدنيا داء دواؤه الراح وقيل للنبيذ
حدان فحد لاهم فيه وحد لاعقل فيه فعليك بالاول واتق الثاني وقد
مدحها الشعرا واطنبوا وابدعوا في مدحها وحثوا على شربها وتعاطيها
فمن قول الامير سيف الدين المشد اذا انا لم اشرب مرارا ولم اكن ؛
طروبا ولا افرح هناك ولا اصبوا ؛ فما انا الا والحجارة واحد ؛ وان كان
منها الدر واللولؤ الرطب ؛ وقال اخر كان دخان العود والند
بيننا ؛ واقداحنا ليلا تهاوى كواكبه ؛ ولاحت لنا شمس العقار ؛
فمزقت ؛ دجا الليل حتى نظم الجزع ثاقبه ؛ ولقد احسن ابو الطيب
المتنبي حيث قال يا صاحبي امزجا كاس المدام لنا ؛ كما يضي لنا سن

افقها الغسق ؛ راح اذا ما نديمي ظل يشربها ؛ اخشى عليه من اللالاء يحترق ؛
لو راح يحلف ان الشمس ما غربت ؛ في فيه كذبه في خده الشفق وقال
الشيخ العلامة صفي الدين ابو المحاسن الحلي بدت لنا الراح في
تاج من الحبب ؛ فخرقت حلة الظلماء بالشهب ؛ بكرا اذا زوجت بالماء اولدها
اطفال در على مهد من الذهب ؛ بقية من بقايا قوم نوح اذا ؛ لاحت جلت
ظلمة الاحزان والكرب ؛ بعيدة العهد بالمعصار لو نطقت ؛ لحدثتنا بما
في سالف الحقب ؛ باكرتها برفاق قد زهت بهم ؛ قبل السلاف سلالة العلم
والادب ؛ بكل متشح بالفضل متزر ؛ كان في لفظه ضربا من الضرب ؛
بذلت عقلي صداقا حين بت بها ؛ ازوج بن سحاب بابنة العنب ؛ تبنا بكا
سابها صرعى وطربنا ؛ بعيدا روحنا من حقة الطرب ؛ بعث اتانا فلم
نعلم لفرحتنا ؛ من نفخة الصور ام من نفخة القصب وقال ايضا
مجنونكتا الطرفين تاب الزمان من الذنوب فواتي ؛ واغنم لذيذ
العيش قبل فوات ؛ ثم السرور فقم بنا يا صاحبي ؛ نستبدل الماضي
بنهب الاتي ؛ توج بكاسات الطلا اهل الربا ؛ في روضة مطلولة
الزهرات ؛ تغدو سلاف القطر دايرة بها ؛ والكاس دايرة بكف سقات ؛
تبت يدا من تاب عن شرب الطلا ؛ والكاس متقد الخندريسات ؛
تابع الى اوقاتها داعي الصبا ؛ واعجب لما فيها من الايات ؛ تمم بها نقص
السرور فانها ؛ عند الكرام متممة اللذات ؛ وقال ايضا كيف لا تخضع
العقول لديها ؛ وهي سلطان ساير المسكرات ؛ الفوا في الكووس
اذ مزجوها ؛ بين ماء الحيا وماء الحيات ؛ وقال ايضا حي الرفاق
وطف بكاس الراح ؛ واطرز بكاسك حلة الافراح ؛ حاشى الانام رو
عا طني مشمولة ؛ ظنت فسادي وهي عين صلاحي ؛ حجب الحباب
شعاعها فكانه ؛ شفق تلهب تحت ذيل صباحي ؛ رحمة الله عليه ونعم
حث الكووس الى جسوم اصبحت ؛ فيها المدام شريكة الارواح ؛ حملت
لو تركوا السقاة مزاجها ؛ امست لنا عوضا عن المصباح ؛ حلم الزمان

وغض عنا طرفه : يا صاح لا تقنع بانك صاحي ابن النبيه طاب
الصبوح لنا فهاك وهات : واشرب هنيا يا اخا اللذات : كم
ذا التواني والزمان مطاوع : والدهر سمح والحبيب مواتي : قم فاغتبق من خمس
كاسك واصطبح : بكواكب طلعت من الكاسات : حمرا صافية تود بودها
فحجبت للنيران في الجنات : عذرا واقعها المزاج اما ترى : منديل
عذرتها بكف سقات : يسعى بها عبل الروادف اهيف : خنث الشمايل
شاطر الحركات : يهوي فتسبقه ذوايب شعره : سلفة كاسا ولحيات
لو قسمت ارزاقنا بيمينه : عدل الزمان على ذوي الحاجات وقال الصفا
باكر صبوحك اهنى العيش باكره : فقد ترنم فوق الايك طايره : والليل
تجري الدراري في مجرته : كالروض تطفوا على نهر ازاهره : وكوكب
الصبح نجاب على يده : مخلق تملا الدنيا بشايره : فانهض الى ذهب
ياقوت لها حبب : تنوب عن ثغر من تهوى جواهره : حمرا في وجنة
الساقي لها شبه : فهل جناها مع العنقود عاصره : ساق تكون من صبح
ومن غسق : فابيض خده واسودت غدايره : بيض سوالفه لعس مراشفه
نعس نواظره خرس اساوره : مفلج الثغر معسول اللما غنج مونث
الجفن فحل اللحظ شاطره : مهفهف القد يبدي جسمه ترفا مخصر الخصر
عبل الردف وافره : تعلمت بانة الوادي شمايله : وزورت سحر عينيه
جاذره : كانه بسواد الصدغ مكتحل : وركبت فوق صدغيه محاجره
فلو رات مقلتاها روت ايته : الكبرى لآمن بعد الكفر ساحره :
خذ من زمانك ما اعطاك مغتنما : وانت ناه لهذا الدهر امره : فالعمر
كالكاس تستحلي اوايله : لكنه ربما مجت اواخره : واجسر على فرص
اللذات محتقرا اعظم ذنبك ان الله غافره شرف الدين موسى
القدسي اليوم يوم سرور لا شرور به : فزوج ابن سحاب بابنة العنب
ما انصف الكاس من ابدى القطوب لها : وثغرها باسم عن لولو الحبب
عبد الله بن محمد العطار وكاس ترينا اية الصبح في الدجا : فاولها

شمس واخرها بدر وقال السيف الحنفي ولقد اقول لمن يعبس عندما
دارت عليه من المدام كوس : والله ما انصفتها يا سيدي : تاتيك
باسمة وانت عبوس وقال اخر كان الندامى والسقاة ودننا
وكاساتنا بالراح تملا وتشرب : شموس واقمار وفلك وانجم : ونور ونو
وشرق ومغرب : مقطبة ما لم يزرها مزاجها : فان جاءها جاء التبسم
والبشر : فواعجبا للدهر لم تخل صحة : من العشق حتى الما يعشقه الخمر
محيي الدين بن تميم وليلة بت اسقى من غياهبها : راحا تسل شبابا
من يد الهرم : ما زلت اشربها حتى نظرت الى : غزالة الصبح ترعى
نرجس الظلم وقال صهباء في الكاس صرفا : غلبت ضوء السراج
ظننتها في الكاس نارا : فاطفاتها بالمزاج وقال نديمي لا تسقني
سوى الصرف فهو الهني : ودع كاسها اطلسا : ولا تسقني معدني
تقي الدين بن حجة الحموي حبابها عاصرها في كاسا : مشرقة باسمة كالثغر
وقال هذي تحفة في عصرنا : قلنا سقنيها يا امام العصر وقال اخر
بنت كرم يتموها امها : واهانوها بدوس بالقدم : ثم داروا حكموها
فيهم : ويحهم من جور مظلوم حكم : وقال اخر عنا قيد على قضب
تدلت : حكى منظومها عقد اللالي : اذا عصرت بدا في الكاس منها : نجوم
دواء قد تركب من دوالي : ابراهيم بن المعمار يا كرم العنب المجتبي : وا
من عند عتابه : واعصره واستخرج لنا ماءه : لكي تزيل الهم عنا به
وقال ارى جار الخمار تعلو وقد : عززت وبالافلاس حالي عجيب
جينا لخمار وقلنا له : احمل الباجوة كي نطيب : قال زبيبا ما تريدون ام
خمرا فانا الكل مني قريب : قلنا له خمرا فنادى زنوا : في جرة عشرين
قلنا الزبيب وقال اخر وقال لي عرف الزبيبي لصرفه فهي : نص على
نفعه طبيبي آه على بكرة لعلي : ان اخلط الهم بالزبيب وقال قالوا
اترك الخمر واجتنبه : لا تعد الحرام حدا : قلت اواه للروح قوت
وطالب القوت ما تعدا : اذا ما صب في الكاسات خمرا

رايت بها شموسا في بروج * وان دخلت على الندمان يوما * تزاحمت
الهموم على الخروج وقال اخر لا تعصرن زبيبا واعتصر عنبا * فبين هذين
فرقان بتصريح * هذا من الحي للاحياء معتصر * وذاك يعصر من
جسم بلا روح في الشراب المطبوخ يا من يعذب ماء الكرم يطبخه *
في اي شي تظلم العنبا * انا الذي طبختها الشمس انفع لي * ولست اخر
لا قدرا ولا حطبا * يا ليلة جمعت لنا الاحبابا * لو شيت دام لنا النعيم
وطابا * بتنا نسقاها سلافا قرقفا * تذر الصحيح بعقله مرتابا *
من كف غانية كان بنانها * من فضة قد قمعت عنابا وقال اخر اما
تري الغيم كالباكي بادمعه * والارض تضحك والازهار في فرح
نقم فديتك نشكوا ما نكابده * من الزمان وما نشكوا الى القدح *
ابن نباته اما تري الليل قد ولت غياهبه * وعارض الفجر
بالاشراق قد طلعا * فاشرب على وردة وردية قدمت * كانها خد
ريم فاسقنا ومن شعر عضد الدولة سامحه الله طربت الى الصبوح
مع الصباح * وشرب الراح والعزر الملاح * وكان الثلج كالكافور
نثرا * ونارى بين نارنجي وراحي * فشموعي وشرهبي وراحي
وثلجي والصباح مع الصباحي * لهيب في لهيب في لهيب * وصبح في صباح
في صباحي وقال ابن وكيع وصفراء من ماء الكروم كانها * فراق عدو
ولقاء صديق * كان الحباب المستدير بطوقها * كواكب در في سماء عقيق *
صببت عليها الماء حتى تعوضت * قميص نهار من قميص شقيق وقال اخر
اذا الكروان صاح على الرمال وحل البدر في برج الكمال * وجعد
بركتنا هبوب * نسيم الجنوب مع الشمال * وحركت الغصون فشابهتها
قدود سقاتنا في كل حال * فهات الكاس مترعة ودعني * ابادر لذتي قبل
ارتحالي * لكل جماعة لا بد يوما * يفرق بينهم صرف الليالي وقال اخر واجاد
نبا بكرها كر بكوة بكر كريمة * فقد يكون باكرتك بها بكر * وداو خمار الخمر
بالخمر انما * دوا الخمار الخمر من دايها الخمر وقال اخر شربنا بالبوا

ثم رحنا * نعلل بالكووس وبالقناني وقال الصنوبري لا تبكين على
الاطلال والدمن * ولا على منزل اقوى من السكن * بكر معتقة عذرا
موضحه * تبدوا فتخبرنا عن سالف الزمن * يا طيب مجلسنا والطير
يطربنا * والعود يسعدنا مع منشد لسن * فقم بنا نصطبح
صهبا صافية * تنفي الهموم ولا تبقي على الحزن * حمرا مشعشعة
صفرا مروقة * كانما مزجت من طرفك الوسن * ولولا ضيقة
الاجرام قلنا * لساقيها ادرها بالبنان * فيمن تحدث والكاس
في يده وشادن نطقه جار اذا شفعت * في مجلس الشرب كاسات
وطاسات * يظل يحكي وكاس الدور في يده * حكاية عرضها عرض السموات
فيمن حبس الكاس في يده قالوا الذي تهواه يحبس كاسه * في
كفه من غير ذنب موجب * فاجبتهم كفوا الملام فانه * قمر ينزه طرفه
في كوكب * فيمن اكل على الشراب وندمان اذا الكاسات دارت *
بغير الاكل ارتعدت يداه * نديم دابه في السكر اكل * فلا يبقي على شي يراه
مما قيل في كريم السكر اذا هز اللئيم السكر يوما * بدا في بذل ما لديه
ضنا * يجود بماله في الشرب سكرا * ويا كل كفه في الصحو حزنا * وفيه
ايضا شجاع السكر اذا شرب الجبان الخمر يوما * اعارته الشجاعة
باللسان * وعند الصحو تلقاه جزوعا * اذا اشتد القنا يوم الطعان *
وفي شجاع السكر يقول جبان القوم في حال سكره * وقد شرب الصهبا
هل من مبارز * واين الخيول الاعوجيات في الوغا * انا قل فيها كل ليث
مناهز * ومن لي بحرب ليس تخمد نارها * لعمرك اني ليث فيها بعاجز *
ففي السكر قيس بن معدى وعامر * وفي الصحو تلقا كبعض العجايز *
ومما قيل في شرب الاربعة الا انما خير المجالس مجلس * به ولم صفوا الزمان
مساعد * فتاة وساق والمغنى وصاحب * وخامسهم على الكل زايد *
وقال اخر خير المجالس خمسه اوسنة * او سبعة وعلى الكثير ثمانيه
فاذا تعدى صار شغلا شاغلا * وتكسرت بين الحضور الانيه * فاهرب

اذا ما كنت تاسع مجلس ولين اتيت له فامك زانيه ابن نباته
في ساقي ما قيل في الشرب مع التجار شربت مع التجار وكان يوما
جعلت حضورنا فيه وداعا فذاك يقول كم اطلقت بيعا وو فيت الذي
بعد الذراعا وهذا قال عندي كل شي ولكن لا ابيع ولا ابا عا فلا تجعلهم
ابدا ندما فتكسب من مكاسبهم صداعا وقال محمد بن جعفر
يستدعي بعض اصدقايه بساط الارض مسك او عبير وزهر الروض
وشي او حرير وقد صفى الزمان الخمر حتى لقد عادت علينا وهي نور
ومن يرد السرور يعش هنيا اذا العيش الهني هو السرور وعندي
اليوم فتيان كرام وجوههم شموس او بدور فرايك في
الحضور فحق يومي عليك وقد دعيت له الحضور سقى واوعدني
وصلا الذي عند المنام ولا والله ما وصلا فيا له الله من ساق
مواعده كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وفيه لبعض الشعرا
وساق كالهلال سعى بكاس وباقة نرجس فسقى وحيا فقلت تاملوا
بدرا منيرا سقى شمسا وحيا بالثريا وفيه لابن النبيه ساق
صفيحة خده ما سودت عيشا بلام عذاره ونونه جمد الذي
بيمينه في خده وجرى الذي في خده بيمينه في جاريه ساقيه
نديمتي جاريه ساقيه ونزهتي ساقيه جاريه جارية اعينها
جنة وجنة اعينها جاريه وقال الخرفي قدح عزامي وجدي
بالذي كان في الثري مهانا فاضحى في المجالس حاكما قضى ما عليه
من ورود جهنم فصار لجنات النعيم ملازما الصفي
الحلي في مجلس انس ومجلس راق من واش يكدره ومن رقيب
له باللوم ايلام ما فيه ساع سوى الساقي وليس به بين الندما
سوى الريحان نمام وقال في عود وعودية عاد سرورا لانه
حوى اللهو قدما وهو ريان ناعم يغرد في تغريده فكانه يعيد لنا
ما لقنته الحمايم وقال في شبابه وناطقة بالروح عن امر ربها

تعبر عما بيننا وتترجم سكتنا وقالت للقلوب فاطربت فنحن
سكوت والهوى يتكلم ابن تميم في فانوس انظر الى الفانوس تلق
متيما ذرفت على فقد الحبيب دموعه يبدو تلهب جسمه لنحوله
وتعد من تحت القميص ضلوعه وفيه لابن قزل وكانما الفانوس
في غسق الدجا دنف براه شوقه وسهاده حنيت اضالعه ورق
اديمه وجرت مدامعه وذاب فواده ابن الشواني شمعه حكتني
وقد وادي بي السقم شمعة وان كنت صبا دونها متوجعا ضنا و
سهادا واصفرارا ورقة وصبرا وصمتا واحتراقا وادمعا وقال
اخر ولما شربناها ودب دبيبها الى منزل الاسرار قلت لها قفي
مخافة ان يسطو على شعاعها فتظهر ندماني على سري الخفي وقال
عبد الملك للاخطل صف لي الخمر فقال اولها صداع واخرها
خمار قال فما يعجبك منها قال ان بينهما طربة لا يعدلها ملكك
وانشا يقول اذا ما نديمي علني ثم علني ثلاث زجاجات
لهن هدير خرجت اجر الذيل حتى كانني عليك امير المومنين امير
الجناز الكركي سامحه الله واذا رايت الجو في فضيته للغيم في
جنباته تكسير منقوشة صدر البزاة كانه فيروزج قد ذانه
بلور نادت بي اللذات ويحك فانتهز فرص المنى يا ايها المغرور
وما قيل في الربيع والرياض والبساتين والزهور والمياه والنواعير
وغيرها هذا الربيع وهذه ازهاره متجاوب في ايكه اطياره
فاشرب على وجه الحبيب وغن لي هذا هواك وهذه اثاره وقال
اخر غدونا على الروض الذي طله الندا سحيرا واوداج الاباريق
تسفك فلم ار شيا كان احسن منظرا من النور يجري دمعه وهو
يضحك وقال اخر اما ترى الارض قد اعطتك زهرتها مخضرة
واكتسى بالنور عاريها فللسما بكا في جوانبها وللربيع ابتسام في
نواحيها وقال اخر ان السما اذا لم تبك مقلتها لم تضحك الارض

الارض عن شي من الزهر ... والارض لا تجتلي انوارها ابدا ... الا اذا رمدت
من شدة المطر مجير الدين بن تميم انظر الى الاغصان كيف تعانقت ...
وتفارقت بعد التعانق رجعا ... كالصب حاول قبلة من الفه ... فراى المراقب
فانثني متراجعا وقال ايضا وحديقة ينساب فيها جدول ... طرفي برؤية
حسنها مدهوش ... يبدو اخيال غصونها في مائه ... فكانما هو معصم
منقوش وقال آخر لم لا اهيم الى الرياض وحسنها ... واظل
منها تحت ظل صافي ... والزهر حياني بثغر باسم ... والماء وافاني بقلب
صافي وقال آخر قد سعينا نبتغي زيارة دوح ... قد حبانا باللطف
والاكرام ... نا ولتنا ايدي الغصون ثمارا ... اخرجتها من الاكمام ...
وقال في الورد يا راقدا ونسيم الصبح منتبه ... في رقدة الغصن والاطيار
تنتحب ... الورد ضيف فلا تجهل كرامته ... فهاتها قهوة في الكاس تنتهب
سقيا له زائر تحيي النفوس به ... يجود بالوصل شهرا ثم يحتجب وفيه
طاب الزمان وجاد الورد فاصطبحا ... ما دام للورد انوار وازهار ...
واستقبلا عيشنا بالكاس مترعة ... لا طولت للئام الناس اعمار ...
وقال آخر اشرب على الورد من حمراء صافية ... شهرا وعشرا وخمسا
بعدها عددا ... واستوف بالكاس من لهو ومن طرب ... فلست تامن
صرف الحادثات غدا وقال آخر اشرب على ورد الخدود فانها ... ايام
ورد والصبوح يطيب ... ما الورد احسن منظرا من وجنة ... حمراء جاد
بها عليك حبيب وقال آخر ولقد اتيت الورد يلطم خده ...
ويقول وهو على البنفسج محنق ... لا تقربوه وان تضوع نشره ... من بينكم
فهو العدو الازرق وما قيل في البنفسج ابن المعتز ولا زوردية
فاقت بزرقتها ... بين الرياض على زرق اليواقيت ... كانها فوق طاقات
ضعفن بها ... اوائل النار في اطراف كبريت وقال آخر فيه اشرب على
زهر البنفسج قهوة ... تهدي السرور لكل صب مكمد ... فكانه قرص تجدد
مهفهف ... اواعين زرق كحلن باثمد وقيل ايضا لبعضهم للورد

فضل على زهر الربيع سوى ... ان البنفسج ارجلي منه في المهج ...
كانه وعيون الناس ترمقه ... اثار قرص بدا في خد ذا غنج ...
ولبعضهم فيه يا مهديا لي بنفسجا ارجا يرتاح ... صدري له وينشرح
بشرني عاجلا مصحفه ... ان ضيق الامور تنفسح وما قيل في
النرجس ارايت احسن من عيون النرجس ... في روضة مطلولة
او نرجس ... احداقها من عسجد وجفونها ... من فضة وجسومها
من سندس وقال بعضهم فيه وقضب زمرد يعلوا عليها ...
عيون لم تذق طعم اغتماض ... توهمت الغمام لها رقيبا ... فنكست
الرؤس الى الرياض آخر فيه انت يا نرجس روض ... لزهور
الارض ست ... ودليل القول فيه ... ان اوراقك ست الحلي
اقول وطرف النرجس الغض شاخص ... الينا وللنمام حولي المام
ايا رب حتى في الحدائق اعين ... علينا وحتى في الرياحين نمام فيه
لما تمادى الورد في زهوه ... وراح من اعجابه يراس ... تلون المنثور مما
به ... واصفر من غيظ به النرجس وما قيل في النيلوفر ابن المعتز
المصري وبركة تزهو بنيلوفر ... نسيمه يشبه نشر الحبيب ... مفتح
الاجفان في يومه ... حتى اذا الشمس دنت للمغيب ... اطبق جفنيه على
خده ... وغاص في البركة خوف الرقيب وقال ايضا فيه رايت في
البركة نيلوفر ... فقلت ما شانك وسط البرك ... فقال لي غرقت في ادمعي
وصادني ظبي الفلا بالشرك ... فقلت ما بال اصفرار بدا فيك وما هذا
الذي غيرك ... فقال لي الوان اهل الهوى ... صفر ولو ذقت الهوى صفرك ...
وما قيل في البان لبعضهم فدا قبل الصيف وولى الشتا ... ومن قليل يسام الحر ...
اما ترى البان باغصانه ... قد قلب الفرو الي برا ... وقال آخر او ما
ترى البان الذي يزهو على ... كل الغصون بقده المياس ... وافا يبشر بالربيع و
قربه ... يختال في السنجاب والبرطاس ... وما قيل في الشقيق حيث به
بشقائق في مجلس ... وراى الرقيب فشق ذاك عليه ... فاحمر من خجل

نابت خده ٭ اضعاف ما حملت يدي اليه ٭ وقال الخزرجي فيه لو لم اعاين
من احب بروضة ٭ احداق نرجسها الينا تنظر ٭ ما انشق جيب
شقيقها حسدا ولا ٭ بات النسيم بذيله يتعثر ٭ وقال ابن الرومي الشاعر
زار قبر اخيه يوما فوجد الشقايق قد نبتت على قبره وانشد قالت
شقايق قبره ٭ ولرب اخرس ناطق ٭ فارقته ولزمته ٭ فانا الشقيق
الصادق ٭ ومما قيل في المنثور لبعضهم تخال منثورها في الدوج
منتثرا ٭ كانما صيغ من در وعقيان ٭ والطير ينشد في اغصانها
سحرا ٭ هذا هو العيش الا انه فاني ٭ وفي المنثور قد اقبل المنثور يا
سيدي ٭ كالدر والياقوت في نظمه ٭ ثناك لا زال كانفاسه ٭
ومخ بثناك مثل اسمه وفيه ولقد خلوت مع الاحبة مرة ٭ في روضة
للزهر فيها معرك ٭ ما بين منثور اقام ونرجس ٭ مع اقحوان وصفه
لا يدرك ٭ هذا يشير با صبع وعيون ذا ٭ ترنوا الي وثغر هذا يضحك ٭
ومما قيل في الياسمين والارض تبسم عن ثغور رياضها ٭ و
الافق يسفر تارة ويقطب ٭ وكان محضر الرياض ملاءة ٭ والياسمين لها
طراز مذهب ولبعضهم فيه رايت الفال البشرني بخير ٭ وقد اهدى
الي الياسمين ٭ فلا تحزن فان الحزن شين ٭ ولا تياس فان الياس مين ٭
ومما قيل في السوسن الاخطل الاهوازي سقيا لارض اذا ما غب
تنهني بعد الهدو بها قرع النواقيس كان سوسنها في كل شارقة ٭
على الميادين اذناب الطواويس ٭ ما قيل في الاقحوان عبد القادر بن المهنا
المصري افدي الذي زارني سرا فاتحفني ٭ باقحوان يحاكي ثغر مبتسم فبت
من فرحي افني مقبله ٭ لثما وارشف من ريق له شبم ٭ ما قيل في الجلنار
لبعضهم وجلنار مشرف على اعالي شجرة ٭ كانه غصنه احمره واصفره ٭
قراضة من ذهب في خرقة معصفره ٭ ما قيل في الاس اهديت مشبه
قدك المياس ٭ غصنا نضيرا ناعما من اس ٭ فكانما يحكيك في حركاته ٭
وكانما تحكيه في الانفاس ٭ ما قيل في الريحان وغصن من الريحان اخضر

ناضر ٭ نمي بين غصني نرجس وشقايق ٭ يريك اذا كف الصبا عبثت به
شمايل معشوق وذلة عاشق ٭ وقال الخزرجي فيه قضيب من الريحان شاكل
لونه ٭ اذا ما بدا للعين لون الزبرجد ٭ فشبهته لما بدا متجعدا ٭ عذار
تبدا في سوالف اغيد ٭ ما قيل في الفواكه والثمار والاترج حبا
من تهوى باترجة ٭ ناعمة مقدودة غضة ٭ فجلدها من ذهب اصفر ٭
وجسمها الناعم من فضة قال ابن الرومي كل الخلال التي فيكم محاسنكم
تشابهت منكم الاخلاق والخلق ٭ كانكم شجر الاترج طاب معا ٭ حملا
ونشرا وطاب العود والورق ٭ ما قيل في الليمون ابو الحسن بن
رئيس الروسا يا حسن ليمونة حيا بها قمر ٭ حلو المقبل ما بارد
الشنب ٭ كانها اكرة من فضة خرطت ٭ واستودعوها غلافا
صيغ من ذهب ٭ ابن المهنا وصاحب نادمته ٭ والطير لم يغرد ٭
انهض الى الراح ولا ٭ ترض بعيش نكد ٭ واشرب سلافا قرقفا ٭ من
كف ساق اغيد ٭ قد اكتست تلهبا ٭ من خده المورد ٭ ولا تدع مجتهدا ٭
لذة يوم لغد ٭ اما ترى الليمون في ٭ غصن من الزبرجد ٭ كاكر من
فضة ٭ مطوخة بعسجد ٭ ما قيل في النارنج عبد الله بن المعتز
نظرة الى نارنجة في يمينه ٭ كجمرة نار وهي باردة اللمس ٭ فقربها
من خده فالتقت ٭ فشبهتها المريخ في دارة الشمس ٭ ما قيل في التفاح
لبعضهم ولما بدا التفاح احمر مشرقا ٭ دعوت بكاسي وهي ملاى
من الشفق ٭ وقلت لساقينا ادرها فعندنا ٭ خدود الاغاني قد جمعن
على طبق ٭ وقال الخزرجي فيه وتفاحة من سندس صيغ نصفها ٭
وشقايق ٭ كان الهوى قد ضم من بعد فرقة ٭ بها خد معشوق الى
خد عاشق ٭ ولبعضهم فيه تفاحة جمعت لونين خلتهما ٭ خدا
حبيب ومحبوب قد التصقا ٭ تعانقا فبدا واش فراعهما ٭ فاحمر ذا
خجلا واصفر ذا فرقا ٭ وقال عنبره فيه وتفاحة وردية ذهبية
تجلي عن المهموم ليل همومه ٭ كان سلاف الراح روى اديمها ٭

بجمر فجارت باحمر ادا دیمه : تذكرني شكل الحبيب وحسنه : ولون يديه خيط بنيه
وما قيل في السفرجل لبعضهم سفرجلة صفراء تحكي بلونها : محيا محبا الحبيب فراق
اذا شمها المشتاق شبه ريحها : بريح حبيب لذ منه عناق : وطيبة عند المذاق
وطعمها : كريق حبيب طلب منه مذاق : قيل لبعضهم واحاجا جار السر فحل لذات
الورى غداً : على الفواكه بالتفضيل مشهوراً : كالراح طعماً ونم المسك رائحة
والتبر لونها وشكل البدر تدويراً ما قيل في المشمش بدا لمشمش الازهار ينكر
شها به : على حسن اغصان من الروض ميد : حكي وحكت اشجاره في اخضرارها
جلاجل تبر في قباب زبرجد ما قيل في الكمثرى وكمثري لذيذ الطعم حلو
شهي جاء من دوح الجنان : مناقير الطيور اذا تثنا : مغيرة بلون الزعفران
ما قيل في الاجاص نظرا الى شجر الاجاص قد حملت : اغصانه ثمرا ناهيك من ثمر
تراه في خضر الاوراق مستترا : كما اختبى الريح في خضر من الزرد : ما قيل في
الموز اهدى الينا الزمان موزا : منظره منظر انيق : من كل مخصوصة
بحسن : معناه في مثلها دقيق : حمل صفراء مستعير : لهجتها البتر و
العقيق : كوجنة مسها خلوق : فزال عن بعضها الخلوق : ما قيل في
الفستق تفكرت في معنى الثمار فلم اجد : بها ثمرا ابدو الحسن مجرد : سوي
الفستق الرطب الجني فانه : رها بمعان زينت بتجدد : غلالة مرجان على
جسم فضة : ولحشاء ياقوت وقلب زمرد : ما قيل في البندق ولقد
شربت مع الحبيب مدامة : حمراء صافية بغير مزاج : فتفضل الظبي البهي
ببندق : شبهته ببنادق من ساج : فكسرته فوجدت صونا احمل
قد لف فيه بنادق من عاج وما قيل في البنق وسدرة كل يوم من حسنها
في فنون : كانما البنق فيها : وقد حلي في العيون : جلاجل من نضار
قد علقت في الغصون : وقال اخر في اللوز ومهدي الينا لوزة قد
تضمنت : لمبصرها قلبين فيها تلاصقا : كانهما حبان فازا بخلوة على
رقبة وبجلس فتعانقا فيمن اهدى لصديقه عنبا هدية شرفتنا من
اخي ثقة : نعم الهدية اذ وافتك من يده : نوعان من عنب جاء على طبق

كان طيبهما من طيب محتده : فابيض العين يحكي لونا بيضة : واسود العين
يحكي لونا سوده : ومما قيل قصب السكر ورماح لغير طعن وضرب
بل لاكل ومص لب ورشف كملت في استوائها واستقامت : باعتدال
وحسن قد ولطف ما قيل في البطيخ الاصفر انا ناغلام فاق حسنا
على الورى : ببطيخة صفراء في لون عاشق : فشبهته بدر اتقد اهلة
من الشمس ما بين النجوم بارق : ما قيل في البطيخ الاخضر وظبي اتي
في الكف منه بمدية : وقد لاح في خديه شبه شقيق : فمال الي بطيخة
ثم شقها : وفرقها ما بين كل صديق : فشبهتها لما بدت في اكفهم
وقد حملت فينا كؤوس رحيق : صفايح بلور بدت في زبرجد
مرصعة فيها فصوص عقيق في القثا ما قيل في القثا انظر اليها انابيبا
منضدة : من الزبرجد خضرا ما لها ورق : اذا قلبت اسم بانت ملاحته
وصار معكوسه اني بكم اثق وما قيل في الباذنجان وكانما الا
بذنج سود حمايم : اوكاره حلل الرياض الاخضر : نقرت منا قرة الورود
سمسما : فاستودعته حواصلا من عنبر : وما قيل في الانهار والبرك
والنواعير يا من راى البركة الحسنا رويتها : والانسان اذا لاحت
معاينها : فلا تمر بها بلقيس عن عرض : قالت هي الشمس تمثيلا وتشبيها
كانما الفضة البيضا سايله : من السبا يك تجري في مجاريها : اذا
علتها الصبا ابدت لها حبكا : مثل الجواشن مصقولا حواشيها : فحاجب
الشمس احيانا يضاحكها : ورونق الغيث احيانا يباكيها : اذا النجوم
ترات في جوانبها : ليلا حسبت سما وركبت فيها : وقال محمد بن سارة
المغربي النهر قد رقت غلالة صبغه : وعليه من صبغ الاصيل طراز
تترقرق الامواج فيه كانه : عكن الخصور تهزها الاعجاز وقال اخر
يوم لنا بالنيل مختصر : ولكل وقت مسرة قصر : فكانما امواجه عكن
وكانما داراته سرر : وقال اخر في نهر تسبح فيه الغلمان خليج
كالحسام له صقال : ولكن فيه للراي مسرة : رايت به الملاح تجيد

عوما : كانهم نجوم في المجره : وقال المعمار في النيل النيل قال وقوله اذ
قال : ملؤ مسامعي في غيظ من طلب الغلا : عم العباد سنا فعمي وعمهم
بعد الوفا : قلعتها باصابعي وقال وفت اصابع نيلها : ماذي اصابع
ذي ايادي وانت بكل مسرة : وطافت وطافت في البلاد وقال
وحنانة من غير شوق ولا وجد : يفيض لها دمع كمنتثر العقد
سد الخليج بكره جبر الورى : طرا فكل قد غدا مسرورا : والماء سلطان
فكيف تواترت : عنه البشاير اذ غدا مكسورا : وقال اخر في ناعورة وكم
سقت الرياض بدمعها : فغدت تنوب عن الغمام الهامع : بلسان
محزون ومدمع عاشق : وسير مشتاق وانه جازع : احن اذا حنت
وابكي اذا بكت : فليس لها في ذلك الفضل من يد : ولكنها تبكي بغير صبابة
وابكي بافراد الصبابة والوجد : وادمعها من جدول مستعارة : ودمعي
من عيني يفيض على خدي : وفيها ايضا رب ناعورة كان
حبيبا : فارقته فقد غدت لي تحكي : ابدا هكذا تان بشجو : وعلى
الفها تدور وتبكي : وفيها تاسل الى الدولاب والنهر اذ جري
ودمعهما بين الرياض غزير : كان نسيم الجو قد ضاع منهما : فاصبح
ذا يجري وذاك يدور : فصل في ذكر ارباب الصنايع والحرف والاسما
وما اشبه ذلك لابن العفيف ورب قاض لنا مليح : يعرب
عن منطق لذيذ : اذا رمانا بسهم لحظ : قلنا لهم دايم النفوذ : في مليح
فقيه وبمهجتي ظبيا غدا متفقها : وهو المهذب في الرشاقة والحلا
اسمي بسيط الشعر منه مطولا : لكن وجيز الخصر منه مختصر : في مليح
محدث علقته محدثا : شرد عن جفني الوسن : حديثه ووجهه
كلاهما عندي حسن : في امام جاء يسعى الى الصلاة بوجه : يخجل
البدر في ليالي السعود : فتمنيت ان وجهي ارضا : حين اومي بوجهه
للسجود : في عروضي : بي عروضي مليح : موتتي فيه حياة : عاذلا
في هواه فاعلات فاعلات وقال اخر في مليح موذن وموذن

اضحى كريما وجهه : لكنه بالوصل اي شحيح : ابدا اموت بهجره لكنني
من بعد ذاك اعيش بالتسبيح : وقيل لابن العربي ونفسي بودنا قديما في
لم يزد في شكوى الغرام اليه : كيف يصغى لما اقول حبيب : واضعا اصبعيه في
اذنيه : في مليح مريد مراد قلبي مريد : مجنبا في الزوايا : وليس ذا بعجيب
ففي الزوايا خبايا : في مليح فقير بي فقير كفني : بسنا وجه منير : لا تلمني في
افتضاحي فغرامي بالفقير : في امير شكار بي من امير شكاري : نار تذيب الجوى
لما حكى الظبي حسنا : حنت اليه الجوارح : في مليح مغني مغنى اضحى بجزاله قسم
الدجا : وغدا يلين لحسنه الجلمود : فاذا بدا فكانما هو يوسف : واذا شدا
فكانه داوود : القيراطي في مليح عواد غنى على العود شادن ناظره
امسى به قلبي المضنى على خطر : دنى الي وجست كفه وترا : فراحت الروح
بين السهم والوتر : اخر في مليح كاتب بروحي كاتبا كالبدر حسنا : بديعا
ما راينا منه اجمل : على ريحان عارضه المفدا : بوجنته غدا دمعي مسلسل
في مليح وراق وراقنا ذو دلال : فيه تزايد عشقي : ولو يجود بوصل
لكان مالك رقي : وفيه ايضا يا حسن وراق ارى خده : قد راق في التقبيل
عندي ورق : تميس في الدكان اعطافه : ما احسن الاغصان بين الورق
وفيه للشريف السيد صلاح الدين الاسيوطي فديتك ايها الوراق قلبي
لمطلك بالوصال يكاد يبلى : وقد طلب الوفا وغير بدع : محب يسال الوراق
وصلا ابن ابي حجلة في مليح صيرفي يا سايلا عن حالتي ما حال من
امسي بعيد الدار فيما قد الفه : بي صيرفي لا يرق لحالتي : قد دست من جور الزمان
وصرفه : ابن النبيه في مليح حايك تسلطن في الملاح بحانقي : ولم يرضى ببلد
التمر نايب : وقد صفت له الاتراك جندا : وامسى راكبا تحت العصايب
ابن الوردي في مليح فوال قلت لفوال افدي : وزاد صدا وزاد هجرا : قد فرغ
صبري وفر نومي : فقال لما عشقت فولا : سيدي ابو الفضل ابن ابي
الوفا في مليح مزين حتى المزين وافا : بعد البعاد بمشطه : ونقش تل
قلبي بكاس راح وبطه : في مليح رامي بندق في مليح قصاص

اشكوا الى الله قصا صايجرعني • بالهجر والصد انواع من الغصص • ان تحسن
القص غناه فقلت له • ايضا تقص علينا احسن القصص • ابن الوردي في
مليح فخاخ • ويولع بفخاخ • بمدها وشراك • قالت لي العين ماذا
يصيد قلت كراكي • واهيف القد ذي دلال • طاير قلبي عليه واجب
كالشمس في كفه هلال • يرمي الي البدر بالكواكب • في مليح رامي
افديه من رام كبدر الدجا • قوامه فاق الغصون الرشاق • اضنا فني بالجد
ناديته • ما القصد يا مولاي الا العناق • في طحان • حسن طحان سباني
بلحاظ وبقامه • خافين واثر فاضحي • يجعل الغمز علامه • بدر الدين
في مليح تراب • رب تراب مليح اورث القلب عذابا • قلت لما ان بدالي
ليتني كنت ترابا • وقال اخر في مليح مات • قلت لما الحدوده •
في الثرى والقلب ذابا • يا تراب اضم بديدي • ليتني كنت ترابا • وقال
اخر في مليح عوام • يا حسن عوام كغصن النقا • يجل بالوصل لمن هاما
ويقنع العشاق منه بان • يريهم الارداف ان عاما • ابن نباته في مليح جنبي
بروجي • مشروط على الخد اسمر • دنا ووفا بعد التجنب والسخط • فقال
على اللثم اشترطنا فلا تزد • فقبلته الفا على ذلك الشرط • وقال اخر في
مليح بوجهه صفرة • قالوا به صفرة شانت محاسنه • فقلت ما ذاك من
عيب به نزلا • عيناه مطلوبة في ثار من قتلت • فلست تلقاه الا خائفا
وجلا • الشيخ شهاب الدين بن حجر في مليح قال زايد • وزايد
قال لي حبي باظرف شاهد • مدحته فجنني تيها على ابن زايد • وقال
اخر في مليح ارمد • شكى رمدا فقلت عساه كلت • لواحظه من
الفتكات فينا • وقالوا سيف مقلته تصدى • فقلت نعم لقتل العاشقينا
وفيه ايضا لمجد الدين ابن مكانس • تورمت مقلة المحبوب من رمد
وبات يشكو لهيب القلب والالما • وبات يرمي محبيه باسهمه • فياله
من حبيب قد شكي ورما • ابن ابي حجلة في مليح اعور • ما شان من
اهواه عين اصبحت مقلوعة بمحاسن متزايده • لولا استحف العالمين

با سرهم • ما بات ينظرهم بعين واحده • وقال اخر في مليح ا.اهم
راتبه يضرب الناقوس قلت له • من علم البدر ضربا بالنواقيس •
وقلت يا نفس اي الضرب يولمكي • ضرب النواقيس ام ضرب النوى بي
ليسي • القيراطي في مليح اسمه بدر • سموه بدرا وذاك لما • ان فاق
في حسنه وتما • واجمع الناس اذ راوه • بانه اسم على مسمى • اخر في
مليح اسمه حمزه • متى يبدو الحمزة ما بقلبي • ويرثي لي وينظر في
بلاي • واشفى بالمبرد من لماه • واجمع بين حمزة والكسائي •
في مليح سروجي • فتنت بسروجي بديعا • به قد ذبت وجدا من
صجيجي • اذا جذب الغرام له عناني • يلذ لي الركوب على السروجي •
في مليح مخموم • قالوا حبيبك محموما فقلت لهم • انا الذي كنت في حماته
السبب • عانقته ولهيب النار في كبدي • فاثرت فيه تلك النار واللهب •
ابو نواس في مليح الثغ سامحه الله • ومهفهف ذنف الصبا ذي
لثغة • نصبوا اليه ذوي العقول الرجح • قبلت فاه فقال لي
متخوفا • من كاش تدلل بشا انتحى • وقال اخر في مليح خباز
ان خبازنا المليح المفدا • في حشا الصب من جفاه كلوم • خلت
دكانه البديع سماء • وهو بدر والخبز فيه نجوم • وقال اخر في مليح
حايك • وحايك ما صاح ابصرته • كالبدر في كفيه ما سوره •
في مليح لاعب شطرنج • لعبت بالشطرنج مع شادن • رشاقة
الاغصان من قده • احل اعقد البند من خصره • والثمر الشامات
من خده • وفيه ايضا • تلاعبت بالشطرنج مع من احبه • فناداني
حتى سكرت من الوجد • وانشدني مالي اراك مفكرا • تدور على
الشامات وهي على خدي • وقال ايضا في مليح عواد • فتن الانام
بعوده وبشدوه • شادن تجمعت المحاسن فيه • في مليح خياط • خياطنا
الفاتن المفدا • بديع حسن فريد شكل • فضل للجسم ثوب سقم •
لما جفاني وكف وصلي • صفي الدين الحلي فيمن قلع ضرسه لحاله

الطبيب لقد تعدا • وجاء لقلع ضرسك بالمحال • اعاق الظبي في كلتا يديه
وسلط كلبتين على غزال • وقال ايضا • تنبا فيك قلبي فاسترابت • به قوم
وعمهم الضلال • وصدهم الهوى ان يومنوا بي • وقالوا ان معجزه محال •
فمذ سلمت سامت البرايا الي وقبل كل الغزال • في مليح يرمي الظبا وظبي
تقرقف فوق طرف طفوف • بقوس رمي في النقع وحشا باسهم • كبدر رأينا فوق
فوق برق بكفه • هلال رمي في الليل حبا بانجم • حتى كان لسانه بيمينه
وكان ما بيمينه في فيه • وقال ايضا فيه • ولعن ابدي من مواجب عوده
نغما اصح به القلوب وامرضا • بيدا اذا سخطت على اوتاره • نال الرفاق
بحطها عين الرضا • وقال فيه ايضا • يا نافخ الصور بل يا باعث الصور
من رقدة السكر لا من ظلمة الحفر • قرنت حسنك بالاحسان فيه لنا •
فكان فيك مراد السمع والبصر • ضمنت للصحب اقبال السرور كما • ضمنت
نايك ناي الهم والفكر • صوت بسيط بار والحنا انبسطت • اذ جئت في
اللفظ والمعنى على قدر • وقال ايضا في مليح ساقي • وساق من بني الا
تراك طفل • اتيه به على جمع الرفاق • املكه قيادي وهو رقي • وافديه
بعيني وهو ساقي • وقال ايضا في رسول مليح اتاه من محبه • من كنت آ
رسوله كان الجواب قبوله • هو طلعة الشمس الذي جاء الصباح دليله
لم يبد وجهك قبله • الا ارتقبت وصوله • فكذاك اذ واجهتني • بل الفؤ
غليله • وقال في مليح قاري • نفسي الفداء لشادن شاهدته
يوم الزيارة قاريا في المصحف • فتن الانام ببهجة وبهجة • تسبي
وتصبي كل صب مدنف • فتلا علينا جل سورة يوسف • وجلا علينا مثل
صورة يوسف • وقال اخر في مليح معذر • وكامل العارض قبلته
فصدني وازور من قبلتي • وقال كم انهاك عن مثلها • وانت ما تفكر
في لحيتي • وقال اخر في مليح حجام • كلفي بحجام تحكم طرفه • نعدا
على سفك الدماء يواطي • اضحى كثير الاستطاط ولم نكن • منه
اللحاظ كليلة المشراط • نصل في الالغاز في غزال • اسم من قد

هو تيه ظاهر في صروفه • فاذا زال بعضه زال باقي حروفه • في كوز فقاع
ومحبوس بلا ذنب جناه • له في السجن ثوب من رصاص • اذا اطلقته
وثب ارتفاعا • يقبل فاك من فرح الخلاص • في زرموزه مطية
فارسها راجل تحمل وهو لها حامل • واقفه بالباب مزمولة لا
توكل الدهر ولا تاكل • وقيل في طاحون وسرعتها في سيرها طول دهرها •
تراها مدا الايام تمشي ولا تتعب • وفي سيرها ما تقطع الاكل ساعة •
وتاكل مع طول المدا وهي لا تشرب • وما قطعت في سيرها خمس اذرعها
ولا ثلاث ثمن من ذراع ولا اقرب • وقيل في دواه • ومرضعة اولادها
بعد ذبحهم لها لبن ما لذ قط لشارب • وفي بطنها السكين والندى
راسها • واولادها مدخورة للنوائب • وقيل في قلم • واهيف مذبوح
على صدر غيره • يترجم عن ذي منطق وهو ابكم • تراه قصيرا كلما
طال عمره • ويضحي بليغا وهو لا يتكلم • وفيه ايضا • بصير بما
يوحى اليه وما له • لسان ولا قلب ولا هو سامع • كان ضمير القلب
باح بسره اليه اذا ما حركته الاصابع • وفيه ايضا • واصفر عال لما
اعل السقم جسمه • يشتت شمل الخطب وهو جموع • حمى الجيش مفطو
كما كان يحتمي به الاسد في الغابات وهو رضيع • وفيه ايضا
وذي نحول راكع ساجد • اعمى بصير دمعه جاري • ملازم الخمس
لاوقاتها • مجتهد في طاعة الباري • في السلطان حسن لابن
ابي حجله • ما اسم حبيب للقلوب لانه • حسن الحروف يجود بالاحسان
تصحيفه امسى حبيبي كلما • صحفت احرفه بحسن بيان • لقد جاد لي
يوما برويته وجهه • نلت المراد وعشت بالسلطان • وقيل في الشبابه
وما صفراء ناحبة ولكن • تزينها النضارة والشباب • مكتبة وليس لها
بنان • منقبة وليس لها نقاب • يصيح لها اذا قبلت فاها • اجادت
تلذ وتستطاب • ويحلو المدح والتشبيب فيها • وليست لا سعاد
ولا الرباب • لغز في دملج وفيها • ومقروحة الاجفان مثلي نحيفة • تناء

عن الاهلين وابنا بها البعد * تزوجها عشرون ناك محرم * ولا حرج
كلا ولا وجب الحد * اذا ما وطيها القوم تصرخ صرخة * بلين اليها القلب
لو انها صلت وفيها ايضا منقبة مهما خلت مع محبها * بزودها
لثما ونظرها شزرا * وتصحيفها في كف حاملها فقل * اذا شيت في اليمنى
وان شيت في اليسرى الى النساء بلنجى * وصدهن بوجد الجسم منه مت
نضلة * والقلب منه جلمد وقيل في خلخال فواعجبا من صابر صامت
ولم * نبه بكلام قط في ساعة الضرب * اقام ولم يبرح مكانا ثوى به
على انه اضحى يدور على الكعب وقيل في كتاب وذي اوجه لكنه غير بايح
بسر وذو الوجهين بالسر يظهر * تناجيك بالاسرار صفحات وجهه بل
تسمعها بالعين ما دمت تبصر وقيل في شعر اللحية وذي عدد كالرمل
سام محله * جميل على كل الملاح لدحق * يحاذر من موسى ويرهب
باسه * وفي قلب هرون له الهلاك والمحق وقيل في اتين اي شي لذ طعما
ناعم اللمس ولين * كيف لا يبدي وضحا وهو في التصحيف بين * وقيل في
الموز ما اسم لشي حسن شكله * تلقاه عند الناس موزونا * تراه معدودا فان
ردته * ولوا وقوبا صار موزونا وقيل في حمزة من لي بمعتدل
القوام مهفهف * ازري بغصن البان لينة قده * في فيه تصحيف اسمه
وبخده * وبقلب عاشقه لشدة صده وفيه ايضا كلفت به ولم
ابلغ مرادي * غزال قد تحكم في فوادي * فتصحيف اسمه في وجنتيه
وفي معسول فيه وفي فوادي وفيه ايضا اسم الذي انا اهواه واعشقه
وطول دهري اخشى من تجنيه * تصحيفه في فوادي حين اذكره * وفوق
وجنته بادو وفي فيه في ساقيه وجارية لولا الحوافر ما جرت
اشاهدها تجري وليس لها رجل * وترضع اطفالا ولا هي امهم * وليس لها
بعل وقيل في راويه وسودا تشرب من راسها * وان شيت تسقيك
من فرد نيد وفيها ايضا وباكية تبكي اذا الليل جنها * بلا الم فيها
ولا حوضا ريب * عليها رجال صلبوا بعد حرقهم * وما كان صلب الله

الا بواجب وقيل في بندوقة وما اخت يجامعها اخوها * وليس عليهم
فيه جناح * يرى بجوازه الحكام طرا * وفي اعناقهم ذاك النكاح * ولون
لها مثل لون اختها * وبنيتهم واحد في العدد * وتحبل في الوقت هي
واختها * وفي ساعة يضعان الولد في شطرنج يا ذا النهى ما
اسم لحالة * يحار فيها الذهن والفكر * له حروف خمسة انما *
ثلاثة منها اله شطر وقيل في نقله وما ام يجامعها بنوها
وليس عليهم تجب الحدود * كانهم وقد لحوا احشاها * افاع في اماكنها
رقود وقيل في سرسله معشوقة لدواة العز قد صنعت * حزينة
ما تراها قط تبتسم * كانها من صروف الدهر خايفة * تبكي دما
على ما سطر القلم وقيل في نجع ما طاير في قلبه يلوح للناس
عجب * منقاره في بطنه والعين منه في الذنب وقيل في نحل
ايما اسم تركيبه من ثلاث * وهو ذو اربع تعالى الاله * حيوان في القلب
منه نبات * لم يكن عند جوعه يرعاه * فيك تصحيفه ولكن اذا ما
رمت عكسا يكون لي تلثاه وقيل في نار وما اسم ثلاثي به النفع
والضرر * له طلعة تغني عن الشمس والقمر * وليس له وجه وليس له قفا
وليس له سمع وليس له بصر * وليس له رجل وليس له يد * ولا هو ممن يستنشق
فيعتبر * يمد لسانا يختشي الرمح باسه * ويهزا يوم الحرب بالصارم
الذكر * يموت اذا ما قمت تسقيه عاجلا * واعجب شي ان ذاك من
الشجر * فيا قارى الابيات دونك حلها * والا فنم عنها وبنه لها
عمر وقيل فيها واكلة بغير فم وبطن * لها الاشجار والحيوان
قوت * اذا اطعمتها انتعشت وعاشت * وان اسقيتها ماء تموت *
وما شي له خد وحد * يكلم من يلامسه بحقه في خشخاش
وما قبة مبنية فوق شاهق * لها علم يحكي الملاحة بالظرف واولادها
في بطنها في جماعة * يكونون الفا او يزيدون عن الف * ويأخذها
الطفل الصغير بجهله * يقلبها خسفا على راحة الكف في بدالها وند

قلي ماشي يري ناعما منتصب القامه طول الزمان ا طول من شبر لحرة
مفيشل الراسي قوي الجنان تسمع في القعر له دنة ويظهر الصفق باعلى مكان
وكل حلقه من تحت راس وهذا الراس صارت تحت حلقه سمعد بن عمر
بن الفارض في حلب ما بلدة بالشام قلب اسمها تصحيفه اخري بارض
العجم وثلثه ان زال من قلبه وجدته طير اشجى النغم في سمرقند
وما اسم سداسي اذا ما محته تري فيه اجزاء تذم وتشكر له ثلث ياتي به
الموت فجاة وثلث مع الكتاب يطوي وينشر وثلث رعاك الله يا صاحبي لي
على مدد الايام نشر معطر وفي نصفه لما تحرك بعضه حديث شهي
في المجالس يذكر وفي نصفه الثاني اذا ما اعدته الى النار والتحليل
والعقد سكر فعسر لهذا اللغز ان كنت ذاجا فليس على ذي العقل
لغز معسر وما قيل في كمون يا ايها العطار اعرب لنا عن اسم شي قل في سومك
تنظره بالعين في يقظة كما يرى بالقلب في نومك في تالب الطول
وما اكل في يومه الف لقمة ولقمته اضعاف اضعاف وزنه اذا نزل المأكول
جنبيه لم يقم سوى لحظة او لحظتين ببطنه ما قيل في العين
وباسطة بلا عصب جناحا وتسبق ما يطير وما تطير اذا التقمتها
الحجر اطمانت وتجزع اذ يباشرها الحرير ويكفي من ذلك ما
اشرت اليه وما نبهت من هذا الفن عليه وقد مضى القول من
الفنون السبعة على الشعر القريض وما فيه من الفنون المتقدم
ذكرها ولنذكر ان شا الله بقية الفنون السبعة على وجه الاختصار
والسبعه الفنون المذكوره عند الناس هي الشعر القريض والموشح
والدوبيت والزجل والمواليا والكان وكان والقوما ومنهم
من جعل الحماق من السبعة وفي ذلك اختلاف وعند جميع
المحققين ان هذه الفنون السبعة منها ثلاثة معربه لا
يغتفر اللحن فيها وهي الشعر القريض والموشح والدوبيت ومنها
ثلاثة ملحونة ابدا وهي الزجل والكان وكان والقوما ومنها

واحد وهو البرزخ بينهما يحتمل الاعراب واللحن وهو المواليا
وقيل لا يكون البيت منه بعض الفاظه معربه وبعضها ملحونه فان
هذا من اقبح العيوب التي لا تجوز وانما يكون المعرب منه نوعا بمفرده
ويكون الملحون فيه ملحونا لا يدخله الاعراب وقد اوضح قاعدة
الجميع واشلها صفي الدين ابو المحاسن الحلي في ديوانه وسماه
بالعاطل الحالي والمرخص الغالي ولو بسطت الكلام في ذلك لا
تسع المجال والحمد لله رب العالمين الفن الثاني الموشح ابن
سنا الملك قد انحل الجسم سمر الكحل واوحل القلب فيه مذ حل
اسيل له فلا يميل بحول وعنه لا احول اقول هذا زادني نحول
اما حل عقد الصدود ينحل ويرحل عن نجني المرحل كم ابعد
وكم ابيت بكمد ويمد بهجره لا فقد واجهد لا ارتصاد من قد
نحل ولي الحاسدون دحل ممحل والوعد منوا محل متوج بالحسن
هذا الابلج منبج عذاره البنفسج مفلج وطرفه ذا الادعج مكحل
وثغره سنحل محلحل بعنبر مخحل برغمي من يستبيح ظلمي ويرمي
لحربه بسلمي وجسمي من التزام سقمي سحل وقد غدا مرحل
فمن حل سفك دمي وما حل فلاني واشتط ذا الفلاني رماني
في عشقه زماني تراني انشد لمن يراني قد انحل الجسم اسمر ا
الكحل واحل القلب فيه مذ حل وقال ايضا موشح كللي
يا سحب تيجان الربا بالحلي واجعلي سوارك المنعطف الجدول
باسما فبكي وفي الارض نجوم وما كلما اخفيت نجما ظهرت انجما
وهي ما تهطل الا بالطلا والدما فاهطلي على قطوف الكرم كي تمتلي
وانقلي للدن طعم الشهد والقرنفل تتقد كالكوكب الدري
للمرتصد يعتقد فيها المجوسي بما يعتقد نائيد ياساقي الراح بنا
واحتمد واملي حتى تراني عنك في معزل تملل فالراح كالعشق يزيد
يقتل خذ مني واعطني كاسي مثل كاسك هني واسقني على عضاب

الفطن المحسن ، والهني بعض ما صنع من الالسن لو تلي ، مدح سناه مع
رشا الكحل الذلي ، على سنا الصهباء والمسلسل ، ازهرت ليلتنا بالوصل
اذا سفرت ، اصدرت بزورة المحبوب مذ بشرت ، ثمرت ، فقلت للظلما
مذ قصرت طولي ، يا ليلة الوصل ولا تنجلي ، واسبلي ستزك فالمحبوب
في منزلي ، من ظلم في دولة الحسن اذا ما حكم الندم ، يحصل في باطنه
والالم ، والقلم يكتب ما سطر فوق القمم ، من ولي في دولة الحسن ولم
يعدل ، يعزل الالحاظ الرشا الاكحل ، موشح اخر لبعضهم
ترى هل يشتفى منها العليل ، ويشفي من صبابته الغليل ، قد
اسرفت في هجري وصدي بلا سبب سوي كلفي ووجدي ، وماذا
في سلوي عنك يجدي ، خضاب الوجد ليس له نصول ، والسيا
الهوي فينا تصول ، لئن شحت عني بالسلام وطيفك قد جفا لجفنا
المنام ، فقد جادت باربعة سجام جفوني بالبكا كادت تحول
على خد اشف به النحول ، لقد ارسلت في طي النسيم حديث هوى
عن الوجد القديم ، تغادت وهي عاطرة الشميم تخبر ان ضعفهم نزلت
بدار لا يسر بها نزيل ، تلقته الموالي والموالي ، بالحاظ وزرق من
نصال ، واعطاف وسمر من عوالي ، نكم بطل هناك وكم قتيل
بسيف من لواحظه قتيل ، موشح اخر غيره حملت ما سادت
الحمول ، وجدا مضى العمر وهو باقي ساروا وساروا الفواد لكن جسمي
مقيم على المساكن ، وعنى الحب صار رضا عن ، مالي الى وصله وصول
لو سرت بالبرق والبراق ، وغادة كالقضيب قدا والورد والياسمين
خدا ، كانها الشمس اذ تبدا ، وشعرها اسود طويل كانها ليلة
الفراق ، وهنا اتتنا تميل ميلا سحابة كالسحاب ذيلا ، فقلت شمس
تزور ليلا ، وما دري كاشح عذول ، هذاك من اعجب اتفاق ، وسل
ساعدي لسعدي ، وتبا رعي بياض ورد وخمر ريق كذوب شهد
لو ذاقها مدنف عليل ، لعاش والروح في التراق ، لما راتني اذوب سقما

ومن برود الرضاب اظما ، قالت اكلت الحدود لثما ، ما يشتفي منك
ذا الغليل ، بغير نومي وشبل ساقي ، الفن الثالث الدوبيت
اهوى قمرا له المعاني رق ، من صبح جبينه اضاء الشرق ، تدرى بالله
ما يقول البرق ، ما بين ثناياه وبين فرق ، وقال رضي الله عنه
اهوى رشا كل الاسى لي بعثا ، مذ غاب نعيه تصبري ما لبثا ، ناديت
وقد فكرت في خلقته ، سبحانك ما خلقت هذا عبثا ، وقال رضي الله
عنه عرج بطويلع نلي ثم هوى ، واذكر خبر الغرام واسنده الي ، و
اقصص قصصي عليهم وابك على قل بات ولم يحظ من الوصل بشي وقال
ايضا روحي لك يا زائر في الليل فدا ، يا مونس وحشتي اذا الليل هدا
ان كان فراقنا مع الصبح بدا ، لا اسفر بعد ذاك صبح ابدا ، وقال رضي الله
عنه اهواه مهفهفا ثقيل الردف ، كالبدر يجل وصفه عن وصف
ما الحسن واوصد غنه حين بدت ، يا رب عسى تكون واو العطف
وقال الملعفري قلبي نهبت لبعدكم راحته ، ما الصبر على فراقكم
عادته ، بنتم فرثي لما به شامته ، لا كان فراقكم ولا ساعته ، ح
القاضي برهان الدين ابن خلكان يا شمس ضحى جبينه وضا
ساعات رضاك كلها افراح ، عشاقك لو فعلت ما شئت بهم
ماتوا كمدا وبالهوي ما باحوا ، الامير سيف الدين المشد
احسانك طول الدهر لا انساه ، لا اذكر بعد ما القي الا هو ان
ابعدك الزمان عني حسدا ، مولاي خليفتي عليك الله ، الشيخ
تاج الدين السبكي يا قلب من الغرام قد ذدت وله ، من خانك
خنه ثم عوض بدله ، النفس عزيزة على من هي له ، لا يصلح
لي من كنت لا اصلح له ، وقال اخر ان حيت ربي الحمى
ولاحت نجد ، فاذكروا لهي وما جناه البعد ، قد كنت اقاسي
الصد حتى رحلوا ، يا ليتهم عادوا وعاد الصد ، الفن الرابع
الزجل الاديب خلف الغباري قل لغزلان وادي مصر والشام

يقصر واذا النفار لهم حجل حشاشتي برعى ◦ وفوادي قفار ◦ مصر
والشام فهم ملاح اقمار ◦ بالمحاسن تسود ◦ ذا ابيض احمر وذا مليح اسمر
لو عيون نجل سود ◦ ذا غزال صار يفوق على الغزلان ◦ وبصيدا الاسود ◦
ذا غصن بان اهيف رشيق قدو ◦ قد العصون جهار ◦ وذا بدر الكمال
ظهر في الليل ◦ وذا شمس النهار تدد بالله ايش قالت ملاح الشام
بعد ذلك الصدود ◦ قد سمينا بصحة الاجسام ◦ واعتدال القدود ◦
وتخضب تفاحنا الاحمر في بياض الخدود ◦ وايش لكم يا عشاقنا قلنا
والجسوم في غيار ◦ لكم انتم التفاح وما نقصد ◦ فيكم الا الخيار ◦ و
ملاح مصر قالت احنا اصحاب ◦ الوجوه الصباح ◦ والحلاوه وطيبة
الاخلاق ◦ في الخلايق مباح ◦ واحنا الاغصان واحنا بدور الليل ثنا
وشموس الصباح ◦ وفي الالفاظ والظرف والمعني ◦ ما لنا حد جار ◦ وور
ذا الحسن من يوسف ◦ واكتسينا الفخار ◦ فهو عطار معو شعر هندي ◦
وبراني جفاه ◦ كل من حب نيل بذوق ريقو يلتقي فيه شفاه ◦ ورد
خدو والحبة السودا ◦ شبه خال في صفاه ◦ حب اس عارضو التزيه
قلبي ◦ الكبار والصغار ◦ في المحبة نغير على اسمواد ◦ واي من حب عار ◦
لحبيبي ثغر من الجوهر ◦ وشفيفات عقيق ◦ ووجنات ما دار بها
عارض ◦ غير نبات الشقيق ◦ حمر بيض لا غش ولا تكليف ◦ امر يا
عن حقيق ◦ في صفاهم اذا نظر طرفك ◦ قبل خلع العذار ◦ تحسب انسان
عينك عليهم خال ◦ وجفونك عذار ◦ وقع الطل خط بالابيض ◦ في
اخضر الطروس ◦ قم يا ساقي على بساط زهري ◦ تحت ظل الغروس ◦
هاتها شمس راح شمول قرقف ◦ بكر عذرا عروس ◦ لها لطف النسيم
وصفو الما ◦ وابتهاج الثمار ◦ قد جلوها في ثوب زجاج ابيض ◦
فوقوا مسبول خمار ◦ خمر فيها سر لو جعل اشيافا ◦ عاد الاعمى بصير ◦
اعصر القطف اسود شبيه الليل ◦ شفق احمر بصير ◦ يا ترى هذا
السر في كرموا ◦ ونقول في العصير ◦ وذاك النور ادى عليه يلمع ◦

هو من ابن استنار ◦ وذاك الكاس ادى بجال يسمين ◦ من كساه
جلنار ◦ في رياض صفوف من الاغصان ◦ قابلتها صفوف ◦ كيف لا
ترقص والريح بها موصول ◦ وورقها دفوف ◦ ولا تعجب للنهر اذا صفق ◦
لو من الموج كفوف ◦ والغيوم نقطت وحين جا الطير ◦ اعلا مطار ◦
باختلاف الالحان سحر في الروض صاح ◦ على عود وطار ◦ اشرف الخلق
بين الاسلام ◦ والهدي والضلال ◦ والشرايع والحق والباطل ◦
والحرام والحلال ◦ بني من بين اصابعوا تحقيق ◦ نبع الما الزلال ◦
ولوان النبات جميع اقلام ◦ والمداد البحار ◦ والخلايق مديحوا تا ◦
كل كاتب وحار ◦ خلف استادي في الفن ما يلحق ◦ ذاق الاعدا المنون ◦
من يذموا في النظم ذاك ناقص ◦ عقل زا يد جنون ◦ شيخ مصدر اديب
لبيب فهيم ◦ في جميع الفنون ◦ باتضاعو امع الصغار مرفوع ◦ فوق روس
الكبار ◦ واهل فنو اتجري وما تلحق ◦ للعبارى غبار ◦ قطعة زجل
لناصر الغيطي كنز روضي طالبوا يسعد ◦ يا خليع قوم في دجا الابحار
تلتقي در الندا يلهج ◦ فوق فصوص غرايب النوار ◦ كنز روضي نزه للطا
جوهر بين الورق يرهج ◦ ولجين الما ينبكس ◦ يا خليع هيا تعال انفر
بين عنابر تلتقي الخلع ◦ كل احد معا الفواد رج ◦ واخر في عزبو الربل
نرتع ◦ ونغيم واغصان وما وطيار ◦ فوق بساط زمرد وقضبان
كل ورده احكت وعمل في الروض سماع باكر ◦ بين الاغصان
والزهور انغام ◦ شبب الريح والغدير صفق ◦ والخليع من كنز
وجد واهام ◦ والنخيل باكمامها ترقص ◦ واقبل الريحان بجال
اعجام ◦ رقصوا مكشفين الروس ◦ في سحر في وقت الاستغفار ◦
والعصا فير تنخهم زيق ◦ لو طوتق بين الازاهر طار ◦ وكذا الياسمين
بجال فضه ◦ ضرب لاهل النزه صلبان ◦ والشحارير لابسين
اسود ◦ بقلوصات كانهم رهبان ◦ وكذا الكتان وهو مصفر
بعما يم زرق للناس بان ◦ وانجلت بين القسوس في الحان ◦

ج
لنا دينار ◦

وعلينا دارها الخمار • والقطيع الرهبي يحكي • سخص والتوسيح عليه
زنار • الفراق نار والوصال جنة • والخلايق بعضهم يعشق • ذا
حبيب قلبوا عليه غضبان • وذا محبوبو عليه يشفق • وهيب
الهجر يتوقد • ونعيم وصل الملاح يعشق • والمليح عندي وانا
في اطمان • وسط روضه زهرها معطار • في نعيم بين حور وبين
والعدو مسكين صبح في نار • نا صر الغيطي صحبت انسان • الكل الصحب
وعاداني • ونغضني حين بقيت مسمي • والآله من فضلو اسماني • في بلاد
قبلي وفي ارض الشام • تشكروني ساير اقراني • والشجيع الشاطر
المذكور • في جميع الارض لو تذكار • والبلط يوقع ولو اتعلق • ما
يصل مراتب الشطار • الاديب خلف الغباري جار حبيبي
فقلت ذا الحجاج • صار يجور ويزيد • لو عدل كنت عشت بيه
سرور • ويكون الرشيد • اقلع القلب في هوى العشاق • والدمع
في انحدار • وبحار الهوى اذا هاجت • ليس لها من قرار • كنت احب
قلبي معي راكب • غريقوا اذا البحار • صرت لما وحلت يا محبوب
بحر عشقك مديد • خفت فيه الغرق فقال الاثر من غرق مات
شهيد • انا يوم في الغبوق يا تفرج • على شط الغدير • واذا انا
بشخص يدرج • شب صياد صغير • نظرت مقلتي الى منظروا
ما الحسنو نظير • قلت يا عين ان غزلك الصياد • بالجمال الصيد
يوقعك في فخاخ شباك عشقو • وكراكي بصيد • من يجنو
حد يجيب قلبي • يوم صدفتو اصدف • قلت لين يا قاسي
لمن دمعوا • سال وجا الواوقف • دار وقال لي ما الاسم بالانجيل
قلت اسمي خلف • قال علينا يكتب ومن يسمع • ذا الكلام يستفيد
في الحقيقه من لا يكون داود • نايلين لو حديد • لك عوارض
في الخد مرقومه • ليس لها من مثال • وجفاك صار حماق
وباب وصلك كان وكان يا غزال • وانت بيت موشح القا

يا عزيز الدلال • ولك الفاظ صارت مواليا • بالزجل والنشيد
ويشعرك متوج القاما • وانت بيت القصيد • عن محرم سر ابناصمنا
وبفطر الثمار • حين وجدنا سفرجل البستان • يذهبا الاصفرار وغنا
الطير فيه الجماد يطرب • وكذا الجلنار • في ربيع حين راى الثمر
عاقد • فيه تعاليق عقيد • حسب الروض النضر من شعبان • صار
بقيد فيه وقيد • من لهيب دمعي جرا طوفان • للهيب ما طفى • وانا
هو الغبار في العشاق • ما جرى لي كفى • حين علينا بالصد والهجران •
والبعاد والجفا • جار حبيبي فقلت ذا الحجاج • جار يجور ويزيد • لو عدل
كنت عشت بيه سرور • ويكون الرشيد قطعة زجل لابن حجلة
الاموي حين سكنت القلب يا عيني • امس من بعد الحزن فرحان
وتقلش بيك ولكنو اما جرت فيه يا بن عين سلوان • عارضوا لي
لما عشق خدوا • عرت من وجدي بقيت حاير • جيت الحظ فوا وناذ
لو احرسوا وكن عليه ناظر • بعد حين ابصرت في خدو • التقى العارض هو
دائر • وعليه قد دب بالسرقه • جيت لطرفوا قلت يا كسلان • هكذا هي
عادة الحراس • قال لي يا عذري انا نعسان • بدر شعبان منيتي لما • في
بروج السعد لاح نجمو • ثلث لو قصه بقبض دمعي اطلقوه واجراه
على رسمو • قلت لو دام الله اطلاقك • فالحزين قلبي المشوم قسموا •
ايش قد اذنب حتى فرطتو • رد يغلظ قولي بالبهتان • قال يصوم عن
الوصال ناديت • ليش يصوم يا بدر في شعبان • حين تذبح الحمران
خدوا • يا خضرا العارض اسباني • ضحك ابيض ثنيي وابتسم على
اسود شعري ابكاني • وحين اضحيت باصفرار لوني • اشعث اغبر في
هواه عاني • قال ولوني قد رجع حايل • وقد ابصر مدمعي ملون • ذقت
تدبيج الغرام ناديت • في هواك ذقت الهوان الوان • قلت لو حين عني
اتخلف • بالله كن لي يا رشيد مهدي • قد تلون دمعي من بعدك •
ويجري اليوم على خدي • دار الى انسان مقلتي قال لو • انت ما عندك نظر

بمدى ما ترى ما قد جرى منك على خد وقال لو فنا ان تجري
الماء تحت من بعدك راقب الله ما انا انسان ذا الغزال النافر الا
للغزالة قد اعار النور وكسر قلبي كسير جفنو فاعجبوا للكاسر المكسو
ويخمر ابا قوقد عربد واتهمني اني انا المخمور وابتسم لي عن نقا
ثغر و وخطر عن بين الكثبان صحت يا قلبي صفا وردك انت
ما بين النقا والبان **قطعة زجل لجمال الدين الرخام** خال عبد الرحيم
نقطة حبر من عنبر قد ولد وم ثغر معشقي انو ث ورع ورا
سلكين من عقيق فيهم دورا ورا ووجهو المنير لما سر
ف ورا عن حسنو العميم شال السعد فوق راسو ع ل وم
ذالك قد هواه قلبي ص ون وي مليح ما رايت مثلو ظ و
ب وي ما احلاه عند ما يلبس ق و ب وي ربي في النعيم
لكنه بطردي قد روس وميم ذقت من صدود حبي
غ وص وص وقلبي لطير همي ق و ف وص بت في جحيم
واضحيت في وجود فكري ع دوم قلت يوم لمن كان لي س و
ن ود اعدل في الذي صبروا ن و ف ود ولا تهجر العشاق
ب وع ود واخزي الرجيم ما افلح قط يا ابني من ظ و ل
وم **الفن الخامس المواليا ولو وزن واحد واربع قوافي**
يا طاعن الخيل والابطال قد غارت والمحضب الربع والامواه
قد غارت هواطل السحب من كفيك قد غارت والشهب
مذ شاهدت طلعتك قد غارت **الصفي الحلي اربعة واحدة**
سل مقلتك الكحل عمن سلاسلها وسل مراشفك من يرشف
سلاسلها وعارضيك التي مدت سلاسلها كم من اسود
ضواري في سلاسلها **وقال مثل ذلك** قد وعدونا
الغضا بانا نخلوا في ظل بستان حادق بالثمر يحلو والطل
من فوقنا قد بلنا نخلوا ومن كلام الاعادي قط ما نخلوا

قال

وقال ايضا اقسم وحق شيبتها وجامعها ومن اسرنا بمسجد
جامعها لو حل مع شيبتي عابد وجامعها كان افتتن بمحاسنها وجامعها
وقال اثنين وثنتين قوم اسقني ما بقا في ابا ريقو فكوكب الصبح قد
لاحت ابا ريقوا مع شادن كلما دارت سقا ريقو اسقى المدام
وان عزت سقا ريقو **مثله** البارحا قد رانيا في الدجاجين اثنين
مثل البدور في الدجاجين ناديتهم اين كنتوا يا خفاجين قالوا
لمن قد وعدنا في الخفاجين **وقال اخر حرف وحرف** خليل
حلفك بميم قلب عشاقك بحق ربك بصبري كف رشاقك
شرفك شرفك زانت تمت اخلاقك طرفك نسخ صبح فرقك جل
خلاقك **وقال اخر خمري حاطل** كاس الطلا لطلاها طار
لما شر وصار لما حوي جسم امكلل درر مدام لو طعم كاسه ما هو مر
ما حل مملوك الا صار ما لك حر **وقال اخر مثله** ما مد
ساعدك وسط المعمعه والعود الا محا رسم الاعدا والهامه
سود وما سطا صارمك والاسمر الممدود الا وعاد العدو طعم الحد
والدود **عبره حربي** لك يا امام الوغا في كل موقع حرب سماع
يطرب منوا السامع وينفي الكرب هذا ولك كلما دارت رحاة الحرب
سيف يغني وكف لا يمل الضرب **صفي الدين الحلي في المدح** اغنت
وافنت كفوفك في الندا والحرب في البعد والقرب من في شرقها
والغرب وفيض جودك وسيفك بالعطا والضرب ذا الكرب افرج
وذا ارمى العدا في الكرب **وله مثل ذلك** من قاس جود كفوفك
والحيا مثلين اخطا القياس وفي قولو جمع ضدين ما جدت الا
وثغرك بتسم يا زين وذاك ما جاد الا وهو باكي العين **وله مثل
ذلك** لما استغابوا وعابوا مجدك المحسود قالوا نخوض الردا او يتلف
الموجود فكان ذا الذم عين المدح والمقصود انك جري في الوغا اي
مسرف في الجود **وله تهنيه بعيد** ربت ذا العيد اول يوم من

عصرك • ورايت ذا اليوم مع ذا الشهر مع نصرك • وبيت ذا الشهر
مع ذا العام طوع امرك • والكل بالكل اول مبتدا عمرك • وله بيات
بعض الولاة • عني تسليت واسياف الجفا سليت • ومذ توليت عن
طرق الوفا وليت • لما تمليت بالاعمال التي مليت • اذا تخليت تعرف
قدر من خليت • وله ايضا اى قلبان عذروا فا غدروان خانوا •
نخن وان هم قسوا فاقسوا وان لا نوا • نلن وان قربوا فاقرب وان
بانوا • فبن وكن انت معهم كيف ما كانوا وقال حلف عليا
حكارا ان يقاطعني • وصد عني واقسم ما يطاوعني • كم
ذا بصدا ستر حتو كم يصد عني • ان كنت انا هو المطلق لا يراجعني •
وله يهجو ايضا قطع قفا ابن اخت خالك وابن اخو عمك •
والخف يصفع اخو اختك وابن امك • وان تكلمت تصفع يا بسيلك •
وان سكت فبول الكلب في فمك وقال اخر ان رمت تسلم
طول الدهر ما تبرح • لا تياس ولا تقنط ولا تمرح • واصطبر وقط
لا تحزن ولا تفرح • وان ضاق صدرك ضحى اقرا الم نشرح وقال
اخر ان كنت عاقل وربك بالتقى برك • ادفع اذاك وهات
خيرك ودع شرك • فان رايت حسودي بالحسد ضرك • ناديه
يا ايها الانسان ما غرك • وقال اخر يا قلب ان خانك الحبيب
لا تدبر عنوا وقصتك بالسلوان لا تخبر • واستعمل الصبر دايم
للغدو تغبر • فان والله ما خاب الذي يصبر • الفن السادس
الكان كان وله وزن واحد وقافية واحده ولكن البيت
الشطر الاول منه اطول من الشطر الثاني فمنه من الوعظيات
يا قاسي القلب مالك • تسمع وما عندك خبر • ومن حرارة قلبي قد لانت
الاحجار • افنيت مالك وحالك • في كل ما لا ينفعك • ليتك على ذي
الحاله • تقلع عن الاضرار • تحضر ولكن قلبك • غايب وذهنك مشتغل •
فكيف بامتحانك • تحسب من الحضار • ويحك تنبه لنفسك • وافهم

مقالي واستمع • ففي المجالس مجالس • يحجب عن الابصار • يحصى دقايق
فعالك • وغمز لحظك يعلمه • وكيف تغرب عنه • غوامض الاسرار • تلوت
قولي ونصحي لمن تدبر واستمع • ما في النصيحه فضيحه • كلا ولا انكار •
ومن ذلك صرح بذكر المحبه • ما في المغمغم فايده • وقل نعم انا عاشق
صادق بلا تمويه • ودع حديث العواذل • ليس الخبر مثل النظر انا عشقت
حبيبا • كل المعاني فيه • من اين للبدر حسن • يحكيه او شمس الضحى •
حاشا لذاك المنظر من شبه يحكيه • ان غبت فهو انيسي • وان
حضرت منادمي • وان شربت مدامي • فالكاس هو ساقيه • فمنه
روحي وراحتي • وفيه عزي وذلي • بمهجتي افديه • قولوا لمن قد
لحاني في الحب قصر واعتبر • هذا الذي قد عشقتو قد حار وصفي فيه •
الشيخ صفي الدين الحلي شمرت طير في ايدي • وفتحت حتى انصب
شركي • ما كل صيد يحصل • يفرح الصياد • طيري الذي كان الفني •
لو رمت منه ما حصل • وهو علينا معود • وانا عليه معتاد • قد كان
شرطي وخلقي • لا يبرح غيري ما عرف • كاننا في الصحبه • جينا على ميعاد •
من قبل ما ابصبص له • يجي ويدخل مصوري • وانا ارصد له في مطارو
وخاف لا ينصاد وقال ايضا ما ذقت عمري جرعه امر من طعم
الهوى • الله يصبر قلبي • على الذي يهواه • الناس تعلم مني حال
الجلاده والقوى وما اطيق اجهد • على الم جفاه • لي حب مثل الخوخ •
لولون وطعم ورايحه ما اكثر معاني حبيبي • وما اقل وفاه • انا عرفتوا حظي
الى من احسن لو يسي • لو كنت اعشق ظلي • ما كنت قط اراه وله من الهرابات
يا ساده هجروني • وهم نزول بخاطري • لا اوحش الله منكم في سايرالاوقات
اوحشتم العين مني • وانتم في خاطري • فالقلب في النور منكم • والعين
في ظلمات • قد انتهى الهجر مني • وما بقي فيا رمق • هيهات اني احيى من
بعدكم هيهات • لم يبق غير خيالي • يلوح كالشبح الخفي • اعد من
الاحيا • وانا من الاموات • ودعتموني وسرتم • والقلب يتبع ركبكم •

اش لوكان جسمي من جملة النيعات ماس ماريت ضديجا يقول الجمن
فرحته هنا تشق المرائر وتسكب العبرات لولم اسلي روحي واروض
نفسي بالمنا لكان قلبي تقطع من بعدكم حسرات وقفت لما رحلتم
حيران بين اصغا نكم اخفض جناح المذلة وارفع الاصوات طول الليلي
اسهر وكني اربيا الكيميا اقطر الدمع مني واصعد الزفرات
ما اطول ليالي جفاكم ساعاتها مثل السنه وما اقصر ايام وصلي كانها
ساعات مالي اري حسناتي بالسيات ابدلت وسيات الاعادي
تبدلت حسنات خالفتموني وعصري ما زلت اتبع اثركم كذا العبيد
تتابع او امر السادات نسكت ونصبر عنكم ويفعل الله ما يشا فالدهر
من عاداتو تقلب الحالات الفن السابع القوما وقيل ان اول
من اخترعها ابن نقطه برسم الخليفه الناصر رحمة الله عليه والصحيح
انه مخترع من قبله وكان الناصر يطرب له وكان لابن نقطه
ولد صغير ماهر في نظم القوما فلما توفي ابوه اراد ان يعرف الخليفه
بموت والده ليجريه على مفروضه فتعذر ذلك عليه وصبر الى
دخول شهر رمضان ثم اخذ اتباع والده من المسحرين ووقف في
اول ليلة من الشهر تحت الطياره وغنى القوما بصوت رقيق فاصغي
الخليفة اليه وطرب له فلما وصل الى القوما كان اول ما قاله بيت
ياسيد السادات لك بالكرم عادات انا بني ابن نقطه تعيش انت
ابي مات فاعجب الخليفه منه هذا الاختصار واستحضره وخلع عليه
وفرض له ضعفي ما كان لابيه قبل ذلك ومنها الصفي الدين الحلي
من كان يهوي البدور ووصل بيض الخدود بالبيض والصفر يسخو
وقد جلس في الصدور من حب بيض الخدود ولم لو ولم الصدور
يسمح ولا فيبقى من بينهم مهدود كم بين سجف الخدور من
عاشق مصدود يرعى الكواكب لعلو يري جمال البدور بين
الكلل والخدود وجوه مثل البدور اشراقها في المعاجر وغيرها

في الصدور قد كنت فوق الصدور بين الظبا والبدور قد صرت احد
من ابصر خيا بهم والخدود نوايب المقدور مثل الدوالب تدور
من بعد طيب الخواطر يقضي بضيق الصدور غيري يلذ الصدور
وانا عليكم ادور واصلتم الضد وانا من بينهم مهدود وقال ايضا
حال الهوي مجبور يريد جلد صبور يصون سر ولا يبقى من اهل
القبور من كان هواه مستور يحظى برفع الستور ومن هتك
ستر هوا يمحي من الدستور ابذل لبيض النحور اموال مثل البحور
ان ردت تظفر وتملك ولدانهم والحور قم وابذل المدخور
من عاشق مهدور مثل الدواليب تجري دموعها وتدور
من يركب المحذور هو في الهوي معذور يظفر بحبو ويبلغ
قصدو ويوفي النذور كن في الهوي مسرور ولا تبيت مغرور
واجعل تراب عتبتهم لاجفان عينك ذرور طرق المحبه وعور
كم بينها مدعور من فتك بيض السوالف على سواد الشعور
كم عاشق موغور في حب بيض الثغور نغار قلبي ولكن مدامعو
ما تغور كم بينهم بعفور كالظبي ابن النفور من اهل بدر فديتو
اش ما عمل مغفور وقال البحريه بعض الخلفا لا زال سعدك
جديد دايم وجدك سعيد ولا برحت مهنا بكل صوم وعيد في
الدهر انت الفريد وفي صفاتك وحيد فالخلق شعر منقح وانت
بيت القصيد يا من جنا نو شديد ولطف رايو سديد ومن يلاقي
الشدايد بقلب مثل الحديد لا زلت في تابيد في الصوم والتعييد ولا
برحت مهنا بكل عام جديد نحنا لذكرك نشيد بقولنا والنشيد
ونبعث اوصاف مدحك على خيول البريد ظلك علينا مديد ما
فوق جودك مزيد وقد غمرت بفضلك قريبنا والبعيد لا زلت
في كل عيد تحظى بجد وسعيد عمرك طويل وقدرك وافر وظلك
مديد ولا برحت موفى كما يوفي الوليد ما زلت برك يزيد على اقل العبيد

ومابرح جود كفك : منا كحبل الوريد : لا زال ظلك مديد : دايم وباسك
شديد : ولاعدمنا نوالك : في صوم وفطر وعيد : وما قيل من الحماق
انا ماعبوري الحمام لجسمي حتى ينظف : الا الدمع جاري على
الما ولا يوقف : وذيك المجاري تجري : ودمعي يسابقها : تقول
الانام في الحمام : لذا احباب وفارقها : ومن ذلك نوي كل
من نعشقو : علينا يقيم انفو : واسلاه واترك هواه : وسد الطريق
خلفو : وان زاد علينا عشقو : وزاد في الهوى والذل : تركتو الوانو
يجي : اهل القبور الكل : وقد انتهى الكلام فيما اشرت اليه من السبع
الفنون وذكرت منها ما تبتهج به النفوس وتقر برويته العيون
واختصرت ذلك الى الغايه فجا بحمد الله في الحسن نهايه ونسال
التوفيق بمنه وكرمه والمزيد من فضله وصلى الله على سيدنا محمد
واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الباب الثالث والسبعون
في ذكر النساء وصفاتهن ونكاحهن وطلاقهن وما يحمد
ويذم من عشرتهن وفيه فصول الفصل الاول في النكاح وفضله
والترغيب فيه قال الله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النسا
مثنى وثلاث ورباع الايه وقال تعالى وانكحوا الايامى منكم والصالحين
من عبادكم وامايكم الايه وقال تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به
من خطبة النساء او اكننتم في انفسكم الايه وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم البادة فليتزوج فانه
اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له
وجا وقال صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنسا خيرا فانهن عوان
عندكم وقال صلى الله عليه وسلم تزوجوا الودود الولود فاني مكاثر
بكم الامم يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم سودا ولود خير من
حسنا عقيم وقال صلى الله عليه وسلم اعظم النساء بركة احسنهن
وجها واقلهن او ارخصهن مهرا وينبغي للرجل اذا اراد ان يتزوج

ان يرغب في الدين وان يختار الشرف والحسب كما حكي ان نوح ابن ابي
مريم قاضي مرو اراد ان يزوج ابنته فاستشار جارا له مجوسيا فقال
سبحان الله الناس يستفتونك وانت تستفتيني قال لا بد ان تشير علي
قال ان ريسنا كسري كان يختار المال وريس الروم قيصر كان يختار
الجمال والحسب والنسب وريسكم محمد كان يختار الدين فانظر انت
بايهم تقتدي وقال رجل للحسن ان لي ابنة فمن ترى ان ازوجها قال
زوجها ممن يتقي الله فان احبها اكرمها وان ابغضها لم يظلمها وقيل لرجل ان
الحكما فلان يخطب فلانه قال اموسر من عقل ودين قالوا نعم قال فزوجو
ويستحب ان يختار البكر لقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بالابكار
فانهن اعذب افواها وانتق ارحاما وقالوا في البكر اشهى المطي ما لم يركب
واحب اللالي ما لم يثقب وانشد تميم بن خزيمة التميمي قالوا انكحت صغيرة
فاجبتهم : اشهى المطي الي ما لم يركب : كم بين حبة لولو مثقوبة : نظمت
وحبة لولو لم تثقب : فاجابته ان المطية لا يلذ ركوبها : حتى
تذلل بالزمام وتركبا : والدر ليس بنافع اربابه : حتى يولف في النظام
ويثقبا وقال صفوان عليك اذا ما كنت لا بد ناكحا : ذوات
الثنايا الغر والاعين النجل وقيل استشار رجل داود عليه السلام
في التزويج فقال سل سليمان واخبرني بجوابه فصادفه ابن سبع
سنين يلعب مع الصبيان راكب قصبة فقال عليك بالذهب
الاحمر البكر والفضة البيضا الثيب الشابه ومن وراهما كالفرس
الرموح وقال صلى الله عليه وسلم تخيروا لنطفكم وقال انظر في اي
شي تضع ولدك فان العرق دساس وقال صلى الله عليه وسلم
اياكم وخضرا الدمن قالوا وما خضرا الدمن يا رسول الله قال المراة
الحسنا في المنبت السو وانشدوا اذا تزوجت فكن حاذقا واسال
عن الغصن وعن منبته وانشد بعضهم واول خبث الماء خبث ترابه
واول خبث المناكح عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم

[من يتق الله]

لا تسترضعوا الحمقا ولا العمشا فان اللبن يعدي وقيل ان جعفر
بن سليمان بن علي عاب يوما على اولاده وانهم ليسوا كما يحب فقال
له ولده احمد بن جعفر انك عمدت الى فاسقات مكه والمدينه و
اماء الحجاز فاوعيت فيهن نطفك ثم تريد ان ينجبن وانما نحن
لصناجات الحجاز هل لا فعلت في ولدك ما فعل ابوك فيك حين
اختار لك عقيلة قومها وانشدوا صفات من يستحب الشرع
خطبتها ؛ جلوتها لاولي الابصار مختصرا ؛ حسيبة ذات دين زانها
ادب ؛ بكر ولود حكت في حسنها القمرا ؛ غريبة لم تكن من اهل خاطبها ؛
هذي الصفات التي اجلو لمن نظرا ؛ بها احاديث جاءت وهي
ثابتة احاط بها من في العلوم قرا وانشدوا مطيات
السرور فويق عشر ؛ الى العشرين ثم قف المطايا ؛ فان جزت
المسير فسر قليلا ؛ وبنت الاربعين من الرزايا وقال احذر واياك
اياك العجوز وطيها ؛ فما هو الا سم الاراقم واعلم ان العيش كله
مقصور على الخليلة الصالحه والبلاء كله موكل بالقرينة السوء التي
لا تسكن النفس الى عشرتها ولا تقر العيون برويتها وفي حكمة
سليمان بن داود عليهما السلام المراة العاقلة تبني بيت زوجها
والمراة السوء تهدمه وروي انه لما حضر ابو طالب نكاح رسول الله
صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ومعه هاشم
ورؤسا مضر قال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع
اسمعيل وعنصر مضر وجعلنا سدنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا
بيتا محجوجا وحرما امنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان محمد بن عبد الله
ابن اخي من لا يوزن به فتى من قريش الا رجح به برا وفضلا وكرما و
مجدا ونبلا فان كان في المال قل فان المال ظل زايل وورق حايل
وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما عاجله واجله
من مالي وهو والله له بعد هذا نبا عظيم وخطر جليل ولما خطب

عمرو بن حجر الكندي الى عوف ابن محكم الشيباني ابنته ام اياس
واجابه الى ذلك اقبلت عليها امها ليلة دخوله بها توصيها فكان
مما اوصتها به ان قالت اي بنيه انك فارقت بيتك الذي منه
خرجت وعشك الذي منه درجت الى رجل لم تعرفيه وقرين لم تالفيه
فكوني له امة يكون لك عبدا واحفظي له خصالا عشرا يكون لك
ذخرا اما الاولى والثانية فالرضا بالقناعة وحسن السمع له والطاعة
واما الثالثة والرابعة فالتفقد لمواضع عينيه وانفه فلا تقع عينه
منك على قبيح ولا يشم انفه منك الا اطيب الريح واما الخامسه
والسادسه فالتفقد لوقت طعامه ومنامه فان شدة الجوع ملهبة
وتنغيص النوم مغضبه واما السابعة والثامنه فالاحتراز بماله
والارعا الى حشمه وعياله واما التاسعة والعاشره فلا تعصين له
امرا فلا تفشين له سرا فانك ان خالفت امره اوغرت صدره وان
افشيت سره لم تامني غدره ثم اياك والفرح بين يديه اذا كان
مهتما والكابة بين يديه اذا كان فرحا فقبلت وصية امها فانجبت
وولدت له الحارث بن عمرو جد امرئ القيس الشاعر المشهور
وعن الهيثم بن عدي الطاى عن الشعبي قال لقيني شريح
فقال لي يا شعبي عليك بنساء بني تميم فاني رايت لهن من عقول
قال اقبلت من جنازة ظهرا فمررت بدورهم فاذا انا بعجوز على
باب دار والى جانبها جارية كاحسن ما رايت من الجواري
فعدلت فاستسقيت وما بي عطش فقالت اي شراب احب
اليك فقلت ما تيسر فقالت ويحك يا جاريه ايته بلبن فاني اظن
الرجل غريبا فقلت للعجوز من هذه الجارية قالت هي زينب ابنة جرير احدى
النساء بني حنظلة قلت هي فارغة ام مشغوله قالت بل فارغه قلت
زوجنيها قالت ان كنت كفيا ولم تقل كفوا وهي لغة تميم فتركتها
ومضيت الى منزلي لاقيل فامتنعت من القايله فلما صليت الظهر

اخذت بايدي اخواني من الغر الاشراف علقمة والاسود والمسيب ومضيت
اريدهما فاستقبلنا وقال ما شانك يا امية قلت زينب ابنة اخيك
قال ما بها عنك رغبة فزوجنيها فلما صارت في حبالي ندمت وقلت
اي شي صنعت بنسا بني تميم وذكرت غلظ قلوبهن فقلت اطلقها ثم
قلت لا ولكن ادخل بها فان رايت ما احب والا كان ذلك فلو شهدتني
يا شعبي وقد اقبل نساوها يهدينها حتى دخلت علي فقالت لي من السنة
اذا دخلت المراة على زوجها ان يقوم فيصلي ركعتين فيسال الله من خيرها
ويعوذ به من شرها فصليت ثم سلمت فاذا هي تصلي بصلاتي فلما
قضيت صلاتي اتتني جواريها فاخذن ثيابي والبسني ملحفة وقد
صبغت بالزعفران فلما خلا البيت دنوت منها فمددت يدي الى
ناصيتها فقالت على رسلك يا امية ثم قالت الحمد لله احمده واستعينه
واصلي على محمد وآله اما بعد فاني امراة غريبة لا علم لي باخلاقك فبين
لي ما تحب فاتيه وما تكره فاجتنبه فانه قد كان لك منكح في قومك ولي
في قومي مثل ذلك ولكن اذا قضى الله امرا كان وقد ملكت فاصنع ما
امر الله اما امساك بمعروف او تسريح باحسان اقول قولي هذا و
استغفر الله لي ولك قال فاحوجتني والله يا شعبي الى الخطبة في ذلك
الموضع فقلت الحمد لله احمده واستعينه واصلي على محمد وآله اما بعد فانك
قد قلت كلاما ان ثبت عليه ذلك حظك وان تدعيه يكن حجة
عليك احب كذا واكره كذا وما رايت من حسنة فابثيها وما رايت من
سياة فامحيها واستريها فقالت كيف محبتك لزيارة الاهل قلت ما
احب ان تملني اصهاري قالت فمن تحب من جيرانك يدخل دارك آذن
له ومن تكرهه اكرهه قلت بنو فلان قوم صالحون وبنو فلان قوم سو
قال فبت معها يا شعبي بانعم ليلة ومكثت معي حولا لا آرى الا ما احب
فلما كان في راس الحول جيت من مجلس القضا فاذا انا بعجوز في الدار تامر
وتنهى قلت من هذه قالوا فلانة ختنتك قلت مرحبا واهلا فلما جلست

اقبلت العجوز فقالت السلام عليك يا امية فقلت وعليك السلام
اهلا بك ومرحبا قالت كيف رايت زوجتك قلت خير زوجة فقالت يا ابا امية
ان المراة لا ترى اسوا حالا منها في خلتين اذا ولدت غلاما او حظيت عند
زوجها فان رابك مريب فعليك بالسوط فوالله ما حازت الرجال الى
بيوتها اشر من الورها الممدلله فقلت والله لقد ادبت فاحسنت الرياضه
قالت كيف تحب ان تزورك اصهارك قلت ما شاووا فكانت تاتيني في
راس كل حول فتوصيني تلك الوصيه فمكثت معي يا شعبي عشرين
سنة لم اعتب عليها شيا وكان لي جار من كنده يقرع امراته ويضربها
وفي ذلك اقول رايت رجالا لا يضربون نساءهم فشلت يميني يوم
اضرب زينبا اضربها في غير ذنب اتت به فما العدل مني ضرب من
ليس مذنبا فزينب شمس والنساء كواكب اذا طلعت لم يبد منهن
كوكبا وخطب الحجاج بن يوسف الى عبد الله بن جعفر ابنته ام
كلثوم على الفي الف في السر وعلى خمسمائة وعلى خمسماية من العلانية
فاجابه الى ذلك وحملها الى العراق فاقامت عنده ثمانية اشهر فلما
خرج عبد الله بن جعفر الى عبد الملك بن مروان وافدا نزل بدمشق
فاتاه الوليد بن عبد الملك على بغلة ومعه الناس فاستقبله ابن جعفر
بالترحيب فقال له الوليد لكنك انت لا مرحبا بك ولا اهلا قال
مهلا يا ابن اخي فلست اهلا لهذه المقالة منك قال بلى والله ولشر منها
قال وفيم ذلك قال ~~الحيم ذلك~~ قال لانك عمدت الى عقيلة نساء العرب
وسيدة نساء بني عبد مناف ففرشتها عبد ثقيف يتخذها قال وفي هذا
عتب علي يا ابن اخي قال والله ان احق الناس ان لا يلومني في هذا لانت
وابوك لانه كان من قبلكم من الولاة يصلون رحمي ويعرفون حقي
وانك واباك منعتماني رفدكما حتى ركبني من الدين ما والله لو ان
عبدا حبشيا مجدعا اعطاني فيها ما اعطاني عبد ثقيف لزوجتها منه
وانما فديت بها رقبتي فما راجعه كلمة حتى عطف عنانه ومضى حتى

دخل على عبد الملك فقال ما لك يا ابا العباس قال انك سلطت عبد
ثقيف وملكته حتى تفخذ نساء بني عبد مناف فادركت عبد الملك
غيرة فكتب الى الحجاج يعزم عليه ان لا يضع كتابه من يده حتى يطلقها
ففعل ولم يقطع الحجاج عنها رزقا ولا كرامة يجريها عليها حتى خرجت
من الدنيا وما زال واصلا لعبد الله بن جعفر حتى مات ما كان ياتي عليه
حول الا وعنده عير مقبلة من عند الحجاج عليها اموال وكسوة وتحف
وذكروا ان المغيرة بن شعبة لما ولي الكوفة سار الى دير هند ابنة النعمان
وهي فيه عميا مترهبة فاستاذن عليها فقالت من انت قال المغيرة
بن شعبة الثقفي قالت ما حاجتك قال جيت خاطبا قالت انك لم تكن
جبتني لجمال ولا لكمال ولكنك اردت ان تتشرف في محافل العرب
فتقول تزوجت ابنة النعمان بن المنذر والا فاي خير في اجتماع عميا واعور
وكان عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما تزوج عاتكة
بنت عمرو بن نفيل وكانت من اجمل نساء قريش وكان عبد الرحمن
من احسن الناس وجها وابرهم بوالديه فلما دخل بها غلبته على
عقله واحبها حبا شديدا فثقل ذلك على ابيه فمر به ابو بكر يوم جمعة
وهو في غرفة له يا بني اني هذه المراة اراها قد اذهلت رايك وغلبت
على عقلك فطلقها قال لست اقدر على ذلك فقال له اقسمت عليك
الا طلقتها فلم يقدر على مخالفة ابيه فطلقها فجزع عليها جزعا
شديدا وامتنع من الطعام والشراب فقيل لابي بكر اهلكت عبد
الرحمن فمر به ابو بكر يوما وعبد الرحمن لا يراه وهو مضطجع في الشمس
وهو يقول شعرا عاتك لا انساك ما ذر شارق • وما ناح قمري
الحمام المطوق • فلم ار مثلي طلق اليوم مثلها • ولا مثلها في غير شي
يطلق • لها خلق عف ودين ومحتد • وخلق سوي في الحياة و
مصدق • فسمعه ابوه فرق له وقال راجعها يا بني فقعل ولم
تزل عنده حتى قتل عنها يوم الطايف مع رسول الله صلى الله عليه

وسلم اصابه سهم فقتله فجزعت عليه جزعا شديدا فاليت لا تنفك
نفسي حزينة • عليك ولا ينفك جلدي اغبرا • فتالله عمري لم ار مثله
فتى • اكر واحمى في الهياج واصبرا • اذا شرعت فيه الاسنة خاضها •
الى الموت حتى يترك الموت احمرا • ثم تزوجها بعده عمر بن الخطاب في
خلافته ودعى الناس الى وليمته فاتوه فلما فرغ من الطعام وخرج الناس
قال له امير المومنين علي بن ابي طالب يا امير المومنين ائذن لي في كلام
عاتكة حتى اهنيها وادعوا لها البركة فقال نعم فذكر ذلك عمر لعاتكة فقالت
ان ابا الحسن فيه مزاج فايذن له يا امير المومنين فاذن له فرفع جانب
الخدر فنظر اليها فاذا ما بدا من جسدها مضمخ بالخلوق فقال لها يا
عاتكة الست القايله • فاليت لا تنفك نفسي حزينة • عليك ولا تنفك
جلدي اغبرا • قيل ثم ان عمر قتل عنها فجزعت عليه جزعا شديدا
فتزوجها بعده الزبير بن العوام وكان رجلا غيورا فكانت تخرج
الى المسجد كعادتها مع ازواجها فشق ذلك عليه وكان يكره
ان ينهاها عن الصلاة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تمنعوا اماء الله مساجد الله فعرض لها ليلة في ظهر المسجد وهي
لا تعرفه فضرب بيده عجيزتها ثم انصرف فقعدت بعد ذلك
عن الخروج الى المسجد فكان يقول لها يا عاتكة الا تخرجين الى
المسجد فقالت كنا نخرج اذ الناس ناس ثم قتل عنها الزبير
قتله عمرو بن جرموز بوادي السباع وهو نايم ثم تزوجها
بعده محمد ابن ابي بكر فقتل بمصر فقالت لا اتزوج بعده ابدا
لا حسبني لو تزوجت جميع اهل الارض لقتلوا عن اخرهم
وحكي عن الحارث بن عوف بن ابي حارثة انه قال لخارجة بن
سنان اترى اني اخطب الى احد فيردني قال نعم قال من هو قال اوس بن
حارثة بن لام الطاى اركب بنا اليه فركبا حتى اتيا اوس بن
حارثة في بلاده فوجداه في فناء منزله فلما راى الحارث بن

عوف قال مرحبا بك يا حارث ما جاء بك قال خرجت خاطبا قال
لست هناك فانصرف ودخل اوس على امراته مغضبا فقالت
له من رجل سلم عليك فلم تطل معه ولم تكلمه قال سيد
العرب الحارث بن عوف قالت فما لك لم تستنزله قال انه استحمقني
قال وكيف قال جاءني خاطبا قالت افتريد ان تزوج بناتك قال
نعم ثم قالت لما ذا لم تزوج سيد العرب في زمانه فمن قال قد كان ذلك
قالت فتدارك ما كان منك قال بماذا قالت بان تلحقه فترده
قال وكيف وقد فرط مني ما فرط اليه قالت تقول له انك لقيتني وانا
مغضب لامر فلك المعذرة فيما فرط مني فارجع فلك عندي كل
ما اجبت فركب في اثرهما قال خارجة بن سنان فوالله انا لنسير اذ
حانت مني التفاتة فرايته فقلت للحارث وهو ما يكلمني غما هذا
اوس في اثرنا قال وما اصنع به فلما رانا لا نقف نادى يا حارث
اربع علي فوقفنا له وكلمه بذلك الكلام فرجع مسرورا قال خارجة
بن سنان فبلغني ان اوسا لما دخل منزله قال لزوجته ادعي لي فلانة
اكبر بناته فاتته فقال لها يا بنية هذا الحارث بن عوف سيد من سادات
العرب قد جاءني خاطبا وقد اردت ان ازوجك منه قالت لا تفعل
قال ولم قالت اني امراة في خلقي رداءة وفي لساني حدة ولست بابنة
عمه فيرعى رحمي ولا هو بجارك في البلد فيستحيي منك ولا امن
ان يرى مني ما يكره فيطلقني فيكون علي بذلك سبة قال قومي بارك الله
فيك ثم ادعى بابنته الاخرى فقالت له مثل قول اختها فاجابته
بمثل جوابها فقال قومي بارك الله فيك ثم ادعى بهنيسة وكانت اصغرهن
سنا فقال لها مثل ما قال لاختيها الاولى والثانية فقالت له انت وذاك
فقال لها اني عرضت ذلك على اختيك فابتاه ولم يكن يذكر لهما ابنتيا
فقالت له لكني والله الجميلة وجها الرفيعة خلقا الحسنة رايا
فان طلقني فلا اخلف الله عليه فقال لها بارك الله فيك

ثم خرج

ثم خرج الينا فقال زوجتك يا حارث بابنتي هنيسة قال قد قبلت
فامر امها ان تهيئها له وتصلح شانها ثم امر ببيت فضرب لها وانزله
اياه ثم بعثها اليه فلما دخلت عليه لبث هنيهة ثم خرج الي فقلت
له افرغت من شانك قال لا والله قلت وكيف ذلك قال لما مددت
يدي اليها قالت مه اعند ابي واخوتي هذا والله لا يكون ابدا ثم امر
بالرحلة فارتحلنا بها معنا وسرنا ما شاء الله ثم قال لي تقدم فتقدمت
فعدل بها عن الطريق فما لبث ان لحقني فقال افرغت قلت لا
والله قال ولم ذاك قال قالت لي اتفعل بي كما يفعل بالامة السبية
الاخيذة لا والله حتى تنحر الجزر وتذبح الغنم وتدعو العرب وتعمل
ما يعمل لمثلي فقلت والله اني لارى همة وعقلا وارجو
ان تكون المراة النجيبة ان شاء الله فرحلنا الى ان جئنا الى بلادنا
فاحضر الابل والغنم ونحروا ولم ثم دخل اليها وخرج علي فقلت افرغت
قال لا والله قلت ولم ذاك قال دخلت عليها فقلت قد احضرت من
المال ما تريدين فقالت والله لقد ذكرت من الشرف بما ليس فيك
قلت ولم ذلك قالت اتتفرغ لنكاح النساء والعرب تقتل بعضها
بعضا وذلك في ايام حرب عبس وذبيان قلت فماذا تقولين
قالت اخرج الى القوم فاصلح بينهم ثم ارجع الى اهلك فلن يفوتك ما
تريد فقلت والله اني لارى عقلا ورايا سديدا قال فاخرج بنا
فخرجنا حتى اتينا القوم فمشينا بينهم بالصلح فاصطلحوا على ان يحسبوا
القتلى ثم توخذ الدية فكانت ثلاثة الاف بعير فانصرفنا باجمل ذكر
ثم دخل عليها فقالت له الان نعم فاقامت معه في الذ عيش وانعمه واطيبه
وولدت له بنين وبنات وكان من امرها ما كان وحكي الفضل
بن محمد الضبي قال حدثنا بعض اصحابنا ان رجلا من بني سعد مرت به
جارية لامية بن عبد الله بن خالد بن اسيد ذات ظرف وجمال وكان
شجاعا فارسا فلما راها قال طوبى لمن كانت له امراة مثلك ثم اتبعها

رسولا يسالها الها زوج ويذكره لها وكان جميلا فقالت للرسول وما
حرفته فابلغه الرسول ذلك فقال ارجع اليها وقل لها شعر وسايلة
ما حرفتي مقارعة الابطال في كل شارق اذا عرضت خيل لخيل رايتني
امام رعيل الخيل احمي حقايقي واصبر نفسي حين لا حر صابر على الم
البيض الرقاق البوارق فلحقها الرسول فانشدها ما قال فقالت ارجع
اليه وقل له انت اسد فاطلب لنفسك لبوة فلست من نسايك فانشدته
شعر الا انما ابغي جوادا بماله كريما محياه كثير الصدايق فتى همه
مذ كان خود خريدة يعانقها بالليل فوق النمارق وترِبها صرفا
كميتا مدامة نداماه فيها كل حر موافق وحدث يحيى بن عبد العزيز
عن محمد بن عبد الحكم عن الشافعي رضي الله عنه قال تزوج رجل امراة
جديدة على امراة له قديمة فكانت جارية الجديدة تمر على باب القديمة
وتقول وما تستوي الرجلان رجل صحيحة واخرى رمى فيها الزمان من
فشلت ثم تعود راجعه فتقول بيت وما يستوي الثوبان ثوب
به البلا وثوب بايدي البايعين جديد فمرت جارية القديمة
على باب الجديدة فقالت شعر نقل فوادك حيث شيت من
الهوى ما الحب الا للحبيب الاول كم منزل في الارض يالفه الفتى
وحنينه ابدا لاول منزل وقال عمرو بن العلا اعلم الناس
بالنساء عبدة بن الطبيب حيث يقول شعر فان تسالوني
بالنساء فانني بصير بادواء النساء طبيب اذا شاب راس
المرء او قل ماله فليس له في ودهن نصيب وسيل المغيرة
بن شعبه عن صفات النساء فقال بنات العم احسن مواساة
والغرايب انجب وما ضرب روس الاقران مثل بن السودا
وقال عبد الملك بن مروان من اراد ان يتخذ جارية
للمتعة فليتخذها بربرية ومن اراد ان يتخذها للولد فليتخذها
فارسية ومن اراد ان يتخذها للخدمة فليتخذها رومية

وقال

وقال الاصمعي اتاني رجل من قريش يستشيرني في امراة يتزوجها فقلت
له يا ابن اخي اقصيرة النسب ام طويلته فلم يفهم عني فقلت يا ابن اخي
القصيرة النسب التي اذا ذكرت اباها اكتفت به والطويلة النسب التي
لا تعرف حتى تطيل في نسبها فاياك ان تقع في قوم قد اصابوا كثيرا
من الدنيا مع دناءة فيهم فتضع نفسك بهم وخرج رجل من اهل
الكوفة في غزاة فكسب جارية وفرسا وكان مملكا على ابنة عمه
فكتب اليها ليغيرها شعر الا ابلغوا ام البنين لانّنا غنينا
واغنتنا الغطارفة الجُرد بعيد مناط المنكبين اذا جرى وبيضا
كالتمثال زيّنها العقد فهذا لايام العدو وهذه لحاجة نفسي
حين ينصرف الجند فلما ورد عليها كتابه وقراته قالت يا غلام
هات الدواة فكتبت اليه تقول شعر الا اقرءا منا السلام وقل له
غنينا واغنتنا غطارفة المرد اذا شيت غناني غلام مرجل
ونازعته من ما معتصر الورد وان شاء منهم ناشي مد كفه الى
كبد ملسا او كفل نهدي فما كنتم تقضون حاجة اهلكم شهودا
فتقضوها على النأي والبعد فعجل علينا بالسراح فانه منانا ولا
ندعو لك الله بالردى فلا قفل الجند الذي انت فيهم وزادك
رب الناس بعدا الى بعد فلما ورد عليه كتابها لم يزد على ان ركب
الفرس واردف الجارية خلفه ولحق بابنة عمه فكان اول شي بداها
به بعد السلام ان قال بالله هل كنت فاعله فقالت لمه الله في الغزاة
الفصل الثاني في صفات النساء المحمودة كتب الحجاج الى الحكم بن
ايوب ان اخطب لعبد الملك ابن الحجاج امراة جميلة من بعيد مليحة
من قريب شريفة في قومها ذليلة في نفسها مواتية لبعلها فكتب اليه
قد اصبتها لولا عظم ثدييها فكتب اليه لا يكمل حسن المراة حتى يعظم
ثدياها فتدفي الضجيع وتروي الرضيع وقال عبد الملك بن مروان
لرجل من غطفان صف لي احسن النساء قال خذها يا امير المومنين

كفين ملسنة القدمين درماء الكعبين ناعمة الساقين حما الركبتين لفاء الفخذين فخمة الذراعين وخصمة الكفين قاعدة الثديين حمراء الخدين كحلا العينين زجاء الحاجبين لمياء الشفتين بلجاء الجبين شماء العرنين شنباء الثغر محلولكة الشعر عيداء العنق مكسرة البطن فقال ويحك واين توجد هذه قال تجدها في خالص العرب او خالص فارس وقيل عليك بمن تربت في النعيم ثم اصابتها فاقة فاثر فيها الغنى وادبها الفقر وقال رجل لخاطب ابغني امراة لا تونس جارا ولا توهل دارا يعني لا تدخل على الجيران ولا يدخل الجيران عليها وفي مثل هذه يقول الشاعر هيفاء فيها اذا استقبلتها صلف عيطا غامضة الكعبين معطار خود من الخيرات البيض لم يرها بساحة الدار لا بعل ولا جار وقال الاعشى لم تمش ميلا ولم تركب على جمل ولم ترا الشمس الا دونها الكلل وكانت امراة عمان بن حطان من احسن الناس وجها وكان هو من اقبح الرجال وجها فقال لها يوما اني انا واياك في الجنة ان شاء الله تعالى فقالت له وكيف ذلك قال لاني اعطيت مثلك فشكرت واعطيت مثلي فصبرت والشاكر والصابر في الجنه وقال بعضهم رايت في طريق مكة اعرابية ما رايت احسن منها وجها فقعدت انظر اليها واتعجب من جمالها فجاء شيخ قصير فاخذ باذنها فسارها ومضى فقلت لها من هذا الشيخ قالت زوجي فقلت كيف يرضى مثلك بمثله فقالت شعر ايا عجبا للخود يجري وشاحها تزف الى شيخ من القوم تنبالي دعاني اليه انه ذو قرابة فويحي من العم والخال وانشد بعضهم بحضرة بن ابي علقمة شعر ومن لا يرد مدحي فان مدايحي توافق عند الاكرمين نوامي توافق عند المشتري

الحمد والمدا نفاق بنات الحارث بن هشامي فقلت يا ابن اخي ما بلغ من نفاق بنات الحرث قال كانوا من احسن الناس وجها وكان ابوهن اذا زوجهن يسوقهن ويهورهن الى بعولتهن فقال يا ابن اخي لو فعل هذا ابليس ببناته لتنافست فيهن الملائكة المقربين وقال عبد الملك لابن الرقاع كيف علمك بالنساء قال انا والله اعلم الناس بهن و انشد تقاعيه العينين كنديرة الحشا جزاعية الاطراف طايبة الفم لها حكم لقمان وصورة يوسف ومنطق داود وعفة مريم وقالوا الحسن احمر وقد تضرب فيه الصفرة مع طول المكث في التضمخ بالطيب ان الوجه وقيل ان الوجه الرقيق البشرة الصافي الاديم اذا خجل يحمر واذا فرق يصفر ومنه قولهم ديباج الوجه يريدون تلونه من رقته قال علي بن زيد يصف تلون الوجه بقوله حمرة خلط صفرة في بياض مثل ما حاك حايك ديباجا وقال بن عبد ربه بيضاء يحمر خداها اذا خجلت كما جرى ذهب في صفحتي ورق وقالوا ان الجارية الحسناء تتلون بتلون الشمس فهي بالضحى بيضا وبالعشي صفرا قال ذو الرمه بيضاء صفراء قد تنازعها لونان من فضة ومن ذهب وقالوا ان الجميلة تاخذ بصرك جملة على بعد فاذا دنت منك لم تكن كذلك والمليحة التي كلما كررت بصرك فيها زادتك حسنا وقالوا اذا اردت ان يصلح ولدك فاغضب المراة ثم قع عليها قال الشاعر ممن حملن به وهن عواقد حبك النطاق فعاش غير مهبل حملت به في ليلة مزوودة كرها وعقد نطاقها لم يحلل

الفصل الثالث من هذا الباب في صفة المراة السوء نعوذ بالله منها في حكمة داود عليه السلام ان المراة السوء مثل شرك الصياد لا ينجو منها الا من رضي الله عنه وقيل المراة السوء غل يلقيه الله في عنق من يشاء وقيل لاعرابي كان ذا تجربة للنساء فقال شرهن الخفيفة الجسم القليلة اللحم المحياض الممراض الناشفة

الصفراء المشومة العسراء السلطة النفرا السريعة الوثبة كان لسانها
حربه تضحك من غير عجب وتدعوا على زوجها بالهرب نفس في السما
واست في الماء حديدة العرقوب منتفخة الوريد كلامها وعيد
وصوتها شديد تدفن الحسنات وتفشي السيات تعين الزمان
على بعلها على الزمان ليس في قلبها عليه رافة ولا عليها منه مخافة ان
دخل خرجت وان خرج دخلت وان ضحك بكت وان بكى ضحكت
كثيرة الدعا قليلة الارعا تاكل لما وتوسع ذما صيقة الباع
مهتوكة القناع ضيفها مهزول وبيتها مزبول اذا حدثت تشير
بالاصابع وتبكي في المجامع بادية من حجابها نباحة على بابها تبكي
وهي ظالمه وتشهد وهي غايبه قد دلل لسانها بالزور وسال
دمعها بالفجور ابتلاها الله بالويل والثبور وعظايم الامور
وقال ان المراة اذا كانت مبغضة لزوجها فان علامة ذلك
ان تكون عند قربه منها مرتد الطرف عنه كانها تنظر الى انسان غيره
وان كانت محبة لا تقلع عن النظر اليه قال بعضهم لقد كنت محتاجا
الى موت زوجتي ولكن قرين السوء باق معمر فيا ليتها صارت الى
القبر عاجلا وعذبها فيه نكير ومنكر وقال زيد بن عمير فيا ليت
اعاتبها حتى اذا قلت اقبلت ابا الله الا خزيها فتعود فان طمثت
قادت وان طهرت زنت فهاتيك تزني دايما وتقود وقال
داود عليه السلام المراة السوء على بعلها كالحمل الثقيل على الشيخ
الكبير والمراة الصالحة كالتاج المرصع بالذهب كلما راها قرت
عينيه والله تعالى اعلم الفصل الرابع من هذا الباب
في ذكر النساء وعذرهن وذمهن ومخالفتهن وفي حكمة داود
عليه السلام وجدت من الرجال واحد في الف ولم اجد واحدة
في جميع النسا وقالت الحكما لا تثق بامراة وان طارت ولا
تغتر بمال وان كثر وقالوا النساء حبايل الشيطان قال الشاعر

تمتع بها ما ساعفتك ولا تكن جزوعا اذا بانت فسوف تبين
وخنها وان كانت تفي لك انها على قدم الايام سوف تخون
وان هي اعطتك الليان فانها لغيرك من طلابها ستلين
وان حلفت ان ليس تنقض عهدها فليس لمخضوب البنان يمين
وان سكبت يوم الفراق دموعها فليس لعمرك ذاك يقين
قال طاهر بن شبار العجلي رايت مواعيد النساء كانها سراب
لمن اداما هل حاقل ومنتظر الموعود منهن كالذي يؤمل يوما
ان تلين الجنادل وقالت ايضا كما لم تنه امراة عن شي قط الا فعلته
قال طفيل الغنوي ان النساء متى ينهين عن خلق فانه واقع
لا بد مفعول وقال النخعي ان من اقتراب الساعة طاعة النساء وقيل
من اطاع عرسه فقد اضاع نفسه وقال علي عليه السلام اما
ومطاوعة النساء رايهن الى افن وعزمهن الى وهن اكفف
ابصارهن بالحجاب فان شدة الحجاب خير لهن من الارتياب
وليس خروجهن باضر من دخول من لا يوثق به عليهن فان استطعت
ان لا يعرفن غيرك فافعل ترشد قال ابو القاسم الغساني لا تامنن
على النساء ولو اخا ما في الرجال على النساء امين ان الامين وان تحفظ
جهده لا بد ان بنظرة سيخون وقال علي عليه السلام لا تطيعوا
النساء على حال ولا تامنوهن على مال ولا تذروهن لتدبير العيال
ان تركن وما يردن اوردن المهالك وازلن الممالك ينسين الخير
ويحفظن الشر يتهافتن في البهتان ويتمادين في الطغيان
ابو بكر رضي الله عنه ذل من اسند امره الى امراة وقيل ان صيادا
اتى الى ابرويز بسمكة فاعجبه حسنها وسمنها فاجازه باربعة الاف
درهم فخطاته شيرين فقالت له ان جاك فقل له اذكر كانت ام
انثى فان قال ذكرا فاطلب منه الانثى وان قال انثى فاطلب
منه الذكر فسا له فقال كانت انثى فقال ايتني بذكرها فقال عمر الله

الملك كانت بكرا لم تتزوج فقال ذه وامر له بثمانية آلاف درهم
وقال الكبوا في الحكمة العذر ومطاوعة النساء يورثان العزم الثقيل
وقال حكيم اعص النساء وهواك واصنع ما شئت وقال عمر
رضي الله عنه اكثروا لهن من قول لا فان نعم تغريهن على المسئله
وقالوا استعيذوا بالله من شرار النساء وكونوا من خيارهن على
حذر ومما قيل في الباه ذكر الجماع عند مالك بن انس فقال
هو نور وجهك ومخ ساقك فاقلل منه او اكثر وقال معاويه
ما رايت نهما في النساء الا عرفت ذلك في وجهه وحكي ثمامة
بجاريته له فعجز عنها فقال لها اوسع حرك فقالت انت الفداء
لمن كان يملوه ويشتكي الضيق منه حين يلقاه وقال اخر
شفاء الحب تقبيل ولمس ووضع للبطون على البطون ورهز
تذرف العينان منه واخذ بالمناكب والقرون ودخلت امراة
من اهل الكوفة دخلت على عايشه بنت طلحة فسالت عنها فقيل
لي هي مع زوجها في القيطون فسمعت شهيقا ونخيرا لم اسمع مثله
ثم خرجت وجبينها يتصبب عرقا فقلت لها ما ظننت ان حرة
تفعل هذا بنفسها فقالت ان الخيل تشرب بالصفير وعاتبت
امراة زوجها على قلة اتيانه لها فقال انا شيخ ولي امراة عجوز
تراودني على ما لا يجوز وقالت رقا يرك مذكرنا فقلت لها بل
انسع القفين وكان لرجل امراة تخاصمه فكلما خاصمته قام
اليها وواقعها فقالت له ويحك كلما تخاصمنا تاتيني بشفيع لا
اقدر على رده واتى رجل الى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
فقال ان لي امراة كلما غشيتها تقول لي قتلتني فقال اقتلها بهذه
القتله وعلى اثمها وقالوا من قل جماعه فهو اصح بدنا وانقى جلدا
واطول عمرا ويعتبرون ذلك بذكور الحيوان وذلك انه ليس في
الحيوان اطول اعمارا من البغال ولا اقصر اعمارا من العصافير هي

اكثرها سفادا الفصل الخامس من هذا الباب في الطلاق وما جاء فيه
عن عبد الرحمن بن محمد بن اخي الاصمعي قال قال عمي للرشيد في بعض
حديثه يا امير المؤمنين بلغني ان رجلا من العرب طلق في يوم خمسة
نسوه قال وكيف ذلك وانما يجوز للرجل اربعة قال يا امير المؤمنين
كان متزوجا باربعة فدخل عليهن يوما فوجدهن متنازعات وكان
سنطينا فقال الى متى هذا التنازع ما اظن هذا الامر قبلك يا فلانة
يقول لامراة منهن اذهبي فانت طالق فقالت له صاحبتها عجلت
عليها بالطلاق ولو ادبتها بغير ذلك لكان اصلح فقال لها وانت
طالق ايضا فقالت له الثالثه قبحك فوالله لقد كانتا اليك
محسنتين فقال وانت ايتها المعددة ايا ديهما طالق ايضا فقالت
الرابعة وكانت هلالية ضاق صدرك عن ان تؤدب نساءك الا
بالطلاق فقال لها وانت طالق ايضا فسمعته جارة له فاشرفت عليه
وقالت والله ما شهدت العرب عليك وعلى قومك بالضعف الا لما
بلوه منكم ووجدوه فيكم ابيت الا طلاق نسائك في ساعة واحدة
قال وانت ايتها المتكلمة فيما لا يعنيك طالق ان اجازني بعلك فاجابه
زوجها هو قد اجزت وطلق رجل امراته فلما ارادت الارتحال
قال اسمعي وليسمع من حضرني والله اعتمدتك برغبه وعاشرتك بمحبه
ولم اجد منك زله ولم يدخلني عنك سلة ولكن القضا كان غالبا فقالت
المراه جزيت من صاحب ومصحوب خيرا فما استقلت خيرك ولا شكوت
ضيرك ولا تمنيت غيرك ولم اجد لك في الرجال شبيها وليس لقضاء الله
مدفع ولا من حكمه علينا ممتنع وقال رجل لابن عباس ما تقول في رجل طلق
امراته عدد نجوم السماء فقال يكفيه عدد كواكب الجوزا ذكر من طلق
امراته فتبعتها نفسه قال الهيثم بن عدي كان تحت العريان بن
الاسود بنت عم له فطلقها فتبعتها نفسه فكتب اليها يعرض بالرجوع
فكتبت اليه تقول شعر ان كنت ذا حاجة فاطلب لها بدلا ان الغزال

الذى ضيعت شغول فكتب اليها يقول ان كان ذا شغل فالله يكلؤه
فقد لهونا به والحبل موصول وقد قضينا من استطرافه وطرا في اياما طول
وطلق الوليد بن اليزيد زوجته سعدي فلما تزوجت اشتد ذلك عليه
وندم على ما كان منه فدخل عليه اشعب فقال له هل لك ان تبلغ سعدى
عني رسالتك قال اياها فانشد اسعدى هل اليك لنا سبيل ولا حتى
القيمة من تلاقي بلي ولعل دهرا ان يواتي بموت من خليلك او فراق
قال فاتاها اشعب فاستاذن عليها فاذنت له فدخل فقالت له ما
بدا لك في زيارتنا يا اشعب فقال يا سيدتي ارسلني اليك الوليد
برسالة وانشدها الشعر فقالت لجواريها عليكن بهذا الخبيث
قال يا سيدتي انه دفع لي عشرة الاف درهم فقالت والله لا
اقتلنك او تبلغ اليه ما اقول لك قال يا سيدتي فاجعلي لي
جعلا قالت لك بساطي هذا قال قومي عنه فقامت فالقاه على
ظهره وقال هاتي رسالتك فقالت قل له اتبكي على سعدي وانت
تركتها فقد ذهبت سعدي فما انت صانع فلما بلغه الرسالة
ضاقت عليه الارض بما رحبت واخذته كظمه وقال لاشعب اختر
مني احدى ثلاث اما ان اقتلك واما ان اطرحك من اعلا
القصر واما ان القيك لهذه السباع فتحير اشعب واطرق حينا
ثم قال يا سيدي ما كنت لتعذب عينا رات سعدى فتبسم وخلى
سبيله ومن طلق فتبعتها نفسه الفرزدق الشاعر طلق النوار
ثم ندم على طلاقها فقال ندمت ندامة الكسعي لما غدت مني
مطلقه نوار فاصبحت الغداة الوم نفسي بامر ليس لي فيه خيار
وكانت جنتي فخرجت منها كادم حين اخرجه الضرار ولو
انى ملكت بها يميني لكان على للقدر الخيار ومن طلق
امراته فتبعتها نفسه قيس بن ذريح وكان ابوه امره بطلاقها
فطلقها وندم على ذلك فني صبري وعاودني وداعي وكان

فراقلبني كالخداع تكنفني الوشاة فازعجوني فيا للناس من واش
مطاع فاصبحت الغداة الوم نفسي على امر وليس بمستطاع كمغبون
يعض على يديه تبين غبنه عند البياع وحدث العتبي قال
جاء رجل بامراة كانها برج من فضة الى عبد الرحمن وهو على الكوفة
فقال ان امراتي هذه شجتني فسالها عبد الرحمن فقالت نعم يا مولاى
غير متعمدة لذلك كنت اعالج طيبا فوقع الفهر من يدي على راسه
وليس عندي عمل ولا يقوى بدني على القصاص فقال عبد الرحمن
للرجل يا هذا علام تمسكها وقد فعلت بك ما ارى فقال يا مولاى
ان صداقها على اربعة الاف درهم ولا تطيب نفسي بفراقها قال
ان اعطيتك الاربعة الاف درهم تفارقها قال نعم قال هي لك
قال هي اذا طالق فقال لها عبد الرحمن احبسي علينا نفسك ثم
انشا يقول شعر يا شيخ ويحك من دلال المتغزل قد كنت يا
شيخ من هذا بمعتزل رضت الصعاب فلم تحسن رياضتها
فاعمد بنفسك نحو القرح الذلل وهذا ما قصدت ايراده في هذا
الباب والله الموفق للصواب وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه
وسلم الباب الرابع والسبعون في ذم الخمر وتحريمها
والنهي عنه انزل الله تعالى في الخمر ثلاث ايات الاولى قوله تعالى
يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما
اكبر من نفعهما فكان في المسلمين من شارب وتارك الى ان شربها
رجل ودخل في الصلاة فهجر فنزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا
تقربوا الصلاة وانتم سكارى فشربها من شربها من المسلمين وتركها
من تركها حتى شربها عمر فاخذ لحي بعير فشج به راس عبد الرحمن بن عوف
ثم قعد ينوح على قتلى بدر بشعر الاسود بن يعفر وكاين بالقليب قليب
بدر من الفتيان والشرب الكرام ابوعدنا ان ابن كبشة ان سنحيي وكيف
حياة اصداء وهام ايعجز ان يرد الموت عني وينشرني اذا بليت عظامي

الامن مبلغ الرحمن عني بانى تارك شهر الصيام فقل الله يمنعني شرابي
وقل الله يمنعني طعامى فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرج مغضبا يجر رداه فرفع شيا كان فى يده يضربه فقال اعوذ بالله
من غضب الله وغضب رسوله فانزل الله تعالى انما يريد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله
وعن الصلاة فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا انتهينا ومن الاخبار
المتفق عليها في تحريمها قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يدخل الجنة مدمن خمر قوله صلى الله عليه وسلم اول مانهاني ربي
بعد عبادة الاصنام عن شرب الخمر وملاحاه الرجال ومن تركها في
الجاهليه ترفعا عنها عبد الله بن جدعان وكان جوادا من سادات
قريش وذلك انه شرب مع امية بن الصلت الثقفي فضربه على عينه
فاصبحت عين امية مخضرة يخاف عليها الذهاب فقال له عبد الله ما
بال عينك فسكت فالح عليه فقال الست صاحبها بالامس فقال او
بلغ مني الشراب ما بلغ الى هذا الحد لا اشربها ابدا بعد اليوم ثم دفع له
عشرة الاف درهم وقال الخمر علي حرام لا اذوقها بعد اليوم ومن حرمها
في الجاهليه ايضا قيس بن عاصم وذلك انه سكر ذات ليله فقام لابنته
او لاخته فهربت منه فلما اصبح سال عنها فقيل له او ما علمت ما صنعت
البارحة واخبر بالقصه فحرم الخمر على نفسه ومن حرمها في الجاهلية
ايضا العباس بن مرداس وقيس ابن عاصم وذلك ان قيس شرب ليلة
فجعل يتناول القمر ويقول والله لا ابرح حتى انزله ثم يثب الوثبة بعد
الوثبه ويقع على وجهه فلما اصبح وافاق قال ما لي هكذا فاخبروه بالقصة
فقال والله لا اشربها ابدا وقيل للعباس بن مرداس لم تركت الشراب وهو
يزيد في سماحتك قال اكره ان اصبح سيد قومي وامسي سفيههم ودخل
نصيب على عبد الملك بن مروان فانشده فاعجبه انشاده وشعره ووصله
ثم دعي بالطعام فطعم معه فقال له عبد الملك يا نصيب هل لك فيما نا

عليه قال يا امير المؤمنين جلدي اسود وخلقي مسوه ووجهي قبيح وانما بلغني
مجالستك ومواكلتك عقلي وانا اكره ان ادخل عليه ما ينقصه فاعجبه
كلامه ووصله وقال الوليد بن عبد الملك للحجاج في وفد وفدها
عليه هل لك في الشراب فقال يا امير المؤمنين لا خلاف لما امرت ولكن
انا امنع اهل عملي منه واكره ان امنعهم من شي ولا امتنع منه وقد
قال الله تعالى وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه وقال تعالى اتامرون
الناس بالبر وتنسون انفسكم وقيل لاعرابي لم لا تشرب النبيذ فقال
لا اشرب ما يشرب عقلي وقال الضحاك بن مزاحم لرجل ما تصنع بشرب
النبيذ قال يهضم طعامي قال اما انه يهضم من دينك ومن عقلك
اكثر وقال ابن ابي اوفى لقومه حين نهوا عن الخمر • الا يا القومي ليس في
الخمر رفعة • فلا تقربوا منها فلست بفاعل فاني رايت الخمر شينا ولم
يزل اخو الخمر حلالا شرار المنازل وقال الحسن لو كان العقل يشترى
لتغالى الناس في ثمنه فالعجب لمن يشتري بماله ما يفسد عقله •
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بات سكرانا بات
للشيطان عروسا وقال عيسى عليه السلام حب الدنيا راس كل
خطيئة والنساء حبايل الشيطان والخمر داعية الى كل شر وقال
بعضهم بلوت النبيذيين في كل بلدة • فليس لاخوان النبيذ حفاظ •
اذا دارت الارطال رضوك بالمنى وان فقدوها فالوجوه غلاظ •
وقال حكيم اياك واخوان النبيذ فبينا انت متوج عندهم
مخدوم مكرم معظم اذ زلت بك القدم فجروك على شوك السلم فا
قول القايل وكل اناس يحفظون حريمهم • وليس لاصحاب النبيذ
حريم لين قلت هذا لم اقل عن جهالة • ولكنني بالفاسقين عليم •
وللاعرج الطاءى تركت الشعر واستبدلت منه • اذا داعي صلاة الصبح
قاما كتاب الله ليس له شريك • وودعت المدامة والندامى وقيل
اجتمع محدث ونصراني في سفينة فصب النصراني من رق كان معه في

شربة وشرب ثم صب فيها فعرضها على محدث فتنا ولها من غير فكر ولا
مبالاة فقال النصراني جعلت فداك انها خمر فقال من اين علمت ذلك
قال اشتريها غلامي من يهودي فشربها المحدث على عجل وقال للنصراني
ما رايت احمق منك نحن اصحاب الحديث نتكلم في مثل سفيان بن
عيينة ويزيد بن هارون افنصدق نصرانيا عن غلامه عن يهودي
والله ما شربتها الا لضعف الاسناد ومن المجون ايضا ما حكي ان
سكرانا استدعى على طريق فجاء كلب يلحس شفتيه فقال خدموك
بنوك ولا عدموك ثم بال على وجهه فقال وسخان ايضا بارك الله
عليك وقيل السكارى ثلاثة فرد حرك راسه فرقص وكلب
هارش ونخ وحية رويت فنامت وسر عقال الناسك بمرداس
بن حذلم الاسدي فاستسقاه لبنا فصب له خمرا وعلاه بلبن فشربه
فسكر ولم يتحرك ثلاثة ايام فقال سقيت عقالا بالعشية شربة
نمالت بعقل الكاهلي عقال قرعت بام الخل حبة قلبه فلم ينتعش
منها ثلاث ليال وقال الخمر مصباح السرور ولكنها مفتاح
الشرور اللهم تب علينا وعلى العصاة برحمتك يا ارحم الراحمين

الباب الخامس والسبعون في المزح والنهي عنه وما جاء في
الترخيص فيه والبسط والتنعم وفيه فصول الفصل الاول

في النهي عن المزح قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم المزاح استدراج
من الشيطان واختداع من الهوى وعن علي عليه السلام ما مزح
امرؤ مزحة الا مج من عقله مجة وعنه اياك ان تذكر من الكلام
ما يكون مضحكا وان حكيت ذلك عن غيرك وكتب عمر
رضي الله عنه الى عماله امنعوا الناس من المزاح فانه يذهب بالمروة
ويوغر الصدور وقال بعض الحكما تجنب شوم الهزل ونكد المزاح
فانهما بابان اذا فتحا لم يغلقا الا بعد عسر وقال اخر لكل شي بدو
وبدو العداوة المزاح وعن محمد بن المنكدر قال قالت لي امي لا تمازح

ودها

الصبيان فتهون عليهم وخرج اعرابي بالليل فاذا هو بجارية جميلة فراودها
فقالت يا هذا اما لك زاجر من عقلك اذ لم يكن لك واعظ من
دينك فقال والله ما يرانا الا الكواكب قالت يا هذا فاين مكوكبها
فاخجله كلامها فقال انما كنت مازحا فقالت فاياك واياك
المزاح فانه يجرى عليك الطفل والدنس النذلا ويذهب ماء الكو
بعد بهابه ويورث بعد العز صاحبه ذلا وقال الاحنف كثرة
الضحك تذهب الهيبة وكثرة المزاح تذهب المروة ومن لزم شيا
عرف به ومما روي عن الصحابة رضوان الله عليهم انهم كانوا
يتحادثون ويتناشدون الاشعار فاذا جاء ذكر الله انقلبت
حماليقهم كانهم لم يعرفوا احدا الفصل الثاني فيما جاء في
الترخيص في المزح والبسط والتنعم ونحو ذلك لا باس بالمزح ما لم
يكن سفها فان الله تعالى قد وعد في اللمم بالتجاوز والعفو فقد
تعالى والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان
ربك واسع المغفرة وقيل ان يحيى بن زكريا لقي عيسى عليهما السلام
فقال ما لي اراك لاهيا كانك امن فقال عيسى ما لي اراك عابسا
كانك ايس فقالا لا نبرح حتى ينزل علينا الوحي فاوحى الله تعالى
اليهما ان احبكما الي احسنكما ظنا بي ويروى ان احبكما الى الطلق البسام
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لجارية خلقني خالق الخير
وخلقك خالق الشر فبكت فقال لا عليك فان الله خالق الخير وخالق الشر
وكان رسول صلى الله عليه واله وسلم يمزح ولا يقول الا حقا فمن
مزحه صلى الله عليه واله وسلم انه جاء رجل فقال يا رسول الله احملني
على جمل فقال لا احملك الا على ولد الناقة قال لا يطيقني صلى الله عليه
واله وسلم ومن معه وهل الجمل الا ولد الناقة وقال صلى الله
عليه واله وسلم فقالت النبي صلى الله عليه واله وسلم قال لي
ان في عينيك بياض فقال نعم والله وسواد واتته عجوز ايضا

فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة
لا يدخلها عجوز فولت المراة تبكي فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم وقال لها اما قرات قوله تعالى انا انشاناهن انشاء وجعلناهن
ابكارا عربا اترابا وقالت عايشه رضي الله عنها سابقت رسول
صلى الله عليه وآله وسلم فسبقته فلما كثر لحمي سابقته فسبقني
فضرب بكتفي وقال هذه بتلك وعنها رضي الله عنها قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدخل وانا العب مع صواحباتي
واذا راين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سعين فيقول رسول
صلى الله عليه واله وسلم كما انتن ولا يعيب على وسئل النخعي
هل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يضحكون والايمان
في قلوبهم مثل الجبال الرواسي وكان نعيمان الصحابي من
اولع الناس بالمزاح وكان بدريا قيل انه ذكر عند النبي صلى الله عليه
وآله وسلم انه يكثر المزاح والضحك فقال يدخل الجنة وهو يضحك
فمن مزح نعيمان انه مر يوما بمخرمة بن نوفل الزهري وكان ضريرا
فقال له قدني حتى ابول فاخذ بيده حتى اتى به الى المسجد فاجلسه في مؤخر
المسجد فصاح به الناس انك في المسجد فقال من قادني قالوا نعيمان
قال لله علي ان اضربه بعصاتي هذه ان وجدته فبلغ ذلك نعيمان
فجاء اليه فقال يا ابا المسور هل لك في نعيمان قال نعم قال ها هو قايم
يصلي فاخذ بيده فجاء به الى عثمان بن عفان وهو يصلي فقال هذا
نعيمان فعلاه بعصاته فصاح الناس امير الفاسقين فقال
من قادني قالوا نعيمان فقال والله لا تعرضت اليه بسوء بعدها
وقال عطا بن سايب كان سعيد بن جبير يقص علينا حتى
يبكينا وربما لم يقم حتى يضحكنا وكان رجل يسمى تاج الوعظ
يعظ الناس ويقص عليهم حتى يبكيهم ثم لم يقم حتى يضحكهم ويبسط
امالهم فمن لطايفه انه حكى يوما بعدما فرغ من ميعاده قال

سمعت

سمعت الناس يتكلمون في التصحيف فمن اول ما تصفحته وجدت
فيه سكباج تصحيفه سك تاج فرميت الكتاب من يدي وحلفت
ان لا اشتغل به ابدا فضحك الناس من قوله حتى غشي عليهم ودخل
عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان فوجده يتاوه فقال يا امير
الفاسقين لو ادخلت عليك من يونسك باحاديث العرب وبطرف
استرحت فقال لست بصاحب هزل فقال ما الذي تشكوه يا امير الفاسقين
قال هاج بي عرق النسا في ليلتي هذه فبلغ مني ما ترى فقال ان بديحا
مولاي ارقى الخلق منه فوجه اليه فلما مثل بين يديه قال له يا بديح
ارق رجلي فقال يا مولاي انا ارقى الناس لها فوضع يده عليها وجعل
يقول ما لا يسمع فقال عبد الملك قد وجدت راحة بهذه الرقوة
ابن فلانة ايتوني بها فكتب هذه الرقوة لئلا يهيج الوجع في الليل فقال
بديح الطلاق يلزمه ثلاثا ما يكتبها الا بتعجيل جائزتي فامر له باربعة
الاف درهم فقال يا امير الفاسقين الطلاق يلزمه ما يكتبها حتى
تحمل جائزته الى بيته قال تحمل فحملت فقال يا امير الفاسقين
الطلاق يلزمه ما رقيت الا مبلسطة بقول نصيب بيت
الا ان ليلى العامرية اصبحت على البعد مني ذنب غيري تنقم
فقال ويلك ما تقول قال الطلاق يلزمه ما رقيتك الا بها فقال
اكتمها علي قال وكيف وقد سارت بها الركبان الى اخيك بمصر
فضحك حتى فحص برجله واعجبه هذا البسط وروي ان ابن
سيرين كان ينشد انبئت ان فتاة كنت اخطبها عرقوبها
مثل شهر الصوم في الطول ثم انه تم يضحك حتى يسيل لعابه

وما جاء في الشطرنج واللعب به والنهي عنه والترخيص فيه

اما النهي عنه فقد قيل ان عليا كرم الله وجهه مر بقوم يلعبون
بالشطرنج فقال ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون وكان
ابو القاسم الكسروي يقول لا ترى شطرنجيا غنيا الا بخيلا ولا فقيرا

الاطفيليا ولانسمع نادة بادرة الا على الشطرنج واحتضر شطرنجيا
فكان يقول شاه مات مكان الشهادة ولما الترخص فيه فقد سيل
الشعبي عن اللعب بالشطرنج فقال لا باس به اذا لم يكن هناك تقامر
وتبادل وقال بعضهم كنا في السجن مع ابن سيرين فكان يمر بنا
ونحن نلعب بالشطرنج فيقوم قايما فيقول ارفع كذا افعل كذا ولا يعيب
علينا وعن سعيد بن المسيب قال كنت العب بالشطرنج مع صديق في
بيته حين خفت الحجاج وقال علي بن الجهم ارض مربعة
حمراء من ادم ما بين حرين معروفين بالكرم تذاكرا الحرب
فاحتالا لها فطنا من غيران يا ثما فيها بسفك دم هذا يغير على
هذا وذاك على هذا بغير وعين الحزم لم تنم فانظر الى همم جاشت
بمعركة في عسكرين بلا طبل ولا علم وقيل انها للمامون وقيل ان سبب
وضع الشطرنج ان ملوك الهند ما كانوا يرون بقتال فاذا تنازع فريقان
في كورة او مملكة تلاعبا بالشطرنج فياخذها الغالب من غير قتال
وقالوا انه كان لبعض الملوك الهند او الفرس شطرنج من ياقوت
احمر اصغر قطعة منه بثلاثة الاف دينار ومما جاء في لعب الاطفال
ما حكى ان غلمانا من اهل البحرين خرجوا يلعبون بالصوالجة واسقف
البحرين قاعد فصكت الكرة صدره فاخذها فجعلوا يطلبونها منه
فابى فقال غلام منهم سالتك بحق محمد صلى الله عليه واله وسلم الا
رددتها علينا فابى لعنه الله وسب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
فاقبلوا عليه بصوالجهم حتى فما زالوا يخبطونه حتى مات لعنة الله عليه
فرفع ذلك الى عمر رضى الله عنه فوالله ما فرح بفتح ولا غنيمة كفرحه
بقتل الغلمان ذلك الاسقف وقال الان عز الاسلام ان اطفالا اصغار
اسمعوا سب نبيهم فغضبوا له وانتصروا واهدر دم الاسقف والله اعلم
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم الباب السادس
والسبعون في النوادر وفيه فصول فصل في نوادر العرب

خرج المهدى يتصيد فغاربه فرسه حتى وقع الى خباء اعرابي فقال
يا اعرابي هل من قرا قال نعم واخرج له قرص شعير فاكله ثم اخرج له
فضلة من لبن فسقاه قعبا فلما شرب المهدي قال يا اخا العرب اتدري
من انا قال لا والله قال انا من خدم امير المؤمنين الخاصه قال بارك الله
لك في موضعك ثم سقاه اخر فشربه وقال يا اعرابي اتدرى من انا قال
زعمت انك من خدم امير المومنين الخاصه قال بل انا من قواد امير المؤمنين
قال رحبت بلادك وطاب مرادك ثم سقاه ثالثا فلما فرغ منه قال
يا اعرابي اتدري من انا قال زعمت انك من قواد امير المؤمنين قال
لا ولكني امير المومنين قال فاخذ الاعرابي الزكوة فاوكاها وقال والله
لو شربت الرابع لادعيت انك رسول الله فضحك المهدى حتى غشي
عليه ثم احاطت به الخيل ونزلت اليه الملوك والاشراف فطار قلب
الاعرابي فقال له لا باس عليك ولا خوف فاسرله بمال جزيل ورأى
اعرابي ياكل ويبول ويغلي شهر رمضان قد ذلك فقال اخرج عتيقا
وادخل جديدا واقتل عدوا وقيل لبعض الاعراب ان شهر رمضان
قد جاء فقال والله لا بد دن شمله بالاسفار وسمع اعرابي قايلا يقول
في قراته الاعراب اشد كفرا ونفاقا فقال لقد هجانا ثم سمعه بعد ذلك
يقرا ومن الاعراب من يومن بالله واليوم الاخر وجلس اعرابي على
مايدة يزيد بن مزيد فقال لاصحابه افرجوا لاخيكم فقال الاعرابي لا
حاجة الى افراجكم انا طنابي طوال يعني سواعده فلما مد يده ضرط
فضحك يزيد وقال يا اخا العرب اظن ان طنبا من اطنابك قد انقطع
ورأى اعرابي يغطس في البحر ومعه خيط كلما غطس غطسة عقد
عقدة فقيل له ما هذا فقال جنابات الشتاء اقضيها في الصيف وسرق
اعرابي غاشية سرج ثم دخل المسجد يصلي فقرا الامام هل اتيك حديث
الغاشية فقال يا فقيه لا تدخل في الفضول فلما قرا وجوه يومئذ خاشعة
قال خذوا غاشيتكم ولا تخشع وجهي لا بارك الله لكم فيها ثم رمى بها

من يده وخرج وحضر اعرابي مجلس قوم فتذاكروا قيام الليل فقالوا له
يا ابا امامة اتقوم الليل قال نعم قالوا ما تصنع قال ابول وارجع انام وجاء
اعرابي الى سوق الجواري يشتري جارية فلما اراد لانصراف بها قال له الدلال
ان فيها ثلاث خصال ان رضيت بهن والا فدعها قال وما الخصال
قال انها ربما غابت اياما ثم تعود اذا طلبت قال كانك تعنوا انها ابق قال
والله اني لا اعلم الناس باثر الذر على الصفا فلتاخذ اي طريق شاءت
فاني اردها هات الثانية قال انها عبثت بالشي قال لعلك تقول
انها سارق قال نعم قال والله انها ما تجد عندي ما تقتات به
فكيف ما تسرقها الثالثة قال فربما نامت وقطرت منها قطرات
قال كانك تقول انها تبول في الفراش قال نعم قال والله ما تجد عندي فراشا
وانما تتوسد التراب فلتبول كيف شاءت فاخذ بيدها وانصرف وحضر
الاعرابي عند الحجاج فقدم الطعام فاكل الناس ثم قدمت الحلوى
فترك الحجاج الاعرابي حتى اكل منها لقمة فقال من اكل من هذا
شيا ضربت عنقه فامتنع الناس كلهم وبقي الاعرابي ينظر الى الحجاج
مرة والى الحلوى مرة ثم قال ايها الامير اوصيك
باولادي خيرا ثم اندفع ياكل فضحك الحجاج حتى استلقى وامر له بصلة
ودفع اعرابي ابنه الى المعلم فغاب عنه مدة ثم قال في اي سورة
انت قال في قل يا ايها الكافرون قال بئس العصابة انت فيهم ثم تركه
مدة ثم قال في اي سورة انت اليوم قال في اذا جاءك المنافقون
فقال والله ما تنقلب الا على اوتاد الكفر عليك بعمك فادعها وقال
الاصمعي كنت بالبادية فرايت اعرابية على قبر تبكي وتقول فمن للسؤال
ومن للنوال ومن للمعالي ومن للخطب ومن للحماة ومن للكماة
اذا ما الكماة جثوا للركب اذا قيل مات ابو مالك ففي المكرمات
فريد العرب فقلت لها من هذا الذي مات هؤلاء كلهم بموته فبكت
وقالت هذا ابو مالك الحجام ختن ابو منصور الحايك فقلت وعليه

لعنه الله والله ما ظننت الا انه سيد من سادات العرب وسرق اعرابي
صرة فيها دراهم ثم دخل المسجد يصلي وكان اسمه موسى فقرا الامام وما تلك بيمينك
يا موسى فقال والله انك لساحر ثم رمى بالصرة وخرج ودخل اعرابي
يصلي في المسجد وكان اسمه موسى الامام يا موسى ان الملاء ياتمرون
بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فترك الصلاة وفر هاربا
ثم جلس على باب المسجد وبيده عصاه فقرا الامام
بيمينك يا موسى قال هي عصاي يا فقيه ان خرجت الي عندي علمك
لك قبرا على باب المسجد وحكى الاصمعي قال ضلت لي ابل فخرجت
في طلبها وكان البرد شديدا فادركني المطر فالتجيت الى حي من
احياء العرب فاذا بجماعة يصلون الظهر وبينهم شيخ ملتف بكسا
وهو يرتعد من شدة البرد ويقول ايا رب ان البرد اصبح كالحا
وانت بحالي عالم لا تعلم فان كنت يوما في جهنم مدخلي ففي مثل هذا
اليوم طابت جهنم قال الاصمعي فعجبت من فصاحته وقلت
يا شيخ ما تستحي ان تقطع الصلاة وانت شيخ كبير فانشد يطمع ربي ان
اصلي عاريا ويكسو غيري كسوة البرد والحر فوالله لا صليت ما
عشت عاريا عشاء ولا وقت المغيب الى العصر ولا الظهر الا يوم
شمس دفيئة وان غيمت فالويل للظهر والعصر وان يكسني ربي
قميصا وجبة اصلي له مهما اعيش الى مدى الدهر قال فاعجبني شعره
وفصاحته فنزعت من علي قميصا وجبة ووهبتهما له وقلت له البسهما
وقم فصل فاستقبل القبلة وصلى جالسا بلا وضوء فقلت له تصلي
وانت جالس بغير وضوء فانشا يقول اليك اعتذاري من صلاتي
جالسا على غير طهر موميا نحو قبلة فما لي ببرد الماء يا رب طاقة
ورجلاي لا تقوى على ثني ركبة ولكنني استغفر الله شاتيا
واقضيكها يا رب في وجه صيفتي وان انا لم افعل فانت محكم بما
شئت من صفعي وان نتف لحيتي قال فعجبت من فصاحته

فضحكت منه وتركته وانصرفت وصلى اعرابي مع قوم فقرا الامام
قل ارايتم ان اهلكني الله ومن معي فقال الاعرابي اهلكك الله وحدك
اش كان الذين بعك فقطع القوم الصلاة من شدة الضحك
وقيل خلت اعرابية مع قوم يصلون فقرا الامام فانكحوا ما طاب
لكم من النساء وجعل يرددها فجعلت الاعرابية تعدوا وهي هاربة
حتى جاءت لاختها فقالت يا اختاه ما زال الامام يامرهم ان ينكحونا
حتى خشيت انهم يقعوا علي وصلي اعرابي خلف امام فقرا الامام
الم نهلك الاولين وكان في الصف الاول فتاخر الى الصف الاخر
فقال ثم نتبعهم الاخرين فتاخر فقال كذلك نفعل بالمجرمين وكان
اسم البدوي مجرم فاخذ كساه وخرج هاربا وهو يقول والله ما
المطلوب غيري فوجده بعض العرب فقال ما بالك يا مجرم فقال
ان الامام اهلك الاولين والاخرين واراد ان يهلكني في جملة القوم
والله لا رايته بعد اليوم وجلس بعض الاعراب يشرب مع ندما
فاحتاج الى بيت الخلا فدلوه عليه فلما دخل جعل يضرط ضرطا
شنيعا فضحكوا عليه فانشد شعر اذا ما خلا الانسان في
بيت غايط تراخت بلا شك تسابيح فقحته فمن كان ذا
عقل فيعذر ضارطا ومن كان ذا جهل ففي وسط لحيته
وحكي الاصمعي ان عجوزا من الاعراب جلست في طريق مكة الى
فتيان يشربون نبيذا فسقوها قدحا فطابت نفسها وتبسمت ثم
سقوها ثانيا فاحمر وجهها وضحكت وسقوها ثالثا فقالت
خبروني عن نسايكم بالعراق يشربن النبيذ قالوا نعم قالت زنين
ورب الكعبة والله ان صدقتم لما فيكم من يعرف ابوه وصلي اعرابي
خلف امام فقرا انا ارسلنا نوحا الى قومه ثم وقف وجعل يرددها
فقال الاعرابي ارسل غيره يرحمك الله وارحنا وارح نفسك
اخر خلف امام فقرا فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي ووقف

وجعل يرددها فقال الاعرابي يا فقيه اذا لم ياذن لك ابوك
في هذه الليلة نظل نحن وقوفا الى الصباح ثم تركه وانصرف وانفرد
الرشيد يوما عن عسكره ومعه الفضل بن يحيى فاذا هما بشيخ
من الاعراب على حمار وهو رطب العينين فقال له الفضل
هل ادلك على دواء لعينيك قال ما احوجني الى ذلك قال خذ
عيدان الهوى وغبار الماء فصيره في قشر بيض الذر واكتحل به
ينفعك فانحنى الشيخ وضرط ضرطة قوية وقال هذه اجرة وصفتك
وان زدناك فضحك الرشيد حتى استلقي على ظهر دابته وخرج
معن بن زايده في جماعة من خواصه يتصيدون فاعترضهم قطيع
ظبا فتفرقوا في طلبه وانفرد معن خلف ظبي حتى انقطع عن اصحابه
فلما ظفر به نزل فذبحه فراى شخصا مقبلا من البرية على حمار فركب
فرسه واستقبله فسلم عليه وقال من اين والى قال اتيت من ارض
لها عدة سنين مجدبه وقد اخصبت في هذه السنه فزرعتها
مقثاه فطرحت في غير وقتها فجمعت منها ما استحسنته وقصدت
به معن بن زايده لكرامه المشكور وفضله المشهور ومعروفه الماثور
واحسانه المذكور قال وكم املت منه قال الف دينار قال كثير قال
خمسماية قال كثير قال مايتين قال كثير قال ماية قال كثير قال خمسين
قال كثير قال فلا اقل من الثلاثين قال فان قال لك كثير قال
ادخل اربع قوايم حماري في حر امه وارجع الى اهلي خايبا فضحك
معن بن زايدة منه وساق حتى لحق عسكره ونزل في منزله وقال لحاجبه
اذا اتاك شيخ على حمار بقثا فادخله علي فاتي بعد ساعة فلما دخل
على معن لم يعرفه لهيبته وجلالته وكثرة حشمه وخدمه وهو متصدر
في دسته والحفدة قيام عن يمينه وشماله وبين يديه فلما سلم عليه
قال ما الذي اتي بك يا اخا العرب قال املت الامير واتيته بقثا
في غير اوانه قال فكم املت منه قال الف دينار قال كثير قال خمسماية

قال كثير قال كثير قال والله لقد كان ذلك الرجل مشوما علي ثم
قال خمسين دينار قال كثير قال فلا اقل من الثلاثين فضحك معن
وعلم الاعرابي انه صاحبه فقال يا سيدي ان لم يجب الى الثلاثين
فالحمار مربوط بالباب وها معن جالس فضحك معن حتى استلقى
على فراشه ثم ادعى بوكيله فقال اعطه الف دينار وخمسماية
دينار وثلاثماية دينار ومايتا دينار ومائة دينار وخمسون
دينارا وثلاثون دينارا ودع الحمار مكانه فبهت الاعرابي وتسلم
الفي دينار وماية وثمانون دينارا والله اعلم **فصــــل** في نوادر
الفقها والفقرا **مر** بعضهم بقاري يقرا الم غلبت الترك في ادنى
الارض فقال له الروم قال كلهم اعدانا قاتلهم الله **وجاء** رجل الى
فقيه فقال افطرت يوما في رمضان فقال اقض يوما مكانه قال
قضيت واتيت اهلي وقد عملوا مامونيه فسبقتني يدي اليها
فاكلت منها فقال ارى ان لا تصوم الا ويدك مغلولة الى عنقك
وجاء رجل الى بعض الفقها فقال له انا رجل حنبلي المذهب توضات
وصليت على مذهب ابن حنبل فبينا انا في الصلاة اذ حسست بنل في
سراويلي تلزق فشممته فاذا رايحته كريهة خبيثه فقال له الفقيه
عافاك الله خريت باجماع ساير المذاهب **وجاء** رجل الى فقيه فقال
انا رجل اقسو في ثيابي حتى يفوح روايحي فهل يجوز لي ان اصلي في
ثيابي فقال نعم لكن لا كثر الله في المسلمين مثلك **ووقع** بين
الاعمش وبين زوجته وحشه فسال بعض اصحابه الفقها ان يرضيها
ويصلح بينهما فدخل اليها فقال ان ابا محمد شيخا فلا يزهدنك فيه
عمش عينيه ودقة ساقيه وضعف ركبتيه ونتن ابطه وبخر فمه
وجود كفيه فقال له الاعمش قبحك الله فقد اريتها من عيوبي ما لم
تعرفه **وسكن** بعض الفقهاء في بيت سقفه يفرقع كل وقت فجاء صاحب
البيت يطلب الاجره فقال له اصلح السقف فانه يفرقع كل وقت فقال

لاتخف فانه يسبح قال اخشى ان تدركه الرقه والخشوع فيسجد والله
اعلم **فصــــل** في نوادر القضاه **قيل** كان لبعض القضاة بغلة فقرا
يوما في المصحف وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فقال لغلامه اطلق
البغلة فان رزقها على الله فصارت البغله تدور في الاسواق والازقة
تاكل قشور البطيخ وقشور الباذنجان وقمامات الطرق فماتت فامر
القاضي لغلامه باحضار المشاعليه ليحملوها الى ظاهر البلد فاحضرهم
وطلبوا من القاضي عشرة دراهم اجرة حملها وقالوا يا مولانا قاضي
القضاة ليس لنا شي نرتزق منه الامن مثل هذا ومولانا رجل غني
وله اشيا كثيرة منها العدالة والتزويج والعقود والوراقة والسجن
والاطلاق وحاكمية الحكم واجرة المحاضر والتدريس والاوقاف وغير
فقال لهم القاضي المشاعلي يقال هذا وانتم لكم اثنى عشر بابا من المنا
منها الزفر والوسخ والهلع والولع وبيت النبذه وشركة القوس
والقلت وجباية الاسواق وحرق النار وسلب الشطار والصيا
وثمن الاصلاح وما تروحوا من هذه البغلة بالاشي جلدها للدباغين
وذنبها للمناخليين ومعرفتها للشعار وتطبيقها للبيطار قال
فتقدم كبيرهم اليه وقال يا سيدنا بحق من تاب عليك من هذه
الصناعة وربما قبلك الى خير وله رحلك من هذا المعاش تصدق
علينا بشي ولا تدعنا نروح بلاش **وتفسير هذه الالفاظ** الزفر النساء
الزواني والوسخ المراحيض والهلع صبابة الاسواق والولع القمار
وبيت النبذه مقيل المزر وشركة القوس كل من حمل ميت وحفره قبل
ان يخرج من باب البلد كانوا شركاؤه وسلب الشطار كل من
شنقوه لهم سلبه انتهى **وولي** يحيى بن اكثم قاضي على اهل جبل فبلغه
ان الرشيد انحدر الى البصرة فقال لاهل جبل اذا جانا الرشيد فاشكروني
عنده فوعدوه بذلك فلما جا الرشيد تقاعدوا عنه فسرح القاضي
لحيته وكبر عمامته وخرج فراى الرشيد في الحراقة ومعه ابو يوسف

القاضي فقال يا امير المؤمنين نعم القاضي قاضي جبل عدل فينا وفعل
كذا وفعل كذا وجعل يثني على نفسه فلما رآه ابو يوسف عرفه فضحك فقال
يا امير المؤمنين المثني على القاضي هو القاضي فضحك الرشيد حتى
فحص برجليه ثم امر بعزله فعزل واحضر رجل ولده الى القاضي
فقال يا مولانا القاضي ان ولدي هذا يشرب الخمر ولا يصلي فانكر ولده
ذلك فقال ابوه يا سيدي فتكون صلاة بغير قراة فقال الولد اني
اقرا القران واعرف القراآت فقال له القاضي اقرا حتى اسمع فقال
شعر علق القلب ربابا بعد ما شابت وشابا ان دين الله
حق لا ارى فيه ارتيابا فقال ابوه انه لم يتعلم هذا الا البارحة
سرق مصحف الجيران وحفظ هذا منه فقال القاضي قاتلكم الله
يتعلم احدكم القران ولا يعمل به وتقدم اثنان الى القاضي لينصفهما
فادعى احدهما على الاخر طنبورا فانكر فقال للمدعي الك
بينة فاحضر رجلان شهدا له فقال المدعى عليه سلهما عن
صناعتهما يا سيدي فاخبر احدهما انه نباذ والاخر قواد
فالتفت القاضي الى المدعى عليه وقال ادى طنبورا اعدل
من هذين الشاهدين ادفع اليه طنبوره واخرج في رضاه وجاء
بعض المجان الى بعض القضاة وقال يا سيدي امراتي تحبنا قال
طلقنا قال عشقنا قال قودنا وقدمت امراة زوجها الى القاضي
تبغي الفرقة وادعت انه يبول في الفراش كل ليلة فقال الرجل للقاضي
يا سيدي لا تعجل علي حتى اقص عليك قصتي اني ارى في منامي كاني
في جزيرة في البحر وفيها قصر عالي وفوق القصر قبة عالية وفوق
القبة جمل وانا على ظهر الجمل وان الجمل يطاطي راسه يشرب من
البحر فاذا رايت ذلك بلت من شدة الخوف فلما سمع القاضي ذلك
بال في ثيابه وقال يا هذه انا قد اخذني البول من هول حديثه
فكيف بمن راى الامر عيانا وذكر ان تاجرا عبر الى حمص

فسمع ماذنا يقول اشهد ان لا اله الا الله واهل حمص يشهدون ان
محمدا رسول الله فقال والله لامضين الى الخطيب واساله فجاء اليه
فوجده قد اقام الصلاة وهو يصلي على فرد رجل ورجله الاخرى ملوثة
بالعذرة فمضى الى المحتسب ليخبره بالخبر فسال عنه فقيل له هو في
الجامع الفلاني يبيع الخمر فمضى اليه فوجده وبين يديه باطية
مملوة من الخمر وفي حجره مصحف وهو يحلف للناس بحق المصحف
انه خمر صرف ليس فيه ماء وقد ازدحمت الناس عليه وهو يبيع فقال
والله لامضين الى القاضي واخبره فجاء الى القاضي ودفع الباب
فانفتح فوجد القاضي نايم وعلى ظهره غلام يفعل به فقال التاجر
قلب الله بحمص فقال القاضي لم تقول هذا فاخبره بجميع ما راى فقال
يا هذا اما المؤذن فان مؤذننا مرض فاستاجرنا يهوديا يؤذن لنا
مكانه فهو يقول ما سمعت واما الخطيب فانهم لما اقاموا الصلوة
خرج مسرعا فتلوثت رجله بالعذرة وضاق الوقت عليه فاخرجها
من الصلاة واعتمد على رجله الاخرى ولما فرغ غسلها واما
المحتسب فان ذلك الجانب ليس له وقف الا كرم وغنبه ما يوكل
فهو يعصره ويبيعه خمرا ويحلف عليه ويصرف ثمنه في مصالح الجامع
واما انا فان هذا الغلام مات ابوه وخلف مالا كثيرا وهو تحت الحجر
وقد كبر وجا جماعة يشهدوا عندي انه بلغ فانا امتحنه فخرج التاجر
من البلد وحلف ان لا يعود اليها فصل في نوادر النحاة وقف
نحوي على بياع عنده ارز بعسل وبقل بخل فقال بكم الارز بالاعسل
والابقل بالاخلل فقال بالاصفع في الاروس والاضرط في الاذقن ووقع
نحوي في كنيف فجاه كناس ليخرجه فصاح به الكناس ليعلم اهو حي ام
لا فقال له النحوي يا اخي اطلب لي حبلا دقيقا وشدني شدا وثيقا
واجذبني جذبا رفيقا فقال الكناس امراته طالق ان سالك منه ثم تركه
وانصرف وكان لبعضهم ولد نحوي يتقعر في كلامه فاعتل ابوه علة

فسمع

شديدة اشرف منها على الموت فاجتمع اليه اولاده وقالوا له ندعو لك
اخينا فلان فقالوا نحن نوصيه ان لا يتكلم فدعوه فلما دخل عليه قال له
يا ابت قل لا اله الا الله تدخل بها الجنة وتفوز بها من النار يا ابت والله
ما شغلني عنك الا فلان فانه دعاني بالاس فاهوس واعدس و
استبدج وسكبج وطهيج وافرج ودجج والبصل والمضر ولوزنج
وافلوذج فصاح ابوه غمضوني فقد سبق ابن الزانية ملك الموت
الى قبض روحي وجاء نحوي ليعود مريضا فطرق بابه فخرج له
ولده فقال كيف حال ابيك قال يا عم ورمت رجليه قال لا تلحن
قل رجلاه ثم ماذا قال يا عم وصل الورم الى ركبتاه قال لا تلحن قل
ركبتيه ثم ماذا قال مات وادخله الله في نظر عيالك وعيال سيبويه
ونفطويه وجحشويه وعاد بعضهم نحويا فقال ما الذي تشكوه قال
حمى جاثية نار حاميه منها الاعضا واهيه والعظام باليه فقال
له لا شفاك الله بعافية يا ليتها كانت القاضيه فصل في نوادر
المعلمين قال الجاحظ مررت بمعلم وعنده عصاة طويلة وعصاة
قصيره وصولجان واكره وطبل وبوق فقلت له ما هذه العدة قال عندي
صغار اوباش فاقول لاحدهما اقرا لوحك فيصفر لي واحدة فاضربه
بالعصاة الطويله فيفر من بين يدي فاضع الاكره في الصولجان واضربه
فاشجه فتقوم الى الصغار كلهم بالالواح فاعلق الطبل في عنقي والبوق
في فمي فاضرب الطبل وانفخ في البوق فيسمع اهل الدرب ذلك فيسارعوا
الى ويخلصوني منهم وحكي الجاحظ قال مررت بخربة فاذا بها معلم
وهو ينبح نبيح الكلاب فوقفت انظر اليه واذا صبي قد خرج من باب
دار فمسكه المعلم فقلت له عرفني خبره فقال هذا صبي يكره التعليم
فيهرب ويدخل الى داخل الدار ولا يخرج وله كلب يلعب به فاسمع صوتي
ظن انه الكلب فيخرج فامسكه وجاءت امراة الى معلم ولدها تشكو
فقال له متى لم تنته والا فعلت بامك فقالت له يا معلم هذا صبي

ما ينفع

ما ينفع فيه الكلام فافعل ما اردت لعله ينظر بعينه فيتوب وقال
بعضهم رايت معلما وهو يصلي فلما ركع ادخل راسه من تحت يديه
ومن بين رجليه ونظر الى الصغار وهم يلعبون وقال يا ابن
البقال قد رايت الذي عملت وسوف اكافيك اذا فرغت حكي
عن الجاحظ انه قال الفت كتابا في نوادر المعلمين وما هم عليه
من التغفل ثم رجعت عن ذلك وعزمت على تقطيع ذلك الكتاب
فدخلت يوما الى مدينة فوجدت فيها معلما في هيئة حسنه فسلمت
عليه فرد علي احسن رد ورحب بي فجلست عنده وباحثته في القرآت
فاذا هو فيها ماهر ثم فاتحته الفقه والنحو وعلم المعقول واشعار العرب
فاذا هو كامل الادوات فقلت هذا والله مما يقوي عزمي على تقطيع الكتاب
قال فكنت اختلف اليه وازوره فجيت يوما لزيارته فاذا بالكتاب
مغلق ولم اجده فسالت عنه فقالوا مات له ميت فحزن عليه فجيت
الى بيته فطرقته فخرجت لي جارية وقالت لي ما تريد قلت اريد فلان
فدخلت وخرجت وقالت بسم الله فدخلت اليه واذا به جالس وحده
فقلت اعظم الله اجرك لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة كل
نفس ذايقة الموت فعليك بالصبر ثم قلت هذا الذي توفي ولدك
قال لا قلت فوالدك قال لا قلت فاخوك قال لا قلت فما هو منك قال
حبيبتي فقلت في نفسي هذه اول المناحس فقلت يا سبحان الله النسا
كثير وتجد غيرها قال اتظن اني رايتها فقلت وهذه منحسة ثانيه ثم
قلت فكيف عشقت من لم ترها فقال اعلم اني كنت جالسا في هذا المكان
وانا انظر من الطاق اذ رايت رجلا عليه برد وهو يقول شعر يا ام
عمرو جزاك الله مكرمة ؞ ردي علي فوادي اينما كانا ؞ لا تاخذين
فوادي تلعبين به ؞ فكيف يلعب بالانسان انسانا ؞ فقلت في
نفسي لولا ان هذه ام عمرو ما في الدنيا احسن منها ما قيل فيها ما قيل
فعشقتها فلما كان من يومين مر ذلك الرجل بعينه وهو يقول

بيت لقد ذهب الحمار بام عمرو ٭ فلا رجعت ولا رجع الحمار ٭
فعلمت انها ماتت فحزنت عليها وجلست في العزا فقلت لقد
كنت عزمت على تقطيع كتابي والان قويت عزيمتي على ابقا به
واول ما ابدا بك في اول الكتاب والله اعلم فصل في نوادر
المتنبيين ادعى رجل النبوة في ايام الرشيد فلما مثل بين يديه
قال له ما الذي يقال عنك قال اني نبي كريم قال فاي شي من
دلايلك قال سل عما شيت قال اريد ان تجعل هولا المماليك
المرد ملتحين فاطرق ساعة ثم رفع راسه وقال كيف يحل ان اجعل
هذه المرد ملتحين واغير هذه الاشكال الحسنه وانما اجعل هولاء
اصحاب اللحاء مردا في ساعة واحده فضحك منه الرشيد
وعفى عنه وتنبا انسان في زمن المامون فطالبوه بمعجزة
فقال لهم اطرح لكم حصاة في الما فتذوب قالوا رضينا فاخرج
حصاة كانت معه وطرحها في الما فذابت فقالوا هذه حيلة
ولكن نعطيك حصاة ودعها تذوب فقال لستم اجل من فرعون
ولا انا اعظم معجزة من موسى لم يقل فرعون لموسى لم ارض بما تفعله
بعصاك حتى اعطيك عصى من عندي تجعلها ثعبانا فضحك
المامون واجازه وتنبا رجل في ايام المامون وادعى انه ابراهيم
الخليل فقال له المامون ان ابراهيم كانت له معجزات وبراهين قال
وما براهينه قال اضرمت له نار والقي فيها فصارت عليه بردا وسلاما
ونحن نوقد نارا ونطرحك فيها فان كانت عليك كما كانت عليه
امنا بك قال اريد واحدة اخف من هذه قال فبراهين موسى القي
عصاه فاذا هي حية تسعى وضرب بها البحر فانفلق وادخل يده في
جيبه فاخرجها بيضا قال وهذه علي اصعب من الاولى قال فبراهين
عيسى قال وما هي قال احيا الميت قال مكانك وصلت انا اضرب
رقبة القاضي يحيى ابن اكثم واحييه لكم في ساعة قال يحيى اما انا اول

من امن بك فصدق فضحك المامون وعفى عنه وامر له بصلة
وتنبا رجل في ايام المعتصم فلما حضر بين يديه قال انت نبي قال
نعم قال والى من بعثت قال اليك قال اشهد انك لسفيه احمق قال
انما يبعث الى كل قوم مثلهم فضحك المعتصم وامر له بشي وتنبا
اخر في زمن المامون اريد منك بطيخ في هذه الساعة قال امهلني
ثلاثة ايام قال ما اريده الا الساعة قال ما انصفتني يا امير المومنين
اذا كان الله سبحانه وتعالى الذي خلق السموات والارض في
ستة ايام ما يخرجه الا في ثلاث شهور فما تصبر انت على ثلاثة ايام
فضحك منه ووصله وتنبا اخر في زمن المامون فلما مثل
بين يديه قال له من انت قال انا احمد النبي قال لقد ادعيت زورا
فلما راى الاعوان قد احاطت به وهو ذاهب معهم قال يا امير المؤمنين
انا احمد النبي فهل تذمه انت فضحك المامون منه وخلى سبيله
وتنبا اخر في زمن المتوكل فلما مثل بين يديه قال له انت نبي
قال فما الدليل على صحة نبوتك قال القران العزيز تشهد بنبوتي في قوله
اذا جاء نصر الله والفتح وانا اسمي نصر الله قال فما معجزاتك قال
ائتوني بامراة عاقر انكحها تحمل بولد يتكلم في ساعته ويومن بي فقال
المتوكل لوزيره الحسن بن عيسى اعطه زوجتك حتى تنصر كرامته
فقال الوزير اما انا فاشهد انه نبي وانما يعطيه زوجته من لا
يومن به فضحك المتوكل فاطلقه وادعى رجل النبوه في زمن
خالد بن عبد الله القشيري وعارض القران فاتى به الى خالد فقال
له ما تقول قال عارضت القران قال بماذا قال قال الله تعالى انا
اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر وقلت
انا انا اعطيناك الجماهر فصل لربك وجاهر ولا تطع كل ساحر فامر
به خالد فضربت رقبته وقلب ثم مر به خلف بن خليفة الشاعر فضرب
بيده على الخشبة وقال انا اعطيناك العود فصل لربك من قعود

وانا ضامن لك ان لا تعود **وتنبات** امراة في زمن المتوكل فلما حضرت
بين يديه قال لها انت نبية قالت نعم قال اتومنين بمحمد صلى الله عليه
وسلم قالت نعم قال فانه قال صلى الله عليه وسلم لا نبي بعدي قالت
فهل قال لا نبية بعدي فضحك المتوكل واطلقها **وتنبا** رجل وتسمى
نوح وكان له صديق ينهاه ولا يقبل فامر السلطان بقتله فقتل
وصلب فمر به صديقه فقال يا نوح ما حصلت من السفينه الا علي
الصاري **فصل** في نوادر السوال **وقف** اعرابي بباب يسال
فقال له صغير من باب الدار بورك فيك فقال قبح الله هذا القم
لقد تعلمت الشر صغيرا **ووقف** سايل على باب فقال يا اصحاب
المنزل فبادر صاحب الدار قبل ان يتم السايل كلامه فقال فتح الله
عليك فقال السايل يا قرنان كنت تصبر لعلي جيت ادعوك الي
وليمه **ووقف** سايل على باب فقالوا يفتح الله لك فقال كسره قالوا
ما نقدر عليها قال فقليل من برا وفولا وشعير قالوا ولا نقدر عليه
قال فقطعة دهن او قليل زيت او لبن قالوا ولا نقدر عليه قال فشربة
ماء قالوا وليس عندنا ماء قال فما جلوسكم ههنا قوموا اسالوا فانتم احق
مني بالسوال **فصل** في نوادر الموذنين **قيل** لموذن ما نسمع اذانك فلو
رفعت صوتك فقال اني لاسمع صوتي من مسيرة ميل **وقال** بعضهم رايت
موذنا اذن ثم رجع ونزل وجعل يجري فقلت له الى اين قال الحب ان
اسمع اذاني اين يبلغ **واختصم** رجلان في جاريته فاودعاها عند موذن
فلما اصبح وفرغ من الاذان قال لا اله الا الله ذهبت الامانة من الناس
فقيل له كيف ذهبت قال ان هذه الجارية التي وضعت عندي قيل انها
بكر فلما اتيتها وجدتها ثيبا **وشوهد** موذن ياذن في رقعة فقيل له
ما تحفظ الاذان فقال لهم سلوا القاضي فاتوه فقالوا السلام عليكم فاخرج
دفترا وتصفحه وقال وعليكم السلام فعذروا الموذن **فصل** في نوادر
النواتيه **حكى** ان بعض النواتيه تولى احد الكراسي السلطانية فبينما هو

في بعض الايام جالس في داره اذ سمع صوتا بالباب فقال لزوجته اري
عنا عث في البرطي قلوعي واعملي سفيريتي على جاموري وقدمي لي
اسقالة الرجل وقيميني بمدره فامتثلت كلامه فنزل وجلس على
مصطبته وقد علت مرتبته فوقفت المقدمين بين يديه والجبليه
من حواليه واذا بشيخ قد اقبل وثيابه مقطعة وعمامته في حلقه و
الدم نازل من انفه وهو يصيح بصوت عالي انا بالله وبالوالي فقال
له تعال يا شيخ مالي اري ارطمونك في حلقك وشابورتك مكسورة
وانت بترلع الماء المتغير وتقيم الملالا في الساحل دخل عليك شرد
عزبي والا دخلت على بوليجي فقال الشيخ والله يا سيدي بعض نواتيه
البحر عمل بي هذا قال يا قيادجيبوا غريمه هذا الرجل وان شمر عليكم
ويا عبر البر نخنسوا عدته وقشطوا كل شي على ظهره وجروه على
مقدمه حتى يعبر البر فامتثلوا كلام الامير واحضروا الغريم فلما
مثل بين يديه قال له ويلك هو انت يا نحوس بسفر البحر انت الذي قطعت
القلب وخرجت في الشعب حتى لقيت هذا الرجل نطحت مخطمته و
كسرت اسقالته لو انصلح ما كنت عملتك في بيداوه وعلقتك
في اشمال الصاري فلما سمع الرجل كلام الوالي علم انه من اولاد المعا
فقال له بهمترة النواتيه والله يا خوندهو كان زنفي في معاشي احصطن
على الوحل وانا عايم في الليل واذا بشر يجا زني من الشرق مكابسه هز
اطرافي وكسر شاربي وقطع لباني وها هو بحمد الله على بر السلامه وان
انصلح فيه شي انا بمرسوم الامير اجيب له القلفاط اسد فتحه واعيده
وسقه واخليه يخرج يروح في طريقه فقال له الوالي اراك تقذف في
وجهي وتطرح مقاديفك حتى تعبر على البحر يا رجاله الصاري سلسلو
اطرافه وعروا مقاديفه وبلوا شيبين لبان وانزلوا عليه واوسقو
حتى يلمع الماء على بروقه بطومسته هيا قواضنه زواياه جنب بر اجنب
جولخن قدام خن ورا الصاري العروس اكل علقه من كعبه الى اذنه

فقالت النواتيه ياخوند هودس خنفست عليه الطمية البحرية فقال
مدرايتين تقيم فلما قاموه باس يد الامير وقال ياخوند سالتك
بهبوب الرياح وطيب النسيم برب لا يبليك بحر اللبان في الحلاو و
انت حافي في الصيا في برب لا يبليك بالغطس في الاربعانيه
قال فرق له الامير ثم قال له وانا الاخر اقسم بمن ضرب القلع باللبان
الحلفا عند نجسة الريح وفروغ الزاد وعياط الركاب وقيام الموجو
بعد البر في ايام النيل ولولا شفاعة الركاب لا مدلك اسقا له واقعد
في زوايدك واخلي ظهرك جيفه فقال والله ياخوند ما بقي في ظهري
محمل لهذا الوسق العظيم ولكن ان عدت من اليوم اعير لهذا الوجه الحنف
في بين اضلاعي لوح وغرقني بالقايم فقال الحمد لله على سلامتك اخرج
هذه الطيابة وكتب له من سومه وعلم عليه علامة النواتيه اشلك الله
لي بالحملات علي ابوس نوادر جامعه سمعت امراة الحديث صوم
يوم كفارة سنة فصامت الى الظهر ثم افطرت يكفيني كفارة ستة
اشهر واسلم مجوسي فثقل عليه الصوم فنزل الى سرداب وقعد ياكل فسمع
ابنه حسه فقال من هذا فقال ابوك الشقي ياكل خبز نفسه ويفزع
من الناس وبني بعض المغفلين نصف دار وبني رجل النصف
الاخر فقال المغفل يوما قد عولت على بيع النصف الذي لي واشتري
به النصف الاخر لتكمل لي جميع الدار وسئل جامع الصيد لاني
عن عمر ابنته قال لا ادري الا انها ولدتها في ايام البراغيث وقيل
لطفيلي اي سعدة تعجبك في القران قال المايده قيل فاي اية
قال ذرهم ياكلوا ويتمتعوا قيل ثم ماذا قال اتنا غداءنا قيل ثم
ماذا قال ادخلوها بسلام امنين قيل ثم ماذا قال وما هم منها
بمخرجين وحكى عن هرون الرشيد انه ارق ذات ليلة ارقا
شديدا فقال لوزيره جعفر بن يحيى البرمكي اني ارقت في هذه
الليلة وضاق صدري ولم اعرف ما اصنع وكان خادمه مسرور

واقفا امامه فضحك فقال له مم تضحك استهزاء بي ام استخفافا
فقال لا وقرابتك من سيد المرسلين ما فعلت ذلك عمدا ولكن خرجت
بالامس اتمشى بظاهر القصر الى ان جيت بجانب الدجلة فوجدت الناس
مجتمعين فوقفت فرايت رجلا واقفا يضحك الناس يقال له ابن المغازلي
فتفكرت الان في شي من كلامه فضحكت والعفو يا امير المومنين
فقال له الخليفة ايتني به الساعة فخرج مسرور مسرعا الى ان جا الى
ابن المغازلي فقال له اجب امير المومنين فقال سمعا وطاعة فقال له
بشرط انك اذا دخلت عليه وانعم عليك بشي يكون لك منه
الربع والبقيه لي من انعامه فقال بل اجعل لي النصف ولك النصف
فابى فقال الثلث ولك الثلثان فابى ثم اجابه الى ذلك بعد جهد
عظيم فلما دخل على امير المومنين سلم فابلغ وترجم فاحسن ووقف
بين يديه فقال له امير المومنين ان انت اضحكتني اعطيتك خمسماية
دينار وان لم تضحكني ضربتك بهذا الجراب ثلاث ضربات فقال
ابن المغازلي في نفسه وما عسى ان تكون ثلاث ضربات بهذا
الجراب وظن في نفسه ان الجراب فارغا فوقف وتكلم وتمسخر
وفعل فعالا تضحك الجلود فلم يضحك امير المومنين ولم يتبسم
فتعجب ابن المغازلي وضجر وخاف فقال له يا امير المومنين الان
استحقيت الضرب ثم انه اخذ الجراب ولفه وكان فيه اربع
زلطات كل واحدة وزنها رطلين فضربه ضربة فلما وقعت الضربة
في رقبته صرخ صرخة عظيمة ثم افتكر الشرط الذي شرطه عليه مسرور
فقال العفو يا امير المومنين اسمع مني كلمتين قال قل ما بدا لك قال
يا امير المومنين ان مسرور الطواشي شرط علي شرطا واتفقت انا
واياه على مصلحة وهو ان مهما حصل لي من صدقات امير المومنين
يكون له فيه الثلثين ولي الثلث وما اجابني الى ذلك الا بعد
جهد عظيم والان فلم يحصل لي غير الضرب وقد شرطت علي

يا امير المومنين ثلاث ضربات فنصيبي منهم واحدة ونصيبه ثنتين
وقد اخذت نصيبي وها هو واقف فادفع له نصيبه يا امير المومنين
قال فعند ذلك ضحك امير المومنين واعجبه ذلك وادعى بمسرور
فضربه ضربة فصاح وقال يا امير المومنين قد وهبت له ما بقي فضحك
وامر لهما بالف دينار لكل واحد بخمسماية والله اعلم وصلى الله
على سيدنا محمد واله وسلم **الباب السابع والسبعون**
في الدعاء وادابه وفيه فصول **الفصل الاول** في الدعاء وادابه
قال الله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي
اذا دعاني **اختلف** في سبب نزولها فقال مقاتل ان عمر بن الخطاب
واقع امراته بعد ما صلى العشا في رمضان فندم على ذلك وبكى وجاء
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك ورجع مغتما
وكان ذلك قبل الرخصة فنزلت هذه الايه واذا سالك عبادي
عني فاني قريب **وروى** الحلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال قالت اليهود كيف يسمع ربنا دعانا وانت تزعم ان بيننا وبين
السما خمسماية عام وغلظ كل سما خمسماية عام مثل ذلك فنزلت
هذه الايه **وقال** الحسن ان قوما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم اقريب
ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت هذه الايه **قوله تعالى**
اجيب دعوة الداعي اذا دعاني اقبل عبادة من عبدني فالدعا بمعنى
العبادة والاجابة بمعنى القبول **وقال** قوم ان الله تعالى يجيب كل الدعا فاما
ان يظهر الاجابة في الدنيا واما ان يكفر عن الداعي واما يدخر له في
الاخرة لما رواه ابو سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم الا
اعطاه الله بها احدى ثلاث اما ان يعجل له دعوته واما ان يدخر
له واما ان يكفر عنه من السوء بمثلها **وروي** انه اذا كان يوم القيمة
واستقر اهل الجنة في الجنة فبينما العبد المومن في قصوره اذا

ملايكة

ملايكة من عند ربه ياتونه بتحفة من عند ربه فيقول ما هذا اليس الله
قد انعم علي واكرمني فيقولون اليس قد كنت تدعو الله في الدنيا هذا دعاك
الذي كنت تدعوه اخره لك وادخره **واعلم** ان لاجابة الدعا لا
بد لها من شروط فشرط الداعي ان يكون عالما بان لا قادر الا الله وان
الوسايط في قبضته ومسخرة بتسخيره وان يدعو بنية صادقة و
حضور قلب فان الله تعالى لا يستجيب دعا من قلب غافل ولاه وان
يكون متجنبا لاكل الحرام وان لا يمل الدعا **ومن شروط** المدعو فيه
ان يكون من الامور الجايزة للطلب والفعل شرعا كما قال ما لم يدع باثم
او قطيعة رحم فيدخل في الاثم كل ما ياثم به من الذنوب ويدخل في
الرحم جميع حقوق المسلمين ومظالمهم **وقال** ابن عطا ان للدعاء
اركان واجنحة واسبابا واوقاتا فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته
طار في السماء وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه نجح فاركانه
حضور القلب والخشوع واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم **وقيل** شرط الدعا ان يكون سليما
من اللحن **كما قال بعضهم** ينادي ربه باللحن ليث كذاك اذا دعاه لا يجاب
وقيل ان الله لا يستجيب دعا من كان عريفا ولا شرطيا ولا جابيا ولا
عشارا ولا صاحب عرطبة وهي الطنبور ولا صاحب كوبة وهي الطبل الطويل
الضيق الوسط **ومن اداب الدعاء** ان يدعو الداعي مستقبل القبلة و
يرفع يديه لما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان ربكم
حي كريم يستحي من عبده اذا رفع يديه اليه ان يردهما صفرا وان يمسح
بهما وجهه بعد الدعا لما روي عن عمر رضي الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا مد يديه في الدعا لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه
وان لا يرفع بصره الى السماء لقوله صلى الله عليه وسلم لينتهين اقوام عن
رفع ابصارهم الى السما عند الدعا او لتخطفن ابصارهم وان يخفض الداعي
صوته لقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وينبغي للداعي ان لا

يتكلف وان ياتي بالكلام المطبوع غير المسجوع لقوله عليه السلام
اياكم والسجع في الدعا بحسب احدكم ان يقول اللهم اني اسالك الجنة
وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من
قول وعمل وقيل ادعوا بلسان الذلة والافتقار ولا بلسان الفصاحة
والانطلاق وكانوا لا يزيدون في الدعا على سبع كلمات فما دونها كما
في اخر البقرة وعن سفيان بن عيينة لا يمنعن احدكم من الدعاء ما
يعلم في نفسه فان الله تعالى اجاب دعا شر الخلق ابليس اذ قال انظرني
الى يوم يبعثون وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا سال احدكم مساله
فتعرف الاجابة فليقل الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ومن ابطا
عليه من ذلك شي فليقل الحمد لله على كل حال وعن سلمة بن الاكوع
قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح الدعا الا قال سبحان
ربي الاعلى الوهاب وعن ابي سليمان الداراني من اراد ان يسال حاجته
ثم يختم بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينبغي للمومن
ان يجتهد في الدعاء وان يكون على رجاء من الاجابة ولا يقنط
من رحمة الله لانه يدعو كريما وللدعا اوقات واحوال يكون على الغالب
فيها الاجابة وذلك وقت السحر ووقت الفطر وما بين الاذان
والاقامة وعند جلسة الخطيب بين الخطبتين الى ان يسلم من
الصلاة وعند نزول الغيث وعند التقاء الجيش في الجهاد في سبيل
الله تعالى وفي الثلث الاخير من الليل لما جاء في الحديث ان في الليل
لا يوافقها عبد مسلم يسال الله تعالى شيا الا اعطاه وفي حالة السجود
لقوله صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد
فاكثروا الدعا وما بين الظهر والعصر في يوم الاربعا واوقات الاضطرار
وحالة السفر والمرض كل ذلك جاءت به الاثار قال جابر بن
عبد الله رضي الله عنه دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المسجد الفتح ثلاثا يوم الاثنين ويوم الثلثا ويوم الاربعا

استجيب

استجيب له بين الصلاتين فعرفت السرور في وجهه قال جابر ما
نزل بي امر مهم غليظ الا توجهت تلك الساعة فادعو فيها
فاعرف الاجابه وفي بعض الكتب المنزلة يا عبدي اذا سالت
فاسالني فاني غني واذا طلبت النصرة فاطلبها مني فاني قوي
واذا اقرضت فاقرضني فاني ملي واذا دعوت فادعوني فاني حفي
وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث
الليل الاخير فيقول من يدعوني فاستجيب له ومن يسالني فاعطيه
من يستغفرني فاغفر له وكان يحيى بن معاذ يقول من اقر باساءته
جاد الله عليه بمغفرته ومن لم يمن على الله بطاعته اوصله
الى جنته ومن اخلص لله في دعوته من الله عليه باجابته وقال
عليه السلام ادفعوا امواج البلاء بالدعا وعن انس يرفعه لا
تعجزوا عن الدعا فانه لن يهلك مع الدعاء احد الفصل
الثاني في الادعية وما جاء فيها كان دعاء شريح اللهم اني
اسئلك الجنة بلا عمل عملته واعوذ بك من النار بلا ذنب تركته
ودعت اعرابية عند البيت فقالت الهي لك اذل وعليك ادل
وكان من دعاء عمر بن ذر اللهم ان كنا عصيناك فقد
تركنا من معاصيك ابغضها اليك وهو الاشراك وان كنا قصرنا
عن بعض طاعتك فقد تمسكنا بها منها باحبها اليك وهي شهادة
ان لا اله الا انت وان رسلك جاءت بالحق من عندك ومن دعاء
سلام بن مطيع اللهم ان كنت بلغت احدا من عبادك الصالحين
درجة ببلاء فبلغنيها بالعافيه وقيل لفتح الموصلي ادع الله لنا فقال
اللهم هبنا عطاك ولا تكشف عنا غطاك وكان من دعاء بعض
السلف اللهم لا تحرمني خير ما عندك لشر ما عندي فان لم تقبل تعبي
ونصبي فلا تحرمني اجر المصاب على مصيبته اللهم لا تكلنا الى انفسنا

فنعجز ولا الى الناس فنضيع وقال الحسن من دخل المقابر فقال اللهم رب
الارواح الفانيه والاجساد الباليه والعظام النخرة التي خرجت من
الدنيا وهي بك مومنة ادخل عليهم روحا منك وسلاما مني كتب الله
بعدد من مات من لدن ادم الى ان تقوم الساعة حسنات وحكي
معروف القاص ان الحجيج كانوا يجتهدون في الدعا بعرفات وفيهم
رجل من التراكمة ساكت لا يحسن ان يدعو فخشع قلبه ووقع عليه
البكا فقال بلغته اللهم انك تعلم اني احسن شيا من دعواتهم فاسالك
ما يطلبون منك بما دعوا فراى بعض الصالحين في منامه ان الله تعالى
قبل حج الناس بدعوة تركماني لما نظر الى نفسه بالفقر والفاقة وقال
حسدت عبد الملك على كلمة تكلم بها عند الموت وهي اللهم ان ذنوبي
كثرت وجلت عن الصفة وانها لصغيرة في جنب عفوك فاعف
عني وقال الثوري كان من دعاء السلف اللهم زهدنا في الدنيا
ووسع علينا فيها ولا تزوها عنا ولا ترغبنا فيها وركب ابراهيم
بن ادهم في سفينة فهاجت الريح وبكى الناس وايقنوا بالهلاك وكان
ابراهيم ابن ادهم نايما في كساء فاستوى جالسا وقال اربنا قد اريتنا قدرتك
فارنا عفوك فهدت الريح وسكن البحر وقيل ما قرع باب السماء بمثل
مفاتيح الدنيا وكان بعض الاعراب اذا اوى الى فراشه قال اللهم
اني اكفر بكل ما كفر به محمد صلى الله عليه وسلم وامن بكل ما امن به ثم
يضع راسه وسمعت بدوية في دعايها تقول يا صباح يا مناح يا مطعم
يا عريض الجفنه يا ابا المكارم فزجرها رجل فقالت دعني اصف ربي
والمجد الهي بما تستحقه العرب وقال الزمخشري رحمه الله في كتابه
ربيع الابرار سمعت من العرب من يدعو عند الركن يا ابا المكارم
يا ابيض الوجه وهذا ونحوه منهم انما يقصدون به الثناء على الله بالكرم و
النزاهة عن القبيح على طريق الاستعاره لانه لا فرق عندهم بين الكريم
وابي المكارم ولا بين الجواد وعريض الجفنه ولا بين المنزه والابيض

الوجه ودعا اعرابي فقال اللهم انك اعطيتنا الاسلام من غير ان
نسالك فلا تحرمنا الجنة ونحن نسالك وذكر عند سلام ابن ابي
مطيع ان الرجل تصيبه البلوى فيدعو فتبطي عنه الاجابه فقال بلغني
ان الله تعالى يقول كيف ارحمه من شي به ارحمه وقال طاوس اني
لفي الحجر ليلة اذ دخل علي بن الحسين فقلت رجل صالح من اهل
بيت الخير لاسمعن دعاه فسمعته يقول عبيدك بفنايك
مسكينك بفنايك فقيرك بفنايك فما دعوت بهن في كرب
الا وفرج عني وقال ابن المسيب سمعت من يدعو بين القبر
والمنبر اللهم اني اسالك عملا بارا ورزقا دارا وعيشا قارا فدعوت
به فلم ار الا خيرا ودعت اعرابية بالموقف فقالت اسالك بسترك
الذي لا تزيله الرياح ولا تخرقه الرماح وقال سفيان الثوري
سمعت اعرابيا يقول اللهم ان كان رزقي في السماء فانزله وان
كان في الارض فاخرجه وان كان نابيا فقربه فيسره وان كان كثيرا
فبارك فيه قال ابو نواس رحمه الله اعجبت من شعر بشار وكلمته بيتا
لهجت به من شعر بشار يا رحمة الله حلي في منازلنا وجاورينا فدتك
النفس من جار ورحمة الله جارية بصريه وكان بشار يتغزل فيها وانما
كتبناه على رحمة الله التي وسعت كل شي وقد لهج ابن هاني بحبيبة
اسمها رحمة فكل يتاول على حسب همته وتاويلنا احسن وقال
موسى يا رب لتعطيني اكثر من املي فقال لكثرة قولك ما شاء الله
لا قوة الا بالله وقال بعض الصالحين يقول يا محسن قد جاءك
المسي فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك وسمع علي عليه السلام
رجلا يقول وهو متعلق باستار الكعبة يا من لا يشغله سمع عن
سمع ولا تغلطه المسايل ولا يبرمه الحاح الملحين اذقني برد عفوك
وحلاوة مغفرتك فقال علي والذي نفسي بيده لو قلتها وعليك
ملؤ السموات والارض من الذنوب لغفر لك وعن ابن عباس رضي الله

عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما انتهيت الى الركن اليماني قط الا
وجدت جبريل قد سبقني اليه يقول قل يا محمد اللهم اني اعوذ بك من
الكفر والفقر والفاقة ومن مواقف الخزي **وهبط** جبريل على يعقوب
ان الله يقول لك قل يا كثير الخير يا دايم المعروف رد على ابني فقالها
فاوحى الله اليه وعزتي لو كانا ميتين لنشرتهما لك **وكان** مسلم
الخراساني اذا دهمه امر قال يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك
نستعين **وقال** جعفر بن محمد ما المبتلى الذي اشتد بلاؤه باحق
بالدعاء من المعافا الذي لا يامن البلا **وكان** الزهري يدعو
بعد الحديث بدعاء جامع اللهم اني اسالك بكل خير احاط به علمك
في الدنيا والاخرة **وعن** عقبة بن عبد الغافر دعوة في السر افضل
من سبعين دعوة في العلانية **واعلم** ان التوحيد والدعا عند
نوازل الملمات هو سفينة النجاة من الحوادث المهلكات **وعن**
ابي الدرداء رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
العصر فمر بنا كلب فما بلغت يده رجله حتى وقع ميتا فلما انصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم من دعائه وصلاته قال من الداعي على الكلب الغا قال
رجل من القوم انا يا رسول الله قال لقد دعوت الله باسمه الذي اذا دعي به
اجاب واذا سيل به اعطى كيف دعوت الله قال قلت اللهم اني اسالك
بان لك الحمد لا اله الا انت الله المنان بديع السموات والارض
يا ذا الجلال والاكرام **وقيل** انه دخلت اذن رجل من اهل البصرة
حصاة فعالجها الاطبا فلم يقدروا عليها حتى وصلت الى صماخه
فاتى الى رجل من اصحاب الحسن فشكا له ما اصابه من الحصاة فدعا له
بدعاء العلا ابن الحضرمي **وهو** يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم قال الراوي
فما برحنا حتى خرجت الحصاة من اذنه ولها طنين حتى ضربت الحايط
وعن انس رضي الله عنه اذا قال العبد يا رب يا رب يا رب
يقول الله عز وجل لبيك عبدي **وعنه** قال مر رسول الله صلى

عليه وسلم برجل وهو يقول يا ارحم الراحمين فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سل فقد نظر الله اليك **وروي** عن علي بن
زفر عن اخ له وكان فاضلا صالحا قال دعوت الله ان يريني
الاسم الاعظم الذي اذا دعي به اجاب فقمت ليلة اصلي فسمعت
قعقعة في سقف البيت ثم هبط نور حتى صار تلقاء وجهي و
اذا مكتوب بالنور فقرايته يا الله يا رحمن يا ذا الجلال والاكرام **ومن**
دعاء الكرب ما روي عن وهب ان ابن عباس رضي الله عنهما قال
له هل تجد فيما تقرا من الكتب دعاء تدعوا به عند الكرب قال
نعم اللهم اني اسالك يا من يملك حوايج السايلين ويعلم ضمير
الصامتين فان لكل مسيلة منك سمعا حاضرا وجوابا عتيدا
ولكل صامت منك علما باطنا محيطا اسالك بمواعيدك الصادقة
واياديك الفاضلة ورحمتك الواسعة ان تفعل لي كذا وكذا
فقال ابن عباس هذا دعاء علمته في الليل ما كنت اري ان احدا
يحسنه **وعن** معروف الكرخي رحمه الله قال اجتمعت اليهود على
قتل عيسى عليه السلام بن مريم فاهبط الله جبريل عليه السلام
عليه وفي باطن جناحه مكتوب اللهم اني ادعوك باسمك الاجل
الاعز وادعوك اللهم باسمك الاحد الصمد وادعوك اللهم
باسمك العظيم الوتر وادعوك اللهم باسمك الكبير المتعال الذي
ملا الاركان كلها ان تكشف عني ضر ما اصبحت وامسيت فيه
فاوحى الله عز وجل الى جبريل ان ارفع عبدي الي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاصحابه عليكم بهذا الدعا ولا تستبطوا الا جابة
فان ما عند الله خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون اسناد
هذا متصل الى معروف الكرخي ثم هو منقطع ولو لم يكن فيه من
البركة الا رواية معروف كان كافيا في قبوله والعمل به والله اعلم
حديث عبد الله بن ابان الثقفي قال وجهني الحجاج بن يوسف

بيته
في طلب انس بن مالك رضي الله عنه فظننت انه يتواري عني فا
بخيلي ورجلي فاذا هو جالس على باب داره ممدودة رجلاه
فقلت له اجب الامير فقال غير مكترث به قد اذله الله ساارى اني اعزه
لان العز من اعتز بطاعته الله عز وجل والذليل من ذل بمعصية الله
وصاحبك قد طغى وبغى واعتدى وخالف كتاب الله والسنه و
لينتقمن الله منه فقلت له اقصر عن الكلام واجب الامير فقام معنا
حتى احضرناه بين يديه فقال له انت انس بن مالك قال نعم قال انت
الذي تدعوا علينا وتسبنا قال وبم ذلك قال لانك عاص لربك مخا
لسنة نبيك تعز اعدا الله وتذل اوليا الله فقال له اتدري ما اريد
ان افعل بك قال لا قال اريد ان اقتلك شر قتله قال لو علمت ان ذلك
بيدك لعبدتك من دون الله فقال الحجاج ولم ذلك قال لان
رسول الله صلى الله عليه وسلم علمني دعا وقال من دعا به في كل صباح
لم يكن لاحد عليه من سبيل وقد دعوت به في صباحي هذا فقال
الحجاج علمنيه قال معاذ الله ان اعلمه لاحد ما دمت انت في الحياة
فقال الحجاج خلوا سبيله فقال الحاجب ايها الامير انا في طلب هذا كذا كذا
يوما حتى اخذنا فكيف تخلي سبيله فقال رايت على عاتقه اسدين
عظيمين فاتحين افواههما ثم ان انسا لما حضرته الوفاة علم الدعاء
لاخوانه وهو بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله خير الاسماء بسم الله الذي
لا يضر مع اسمه اذا بسم الله الكافي بسم الله المعافي بسم الله لا يضر مع اسمه شي
في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم بسم الله على نفسي وديني بسم الله
على اهلي ومالي بسم الله على كل شي اعطاني ربي الله اكبر الله اكبر الله اكبر
اعوذ بالله مما اخاف واحذر الله ربي لا اشرك به شيا عز جارك وجل ثناؤك
وتقدست اسماؤك ولا اله غيرك اللهم اني اعوذ بك من كل جبار عنيد
وشيطان مريد ومن قضاء السوء ومن شر كل دابة انت اخذ بناصيتها
ان ربي على صراط مستقيم اللهم كما لطفت في عظمتك دون اللطفا وعلو

بعظمتك على العظماء وعلمت ما تحت ارضك كعلمك بما فوق عرشك وكانت
وساوس الصدور كالعلانية عندك وعلانية القول كالسر في علمك
وانقاد كل شي لعظمتك وخضع كل ذي سلطان لسلطانك وصار
امر الدنيا والاخرة بيدك اجعل لي من كل هم وغم اصبحت وامسيت
فيه فرجا ومخرجا اللهم ان عفوك عن ذنوبي وتجاوزك عن خطيئتي
وسترك على قبيح عملي ان اسالك ما لا استوجبه وما قصرت عنه
ادعوك امنا واسالك مستانسا وانك المحسن الي وانا المسي الى نفسي فيما
بيني وبينك تتودد الي بالنعم واتبغض اليك بالمعاصي فلم ار مولا كريما
اعطف منك على عبد لئيم مثلي ولكن الثقة بك حملتني على الجراة
عليك فاسالك بجودك وكرمك واحسانك وطولك ان تصلي على
محمد واله وان تفتح لي باب الفرج بطولك وتحبس عني باب الهم بقدرتك
ولا تكلني الى نفسي طرفة عين فاعجز ولا الى الناس فاضيع برحمتك يا ارحم
الراحمين وروي الحافظ النسفي باسناده عن ابن شهاب الزهري عن
ابي هريرة قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل ساجد وهو يقول
في سجوده اللهم اني استغفرك واتوب اليك من مظالم كثيرة لعبادك
قبلي فايما عبد من عبادك وامة من امائك كانت لهم قبلي مظلمة
ظلمتها اياه في ماله او بدنه او عرضه علمتها او لم اعلمها ولا استطيع
ان اتحللها فاسالك ان ترضيه عني بما شئت وكيف شئت ثم تهبها
لي من لدنك انك الواسع المغفرة ولديك الخير كله يا رب ما تصنع بعذابي
ورحمتك وسعت كل شي وما عليك يا رب ان تكرمني برحمتك
ولا تهينني بذنوبي يا رب وما عليك ان تعطيني الذي سالتك
يا الله يا رب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفع راسك
فقد غفر الله لك ان هذا دعا اخي شعيب عليه السلام وقال صالح
المروزي قال لي قايل في منامي اذا احببت ان يستجاب لك فقل
اللهم اني اسالك باسمك المخزون المكنون المبارك الطيب

الطاهر المطهر المقدس فما دعوت بها في شي الا تعرفت الاجابة
ان هذا الدعا فيه الاسم الاعظم وهو بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني اسالك
بالعزة التي لا ترام وبالملك الذي لا يضام وبالعين التي لا تنام وبالنور الذي
لا يطفى وبالوجه الذي لا يبلى وبالحيوة التي لا تموت وبالديمومة التي
لا تفنى وبالصمدية التي لا تقهر وبالربوبية التي لا تستبدل ان تجعل
لنا من امورنا فرجا ومخرجا حتى لا نرجوا غيرك برحمتك يا ارحم الراحمين
وقال سعيد بن المسيب دخلت المسجد في ليلة مقمرة واظن اني
قد اصبحت واذا الليل على حاله فقمت اصلي فجلست ادعوا فاذا هاتف
يهتف من خلفي يا عبد الله قل قلت ما اقول قال قل اللهم اني اسالك
بانك ملك وانك على كل شي قدير وما تشا من امر يكن قال سعيد
فما دعوت بها قط في شي الا رايت نجحه وعن الشيخ كمال الدين
الدميري رحمة الله عليه قال روينا عن قاضي القضاة عز الدين بن
عبد العزيز ابن جماعة قال انبانا الشيخ الامام العالم شرف الدين ابو
العباس احمد بن ابراهيم ابن سباع الفزاري خطيب دمشق قال انبانا
الشيخ الامام زين الدين ابو البقا خالد بن يوسف النابلسي بقراتي
عليه قال انبانا الامام العالم الحافظ بها الدين ناصر السنة محمد بن
الامام ابو محمد القاسم بن الحافظ ابو القاسم علي بن الحسين بن
هبة الله بن عساكر قراة عليه وانا اسمع قال روينا بالاسناده
وذكر اسناده الى الامام الحجة التابعي الجليل محمد بن سيرين قال
نزلنا نهر تيرا فاتانا اهل ذلك المنزل فقالوا ارحلوا فانه لم ينزل هذا
المنزل احد الا اخذ متاعه فرحل اصحابي وتخلفت فلما امسينا لم ار حتى
رايت قوما قد جاوا الي جهتي اكثر من ثلاثين مرة وقد جردوا سيوفهم
فلم يصلوا الي فلما اصبحت رحلت فلحقني شيخ على فرس ومعه
قوس عربية فقال لي يا هذا انسي انت ام جني فقلت بل انا من بني ادم
قال فما بالك لقد اتيناك في هذه الليلة اكثر من سبعين مرة

التي

وكل ذلك تحال بيننا وبينك بسور من حديد قلت حدثني ابن عمر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا في ليلة ثلاثا وثلاثين اية
لم يضره في تلك الليلة لص طاري ولا سبع ضاري وعوفي في نفسه
واهله وماله حتى يصبح قال فنزل عن فرسه وكسر قوسه واعطى الله
عز وجل عهدا ان لا يعود لهذا الامر وهذه اولها الايات بعد
قراءة الفاتحة الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الى
اولئك هم المفلحون واية الكرسي الى هم فيها خالدون وامن الرسول
الى اخر السوره ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة
ايام ثم استوى على العرش الى ان رحمة الله قريب من المحسنين قل ادعوا الله
او ادعوا الرحمن الى اخر السورة والصافات صفا الى من طين لازب
يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات
والارض الى قوله فلا تنتصران لو انزلنا هذا القران على جبل الى اخر
السوره وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول
سفيهنا على الله شططا قال محمد بن سيرين فذكرت هذا
الحديث لشعيب بن حرب فقال كنا نسميها ايات الحرز ويقال
ان فيها شفا من مائة دا فعد على الجذام والبرص وغير ذلك قال
محمد بن علي قراتها على شيخ لنا قد فلج فاذهب الله عنه ذلك قال
اليوني هذه الايات شرفها مشهور وفضلها مذكور ولا ينكرها الا غبي
او غوى وقد جربها المشايخ وعرف بها من له في العلم القدم الراسخ
والعقد الشامخ وهي على ما رويناه بل على ما رايناه اولها الفاتحة ثم
اول سورة البقرة الى اخر الايات وقال ابو العباس احمد ابن القسطلاني
رحمه الله سمعت الشيخ ابا عبد الله القرشي يقول سمعت ابا زيد
القرطبي يقول في بعض الاثار ان من قال لا اله الا الله سبعين
الف مرة كانت فداؤه من النار فعملت على ذلك رجاء بركة الوعد
فعملت منها لاهلي وعملت منها اعمالا ادخرتها لنفسي وكان اذ ذاك

يبيت معنا شاب كان يقال انه يكاشف بالجنة والنار وكانت
الجماعة ترى له فضلا على صغر سنه وكان في قلبي منه شي فاتفق ان
استدعانا بعض الاخوان الى منزله فبينا نحن نتناول الطعام والشاب
معنا اذ صاح صيحة منكرة واجتمع في نفسه وهو يقول يا عم هذه امي في
النار وهو يصيح بصياح عظيم لا يشك من سمعه عن اسر فلما رايت
ما به من الانزعاج قلت في نفسي اليوم اجرب صدقه فالهمني الله السبعين
الف ولم يطلع على ذلك احد الا الله فقلت في نفسي الاثر حق والذين
رووه لنا صادقون اللهم ان السبعين الف فدا امر هذا الشاب
فلما استتممت الخاطر في نفسي الا ان قال يا عم هذه امي اخرجت من
النار والحمد لله فحصل عندي فايدتان ايماني بصدق الاثر وسلامتي
من الشاب وعلمي بصدقه ومن خاف انسانا فليصل ركعتين بعد
صلاة المغرب ويضع جبهته على التراب ثم يقول يا شديد
القوي يا شديد المحال يا عزيزا ذللت بعزتك جميع من خلقت
صل على محمد واله واكفني فلانا بما شيت وروى النسفي باسناده
الى محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم انه كان يقول لولده يا بني من
اصابته مصيبة من الدنيا او نزلت به فاقة فليتوضا وليحسن الوضو
وليصل اربع ركعات او ركعتين فاذا انصرف من صلاته يقول يا
موضع كل شكوى ويا سامع كل نجوى ويا شاهد كل بلاء ويا
عالم كل خفية ويا كاشف ما شاء من بليه ويا نجي موسى ومصطفى
محمد وخليل ابراهيم ادعوك دعاء من اشتدت فاقته وضعفت
قوته وقلت حيلته دعاء الغريب الغريق الفقير الذي لا يجد لكشف
ما هو فيه الا انت يا ارحم الراحمين سبحانك اني كنت من
الظالمين قال علي بن الحسين لا يدعو به مبتلى الا فرج الله عنه
وقيل الاسم الاعظم بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني اسالك
يا مونس كل وحيد يا قريبا غير بعيد يا شاهدا غير غايب يا غالبا

غير مغلوب يا حي يا قيوم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال
والاكرام اسالك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الحي القيوم الذي
عنت له الوجوه وخشعت له الاصوات وقلت له القلوب خشية
واسالك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الحي القيوم الذي لا
تاخذه سنة ولا نوم ان تصلي على محمد وان تعطني كذا وكذا
ابيات ابن جمرطاس قيل فيها الاسم الاعظم اني لارجو عطفة الله
ولا اقول ان قيل متى ذاك متى لا بد ما ينشر ما كان طوى
جودا وان يمطر ما كان خوى وربما يسر ما كان زوى وربما قد بان ما
كان لوى وكل شي ينتهي الى مدا والشي يرجى كشفه اذا انتهى لطايف
الله وان طال المدا كلمحة الطرف اذا الطرف رنا كم فرج بعد اياس
قد اتى بعد الاسا من حسن الظن بذي العرش جنا حلو الجنا الرايق
من شوك السفا من لاذ بالله نجا من كل ما يخشى ونال ما رجا
من يجرع غصص الصبر يذق حلاوة النجح وان طال المدا سبحان
من يفعل ما شاء بما يشاء ويقضي ما قضى بمن قضا سبحان من
نهفوا ويعفو داما ولم يزل مهما هفا العبد عفا يعطي الذي يخطي
ولا يمنعه جلاله من العطا الذي الخطا ومن المنظوم في ذلك
للسهيلي يا من يرى ما في الضمير ويسمع انت المعد لكل ما يتوقع
يا من يرجى للشدايد كلها يا من اليه المشتكى والمفزع يا من خزاين
رزقه في قول كن امنن فان الخير عندك اجمع ما لي سوى
فقري اليك وسيلة وبالافتقار اليك فقري ادفع ما لي سوى
قرعي لبابك حيلة فلين رددت فاي باب اقرع ومن
الذي ادعوا واهتف باسمه ان كان فضلك عن فقيرك
يمنع حاشا لمجدك ان تقنط عاصيا الفضل اجزل والمواهب
اوسع وقال بعضهم يا خالق الخلق يا رب العباد ومن
قد قال في محكم التنزيل ادعوني اني دعوتك مضطرا فخذ

بيدي ياجامع الامر بين الكاف والنون نجيت ايوب من بلواه حين
دعي بصبر ايوب ياذا اللطف نجيني واطلق سراحي وامنن
بالخلاص كما نجيت من ظلمات البحر ذا النون وذا النون اذ ذهب
مغاضبا فظن ان لم نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا
انت سبحانك اني كنت من الظالمين وفي المعنى ايضا يا رب يا
ذا اللطف منك يشملني وقد تجدد بي ما انت تعلمه فاصرف عني
كما عودتني كرما فمن سواك لهذا العبد يرحمه استغاثة
سريعة الاجابة يا من يفل بذكره جل النوايب والشدايد يا من
اليه المشتكي واليه امر الخلق عايد يا حي يا قيوم يا صمد تنزه
عن مضادد انت الرقيب على العباد وانت في الملكوت واحد
انت العليم بما بليت به وانت علي شاهد انت المعز لمن اطاعك
والمذل لكل جاحد اني دعوتك والهموم جيوشها قلبي تطارد
فافرج بحولك كربتي يا من له حسن العوايد فخفي لطفك يستعان
به على الزمن المعاند انت الميسر والمسبب والمسهل والمساعد
سبب لنا فرجا قريبا يا الهي لا تباعد كن راحمي فلقد يئست
من الاقارب والاباعد ثم الصلاة على النبي واله العز الاماجد
وعلى الصحابة كلهم ما خر للرحمن ساجد دعا عظيم مبارك مروي
اللهم اني اشكوا اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس انت
رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلني الى بعيد يتجهمني او الى
قوي ملكته امري ان لم يكن بك غضب علي فلا ابالي ولكن عافيتك
اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلم وصلح عليه
امر الدنيا والاخرة من ان يحل بي غضبك او ينزل بي سخطك
لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك يا رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم وما جا في ادعية
الناس بعضهم لبعض دعي رجل لاخر وقال سرك الله فيما ساءك

ولا ساءك فيما سرك ودعا رجل لاخر فقال لا اخلاك الله من شاكر
صادق باق وصاحب صالح واق ودعا اعرابي لرجل فقال رجب
واديك وعز ناديك ولا الم بك الم ولا طاف بك عدم وسلمك الله
ولا اسلمك وسمعت انا بعض العرب يدعو لرجل فقال سلمك الله
من الرهق والوهق وعافاك من الوجل والزجل سلمك الله من
الشاردات والواردات سلمك الله بين الاعنة والاسنة ودعا
اعرابي لعبد الله بن جعفر فقال لا ابتلاك الله ببلاء يعجز عنه صبرك
وانعم عليك نعمة يعجز عنها شكرك وابقاك ما تعاقب الليل
والنهار وتناسخت الظلم والانوار ودعا بعضهم لاخر فقال
زودك الله الامن في مسيرك والسعد في مصيرك ولا اخلاك
من تسديده وخير من الله تستمده وعزا شبيب بن شيبة دربا
فقال اعطاك الله على مصيبتك افضل ما اعطى احدا من اهل
ملتك وما جاء في الدعا على الاعداء والظلمة دعا اعرابي على
ظالم فقال لا ترك الله لك شفرا ولا ظفرا اي عينا ولا يدا ومن
دعا العرب فته الله فتا وحته حتا وجعل امره شتى وخرج اعرابي
الى سفر وكانت له امراة تكرهه فاتبعته نواه وقالت شط نوالك
ونأى سفرك ثم اتبعته روثه وقالت رثتك اهلك وراث خبرك
ثم اتبعته حصاة وقالت شط نوالك حاص رزقك وحص اثرك
ودعا اعرابي على اخر فقال اطفى الله ناره وخلع نعليه اي جعله
اعمى مقعدا ودعا اعرابي على اخر فقال اسقاه الله دم جوفه اي قتل
ابنه فاخذ ديته فشرب لبنها ودعا اعرابي وقال بعث الله عليه
سنته فاشورة كما يحلق الشعر بالنوره ودعا رجل على اخر فقال ازال
الله دولته سريعا فقد ثقلت على عنق الليالي وقالت امراة
من بني ضبة في زوجها وما دعوت عليه حين لعنته
الا والاخر يتلوني بامين فليته كان ارض الروم منزلة والينني

تبلا صيرت للصين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في
خطبته يوم الاحزاب اللهم كل سلاحهم واضرب وجوههم و
مزقهم في البلاد تمزيق الريح للجراد ودعا رجل فقال اللهم اكفنا
اعداءنا ومن اراد بنا سوء فليحط به ذلك السوء كاحاطة القلايد
بترايب الولايد ثم اثبته على هامته كرسوخ السجيل على هام اصحاب
الفيل وحسبنا الله ونعم الوكيل ولنختم هذا الباب بهذا الدعا المبارك
اللهم انك عرفتنا بربوبيتك وغرقتنا في بحار نعمتك ودعوتنا الى
دار قدسك ونعمتنا بانسك وذكرك اللهم ان ظلمة ظلمنا لنفوسنا
قد عمت وبحار الغفلة على قلوبنا قد طمت فالعجز شامل والحصر
حاصل والتسليم اسلم وانت بالحال اعلم الهي ما عصيناك جهلا بعقابك
ولا تعرضا لعذابك ولكن سولت لنا نفوسنا واعانتنا شقوتنا وغرنا
سترك علينا واطمعنا في عفوك وبرك بنا فالان من عذابك من
يستنقذنا وبحبل من نعتصم اذا قطعت حبلك عنا واخجلتنا غدا
من الوقوف بين يديك وافضحتنا اذا عرضت اعمالنا القبيحة
عليك اللهم اغفر ما علمت ولا تهتك ما سترت الهي ان كنا عصيناك
بجهل فقد دعوناك بعقل حيث علمنا ان لنا ربا يغفر ولا يبالي
الهي تحرق بالنار وجها كان لك مصليا ولسانا كان لك ذاكرا
او داعيا الا بالذي دلنا عليك ورغبنا فيما لديك وامرنا بالخضوع
بين يديك وهو محمد صلى الله عليه وسلم خاتم انبيائك وسيد
اصفيائك ومعدن اسرارك وان حقه عليك اعظم الحقوق بعد
حقك كما ان منزلته لديك اشرف منازل خلقك صل يا رب على محمد وعلى
اله وارحم عبادا غرهم طول امهالك واطمعهم كثرة افضالك وذلوا
لعزك وجلالك ومدوا اكفهم لطلب نوالك ولولا هدايتك لم
يصلوا الى ذلك اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولكل المسلمين اجمعين وصلى الله
على سيدنا محمد واله وصحبه

الباب الثامن والسبعون في القضاء

والقدر

والقدر واحكامهما والتوكل على الله اعلم ان كل ما يجري في العالم من
حركة وسكون وخير وشر ونفع وضر وايمان وكفر وطاعة
ومعصية فكل بقضاء الله وقدره وكذلك فلا طاير يطير بجناحيه
ولا حيوان يدب على بطنه ورجليه ولا تطرف بعوضة ولا تسقط
من ورقة الا بقضاء الله وقدره وارادته ومشيئته كما لا يجري شي
من ذلك الا وقد سبق علمه به واعلم ان كل ما قضاه الله
وقدره فهو كاين لا محالة كما ان ما في علم الله تعالى انه يكون فهو
كاين ورب امر قدر الله وصوله اليك بغير طلب فهو واصل ورب
قدر وصوله اليك بعد الطلب فهو لا يصل اليك الا بطلب والطلب ايضا
من القدر فان تعسر شي فبتقديره وان اتفق شي فبتيسيره فمن رام
امرا من الامور ليس الطريق في تحصيله ان يغلق بابه عليه ويفوض
امره الى ربه وينتظر حصول ذلك الامر بل الطريق ان يشرع في طلبه
على الوجه الذي شرعه الله فيه ولقد ظاهر النبي صلى الله عليه وسلم بين
درعين واتخذ خندقا حول المدينة يحترس به من العدو واقام
الرماة يوم احد ليحفظوه من خالد بن الوليد وكان يلبس لامة
الحرب ويعبي الجيوش ويامرهم وينهاهم بما فيه مصالحهم واسترقا
وامرنا بالاسترقا وتداوي وامرنا بالمداواة وقال ان الذي انزل الداء
انزل الدوا فان قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من استرقى
او اكتوى فقد برئ من التوكل قلنا اليس قد قال اعقلها وتوكل فان
قلت فما الجمع بين ذلك قلنا معناه من استرقا او اكتوى متكلا
على الرقية والكي وان البرء من قبلهما خاصة فهذا يخرجه من التوكل
وانما يفعله كافر يضيف الحوادث لغير الله تعالى وقد امرنا بالكسب و
التسبب الا ترى ان الله تعالى قال لمريم عليها السلام وهزي
اليك بجذع النخلة فهلا امرها بالسكون ثم حمل الرطب الى
فيها وانشدوا في ذلك شعر الم تر ان الله اوحى لمريم

وهزي اليك الجذع يساقط الرطب ولو شاء ان تجنيه من غير هزه جنته ولكن كل شيء له سبب ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اتكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتعود بطانا فلم يجعل ارزاقها اليها في اوكارها بل الهمها طلبه بالغدو والرواح وقد جمعوا بين القدر والطلب فقالوا انهما كالعدلين على ظهر الدابة ان حمل في واحد منهما ارجح مما في الاخر سقط حمله وتعب ظهره وثقل عليه سفره وان عادل بينهما سلم ظهره ونجح سفره وتمت بغيته وضربوا فيه مثلا عجيبا وقالوا ان اعمى ومقعدا كانا في قرية بفقر وضر لا قايد للاعمى ولا حامل للمقعد وكان في القرية رجل يطعمهما كل يوم قوتهما احتسابا بالله تعالى فلم يزل الا بنعمته الى ان هلك ذلك الرجل بعده فلبثا بعده اياما فاشتد جوعهما وبلغ الضر منهما جهده فبلغ رايهما على ان يحمل الاعمى المقعد فيدله المقعد على الطريق ببصره فاستقل الاعمى المقعد ويدور به وهو يرشده الى الطريق واهل القرية يتصدقون عليهما فنجح امرهما ولولا نعلا ذلك هلكا فكذلك القدر سببه الطلب والطلب سببه القدر وكل واحد منهما معين لصاحبه الا ترى انه من طلب الزرع والولد ثم قعد في بيته لم يطا زوجة ولا بذر ارضه معتمدا في ذلك على الله تعالى واثقا به ان تلد امراته من غير مواقعة وتنبت ارضه الزرع من غير بذر كان عن المعقول خارجا ولامر الله تاركا وقال الشيخ ابو حامد الغزالي رحمه الله اما المعيل فلا يخرج عن حد التوكل بادخار قوت سنة لعيا له جبرا لضعفهم وتسكينا لقلوبهم وقد ادخر رسول الله صلى الله عليه وسلم لعيا له قوت سنه ونهى ام ايمن وغيرها ان تدخر شيا وقال انفق يا بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا وقال عبد الله ابن الفرج اطلعت على ابراهيم بن ادهم وهو في بستان بالشام مستلقيا على قفاه واذا بحية في فمها باقة نرجس فما زالت تذب عنه

حتى انتبه فحسبك توكل يؤدي الى هذا وعن ابي عبد الله الهروي قال كنا مع الفضيل بن عياض رحمه الله على جبل ابي قبيس فقال لو ان رجلا صدق في توكله على الله تعالى ثم قال لهذا الجبل اهتز لاهتز قال فوالله لقد رايت الجبل اهتز وتحرك فقال له الفضيل لم اعنك يرحمك الله فسكن وفي الاسرائيليات ان رجلا احتاج الى ان يقترض شيا يساوي الف دينار فجاء الى رجل من المتمولين فساله في ذلك وقال له تمهل على بدينك الى ان اسافر الى البلد الفلاني فان لي فيه مالا اتيك به فاوفيك منه وتكون مدة الاجل بيني وبينك كذا وكذا فقال له هذا عزورا وانا ما اعطيك مالي الا ان تجعل لي به كفيلا ان لم تحضر طلبته منه فقال له الرجل الله كفيل بمالك وشاهد علي اني اغفل عن وفايك فان رضيت فافعل فدخل الرجل خشية الله تعالى وحمله التوكل الى ان دفع المال للرجل فاخذه ومضى الى البلد الذي ذكره فلما قرب الاجل الذي بينه وبين صاحب المال جهز المال وقصد السفر في البحر فعسر عليه وجود مركب ومضت المدة وبعدها اياما وهو لا يجد مركبا فاغتم لذلك واخذ الالف دينار وجعلها في خشبة وسمر عليها وقال اللهم اني جعلتك كفيلا بايصال هذه الى صاحبها وجود مركب وقد عزمت على طرحها في البحر وتوكلت عليك في ايصالها اليه ثم نقش على الخشبة رسالة الى صاحبها بصورة الحال وطرحها في البحر واقام في البلد مدة بعد ذلك الى ان جاء مركب فسافر فيه الى صاحب المال فابتداه صاحب المال وقال له انت سيرت الى الالف الدينار في خشبة صفتها كيت وكيت وعليها منقوش كذا وكذا قال نعم قال قد اوصلها الله تعالى الي وانه نعم الكفيل فقال له كيف وصلت اليك قال لما مضى الاجل المقرر بيني وبينك بقيت اتردد الى البحر لاجدك او اجد من يخبرني عنك فوقفت ذات يوم على الشط فاذا

بالخشبة قد استندت الى عندي ولما رآها طالبا فاخذها الغلام
ليجعلها حطبا فلما كسرها وجد ما فيها فاخبرني بذلك فقرات ما
عليها فعلمت ان الله تعالى قد حقق املي لما توكلت عليه حق التوكل
وقيل ان بداية امر ذي النون المصري رحمه الله انه راى في سواد
مصر طايرا اعمى بعيدا عن الماء والمرعى فبينما هو يتفكر في امر ذلك
الطاير واذا بسكرجتين برزتا من الارض وصارتا عند منقاره احدهما
ذهب والاخرى فضه واحدة فيها ماء والاخرى فيها القمح
فلقط القمح وعب الماء فغاب بعد ذلك فذهل ذو النون رحمه الله
وانقطع الى الله تعالى من ذلك اليوم وقيل ان رجلا من ابناء
الناس كانت له يد في صناعة الصياغة وكان اوحد اهل زمانه
فيها فساء حاله وافتقر بعد غناه فكره الاقامة في بلده فانتقل
منه الى بلد اخر ودخل الى سوق الصاغة فوجد كان المعلم
السلطنة وتحت يده صناع كثير يعملون اشغال السلطنة وله
سعادة ظاهرة ما بين مماليك وخدام وقماش وغير ذلك فتوصل
الصايغ الغريب الى ان بقي من احد الصناع الذي في دكان هذا
المعلم فاقام يعمل عنده مدة وكلما فرغ النهار دفع له درهمين فضة
واجرة العمل الذي عمله يساوي عشرة دراهم كل يوم فاتفق ان
الملك طلب المعلم فناوله فردة سوار ذهب مرصعة بفصوص ثمينة
في الحسن قد عملت في غير بلده كانت في يد احد محاظيه فانكسرت
فقال له الحمها فاخذها المعلم وقد اضطرب قلبه من الخوف لانه ما
يقدر على عملها ولا عنده احد يعملها فلما اخذها وراها للصناع
الذي عنده وعند غيره فما قال له احد انه يقدر على عملها ولا راى
مثلها فازداد لذلك غمه ومضت مدة وهي عنده لا يعلم ما
يصنع فاشتد الملك على احضارها وقال هذا المعلم نال من
جهتنا هذه النعمة العظيمة ولا يحسن يلحم سواره فلما راى الصايغ

الغريب شدة ما نال المعلم قال في نفسه هذا وقت المروة اعملها ولا
اواخذه ببخله علي وعدم انصافه ولعله يحسن الي بعد ذلك فخطبها
في درج المعلم واخذها ففك جوهرها وسبكها ثم صاغها كما كانت
ونظم عليها جوهرها فعادت احسن ما كانت فلما راها المعلم
فرح فرحا كثيرا ثم مضى بها الى الملك فلما راها استحسنها وادعى
المعلم انها صنعته فاخلع الملك عليه خلعة نفيسة فجاء وجلس مكانه
فبقي الصايغ يرجوا منه مكافاة عما عامله به فما التفت اليه المعلم
ولما كان اخر النهار ما زاده على الدرهمين شيا فما مضت الا ايام قليلة
واذا بالملك اختار ان يعمل زوجين اساور على تلك الصورة فطلب
المعلم فرسم له بكل ما يحتاج اليه واكد عليه في تحسين الصنعة
وسرعة العمل فجاء الى الصايغ واخبره بما قال الملك فامتثل مرسومه
ولم يزل منتصبا الى ان كمل الزوجين وهو لا يزيده شيا على
الدرهمين في كل يوم ولا يشكره ولا يعده بخير ولا يتجمل معه فراى
من المصلحة ان ينقش على زوج منهما ابياتا تشرح حاله ليقف
عليها الملك فيطلبه فنقش في باطن احدهما هذه الابيات
نقشا خفيفا شعر مصايب الدهر كفي * ان لم يكفي فعفي * خرجت
اطلب رزقي * فقيل لي قد توفي * فلا برزقي احظي * ولا بصنعة كفي *
كم جاهل في الثريا * وعالم متخفي * وعزم الصايغ على انه ان ظهرت
للمعلم شرح له ما عنده وان نم على المعلم ولم ير الابيات كان
ذلك سبب توصله الى الملك ثم لفهما في قطن وناولهما للمعلم فرا
ظاهرهما ولم ير باطنهما الجهالة بالصنعة ولما سبق له في القضا فاخذهما
المعلم ومضى بهما فرحا الى عند الملك فقدمهما فما شك الملك في
انهما صنعته فخلع عليه وشكره ثم جاء فجلس مكانه ولم يلتفت الى
الصايغ وما زاده في اخر النهار شيا على الدرهمين فلما كان
اليوم الثاني خلا خاطر الملك فاستحضر الخطيئة التي عمل لها السوار

فحضرت وهما في يديها فخلعهما ليعيد نظره في حسن صنعتهما
فقرا الابيات فعجب وقال هذا شرح حال صانعهما والمعلم يكذب
فغضب عند ذلك وامر باحضار المعلم فلما حضر قال له المعلم
من عمل هؤلاء قال انا ايها الملك قال فما سبب نقش هذه الابيات
فقال لم يكن عليهما ابيات قال كذبت ثم اراه النقش وقال لين لم
تصدقني لاضربن عنقك فصدقه فامر الملك باحضار الصانع
فلما حضر ساله الملك عن امره فحكى له قصته وما جرى له مع
المعلم فرسم الملك بعزل المعلم وان تسلب نعمته وتعطى للصا
وان يكون عوضا عنه في الخدمة ثم خلع عليه خلعة سنيه و
صار مقدما سعيدا فلما نال هذه الدرجة وتمكن عند الملك
تلطف به حتى عفى عن المعلم الاول فصارا شريكين الى اخر العمر
وقال الشاعر اذا كان سعد المرء في الشي مقبلا * تاتت له الاشيا
من كل جانب * وقال اخر ما سلم الله هو السالم * ليس كما
يزعمه الزاعم * تجري المقادير التي قدرت * وانف من لا يرتضي
راغم وقال كعب بن زهير لو كنت اعجب من شي لاعجبني * سعي
الفتى وهو مخبو له القدر * يسعى الفتى لامور ليس يدركها *
والنفس واحدة والهم منتشر * والمرء ما عاش ممدود له امل * لا ينتهي
ذاك حتى ينتهي العمر وروي في الاسرائيليات ان نبيا من الانبيا
مر بفخ منصوب واذا بطاير قريب منه فقال له الطاير يا نبي الله هل
رايت اقل عقلا ممن نصب هذا الفخ ليصيدني به وانا انظر اليه
قال فذهب عنه ذلك النبي ثم رجع واذا بالطاير في الفخ فقال له
عجبا لك ولست القايل كذا وكذا فقال يا نبي الله اذا جا
الحين لم يبق اذن ولا عين ويروى ان رجلا قال لبزرجمهر
تعال نتناظر في القدر قال وما تصنع بالمناظرة في القدر قال
رايت ظاهرا استدللت به على باطن ورايت جاهلا مرزوقا

وعاقلا

وعاقلا محروما فعلمت ان التدبير ليس للعباد ولما قدم موسى
بن نصير بعد فتح الاندلس على سليمان بن عبد الملك قال له يزيد بن
المهلب انت ادهى الناس واعلمهم فكيف طرحت نفسك في يدي
سليمان فقال ان الهدهد ينظر الى الما في الارض على الف قامة ويبصر
القريب منه من البعيد على بعده في النجوم ثم ينصب لها الصبي
الفخ بالدودة والحبة فلا يبصره حتى يقع فيه وانشدوا
واذا خشيت من الامور مقدرا * وهربت منه فنحوه تتوجه *
وقال بعضهم اقام على المسير وقد انيخت * مطاياه وغرد حاديها *
وقال اخاف عادية الليالي على نفسي وان اتقى رداها * ومن كتبت
منيته بارض * فليس يموت في ارض سواها ولما قتل كسرى بزرجمهر
وجد في منطقته كتابا فيه اذا كان القدر حقا فالحرص باطل
وان كان الغدر في الناس طباعا فالثقة بكل احد عجز وان كان
حقا فالطمانينة الى الدنيا حمق وقال ابن عباس وجعفر بن
محمد في قوله وكان تحته كنز لهما انما كان الكنز لوحا من ذهب
مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يوقن بالقدر كيف
يحزن وعجبت لمن يوقن بالرزق كيف ينصب وعجبت كيف لمن يوقن
بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يوقن بالحساب كيف يغفل
وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمين اليها لا
اله الا الله محمد رسول الله وحكى الطرطوشي رحمه الله في كتابه
سراج الملوك قال من عجيب ما اتفق بالاسكندرية ان رجلا
من خدم نايب اسكندرية غاب عن خدمته اياما ففي بعض الايام
قبض عليه صاحب الشرطة وحمله الى دار النايب فانفلت منه
في بعض الطريق وترامى في بير والمدينة اذ ذاك مسربة بسراب
يمشي الماشي فيه قايما فما زال الرجل يمشي الى ان لاح له بير مضيئة
فطلع منها فاذا البير في دار النايب فلما طلع الرجل مسكه

التايب وادبه في المثل الساير الفار من القضا الغالب كالمتقلب
في يد الطالب وانشدوا قالوا تقيم وقد احاط بك العدو ولا
ولا تفر لا نلت خيرا ان بقيت ولا عدانى الدهر شر ان كنت
اعلم ان غير الله ينفع او يضر وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين وحسبنا الله ونعم
الوكيل الباب التاسع والسبعون في التوبة والندم والاستغفار
تظاهرت دلايل الكتاب والسنة واجماع الامة على وجوب
التوبة وامر الله تعالى بالتوبة فقال وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون
ووعد القبول فقال وهو الذى يقبل التوبة عن عباده وفتح
باب الرجا فقال يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وروي في الصحيح عن
ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم يقول يا ايها الناس توبوا الى الله فاني اتوب الى الله في
اليوم مائة مرة وروي احمد بن عبد الرحمن السلماني قال اجتمع
اربعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احدهما
سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول ان الله يقبل التوبة
عن عبده قبل ان يموت بيوم فقال الثاني انت سمعت هذا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فقال وانا سمعته يقول
ان الله يقبل توبة العبد قبل ان يموت بنصف يوم فقال الثالث
انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال
وانا سمعته يقول ان الله يقبل توبة العبد قبل ان يموت بضحوة فقال
الرابع انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
نعم قال وانا سمعته يقول ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر
وفي الصحيحين من حديث ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول
صلى الله عليه وسلم انه قال لله افرح بتوبة عبده من رجل نزل

بارض

بارض دوية مهلكة معه راحلته فنام واستيقظ وقد ذهبت
راحلته فطلبها حتى ان ادركه الموت قال ارجع الى مكاني الذي
اضللتها فيه واموت فيه فاتى مكانه فغلبته عينه فاستيقظ
واذا راحلته عند راسه فيها طعامه وشرابه وزاده وما يصلحه
فلله اشد فرحا بتوبة عبده المومن من هذا براحلته وزاده
وعن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول والله انى لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من
سبعين مرة رواه البخاري وعن ابي موسى عبد الله ابن قيس
الاشعري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسئ النهار ويبسط يده بالنهار
ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها رواه مسلم وعن
ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه رواه مسلم
وعن ابي سعيد الخدرى رضى الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين
نفسا فسال عن اعلم اهل الارض فدل على راهب فاتاه فقال
انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله وكمل
به مائة ثم سال عن اعلم اهل الارض فدل على رجل عالم فقال انه
قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة
انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها ناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله
معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا كان
نصف الطريق اتاه ملك الموت فاختصمت فيه ملايكة الرحمة
وملايكة العذاب فقالت ملايكة الرحمة جاء تايبا مقبلا بقلبه
الى الله تعالى وقالت ملايكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاتاهم
ملك في صورة ادمي فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين

فالي ايهما كان ادني فهوله فقاسوا فوجدوه ادنى الى الارض
التي اراد فقبضته ملايكة الرحمة متفق عليه وفي الصحيحين
فكان الى القرية الصالحة ادنى بشبر فجعل من اهلها ومن
ابي نجيد بضم النون وفتح الجيم عن عمران بن الحصين الخزاعي
رضى الله عنه ان امراة من جهينة اتت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهي حبلى من الزنا فقالت يا رسول الله اصبت حدا فاقمه
على فدعا نبي الله صلى الله عليه وسلم فشدت عليها ثيابها ثم امر بها
فرجمت ثم صلى عليها فقال عمر يا رسول الله تصلى عليها وقد زنت
قال لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من اهل المدينة لوسعتهم
وهل وجدت افضل من جادت بنفسها لله عز وجل رواه مسلم وعن
ابي نضرة رضى الله عنه قال لقيت مولا لابي بكر رضى الله عنه فقلت
له اسمعت من ابي بكر شيا قال نعم قال سمعته يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة
ومن اسما بن الحكم الفزاري قال سمعت عليا يقول اني كنت
رجلا اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعني الله
منه بما شاء ينفعني واذا حدثني من احد من اصحابه استحلفته فاذا
حلف لي صدقته وانه حدثني ابو بكر وصدق ابو بكر انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد مسلم يذنب ذنبا فيحسن
الطهور ثم يقوم فيصلي ثم يستغفر الله الا غفر له وروى في الصحيح
عن ابي هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان عبدا اذنب ذنبا فقال اذنبت ذنبا فقال اذنبت ذنبا فاغفر
لي قال فقال له ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له
فمكث ما شاء ثم اصاب ذنبا فقال اذنبت ذنبا فاغفره لي قال
فقال له ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له
فمكث ما شاء الله ثم اذنب ذنبا اخر فقال اذنبت ذنبا فاغفره لي

قال فقال له ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت
لعبدي فليفعل ما شاء وكان قتادة رضى الله عنه يقول القران
يدلكم على دائكم ودوائكم اما دائكم فالذنوب واما دواؤكم فالاستغفار
وكان علي رضي الله عنه يقول العجب ممن يهلك ومعه
كلمة النجاة قيل وما هي قال الاستغفار وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قال عشرا حين يصبح وعشرا حين يمسي
استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه
غفرت له ذنوبه وان كانت مثل عالج ومن قال سبحانك عملت
سوا وظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت
غفرت له ذنوبه وان كان مثل دب النمل وقال ابو عبد الله
الوراق لو كان عليك من الذنوب مثل عدد القطر وزبد البحر
محيت عنك اذا استغفرت بهذا الاستغفار وهو اللهم اني
استغفرك من كل ما تبت اليك منه واستغفرك من كل ما وعدتك
من نفسي ثم لم اوف به واستغفرك من كل عمل اردت به
وجهك فخالطه غيرك واستغفرك من كل نعمة انعمت بها
علي فاستعنت بها على معصيتك يقول الله عز وجل للملايكة
ويح ابن ادم يذنب الذنب ثم يستغفرني فاغفر له ثم يذنب
الذنب فيستغفرني فاغفر له ويحه هو لا يترك الذنب من مخافتي
ولا هو ياس مني اشهدكم يا ملايكتي اني قد غفرت له وقال
بشر بن الحارث بلغني ان العبد اذا عمل الخطيئة اوحى الله
الى الملايكة الموكلين به توقفوا عليه سبع ساعات فان استغفر
فلا تكتبوها وان لم يستغفرني فاكتبوها نكتة انقطع الغيث عن
بني اسرائيل في زمن موسى عليه السلام حتى احترق النبات
وهلك الحيوان فخرج موسى عليه السلام في بني اسرائيل وكانوا
سبعين رجلا من نسل الانبياء مستغيثين الى الله عز وجل

وقد بسطوا ايدي صدقهم وخضوعهم وقربوا قربان تذللهم ودموعهم
ثلاثة ايام فلم يمطروا فقال موسى عليه السلام اللهم انت القايل
ادعوني استجب لكم وقد دعوناك وصبا دك على ما تعلم من الفاقة
والحاجة والذلة فاوحى الله تعالى اليه يا موسى ان منهم من غذاوه
حرام وفيهم من بسط لسانه بالغيبة والنميمة يا موسى هولاء انزل
عليهم غضبي وانت تطلب مني الرحمة لهم كيف تجتمع موضع العذاب
فقال موسى ومن هم يا رب حتى نخرجهم من بيننا فقال الله
يا موسى لست بهتاك ولا نمام ولكن يا موسى توبوا كلكم الى بقلوب
خالصه فعساهم يتوبون معكم فاجود بانعامي فنادى موسى
عليه السلام في بني اسرائيل ان اجتمعوا فاجتمعوا فاعلمهم موسى
عليه السلام بما اوحى الله عز وجل اليه والعصاة يسمعون فذرفت
اعينهم ورفع بنوا اسرائيل ايديهم الى الله عز وجل وقالوا الهنا جينا
تايبين جيناك من اوزارنا هاربين رجعنا الى بابك يا ارحم
الراحمين اوحى الله تعالى الى داوود يا دود لو يعلم المدبرون
عني كيف انتظاري لهم ورفقي بهم وشوقي اليهم والى ترك معاصيهم
لماتوا شوقا الى وتقطعت اوصالهم من محبتي يا داوود هذه
ارادتي في المدبرين عني كيف ارادتي في المقبلين على شعر
اسي فيجزي بالاساءة افضالا ۞ واعصي فيوليني الهي امها لا ۞
فحتى مني اجفوه فهو يبرني ۞ وابعد عنه وهو يدلنا يصالا ۞ وكم
مرة قد زلت عن نهج طاعة ۞ وما حال عن ستر القبيح ولا زالا ۞
اللهم تب علينا بكرمك وارحمنا برحمتك ووفقنا لطاعتك
واغفر لنا ولوالدينا ولكل المسلمين اجمعين وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل
الباب الثمانون في ذكر الامراض والعلل والطب والدوا
والعيادة وما اشبه ذلك وفيه فصول الفصل الاول في

الامراض والعلل وما جاء في ذلك من الاجر والثواب عن عبد الله
بن انيس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايكم يحب ان يصح جسمه
فلا يسقم قالوا كلنا يا رسول الله قال اتحبون ان كالحمير الصوالة الا
تحبون ان تكونوا اصحاب بلايا واصحاب كفارات والذي بعثني
بالحق نبيا ان الرجل لتكون له الدرجة في الجنة فلا يبلغها بشي من
عمل فيبتليه الله ليبلغ درجة لا يبلغها بعمله وقال صلى الله عليه
وسلم ما من مسلم يمرض مرضا الا حط الله به خطاياه كما تحط
الشجرة ورقها وكان يقال ما تزال الاوصاب والمصايب بالعبد
حتى تتركه كالفضة المصفاه وقيل ان الناس حموا عند فتح خيبر
فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس
ان الحما رايد الموت وسجن الله في الارض وقطعة من النار فاذا
وجدتم من ذلك شيا فبردوا لها الماء في الشنان ثم صبوا عليكم
فيما بين المغرب والعشاء ففعلوا ذلك فذهبت عنهم وعن انس
رضي الله قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على شاب وهو
في الموت فقال كيف تجدك قال ارجو الله واخاف ذنوبي فقال
هما لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الموطن الا اعطاه الله ما
يرجو امنه مما يخاف وعن عفيرة بنت الوليد البصرية العابدة
انها سمعت رجلا يقول ما اشد العمى على من كان بصيرا فقالت
يا عبد الله عمى القلب عن الله اشد من عمى العين عن الدنيا والله
لوددت ان الله وهب لي كنه معرفته ولم يبق مني جارحة الا اخذها
وكتب مبارك اخو سفيان الثوري اليه يشكوا ذهاب
بصره فكتب اليه اما بعد فقد فهمت كتابك فيه شكاية ربك
فاذكر الموت يهن عليك ذهاب بصرك والسلام وقيل لعطا
في مرضه ما تشتهي قال ما ترك خوف جهنم في قلبي موضعا للشهوة
واصاب ابراهيم بن ادهم بطن فتوضا في ليلة سبعين مرة

وقيل لاعرابي ما تشتكي قال ذنوبي قيل فما تشتهي قال الجنة قيل افلا ندعو لك طبيبا قال هو الذي امرضني

الفصل الثاني من هذا الباب في ذكر العلل كالبخر والعرج والصمم والعمى والرمد والفلج وغير ذلك نسال الله العفو والعافية والمعافاة الدايمة في الدين والدنيا والاخرة بمحمد واله

ساير ابخر اصم فقال قد فهمت فلما ولى سيل الاصم عما قال له فقال لا ادري ولكنه فسى في انفي وكان عبد الملك بن مروان ابخر قيل انه عض على تفاحة ثم رمى بها الى امراته فدعت بسكين فقال لها ما تصنعين بها قالت اميط عنها الاذى فشق ذلك عليه وطلقها وساير ابو الاسود الدؤلي سليمان بن عبد الملك وكان ابو الاسود ابخر فستر سليمان انفه بكمه فزجره ابو الاسود وقال لا يصلح للخلافة من لا يصبر على مناجاة الشيوخ وقيل طول انطباق الفم يورث الخلوف وكل رطب الفم سايل اللعاب سالم منه وقيل ان الزنج اطيب الناس افواها والسباع موصوفة بالبخر والمثل مضروب بالاسد والصقر في البخر والكلب من بينهما طيب الفم وليس في البهايم اطيب افواها من الظبا وتزوج ابخر بامراة فلما جامعها عافته وتولت عنه وقالت شعر

يا حب والرحمن ان فاكا ۞ اهلكني فولني قفاكا ۞
اذا غدوت فاتخذ سواكا ۞ من عرفطان لم تجد اراكا ۞
لا تقربني بالذي براكا ۞ اني اراك ساضغ خراكا ۞

وفي ديوان المنثور كم من اعرج في درج المعالي اعرج وكم من صحيح قدم ليس له في الخير قدم وقيل ان من الصم من يسمع السرار فاذا رفعت له الصوت لم يسمعه وقيل في العمش من لا يثبت صورة الانسان من قرب ويقرا الخط الرقيق في حواشي الكتب ومدح ظريف بن سوارة عمرو بن هداب وكان ابرص فلما انتهى الى قوله ابرص فياض اليدين اكلف صاح به الناس وقالوا قطع الله لسانك فقال

عمرو وبما البرص من تفاخر العرب اما سمعتم قول ابن مسهر بيت

ايشتمني زيد بان كنت ابرصا ۞ وكل كريم لا ابا لك ابرص ۞

وقال خالد بن يزيد الجهضمي في الصمم شعر

كفى حزنا اني اجالس معشرا ۞ يخوضون في بعض الحديث واسكت ۞
وما ذاك من عي ولا من جهالة ۞ ولكنه ما في للصوت مسلك ۞
فان سد مني السمع فالله قادر ۞ على فتحه والله بالعبد املك ۞

وما جاء في العمى روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من عدم احدى كريمتيه ضمنت له على الله الجنة وكان المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام يطعم الطعام وكان اعور فجعل اعرابي يطيل النظر اليه حابسا نفسه عن طعامه فكلمه المغيرة في ذلك فقال انه ليعجبني طعامك ويريبني عينك وقال وما يريبك من عيني قال اراك اعور واراك تطعم الطعام وهذه صفة الدجال وكانت عينه اصيبت في قتال الروم فقال له ان الدجال لا تصاب عينه في سبيل الله وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قاد اعمى اربعين خطوة لم تمسه النار وقال علي عليه السلام ربما اخطا البصير قصده واصاب الاعمى رشده وقال ابو علي البصير الانباري

لين كان يهديني الغلام لوجهتي ۞ ويقتادني في السير اذ انا راكب ۞
لقد تستضي القوم بي في وجوههم ۞ ويخبو اضيا العين والراي ثاقب ۞

وقال ايضا

اذا ما غدت طلابة العلم سالها ۞ من العلم الا ما يخلد في الكتب ۞
غدوت بتشمير وجد عليهم ۞ ومحبرتي سمعي ودفتره قلبي ۞

وقال في معنى ذلك

ان ياخذ الله من عيني نورهما ۞ ففي لساني وسمعي منهما نور ۞
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل ۞ وفي فمي صارم كالسيف مشهور ۞

وقال لبيد رجل من بني قريع في رجل نزل بعينه ريح بيت

يقولون ما طيب خان عينه ۞ وما ماء عين خان عينا بطيب ۞

وقال صالح بن عبد القدوس

عزاوك ايها العين السكوب ۞ ودمعك انها نوب تنوب ۞
وكنت كريمتي وسراج وجهي ۞ وكانت لي بك الدنيا تطيب ۞
على الدنيا

السلام فقال الشيخ: ضربن العين في الدنيا نصيب؛ يموت المرء وهو بعد حيا
ويخلف ظنه الامل الكذوب؛ يمنيني الطبيب شفاء عيني؛ وما غير
الاله لها طبيب؛ اذا ما مات بعضك فابك بعضا؛ فان البعض من
بعض قريب وزمد ربيعة الرقا فارسل الى امراة يحبها يقول
عينا ربيعة رمدا وان فاحتسبي؛ بكحلة منك تشفيني من الرمد؛
ان تكحل منك عيناه فلا رمد؛ على ربيعة يخشى اخر الابد؛
وممن عبد الواحد بن قيس عن النبي صلى الله عليه وسلم داء
الانبياء الفالج واللقوه قال الجاحظ ومن المفاليج سيدنا ادم
عليه السلام واكثر ما يعتري المتوسطين من الناس لان الشاب
كثير الحراره والشيخ كثير اليبس وممن فلج من الكبرا ابان بن
عثمان كانوا يقولون لا رماه الله بفالج ابان ولقوة معاوية
ونحر عبد الملك وعمى حسان وصمم بن سيرين وممن فلج
احمد بن ابي دؤاد قاضي قضاة المعتصم وكان من الشرف في
الكرم بمنزلة ولابي هفان في رجل ضرب غلامه اتضرب مثله باسط
عشرا؛ ضربت بفالج ابي دؤاد؛ وشجة عبد الحميد مثل في الحسن وهو
عبد الحميد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم وكان
من اجمل اهل زمانه فاصابته شجة فزادته زينة وجمالا حتى ان
النساء كن يخططن في وجوههن شجة عبد الحميد وكان يقال
لعمر بن عبد العزيز اشج بني امية وكان عمر رضي الله عنه يقول ان
من ولدي رجل بوجهه اثر في جبهته قال اصبع الله اكبر هذا اشج
بني امية يملا الارض عدلا وقال اعور لابي الاسود الدؤلي ما
الشي ونصف الشي ولا شي قال اما الشي فالبصير كما انا واما
لا شي فالاعمى واما النصف شي فانت يا اعور الفصل الثالث في
الطب الطب والتداوي من السنة قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تداووا فان الذي انزل الدا انزل الدوا وقال صلى الله عليه واله

واما

وسلم ما انزل الله من داء الا وله دواء عرفه من عرفه وجهله من جهله
وسئل صلى الله عليه وسلم عن الدواء والرقيا هل يردان شيا
من قدر الله قال هما من قدر الله وقال عبد الله بن شبرمة عجبت
لمن يحتمي من الطعام مخافة الداء كيف لا يحتمي من الذنوب مخافة
النار وقيل للربيع بن خيثم الا ندعو لك الطبيب قال الطبيب
امرضني وانشد في ذلك فاصبحت لا ادعو طبيبا لطبه؛ و
لكنني ادعوك يا منزل القطر وعاد الفرزدق مريضا فقال
شعر يا طالب الطب من داء تخوفه؛ ان الطبيب الذي بلاك
بالداء؛ هو الطبيب الذي يرجى لعافية؛ لا من يذوب لك الدرياق
بالماء ولما مرض بشر الحافي قيل له الا ندعو لك الطبيب قال انا
بعين الطبيب يفعل بي ما يريد فالح عليه اهله وقالوا له لابد
ان نرفع مايك للطبيب فقال لاخته ارفعي اليهم الماء في قاروره
وكان بالقرب منهم طبيبا نصرانيا فلما راى الماء قال حركوه فحركوه
ثم قال ضعوه ثم قال ارفعوه فقالوا له ما هذا وصفت لنا قال وبم
وصفت لكم قالوا بالحذق والمعرفة قال هو كما تقولون غير ان هذا
الماء ان كان ماء نصراني فهو ماء راهب قد فتت الخوف كبده وان
كان ماء مسلم فهو ماء بشر الحافي فانه اخوف اهل زمانه فقالوا هو
ماء بشر فاسلم النصراني وقطع زناره فلما دخلوا على بشر قال اسلم الطبيب
قالوا ومن اعلمك بذلك قال لما خرجتم من عندي هتف بي هاتف
يا بشر ببركة مايك اسلم الطبيب وقيل الربيع بن خيثم فقيل له لو
تداويت فقال عرفت ان الدواء حق ولكن عادا وثمودا وقرونا بين
ذلك كثيرا كانت منهم الاوجاع وكانت فيهم الاطباء فما بقي
المدوى ولا المدوي قال الشاعر هلك المداوي والمداوى والذي
جلب الدوا وباعه ومن اشتري وقيل لجالينوس حين نهكته
العلة اما تعالج فقال اذا كان الداء من السماء بطل الدواء واذا نزل

تدرا الرب بطل حذر المربوب ومر قوم بمياه من مياه العرب فوصب
لهم ثلاث بنات متطيبات وانهن من اجمل النساء فاعجبوا ان
يروهن فحكوا ساق احدهم حتى ادموه ثم قصدوهن فقالوا هذا
جريح مريض فهل من طبيب فخرجت اصغرهن وهي كانها
الشمس الطالعة فقالت ليس هو مريض ولكن خدشه عود بالتخليل
حية فاذا طلعت الشمس مات فكان الامر كما قال ويقال داود
مريض بعقاقير ارضه فان الطبيعة تتطلع لهوائها وقالوا من
قدم ارضا غير ارضه فاخذ من ترابها وجعله في مائها وشربه
عوفي من وبائها وقيل الحمية طالع الصحة فانك ان اكلت ما
تشتهي واحتمي احمد بن المعدل لعلة به فبريت فقال الحمية
صالحة لاهل الدنيا تبريهم من المرض ولاهل الاخرة تبريهم من
النار وقيل الابدان المعتادة بالحمية افتها التخليط افتها الحمية
وعود ولكل جسد بما يعتاد وكان انوشروان يمسك عما تميل شهوته
به اليه من الطعام ويقول تركنا ما نحبه لنستغني عن التعالج بما
نكرهه وقيل ان العضو اذا المر به المرتدا على الجسد كله وكان
لقمن لابنه لا تطيلوا الجلوس على الخلا فانه يورث الناسور وكانت
حكمة مكتوبة على ابواب الحشوش وقيل كفى بالمرء عارا ان يكون
صريع ماكله وقيل انا مله فلما كلت اكلت نفس حر واكلة منعت اكلا
دهر ويقال من عرس الطعام ثمرة السقام وقال بعض اهل البيت
عليهم السلام انه كان اذا اصابته علة جمع بين ماء زمزم وماء السماء
والعسل واستوهب من مهر اهله شيا وكان يقول قال الله تعالى وانزلنا
من السماء ماء مباركا وقال تعالى فيه شفاء للناس وقال عليه السلام ماء
زمزم لما شرب له وقال تعالى فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا
فمن جمع بين ما بورك فيه شفا وبين الهني المري يوشك ان يلقى
العافية وقيل خمسة يهلكن الجماع على البطنه ودخول الحمام على

الشبع واكل القديد اليابس وشرب الماء البارد على الريق ومعانقة
العجوز وقالوا لا تنكح العجوز ولا تخرج الدم وانت مستغن عن اخراجه ومما
يورث الهزال النوم على غير وطاء وكثرة الكلام برفع الصوت وقال
النظام ثلاثة تخلق العقل طول النظر في المراة والاستغراق في الضحك
ودوام النظر في البحر وفي الحديث احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ام مغيث وهي وسط الراس وكان صلى الله عليه وسلم يحتجم
في الاخدعين وفي ونهى صلى الله عليه عن الحجامة في نقرة القفا
فانها تورث النسيان وامر ان يستنجي بالماء البارد فانه صحة
من الباسور وخطب المامون رحمه الله بمرو فسعل الناس
فنادى بهم الا من كان به سعال فليتداوى بشرب خل الخمر
ففعلوا فانقطع عنهم السعال وقال حكيم اياك ان تحك بثرة و
زعرتك واحفظ اسنانك من شرب القار بعد الحار ومن شرب
الحار بعد القار وان تطيل النظر في عين ارمد واحذر السجود
على حصيرة جديدة حتى تمسحها بيدك فرب شظية حقيرة فقات عينا خطيرة وقيل
كانت الادوية في محراب سليمان عليه السلام فتقول كل نبات يا
نبي الله انا دواء الكذا وكذا وقال جالينوس البطنة تقتل الرجال و
منها يكون الفالج والبطن الذريع والاقعاد وصنف من الجذام
يقال له الفهد لا يسمع صاحبه ولا يبصر ولا ينطق نسال الله العفو
والعافية وقيل البطنة تورث الصداع والكمد في العينين
والضربان في الاذنين والقولنج فعليك الطريقة الوسطى واتق الليل
وطعامه وشرابه بجهدك وقال جالينوس الغم المفرط يميت القلب
ويجمد الدم في العروق فيهلك صاحبه والسرور المفرط يلهب حرارة
القلب حتى يغلب الحرارة الغريزية فيهلك وقيل انه وضع على
المايدة المامون في يوم عيد اكثر من ثلثماية لون فكان يذكر منفعة
كل لون ومضرته وما يختص به فقال له يحيى بن اكثم يا امير المومنين

ان خضنا فى الطب فانت جالينوس فى معرفته او فى النحو فانت هرمس فى
دساعته او فى الفقه فانت على بن ابى طالب فى علمه او فى الحديث فانت
ابو ذر فى صدق لهجته او فى الوفاء فانت السموئل بن عاديا فى وفائه ومنهم
بكلامه وقال يا ابا محمد انما فضل الانسان على غيره بفعله ولولا ذلك
لكان الناس والبهايم سوا **وقال** طبيب الهند منفعة الحقنة كمنفعة
الماء للشجرة اذا سقى اصلها **وقال** سفيان بن عيينة اجتمع اطباء
فارس على ان الداء ادخال الطعام على الطعام وقالوا ادخال
اللحم يقتل السباع فى البر **وقيل** الشرب فى الانية الرصاص امان
من القولنج **ومرض** رجل على ايوب الطبيب قارورته فقال لها
هى قارورتك لانه ما ميت وانت حى تكلمنى فما فرغ كلامه حتى
خر الرجل ميتا **وصدع** ملك فامره الطبيبان يضع قدميه فى
الماء الحار فقال لخصى عنده واين القدم من الراس فقال واين وجهك
من بيضتيك نزعتا فذهبت لحيتك **وصدع** المامون رحمه الله
بطرسوس فلم ينفعه علاج فوجه اليه قيصر قلنسوة وكتب اليه بلغنى
صداعك فضعها على راسك يسكن فخاف ان يكون مسمومة فوضعها
على راس حاملها فلم تضره ثم وضعت على راس مصدوع فسكن
صداعه فتعجب المامون ففتقت فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم
كم من نعمة الله فى عرق ساكن حمعسق لا يصدعون عنها ولا
ينزفون من الرحمن حمدت النيران ولا قوة الا بالله **وقال** على عليه
السلام ادهنوا بالبنفسج فانه بارد فى الصيف حار فى الشتاء **وعنه**
عليه السلام فانه يذهب البلغم ويشد العصب ويحسن الخلق ويطيب
النفس ويذهب بالهم **وعنه** ان لم يكن فى شى شفا ففى شرطة حجام
او شربة من عسل **وقال** الحجاج لطبيبه اخبرنا بجوامع الطب قال
لا تنكح من النساء الا فتاة ولا تاكل من اللحم الا فتيا واذا تغديت
فاستلق واذا تعشيت فامش ولو على الشوك ولا تدخلن بطنك

طعام حتى تستمرى ما فيه ولا تاوى الى فراشك حتى تدخل الخلاء وكل
الفاكهة فى اقبالها وذرها فى ادبارها **واوصى** حكيم خليفة بوصية
ووعده انه اذا لازمها لم يمرض الا مرض موته قال له لا تاكل طعاما
وفى معدتك طعام ولا تمش حتى تعيى ولا تجامع امراة كهلة ولا
تاكل الفاكهة الا فى اوان نضجها ولا تاكل القديد اليابس واذا
تغديت فنم نومة واذا تعشيت فامش اربعين خطوة ونم على يسارك
لتقع الكبد على المعدة فتهضم ما فى المعدة وتستريح الكبد من حر
المعدة ولا تنم على يمينك فان ذلك يبطى هضم المعدة ولا تاكل
بشهوة عينيك بعد الشبع ولا تنم ليلة حتى تعرض نفسك على
الخلاء ان احتجت الى ذلك او لم تحتج واقعد على الطعام وانت
تشتهيه وقم عنه وانت تشتهيه **قال بعضهم فى الشره** شره النفوس
على النفوس بلية ❊ فتعوذوا من كل نفس تشره ❊ ما من فتى شرهت له
نفس وان ❊ نال الغنى الا راى ما يكره **وقال** ابو الفيض القصاب
فى الفصد وقد فصد **شعر** ارقت دما لو تسكب المزن مثله ❊
لاصبح وجه الارض اخضر زاهيا ❊ دما طيبا لو يطلق الدين شربة ❊
لكان من الاسقام للناس شافيا **الفصل الثالث** فيما جاء فى
فى العيادة وفضلها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة
فى ظل العرش عايد المرضى والمشيع الموتى ومعزى الثكلى **ومن** السنة
تخفيف الوطاة فى العيادة **ومرض** بكر بن عبد الله المزنى فعاده
اصحابه فاكثروا عنده الجلوس فقال المريض يعاد والصحيح يزار
قال الشاعر يعدن مريضا هن هيجن داءه ❊ الا انما بعض العواید دائيا
وقيل اذا دخل العواد على الملك فحقهم ان لا يسلموا عليه فيحوجوه
الى الرد فاذا علموا انه لا حظهم دعوا له دعاء يسيرا وخرجوا **ومرض**
انسان فكتب اليه بعض اصدقائه كشف الله ما بك من السقم و
طهرك بالعلة من الخطايا ومتعك بالبس العافية واعقبك دوام

الصحة ومرض بعضهم فكتب الى صديقه باخوانك الادنين لا بك
كلما شكوت الى اليوم من الم الورد فكل امرء منهم بقدر احتماله فان
عجزوا عنه تحملته وحدي وقال اخر لجا السوء والمكروه لا بك كلما
اراد كاني وكان لك لا اجر وقال عبد الله بن مصعب مالي مرضت
فلم يعدني عايد منكم ويمرض كلبكم فاعود فسعى عايد الكلاب
وقال اخر اذا مرضتم اتيناكم نعودكم وتذنبون فنأتيكم فنعتذر
وعاد مالك بن انس بعض نظرائه عادني مالك فلست ابالي بعد من عادني
ومن لم يعدني وقال علي بن الجهم ازفدا الليل سرورا عدمت اذا
عيشي واحمد برعي ليله وصبا الله يعلم اني قد نذرت له صيام
شهر اذا ما احمد ركبا وقال اخر حق العبادة يوم بعد يومين وجلسة
من خلسة اللحظ بالعين لا تبرمن عليلا في مسايلة يكفيك من
ذاك تسال بحرفين وقال العباس بن الاحنف قالت مرضت
فعدتها فتبرمت فهي الصحيحة والمريض العايد والله لو ان القلوب
كقلبها ما رق للولد الضعيف الوالد وفضل العيادة مشهور وفي
شرفها مذكور وبها تعظم الاجور والله الموفق للصواب واليه المرجع
والماب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
الى يوم الدين

الباب الحادي والثمانون في ذكر الموت وما يتصل به من القبر ونحو ذلك

روي عن بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا مات لاحدكم الميت فحسنوا كفنه وعجلوا انجاز
وصيته واعمقوا له في قبره وجنبوه جار السوء قيل يا رسول الله وهل
ينفع الجار الصالح في الاخرة قال وهل ينفع في الدنيا قالوا نعم قال كذلك ينفع
في الاخرة وفي وصية علي عليه السلام لابي ذر القبور تذكر الاخرة
ولا تزرها بالليل واغسل الموتى يتحرك قلبك وصل على الجنايز لعل
ذلك يحزنك فان الحزين في ظل الله ونظر فيلسوف الى ميت يحمل الى القبر
فقال حبيب يحمل حبا به الى حبس الابد ويقال جزعك في مصيبة

صديقك احسن من صبرك وصبرك في مصيبتك احسن من جزعك
عمرو بن العاص على معاوية في مرضه فقال اعايدا جيت ام شامتا فقال عمرو
تقول هذا والله ما كلفتني رهقا ولا اصعدتني زلقا ولا جرعتني علقا
فلم استثقل حياتك واستبطى وفاتك فقال معاوية فهل من خالد اما
هلكنا وهل بالموت بالناس عار ولما مرض مرضه الذي مات فيه
اتت اليه وفود الناس يعودونه فقال لاهله مهدوا لي فرشي واسندوني
واوسعوا راسي دهنا وكحلوا عيناي بالاثمد ثم ايذنوا للناس ان يسلموا
علي قياما ولا يجلس عندي احد منهم ففعلوا ذلك فلما خرجوا قال
معاوية وتجلدي للشامتين اريهم اني لريب الدهر لا اتضعضع
واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع فلما دنى
منه الموت تمثل بهذا البيت لقول هو الموت لا منجا من الموت و
الذي نحاذر بعد الموت ادهى وافضع ثم قال اللهم اقل العثرة
واعف عن الزلة وعد بحلمك على من لم يرج غيرك ولا يثق الا
بك فانك واسع المغفرة وليس لذي خطيئة مهرب منك ومات
رحمه الله ورضي عنه وذكر ابو العباس الشيباني قال وفد على ابي
دلف عشرة من اولاد علي بن ابي طالب رضي الله عنه في العلة
التي مات فيها فاقاموا ببابه شهرا لا يوذن لهم لشدة العلة التي اصابته
بها فلما افاق قال لخادمه بشر قلبي يحدثني ان بالباب قوما لهم
الينا حوايج فافتح الباب ولا تمنعن احدا قال فاول من دخل عليه
ال علي فسلموا عليه ثم اسند الكلام رجل منهم من ولد جعفر الطيار
فقال له اصلحك الله انا من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفينا من ولده وقد حطمتنا المصايب واجحفت بنا النوايب فان
رايت ان تجبر كسيرا وتغني فقيرا لا يملك قطميرا فافعل فقال
للخادم خذ بيدي واجلسني ثم اقبل معتذرا اليهم ودعا بدواة و
قرطاس وقال ليكتب كل واحد منكم بيده انه قبض مني الف دينار

قال فبقينا والله متحيرين فلما ان كتبنا وضعنا الرقاع بين يديه
فقال الخادمه علي بالمال فوزن لكل واحد منا الف دينار ثم قال الخادمه
يا بشران انا مت فادرج هذه الرقاع في كفني فاذا لقيت محمدا صلى الله
عليه وسلم في القيمة كانت حجة لي اني قد اغنيت عشرة من ولده
يا غلام ادفع الى كل واحد منهم الف درهم ينفعها في طريقه حتى لا
ينفق مما اعطيناه شيا حتى يصل الى موضعه قال فاخذناها فدعونا
له وانصرفنا ثم مات رحمه الله وقيل لما دفن عمر بن العزيز
نزل عند دفنه رق من السماء مكتوب فيه بالنور بسم الله الرحمن الرحيم
امان لعمر بن عبد العزيز من النار وقيل لاعرابي انك تموت فقال والى
اين يذهب بي قالوا الى الله قال ما اكره الى من لا ارى الخير الا منه وبكى
الخولاني عند موته فقيل له ما يبكيك فقال ابكي لطول السفر وقلة الزاد
وقد سلكت عقبة فلا ادري الى اين يهبط بي او الى اي المكانين
اسقط ودخل ملك الموت على داوود عليه السلام فقال من
انت قال انا الذي لا يهاب الملوك ولا تمنع منه القصور ولا يقبل
الرشا قال فاذا انت ملك الموت ولم استعد بعد قال يا داوود اين
فلان جارك ابن فلان قريبك قال اما كان لك في هولاء عبرة للتسعد
وفي الحديث من حديث حميد الطويل عن انس بن مالك رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الملائكة تتكنف العبد
وتحبسه ولولا ذلك كان يعدو في الصحارى والبراري من شده
سكرات الموت وقد اجمعت الامة على ان الموت ليس له زمن معلوم
ولا مرض معلوم فليكن المرء على اهبة من ذلك قيل بينما حسان
جالس وفي حجره صبي يطعمه الزبد بالعسل اذ شرق الصبي فمات فقال
شعر اعمل وانت صحيح مطلق فرح ❊ ما دمت ويحك يا مغرور
في مهل يرجو الحيوة صحيحا ربما كنت ❊ له المنية بين الزبد والعسل ❊
ودخل على المامون رضي الله عنه في مرض موته فاذا هو قد فرش له

جل دابته وبسط عليه الرماد وهو يتمرغ عليه ويقول يا من لا يزول ملكه
ارحم من قد زال ملكه ولما احتضر عمرو بن العاص دعى بغل
وقيد فلبسهما ثم قال سمعت رسول الله صلى الله يقول ان التوبة
مبسوطة ما لم يغرغر ابن ادم بنفسه ثم استقبل القبلة فقال
اللهم امرتنا فعصينا ونهيتنا فارتكبنا وهذا مقام العائذ
بك فان تعف فاهل العفو انت وان تعاقب فبما قدمت يداي
لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فمات وهو مغلول
مقيد فبلغ ذلك الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال استسلم الشيخ
ولعله تنفعه ولما احتضر المعتصم جعلوا يهونون عليه فقال هان
عليها ان على النظاره ما يمر على ظهر المجلود وسمع ابو الدرداء
رجلا في جنازة يقول من هذا فقال انت فان كرهت فانا مات
عكرمة مولى بن عباس وكثير عزة في يوم واحد فقال رجل اللهم كما
جمعتنا في زيارة القبور فلا تفرق بيننا يوم النشور فما بقى احد في
المدينة الا استحسن كلامه ولما احتضر ابراهيم الخليل عليه السلام قال
هل رايت خليلا يقبض روح خليله فاوحى الله اليه هل رايت
خليلا يكره لقاء خليله قال فاقبض روحي الساعة وقيل اذا
قضى الله لرجل ان يموت بارض جعل له اليها حاجة وانشدوا اذا
ما حمام المرء كان ببلدة ❊ دعته اليها حاجة فيطير ❊ وقال محمد بن الحسن
الشيباني صاحب ابي حنيفه ومتعب الروح مرتاح الى بلد والموت
يطلبه في ذلك البلد ويقال ان الانسان يحصل له عند الموت قوة و
حركة نحو ما يعرض للسراج عند انطفائه من حركة سريعة وضياء ساطع
وتسميها الاطبا النعشة الاخيره وقيل ان الرشيد ماتت له حظية
فجزع عليها جزعا شديدا فقال له مضحك كان يحضره ما هذا الجزع
الشديد فقال اما ترى ما ابتليت به ما احببت احدا الا مات فقال له
يا امير المومنين احببني فقال ويحك ان الحب ليس شي يصنع انما هو شي

شي يقع وتسوق الاسباب قال قل انا الحبك فقال له ذلك قال فخم
ذلك المضحك ومات من ساعته وعن عقبه بن عامر قال لان اطا
جمرة حتى تبرد وسيفا حتى ينقطع رجلي احب الي من ان امشي على
قبر رجل مسلم وفي الحديث المرفوع كسر عظم المومن بعد مماته
ككسره في حياته وقال زيد ابن اسلم لقد كان يمضي في الزمن
الاول اربعماية سنة ما يسمع بجنازة وعن ميمون بن مهران قال
شهدت جنازة بن عباس في الطايف فلما وضع ليصلى عليه
جاء طاير ابيض حتى وقع على اكفانه ثم دخل فيها فالتمس فلم يوجد
فلما سوي عليه التراب سمعنا من نسمع صوته ولا نرى شخصه
يقول يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وقال ابن عباس ان قبر ادم
عليه السلام بمسجد الخيف بمنى قال عطا بلغني ان قبره تحت المنارة
التي وسط مسجد الخيف وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه
اذا وقف على قبر بكى ما لا يبكي عند ذكر الجنة والنار فقيل له في ذلك
فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر اول منازل
الاخرة فان نجا منه فما بعده ايسر منه وعن معاذ بن رفاعة
الزرقي قال اخبرني رجل من رجال قومي ان جبريل عليه السلام اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في جوف الليل معتجرا بعمامة من استبرق
فقال يا محمد من هذا الميت الذي فتحت له ابواب السماء واهتز له العرش
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يجر ثوبه مبادرا الى سعد بن معاذ
فوجده قد قبض وقال الحسن رضي الله عنه ما من يوم الا يصيح ملك
الموت وجوه الناس فيه خمس مرات فمن راه على لهو ولعب
او معصيته او راه ضاحكا حرك راسه وقال مسكين هذا العبد ما اغفله
عما يراد به ثم قال اعمل ما شيت فان لي فيك غمزة اقطع بها وتينك
وقال عمر بن عبد العزيز لرجا بن حيوة يا رجا اذا وضعتني في

لحدي فاكشف الثوب عن وجهي فان رايت خيرا فاحمد الله وان رايت
غير ذلك فاعلم ان قد هلك عمر قال فلما دفناه كشفت عن وجهه فرايت
نورا ساطعا فحمدت الله تعالى وعلمت انه قد صار الى خير وعنه ايضا
قال دخلت على عمر رضي الله عنه حين احتضر فقال يا رجا اني ارى وجوها
كراما ليست بوجوه انس ولا جان وهو يقلب طرفه يمينا وشمالا ثم
رفع يديه وقال اللهم انت ربي امرتني فقصرت ونهيتني فعصيت فان
منت وان عاقبت فما ظلمت الا اني اشهد ان لا اله الا انت وحدك
لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك المصطفى ونبيك المرتضى
بلغ الرسالة وادى الامانة ونصح الامة فعليه السلام والرحمة
ثم قضى نحبه رضي الله عنه وعن اسما بنت عميس انا العبد امير المومنين
علي بن ابي طالب رضي الله عنه بعد ما ضربه بن ملجم اذ شهق شهقة
ثم اغمي عليه ثم افاق وقال مرحبا مرحبا الحمد لله الذي صدقنا وعده
واورثنا الجنة فقيل له ما ترى قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخي جعفر وعمي حمزة وابواب السماء مفتحة والملايكة ينزلون
يسلمون علي ويبشروني وهذه فاطمة قد احاط بها وصايفها من الحور
وهذه منازلي في الجنة لمثل هذا فليعمل العاملون ولما احتضر
عبد الملك بن مروان قال لابنه الوليد اذا انا مت اياك ان تجلس
وتعصر عينيك كالمراة الوكعا ولكن ابتزر وشمر والبس جلد النمر
وضعني في حفرتي وخلني وشاني وعليك وشانك وادع الناس
الى بيعتك فمن قال براسه هكذا فقل بسيفك هكذا ثم بعث الى
محمد وخالد ابني يزيد ابن معاوية فقال هل بكما من ندامة على بيعة
الوليد قال ما نعرف احق منه بالخلافة قال اما انكما لو قلتما غير هذا
الضربت الذي فيه اعينكما ثم رفع شي فراشه فاذا سيف مجرد وروحه
تتردد في حنجرته وهو يقول الحمد لله الذي لا يبالي اصغيرا اخذ ام كبيرا
حتى فاضت نفسه ودخل عليه الوليد ومعه بناته يبكين سهل

عفوت فقدم

وستخبر عنا بريد نبا الردا ❊ وستخبرات والعيون سواجم ❊
وقال محمد بن هرون بن مخلد كاني باخواني على حافتي قبري ❊
يهيلونه فوقي وادمعهم تجري ❊ فيا ايها المذري على دموعه ❊
ستعرض في يومين عني وعن ذكري ❊ عفى الله عني يوم اترك ثاويا ❊
ازار فلا ادري واجفا فلا ادري وكان يزيد الرقاشي يقول الخوا
من كان الموت موعده والقبر بيته والثرى مسكنه والدود انيسه
وهو مع هذا ينتظر الفزع الاكبر كيف تكون حالته ثم يبكي حتى يغشى
عليه فعلى العاقل ان يحاسب نفسه على ما فرط من عمره ويستعد لما
امره صالح العمل ولا يغتر بالامل فان من عاش مات ومن
مات فات وكلما هو ات ات نسال الله ان يلهمنا رشدنا ويوقظنا
لاتباع امره واجتناب نهيه وان يجعل الموت خير غايب ننتظره
وان يختم لنا بخير وان وان يتعهدنا برحمته انه على ما يشاء قدير
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وسلم تسليما
كثيرا الى يوم الدين ❊ الباب الثاني والثمانون في الصبر والتاسي
والتعازي والمراثي وفيه فصول الفصل الاول في الصبر والتاسي
قال الله تعالى الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه
راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم
المهتدون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم
يصاب بمصيبة وان قدم عهدها فاحدث لها استرجاعا الا احدث الله
له مثله سرورا واعطاه مثل اجره ذلك اليوم حين اصيب بها وعن
انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه من
اصبح حزينا على الدنيا اصبح ساخطا على ربه ومن اصبح يشكو مصيبة
نزلت به فانما يشكو الله ومن تضعضع لغني لينال مما في يديه
احبط الله ثلثا عمله ومن اعطى القران فلم يعمل به وتهاون به حتى
دخل النار فابعده الله من رحمته لانه هو الذي فعل ذلك لنفسه

حتى لم يعرف حرمة القران وروي ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من مات له ثلاث من الولد لم يلج النار
الا تحلة القسم يعني قوله تعالى وان منكم الا واردها وعن ام سلمه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال من اصيب بمصيبة فقال
كما امر الله تعالى انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني على
مصيبتي واعقبني خيرا منها الا فعل الله ذلك به وروي
انه لما مات ابراهيم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرفت عينا
فقال له عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله صلى الله تبكي اولم
تنه عن البكا قال لا ولكن نهيت عن النوح والغنا الصوتين
الاحمقين الفاجرين عن صوت الغنا فانه لهو ولعب ومزامير
الشيطان ولكن هذه رحمة جعلها الله في قلوب الرحما ومن
لا يرحم لا يرحم ثم قال قلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما
يسخط الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون وقال ابن عباس
اول شي كتبه الله في اللوح المحفوظ انني انا الله لا اله الا انا
وان محمد رسولي من استسلم لقضاي وصبر على بلاي وشكر
نعماي كتبته صديقا وبعثته مع الصديقين ومن لم يستسلم
لقضاي ولم يصبر على بلاي ولم يشكر نعماي فليتخذ ربا سواي وقال
ابن المبارك المصيبة واحدة فاذا جزع صاحبها فهي اثنان يعني
احدهما المصيبة بعينها والثاني ذهاب اجر المصيبة وهي اعظم
من المصيبة وقال العلا ابن عبد الرحمن ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما حضرته الوفاة بكت فاطمة فقال لا تبكي يا بنتاه قولي
اذا مت انا لله وانا اليه راجعون فان لكل انسان بها من
كل مصيبة معوضة قالت ومنك يا رسول الله قال ومني وعن
عطا ابن ابي رباح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصابته
مصيبة فليذكر مصيبته في فانها من اعظم المصايب وعن ابي هريرة

رضي الله عنه قال من اخذت حبيبا ه يعني عينيه فصبر واحتسب ادخله الله
الجنة **وقيل** ان امراة ايوب عليه السلام قالت له لو دعوت الله
ان يشفيك فقال ويحك كنا في النعماء سبعين عاما فهلمي نصبر
على الضرا مثلها فلم يلبث الا يسيرا ان عوفي وقيل الصبر مفتاح
الظفر والتوكل على الله رسول النجاح **وقيل** ان معاوية خرج يوما
يسير ومعه عبد العزيز ابن زرارة الكلابي وكان ذوا منصب
وشرف وعقل وادب فقال له معاوية يا عبد العزيز اتاني نعي
سيد شباب العرب فقال ابني ام ابنك قال للموت ما تلد الولد
ويقال من لم يتلق نوايب الدهر بالصبر طال عتبه عليه
وقالوا اصبر الحكم من لا يجد معولا الا اليه ولا مقرعا الا
اليه **وقال سويد السدوسي** فاوصيكما يا ابني سدوس كلاهما
بتقوى الذي اعطاكما وبراكما ۞ فشكرا اذا ما الله احدث
نعمة ۞ وصبرا لامر الله فيما ابتلاكما ۞ **وما الحسن ما قيل** ايا
صاحبي ان رمت تكتسب العلا ۞ وترقى الى العلياء غير مزاحم ۞
عليك بحسن الصبر في كل حالة ۞ فما صابر فيما يروم بنادم ۞
وقال الاخر هذا الدهر قد جربته وبلوته فصبرا على مكروهه
وتجلدا الزبير قال قامت عايشة رضي الله عنها بعد ما
قد ابوها ابو بكر رضي الله عنه فقالت نضر الله وجهك وشكر صالح
سعيك للدنيا مذلا باد بارك عنها وكنت للاخرة معزا باقبالك
عليها ولين كانا اعظم المصايب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
رزؤك واكبر الاحداث بعده فقدك وان كتاب الله ليعدنا بالصبر
عنك حسن العوض منك وانا منتجزة موعود الله بالصبر عنك و
مستعيضه بكثرة الاستغفار لك فسلم الله عليك توديع غير قالية
لحياتك ولا زارية على القضاء فيك مات ذر الهمداني و
كان موته فجاة جاء ابوه فوجد اهل بيته يبكون حوله فقال ما لكم

ماظلمناه

ماظلمناه ولا قهرناه ولا ذهب لنا بحق ولا اصابتنا فيه ما الخطا من
كان قبلنا في مثله فلما وضعه في حفرته قال رحمك الله يا بني وجعل
اجري فيك لك والله ما بكيت عليك وانما بكيت لك فوالله لقد
كنت بي بارا وكنت لك محبا وما بي اليك من وحشة وما بي الى احد
غير الله من فاقة وما ذهبت لنا بعزه وما ابقيت لنا من ذل ولقد
شغلني الحزن لك عن الحزن عليك يا ذر لولا هول المطلع لتمنيت
ما صرت اليه فليت شعري ما ذا قلت وما ذا قيل لك ثم رفع
راسه الى السما فقال اللهم انك وعدت الصابرين على المصيبة
ثوابك ورحمتك اللهم وقد وهبت ما جعلت لي من اجر على
ذر صلة مني له فلا تعرفه قبيحا وتجاوز عنه فانك رحيم بي وبه
اللهم وقد وهبت له اساءته الي فهب له اساءته اليك فانك
اجود مني واكرم اللهم انك قد جعلت لك على ذر حقا وجعلت
لي عليه حقا قرنيه بحقك فقلت اشكر لي ولوالديك الي المصير اللهم اني
قد غفرت لذر ما قصر فيه من حقي فاغفر له ما قصر فيه من حقك فانك
اولى بالجود والكرم **فلما** اراد الانصراف قال يا ذر قد انصرفنا
وتركناك ولو اقمنا ما نفعناك **وقيل** اذا مات ولد العبد يقول الله
تعالى للملائكة ما قال عبدي عند قبض روح ولده وثمرة فواده
فيقولون الهنا حمدك واسترجع فيقول الله تعالى فاني اشهدكم يا
ملايكتي اني بنيت له بيتا في الجنة وسميته بيت الحمد **وعن** عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما انه دفن ابنا له وضحك عند قبره فقيل له
اتضحك عند القبر قال اردت ان ارغم انف الشيطان **وينبغي**
للعاقل ان يتفكر في ثواب المصيبة لتسهل عليه فاذا حسن منه الصبر
استقبله يوم القيمة ثوابها حتى يود ان جميع اقاربه واولاده ماتوا
قبله لينال ثواب المصيبة وقد وعد الله تعالى في المصيبة ثوابا
عظيما اذا صبر صاحبها واحتسب وهو قوله تعالى ولنبلونكم

بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات
وبشر الصابرين الاية اللهم رضنا بقضايك وصبرنا على بلايك
واغفر لنا ولوالدينا ولكل المسلمين اجمعين وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه وسلم **الفصل الثالث من هذا الباب**
في التعازي والتاسي **روي** في كتاب الترمذي والسنن
الكبير للبيهقي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من عزا مصابا فله مثل اجره **وروينا**
في كتاب الترمذي ايضا بسند متصل الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من عزا ثكلا كسي بردا في الجنة **روينا** في سنن
ابن ماجة والبيهقي باسناد حسن عن عمرو بن حزم عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما من مومن يعزي اخاه بمصيبة الا كساه
من حلل الكرامة يوم القيمة **واعلم** ان التعزية هي التصبر وذكر
ما يسلي صاحب المصيبة والميت ويخفف حزنه ويهون مصيبته
وهي مستحبة فانها مشتملة على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وهي ايضا داخلة في قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وهو من
احسن ما يستدل في التعزية **وثبت** ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال والله في عون العبد في عون اخيه **واعلم** ان التعزية
مستحبة قبل الدفن وبعده قيل وتكره التعزية بعد ثلاثة ايام
لان التعزية لتسكين قلب المصاب والغالب سكونه بعد الثلاثة
فلا يجدد للحزن هكذا قال الجماهير من اصحاب الشافعي رضي الله
عنه **وقيل** انها لا تفعل بعد ثلاثة ايام الا في الصورتين
وهما اذا كان المعزي او صاحب المصيبة غايبا حال الدفن و
اتفق رجوعه بعد ثلاثة والتعزية بعد الدفن افضل منها قبله
لان اهل الميت مشغولين بتجهيزه ولان وحشتهم بعد دفنه
لفراقه هذا اذا لم ير منهم جزعا شديدا فان راه قدم التعزية

ليسكنهم والله اعلم **واما** لفظ التعزية فلا حجر فيه فباي لفظ عزاه حصلت
واستحب اصحاب الشافعي ان يقول في تعزية المسلم بالمسلم اعظم الله اجرك
واحسن عزاك وغفر لميتك وفي المسلم بالكافر اعظم الله اجرك واحسن
عزاك وفي الكافر بالكافر اخلف الله عليك ولا نقص عددك **روي**
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد بعض اصحابه فسال عنه فقالوا
يا رسول الله بنيه الذي رايته هلك فلقيه النبي صلى الله عليه وسلم
فساله عن بنيه فاخبره انه هلك فعزاه عليه وقال يا فلان ايما
كان احب اليك ان تمتع به عمرك او لا تاتي غدا بابا من باب
الجنة الا وجدته قد سبقك اليه يفتحه لك قال يا نبي الله بل
يسبقني الى الجنة فيفتحها لي لهو احب الي قال فذلك لك **وروي**
البيهقي باسناده في مناقب الشافعي رحمهما الله ان الشافعي بلغه
ان عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله مات له ابن فجزع عليه جزعا
شديدا فبعث اليه الشافعي رحمه الله يا اخي عز نفسك بما تعزي
به غيرك واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك واعلم
ان امض المصايب فقد سرور وحرمان اجر فكيف اذا اجتمعا مع
اكتساب وزر الهمك الله عند المصايب صبرا واجزل لنا ولك بالصبر
اجرا **وروي** عن ابن المبارك انه قال مات لي ابن فمر بي مجوسي فعزاني
به فقال ينبغي للعاقل ان يفعل اليوم ما يفعله الجاهل بعد خمسة
ايام فقلت اكتبوها منه **وعن معاذ** بن جبل انه قال مات لي ابن فكتب الي
رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى معاذ بن جبل
سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فعظم الله
لك الاجر والهمك الصبر ورزقنا واياك الشكر ثم ان انفسنا و
اموالنا واهلنا من مواهب الله سبحانه الهنيه وعواريه المستردة
المستودعة يمتعنا بها الى اجل معدود ويقبضها لوقت معلوم ثم
افرض الله تعالى علينا الشكر اذا اعطى والصبر اذا ابتلى وكان ابنك

من مواهب الله الهنية وعواريه المستودعة متعك به في غبطة و
سرور وقبضه باجر كبير ان صبرت واحتسبت واعلم ان الجزع لا
يرد ميتا ولا يرد حزنا وروي انا بو بكر الصديق رضي الله عنه كان
اذا عزا امرءا قال ليس مع العزا مصيبة ولا مع الجزع فايدة والموت
اشد ما قبله واهون ما بعده فاذكروا مقدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم تهن عليكم مصيبتكم صلى الله على محمد واعظم اجركم وكتب
بعضهم الى اخ له يعزيه انت يا اخي اعزك الله عالم بالدنيا وبما
خلقت له من الفنا وانها لم تعط الا اخذت ولم تسر الا احزنت وان
الموت سبيل محتوم على الاولين والاخرين لا دافع عنه ولا موخر لما
قضى الله عز وجل منه وانا لله وانا اليه راجعون وعزا الامام الشافعي
رضي الله عنه بعض اصدقايه بهذين البيتين شعر انا نعزيك لا
انا على ثقة ، من الحيوة ولكن سنة الدين ، فما المعزي بباق بعد
سيده ، ولا المعزي وان عاشا الى حين وعزا رجل بعض الخلفا بولده
فكتب اليه تعز امير المومنين فانه ، لما قد ترى يغذي الصغير
ويولد ، هل ابنك الا من سلالة آدم ، لكل على حوض المنية مورد
وكتب بعضهم الى صديق وقد مات ابنته شعر الموت
اخفى سترة للبنات ، ودفنها يروى من المكرمات ، اما رايت الله
سبحانه ، قد وضع النعش بجنب البنات وكتب بعضهم الى صديق
يعزيه ، باخيه ويسليه ، ما تصنع يا اخي وللقضا نازل ، والموت
حكم شامل ، وان لم تلذ بالصبر فقد اعترضنا على مالك الامر وانت
تعلم ان نوايب الدهر لا تدفع الا بعزايم الصبر فاجعل بين هذه اللوعة
الغالبة والدمعة الساكبة حاجبا من فضلك وحاجزا من عقلك
ودافعا من دينك وما نعا من يقينك فان المحن اذا لم تعالج بالصبر
كانت كالمنح اذا لم تقابل بالشكر فصبرا صبرا فان فحول الرجال لا
تستفزها الايام بخطوبها كما ان متون الجبال لا تهزها العواصف

بهبوبها

بهبوبها ، فعزيز على ان اخاطب مولاي معزيا او اكاتبه مسليا عن كبير
او صغير ممن يتعلق بخدمته او ينتمي الى حملته فكيف بالصنو الاكرم
والذخر الاعظم والركن الاشد والسهم الاسد والشهاب الاسطع
والحسام الاقطع ، لكن التعزية سيرة سايرة وسنة ماضية غابرة و
قدر الله هو المقدر واجل الله اذا جاء لا يوخر ولا ان الذكرى تنفع و
التعزية يستوي فيها الاشرف والاوضع لاجللت مولاي ان اقاتحه معزيا
ولخاطبه مسليا ، ولكن بحمد الله العالم لا يعلم والسابق لا يتقدم
فبمولاي يقتدي في الصبر على النوايب وبنوره يهتدي في مشكلات
المذاهب ، وكل ما كان من الرزا اوجع كان الاجر عليه اوسع جعل الله
مولاي من الصابرين على المصيبة واعظم اجره وجعل الجنة نصيبه
وعزا رجل فتى عن ابيه فلم يجده كما احب فقال يا بني سوء الخلف
اضر علينا من فقد السلف وماتت لبعض ملوك كندة ابنة فوضع
بين يديه بدره وقال من ابلغ في التعزية فهي له فدخل اعرابي فقال اعظم
الله اجر الملك كفيت المونة وسترت العورة ونعم الصهر القبر فقال
ابلغت واوجزت واعطاه البدرة وعزت اعرابية قوما فقالت
جافا الله عن ميتكم الغوي واعانه على طول البلاء واجركم ورحمه وكان
لعلي بن الحسين عليهما السلام جليس مات له ابن فجزع عليه جزعا
شديدا فعزاه الحسن ووعظه فقال يا ابن رسول الله ان ابني كان
من المسرفين على نفسه فقال لا تجزع ان من وراء ابنك ثلاث
خلال فاولهن شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله و
الثانية شفاعة جدي عليه السلام والثالثة رحمة الله التي وسعت
كل شي فاين يخرج ابنك واحدة من هذه الثلاث الخلال وقال
سليمان بن عبد الملك عند موت ابنه لعمر بن عبد العزيز و
رجا ابن حيوة ان في جمرة لا يطفيها الا عبرة فقال عمر يا امير المومنين
اذكر الله وعليك بالصبر فنظر الى رجا كالمستريح الى مشورته

فقال رجا افضها يا امير المومنين فما بذلك من باس لقد دمعت
عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه ابرهيم وقال ان العين
لتدمع والقلب ليخشع ولا نقول ما يسخط الرب وانا بك لمحزونون
يا ابراهيم فارسل سليمان عينيه وبكى حتى قضى اربه ثم اقبل عليهما
وقال لو لم انزف هذه العبرة لتصدعت كبدي ثم لم يبك بعدها
وكتب الاسكندر الى امه قبل وفاته بقليل اذا وصل اليك
كتابي هذا فاجمعي اهل بلدك واعدي لهم طعاما وكلي يا لا ياكل
من يمنع من اصابته مصيبة في اب او ام او اخ او اخت او ولد
ففعلت فلم يدخل اليها احد فعلمت ان الاسكندر عزاها في نفسه
ولما قبل الفضل بن سهل دخل المامون على امها يعزيها فيه فقال
يا امه لا تحزني على الفضل فاني خلف منه فقالت كيف لا احزن
على ولد عوضني خليفة مثلك فعجب المامون من جوابها وكان
يقول ما سمعت قط جوابا احسن منه ولا اجلب للقلوب ومن
جزع على ولده ابو جعفر بن علبه لما قتل ابنه جعفر الحارثي قام نسا
الحي يبكين عليه وقام ابوه الى كل شاة وناقة فنحر اولادها فالقاها
بين ايديهم وقال ابكين معنا على جعفر فما زالت النوق وترغو
الشياه تثغو والنساء يصرخن ويبكين معهن فما راي يوما كان اوجع
من يومه وقال يحيى بن خالد التعزية بعد ثلاث تجديد
للمصيبة والتهنية بعد ثلاث استخفاف بالموده وما قيل في التاسي
والتسلي بالخلف عن السلف وعزا بعض الشعرا يزيد بن معاوية بولده
شعر اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة واشكر الهك من بالملك
حاباكا لا رزء اصبح في الايام نعرفه كما رزئت ولا عقبى كعقباكا
وقال اخر لا بد من فقد ومن فاقد هيهات ما في الناس من
خالد وقال اخر فكر فان كان البكا رد هالكا على احد فاجهد
بكاك على عمرو وكتب بعضهم الى ولا صديق يعزيهم

ويسليهم وكان مما قال فلو كان فيض الدمع ينفع باكيا لعلمت غرب الدمع كيف
يسيل فان غاب بدر فالنجوم طوالع ونوايب لا يقضي لهن افول فبات بها
في ظلمة الليل حاير ويسري عليها بالرفاق دليل ودخل عبد الملك على الرشيد وقد
مات له ابن ومات له في تلك الليلة ولد فقال سرك الله يا امير المومنين فيما
ساءك ولا ساءك فيما سرك وجمع لك بين اجر الصابر وثواب الشاكر
قال شاعر ابني الى ذا صار اخر امرنا فلا كانت الدنيا القليل سرورها
فلا تعجبي يا نفس مما ترينه فكل امور الناس هذا مصيرها وقالت
الخنسا في اخيها صخر تذكرني طلوع الشمس صخرا واندبه لكل
غروب شمس الا يا صخر لا انساك حتى افارق عيشتي وازور رمسي
ولولا كثرة الباكين حولي على احبابهم لقتلت نفسي وما يبكون مثل اخي
ولكن اسلي النفس عنهم بالتاسي وقال اخر ولولا الاسى ما عشت في
الناس بعده ولكن اذا ما شئت ساعدني مثلي وقال اخر وهون
وجدي عن خليلي انني اذا شيت لاقيت الذي ما صاحبه وقال اخر
ومما يودني الى الصبر والعزا تردد فكري في عموم المصايب الفصل
الثالث من هذا الباب في المراثي الحسنة من ذلك لما توفي سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم رثاه جماعة من الال والاصحاب بمراث
ما روي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه وهو قوله
لما رايت محمدا متجندلا ضاقت علي بعرضهن الدور وارتاع قلبي
عند ذاك لموته والعظم مني ما حييت كسير اعتيق ويحك ان
حبك قد ثوى فالصبر عندك ما بقيت يسير يا ليتني من قبل
مهلك صاحبي غيبت في لحد علي صخور فلتحدثن بدايع من بعده
تعيى بهن جوانح وصدور ورثته عمته صفية بمراث كثيرة منها
قولها تفقدت ارضنا هناك نبيا كان برى به البنات زكيا
خلقا عاليا ودينا كريما وصراطا يهدي الانام سويا
سراجا يجلوا الظلام منيرا ونبيا مسودا عربيا حازبا عالما

كريما حليما عايدا بالنوال برا تقيا ان يوما اتى عليك ليوم كورت
شمسه وكان جليا فعليك السلام منا جميعا دايم الدهر بكرة
وعشيا ورثاه ابو سفيان الحارث فقال ارقت فبات ليلي لا يزول
وليل اخي المصيبة فيه طول واسعدني البكاء وذاك فيما
اصيب المسلمون به قليل لقد عظمت مصيبتنا وجلت عشية
قيل قد قبض الرسول واضحت ارضنا مما عراها تكاد بنا
جوانبها تميل فقدنا الوحي والتنزيل فينا يروح به و
يغدو اجبريل وذاك احق ما سالت عليه نفوس الناس
او كادت تسيل نبي كان يجلو الشك عنا بما يوحى اليه
وما يقول فيهدينا فلا نخشى ضلالا علينا والرسول لنا دليل
افاطم ان جزعت فذاك عذر وان لم تجزعي فهو السبيل
فقبر ابيك سيد كل قبر وفيه سيد الناس الرسول ولما
مات ابو بكر الصديق رضي الله عنه رثاه عمر بن الخطاب رضي الله
عنه بهذه الابيات حين رجع من دفنه وهي له قوله ذهب
الذين احبهم فعليك يا دنيا السلام لا تذكرينا العيش لي
فالعيش بعدهم حرام اني رضيع وصالهم والطفل يولمه
الفطام وقال اخر يرثي محمد بن يحيى بعد موته سالت
الندا والجود مالي اراكما تبدلتما عزا بذل مابد وما
بال ركن مجد امسى مهدما فقالا اصبنا بابن يحيى محمد
فقلت فهلا متما بعد موته وقد كنتما عبديه في كل مشهد
فقالا اقمنا كي نعزى بفقده مسافة يوم ثم نتلوه في غد وقال اخر
كنت السواد لمقلتي فبكى عليك الناظر من شاء بعدك فليمت
فعليك كنت احاذر اخذه بعضهم فقال الا فليمت من شاء بعدك
انما عليك من الاقدار كان حذاريا وقال اخر ولا ارتجي في
الموت بعدك طايلا ولا اتقي للدهر بعدك من خطب وفي المغني لبعضهم

لقد امنت نفسي المصايب بعده فاصبحت منها امنا ان اروعا فما
اتقي للدهر بعدك نكبة ولا ارتجي للعيش بعدك مرتعا وقال الشيخ
السلمي يرثي عبد الله بن سعيد مضى بن سعيد حين لم يبق مشرق ولا مغرب
الا له فيه مادح وما كنت ادري ما فواضل كفه على الناس حتى
غيبته الصفايح فاصبح في لحد من الارض ميت وكانت به حيا
تضيق الصحاصح سابكيك ما فاضت دموعي فان تغض فحسبك
مني ما تكن الجوانح وما انا من رزء وان جل جازع ولا بسرور بعد
موتك فارح لين حسنت فيك المراثي وذكرها لقد حسنت من
قبل فيك المدايح وقال اخر الى الله اشكو لا الى الناس انني
ارى الارض تبقى والاخلا تذهب اخلاي لو غير الحمام اصابكم
عتبت ولكن ما على الدهر معتب وقال العباس بن الاحنف اذا ما دعوت
الصبر بعدك والبكا اجاب البكا طوعا ولم يجب الصبر فان ينقطع
منك الرجاء فانه سيبقى عليك الحزن ما بقي الدهر وقال اخر يرثي
صديقه خليلي ما ازداد الا صبابة اليك وما تزداد الا تنائيا بها
لو نفس فدت نفس ميت فديتك مسرورا بنفسي وماليا وقد كنت
ارجو ان تعيش وان امت فحال قضاء الله دون رجائيا الا ليمت
من شاء بعدك انما عليك من الاقدار كان حذاريا وقال اخر يرثي
اولاده وقاسمني دهري بني مشاطرا فلما تقضى شطره عاد في شطري
الا ليت امي لم تلدني وليتني سبقتك اذ كنا الى غاية نجري وقد
كنت ذا ناب وظفر على العدا فاصبحت لا يخشون نابي ولا ظفري وقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه للخنسا اخبريني بافضل بيت قلت
في اخيك وكنت اعير الدمع قبلك من بكا فانت على من مات بعدك
شاغله وقال اخر واجاد وقبرت وجهك وانصرفت مودعا بابي
وامي وجهك المقبور واري ديارك قفرة مهجورة والقبر منك
مشيد معمور فالناس ما ثم لرزئك واحد في كل بيت رنة وزفير

عجبا لاربع اذرع في خمسة ۞ في جوفها جبل اشم كبير ۞ وللحاسن الشول
في صديق له مات وسقط الثلج عقيب موته فقال لم انسه وسوا
الملوك امامه ۞ يمشون للاسف الاكف عضاضا ۞ والثلج قد غطا الربا
فكانه ۞ من حزنها لبست عليه بياضا وقال اخر وليس صرير النعش
ما تسمعونه ۞ ولكنه اصلاب قوم تقصفوا ۞ وليس نسيم المسك ريا
حنوطه ۞ ولكنه ذاك الثنا المخلف وقال مقاتل بن عطية يرثي
الوزير نظام الملك كان الوزير نظام الملك لؤلؤة ۞ يتيمة صاغها
الرحمن من شرف ۞ عزت ولم تعرف الايام قيمتها ۞ فردها غيرة
عزتا الى الصدف ۞ ولبعضهم يرثي والد الدمات يوم العيد واسمه الحسين
لبس الرجال جديدهم في عيدهم ۞ ولبست حزن ابي الحسين جديدا ۞
ايسرني عيد ولم ارو جهه ۞ فيه الا بعدا لذلك عيدا ۞ فارقته وبقيت
اخلد بعده ۞ لا كان ذاك بقا ولا تخليدا ۞ من لم يمت حزنا لفقد
حبيبه ۞ فهو الخؤون مودة وعهودا ۞ مت مع حبيبك ان قدرت
ولا تعش ۞ من بعده ذا لوعة مكمودا ۞ ما ام خشف قد بلى احشاءها ۞
حذرا عليه وجفنها تسهيدا ۞ ان نام لم تهجع وطافت حوله فبيت
مكلؤا بها مرصودا ۞ مني باوجع اذ رايت نوائحا ۞ لابي الحسين وقد
لطمن خدودا ۞ ابي الحسين وما رايت جلادتي ۞ الا غدات رايتك
المفقودا ۞ كنت الجليد على الرزايا كلها ۞ وعلى فراقك ما خلقت
جليدا ۞ ولئن بقيت وقد هلكت فان لي ۞ اجلا وان لم احصه معدودا
لا موت لي الا اذا الاجل انقضى ۞ فهناك لا اتجاوز المحدودا ۞ مع
البقاء فانني بك لاحق ۞ ما عن قريب لا اراه بعيدا ۞ حزني عليك
بقدر حبك لا ارى ۞ يوما على هذا وذاك مزيدا ۞ ما هدني مر
السنين وانما ۞ امسيت بعدك بالاسى مهدودا ۞ يا ليت اني لم
اكن لك والدا ۞ وكذاك انت فلم تكن مولودا ۞ فلقد شقيت وربما
شقي الفتى ۞ بفراق من يهوى وكان سعيدا ۞ من ذم جفنا باخلا

بدموعه ۞ تعليلك جفني لم يزل محمودا ۞ فلانظمن مراثيا مشهوره ۞
تنسي الانام متمما ولبيدا ۞ وجميع من نظم القريض مفارقا ۞ ولدا
له او صاحبا مولودا وقال الفقيه منصور بن اسماعيل المصري يرثي
بعض الكبرا سالت رسوم القبر عمن ثوى به ۞ لاعلم ما لاقى فقالت
جوانبه ۞ اتسال عمن عاش بعد وفاته ۞ بمعروفه اخوانه واقاربه
للامام السبكي يرثي الشهاب بن فضل الله مصايب ليس يشبهها
مصاب ۞ لذي الاداب اذ فقد الشهاب ۞ امام قد حوى من كل
علم ۞ كنوزا دونها تزجي الركاب ليبكي كل ذي علم عليه فكم
علم له ضم التراب وكم كلم سوانح قد اتته بديها وهي عاصية صعاب
سلطان البلاغة غير شك شهاب الدين ما فيه ارتياب سقى الله
الكريم ثراه صوبا له من كل رضوان رضاب وللعلامة الصفدي
يا غايبا في الترب تبلى محاسنه ۞ الله يوليك غفرانا واحسانا ۞ ان
كنت جرعت كاس الموت واحدة ۞ فكل يوم اذوقها الموت الوانا ۞
وله يرثي الامير يلبغا الا انما الدنيا غرور وباطل ۞ فطوبى
لمن كفاه منها تفرغا ۞ وما عجبي الا لمن بات والفنا باب بابه يا ام دهر مما
رعي حق يلبغا وقال محمد بن عبد الله العتبي يرثي ابنه اضحت بخدي
للدموع رسوم اسفا عليك وفي الفواد كلوم والصبر يحمد في مواطن
كلها الا عليك فانه مذموم وكتب احمد بن يوسف الكاتب الى
عمرو بن سعيد يرثي بنتا له عجبا للمنون كيف اتتها وتخطت عبد
الحميد اخاكا شملتنا المصيبتان جميعا ففقدنا هذه
ورؤية ذاكا وقال اخر الى الله اشكو فقد كل قبيلة ۞ من الناس
قد افنى الحمام خيارها وقال اخر ما دري نعشه ولا
حاملوه ۞ ما على النعش من عفاف وجود ولبعض الكتاب في ابن مقلة
استشعر الكتاب فقدك سالفا ۞ وقضت عليك وتبقى لاقلام
وقال الحسن بن مطير الاسدي يرثي معن ابن زايده

الما على معن وقولا لقبره قبر سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا فيا
معن كنت اول حفرة من الارض خطت للسماحة مضجعا ويا قبر معن
كيف واريت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا بلى قد وسعت
الجود والجود ميت ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا فتى عيش في
معروفه بعد موته كما كان بعد السيل مجراه مرتعا ولما مضى معن
مضى الجود وانقضى واصبح عرنين المكارم اجذعا **وقال اخر**
عجبت لصبري بعده وهو ميت وقد ابكيه دما وهو غايب **قالت**
بنت عاصم فديتك لم اصبر ولي فيك حيلة ولكن دعاني
الياس منك الى الصبر تصبرت مضطرا وان كنت كارها كما صبر
العطشان في البلد القفر **وقال اخر** وقفت فابكتني بلاد
عشيرتي على ونهن الباكيات الحواسر غدوا كسيوف الهند وردا
حومة من الموت اعيى وردهن المصادر فوارس حاموا عن حريمي و
حافظوا بدار المنايا والقنا متشاجر ولو ان سلمى نالها مثل
رزئنا لهد ولكن يحمل الرزء عامر **ولما** قتل ابراهيم بن عبد الله بن
الحسن وحمل راسه الى المنصور انفذه المنصور مع الربيع الحاجب الى ابيه
وعمه ادريس ومحمد وكانوا في حبسه فوضع الراس بينهم وكان ابوه
قايما يصلي فقال لمحمد اوجز فاوجز وسلم ووضع الراس في حجره وقال
اهلا وسهلا يا ابا القاسم تالله لقد كنت من الذين قال الله في حقهم الذين
يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان
يوصل **ثم قبله وانشا يقول** فتى كان يحميه من العار سيفه
ويكفيه سوآت الامور اجتنابها ثم قال للربيع قل لصاحبك قد مضى
من بوسنا ايام ومن نعمتك ايام والملتقى بين يدي الله في غد قيل فما
روى في المنصور انكسار مثل ذلك اليوم **وقيل** لحسان ما بالك لم
ترث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لم ار شيا الا رايته يقصر عنه
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم **الباب الثالث والثمانون**

في ذكر الدنيا واحوالها وتقلبها باهلها والزهد فيها ونحو ذلك **قال** الله
تعالى قل متاع الدنيا قليل فوصف سبحانه وتعالى جميع الدنيا بانها متاع قليل
وانت ايها الانسان تعلم انك ما اوتيت من ذلك القليل الا قليلا ثم ذلك
القليل ان تمتعت به فهو لعب ولهو وقد قال تعالى اعلموا انما الحيوة الدنيا
لعب ولهو وزينة وقال تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون
فلا تبع ايها العاقل لعبا قليلا فانيا بحيوة لا ابد لحيوة لا تفنى وشباب
لا يبلى كما قال الفضيل بن عياض رحمه الله لو كانت الدنيا ذهبا يفنى
وكانت الاخرة خزفا يبقى لوجب علينا ان نختار خزفا يبقى
على ذهب يفنى فكيف وقد اخترنا خزفا يفنى على ذهب يبقى
تامل بعقلك هل اتاك الله في الدنيا مثل ما اتى سليمان بن
داود عليهما السلام حيث اتاه ملك جميع الدنيا والجن والانس
والطير والوحش والريح تجري بامره ثم زاده الله ما هو اعظم
منها فقال له هذا عطاونا فامنن او امسك بغير حساب فوالله
ما عدها نعمة كما عددتموها ولا حسبها رفعة ومنزلة كما حسبتموها
بل قال عند ذلك هذا من فضل ربي ليبلوني االشكر ام اكفر فهذا
فصل الخطاب لمن تدبره ثم خاف سليمان ان يكون ذلك استدراجا
من حيث لا يعلم هذا وقد قال لك ولساير اهل الدنيا فوربك ل
لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون **وقال** تعالى وان كان مثقال
حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين **فتامل بعقلك**
ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كانت الدنيا تزن
عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء **قال**
ابو هريرة رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا اريك الدنيا جميعا وما فيها قلت بلى يا رسول الله
قال فاخذ بيدي واتى الى واد من اودية المدينة فاذا مزبلة فيها
روس الناس وعذرات وخرق بالية وعظام البهايم ثم قال

يا اباهريرة هذه الروس كانت تحرص حرصكم وتامل امالكم ثم هي اليوم
تساقط عظاما بلا جلد ثم هي صارت رمادا رميما وهذه العذرات الوان
اطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبتموها فقذفوها في بطونهم
فاصبحت والناس يتحامونها وهذه الخرق البالية رياشهم ثم
اصبحت والرياح تصفقها وهذه العظام عظام دوابهم الذين
كانوا ينتجعون عليها اطراف البلاد فمن باك على الدنيا فليبك قال
فما برحنا حتى اشتد بكاؤنا وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على سرير قد
اثر الشريط في جنبه فبكى عمر رضي الله عنه فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ما يبكيك يا عمر فقال ذكرت كسرى وقيصر وما كانا
فيه من الدنيا وانت رسول رب العالمين وقد اثر بجنبك الشريط
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اوليك قوم طيباتهم في حيوتهم الدنيا
ونحن قوم اخرت لنا طيباتنا في الاخرة وروي عن ضحاك قال
لما اهبط الله ادم وحوا الى الارض وجدا ريح الدنيا وفقدا ريح
الجنة غشي عليهما اربعين صباحا من نتن الدنيا وعن يحيى
بن معاذ قال الحكمة تهوي من السماء الى القلوب فلا تسكن في قلب
فيه اربع خصال الركون الى الدنيا وهم غد وحسد اخ وحب الشرف
وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي يا علي اربع خصال من
الشقا جمود العين وقساوة القلب وبعد الامل وحب الدنيا وروي
عن بن عباس رضي الله عنهما انه قال يوتى بالدنيا يوم القيمة على صورة
عجوز شمطا زرقا انيابها باديه مشوهة الخلق لا يراها احد الا كرهها
فتشرف على الخلايق اجمعين فيقال لهم اتعرفون هذه فيقولون نعوذ
بالله من معرفة هذه فيقال لهم هذه الدنيا التي تفاخرتم فيها وتقاتلتم
عليها وعن الفضيل ابن عياض انه قال جعل الشر كله في بيت واحد
وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله في بيت واحد وجعل مفتاحه

الزهد في الدنيا وقيل مثل الدنيا مثل ظل الانسان ان طلبه هرب منه
وان ولي عنه تبعه وانشدوا في ذلك مثل الرزق الذي تطلبه
مثل الظل الذي يمشي معك انت لا تدركه مستعجلا واذا وليت عنه تبعك
وشبهوها ايضا بخيال الظل والي هذا اشار بعضهم بقوله رايت خيال
الظل اعظم عبرة لمن كان في اوج الحقيقة راقي شخوص واشباح تمر وتنقضي
بعضها لبعض واشكال بغير وفاقي تجي وتمضي بابة بعد بابة وتفني
جميعا والمحرك باقي وما احسن ما قال الضحاك بن ليمان ما انعم الله
على عبده بنعمة اوفى من العافيه وكل امرء عوفي في جسمه فانه
في عيشة راضية والمال حلو حسن جيد على الفتى لكنه عارية
واسعد العالم بالمال من اداه للاخرة الباقية ما احسن الدنيا
ولكنها مع حسنها غداره فانية وتوفي رجل في قرية فكتب على
قبره شعر يا واقفين الم تكونوا تعلموا ان الحمام بكم علينا قادم
لا تستغروا بالحيوة فانكم تبنون والموت المفرق هادم لو تنزلون
بشعبنا لعرفتموا ان المفرط في التزود نادم ساوى الردى ما بيننا فاحلنا
حيث المخدوم واحد والخادم وما احسن ما قال عبد الله بن طاهر
الليالي اذا صار اخر امرنا فلا كانت الدنيا القليل سرورها فلا تعجبي
يا نفس مما ترينه فكل امور الناس هذا مصيرها وقال شرف الدين بن
اسد يا من تملك ملكا لا بقاء له حملت نفسك اثاما واوزارا
هل الحياة بذي الدنيا وان عذبت الا كطيف خيال في الكرى زارا
وقال ايضا عن قليل اصير كوم تراب وتقول الرفاق هذا فلان
صار تحت التراب عظما رميما وجفاه الاحباب والخلان وقال اخر
وغاية هذي الدار لذة ساعة ويعقبها الاحزان والهم والندم
وهاتيك دار العز والامن والبقا ورحمة رب الناس والجود والكرم
وقال اخر احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء
ما ياتي به القدر وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو

لليالي يحدث الكدر وقال اخر فان كنت لا تدري متى الموت فاعلمن
بانك لا تبقى الى اخر الدهر ابن ادم اين الاولين والاخرين
اين نوح شيخ المرسلين اين ادريس رفيع رب العالمين اين
ابراهيم خليل الرحمن اين موسى الكليم من بين ساير الانبيا اين عيسى
روح الله وكلمته راس الزاهدين وامام السايحين اين محمد خاتم
النبيين اين اصحابه الابرار اين الامم الماضيه اين الملوك السالفة
اين القرون الخاليه اين الذين نصبت على مفارقهم التيجان اين
الذين قهروا الابطال والشجعان اين الذين دانت لهم المشارق
والمغارب اين الذين تمتعوا باللذات والمشارب اين الذين تاهوا
على الخلايق كبرا وعتيا اين الذين راحوا في الحلل بكرة وعشيا
اين الذين اعتزوا بالاجناد والسلطان اين اصحاب السطوة والاعوان
اين اصحاب الامرة والولايات اين الذين قادوا الجيوش والعساكر
اين الذين عمروا القصور والدساكر اين الذين اعطوا النصر في مواطن
الحروب والمواقف اين الذين امنوا بسطوتهم كل خايف اين الذين
ملوا ما بين الخافقين فخرا وعزا اين الذين فرشوا القصور حريرا و
قزا اين الذين تضعضعت بهم الارض هيبة وهزا اين الذين استذلوا
العباد قهرا وهزا هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا افناهم
والله مفني الامم وابادهم مبيد الرمم واخرجهم من سعة القصور
واسكنهم في ضيق القبور تحت الجنادل والصخور فاصبحوا لا ترى الا
مساكنهم لم ينفعهم ما جمعوا ولا اغنى عنهم ما كسبوا اسلمهم الاحبة
والاوليا وهجرهم الاخوان والاصفيا ونسيهم القربا والبعدا فانسوا
وابعدوا ولو نطقوا لانشدوا مقيم بالحجون رهين رمس واهلي
راحلون بكل وادي كاني لم اكن لهم حبيبا ولا كانوا الاحبة في السواد
تعوجوا بالسلام فانا بيتم فاوموا بالسلام على البعاد فان طال المدا
خليلي سوانا فاذكروا صفو الوداد وقيل لا فخر فيما يزول ولا غنى فيما

لا يبقى وهل اهل الدنيا الا كما قال المثل قدر يغلي وكنيف يملي قال الشاعر
ولقد سالت الدار عن اخبارهم فتبسمت عجبا ولم تبدي حتى مررت
على الكنيف فقال لي اموالهم ونوالهم عندي ولقد اصاب ابن السماك
لما قال له الرشيد عظني وبيده شربة من ما فقال يا امير المومنين ارايت
لو حبست عنك هذه الشربة اكنت تفديها بملكك قال نعم قال الاخير
في ملك لا يساوي شربة ولا بوله وقال ابن شبرمة اذا كان البدن سقيما
لم ينفعه الطعام واذا كان القلب مغرما بحب الدنيا لم تنفعه الموعظة
ويروى ان ابا العتاهية مر بدكان وراق فاذا كتاب فيه بيت من
الشعر وهو لم تنتهي الانفس عن غيها ما لم يكن منها لها زاجر فقال
لمن هذا البيت فقيل لابي نواس قال وددت انه بنصف شعري او به كله
وممن استبصر من ابنا الملوك فراى عيب الدنيا وفنايها ونقصها وزوالها
ابراهيم بن ادهم ابن منصور من ابنا ملوك خراسان من كورة بلخ لما
زهد في الدنيا ترك ثمانين سريرا قال ابراهيم ابن بشار سالت ابراهيم
بن ادهم كيف كان بدو امرك حتى صرت الى هذا فقال كان ابي من ملوك
خراسان وكان قد حبب الي الصيد فبينا انا راكب فرسا وكلبي معي اذ
رايت ثعلبا او ارنبا فحركت فرسي نحوه فسمعت ندا من وراي يا ابراهيم
ليس لهذا خلقت ولا بهذا امرت فوقفت انظر يمنة ويسرة فلم ار احدا
فقلت لعن الله الشيطان ثم حركت فرسي فسمعت ندا اعلى من الاول
وهو يقول يا ابراهيم ليس لهذا خلقت ولا بهذا امرت فوقفت انظر يمنة
ويسره فلم ار شيا فقلت لعن الله الشيطان ثم حركت فرسي فسمعت الندا
من قربوس سرجي يا ابرهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا امرت فوقفت
فقلت هيهات جاني الحق النذير من رب العالمين والله لا عصيت ربي
ما عصمني بعد يومي هذا فتوجهت الى اهلي وخلفت فرسي وجيت
الى بعض رعاة ابي فاخذت جبته وكساه والقيت اليه ثيابي فلم ازل
ارض تقلني وارض تضعني حتى صرت الى العراق فعملت بها اياما فلم

يصف لي شي من الحلال فسالت بعض المشايخ عن الحلال قال عليك
بالشام فانصرفت الى بلد يقال لها المنصورية فعملت بها اياما فلم يصف لي
شيا من الحلال فسالت بعض المشايخ فقال ان اردت الحلال
فعليك بطرسوس فان المباحات بها والعمل فيها كثير قال فبينما انا
قاعد على باب البحر اذ جاءني رجل فاكترانى اني انظر اليه بستانا
فتوجهت معه فاقمت في البستان اياما كثيرة فاذا خادم قد اقبل
ومعه اصحاب له ولو علمت ان البستان لخادم ما نظرته فقعد في
مجلسه ثم قال يا ناطورنا فاجبته قال اذهب فاتنا باكبر رمان
تقدر عليه واطيبه فاتيته برمان فكسر الخادم واحدة فوجدها حامضة
فقال يا ناطورنا انت منذ كذا وكذا في بستاننا تاكل من فاكهتنا ورماننا
ولا تعرف الحلو من الحامض فقلت والله ما اكلت من فاكهتكم شيا
ولا اعرف الحلو من الحامض قال فغمز الخادم اصحابه وقال الا
تعجبون من هذا ثم قال لي لو كنت ابراهيم ابن ادهم ما كنت بهذه
الصفة فلما كان من الغد تحدث الناس في المسجد بالصفة فجاء
الناس الى البستان فلما رايت كثرة الناس اختفيت والناس داخلون
وانا هارب منهم وكان ابراهيم ابن ادهم ياكل من كسب يده مثل الحصاد
وحفظ البساتين والعمل في الطين وكان يحفظ كرما فمر به جندي
فقال اعطنا من هذا العنب فقال ما امرني صاحبه فاخذ يضربه
بالسوط فطاطا راسه وقال اضرب راسا طال ما عصى الله عز وجل
فاستحى الرجل ومضى وروي ان داود عليه السلام بينا هو يسيح في
الجبال اذ وافا على غار فاذا فيه رجل عظيم الخلقة من بني ادم ملقى وعند
راسه حجر مكتوب يقول فيه انا دوبقيم الملك ملكت الف عام
الف مدينة وهزمت الف جيش وافتضضت الف بكر من بنات الملوك ثم
صرت الى ما ترى فصار تراب فراشي والحجارة وسادتي فمن راني فلا تغره
الدنيا كما غرتني وقال وهب بن منبه خرج عيسى عليه السلام ذات يوم مع

جماعة من اصحابه فلما ارتفع النهار مروا بزرع قد امكن للفرك فقالوا
يا نبي الله انا جياع فاوحى الله تعالى اليه ان ائذن لهم في قوتهم فاذن لهم
فتفرقوا في الزرع يفركون وياكلون فبينما هم كذلك اذ جاء صاحب
الزرع وهو يقول زرعي وارضي ورثتها عن ابائي باذن من تاكلون
يا هولاء قال فدعى عيسى ربه عز وجل فبعث الله جميع من ملك تلك
الارض من لدن ادم الى ساعته واذا عند كل سنبلة او ما شاء الله
رجل وامراة ينادون زرعي وارضي ورثته عن ابائي ففزع الرجل منهم
وكان قد بلغه امر عيسى عليه السلام وهو لا يعرفه فلما عرفه قال معذرة
اليك يا نبي الله اني لم اعرفك زرعي ومالي لك حلال فبكى عيسى عليه
السلام وقال ويحك هولاء كلهم ورثوا هذه الارض وعمروها
ثم ارتحلوا عنها وانت مرتحل عنها وبهم لاحق ويحك ليس لك ارض
ولا مال ولما مات الاسكندر قال ارسطاطاليس الحكيم ايها الملك
لقد حركتنا بسكونك وقال بعض الحكما من اصحابه لقد كان الملك
امس انطق منه اليوم وهذا اليوم اوعظ منه امس ونظمه ابو العتاهية
وقال كفى حزنا بدفنك ثم اني : نفضت تراب قبرك من يديا :
وكانت في حياتك لي عظات : وانت اليوم اوعظ منك حيا وقال
عبد الله بن المعتز نسير الى الاجال في كل ساعة : وايامنا تطوى وهن
مراحل : ولم ار مثل الموت حقا كانه : اذا ما تخطته الاماني باطل : وما
اقبح التفريط في زمن الصبا : فكيف به والشيب في الراس شاعل :
ترحل من الدنيا بزاد من التقا : فعمرك ايام تعد قلائل وقال عبد الله
بن المعلم خرجنا من المدينة حجاجا فاذا انا برجل من بني هاشم من
بني العباس ابن عبد المطلب قد رفض الدنيا واقبل على الاخرة فجمعني
واياه الطريق فانست به وقلت له هل لك ان تعادلني فان معي فضلا
من راحلتي فجزاني خيرا وقال لو اردت هذا لكان لي معدا ثم انس الي
فجعل يحدثني فقال انا رجل من ولد العباس كنت اسكن البصرة وكنت

شا
ذا كبر شديد ونعمة طايلة ويذخ فاسرت يوما خادما الى ان يحشو لي فرا
من حرير ومخدة بورد نثير ففعل فاني لنايم اذا بقمع وردة قد نسيها
الخادم فقمت اليه فاوجعته ضربا ثم عدت الى مضجعي بعد اخراج
القمع من المخدة فاتاني في منامي في صورة فظيعة فهزني وقال افق
من غشيتك وانتبه من رقدتك ثم انشا يقول يا خل انك ان
توسد لينا • وسدت بعد الموت صم الجندل • فامهد لنفسك صالحا
تسعد به • فلتندمن غدا اذا لم تفعل • فانتبهت مرعوبا وخرجت من
ساعتي هاربا الى ربي كما تراني وانشد بعضهم من كان يعلم ان
الموت يدركه • والقبر مسكنه والبعث مخرجه • وانه بين جنات مزخرفة
يوم القيامة او نار ستنضجه • فكل شي سوى التقوى به سمج • وما
اقام عليه استحه • ترى الذي اتخذ الدنيا له وطنا • لم يدر ان المنايا
سوف تزعجه • قال وهب بن منبه اصبت على غمدان وهو قصر
سيف بن ذي يزن بارض صنعا اليمن وكان من الملوك الاجلة
مكتوب بالقلم السندي فقرى بالعربي فاذا هي ابيات جليله
وموعظة عظيمة باتوا على قلل الاجبال تحرسهم • غلب الرجال فلم تنفعهم
القلل • واستنزلوا من اعالي عز معقلهم • فاسكنوا حفرة يا بئس ما نزلوا •
ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا • اين الاسرة والتيجان والحلل •
اين الوجوه التي كانت محجبة • من دونها تضرب الاستار والكلل •
فافصح القبر عنهم حين سايلهم • تلك الوجوه عليها الدود
يقتتل • قد طال ما اكلوا دهرا وما شربوا • فاصبحوا بعد ذاك الاكل
قد اكلوا ويروي ان عيسى بن مريم عليه السلام كان معه
صاحب له يسيحان في الارض فاصابهما الجوع وقد انتهيا
الى قرية فقال عيسى لصاحبه انطلق فاطلب لنا طعاما من هذه
القرية وقام عيسى عليه السلام يصلي فجاء الرجل بثلاثة ارغفة
فابطا عليه انصراف عيسى فاكل رغيفا فانصرف عيسى فقال

اين الرغيف الثالث فقال ما كانا الا رغيفين قال فمرا على وجوههما
حتى مرا بظباء ترعى فدعى عيسى ظبيا منها فذكوه واكلوا منه ثم قال
عيسى قم باذن الله تعالى فاذا هو قايم يمشي فقال الرجل سبحان الله
فقال عيسى بالذي اراك هذه الاية من صاحب الرغيف قال
ما كانا الا رغيفين قال فمضيا على وجوههما فمرا بنهر عجاج
عظيم فاخذ عيسى بيده فمشى به على الماء حتى جاوزا النهر فقال
الرجل سبحان الله فقال عيسى بالذي اراك هذه الاية من صاحب
الرغيف قال ما كانا الا رغيفين فخرجا حتى اتيا قرية عظيمة خربة
فاذا قريب منها ثلاث لبنات من ذهب فقال الرجل هذا مال
فقال عيسى نعم واحدة لي وواحدة لك وواحدة لصاحب
الرغيف فقال الرجل انا صاحب الرغيف فقال عيسى هي لك
كلها ثم فارقه عيسى واقام هو عليها ليس معه ما يحملها فمر
به ثلاث نفر فقتلوه واخذوا اللبن فقال اثنان منهم لواحد انطلق
الى القرية فاتنا بطعام فذهب فقال احد الباقين للاخر تعال
نقتل هذا اذا جاء ونا خذ هذا المال نقتسمه بيننا فقال الاخر
نعم وقال الذي ذهب يشتري الطعام اجعل في الطعام سما فاقتلهما
واخذ المال لنفسي ففعل فلما جاء قتلاه واكلا الطعام الذي جاء به
فماتا فمر بهم عليه السلام وهم حولها مصروعون فقال هكذا تفعل
الدنيا باهلها قال الهيثم بن عدي وجدوا غارا في جبل لبنان
زمان الوليد بن عبد الملك وفيه رجل مسجا على سرير من ذهب
وعند راسه لوح من ذهب مكتوب عليه بالرومية انا سبا
بن نواس خدمت عيص بن اسحاق ابن ابراهيم خليل الرب الاكبر
وعشت بعده دهرا طويلا ورايت عجبا كثيرا ولم ار فيما رايت
اعجب من غافل عن الموت وهو يرى مصارع ابايه ويقف على
قبور احبايه ويعلم انه صاير اليهم ثم لا يتوب وقد علمت ان الاجل

الجفاة سينزلوني عن سريري ويتولو ذلك حين يتغير الزمان ويتلبس
الصبيان ويكثر الهذيان فمن ادرك هو الزمان عاش قليلا ومات
ذليلا وعن عمرو ابن ميمون قال افتتحنا مدينة بفارس فدللنا
على مغارة فيها سرير من ذهب عليه رجل عند راسه لوح مكتوب انا
بهرام بن بهرام ملك فارس كنت اعتاهم بطشا واقساهم قلبا واطولهم
املا واحرصهم على الدنيا قد ملكت البلاد وقتلت الموت وهزمت
الجيوش واذللت الجبابره وجمعت في الدنيا ما لم يجمعه احد قبلي ولم
استطع به من الموت اذ نزل بي ويروى في الاسرائليات ان عيسى
عليه السلام بينما هو في سياحته اذ مر بجمجمة نخرة فامرها ان تتكلم
فقالت يا روح الله انا بلوان بن حفص ملك اليمن عشت الف سنة
وولد لي الف ذكر وافتضضت الف بكر وهزمت الف عسكر وقتلت
الف جبار وافتتحت الف مدينه فمن راني فلا يغتر بالدنيا كانت
الا كحلم النايم فبكى عيسى عليه السلام بكاء شديدا ووجد مكتوب
على قصر قد باد اهله واقفرت ساحته شعر هذي منازل اقوام
عهدتهم ۞ يوفون بالعهد مذ كانوا وبالذمم ۞ تبكي عليهم ديار كان
يطربها ۞ ترنم المجد بين الحلم والكرم وروي ان المهدي نام يوما
فانشد في منامه شعر كاني بهذا القصر قد باد اهله ۞ واوحش منه
اهله ومنازله ۞ وصار عميد القصر من بعد بهجة ۞ الى تربة تسفي عليه جنادله ۞
فلم يبق الا ذكره وحديثه ۞ تنادي بليل معولات ثواكله ۞ فما اتت عليه
عاشرة حتى مات وانشد ابو العباس الجرجاني بالله ربك كم قصر
مررت به ۞ قد كان يعمر باللذات والطرب ۞ طارت عقاب المنايا
في جوانبه ۞ فصاح من بعده بالويل والحرب وقال ايضا ايها الرافع
البناء رويدا ۞ لن تذود المنون عنك المباني ۞ ان هذا البناء يبقى ويفنى
كل شي ابقي من الانسان ويروى ان رجلين تنازعا في ارض فانطق الله
تعالى لبنة من جدار تلك الارض فقالت لهم اني كنت ملكا من الملوك

ملكت الدنيا الف سنة ثم مت وصرت رميما الف سنه فاخذني خزاف
فاتخذني خزفا ثم اخذني قصير فجعلني لبنا وانا في هذا الجدار منذ كذا كذا
سنة فلم تتنازعان في هذه الارض وروي ان ملكا من الملوك بني
قصرا وقال انظروا من عاب منه شيا فاصلحوه واعطوه درهمين فاتاه رجل
فقال ان في هذا القصر عيبين قالوا ما هما قال يموت الملك ويخرب القصر
قال صدقت ثم اقبل على نفسه وترك الدنيا والقصر وقيل سئل الخضر
عن اعجب شي رآه في الدنيا مع طول سياحته وقطع القفار والفلوات
فقال اعجب شي رايته اني مررت بمدينة لم على وجه الارض احسن منها
فسالت بعض اهلها متى بنيت هذه المدينة فقال سبحان الله ما
يذكر اباونا ولا اجدادنا متى بنيت ومازالت كذلك من عهد الطوفان
ثم غبت عنها خمسماية عام وعبرت عليها بعد ذلك فاذا هي خاوية
على عروشها ولم ار احدا اساله واذا رعاة غنم فدنوت منهم فقلت اين
المدينة التي كانت هاهنا فقالوا سبحان الله ما يذكر اباونا ولا اجدادنا
ان هنا قط مدينه فغبت نحوا من خمسماية عام اخرى وجيت فاذا
موضع تلك المدينة بحر واذا غواصون يخرجون منه شبه الحلية
فقلت للغواصين منذ كم هذا البحر هاهنا فقالوا سبحان الله
ما يذكر اباونا ولا اجدادنا الا ان هذا البحر منذ بعث الله الطوفان
فغبت نحوا من خمسماية عام فاذا ذلك البحر قد غاض ماوه واذا مكانه
غيضة ملتفه بالقصب والسباع فيها واذا صيادون يصيدون
فيها السمك في زوارق صغار فقلت لبعضهم اين البحر الذي كان
هاهنا فقالوا سبحان الله ما يذكر اباونا ولا اجدادنا انه كان هنا
بحر قط فغبت عنها نحو من خمسماية عام ثم اتيت الى ذلك الموضع
فاذا هو مدينة على الحالة الاولى والحصون والقصور والاسواق
قايمه فقلت لبعضهم اين الغيضة التي كانت هاهنا ومتى بنيت هذه
المدينة فقال سبحان الله ما يذكر اباونا ولا اجدادنا الا ان هذه

المدينة على حالها منذ بعث الله الطوفان فغبت عنها خمس مائة
عام ثم اتيت اليها فاذا عاليها سافلها وهي تدخن بدخان شديد فلم ار احدا
اساله ثم اتيت راعيا فسالته اين المدينه فقال سبحان الله ما يذكر اباونا
ولا اجدادنا الا ان هذا هكذا منذ كان فهذا اعجب شي رايته في سياحتي
فسبحان مبيد العباد ومفني البلاد ووارث الارض ومن عليها والبا
من خلق منها اليها وانشد بعضهم قف بالديار فهذه اثارهم تبكي
الاحبة حسرة وتشوقا كم قد وقفت بها اسايل اهلها عن حالها او
مرحا او مشفقا فاجابني داعي الهوي في رسمها فارقت من تهوي
وعز الملتقا وانشد اخر ايها الربع الذي قد دثرا كان عينا
ثم اضحى خبرا اين سكانك ماذا فعلوا خبر عنهم سقيت المطرا
ولقد نادي منادي دارهم رحلوا واستودعونا عبرا وقال عيسى
عليه السلام اوحى الله تعالى الى الدنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك
فاستخدميه يا دنيا مري على اوليايي لا تحلولي لهم فتفتنيهم وقال
بعض الحكما الدنيا كالما المالح كلما ازداد صاحبه شربا ازداد عطشا
وكالكاس من العسل في اسفله السم فللذايق منه حلاوة عاجلة وله
في اسفله الموت وكاحلام النايم الذي فرحته في منامه فاذا استيقظ
انقطع الفرح وكالبرق الذي يضي قليلا ويذهب وشيكا ويبقى راجيه
في الظلام مقيما ولما بني المامون بن ذي النون قصره الذي ضرب المثل
ببنيانه نام فيه ليلة فبينما هو نايم اذ سمع منشدا ينشد هذين البيتين
ابني بنا الخالدين وانما بقاوك فيها لو عقلت قليل لقد كان في ظل
الاراك كفاية لمن كان يوم يقتضيه رحيل فلم يلبث بعدها يسيرا
الا انقضي نحبه ووجد مكتوب على قصر قد باد اهله شعر هذي
منازل اقوام عهدتهم في خفض عيش نفيس ما له خطر صاحت بهم نايبات
الدهر فانقلبوا الى القبور فلا عين ولا اثر ولوان قيل للدنيا صفي نفسك
ما عدت هذا البيت ومن يامن يكن مثل قابض على الما خانته فروج

الاصابع وقال ابو نواس رحمه الله الا كل حي هالك وبن هالك
وذو انسب في الهالكين عريق اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له
عن عدو في ثياب صديق وروى عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
انه لما رجع من صفين ودخل اوايل الكوفه راى قبرا فقال قبر من
هذا قالوا قبر من هذا قالوا قبر خباب بن الارث فوقف عليه وقال
رحم الله خبابا اسلم راغبا وهاجر طايعا وعاش مجاهدا وابتلي في
جسمه اخر الاولين لن يضيع الله اجر من احسن عملا ثم مضي فاذا هو
بقبور فجا حتى وقف عليها فقال السلام عليكم اهل الديار الموحشة
والمحال المقفره انتم لنا سلف ونحن لكم تبع وبكم عما قليل لاحقون
اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم طوبى لمن ذكر المعاد وعمل
للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله تعالى ثم قال يا اهل القبور
اما الازواج فقد نكحت واما الديار فقد قسمت فهذا خبر ما عندنا
فما خبر ما عندكم ثم التفت الى اصحابه فقال انهم لو تكلموا لقالوا وجدنا
خير الزاد التقوى وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
الباب الرابع والثمانون في فضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو اخر الابواب وبه نختم الكتاب تبركا ان شا الله تعالى
ولنذكر ان شا الله تعالى اربعين حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في فضل الصلوة عليه صلوات الله وسلامه عليه الحديث الاول عن
انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى علي صلت عليه الملايكة ومن صلت عليه الملايكة صلى عليه الله لم
يبق في السموات شي وفي الارض الا صلى عليه الحديث الثاني قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلاة واحدة امر الله حافظاه
ان لا يكتبا عليه ذنبا ثلاثة ايام الحديث الثالث قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صلى علي مرة خلق الله من قوله ملكا له جناحان
جناح بالمشرق وجناح بالمغرب راسه وعنقه تحت العرش وهو يقول

اللهم صل على عبدك ما دام يصلي على نبيك الحديث الرابع قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا ومن صلى علي عشرا
صلى الله علي ماية صلى الله عليه الفا ومن صلى علي الفا لا يعذبه الله بالنار
الحديث الخامس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي مرة
كتبت له عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيات ورفع له عشر درجات
الحديث السادس عنه صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل يوما فقال
يا محمد جيتك ببشارة لم ات بها احدا قبلك وهي ان الله تعالى يقول
لك من صلى عليك من امتك ثلاث مرات غفر الله له ان كان قايما
قبل ان يقعد وان كان قاعدا قبل ان يقوم فعندها خر لله ساجدا شكرا
الحديث السابع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في
كل صباح عشر مرات محيت عنه ذنوب اربعين سنة الحديث الثامن
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي ليلة الجمعة او يوم الجمعة
ماية مرة غفر الله له خطيئة ثمانين سنة الحديث التاسع قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي يوم الجمعة او ليلة الجمعة ماية
مرة قضى الله ماية حاجة ووكل به ملكا حين يدفن في قبره يبشره كما يدخل
على احدكم بالهدايا الحديث العاشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى علي في يوم ماية مرة قضيت له ذلك اليوم ماية حاجة الحديث
الحادي عشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقربكم مجلسا اكثركم
على صلاة الحديث الثاني عشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى علي الف مرة بشر بالجنة قبل موته الحديث الثالث عشر قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءني جبريل عليه السلام وقال يا رسول الله
لا يصلي عليك احد الا ويصلي عليه سبعون الفا من الملايكة الحديث
الرابع عشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعا بعد الصلاة
على لا يرد الحديث الخامس عشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصلاة على نور على الصراط وقال صلى الله عليه وسلم لا يلج النار من صلى

على الحديث السادس عشر قال صلى الله عليه وسلم من جعل جميع
عبادته الصلاة على قضا الله له حوايج الدنيا والاخرة الحديث السابع
عشر قال صلى الله عليه وسلم من نسي الصلوة على اخطا طريق الجنة
الحديث الثامن عشر قال صلى الله عليه وسلم ان لله ملايكة في الهوى
بايديهم قراطيس من نور واقلام من نور لا يكتبون الا الصلوة على
وعلى اهل بيتي الحديث التاسع عشر قال صلى الله عليه وسلم
اولى الناس بي اكثرهم صلاة علي الحديث والعشرون قال صلى الله عليه
وسلم لو ان عبدا جاء يوم القيمة بحسنات اهل الدنيا ولم يكن معها
الصلوة على ردت على صاحبها ولم تقبل الحديث الحادي والعشرين قال
صلى الله عليه وسلم من صلى على في كتاب لم تزل الملايكة تصلي عليه
ما لم يندرس اسمي من ذلك الكتاب الحديث الثاني والعشرون قال صلى الله
عليه وسلم ان لله ملايكة سياحون في الارض يبلغون الصلاة على
من امتي فاستغفر لهم الحديث الثالث والعشرون على كنت شفيعه
يوم القيمة ومن لم يصل على فانا بري منه الحديث الرابع والعشرين قال
صلى الله عليه وسلم يومر بقوم الى الجنة فيخطيون الطريق فقيل يا رسول الله ولم
ذلك قال سمعوا ذكري فلم يصلوا على الحديث الخامس والعشرون قال صلى الله
عليه وسلم يؤمر برجل من النار فاقول ردوه الى الميزان واضعوا له شيا
كالانملة معي في ميزانه وهو الصلوة على فترجح ميزانه وينادي سعد فلان
الحديث السادس والعشرين قال صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم في مجلس ولم
يصلوا على الا تفرقوا كقوم تفرقوا عن ميت الحديث السابع والعشرون قال فلم يصلوا
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى وكل بقبري ملكا واعطاه اسماء الخلايق
كلها فلا يصلي علي احد الى يوم القيمة الا بلغني اسمه وقال يا رسول الله
هذه هدية فلان بن فلان قد صلى عليك الحديث الثامن والعشرين عن ابي
بكر الصديق رضي الله عنه انه قال الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
امحق من الما للوح الحديث التاسع والعشرين قال صلى الله عليه

وسلم ان الله اوحي الي موسي عليه السلام انا ردت انا كون اقرب
اليك من كلامك الي لسانك ومن روحك الي جسدك فاكثر الصلاة
علي النبي الامي **الحديث الثلاثون** قال صلي الله عليه وسلم ان ملكا امره الله
با قتلاع مدينة غضب علي اهلها فرحمهم ذلك الملك ولم يبا در الي اقتلاعها
نغضب الله عليه وكسر اجنحته فمر به جبريل عليه السلام فشكي اليه فسال الله
تعالي فيه فامره الله تعالي ان يصلي علي النبي محمد صلي الله عليه وسلم
فصلي عليه فغفر الله له ورد عليه اجنحته ببركة الصلوة علي رسول الله
صلي الله عليه وسلم **الحديث الحادي والثلثون** عن عايشة رضي الله عنها
قالت من صلي علي رسول الله صلي الله عليه وسلم عشر مرات وصلي
ركعتين ودعا الله تعالي تقبل صلاته ودعاه وقضي حوايجه **الحديث
الثاني والثلثون** عن زيد بن حارثه قال سالت رسول الله صلي الله عليه
وسلم عن الصلوة عليه فقال صلي الله عليه وآله وسلم صلوا علي و
اجتهدوا في الدعا وقولوا اللهم صل علي محمد وعلي ال محمد **الحديث
الثالث والثلثون** عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم صلوا علي فان صلاتكم زكاة لكم وسلوا الله
لي الوسيله **الحديث الرابع والثلثون** عن سهل بن سعد الساعدي
ان نبي الله صلي الله عليه وسلم قال لا صلاة لمن لم يصل علي نبيه صلي الله
عليه وسلم **الحديث الخامس والثلثون** عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده
فلم يصل علي **الحديث السادس والثلثون** عن بن عباس رضي الله
عنهما ان النبي صلي الله عليه وسلم قال من قال جزا الله عنا محمدا
خيرا او جزا الله عنا محمدا ما هو اهله فقد اتعب كاتبيه **الحديث
السابع والثلثون** عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي
عليه وسلم لا تجعلوا بيوتكم قبورا وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيث
ما كنتم **الحديث الثامن والثلثون** عن ابي هريرة رضي الله عنه قال

قال

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما من احد يسلم علي الا رد الله علي
روحي حتي ارد عليه **الحديث التاسع والثلثون** قال صلي الله عليه وسلم
ان اقربكم مني منزلا اكثر علي صلاة **الحديث الاربعون** نقل الشيخ
كمال الدين الدميري رحمه الله عن شفاء الصدور لابن سبع رحمه الله
ان النبي صلي الله عليه وسلم قال من سره ان يلقي الله وهو راض عنه فليكثر
من الصلوة علي فانه من صلي علي في كل يوم خمسماية مرة لم يفتقر ابدا
وهدمت ذنوبه ومحيت خطاياه ودام سروره واستجيب دعاه واعطي
امله واعين علي عدوه وعلي اسباب الخير وكان ممن يرافق نبيه في الجنان
اللهم صل علي سيد المرسلين وخاتم النبيين ورسول رب العالمين
الذي انزل عليه في محكم القران العزيز تعظيما له وتوقيرا يا ايها النبي انا
ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الي الله باذنه وسراجا منيرا
فهذا خطاب خاص الخاص ولم يخاطب الله سبحانه وتعالي احدا من
الرسل ولا من الانبيا بالنبوة والرسالة الا سيد خلقه محمد صلي الله عليه
وسلم لكنه ناداهم بالرسالة جميعا بقوله تعالي يا ايها الرسل كلوا من
الطيبات لانه سبحانه وتعالي نادي نبيا او رسولا بالنبوة والرسالة
في القران غير سيد الخلق محمد صلي الله عليه وسلم لا يوجد في ظاهر
اي القران فان الله تعالي لما نادي ابا البشر ادم **قال** يا ادم اسكن
انت وزوجك الجنة **وقال** يا ابراهيم اعرض عن هذا **وقال** يا نوح
اهبط بسلام منا **وقال** يا داوود انا جعلناك خليفة في الارض **وقال** يا عيسي
ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلي والدتك **وقال** تعالي لنبيه محمد صلي الله
عليه وسلم يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك **وقال** يا ايها
الرسول لا يحزنك **وقال** يا ايها النبي حسبك الله **وقال** يا ايها النبي
حرض المومنين علي القتال **وقال** يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين
وقال يا ايها النبي لم تحرم **وقال** يا ايها النبي اذا طلقتم النساء **وقال**
يا ايها النبي اتق الله **وقال** يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا

ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فما ناداه باسمه كغيره يا محمد
لانه سبحانه وتعالى ذكره باسمه محمد فى اربعة مواضع اقتضت الحكمة
ان يذكره هناك باسمه محمد صلى الله عليه وسلم الاول قوله عز وجل وما محمد
وكما ما كان فانزل الله عز وجل هذه الآية لانه لو قال وما رسولي لقالوا
الاعداء ليس هو محمد نعرفه باسمه لانهم كانوا ينكرون اسمه محمد الثاني قوله
عز وجل ما كان محمدا ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين
الثالث قوله عز وجل الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم
والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد ولو قال وامنوا بما
نزل على رسولي لقال الاعداء ليس هو انت نعرفه باسمه محمد صلى الله عليه وسلم
الرابع قوله عز وجل محمد رسول الله الحكمة فى ذكره هنا باسمه لانه
سبحانه وتعالى قال قبلها هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله فكان من يقول من هو رسوله الذي ارسله فعرفه باسمه
فقال محمد رسول الله وسماه تعالى باسمه احمد فى موضع واحد وله حكمة وهو
حكمة وهو ان الله تعالى لما ارسل عيسى بن مريم عليه السلام قال لقومه
من بني اسرائيل يا بني اسرائيل اني اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية
ومبشرا برسول ياتي من بعدي فقالوا ما اسمه فقال اسمه احمد لانهم
كانوا يعرفون اسمه في التورية احمد فما ناداه تعالى باسمه احمد ولا محمد وانما
ذكره لنا اعلاما به وتعريفا وما ناداه الا بالرسالة والنبوة فقال يا ايها النبي
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا شاهدا لايمان المؤمنين ومبشرا
لاهل اليقين ونذيرا للمشركين وقيل شاهدا لاهل التوحيد ومبشرا
لاهل التجيد وقيل شاهدا لاهل القران ومبشرا لهم بالغفران ونذيرا
لاهل الطغيان وقيل شاهدا لامتك ومبشرا بشفاعتك ونذيرا على مخالفتك
وقيل شاهدا بالمنه ومبشرا بالجنة ونذيرا من المحنة وداعيا الى الله باذنه
اي يدعوا الناس بامر الله الى لا اله الا الله قال الله تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه
وسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه فقال وانا الداعي الى الله قوله وسراجا

منيرا فان قلت ما الحكمة في قوله وسراجا منيرا فالجواب عن ذلك
ان السراج اعم من القمر والمراد به الشمس قال الله تعالى وجعل الشمس
سراجا والشمس اعم نفعا ونورا من القمر وقيل المراد بقوله عز وجل و
سراجا منيرا اي السراج الذي يقتبس منه لان القمر لا تصل اليه الايدي
يقتبسون منه والسراج اذا كان فى بلد ملاء تلك البلدة نورا من جاء
يقتبس منه تعلل والقمر ليس كذلك ولهذا كانت الدنيا قبل ولادته
صلى الله عليه وسلم فى ظلمات الكفر فلما ولد ظهر سراج الاسلام بمكة فاتا
الناس من كل فج فاقتبسوا فكان اول من اقتبس من الرجال ابو طالب ومن
النساء خديجة ومن الشباب علي عم ومن الموالي زيد ومن العبيد بلال رضي الله
عنهم وجاء سلمان من ارض فارس فاقتبس وصهيب من الروم
وبلال من الحبشة ووفدا الوفود فاقتبسوا وابو لهب بجانب البيت ولم
يقتبس فاقتبس الناس من مشارق الارض ومغاربها حتى امتلات الارض
من نور سراجه صلى الله عليه وسلم فهو صلى الله عليه وسلم اعظم الانبياء
واكرم المسلمين وسيد الخلق اجمعين لم يخلق الله احسن ولا اجمل ولا افضل
ولا اكمل ولا افصح ولا ارجح ولا اصبح ولا اجل ولا اعظم ولا اسخا ولا اكرم ولا
ابها ولا اجمل ولا انصف ولا اعدل منه صلى الله عليه وسلم فوالله لو ان البحار
مدادا والنباتات اقلاما وجميع الخلايق تكتب معجزاته لعجزوا عن وصف عشر العشر
من معجزاته صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلنا من امته واحشرنا فى زمرته
وامتنا على محبته ولا تخالف بنا عن ملته ولا شريعته ولا عن ما جاء به
برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين تمت الكتاب المبارك بحمد الله
تعالى وعونه وحسن توفيقه وكان تمامه فى الثالث العشرين شهر
جمادي الاول سنه ثمان سبعين بعد الف من الهجرة النبوية صلى الله
على خير خلقه محمد واله وعترته الطاهرين على يد العبد الفقير الراجي غفران
ربه القدير المعترف بالذنوب والاثام الراجي شفاعة نبيه يوم الزحام العالم
نور الدين ابن امين الدين